



4.5.2016

# حكايات الأخوين غريم

ترجمة: د. نبيل الحفار



# حكايات الأخوين غريم

ترجمة: د. نبيل الحفار

# حكايات الأخوين غريم

Author: **Jacop Grimm – Wilhelm GRIMM**

Title: **Die Kinder und Hausmarchen**

Translator: **Dr. Nabil Al haffar**

cover designed by: **Majed Al-Majedy**

P.C. : **Al-Mada**

First Edition: **2016**

المؤلف: الأخوان غريم

عنوان الكتاب: حكايات الأخوين غريم

ترجمة: د. نبيل الحفار

تصميم الغلاف: ماجد الماجدي

الناشر: دار المدى

الطبعة الاولى: 2016

Copyright © Al-Mada

جميع الحقوق محفوظة



للإعلام والثقافة والفنون

*Al-mada for media, culture and arts*

<p>+ 964 (0) 770 2799 999 + 964 (0) 770 8080 800 + 964 (0) 790 1919 290</p>	<p>بغداد : حي ابو نؤاس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141 Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141 www.almada-group.com email: info@almada-group.com</p>
<p>+ 961 175 2616 + 961 175 2617</p>	<p>بيروت: الحمراء- شارع ليون- بناية منصور- الطابق الاول info@daralmada.com</p>
<p>+ 963 11 232 2276 + 963 11 232 2275 + 963 11 232 2289</p>	<p>دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار al-madahouse@net.sy ص.ب: 8272</p>

*All rights reserved. No part of this publication may be reproduced or stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means; electronic, mechanical, photocopying, recoding or otherwise, without the prior permission in writing of the publisher.*

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تخزين أي مادة بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدماً.



## حكايات الأخوين غريم - المنهج والتأثير

### مقدمة

حينما يُذكر اسم الأخوين غريم، تتبادر إلى الذاكرة، مجموعة «حكايات الأطفال والبيت» التي تُعد منذ قرابة قرنين من الزمن، مصدراً مهماً من مصادر متعة الصغار والكبار على حدٍ سواء، ليس في المنطقة الجغرافية الناطقة بالألمانية فحسب، بل في معظم بقاع العالم، عبر العديد من الترجمات والإصدارات المتعاقبة، بما فيها ترجمات متفرقة إلى العربية.

إلا أنّ إبداع الأخوين غريم العلمي لا ينحصر فقط في جمع وتبويب ودراسة الحكايات الخرافية الشعبية والأساطير الألمانية، بل لقد أسهما عبر أبحاثهما المشتركة المتوالية في إحياء التراث الأدبي واللغوي الهائل للشعب الألماني، كما يُعدّان وبحق من أهم مؤسسي العلوم اللغوية الجرمانية. وبما أنّه لا يمكن فهم وتفسير إبداع أديب ما، فقط من خلال فهمنا لذاته الإبداعية، كذلك الأمر بالنسبة إلى إنجاز علمي هائل، كالذي قدمه الأخوان غريم. إذ في هذه الحال أيضاً، لا يمكن فهمه وتفسيره، عبر إدراكنا لميولهما الشخصية وخصوصية موهبتهما. فالأدباء والفنانون والعلماء يخضعون بالدرجة نفسها لمؤثرات عصرهم وبيئتهم الفكرية والسياسية والاقتصادية، ويتواجدون في خضمّ الموروث التاريخي الذي يشكل الأساس لعملهم، ويحمله بالتالي في تياره ليكون قاعدة للتطور اللاحق.

ومن هنا فإنّ الأخوين غريم لم يكونا أول من اشتغل في حقل التراث الأدبي واللغوي الألماني، بل كان بإمكانهما الاستناد إلى تقاليد بحث مهمة تعود بدايتها إلى الحركة الإنسانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. وإذا أدركنا إضافة

إلى ذلك أنهما قد عاشا وأنجزا في مرحلة، هيمنت فيها الحركة الرومنسية الألمانية ، على مختلف جوانب الإبداع الأدبي والفني، وأن هذه الحركة قد رأت في القرن السادس عشر، بنظامه الإقطاعي الكنسي الصورة المثلى للنقاء والانسجام الاجتماعي المُفتقد، في ظروف تصاعد البرجوازية الألمانية باتجاه الرأسمالية، وانعكاس ذلك سلبياً على حياة الفرد والمجتمع، على حدِّ سواء، عندها سُندرك سبب اهتمام الأخوين غريم بالتراث الألماني منذ مرحلة الدراسة الجامعية في مدينة ماربورغ. إنَّ اهتمام الرومنسيين الألمان بأجواء القرون الوسطى المنسيّة، أدّى إلى اكتشافاتٍ مهمّةٍ على صعيدِ الأدب التراثي: كقصائد البلاط وقصائد الفروسية وقصائد الحب وأساطير البطولة. ففي محاضرات أوغست فيلهلم شليغل في برلين بين ١٨٠١-١٨٠٤ يبحث المؤلف في الأصول الأسطورية للأدب الألماني القديم، ويعتبر «نشيد النيبلونغن» ملحمة الشعب الألماني الكبرى.

وخلال مرحلة الاحتلال النابليوني لألمانيا اكتسبت اكتشافات الرومنسيين الأوائل معنى جديداً ذا راهنيةٍ مهمّةٍ. إذ تجلت الآن نماذج أدبِ العصر الوسيط، كشهادات على ماضٍ قومي ألماني حافل. كما وجدت الحركة الشعبية الوطنية في إبداعات ماضيها الغابر ما يؤكد مصداقية مطالبها وطموحاتها القومية. وفي الوقت نفسه، حين تنامي الاهتمام بالمخطوطات والمدونات التراثية، انتبه أدباء وفنانو وباحثو المرحلة الرومنسية إلى أهمية التراث الشفهيّ الخصب الذي مازال حياً بين أفراد الشعب، كالحكايات الخرافية وأساطير البطولة وحكايات الحيوان والأغاني الشعبية. ورأوا أن ينابيع هذا التراث، التي لم يغمرها الزمن بنسيانه بعد، لا بدّ من أن تُدرَسَ وتُحيا كي تزدهر مجدداً، فتكون مُحرضاً على توليد أدب قومي جديد مؤثر.

وهنا تحوّلت فكرة الفيلسوف والأديب هرّدر، التي عبّر عنها عام ١٧٧٧، إلى برنامج عمل، لدى كل من آخيم فوق آرنيم وبرنتانو وغورّه الرومنسيين، ولدى الأخوين غريم أيضاً، إذ قال هرّدر حينذاك: «إنّ ميثولوجيا المناطق الألمانية المختلفة، مثل شفاين وساكس وهولشتاين، التي مازالت تنبض بالحياة

في الأساطير والحكايات والأغاني، إذا ما جُمعت بإخلاص وُدُرت بتبصّر وعولجت بطريقة مثمرة، فإنها ستشكل لا شك كنزاً يمتح منه أدباء عصرنا وأدباء المستقبل».

ولنتعرف الآن بلمحة سريعة على المرحلة المبكرة من حياة الأخوين غريم وعلى طريقتيهما إلى الحكايات الشعبية: ولد يكوب غريم في ١٧٨٥/١/٤ في مدينة هافاو، وتوفي في برلين عام ١٨٦٣. أما أخوه فيلهلم فقد ولد في ١٧٨٦/٢/٢٤ في هافاو أيضاً، وتوفي كذلك في برلين عام ١٨٥٩. وكان والدهما محامياً ثم صار رئيس مجلس المدينة. وقد تمتعا بطفولة سعيدة في جو أسريّ مريح. بعد انتهاء مرحلة الدراسة الثانوية درس كلاهما الحقوق في جامعة ماربورغ، حيث التقيا البرفسور الشاب كارل فون سافيني، مؤسس ما يُدعى بالتيّار الحقوقي التاريخي، والذي زرع فيهما روح البحث العلمي، ولفت نظرهما إلى تراث القرون الوسطى الألمانية. وعن طريق فون سافيني تعرف الأخوان على الأديب الرومنسي كلِمنس برنتانو، وتأثرا إلى حدّ بعيد بفكرته حول ضرورة إحياء تراث الأدب واللغة الألمانية.

وما أن أنهيا دراستهما حتى انكبّا على البحث والجمع والتحقيق التراثي، وبدأوا بنشر أعمالهما المنفردة والمشاركة منذ عام ١٨١١. لكن أجمل وأهم ثمرة لجهودهما المشتركة خلال تلك المرحلة المبكرة من حياتهما العلمية والأدبية كانت مجموعة «حكايات الأطفال والبيت» التي صدر جزؤها الأول عام ١٨١٢. رأى الأخوان غريم أنّ ما جمعاه خلال تلك السنوات من حكايات وأساطير شعبية قديمة، يجب أن يعود إلى الشعب الألماني من جديد ليصبح بمثابة المتناول للجميع. ولم يكن هدفهما هذا أديباً فحسب، بل كان له جانب سياسي أيضاً. فقد ساعدهما هذا العمل العلمي على احتمال وطأة الاحتلال الفرنسي لألمانيا، كما وجد فيه، حسب رأي فيلهلم، «إمكانية لاستعادة روح ذلك الزمان من أجل هذا الزمان». وأملوا في أن تُسهّم عملية إحياء التراث في تعميق الوعي الوطني والقومي للشعب الألماني في زمن القهر والاضطهاد الأجنبي. وفي عام ١٨١٥ نشر الأخوان غريم

الجزء الثاني من المجموعة، أما الجزء الثالث الأخير والذي يتضمن أول دراسة علمية عن الحكاية الشعبية الخرافية، فقد صدر عام ١٨٢٢، واضعاً حجر الأساس لعلم الفولكلور عالمياً.

خلال السنوات التالية تابع الأخوان غريم أبحاثهما، متنقلين حسب ظروف العمل والوضع السياسي من منصب إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى. وفي حين اهتم ياكوب بصورة رئيسية بتاريخ اللغة وفقهاها، استمر فيلهلم في نشر أبحاثه المتواليّة في ميدان الحكاية الخرافية والأساطير. وفي عام ١٨٢٩ انتقل الأخوان إلى مدينة غوتينغن، حيث صارا أستاذين في جامعتها. وفي عام ١٨٣٢ انتخبتهما «أكاديمية العلوم» في برلين عضوين دائمين فيها.

عندما اعتلى الملك إرنست أوغست عام ١٨٣٧ عرش مملكة هانوفر، بعد فصل الإتحاد مع إنكلترا، كان أوّل عمل قام به، هو حل مجلس المدينة، وإلغاء دستور ١٨٣٣، الذي ناضل الشعب طويلاً في سبيله، وأحلّ محلّه دستور عام ١٨١٩ الذي يُعطيهِ صلاحياتٍ مطلقة، للتصرّف في كافة شؤون المملكة، من دون الرجوع إلى ممثلي الشعب. ورغم النقمة الشعبية العارمة، فشلت جميع المحاولات لإعادة دستور عام ١٨٣٣، فما كان من أساتذة جامعة غوتينغن إلا أن صاغوا بياناً يطالبون فيه الملك بالعودة إلى الدستور الشرعي، لكن سبعة فقط من كافة الأساتذة، توفرت لديهم الجرأة الكافية لتوقيع هذا البيان وتوجيهه إلى الملك. وكان الأخوان غريم من هؤلاء السبعة الوطنيين الجسورين. وبسبب تخوف الملك من احتمال قيام تمردٍ شعبيٍ إثر هذا العمل الجريء غير المتوقع، أصدر أمراً ملكياً بتجريد الأساتذة السبعة من مناصبهم الجامعية، وبنفي ثلاثة منهم ساعدوا في تعميم البيان على الشعب، كان ياكوب غريم أحدهم. لكن ردّ فعل الشعب جاء عفويّاً إيجابياً متضامناً مع أبطاله، ففي جميع المدن الألمانية داخل وخارج مملكة هانوفر، أنشئت جمعياتٍ لجمع التبرّعات من الشعب، بهدف دعم الأساتذة السبعة مالياً.

وفي عام ١٨٣٨ تلقى الأخوان غريم عرضاً من دار نشر فايدمن لوضع قاموس جامع للغة الألمانية. وبعد قبول العرض، خطّط الأخوان لسبعة أجزاء، يجب أن تُستكمل خلال سبع سنوات. ولكن نادراً ما أخطأ الأخوان في حساباتهما العلمية مثلما حدث بصدد هذا المشروع العملاق. فبدلاً من السنوات السبع، استمر العمل فيه مئة عام بعد وفاتيهما. وبدلاً من الأجزاء السبعة، اكتملت الموسوعة في ٣٢ جزءاً بإشراف «أكاديمية العلوم» في برلين بالتعاون مع جامعة غوتينغن. ورغم انشغال الأخوين شبه التام في إنجاز هذا القاموس مع ستين مساعداً علمياً على امتداد الأرض الألمانية، تمكّن الأخوان من نشرِ تمة أبحاثهما في حقلي فقه اللغة والأدب الشعبي.

رغم الأهمية البالغة لإنجازات الأخوين غريم العلمية في ميدان اللغة الألمانية خاصة، واللغات ذات الأصول الجرمانية عامة، إلا أنّ العمل الذي جلب لهما المجد والشهرة العالمية، هو بلا شك «حكايات الأطفال والبيت». ورغم وجود مجموعات حكايات شعبية خرافية مشابهة لها، من حيث الطابع والغاية، سابقة عليها ولاحقة لها، في ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية، إلا أنّ خصوصية وتفرد مجموعة الأخوين غريم، تكمن في المنهج الذي اتبعه في جمع الحكايات ودراستها وإصدارها. فإلى حدّ كبير جداً، لم يُضمّن الأخوان مجموعتهما، سوى الحكايات المتوارثة شفهيّاً، والتي كانت لا تزال في عصرهما حيّة على ألسن أفراد الشعب. وخلال سنواتٍ طويلةٍ بحث الأخوان في دائرة أصدقائهما ومعارفهما عن أناسٍ - وخاصة عن عجائز - يعرفون ويحفظون ويردّدون حكاياتٍ شعبيةٍ خرافية، مثلما كانت تفعل الجدّات والمُربّيات مع الأطفال في ليالي الشتاء الطويلة الباردة منذ غابر الأزمان، وعند العثور على الرّاوي أو الرّواية، كانا يدوّنان المادّة المروية بأدقّ صورةٍ ممكنة. وقد عثر الحُسن حَظهما على راويتين رائعتين من حيث الدقّة وقوّة الذاكرة وجودة الرواية. أولاهما ابنة صيدلاني تدعى دورثش أصبحت زوجة فيلهلم، والثانية فلاحه عجوز من منطقة كاسل تدعى فيمينين. وكان ياكوب بصورة خاصة يولي أهمية قصوى لدقّة تدوين الحكاية، لأنّه كأخيه فيلهلم، كان

على قناعة تامة بأن هذه الحكايات، إنما تتضمن بقايا أدبٍ شعبيٍّ ألمانيٍّ مُغرَقٍ في القدم، تعود أصوله إلى ما قبل أقدم المدونات. وبهذا المعنى يقول فيلهم: «إن القاسم المشترك بين الحكايات الخرافية جميعها، هو كونها بقايا معتقدات تعود إلى أقدم العصور وتعبر عن نفسها من خلال تصويرها مدركاتٍ غير حسيّة. وهذه المادة الأسطورية تشبه شظايا حجرٍ كريمٍ متناثرة على أرضٍ خصبة، نمت فوقها الحشائش والزهور فغطتها، فلا تكشفها إلا العين ثاقبة النظر. ومنذ زمنٍ بعيدٍ فقدت هذه المعتقدات مغزاها، إلا أننا مازلنا نحس بها، وهو الذي يطوّر بنية الحكاية الخرافية، التي تهتمّ في الوقت نفسه بإشباع المتعة الفطرية في تصوير الأمور العجيبة. ولا يمكننا مطلقاً أن نعتبر الحكايات الخرافية، مجرد لعبة ألوان صادرة عن خيالٍ فارغ». انطلاقاً من هذا الموقف يكون الأخوان غريم قد تجاوزا، إلى حدٍّ بعيد، مختلف الآراء التي طُرحت قبلهما على صعيد البحث في الحكايات الخرافية الشعبية، بما فيها بعض آراء هرود، الذي تخلى في ما بعد عن الاهتمام بالحكايات، والتفت حصراً إلى الأغنيات والأناشيد الشعبية، لما فيها من شعرٍ جاء وليد الفطرة الشعبية النقيّة. لكن الأخوين تابعا فكرته الجوهرية في تأويل الحكايات، وخاصة أن مُثَقِّفي القرون السابقة لم يروا في الحكايات الخرافية المنتشرة بين أفراد الشعب عامّة وفنائه الدنيا، سوى أنها نتاج مُعتقداتٍ غيبيةٍ مُتصلةٍ بالسحر والشعوذة والتطّير، وبالتالي لا يمكن السّموّ بها إلى مستوى «المجتمع الرفيع» إلا بصياغةٍ حديثةٍ ذكيّة، بلغةٍ وثوبٍ عصريين. تجاه هذه النظرة الخاطئة والمتعالية على الشعب في الوقت نفسه، كان هرود قبل خمس سنوات فقط من بدء الأخوين غريم بجمع الحكايات، أي في عام ١٨٠١ قد قال: «أيّ محصول هائل وأيّة حكمةٍ وموعظة، تكمن في آداب الأزمان الغابرة، في حكايات مختلف الشعوب، لو أحسنا تقويمها واستخدامها من أجل عصرنا ولما سيأتي من أيام. وهذا لا يدركه إلا من جال في حقول الخيال الإنساني الخصبة، متزوّداً ببصرٍ ثاقبٍ ووعيٍ مُتفتح. إذ يبدو وكأنه قد كان على العقل الإنساني أن يمرّ بالأقوام والعصور كافةً ليجد، حسب طبيعة الزمان والمكان، لكل شكل صورته وثوبه». في هذا السياق يمكننا أن

نفهم مدى جدية الأخوين غريم، في تناولهما الحكايات الشعبية وتفسيرهما مغزاها الأخلاقي.

إن معظم هذه الحكايات يحمل طابعاً تعليمياً أخلاقياً، يُمرّر موعظته عبر المبالغة في تصوير الشخوص والحوادث والأفعال. إنها تتمحور حول قطبي الخير والشر اللذين يهيمنان على حياة الإنسان ويُسيّران مصيره منذ الولادة وحتى الموت. والحكايات على الرغم من توجهها إلى الأطفال، لا تستهين بالشر أو تستخف به، بل إنها تصوره جباراً بشعاً عاتياً وقوياً، لكن الخير إذا ما واجهه بجرأة وذكاء وتعاون فإنه قادر على تحقيق النصر، وغالباً ما تتدخل الطبيعة في لحظة لتُحقّق النصر، وتوقع بأطراف الشر عقوباتٍ فظيعةٍ ومروعة، من حيث وقعها على خيال المستمع أو القارئ. وتفسير هذه المبالغة الشديدة في تصوير عقوبة الشر- سواء كان إنساناً أم حيواناً- أنها تقوم بدور التهيب والردع عن الإقدام على فعل الشر، في حين تبدو أطراف الخير المنتصرة وهي ترفل بعد عناء في أبواب السعادة والهناء.

إن إشارتنا السابقة إلى الدقة التي توخّاها الأخوان غريم في تدوين الحكايات، لا تعني أنهما قد نشرنا نسخة طبق الأصل عن الصيغة اللغوية للمادة المروية. بل إن الصيغة اللغوية للحكايات المنشورة في المجموعة، قد تحققت بفضل جهود فيلهلم، الذي كان يُهذّب لغة الحكاية من طبعة إلى أخرى. ومن الممتع طبعاً أن نتبع تعبيراته من خلال الطبقات المختلفة، فنجدها دائماً تزداد سحراً وعمقاً، كما تزداد بساطة وإمتاعاً. وهو إذ فعل ذلك، لم يتكلف تغيير بنية الحكايات الخرافية وشكلها كي يضعها في صورة صحيحة، مثلما زعم وفعل برنتانو أو لودفيغ تيك مثلاً، وإنما كان هدفه أن يحكي الحكاية الخرافية وفقاً لأحكامها. إذ كان يشعر حقاً بمشقة كبيرة في نقل الحكاية من بنيتها الروائية الشفوية إلى صيغة مكتوبة، تحفظ للحكاية الخرافية حيويّتها وشكلها الخاص. وهكذا نجد أن فيلهلم غريم يختفي كلياً وراء عمله. وكثيراً ما تبدو لنا حكايات المجموعة وكأنها لم تجد الأديب الذي طبعها بطابعه ولائم بين أجزائها، بل تبدو وكأنها تخرج من أفواه

الشعب مباشرة. ولعل هذا هو السر في النجاح الفريد الذي أحرزه الأخوان، من حيث أنّ حكاياتهما الخرافية تمتلئ بالعناصر الفنية بحيث يتكامل فيها الخاص، هذا إضافة إلى ما تتميز به من بساطةٍ وقربٍ من روح الشعب. ومع ذلك لا يسعنا أن ننفي، أنّ الموقف والقناعة الشخصية والتوجه الفكري لفيلهلم، قد لعب دوراً واضحاً عبر التعديلات المتتالية بين الطبعة والأخرى، في طمس بعض السمات المعبرة عن التناقضات الاجتماعية حسبما وردت في الطبعة الأولى مثلاً. فقد كان فيلهلم محافظاً في فكره وسلوكه، على نقيض أخيه الليبرالي المتحرر.

بيد أن أهمية المنهج الذي اتّبعه الأخوان غريم في توحيد الصياغة اللغوية للحكايات، والحفاظ على طابعها الشعبي لا يقتصر على هذا الجانب فقط، بل يتعداه إلى تحدّ كبير، كانا يواجهانه عند حصولهما على صيغ متعددة لمادة حكايةٍ واحدة. في حالات كهذه، كانا ينطلقان دائماً من اعتقادهما الراسخ بأن الحكاية الخرافية تعود إلى أصل أسطوري قديم، فيحاولان استناداً إلى هذا أن يجردا الصيغ المتعددة من كافة الشوائب التي علقّت بها مع مرور الزمن، لكي يحققا الصيغة الأقرب إلى الأصل والأكثر صفاءً وغنى، ولم يكن هذا الأمر سهلاً أبداً. وبالاعتماد على هذا المنهج الدقيق، لم تصبح المجموعة مجرد كتاب حكايات حيّ وشيق، بل أصبحت في الوقت نفسه مرجعاً علمياً هو الأول في نوعه في هذا المجال، ولا سيما أنهما قد نشرتا في الجزء الثالث من المجموعة، الأبحاث النظرية التي حققها، خلال مرحلة الجمع والدراسة، وهي تحتوي على بيانات حول أصل الحكايات الخرافية، وإشارات إلى ما في مجموعات الحكايات الخرافية الأخرى، وما لدى الشعوب الأخرى من حكايات قريبة أو مشابهة لما في مجموعتهما، مع دراسة عامة في أدب الحكاية الخرافية، ولأهم المجموعات التي ظهرت حتى عصرهما.

وقد سيطرت بعض آراء الأخوين غريم في مصدر الحكايات الخرافية وأصلها على دراسات الباحثين في هذا الميدان عدة عقود تلت. فلنستمع إلى ما يقولانه بهذا الصدد: «إن التشابه بين الحكايات الخرافية رغم ما يفصل بعضها عن بعض



من مسافات زمنية ومكانية بعيدة، ليس أقل مما بين الشعوب المختلفة من أمور متشابهة رغم تباعدها. ويعود بعض هذا التشابه إلى تماثل الأفكار الأساسية عند هذه الشعوب، وإلى وسيلتها في عرض شخصيات محددة. كما أن البعض الآخر يرجع إلى ما لدى الشعوب من وقائع متشابهة، وإلى طريقتها في الوصول إلى حل لها. ذلك أن هناك أحوالاً أهي من البساطة والبداهة بمكان، إلى درجة أنها تتكرر بصفة عامة في جميع أنحاء العالم، مثلها مثل الأفكار المتشابهة التي تبدو وكأنها تظهر من تلقاء نفسها. وبناء عليه فإن من الممكن أن تظهر حكايات خرافية بعينها في بلدان مختلفة أو أن تتشابه تشابهاً كبيراً، رغم ما بينها من استقلال تام. حتى الألفاظ المفردة يسهل مقارنتها ببعضها البعض على الرغم من انعدام صلة القربى بينها، وذلك عن طريق تقليدها أصوات الطبيعة، الذي يحتمل أن يكون مختلفاً بعض الشيء أو متفقاً كلياً...». ويتابعان فيقولان: «إننا لا ننكر احتمال انتقال أو هجرة الحكاية الخرافية من شعب إلى آخر أحياناً، ومن ثم تستقر هذه الحكاية وتنتشر جذورها في الأرض الغريبة. على أن الأمثلة فردية، ولا نستطيع أن نعممها على الثروة الهائلة من الحكايات الخرافية، وأن نفسرها بهذا الانتشار الواسع لهذه الملكية المشتركة من الحصيلة الشعبية».

إن أثر هذه الآراء ما زلنا نلمسه إلى اليوم. لكن تيارات البحث التالية على الأخوين غريم قد أتت بآراء جديدة، بعضها يناقض وجهات نظرهما حول مصدر وأصول الحكايات، وبعضها الآخر يقترب منها أو ينسجم معها كلياً. فظهر مثلاً التيار الذي يتزعمه تيودور ينفى الذي يرد معظم الحكايات الخرافية إلى مصدر جغرافي واحد هو الهند، ثم انتقلت منه مهاجرة إلى شعوب أخرى وأماكن وأزمان أخرى. ثم تبعت ذلك المدرسة الإنكليزية ممثلةً بـ تيلور ولانغ، ثم المدرسة الفرنسية ممثلةً بـ بدييه، إلى أن ظهرت المدرسة الفنلندية التي تزعمها كارل كرون وأنتي آرنه اللذان استفادا من جهود جميع الباحثين في هذا الحقل، ووضعاً تصنيفاً شاملاً لموضوعات وجزئيات الحكاية الخرافية وأشكالها وطرق انتقالها، وذلك خلال الربع الأول من القرن العشرين، فكان عملهما بمثابة حجر

الأساس الثاني، بعد الأخوين غريم في تطوير علم الفولكلور. لكننا لن ندخل هنا في مجال تطورات علم الفلكلور والأساطير ونظرياتها، لأنها ليست موضوع بحثنا، وسنبقى في حيز مجموعة حكايات الأخوين غريم.

في كتابه «الحكاية الخرافية» يتساءل باحث الفلكلور الألماني فريدريش فون درلاين عما إذا كانت هناك حقاً حكاية خرافية ألمانية، وعما إذا كانت حكايات الأخوين وما ظهر بعدها من مجموعات، تساوي في القيمة تراث الحكايات القديمة لدى الهنود والعرب والكتلين. ثم يورد فون درلاين رأي باحث أمريكي، بأن المنطقة الألمانية تعدُّ في المقام الأول ناقلة للحكايات الشعبية، أما جهدها من حيث الابتكار فأدنى من ذلك بكثير. فالعالم السلافي يحدها من الشرق، كما أن العالم الروماني يحدها من الجنوب والغرب، وهما العالمان اللذان قدما للألمان ثروة من التراث الذي طبعه الشعب الألماني بطابعه. وتعقيباً على هذا الرأي يقول فون درلاين: «صحيح أن الحكاية الخرافية الألمانية - شأنها شأن الأنواع الشعبية الأخرى - قد استقبلت الكثير من التراث الأجنبي، الأمر الذي يحدث بالنسبة إلى الحكايات الشعبية التي يملكها كل بلد. وسبق أن رأينا أنّ قدرأ كبيراً من الحكايات الخرافية قد نمى تصورات عقيدية ساذجة. على أنّ هذه التصورات لا تمثل سوى الأساس الذي قامت عليه الحكاية الخرافية. ولم تتحول هذه التصورات الساذجة عن طبيعة الأشياء إلا في شكل حكاية خرافية، عن طريق السرد. والعرب الذين يدين لهم العالم الغربي بحكاياته الخرافية، قد نقلوا أكثر مما ألفوا، سواء في «ألف ليلة وليلة» أم في «كليلة ودمنة»، لكنهم طبعوا كل ما نقلوه بطابع عربي أصيل. وبناء على هذا يحقُّ لنا في ما يبدو أن نتحدث عن الحكاية الخرافية الألمانية، سواء أكانت مادّة الحكايات ألمانية ومستقلة بذاتها - وهذا ينطبق على قدر ضئيل نسبياً من حكايات الألمان - أم كانت أجنبية، ثم أعاد الألمان، روايتها، بحيث صارت تتفق مع الطابع الألماني الخاص، عندما ظهرت الحياة الألمانية جلية من خلال هذه المادّة الأجنبية. وينطبق هذا بوضوح على أهم الحكايات الألمانية في ما يبدو، مثل: «وردة الشوك أو الحسناء النائمة» و«ذات القبعة الحمراء أو ليلي

والذئب» و «بياض الثلج أو الأميرة والأقزام السبعة» التي وصلت إلى الألمان عن طريق الفرنسيين في زمن متأخر.

إنّ عملية السرد الروائي في الحكاية الخرافية، هي في الغالب أهمّ من عملية الخلق، فعدد أنماط الحكايات الخرافية قليل وموضوعاتها محدودة. والمؤكد هو أنّ التأثير الكبير لحكايات الأخوين غريم، يرجع بعضه إلى مادة الحكايات الخرافية، أما معظمه فيرجع إلى لغتها وصورها وتكوينها، أي إلى الطريقة التي روى بها فيلهلم غريم حكاياته. ولهذا فإن مجموعة «حكايات الأطفال والبيت» قد سلكت طريقها من جديد بين الشعوب، لا في ألمانيا فحسب، وإنما بين شعوب العالم أجمع على وجه التقريب.

تتألف هذه المجموعة من نحو (٢٠٠) حكاية تتراوح بين الحكاية الخرافية والأسطورة وحكاية الحيوان والطرائف وبعض الحزازير والألعاب اللغوية. وقد جمع الأخوان غريم معظم هذه الحكايات من خلال الروايات الشفوية. لكنهما استمداً بعض نصوص المجموعة من مصادر مخطوطة بعيدة في القدم، كما أدرجا بعض حكايات المجموعات التي ظهرت في القرنين السادس عشر والسابع عشر، والتي بدت لهما شعبية وذات طابع خرافي.

كانت «ألف ليلة وليلة» قد ترجمت آنذاك إلى الفرنسية وانتقلت عبرها إلى ألمانيا. ومثال الحكايات التي تأثرت بـ «ألف ليلة وليلة» حكاية «جبل سيملي» و «الشبح في الكأس» و «حكاية اللغز». أما الحكايات التي يميل إليها الأطفال أكثر من غيرها فهي المتأثرة بحكايات الفرنسي شارل بيرو، مثل «وردة الشوك» و «ذات القبة الحمراء» و «القط أبو الجزمة» و «ذو اللحية الزرقاء». لكن هذه بالذات اشتهرت في ما بعد عالمياً في صيغتها الألمانية وليس الفرنسية الأصلية.

إنّ مجموعة «حكايات الأطفال والبيت» تعدّ منذ زمن بعيد من المجموعات الأكثر انتشاراً بين أطفال العالم، نظراً لثراء مادتها وخصوبة خيالها وبساطة لغتها وسلاستها، ولما تتضمنه أيضاً من مقولات تربوية مؤثرة غير وعظية مباشرة.

ويسبب هذا التأثير الكبير للحكايات على أجيال عديدة من الأطفال، انتبه رجال السينما والمسرح والتلفزيون إلى أهمية هذا الكنز الأدبي وقابليته للإعداد عبر لغات فنية أخرى غير الكتاب. فكان رائد أفلام الأطفال والست ديزني، أول من أنتج أفلاماً طويلة وقصيرة استمدّ مادتها من هذه الحكايات، وأهمها فيلمه الشهير «الحسناء النائمة» المُستوحى من حكاية «وردة الشوك»، وكذلك فيلم «سنو وايت والأقزام السبعة» المستوحى من حكاية «بياض الثلج». وتبعه بعد ذلك عدد كبير من منتجي ومخرجي أفلام الأطفال في اقتباس مادة أفلامهم من حكايات الأخوين غريم، سواء اعتمد الفيلم على ممثلين وممثلات حقيقيين أم تقنية الرسوم المتحركة التي باتت أحد اختصاصات الفن التشكيلي. وإذا استعرضنا برامج مسارح الأطفال في العالم فسلاحظ أيضاً أن غالبية العروض معدة أيضاً عن هذه الحكايات.

قبل مدة غير بعيدة وقع بين يدي كتاب إنكليزي يتضمن عشرين مسرحية للأطفال سبق أن قُدمت في إنكلترا والولايات المتحدة وكندا وأستراليا، وقد لفت انتباهي آنذاك أن أكثر من نصف مسرحيات الكتاب يستند إلى حكايات الأخوين غريم والقسم الآخر يستند إلى حكايات شعبية إنكليزية مثل «روبن هود» و«بيتر بان». وكان مسرح الأطفال في دمشق مثلاً حياً على ذلك، فقد قُدم خلال ثلاثة مواسم ثلاث مسرحيات لاقت إقبالاً جماهيرياً كبيراً عند أطفالنا. كانت أولى المسرحيات مستمدة من «ألف ليلة وليلة» وهي «علاء الدين والمصباح السحري»، أما المسرحيتان الثانية والثالثة فهما مقتبستان من حكايات الأخوين غريم. فمسرحية «خطيبة الأمير» هي سندريللا أو «أشنيوتل» والأخيرة هي «القط أبو جزمة».

ها نحن نرى إذًا، من خلال مثال حكايات الأخوين غريم الأهمية الكبرى التي توليها الشعوب لآدابها الشعبية في الشرق والغرب على حدّ سواء، وبشكل خاص منذ تطور علوم الفلكلور في منتصف القرن التاسع عشر، وصدور مئات المجموعات المحققة حول الحكايات الشعبية المختلفة، وكذلك مئات

الدراسات التي تبحث وتحلل مصادرها وأصولها وتأويلاتها وعلاقتها، بعضها ببعض، وطرق هجرتها وما طرأ عليها من تغيرات وتعديلات، حسب طبيعة الزمان والمكان وخصوصية الشعب الذي أبدعها أو طوّرها. ورغم أن التراث الشعبي العربي باعتراف الجميع، أحد أهم مصادر الحكايات الخرافية، فإننا مازلنا جدّ متخلفين في ميدان جمع ودراسة ما لدينا من أدب شعبي. صحيح أن هناك بعض الجهود الجادة في هذا المجال، لكنها مازالت جهوداً فردية محلية في الغالب الأعم. وإذا أخذنا بعين الاعتبار، اتساع رقعة الأرض العربية وتشابه تراثها الأصلي، ثم تنوعه مع التطورات المتباعدة، فإننا سندرك ضرورة توحيد الجهود وبذل الكثير في سبيل جمع تراثنا الشعبي ودراسته بصورة علمية جادة، كي نتعرف على جوهر بنية مجتمعنا الثقافية بالمعنى المتفق عليه في علم الإناسة.

د. نبيل الحفار



# حكايات الأخوين غريم

## الكاملة

ترجمة د. نبيل الحفار

عن الألمانية





## الملك الضفدع أو هاينريش الحديدي

في قديم الزمان عندما كانت الأمانى تسعف المرء، عاش ملك كانت جميع بناته جميلات، لكن أصغرهن كانت على درجة من الجمال جعلت الشمس نفسها التي رأت كثيراً من الأشياء، تندهش كلما أضاءت وجه الفتاة بأشعتها.

على مسافة قريبة من قصر الملك كانت هناك غابة كبيرة وكثيفة. وتحت شجرة زيزفون هرمة في الغابة هناك بئر، كانت الأميرة في الأيام الشديدة الحرارة تخرج لتجلس على حافتها الباردة. وعندما تشعر بالملل كانت تأخذ معها كرة ذهبية ترميها عالياً في الهواء لتتلقفها من جديد، وكانت هذه أفضل ألعابها.

وحدث ذات يوم أن الكرة الذهبية لم تسقط بين يدي الأميرة الممدودتين نحو الأعلى، بل على الأرض إلى جانبها ونطت مباشرة إلى ماء البئر. تابعتها الأميرة بعينها، لكن الكرة اختفت والبئر كانت عميقة جداً لا يرى الإنسان قعرها. أخذت الفتاة تبكي، وأخذ صوت بكائها يعلو من دون أن تجد ما يمكن أن يهدئها.

وفيما هي تشكو وتنتحب سمعت صوتاً يعلو ويخاطبها: «ما بك يا ابنة الملك، إن صراخك يجعلني أشفق على الحجر». التفتت نحو مصدر الصوت، فرأت ضفدعاً برأس سمين يشع شاخصاً من ماء بركة إلى جانب البئر، فقالت: «هذا صوتك إذاً يا بلعوط الماء العجوز. أنا أبكي على كرسي الذهبية التي سقطت مني في البئر». فأجابها الضفدع: «اهدأي وكفأك بكاء، أنا سأجد حلاً. ولكن ماذا ستعطيني إذا أخرجت لك لعبتك من البئر؟» فقالت: «كل ما تمناه يا ضفدعي

الصغير. ثيابي، لآكسي، مجوهراتي، والتاج الذهبي الذي أضعه على رأسي». فأجابها الضفدع: «ثيابك ولآئك ومجوهراتك وتاجك الذهبي لا رغبة لي فيها. ولكن إذا صرت لطيفةً تجاهي وجعلتني صديقك وشريكك في اللعب، وإذا وعدتني بأن أجلس معك إلى طاولتك الصغيرة وآكل معك من صحنك الصغير وأشرب معك من كأسك الصغيرة وأن أنام إلى جانبك في سريرك الصغير، عندها سأنزل إلى البئر وأخرجُ لك كرتك الذهبية منه». فأسرعت قائلة: «بالتأكيد، أعدك بكل ما تريد، إن أعدت إلي كرتي». لكنها كانت تفكر: «ما هذا إلا ضفدع ساذج يجالس أقرانه في الماء وينق وينق ولا يمكن أن يكون صديقاً للإنسان».

عندما حصل الضفدع على تأكيد الأميرة غطس في البئر ورأسه نحو الأسفل وصعد بعد فترة قصيرة حاملاً الكرة ورماتها على الحشائش. فرحت الأميرة جداً عندما رأت كرتها الجميلة ثانية، فحملتها وغادرت. فصاح الضفدع وراءها: «انتظري، انتظري، خذيني معك، أنا لا أستطيع الركض مثلك». ولكن كيف سيساعده صياحه «كواك كواك» مهما علا فهي لم تصغ، بل أسرعت إلى القصر، وسرعان ما نسيت الضفدع المسكين الذي عاد لاشك إلى بئره.

في اليوم التالي، عندما جلست مع الملك والحاشية إلى المائدة وأخذت تأكل من صحنها الذهبي الصغير، سُمع صوت خطوات تصعد درج القصر الرخامي كمن يخوض في الماء، وعند وصول الخطوات أعلى الدرج قُرع الباب وسُمع صوت ينادي: «يا ابنة الملك الصغرى افتحي لي». ذهبت الأميرة لترى من بالباب، ولما فتحته وجدت الضفدع جالساً وراءه. صفقت الباب بسرعة وعادت إلى المائدة يملؤها الخوف. لاحظ الملك أن قلبها يخفق بشدة، فسألها: «ما الذي يخيفك يا ابنتي؟ أهنالك عملاق وراء الباب يا ترى، يريد أن يأخذك؟» فأجابته: «لا أبداً ليس عملاقاً، بل ضفدع كريه». فسألها ثانية: «وماذا يريد الضفدع منك؟» «آه يا أبي الحبيب» قالت الأميرة وتابعت: «بالأمس عندما كنت ألعب إلى جانب البئر سقطت كرتي الذهبية في الماء. وبسبب بكائي الشديد أحضرها لي الضفدع من البئر. ولأنه أصر، وعدته بأن يصبح صديقي. لكنني لم أفكر أبداً بأنه سيتمكن

من مغادرة مياه البئر. وها هو الآن في الخارج يطالبني بالدخول». وعند ذلك  
قُرِع الباب ثانية وُسْمِع الصوت يقول:

«يا ابنة الملك الصغرى، افتحي لي،

أنسييتِ ما وعدتني به بالأمس

عند ماء البئر البارد؟

يا ابنة الملك الصغرى، افتحي لي!»

فقال لها الملك: «عليك أن تفي بما وعدت به، مهما كان. هيا، اذهبي وافتحي  
له الباب!» ذهبت الأميرة وفتحت الباب، فقفز الضفدع داخلاً متتبِعاً خطواتها  
حتى وصلت إلى كرسيها، فجلس على الأرض وقال لها: «احمليني إليك». فترددت إلى أن أمرها الملك أخيراً بذلك. عندما جلس الضفدع إلى جانبها على  
كرسيها أراد الصعود إلى المائدة، وعندما جلس هناك قال لها: «قربني صحنك  
الذهبي الصغير مني كي نأكل معاً». صحيح أنها قد فعلت ذلك، ولكن كان واضحاً  
أنها لم تكن راغبة فيه. أكل الضفدع حتى شبع، أما هي فكانت تغصّ بكل لقمة  
مهما صغرت. وأخيراً قال الضفدع: «لقد استمتعت بالطعام حتى الشبع، وأنا  
الآن متعب، فاحمليني إلى غرفتك الصغيرة وجهزي سريري الحريري الصغير،  
حيث ستمتدد ونام».

بدأت الأميرة تبكي خائفة من الضفدع البارد الذي لم تجرؤ على لمسه  
والذي يبغى الآن النوم في سريرها الجميل النظيف. أما الملك فقد انتابه الغضب  
الشديد، وقال لها: «من ساعدك في وقت الضيق لا يجوز لك احتقاره بعد انتهاء  
مساعدته». فحملته بأصبعين وصعدت به إلى غرفتها ووضعت في الزاوية. ولكن  
عندما استلقت في سريرها اقترب منها زاحفاً وقال: «أنا متعب وأريد أن أرتاح في  
نومي مثلك، فاحمليني إلى جانبك وإلا أخبرتك والدك». فغضبت غضباً شديداً،  
رفعت يديها ورمته بكل قوتها على الجدار قائلة: «الآن سترتاح أيها الضفدع  
الكره».

عندما سقط على الأرض لم يكن ضفدعاً بل كان أميراً بعينين جميلتين ودودتين، وصار من ثم بموافقة والدها رفيقها وزوجها الحبيب، وحكى لها أن ساحرة شريرة قد سحرتة ضفدعاً، وما كان لأحد أن ينقذه من البئر سوى ابنة الملك الصغرى، ثم جهزا نفسيهما للسفر في صباح اليوم التالي إلى مملكته، وناما.

وعندما أيقظتهما الشمس صباح اليوم التالي وقفت أمام القصر عربية بثمانية جياذ بيضاء، على رؤوسها باقات من الريش الأبيض، وأجمتها مربوطة بسلاسل ذهبية. وكان يقف وراءها خادم الملك الشاب، المسمى هاينريش المخلص، إذ عندما حوّلت لعنة الساحرة الشريرة الملك الشاب إلى ضفدع اغتمّ هاينريش إلى حد أن اضطر إلى وضع ثلاثة أطواق حديدية حول قلبه كيلا ينفجر من الحزن.

كانت مهمة العربية نقل الملك الشاب إلى مملكته، فساعد هاينريش المخلص كليهما على ركوب العربية وعاد إلى مكانه خلفها، سعيداً بخلاص سيّده. وبعدما قطعت العربية جزءاً من المسافة سمع الأمير صوت فرقعة وراءه وكان شيئاً ما قد انكسر. فالتفت إلى الورا وصاح:

«هاينريش، العربية تتكسر».

«ليس العربية يا سيدي ما يتكسر

بل هو الطوق المحيط بقلبي المحزون

مذ كنت في البئر ضفدعاً ملعون».

وثانية وثالثة أثناء الطريق صدر صوت الفرقعة، وفي كل مرة كان الأمير يظن أن العربية تتكسر، لكنها كانت أصوات تكسر الأطواق عن قلب هاينريش المخلص فرحاً بخلاص سيّده وسعادته.

×××

## صداقة القطة والفأرة

ذات يوم تعرفت القطة إلى فأرة وتحمست في مديح الحب والصداقة اللتين تكُنهُما لها، إلى أن وافقت الفأرة أخيراً على أن تعيشا معاً في بيت واحد، وتدبرا شوؤونه بصورة مشتركة.

«- ولكن يجب علينا أن نوفر لأنفسنا مؤونة الشتاء منذ الآن، وإلا عانينا الجوع» قالت القطة وتابعت: «فأنت يا فأرتي الصغيرة لا تستطيعين التجول بصورة آمنة في كل مكان، وفي نهاية المطاف قد تقعين في مصيدة فأخسرك».

وبناء على اتباع النصيحة الجيدة اشترى الإثنان قدرأ مملوءاً بالدهن، لكنهما لم تعرفا مكاناً لتخبئاه فيه. وبعد تفكير طويل قالت القطة:

«- لا أعرف مكاناً أفضل من الكنيسة لحفظه، فلن يجروء أحد على سرقة شيء من هناك. سنخبئُه تحت المذبح، ولن نلمسه قبل أن نحتاج إليه».

وُضع القدر إذاً في المخبأ الأمين، ولكن لم يطل الوقت بالقطة حتى تحركت شهيتها للدهن، فقال للفأرة:

«- أودّ أن أخبرك يا فأرتي الصغيرة أنني سأكون اشبيبة طفل ابنة عمي، فقد ولدت ابناً أبيض ببقع بنية اللون، وعليّ أن أحمله عند عماده. دعيني أخرج اليوم ودبّري شوؤون البيت بنفسك».

«- لا بأس، لا بأس» قالت الفأرة وتابعت: «اذهبي برعاية الله، وفكري بي

عندما تأكلين من أطيب الطعام، ولا تنسيني عندما تشرين من عصير العنب الأحمر الحلو المذاق الذي يقدمونه في مثل هذه المناسبات».

بيد أن القصة كلها كانت كاذبة، إذ لم يكن للقطعة ابنة عم وما كان لها أن تكون اشبينة. لكنها توجهت إلى الكنيسة مباشرة وتسلمت إلى مكان قدر الدهن. أخذت تلحس سطحه حتى قضت على الطبقة العلوية كلها. ثم قامت بجولة على سطوح المنازل وتفقدت المنطقة المجاورة، ثم تمددت تحت الشمس وأخذت تلحس شاربها كلما خطر قدر الدهن في بالها. ولم تعد إلى البيت إلا مع حلول المساء.

- «ها قد عدت أخيراً»، قالت الفأرة وتابعت: «ولاشك في أنك قد أمضيت نهاراً ممتعاً، أليس كذلك؟»

- «كل شيء كان على ما يرام». أجابت القطعة.

- «وماذا أسميتم الصبي؟» سألت الفأرة.

- «طار جلده»، أجابت القطعة بنبرة جافة.

- «طار جلده» صاحت الفأرة: «ياله من اسم غريب عجيب. وهل هو اسم مألوف في عائلتكم؟»

- «وما الغريب فيه؟» أجابت القطعة: «إنه ليس أسوأ من اسم (لص الفتايت) المنتشر جداً في عائلتك».

بعد فترة ليست طويلة هاجت شهية القطعة مجدداً، فقالت للفأرة:

- «عليك مرة ثانية أن تسدي إلي معروفاً وتدبري شؤون البيت وحدك، إذ عليّ للمرة الثانية أن أكون اشبينة، ولا أستطيع أن أرفض، لا سيما أن للطفل طوقاً أبيض حول رقبتة».

وافقت الفأرة الطيبة، أما القطعة فقد انسلت من وراء سور المدينة إلى الكنيسة ولحست ولحست حتى بلغ دهن القدر نصفه، فقالت بينها وبين نفسها: «لا

أطيب مما يأكله المرء لوحده». وكانت راضية عما أنجزته في ذلك النهار. وعندما وصلت إلى البيت سألتها الفأرة:

- «بأي اسم عمدتُم هذا الطفل؟»

- «طار نصفه» أجابت القطة.

- «طار نصفه! ما أغرب هذا! لم أسمع بمثل هذا الاسم في حياتي كلها. أراهن على أنه غير وارد في سجل الأسماء المتداولة».

وبعد مدة قصيرة هذه المرة سال لعاب القطة مجدداً اشتهاً للدهن اللذيذ! فقالت للفأرة:

- «أفضلُ الأمور ثالثها، وعلَيَّ للمرة الثالثة يا عزيزتي أن أكون اشبينة، ولا سيما أن الطفل أسود كله عدا يديه وقدميه، ومن دون شعرة بيضاء واحدة في جسمه كله، وهذا لا يحدث سوى مرة واحدة كل بضع سنوات. ستأذنين لي بالذهاب، أليس كذلك؟»

- «طار جلده! طار نصفه!» أجابت الفأرة: «إنها أسماء مستغربة تشغل البال كثيراً».

- «هذا نتيجة بقائك في البيت بثوبك الرمادي القاتم وطفرة شعرك الطويلة»، قالت القطة وتابعت: «عندما لا يخرج المرء نهاراً يُشوشُ عقله».

في أثناء غياب القطة نظّفت الفأرة البيت ورتّبه، في حين لحست القطة الشرهه الدهن عن آخره من القدر وقالت لنفسها: «لا يشعر المرء بالراحة إلا بعد أن ينهي الطعام عن آخره». ولم تعد إلى البيت ببطنها الممتلئ إلا ليلاً. ومباشرة سألتها الفأرة عن اسم الصبي الثالث، فأجابتها القطة:

- «أظنه أيضاً لن يعجبك. أسميناه (طار كله)».

- «طار كله!»، صاحت الفأرة: «إنه الإسم الذي يشغل البال أكثر من غيره، إذ  
أني لم أره مطبوعاً في أي مكان. (طار كله!) ما معنى هذا؟»  
هزّت القطة رأسها وتكوّرت على نفسها واستلقت لتنام.

ومنذ ذلك الوقت لم يعد أحدٌ يرغب في أن تكون القطة اشبيبة مولوده. ولكن  
عندما حلّ الشتاء ولم يعد في الخارج ما يوكل فكرت الفأرة بالموونة وقالت:

- «تعالى أيتها القطة، لنذهب إلى موونتنا التي حفظناها لوقت الشدة، فلا شك  
في أننا ستلذذ بها».

- «هيا بنا»، أجابت القطة وتابعت في نفسها: «ستلذذين بها حتماً، كطعم  
الهواء على لسانك عندما تمدينه من النافذة».

خرجتا متوجّهتين نحو هدفهما، وعندما وصلتا وجدتا القدر في مكانه، إلا أنه  
كان فارغاً. فقالت الفأرة:

- «آخ، الآن أدرك ما جرى، الآن توضّح كل شيء، يا لك من صديقة حقيقية!  
التهمت كل شيء في مشاويرك الثلاثة لتكوني اشبيبة: في المرة الأولى (طار  
جلده) وفي الثانية (طار نصفه) وفي الثالثة...».

فقاطعتها القطة قائلة بحدة: «اسكتي الآن! إذا نطقت بكلمة أخرى سألتهمك  
كلك».

لكن اسم (طار كله) كان على رأس لسان الفأرة المسكينة، وما أن لفظته حتى  
قفزت عليها القطة وأمسكت بها وابتلعته.

هكذا تجري الأمور في هذه الدنيا.

× × ×



## طفل مريم

قرب غابةٍ كبيرةٍ عاش حطّاب مع زوجته وابنتهما الوحيدة التي كانت في الثالثة من عمرها. وكانوا فقراء جداً، لا يجدون قوت يومهم ولا ما يُمكن إطعام الصغيرة به. وذات صباح خرج الحطّاب إلى عمله في الغابة وقد أنقلت الهموم كاهله، وبينما هو مشغول بتكسير الحطب انتصبت أمامه فجأة امرأة طويلة وجميلة تضع على رأسها تاجاً من نجوم بَرّاقة، وخاطبته قائلة: «أنا مريم العذراء، أمُّ المسيح الصغير، أنت فقير ومعوز. أعطني ابنتك، سأخذها معي وسأكون بمنزلة أمها وسأرعى شؤونها». أطاعها الحطّاب، فأحضر ابنته وقدمها لمريم العذراء التي أخذتها معها وصعدت إلى السماء، وهناك سارت أمور الطفلة على أحسن ما يرام، فكانت تأكل الحلويات وتشرب الحليب المُحلّى وتلبس ثياباً ذهبيةً وتلعب مع صغار الملائكة.

وعندما بلغت الرابعة عشرَ من عمرها نادتها مريم العذراء ذات مرة وقالت لها: «طفلي الحبيبة، أمامي رحلةٌ طويلة، إليك مفاتيح أبواب ملكوت الجنة الثلاثة عشر، احفظيها معك: يجوز لك أن تفتحي اثني عشر باباً منها لتمتعي ناظريك بما وراءها من روائع. أما الباب الثالث عشر الذي يُفتح بهذا المفتاح الصغير فيمنع عليك فتحه، وإيّاك أن تفتحيه، وإلا فستكون التعاسة من نصيبك». فوعدها البنت بالطاعة، وعندما سافرت مريم العذراء بدأت البنت بزيارة مساكن ملكوت الجنة، فكانت تفتح كل يوم باباً، إلى أن انتهت الأبواب الإثنا عشر. وقد وجدت في كل مسكن أحد حوارِيّي السيد المسيح محاطاً بهالة منيرة كبيرة،

وشرعت بالفرح لروعة وفخامة ما رأت، وكذلك كان حال صغار الملائكة الذين رافقوها. ولم يبق هناك سوى الباب المحظور، فامتألت البنت رغبةً بمعرفة ما يخبئه وراءه، فخاطبت الملائكة الصغار قائلة: «أنا لا أريد أن أفتح الباب كله ولا أن أدخل، لكنني أودُّ أن أفتحه قليلاً كي ألقى نظرة عبر الشق». فأجاب الملائكة: «لا، لا، سيكون هذا إثم، فمريم العذراء قد منعت ذلك، ويُحتمل أن يُصيبك هذا بالتعاسة». صمتت البنت، لكن الفضول في قلبها لم يصمت، بل أخذ ينخر ويقضم بالحاح حتى لم تعد تجد لحظة راحة.

وذات مرة عندما خرج جميع الملائكة الصغار قالت لنفسها: «ها أنا وحدي الآن، ويمكنني إلقاء نظرة دون أن يلاحظ أحدٌ ماذا أفعل». بحثت عن المفتاح وأمسكته بيدها وأدخلته في القفل ثم أدارته، فقفز الباب مفتوحاً عن آخره، ورأت الفتاة الثالث المقدس<sup>(١)</sup> جالساً في النار المقدسة المنيرة. بقيت الفتاة برهة واقفة، تتأمل ما تراه مندهشة، ثم لمست النور بأصبعها لمسةً خفيفةً فأصبح أصبعها ذهبياً، وغمرها للتو خوف هائل، فصفقت الباب وراءها وهربت. لم يترجع الخوف ولم يهدأ مهما فعلت وحاولت، وبقي قلبها يدق بشدة وباستمرار، كما بقي أصبعها ذهبياً لا يتغير مهما غسلته وفركته.

لم يطل غياب مريم العذراء، وما إن عادت من رحلتها حتى نادى الفتاة إليها وطالبتها بمفاتيح الجنة. وعندما مدت الفتاة يدها بالمفاتيح نظرت مريم العذراء في عينيها وقالت: «هل فتحت الباب الثالث عشر أيضاً؟» فأجابتها الفتاة: «لا». عندها وضعت مريم العذراء يدها على قلب الفتاة وشرعت به يدق ويدق وعرفت أنها قد تجاوزت أمرها وفتحت الباب، فكررت سؤالها: «ألم تفتحي الباب حقاً؟» «لا» أجابت الفتاة ثانية. وعندما رأت مريم العذراء إصبع الفتاة الذي صار ذهبياً لملامسته نار الجنة، وأدركت أن الفتاة قد أئمت، سألتها للمرة الثالثة: «ألم تفعليها؟» «لا» أجابت الفتاة لثالث مرة. عند ذلك خاطبتها مريم العذراء قائلة:

١- الثالث المقدس: الأب والابن والروح القدس في الديانة المسيحية.

«أنت لم تطيعي أمري، كما أنكِ قد كذبتِ، ولهذا لم تعودِي تستحقين البقاء في الجنة».

سقطت البنت في سبات عميق، وعندما استيقظت منه وجدت نفسها على الأرض في وسط غابة. أرادت أن تتكلم، لكنها لم تستطع أن تلفظ أي صوت. قفزت واقفة لتهرب، لكنها كانت محاطة من كل الجهات بشجيرات شوكية عتيقة حالت دون إمكانية تحطيمها. وفي القفر الذي حوصرت داخله كانت شجرة عتيقة مفرغة الجذع باتت مسكنها الذي تأوي إليه ليلاً لتنام، ولتحتمي فيه من الريح والمطر. باتت حياتها هناك بئس شقية، وعندما كانت تتذكر أيامها الرائعة في الجنة ولعبها مع الملائكة كانت تبكي بحسرة ومرارة. لم يتعد طعامها الثوت البري والجذور الدرنية التي كانت تبحث عنها في نطاق ما تطاله يداها، وكانت تجمع في الخريف الجوز والبندق المتساقط وأوراق الشجر وتحملها إلى مأواها، فتغذى على الجوز والبندق شتاءً وتلتحف الأوراق كأبي حيوان مسكين عندما ينتشر البرد وتتلج السماء.

بعد مدة قصيرة أخذت ثيابها تتمزق وتتساقط قطعة بعد أخرى. فكانت حالما تسطع الشمس ويدفأ الطقس تخرج من مأواها وتجلس أمام الشجرة وتغطي نفسها بشعرها الطويل من جميع الجوانب كمعطف. وعلى هذا النحو انقضت السنوات واحدة تلو الأخرى والفتاة تعيش في بؤس وشقاء وتشعر بمدى تعاستها.

ذات يوم بعد أن اكتست الأشجار بأوراقها الخضراء اليانعة خرج ملك البلاد ليصطاد الغزلان في الغابة، وعندما هرب منه أحدها إلى داخل الشجيرات الشوكية المحيطة بساحة الغابة، ترجل الملك عن حصانه، وبعده ما بين الشجيرات وفتح لنفسه بالسيف ممراً بين الأشواك، وعندما عبره أخيراً رأى عند الشجرة فتاة رائعة الجمال جالسة وقد غطاها شعرها الذهبي حتى أصابع قدميها. توقف في مكانه مندهشاً وهو يراقب الفتاة، ثم خاطبها سائلاً: «من أنت؟ لماذا تجلسين في هذا المكان الخالي من البشر؟» لم تجبه الفتاة لأنها لم تكن قادرة على النطق. فتابع

الملك قائلاً: «أترغبين في الذهاب معي إلى قصري؟» فأومأت الفتاة برأسها قليلاً. حملها الملك بذراعيه وأردفها وراءه على حصانه وذهب بها إلى قصره. وحال وصوله أمر باللباسها ثياباً جميلة وأغدق عليها من كرمه. وعلى الرغم من أنها لم تكن قادرة على الكلام، كانت جميلة وظريفة فأحبها الملك من كل قلبه، وسرعان ما تزوجها. وما كادت تمضي سنة حتى أنجبت الملكة صبياً.

في الليلة التالية عندما كانت الملكة مستلقية وحدها في سريرها ظهرت لها مريم العذراء وسألتها: «هل ستقولين الحقيقة وتعترفين بأنك فتحت الباب المحظور؟ إن فعلتِ سأحل عقدة لسانك وأمنحك النطق ثانية. أما إذا أصريت على إثمك ونفيت فعلتك بعناد فسأخذ طفلك الوليد معي». كان بوسع الملكة حينها أن تنطق وتعترف، لكنها تصلبت في موقفها وقالت: «لا، لم أفتح الباب المحظور». فأخذت مريم العذراء الصبي من بين ذراعي الملكة واختفت معه.

في صباح اليوم التالي عندما لم يجد سكان القصر الصبي، تهامس الناس بأن الملكة من أكلة لحم البشر وبأنها قد قتلت ابنها. سمعت الملكة كل شيء، لكنها لم تكن قادرة على الرد، أما الملك فلم يصدق ما قيل لأن حبه لها كان عظيماً.

بعد نحو سنة أنجبت الملكة صبياً ثانياً. وفي الليل ظهرت لها مريم العذراء ثانية وخاطبتها قائلة: «إذا اعترفتِ بأنك فتحتِ الباب المحظور، فسأعيد لك ابنك وأحل عقدة لسانك، أما إن أصريتِ على الإثم ونفيت فعلتك، فسأخذ معي ابنك الجديد أيضاً». فكررت الملكة قولها: «لا، لم أفتح الباب المحظور». فأخذت مريم العذراء الصبي الوليد من بين ذراعي الملكة وصعدت معه إلى السماء. في صباح اليوم التالي عندما أحس سكان القصر بأن الصبي الجديد قد اختفى أيضاً، جهروا بقولهم إن الملكة قد ابتلعتته، كما طالب مستشارو الملك بمحاكمتها. ولما كان حب الملك لها عظيماً فإنه لم يصدق أقوالهم وهدد مستشاريه بعقوبة الموت إن هم أتوا على ذكر الموضوع ثانية.

في السنة الثالثة ولدت الملكة بنتاً جميلة، ولثالث مرةٍ ظهرت لها مريم العذراء

ليلاً وخاطبتها قائلة: «اتبعيني»، وأمسكت بيدها وصعدت بها إلى الجنة وأرتها هناك ابنيها الصبيين وهما يضحكان ويلعبان بطابة تشبه الكرة الأرضية. وعندما ظهر الفرح على الملكة قالت لها مريم العذراء: «ألم يلن قلبك بعد؟ إذا اعترفت بأنك قد فتحت الباب المحظور، فسأعيد إليك ابنيك معاً».

غير أن الملكة ولثالث مرة أجابت: «لا، لم أفتح الباب المحظور». فجعلتها مريم العذراء تهبط إلى الأرض ثانية وأخذت منها طفلها الثالث. وفي صباح اليوم التالي وبعدما انتشر خبر اختفاء المولودة صاح جميع الناس وبأصوات عالية: «الملكة آكلة لحم البشر يجب إعدامها». ولم يعد الملك قادراً على صدّ مستشاريه. ففقدت المحكمة للنظر في قضيتها، ولأنها لم تكن قادرة على الإجابة والدفاع عن نفسها، أدانتها المحكمة وحكمت عليها بالموت حرقاً.

جُمع حطب كثير، وعندما قيّدت الملكة إلى عمود المحرقة وتصاعدت ألسنة النار من حولها، عندها ذاب جليد الكبرياء وحرك الندم قلبها، فقالت لنفسها: «ليتني أتمكن قبل موتي من الاعتراف بأنني قد فتحت الباب»، فإذا بها تستعيد صوتها وتصرخ: «أجل، يا مريم، لقد فعلتها!» وفي اللحظة نفسها أخذت السماء تمطر حتى انطفأت نيران المحرقة وسطع فوقها نور باهر وهبطت مريم العذراء وإلى جانبيها الصبيان وعلى ذراعها الفتاة الوليدة، وقالت لها بلهجة ودودة: «من ندم على إثم واعترف به، يُغفر له إثم». ثم دفعت نحوها أولادها الثلاثة برفق وحلت عقدة لسانها ومنحتها السعادة طوال حياتها.

XXX

## حكاية الفتى الذي خرج ليتعلم الخوف

كان لأبٍ إنسان، أكبرهما ذكوي ماهر، ويحسن التصرف في كل الأمور، أما الأصغر فكان ساذجاً لا يفهم شيئاً ولا يتعلم شيئاً، وعندما يراه الناس كانوا يقولون: «سيكون عبثاً ثقيلاً على أبيه». وإذا كان هناك عمل لا بد من إنجازه، كان على أكبرهما دائماً أن ينجزه، ولكن إذا طلب منه أبوه مساءً أو ليلاً أن يحضر شيئاً ما، وكان لا بد له من عبور باحة الكنيسة أو أيِّ مكان مخيف آخر، كان يجيب أباه: «لا، يا أبي لن أذهب إلى هناك كيلا يقشعر بدني»، فقد كان يخاف. وإذا ما رُويت حول المدفأة مساءً حكايات تثير الرعب كان المستمعون يرددون أحياناً: «آخ، لقد اقشعر بدني!» وكان الأخ الأصغر يجلس في إحدى الزوايا مُنصتاً، ولكن من دون أن يفهم ما معنى قول أحدهم «لقد اقشعر بدني! لقد اقشعر بدني!» ويقول لنفسه: «أنا لا يقشعرُ بدني. لا شك في أن هذا فنٌّ لا أفهم منه شيئاً».

وحدث ذات يوم أن خاطبه أبوه قائلاً: «استمع إلي أنت الجالس في الزاوية! أنت ستكبر وستكون قوي البنية. ولكن عليك أن تتعلم شيئاً تكسب به قوت يومك، ألا ترى كم يبذل أخوك من جهد! ولكن يا خسارة الطعام فيك». فأجاب الفتى: «لا، يا أبي، أنا أريد أن أتعلم شيئاً ما، وإن أمكن ذلك فأرغب في تعلم كيف يقشعر بدني، فهذا الأمر مستغلق عليّ تماماً». ضحك الأخ الأكبر عندما سمع ذلك وقال لنفسه: «يا إلهي ما أشد غباء أخِي، لن يفلح في شيء طول حياته، فمن يريد مواجهة العاصفة عليه تعلم الانحناء مبكراً». تنهد الأب وأجابه: «قشعريرة البدن ستتعلمها لا شك، لكنها لن توفر لك قوت يومك».

بعد مدة قصيرة زار شماس الكنيسة العائلة فشكا له الأب مصييته بإبنة الأصغر، ثم قال له: «أتصور أنه عند سؤالي إياه عن كيفية كسبه قوت يومه، طالب بأن يتعلم قشعريرة البدن!» فأجاب الشماس: «إن لم يتعد الأمر ذلك، فالمسألة بسيطة. يمكنه تعلم قشعريرة البدن عندي. دعه لي وسأصلحه لك». فوافق الأب لظنه أن أحوال الفتى ستصلح نوعاً ما.

أخذ الشماس معه إلى داره وكلفه بقرع الناقوس. وبعد بضعة أيام أيقظه عند منتصف الليل وأمره بالصعود إلى برج الكنيسة وقرع الناقوس. وكان يقول بينه وبين نفسه: «الآن ستتعلم ما هي قشعريرة البدن». وسبقه إلى البرج سراً. عندما وصل الفتى إلى أعلى البرج والتفت ليمسك بحبل الناقوس شاهد على الدرج مقابل نافذة الصوت هيئة بيضاء واقفة هناك. فصاح: «من هناك؟» لكن الهيئة البيضاء لم تحر جواباً ولم تتحرك. فصاح الفتى ثانية: «أجيني أو اذهب من هنا، فلا عمل لك هنا في الليل». لكن الشماس بقي واقفاً بلا حركة، كي يعتقد الفتى بأنه شبح. فصاح الفتى مجدداً: «ماذا تريد؟ تكلم إن كنت رجلاً شريفاً، وإلا فسأرميك إلى أسفل الدرج». فكر الشماس بأن تهديد الفتى لا يمكن أن يكون جدياً، فبقي واقفاً وصامتاً كالحجر. كرر الفتى تهديده بصوت عال، ولكن من دون جدوى، فهجم على الشبح ودفعه فتدحرج عشر درجات وبقي ملقياً في الزاوية. قرع الفتى الناقوس وعاد إلى الدار حيث استلقى في سريره وتابع نومه دون أن يقول أي كلمة. انتظرت زوجة الشماس زوجها طويلاً، لكنه لم يعد، وعندما غلبها الخوف أيقظت الفتى وسألته: «ألا تعرف أين بقي زوجي؟ لقد صعد إلى البرج قبلك». «لا»، قال الفتى وتابع: «لكن أحدهم وقف على الدرج مقابل نافذة الصوت، وعندما لم يجيني ولم يتحرك من مكانه، ظننته وغداً فدفعته على الدرج. اذهبي وانظري بنفسك، فإن كان هو زوجك فأنا آسف». أسرع المرأة إلى البرج حيث وجدت زوجها في زاوية الدرج وهو يولول من ساقه المكسورة.

حملت الزوجة رجلها إلى الدار وهرعت وهي تصرخ إلى والد الفتى وقالت له صائحة: «ابنك تسبب في مصيبة كبيرة. رمى زوجي على درج البرج فكسر

ساقه. أخرج هذا العطال البطال من دارنا». ارتعب الأب وركض إلى دار الشمس، حيث شتم ابنه ووبّخه ثم قال: «ما هذه المقالب الفاجرة التي وسوس لك بها الشيطان!» فأجاب الفتى: «اسمعني يا أبي، أنا بريء تماماً مما تقول. كان واقفاً هناك عند منتصف الليل كمن ينوي شراءً. لم أعرف من هو وحذرت ثلاث مرات، إما أن ينطق أو أن يغادر». فرد الأب: «أخ، لا يأتيك منك سوى المصاعب، اغرب من وجهي، لا أريد أن أراك ثانية». فأجاب الفتى: «حسناً يا أبي، كما تريد، ولكن أمهلني حتى الصباح، وعندها سأمضي لأتعلم قشعريرة البدن، كي أتقن فناً يضمن لي رزقي». «تعلم ما تشاء»، ردّ الأب وتابع: «فالأمر بالنسبة إلي سيّان. هاك بعض النقود لتبدأ. انطلق وإيّاك أن تخبر أحداً عن دار أهلك وعن اسم أهلك، فأنا أخجل بك أمام الناس». فقال الفتى: «حسناً يا أبي، كما تشاء. إن كنت مصرّاً على ذلك، فلا أسهل من أن أتقيّد به».

مع انبلاج الفجر وضع الفتى النقود في جيبه وانطلق على الشارع الرئيسي وهو يردد بينه وبين نفسه «آه لو يقشعر بدني! ليت بدني يقشعرا!» بعد فترة قصيرة حاذاه رجل وسمع ما كان يقول الفتى لنفسه. قطعاً مسافة من الطريق إلى أن اقتربا من شجرة الشنق، فقال له الرجل: «أترى تلك الشجرة التي يتدلى منها الرجال السبعة الذين غازلوا ابنة الحبال<sup>(ب)</sup> والذين يتعلمون الآن الطيران؟ اجلس تحتها حتى يحل الليل، وعندها ستتعلم فعلياً كيف يقشعُرُ البدن». فقال الفتى: "إن لم يتعد الأمر ذلك، فالمسألة بسيطة. وإذا تعلمت قشعريرة البدن بهذه السرعة فأنت تستحق نقودي. ارجع إليّ صباح الغد."

توجه الفتى إلى الشجرة وجلس تحتها إلى أن حل المساء، ولأنه أحسّ بالبرد أشعل النار ببعض قطع الحطب. ولكن البرد اشتد بعد منتصف الليل بحيث لم تكفِ النار لتدفئته. وعندما حركت الريح المشانيق فصارت جثتهم تصطدم ببعضها، قال الفتى لنفسه: "أنت تشعر بالبرد هنا قرب النار، فما بال المساكين

ب- غازل ابنة الحبال: تعبير مجازي عن ارتكاب من الآثام ما يستدعي شنقه، وابنة الحبال هي المشتقة. (المترجم).



فوق، لا شك أنهم قد تجمدوا. وبسبب شفقتهم عليهم أسند السلم إلى جذع الشجرة، تسلقه وفك الواحد تلو الآخر وأنزلهم جميعهم، ثم وضع حطباً جديداً وأجلس المشائيق في دائرة حول النار كي يشعروا بالدفء. لكنهم بقوا ساكنين بلا حراك رغم أن ثيابهم قد التقطت النار. فقال لهم عندها: "انتبهوا لأنفسكم، وإلا فإني سأعيدكم إلى أماكنكم فوق." بيد أن الموتى لم يسمعوه، وبقوا صامتين، فيما استمرت النار في التهام ثيابهم الرثة، فغضب عند ذلك وقال: "إن لم تنتبهوا لأنفسكم، فلن أتمكن من مساعدتكم، وأنا لا أريد أن أحترق معكم." ثم حملهم واحداً تلو الآخر وأعاد تعليقهم في المشائيق. ثم عاد فجلس أمام النار وغفا.

عند الصباح جاءه الرجل مطالباً بالنقود، قائلاً: "الآن بتّ تعرف ما هي شعيرية الخوف، أليس كذلك؟" فأجابه الفتى: «لا، ومن أين لي أن أعرفها؟ أولئك المعلقون فوق لم يفتحوا أفواههم بكلمة، وتصرفوا بغياء شديد لدرجة أنهم تركوا ثيابهم تحترق وهي على أجسامهم». عند ذلك أدرك الرجل أن النقود لن تكون من نصيبه، فمشى وهو يقول: «في حياتي كلها لم أصادف مثل هذا الفتى».

ومشى الفتى أيضاً في طريقه وهو لا يكف عن ترديد: «آه لو يقشعر بدني! ليت بدني يقشعرا!» فسمعه حوذي كان يمشي وراءه وسأله: «من أنت يا فتى؟»، «لا أعرف» أجاب الفتى، فتابع الحوذي أسئلته: «ومن أين أنت؟»، «لا أعرف» أجاب الفتى، «ومن هو أبوك؟» فقال الفتى: «هذا مالا يجوز لي أن أصرح به». «وماذا تبرير طوال الوقت لنفسك؟» تساءل الرجل، فاندفع الفتى قائلاً: «أريد أن يقشعر بدني. لكني لا أجد من يعلمني ذلك». فقال له الرجل: «دعك من التثرثرة الفارغة، تعال معي وسأجد لك عملاً». رافق الفتى الحوذي، وعند المساء وصلوا إلى منزلٍ قرر الحوذي قضاء الليلة فيه.

وما أن دخل الفتى المنزل حتى كرر جملة وبصوت عالٍ: «آه لو يقشعر بدني! ليت بدني يقشعرا!» سمع صاحب المنزل ذلك، فضحك وقال له: «إن كانت نفسك تهفو إلى ذلك، فالفرصة متاحة أمامك هنا». «اصمت يا رجل!»

قالت زوجته بحدة وتابعت: «ما أكثر الفضوليين الذين دفعوا حياتهم ثمناً لذلك. يا خسارة ألا ترى هاتان هاتين العينين الجميلتين ضوء النهار مجدداً!» ومع ذلك قال الفتى: «مهما كان الأمر صعباً فأنا مصر على تعلمه، فهذا هو سبب خروجي في الأساس». وأثقل على صاحب المنزل بالحاحه إلى أن رضخ وحكى له أنه بالقرب من المنزل يوجد قصر مسكون بأرواح شريرة، وهو المكان الأفضل لتعلم قشعريرة الخوف، هذا إن تمكن من أن يقضي فيه ثلاث ليالٍ فقط وهو مستيقظ. وقد وعد الملك من يجروء على ذلك وينجح فيه بمنحه ابنته عروساً، وهي أجمل عذراء رأتها عين الشمس. ويوجد في القصر ثلاثة كنوزٍ مخبأة تحرسها أرواح شريرة، سيؤدي النجاح في المهمة إلى تحريرها، فتوصل محررها إلى الثراء. ولم ينس صاحب المنزل أن يضيف أن كثيرين قد دخلوا ذلك القصر، ولكن حتى الآن لم يخرج أحد منهم حياً.

في صبيحة اليوم التالي مثل الفتى أمام الملك وقال: «أطلب الإذن من جلالتكم بقضاء ثلاث ليالٍ حارساً في القصر المهجور». نظر الملك إليه ملياً فأعجب بهيته وأجابه: «لك ذلك، ولك أن تطلب مني ثلاثة أمور، على أن تكون جماداً لا حياة فيه، تأخذها معك إلى القصر المهجور. فطلب الفتى ناراً ومِخْرَطَةً وقِطَاعَةً مع سكينها. أمر الملك أن تنقل له هذه الأشياء إلى القصر في أثناء النهار، وعندما اقترب الليل توجه الفتى إلى القصر المهجور، دخل إلى إحدى الحجرات، أو قد ناراً متأججة، وضع القِطَاعَةَ وسكينها إلى جانبه وجلس على المِخْرَطَةَ الدوّارة وهو يقول لنفسه: «أه لو يقشعر بدني! لكنني لن أتعلم هذا حتى هنا».

نحو منتصف الليل أراد الفتى أن يزيد النار حطباً، وعندما نفخ على الجمر سمع فجأة صياحاً: «مياو، كم نرتجف هنا من البرد!» فرد الفتى بصوت عالٍ أيضاً: «أيتها المجنونات، إن كنتن تشعرن بالبرد اقتربن من النار لتحصلن على الدفء». وما أن قال ذلك حتى قفزت قطتان سوداوان كبيرتان قفزةً هائلةً وجلستا عن جانبيه وهما تنظران إليه بعيونهن النارية بصمت. وبعد فترة قصيرة شعرتا بالدفء فقالتا: «ما رأيك يا زميل بلعبة ورق؟» «ولماذا لا»، أجاب الفتى وتابع: «ولكن دعاني

أرى كفو فكنّ أولاً!)» فمدت القطنان مخالبهن. فقال الفتى مندهشاً: «ما هذه الأظافر الطويلة القذرة! انتظرا، لا بد لي أولاً من أن أقلمها لكما». وأمسكهما من رقبتهما، رفعهما إلى القطاعة وثبت كفو فهما ثم قال: «عندما أنظر إلى أصابعكما أفقد الرغبة في لعب الورق». وضربهما ضربتين قاتلتين ورمى بهما في مياه خندق القصر. وما كاد يلتفت إلى ناره مجدداً، وقيل أن يجلس، حتى خرجت له من جميع الزوايا ققط و كلاب سوداء مربوطة بسلاسل نارياً وأخذت تزداد وتزداد وهي تموء وتعوي بأصوات مروعة وتدوس ناره وتثر حطبها ذات اليمين وذات الشمال رغبة في إطفائها. راقب الفتى ما يجري لفترة بهدوء، ولكن عندما تفاقم الوضع أمسك بسكين القطاعة صائحاً: «ابتعدوا أيها الأشقياء!» وهو يضربهم بالسكين، فاخفى قسم وقُتل قسم آخر رماه في مياه الخندق.

وعندما عاد إلى الحجرة نفخ على ناره فتأججت من جديد. جلس في الدفء حتى تهدل جفناه ورغب في النوم. تلفت حوله فرأى في الزاوية سريراً كبيراً، فمدد فيه وهو يقول: «إنه يناسبني تماماً الآن». وحالما أغمض عينيه لينام أخذ السرير يتحرك من نفسه ويتجول في جميع أرجاء القصر. «هذا جميل»، قال الفتى: «تابع ولا تقف!» فتابع السرير جولته وكأنه مشدود إلى ستة أحصنة متجاوزاً العتبات، صاعداً ونازلاً على الأدراج إلى أن انقلب رأساً على عقب وتكوّم فوقه مثل جبل، لكن الفتى رفس الأغطية والوسائد عالياً وخرج من تحته وهو يقول: «من يرغب في السفر فليسافر الآن»، واضطجع إلى جانب ناره ونام حتى انبلج الصباح.

عندما دخل عليه الملك صباحاً ووجده مستلقياً على الأرض ظن أن الأشباح قتله، فقال: «يا خسارة الشاب الوسيم». سمع الفتى ذلك فنهض قائلاً: «ليس بعد يا سيدي، ليس بعد!» أدهشت المفاجأة الملك، لكنها أفرحت في الوقت نفسه فسألته عن حاله، فأجاب الفتى: «بخيرٍ وعافية. ها قد انقضت ليلة، والأخريان ستنقضيان أيضاً». وعندما ذهب إلى النزل لتناول الطعام اتسعت عيناه صاحبه دهشة وقال: «ما ظننت أنني سأراك حيّاً ثانية. هل تعلمت الآن قشعريرة الخوف؟» فأجابه الفتى: «لا، لا جدوى من كل ما أفعله. لو أنني أجد فقط من يشرح لي الأمر!».

ذهب في الليلة الثانية إلى القصر المهجور ثانية، جلس إلى جانب النار وأخذ يردد أغنيته القديمة: «آه لو يقشعر بدني! ليت بدني يقشعرا!» إلى أن سمع عند منتصف الليل ضجة وخبط أقدام، خفيفاً في البداية ثم أخذ يتعالى تدريجياً، ساد السكون برهة، وأخيراً ومع صيحة صاحبة تدحرج نحوه من المدخنة نصف رجل. فصاح به الفتى: «اسمع يا أنت! أين نصفك الآخر؟ أنت هكذا لا تكفي». عادت الضجة من جديد مع صخب وصياح إلى أن تدحرج النصف الثاني، فقال الفتى: «انتظر، سأوجع النار من أجلك». ولما أنهى عمله والتفت وجد أن النصفين قد صاروا كلاً واحداً مخيفاً احتل مكانه، فقال له: «هذا لم تنفق عليه. هذا مكاني أنا». حاول الرجل إبعاده عنه، لكن الفتى لم ينصع له، بل دفعه بقوة وأخذ مكانه. وعندها أخذ رجال آخرون يتدحرجون من المدخنة الواحد بعد الآخر، وكانوا يحملون معهم تسع سيقان موتى وجمجمتين، نصبوا السيقان وراء بعضها على شكل مثلث وأخذوا يتسابقون في إسقاطها بالجمجمتين. فتملكت الفتى رغبة بمشاركتهم في اللعب فسأل: «هل يمكنني اللعب معكم؟» فأجابوه: «نعم إذا كان معك نقود». فأجاب: «هناك ما يكفي من النقود، لكن كرتي كما ليستا كرويتين بصورة تامة». وجلس إلى المخرطة وأدارها ثم تناول الجمجمتين فكوترهما وقال: «الآن ستنزلقان بصورة أفضل، وسيصبح الأمر مسلياً!» فشارك في اللعب وخسر بعض نقوده، ولكن عندما دقت الساعة الثانية عشرة اختفى كل ما كان يراه أمام عينيه، فاستلقى على الأرض ونام بهدوء.

جاء الملك في صباح اليوم الثاني وسأله: «كيف سارت أمورك هذه المرة؟» فأجاب: «لعبنا لعبة الكيفل<sup>(ج)</sup>، فراهنت وخسرت بعض القروش.» ولم يقشعر بدنه؟" سأله الملك، فأجاب: "أبدأ، لقد تسليت. ليتني أعرف ما هي قشعريرة البدن."

ج - لعبة الكيفل هي أصل لعبة البولينغ bowling الشهيرة. [م]

جلس في الليلة الثالثة على المخرطة مجدداً وقال لنفسه باستياء شديد: "ليت بدني يقشعرا!" عندما تقدم الوقت دخل الحجرة ستة رجال طوال يحملون تابوتاً، فقال الفتى: "لا شك أن هذا هو ابن عمي الذي مات قبل يومين." وأشار للرجال بإصبعه وهو يقول: "تعال يا ابن عمي تعال!" وضع الرجال التابوت على الأرض، فذهب الفتى إليه ورفع غطاءه ليجد فيه رجلاً ميتاً. مد يده ولمسه على خده فوجده بارداً كالثلج، فقال: "انتظر، سأبعث فيك بعض الدفء." توجه إلى النار، دقاً كفيه ووضعها على وجه الرجل، لكن الميت بقي بارداً، فأخرجه من التابوت وحمله إلى جانب النار حيث جلس والرجل في حضنه، وأخذ يفرك له ذراعيه كي تتحرك دورته الدموية. ولكن عندما لم يفد هذا شيئاً خطرت بباله فكرة: "عندما يستلقي اثنان في السرير معاً فإنهما يدفئان بعضهما." فحمل الميت إلى السرير الكبير، دثره بالأغطية واستلقى إلى جانبه. بعد فترة قصيرة شعر الميت بالدفء يتسرب إلى جسمه فبدأ يتحرك، فقال له الفتى: "أترى يا ابن عمي، لو لم أدفئك ل...". لكن الميت أمسك به وصاح: "الآن سأخنقك." "ماذا؟! قال الفتى، "أهكذا يكون رد الجميل!! سأعيدك إلى تابوتك فوراً." وحمله إلى التابوت، رماه فيه وثبت الغطاء عليه، وعندما ظهر الرجال الطوال الستة، حملوا التابوت وغادروا، والفتى يقول لنفسه: "بدني يأبى أن يقشعرا. لن أتعلم شيئاً هنا."

وما كاد ينهي جملته حتى دخل عليه رجل أطول من الآخرين كلهم وبدا مظهره مفرعاً، لكنه كان عجوزاً بلحية بيضاء طويلة وصاح: "أيها الحقير، الآن سأعلمك ما هي القشعريرة، لأنك ستموت." فأجاب الفتى: "لا تستعجل كثيراً! إذا كنتُ سأموت فلا بد من أن أكون شاهداً على ذلك"، فقال العجوز اللئيم: "أنا من سيمسك بك". فما كان من الفتى إلا أن رد بهدوء: "مهلك، مهلك! لا تبجح هكذا، فأنا أماتلك قوة، بل أنا أقوى منك."، "سنرى"، قال العجوز اللئيم وتابع: "إذا كنت أقوى مني فسأدعك وشأنك، تعال معي، سنجري تجربة لنرى." وقاده عبر ممرات معتمة إلى كورٍ جدادة متأجج النار،

تناول فأساً وضرب بها السندان الأول فشقه نصفين سقطاً أرضاً. "أنا أحسنُ ذلك أفضل منك." قال الفتى وذهب إلى السندان الثاني، فوقف العجوز إلى جانبه كي يرى ما سيفعله وقد تدلت لحيته البيضاء حتى أسفل صدره. أمسك الفتى بالفأس وشقَّ السندان بضربة واحدة وحشر لحية العجوز في الشق وقال: "ها قد أوقعت بك. الآن حان دورك لتموت. وتناول قضيباً حديدياً وهوى به على العجوز اللثيم الذي أخذ يبكي ويرجوه أن يتوقف، ووعدته إن فعل بمنحه كنوزاً عظيمة. سحب الفتى الفأس من الشق وحرر لحية العجوز الذي عاد به إلى القصر المهجور ودله في أحد الأقبية على ثلاثة صناديق مملوءة بالذهب وقال: "ثلث الذهب يعود للفقراء، والثلث الثاني للملك، والثالث لك أنت." وعندها دقت الساعة الثانية عشرة، فاختفى العجوز وبقي الفتى في العتمة وحده، فقال لنفسه: "سأجد لنفسى مخرجاً" وتلمس طريقه هنا وهناك حتى وصل إلى حجرته وأغراضه، فاستلقى إلى جانب النار ونام.

جاءه الملك في صبيحة اليوم الثالث وباده قائلاً: "لا شك في أنك قد عرفت ما هي قشعريرة الخوف الآن، أليس كذلك؟" نهض الفتى قائلاً بأسى: "لا، لم أعرفها بعد. جاء ابن عمي الميت وذهب، ثم جاء عجوز ملتجئ علي ذهب كثير في القبو تحت، ولكن لم يخبرني أحد ما هي القشعريرة." وعندها خاطبه الملك قائلاً: "لقد حررت القصر من الأشباح الشريرة، لذلك سوف أزوجهك بابنتي."، "هذا كله خير كبير" قال الفتى وأضاف: "لكنني ما زلت لا أعرف ما هي القشعريرة."

وبعد أن أخرج الذهب من القبو وأقيمت احتفالات العرس كسب الملك الشاب محبة عروسه وبلغ ذروة السعادة. وعلى الرغم من ذلك استمر يردد: "آه لو يقشعُرُ بدني! ليت بدني يقشعُر!" مما أدى إلى استياء عروسه منه، فقالت لها وصيقتها: "سأجد وسيلة تعلمه ما هي قشعريرة البدن." وخرجت إلى الجدول الذي يجري عبر حديقة القصر، ملأت من مائه دلواً كبيراً يعج بأسمك الشبوط وحملته إلى القصر. وكان على العروس ليلاً أن ترفع الغطاء عن الملك الشاب

النائم وتفرغ فوقه ماء الجدول البارد بحيث تلعبط سمكات الشبوط الصغيرة  
حول جسمه. انتفض الملك الشاب من نومه فرعاً وصاح: "ما هذه القشعريرة،  
ما هذه القشعريرة يا زوجتي الحبيبة!! الآن بتُ أعرف ما هي القشعريرة."

×××

## الذئب والعنزات السبع الصغيرات

كان هناك ذات يوم عنزة كبيرة تعيش مع عنزاتها السبع الصغيرات وتحبهم جداً كحب الأم لأطفالها. وذات مرة أرادت الأم الذهاب إلى الغابة لتجلب العلف، فنادت عنزاتها السبع كلهن إليها وقالت: «اسمعن يا حبيباتي، أنا أريد الخروج إلى الغابة فاحذرن الذئب، لأنه إذا دخل البيت فسيفترسكن كلكن بجلودكن وفرواتكن. وهذا الشرير غالباً ما يتنكر، لكنكن ستعرفنه مباشرة من صوته الخشن ويديه السوداوين. فقالت العنزات: «سنحترس منه يا أمنا الحبيبة. اذهبي ولا تقلقي علينا». ثغت الأم وغادرت مرتاحة البال.

بعد وقت قصير قرع باب البيت وسمعت العنزات صوتاً يقول: «افتحن يا عزيزاتي، لقد عادت أمكن وأحضرت معها هدية لكل واحدة منكن». لكن العنزات الصغيرات انتبهن إلى الصوت الخشن وعرفن أنه الذئب، فقلن: «لن نفتح لك، أنت لست أمنا، فصوتها ناعم وحنون، أما صوتك فهو خشن، أنت الذئب». ذهب الذئب إلى بقال واشترى قطعة كبيرة من حجر الكلس وأكلها، فصار صوته ناعماً. ثم توجه إلى بيت العنزات، قرع الباب وهتف بصوته الناعم: «افتحن يا عزيزاتي، لقد عادت أمكن وأحضرت معها هدية لكل واحدة منكن». وكان الذئب قد استند بيده السوداء على حافة النافذة، فرأت العنزات ذلك وقلن: «لن نفتح لك، فليس لأمنا يد سوداء مثلك. أنت الذئب». ذهب الذئب إلى الخباز وقال له: «لقد صدمت يدي. ادهنها لي ببعض العجين». وبعد أن دهنها له الخباز، نادى الذئب الطحان وقال له: «رُش لي عليها بعض الطحين الأبيض».



ففكر الطحان بأن الذئب يبغى خداع أحدهم، ففرض، لكن الذئب هدده قائلاً: «سأفترسك، إن لم تفعل ما قلت لك». خاف الطحان ورش له الطحين على يده حتى صارت بيضاء. نعم، هكذا هم البشر.

وهكذا ذهب الشرير لثالث مرة إلى بيت العنزات، قرع الباب وقال: «افتحن الباب يا بنات، لقد عادت أمكنّ الحبيبة إلى البيت، وأحضرت معها من الغابة شيئاً لكل واحدة منكن». فهتفت العنزات الصغيرات: «أرينا يدك أولاً لكي نتأكد من أنك أمنا». فرفع الذئب يده إلى النافذة. عندما رأت العنزات أنها بيضاء فتحن الباب. لكنّ من دخل كان الذئب، ففزعت العنزات وأردن الاختباء. فاختبأت الأولى تحت الطاولة، والثانية في السرير، والثالثة في الموقد، والرابعة في المطبخ، والخامسة في الخزانة، والسادسة تحت طشت الغسيل والسابعة في صندوق الساعة المنتصبة وراء الباب. لكن الذئب وجدهن، ولم يضيّع الوقت في سلخ جلودهن، بل التهمهنّ الواحدة بعد الأخرى، إلا صغراهن في صندوق الساعة فإنه لم يعثر عليها. وبعد أن أطفأ الذئب نهمه خرج من البيت مترحّماً من الثقل واستلقى في الخارج تحت شجرة على المرج الأخضر وبدأ يغفو.

بعد فترة غير طويلة عادت العنزة الأم من الغابة إلى البيت، فأذهلها ما رأت هناك! باب البيت مشرعاً عن آخره، الطاولة والكراسي والمقاعد مقلوبة هنا وهناك، طشت الغسيل محطماً إلى شظايا، ومفرش السرير والوسائد على الأرض. بحثت عن بناتها، لكنها لم تجد أحداً منهن، فأخذت تناديهن بأسمائهن الواحدة بعد الأخرى، لكنها لم تسمع جواباً. وأخيراً عندما وصلت إلى اسم صغراهن سمعت صوتاً رقيقاً يقول: «أمي الحبيبة، أنا مختبئة في صندوق الساعة». أخرجتها الأم من مخبئها فحكّت لها الصغيرة أن الذئب قد أتى وافترس الأخريات كلهن. ويمكنكم تصور كيف بكّت الأم على بناتها المسكينات. وفي خضمّ هذا الشقاء خرجت الأم إلى المرج الأخضر تتبعها صغيرتها، فوجدتا الذئب نائماً تحت الشجرة وهو يشخر بحيث ترتجف الأغصان فوقه. راقبته من جميع الجهات ولاحظت أن ثمة ما يتحرك ويتقلب في بطنه المنتفخ، فقالت لنفسها: «يا إلهي،

أيمكن أن تكون بناتي اللواتي التهمهن لعشائه أحياء في بطنه؟» فأمرت صغيرتها بأن تُحضر من البيت مقصاً وإبرة وخيوطاً. ثم قصت كرش هذا الذئب، فأخرجت إحدى العنزات رأسها. وعندما تابعت القص تقافزت العنزات الست خارجة وكن جميعهن أحياء ولم يُمسسن بأي سوء، فالذئب بسبب شدة نهمه ابتلعهن ابتلاعاً. وكانت هذه فرحة كبيرة. تعانقت الأم وبناتها وتبادلن القبل وأخذن يرقصن مثل خياط يحتفل بعرسه. ثم قالت لهن الأم: «اذهبن وابحثن الآن عن أحجار سميكة لنملاً بها كرش هذا الحيوان الكافر ما دام غارقاً في نومه». وبكل سرعة جرت العنزات أحجاراً كبيرة حشون بها ما استطعن بطن الذئب. ثم خاطته الأم بكل سرعة على الأحجار من دون أن يلاحظ شيئاً أو يبدي أي حركة.

عندما شبع الذئب أخيراً من النوم، نهض على قدميه. ولأن الأحجار الكبيرة في بطنه قد أثارت عطشاً كبيراً في جسمه، أراد الذهاب إلى أقرب بئر ليشرب. لكنه عندما بدأ يتحرك ويمشي تصادمت الحجارة في بطنه ببعضها وقعقت، فهتف:

«ما الذي يخض ويتدحرج في بطني هنا وهناك؟، ظننتها ست عنزات صغيرة، فإذا بها حجارة كبيرة!»

وعندما وصل إلى البئر وانحنى ليشرب جذبته الأحجار الثقيلة نحو الأسفل ففرق حتى القاع ومات ميتة تعيسة. وعندما رأت العنزات السبع ذلك ركضن نحو البئر وأخذن يصحن: «مات الذئب! مات الذئب!» ورقصن مع أمهن حول البئر فرحاً.

×××

## يوحنا المخلص

في قديم الزمان كان هناك ملك عجوز مريض عرف أن نهايته قد اقتربت، فأمر خادمه بأن يطلب من يوحنا المخلص الحضور إليه. فقد كان يوحنا المخلص وصيفه المقرب إلى قلبه، وقد حمل هذا اللقب لأنه كان مخلصاً لسيده طوال حياته. وعندما وقف يوحنا أمام السرير خاطبه الملك قائلاً: «أشعرُ يا أخلص من حولي إلي أن خاتمتي قريبة، ولم يبق لي في هذه الحياة سوى ابني، فهو ما زال فتياً يتلمّس طريقه غالباً، فإن لم تعدني بأن تعلمه كل ما يجب أن يعرفه، وترعاه وكأنه ابنك فإنني لن أغمض عيني مطمئناً». فأجابه يوحناً المخلص: «لن أتخلي عنه، وسأخدمه بإخلاص حتى ولو كلفني ذلك حياتي». عندها قال الملك العجوز: «الآن ساموت براحة وسلام»، ثم تابع قائلاً: «وعليك بعد موتي أن تريحه القصر كله، بجميع حجراته وقاعاته وأقبية، وكل ما فيه من كنوز، إلا الحجرة الأخيرة في نهاية الممشى الطويل حيث حُفظ تمثال ابنة ملك قصر الذهب فيجب ألا يدخلها، لأنه إن وقع نظره على التمثال فسيغمره حب عميق له ويسقط مغشياً عليه، وسيعرّض بسببه إلى مخاطر كبيرة، عليك أن تحميه منها». وعندما وضع يوحنا المخلص يده بيد الملك ثانية تصديقاً لوعده، أرخى الملك رأسه على الوسادة ومات.

بعد جنازة الملك ودفنه حكى يوحنا المخلص للملك الشاب ما وعد به أباه على سرير الموت وقال: «سأحافظ على وعدي بكل تأكيد وسأكون مخلصاً لك مثلما كنت له، حتى ولو كلفني ذلك حياتي».

بعد انتهاء مدّة الحِداد قال له يوحنا المخلص: «حان الوقت الآن لِتَطَّلِعَ على ميراثك، وسأعزّفك على قصر أيبك». وقاده عبر القصر طويلاً وعرضاً وجعله يرى جميع الكنوز والحجرات ذات الفخامة والأبهة، سوى حجرة واحدة، حيث يوجد التمثال الخطير، لم يفتح بابها. وقد وُضِعَ التمثال فيها بحيث تقع عليه عين الإنسان حال فتحه بابها، وكان متقن الصناعة بشكل يوحى بأن الحياة تدبّ فيه، وكان فريداً زمانه بنعومته وجماله في العالم كله. لكن الملك الشاب لاحظ أن يوحنا المخلص كان يتجاوز هذا الباب كلّما مرّابه، فسأله: «لماذا لم تفتح لي هذا الباب قط؟» فأجاب: «يوجد وراءه ما يرعبك». فقال الملك: «لقد رأيت القصر كله، وأريد الآن أن أعرف ماذا يوجد هنا». وحاول فتح الباب بالقوة، فأبعده يوحنا المخلص إلى السوراء بهدوء وقال: «لقد وعدت والدك قبل وفاته ألا ترى عينك ما ينتصب داخل هذه الحجرة لأنّه قد يُنزل بك وبني مصيبة كبيرة». «ولكن لا» قال الملك الشاب «بل المصيبة ستنزل بي حتماً إن لم أدخل هذه الحجرة، فلن أجد الراحة نهاراً أو ليلاً حتى أرى ما بداخلها. ولن أتزحزح من مكاني هنا حتى تفتح الباب».

أدرك يوحنا المخلص أن الأمر قد خرج من بين يديه، فأخذ يتنهّد بقلب كبير وهو يبحث عن المفتاح في حلقة المفاتيح الثقيلة. وعندما فتح الباب دخل أولاً وفي نيّته تغطية التمثال قبل أن يراه الملك الشاب، لكن الأمر لم يسعفه في شيء، إذ وقف الملك على رؤوس أصابعه وراءه ونظر من فوق كتفه، وما أن رأى تمثال الفتاة المتلائي بالذهب والجواهر حتى سقط على الأرض مغشياً عليه. رفعه يوحنا المخلص وحمله إلى سريره وهو يفكر مهموماً: «لقد وقعت المصيبة، يا إلهي، إلام ستؤدّي يا ترى!»، ثم سقاه عصير عنب حتى عاد إلى رشده. فكان أول ما سأله: «لمن هذا التمثال البديع؟»، «إنه تمثال ابنة ملك القصر الذهبي». أجابه يوحنا المخلص، فتابع الملك الشاب قاتلاً: «إنّ حبّي لها عظيم، ولو كانت أوراق جميع الأشجار ألسناً لما توقّفت عن ترديد أنني سأرهن حياتي من أجل الوصول إليها. أنت يوحنا وصيفي المخلص لي، عليك أن تعينني في هذا الأمر».

فكر يوحنا المخلص طويلاً بطريقة لتدبير الأمر العسير، فحتى مقابلة ابنة الملك وجهاً لوجه كانت أمراً صعب المنال. وأخيراً وجد الوسيلة لذلك، فقال للملك: «إنّ كل ما يحيط بها مصنوع من الذهب: الطاولات، الكراسي، الصحف، الصحنون، الأقداح وجميع أدوات الطعام. وفي كنزك هنا يوجد خمسة أطنان من الذهب، اطلب من صاغة الذهب في المملكة أن يصنعوا لك من طن واحد منها أدوات وأواني بديعة وطيوراً وحيوانات برية مختلفة رائعة، فسينال ذلك إعجابها. سنحمل كل هذا ونسافر إليها لنجرّب حظنا».

استدعى الملك الشاب جميع صاغة الذهب وطلب منهم العمل ليلاً ونهاراً إلى أن أنهوا صياغة أروع التحف. حُمل ذلك كله في سفينة ضخمة، ركبها الملك ويوحنا المخلص متكرين في ثياب تجار للتمويه. مخرت السفينة عباب البحر طويلاً إلى أن وصلت إلى المدينة الساحلية التي تسكنها ابنة ملك قصر الذهب.

طلب يوحنا المخلص من الملك انتظاره على متن السفينة، عساه يعود بصحبة ابنة الملك، وعليه حتى ذلك الحين أن يرتّب التحف الذهبية للعرض بصورة جذابة في السفينة التي يجب أن تُزَيّن كلها. ثم جمع يوحنا المخلص في جيوبه الواسعة عيّنات مختلفة من التحف.

غادر السفينة وتوجّه مباشرة إلى القصر الملكي. وعندما وصل إلى باحة القصر وجد هناك فتاة جميلة تقف إلى جانب البئر وتملاً منه دلوين ذهبيين، ثم حملتهما واستدارت لتغادر، فرأت الرجل الغريب، فسألته عن مبتغاه. أجاب يوحنا المخلص: «أنا تاجر»، وعرض أمامها ما في جيوبه، فهتفت: «آه ما أجمل هذه الأشياء الذهبية!» وضعت الدلوين من يديها على الأرض وأخذت تتفحص التحف واحدة تلو الأخرى، ثم قالت: «لا بد لابنة الملك أن تراها، فالأشياء الذهبية تملأ قلبها بالفرح، وستشترى منك كل شيء». ثم أمسكت بيده وصعدت به إلى القصر، فقد كانت وصيفة ابنة الملك. عندما وقع نظر ابنة الملك على التحف الذهبية غمرتها السعادة وقالت: «صناعة ماهرة وجميلة، سأشترىها كلها منك».

لكن يوحنا المخلص أجابها: «لست أنا سوى خادم التاجر الثري، وما أحمله هنا ليس إلا النزر اليسير مما تحمله سفينة سيدي من التُّحف الفنيّة الثمينة والتّادرة وهي من أروع ما صنع من الذهب حتى اليوم». فأرادت أن يُحضر إليها كلّ شيء. لكنه قال: «هذا يحتاج إلى أيام كثيرة، فالكميّة هائلة، ولا يوجد في قصرِكَ ما يكفي من القاعات لعرضها كلها». زاد ذلك من فضولها ورغبتها، فقالت أخيراً: «قدني إلى السفينة، سأذهب بنفسِي لمعاينة كنوز سيّدِكَ».

قادها يوحنا المخلص إلى السفينة تملؤه السعادة، وحالما رآها الملك أدرك أن جمالها أعظم مما جسّده التمثال واعتقد بأن قلبه سيقفز من بين جوانحه. صعدت ابنة الملك إلى السفينة وقادها الملك الشاب إلى الداخل، أمّا يوحنا المخلص فتأخّر عنهما عند قائد الدّفّة وأمر برفع المرساة والإنطلاق قائلاً: «انشروا جميع الأشرعة كي تحلق كطائر في الجو». وفي الداخل كان الملك يعرض عليها أدوات الطعام الذهبية قطعة قطعة، وكذلك الصحاف والصحون والأقداح والطيور والحيوانات البرية المذهلة. مضت عدة ساعات حتى رأت كل شيء، ولم تلاحظ في غمرة سعادتها أن السفينة تُبحر. وبعد أن تفحصت القطعة الأخيرة شكرت التاجر وأرادت العودة إلى قصرها، لكنها عندما اقتربت من سور السفينة أدركت أنها في عرض البحر والسفينة مقلعة بكامل أشرعتها، فصاحت برعب: «آخ، لقد خُدعت، لقد اختطفني التاجر عنوة، ليتني أموت بدل البقاء على هذه الحال!» فأمسك الملك بيدها وقال: «أنا لست تاجراً، أنا ملك وسليل ملوك، مثلك تماماً، وكوني لجأت إلى الخديعة لاختطافك فما ذلك إلا وليد حبّي العظيم لك. فعندما رأيت تماثلك أول مرة، سقطت مغشياً علي. عندما سمعت ابنة ملك القصر الذهبي هذا الكلام اطمأن قلبها وأحست بميل نحو الملك ووافقت بكل سرور على أن تصبح زوجته.

ولكن بينما كانت السفينة تمخر عباب البحر ويوحنا المخلص جالساً في المقدمة يعزف على آلة موسيقية رأى ثلاثة غريان تحطّ على عمود أحد الأشرعة، فتوقّف عن العزف وأنصت لما يدور بينهم من حديث، إذ كان يفهم لسانهم جيداً.

قال أولهم: «ها هو يقود ابنة ملك قصر الذهب إلى بلاده». فعارضه الثاني: «لكنه لم يحصل عليها بعد». فأكد الثالث: «بل هي معه هنا في السفينة». فهتف الأول: «ولكن ما فائدته من ذلك؟ فما أن تطأ قدماه اليابسة سيسرع نحوه حصان بحمرة فروة الثعلب، وسيرغب الملك بامتطائه، فإن فعل ذلك سيقفز الحصان به في الهواء ويختفي عن الأنظار، ولن يرى الملك عذراءه ثانية أبداً». فسأل الثاني: «ألا سبيل لإنقاذه؟» فأجاب الثالث: «طبعاً، إذا امتطى الحصان شخصاً آخر بسرعة وسحب الغدارة من الجراب الجاني وأطلق النار على الحصان فقتله. في هذه الحالة سينقذ الملك. ولكن من يعرف هذا الأمر؟ وإن عرفه أحد وأخبره به فسيتحول إلى حجر من أصابع قدميه حتى ركبتيه». فقال الأول: «عندي أخبار أكثر من ذلك. حتى إذا قُتل الحصان، لن يحصل الملك على عروسه، إذ عندما يدخلان القصر معاً سيجد على صحيفة هناك قميص عرس يبدو منسوجاً من خيوط ذهبية وفضية، لكنه ليس إلا كبريتاً وقاراً، فإن ارتداه فسيحرق لحمه وعظمه». فسأل الثالث: «وهل من وسيلة لإنقاذه؟» فأجاب الثاني: «طبعاً، إن أمسك بالقميص شخص آخر يرتدي قفازين بيديه ورماه في النار ليحترق. في هذه الحالة سينقذ الملك. ولكن ما الجدوى من كلامي؟ فمن يعرف الأمر ويخبر به الملك فسيتحول إلى حجر من ركبتيه حتى قلبه». فكرر الأول: «ما زال عندي أخبار أكثر من ذلك. حتى إذا احترق قميص العرس، لن يحصل الملك على عروسه، فعندما يبدأ الرقص بعد عقد القران وتشارك الملكة الشابة فيه ستشحب فجأة وتسقط أرضاً كأنها ميتة، فإن لم يحملها أحدهم ويمتص من الثديها الأيمن ثلاث قطرات دم ويصقها، فستموت. وإن عرف أحدهم بالأمر وأخبر الملك فسيتحول كله إلى حجر من مفرق رأسه حتى أخمص قدمه». وبعد أن أنهت الغربان حديثها حلقت مغادرة، ومنذ أن فهم يوحنا المخلص مغزى حديث الغربان بات رجلاً صموتاً وحزيناً، فإن كنتم الأمر عن سيده فسيصبح هذا رجلاً تعيساً، وإن كشف له الأمر، فعليه أن يضحّي بنفسه لقاء ذلك. لكنه قرر بينه وبين نفسه أخيراً: «سأنقذ سيدي، ولو كان في ذلك فنائي».

عندما نزلوا إلى اليابسة وقع ما تنبأ به الغراب الأول، إذ اندفع نحوهم حصان رائع أحمر كفروة الثعلب، فصاح الملك: «ما أروع، سأركبه إلى قصري» وكاد يمتطيه، لكن يوحنا المخلص سبقه إلى ذلك، امتطاه بسرعة، سحب القُدارة من جراب الحصان وأطلق عليه النار فقتله. عندها صاح بقية خدام الملك الذين كانوا يفتنون يوحنا المخلص: «يا لشناعة أن يقتل الحيوان الجميل الذي كان سيوصل الملك إلى قصره!» فهتف الملك بهم: «اصمتوا ودعوه، إنه وصيفي المخلص. من يدري أي خير يكمن وراء ذلك!».

ثم تابعوا طريقهم ودخلوا القصر ليجدوا في الصالة صحيفة فاخرة رُتّب عليها قميص عرس بدا كأنه منسوج من خيوط ذهبية وفضية. اتجه الملك الشاب نحو الصحيفة راغباً في رفع القميص، لكن يوحنا المخلص أراحه عنها جانباً، لبس قفازين بسرعة، رفع القميص ورماه في النار مباشرة ليحترق فيها. بدأ بقية الخدم يهيمون ويتذمرون قائلين: «انظروا إليه، ها هو يحرق قميص عرس الملك!» بيد أن الملك أسكتهم بقوله: «من يدري أي خير يكمن وراء ذلك، دعوا وصيفي المخلص يذهب».

وعندما أقيمت حفلة العرس وبدأ الرقص الجماعي شاركت العروس فيه. وكان يوحنا المخلص يقظاً طوال الوقت يراقب وجهها، وفجأة اعترها شحوب قوي وهوت على الأرض كالميتة، فهرع إليها، رفعها وحملها إلى إحدى الحجرات حيث مددها وركع فوقها وامتص قطرات الدم الثلاث وبصقها وسرعان ما استعادت وعيها وحيويتها، لكن الملك رأى كل ما جرى بعينه ولم يعرف سبباً لما أقدم عليه يوحنا، فغضب غضباً شديداً وصاح: «ارموه في السجن!».

في صباح اليوم التالي حُكم على يوحنا بالموت واقتيد إلى المشنقة للتنفيذ، وعندما وقف على الكرسي وطوّق حبل المشنقة رقبتة قال: «يحق لكل من يُحكم عليه بالموت أن يتكلم قبل أن يموت. أيشملني هذا الحق؟» فأجاب الملك: «نعم، لك هذا الحق». فقال يوحنا المخلص: «لقد أدت وأنا بريء ومخلص لك



طوال الوقت»، وحكى ما سمعه في البحر من الغربان الثلاثة، وأنه كان مضطراً للإقدام على ما فعله، لكي ينقذ سيده. فصاح الملك: «لك العفو! لك العفو! يا يوحنا المخلص. لكن يوحنا كان مع كلمته الأخيرة قد بدأ يتحول إلى حجر من قدميه حتى مفرق رأسه، مما سبب حزناً عميقاً للملكة والملك الذي قال: «أيكون هذا السوء جزء الإخلاص العظيم! ماذا فعلت بك؟» وأمر بنقل يوحنا المتحجر كتمثال إلى غرفة نومه ووضعها إلى جانب سريره. فكان كلما رآه يبكي ويقول: «آه لو أستعيدك حياً يا يوحنا المخلص».

انقضت مدة من الزمن وضعت الملكة بعدها توأماً، صبيين كانا منبع سعادتها. وذات يوم بينما كانت الملكة في الكنيسة والصبيان في القصر عند والدهما يلعبان بقربه، نظر الملك إلى يوحنا المتحجر مجدداً وقال بكل حزن: «آه لو أستعيدك حياً يا يوحنا المخلص». وتبع ذلك بتهيدة طويلة، فبدأ الحجر ينطق وقال: «تستطيع أن تسعيدني حياً إن كنت مستعداً من أجل ذلك بالتضحية بأعز ما عندك». فصاح الملك: «من أجلك سأضحى بكل ما أملك في هذه الدنيا». فتابع الحجر كلامه: «إذا قطعت بيدك رأسي طفليكم ومسحتني بدمهما، عندها ستدب في الحياة مجدداً». فزع الملك عندما سمع أن عليه قتل طفليه بنفسه، لكنه تذكر الإخلاص العظيم وأن يوحنا المخلص قد مات من أجله، فسحب سيفه وقطع بيده رأسي طفليه. وعندما مسح بدمهما الحجر عادت الحياة إلى التمثال وتحرك يوحنا المخلص أمامه بكامل صحته وعافيته، وتوجه إلى الملك قائلاً: «لن يبقى إخلاصك من دون جزء»، ورفع رأسي الطفلين ووضعهما في مكانيهما على الجسدين ومسح الجروح بدمهما، فشفيت للتو وأخذ الطفلان يتقافزان ويتابعان لعبهما وكان شيئاً لم يحدث قط.

غمرت الملك سعادة جارفة، وعندما رأى الملكة قادمة خبئاً يوحنا المخلص والطفلين في خزانة كبيرة. ولما دخلت خاطبها قائلاً: «هل صليت في الكنيسة؟»، «نعم»، أجابت الملكة وتابعت: «وكنت أفكر طوال الوقت بيوحنا المخلص وبتعاسته بسببنا»، فقال لها: «نستطيع يا زوجتي الحبيبة أن نعيد إليه الحياة، لكن

ذلك سيكلفنا التضحية بابنينا الصغيرين». شجبت الملكة وأصابها الفزع في صميم قلبها، لكنها قالت: «إننا مدينون له بسبب إخلاصه العظيم». فرح الملك بجوابها وبأنها تماثله في التفكير، وذهب ففتح باب الخزانة ليخرج منها الصبيان ويوحنا المخلص، وقال: «الحمد لله على خلاص يوحنا وعلى عودة ابنينا إلينا»، وروى لها كل ما جرى معه. وتابعوا الحياة معاً بسعادة حتى آخر أيامهم.

×××

## الصفقة الجيدة

ذات يوم ساق فلاح بقرته أمامه إلى السوق وباعها هناك بسبعة دنانير. في طريق عودته إلى داره كان لا بد له من المرور إلى جانب بركة كبيرة، وقبل وصوله إليها كان يسمع عن بعد نقيق الضفادع «آك، آك، آك، آك»، فقال الفلاح لنفسه: «يهتفون بما لا يعرفون، فما حصلتُ عليه كان سبعة دنانير وليس ثمانية». وعندما وصل إلى البركة صاح في الضفادع: «لستم سوى حيوانات غبية! لا تعرفون الصواب من الخطأ! حصلتُ ثمناً للبقرة على سبعة دنانير وليس ثمانية». لكن الضفادع لم يغيروا أغنيتهم: «آك، آك، آك، آك»، فقال: «حسناً، إذا كنتم لا تصدقون ما أقول، يمكنني أن أعدّها أمامكم»، وأخرج الدنانير من جيبه وبدأ يعدّها بالتتالي، كل مئة قرش على حدة، بيد أن الضفادع لم يبالوا بحساباته وتابعوا ترديدتهم: «آك، آك، آك، آك»، فصاح الفلاح غاضباً: «أتجيدون الحساب أفضل مني؟ إذا عدّوها بأنفسكم!» ورمى النقود كلها في البركة، ووقف ينتظر انتهاءهم من عدّها وإعادتها إليه. أما الضفادع فقد أصروا على رأيهم واستمروا يرددون: «آك، آك، آك، آك» ولم يعيدوا إليه النقود. بقي الفلاح ينتظر وينتظر إلى أن غابت الشمس وصار لا بُدّ من عودته إلى داره قبل هبوط الظلام، فشتم الضفادع وصاح بهم: «يا لكم من حيوانات مستنقعية حمقاء، بأعينكم الجاحظة وأفواهكم الكبيرة النفاقة، التي تصمّ أذان الإنسان، حتى سبعة دنانير لا تستطيعون أن تعدّوا، آآ أنتحسبون أنني سأبقى واقفاً هنا حتى تنتهوا من العدّ؟» ودار على عقبه وغادر، في حين تابع الضفادع نقيقهم وراءه: «آك، آك، آك، آك» إلى أن وصل داره وهو في ذروة الضيق والإنزعاج.

بعد مدة من الزمن اختار بقرة أخرى ليتاجر بها، فذبحها وسلخ جلدها وحسب  
الربح المحتمل إذا باع اللحم بسعر جيد يساوي ثمن البقرتين معاً، إضافة إلى  
بقاء الجلد في حوزته. عند وصوله إلى بوابة المدينة ولحم البقرة على العربة،  
أحاط به قطع كامل من الكلاب يقوده كلب سلوقي ضخم، أخذ يقفز نحو العربة  
ويشتتم اللحم وينبح: «عو، عو، عو، عو». وعندما لم يتوقف عن النباح، قال له  
الفلاح: «لاحظت أنك تقول (عو، عو) لأنك تريد الحصول على بعض اللحم،  
لكنني سأكون غيباً جداً إن أعطيتك شيئاً منه»، فأجاب الكلب: «عو، عو»، فتابع  
الفلاح: «ألن تلتهمه وحدك، وتباهي أمام زملائك هؤلاء؟»

كرر الكلب جوابه: «عو، عو»، وعندما خاطبه الفلاح قائلاً: «حسناً، إذا كنت  
مصرّاً سأعطيك اللحم كله. أنا أعرفك جيداً وأعرف سيدك أيضاً، لكنني أقول لك،  
يجب أن أحصل على نقودي بعد ثلاثة أيام، وإلا فالويل لك. عليك أن تسلمني  
النقود في داري، هل فهمت؟! ثم أفرغ حمولة العربة من اللحم وعاد أدراجه،  
فيما هجم الكلاب على اللحم وهم ينبحون: «عو، عو»، فالتفت الفلاح نحوهم  
وهو يقول لنفسه: ها هم يطالبون جميعهم بحصصهم من اللحم، لكن كبيرهم هو  
ضماتي».

بعد انقضاء الأيام الثلاثة خاطب الفلاح نفسه: «مساء اليوم ستكون نقودك في  
جيبك» وكان في منتهى السرور. ولكن عندما لم يأت أحد ليسلمه نقوده قال:  
«ما عاد يمكن للإنسان أن يثق بأحد في هذه الأيام». وأخيراً نفذ صبره فتوجه  
إلى المدينة وذهب إلى اللحام وطالبه بنقوده. ظن اللحام أن الأمر لا أكثر من  
مزاح. غير أن الفلاح أصر على موقفه قائلاً: «لندع المزاح جانباً، أنا أريد نقودي.  
ألم يحضر لك الكلب السلوقي الكبير البقرة المذبوحة بكاملها قبل ثلاثة أيام؟»  
عندها ثارت نائرة اللحم فتناول المكسدة ذات العصا الطويلة وطرده الفلاح من  
دكانه. فقال الفلاح: «حسناً، انتظر! ما زال هناك عدالة في هذه الدنيا».

وتوجه من فوره إلى القصر الملكي والتمس سماع شكواه. قاده الحرس

إلى قاعة العرش حيث جلس الملك مع ابنته، فسأله الملك عن المصاب الذي نزل به، فأجاب: «أخ، لقد نهبت الضفادع والكلاب نقودي، واللحام سددي حقي بعضا الممكنة»، وحكى كل ما جرى له بتفصيل وإسهاب، فما كان من ابنة الملك إلا أن أخذت تضحك عالياً. فقال له الملك: «أنا لا أستطيع أن أنصفك في هذه القضية، ولكن كتعويض، خذ ابنتي زوجة لك، لأنها لم تضحك طوال حياتها مثلما ضحكت منك. وكنت قد أعطيت كلمتي بتزويجها لمن يضحكها. يمكنك أن تشكر الله على حسن حظك!» «أخ»، قال الفلاح: «ولكنني لا أريدها أبداً، إذ عندي زوجة في داري، وهي تكفيني وتزيد، فعندما أدخل الدار أشعر وكأنها واقفة لي بالمرصاد في كل زاوية». غضب الملك منه غضباً شديداً وقال له: «أنت رجل فظ». فأجابه الفلاح: «هل تتوقع من ثور يا جلالة الملك شيئاً مختلفاً غير لحم البقر!» فقال الملك: «انتظر إذاً، سأجعل أجرك مختلفاً. أخرج الآن من هنا، ولكن عدّ إليّ بعد ثلاثة أيام لتعدّ لك خمسمئة غير منقوصة».

عندما وصل الفلاح إلى بوابة القصر خاطبه الحارس قائلاً: «لقد أضحكت ابنة الملك يا رجل، ولا شك في أنك قد حصلت على مكافأة كبيرة». فأجابه الفلاح: «نعم، أعتقد ذلك. سيدفعون لي خمسمئة». فقال له الحارس: «ماذا ستفعل بكل هذه النقود، أعطني شيئاً منها!» فرد الفلاح: «لك بالذات، سأتنازل عن مئتين منها. التمس مقابلة الملك بعد ثلاثة أيام واطلب أن يعدّوها لك». كان يقف قربهما خارج القصر يهودي سمع ما دار بينهما، فتبع الفلاح وأمسكه من رداءه وقال: «إنها لمعجزة إلهية، يا لك من رجل محظوظ! أنا سأصرف لك النقود. ماذا ستفعل بالدنانير القاسية؟ سأعطيك (فراطة) بدلاً عنها». «حسناً يا موسى»، أجاب الفلاح وتابع: «ادفع لي الآن ما يعادل ثلاثمئة، تقبضها صحيحة من الملك بعد ثلاثة أيام». فرح اليهودي بهذه المقايضة المربحة وأحضر له المبلغ بقروش عتيقة، كل ثلاثة منها يساوي قرشين.

بعد مضي الأيام الثلاثة وامتثالاً للأمر الملكي ذهب الفلاح إلى القصر، حيث قال الملك لحراسه: «اخلعوا عنه رداءه ليتلقى الخمسمئة!» فهتف الفلاح: «إنها

لم تعد لي يا سيدي، فقد أهديتُ مئتين منها لحارس بوابتك، والثلاثمئة المتبقية صرفها لي اليهودي، لذلك لم يعد لي أي حق فيها قانونياً». وأثناء ذلك دخل اليهودي والحارس وطالبا بما لهما من مكافأة الفلاح، فحصل كل منهما على جلداته بالسوط من دون نقصان. وقد تحمّل الحارس حصته بصبر، إذ كان يعرف طعم السوط، في حين أخذ اليهودي يصرخ ويشكو متسائلاً: «أهذه هي الدنانير القاسية؟» وكان لا بد للملك من أن يضحك على الملابس الطريفة، مما أزال غضبه من الفلاح، فقال له: «بما أنك قد خسرت مكافأتك قبل أن تحصل عليها، فسأعوّضك عنها: اذهب إلى خزينتي وخذْ منها ما شئت من المال!» ما إن سمع الفلاح ذلك حتى هرع إلى الخزينة وملاً جيوبه على سعتها، ثم ذهب إلى المطعم، جلس وعدّ النقود.

كان اليهودي قد تسلل خلفه وسمعه وهو يقول لنفسه: «لقد خدعني الملك الماكر! أما كان بوسعه إعطائي النقود بنفسه، لأطمئن إلى ما معي! كيف لي أن أعرف الآن، إذا كان ما وضعته في جيوبي من دون تدقيق ليس مزيفاً؟» «أعوذ بالله» قال اليهودي لنفسه «إنه يسيء إلى سمعة ملكنا. سأذهب لأخبر عنه، فأحصل أنا على مكافأة وهو على عقاب». لما سمع الملك من اليهودي ما قاله الفلاح تملكه الغضب وأمر اليهودي بأن يُحضر المذنب إليه. ركض اليهودي إلى الفلاح وقال له: «عليك أن تمثّل أمام الملك فوراً، مثلما أنت». فأجاب الفلاح: «أنا أدرى بما يليق، سأجعل الخياط يُفصّل لي ثوباً جديداً. أتظن أنه يليق برجل جيوبه ملاً بالنقود، أن يقابل الملك بثيابه العتيقة المهلهلة؟» عندما أدرك اليهودي أن الفلاح لن يتحرك من دون ثوب آخر، وأن الملك حالما يتبخّر غضبه، سيغض الطرف عن مكافأته وعن عقوبة الفلاح، قال له: «لمدة الزيارة القصيرة عند الملك سأعيرك ثوباً جميلاً عربون صداقتنا الصافية، هذا هو ما يدفّعي حبي لك إلى عمله!» قبل الفلاح بهذا الحل ولبس ثوب اليهودي وذهب معه إلى القصر، حيث واجه الملك الفلاح بأقواله المسيئة التي نقلها اليهودي إليه. فقال الفلاح: «اليهودي، يا سيدي، يكذب دائماً وأبداً، ولا تخرج من فمه كلمة واحدة صادقة. وهذا الشخص هنا

مستعد لأن يزعم أنني أرتدي ثيابه». فصاح اليهودي: «ما هذا الكلام الفارغ! أليس هذا ثوبي؟ ألم أعرك إياه عربوناً لصدقتنا الصافية، كي تتمكن من المثول بين يدي الملك؟» ولما سمع الملك هذا الكلام، قال: «لقد خدع اليهودي واحداً منا لاشك، إما أنا وإما الفلاح، وأمر بأن يُنقد اليهودي عدداً آخر من الدنانير القاسية. أما الفلاح فقد مشى إلى داره بثيابه الجديدة، ونقوده الجيدة ملء جيوبه، وقال: هذه المرة أصبت الهدف».

×××

(٨)

## العاذف العجيب

كان هناك ذات يوم عازفٌ عجيبٌ، يمشي عبر الغابة وحده من دون أي صحبة، وهو يقلّب الأفكار في رأسه، وعندما انتهت كل الأفكار قال لنفسه: «إنني أشعر بالملل في هذه الغابة، سأجلب صحبة طيبة». وتناول الكمان عن ظهره وأخذ يعزف وأصداء أنغامه تتردد بين الأشجار.

بعد فترة قصيرة خرج من الدغل ذئب يخب خبئاً، فقال العازف لنفسه: «آخ، جاءني ذئب! ما هذا ما رغبتُ فيه»، في حين اقترب منه الذئب وقال: «آه، أيها العازف العزيز، يا لجمال عزفك! كم أرغب في تعلم ذلك». فأجابه العازف: «تستطيع تعلمه بسرعة، ولكن فقط إذا نفّذت كل ما أقوله». فقال الذئب: «سأطيعك أيها العازف مثلما يطيع التلميذ معلمه». أمره العازف بأن يرافقه، وبعد أن قطعاً جزءاً من الدرب وصلاً إلى شجرة بلوط هرمة، جذعها فارغ من داخله ومفلوق في منتصفه. فقال العازف للذئب: «اسمع، إذا أردت تعلم العزف فضع يديك في هذا الشق». أطاعه الذئب، لكن العازف وبلمح البصر رفع حجراً وثبته بحركة واحدة فوق اليدين، فبات الذئب كالأسير المقيد. وقال له العازف: «انتظرني هنا ريثما أعود»، وتابع طريقه.

بعد فترة قصيرة قال لنفسه ثانية: «إنني أشعر بالملل هنا في الغابة، سأجلب صحبة أخرى» وتناول كمانه ثانية وأخذ يعزف في أجواء الغابة. بعد فترة قصيرة خرج له ثعلب متسللاً عبر الأشجار، فقال لنفسه: «آخ، جاءني ثعلب! ما هذا ما رغبتُ فيه»، لكن الثعلب اقترب منه وقال: «آه، أيها العازف العزيز، يا لجمال



عزفك! كم أرغب في تعلّم ذلك». فأجابه العازف: «يمكنك تعلمه بسرعة، ولكن فقط إذا نفذت كل ما أقوله». فقال الثعلب: «سأطيعك أيها العازف مثلما يطيع التلميذ معلمه». «اتبعني إذًا» قال العازف. وبعد أن قطعاً جزءاً من الدرب وصلا إلى طريق تحفّه من الجانبين أشجار عالية، فتوقّف العازف وثنى حتى الأرض غصن شجرة بندقٍ وثبته بقدمه، ثم ثنى غصناً آخر من الجانب الآخر وقال: «حسناً أيها الثعلب، إذا أردت أن تتعلّم العزف فناولني يدك اليسرى». أطاعه الثعلب، فربطها العازف إلى غصن الجذع الأيسر ثم قال: «ناولني أيها الثعلب يُمنّاك الآن»، وربطها إلى الغصن الأيمن، وبعد أن تأكد من أن عقدتي الربطتين متينتين، أفلت الغصنين فارتفعا إلى الأعلى ساحبين الثعلب معهما، فبات يتأرجح في الهواء، فقال له العازف: «انتظرني هنا حتى أعود»، وتابع طريقه.

بعد فترة قصيرة قال العازف لنفسه لثالث مرّة: «إنّي أشعر بالملل هنا في الغابة، سأجلب صحبة أخرى» وأخذ يعزف مجدداً في أجواء الغابة. بعد فترة قصيرة ظهر له أرنب يتقافز، فقال لنفسه: «آخ، لقد جاءني أرنب لم أكن راغباً فيه» لكن الأرنب خاطبه بقوله: «آه، أيها العازف العزيز، يا لجمال عزفك! كم أرغب في تعلّم ذلك». فأجابه العازف: «يمكنك تعلّمه بسرعة، ولكن فقط إذا نفذت كل ما أقوله». فقال الأرنب: «سأطيعك أيها العازف مثلما يطيع التلميذ معلمه». ترافقا جزءاً من الدرب إلى أن بلغا فسحة مشمسة في أرض الغابة، توجد فيها شجرة حورٍ رجراجة. ربط العازف خيطاً طويلاً حول عنق الأرنب وعقد طرفه الآخر إلى الشجرة، وقال: «تنشط أيها الأرنب، هيّا اركض عشرين مرة حول الشجرة». أطاعه الأرنب وركض، فالتف الخيط عشرين مرة حول الشجرة، فبات الأرنب كالمقيد، ومهما جذب وشد ما كان له أن يحقق سوى تضيق الخيط على رقبتة الطرية. فقال له العازف: «انتظرني هنا ريثما أعود»، وتابع طريقه.

في أثناء ذلك كان الذئب قد أخذ يدفع ويشدّ ويعض الحجر، وبذل جهداً طويلاً إلى أن تمكن من تحرير يديه من الشق، وأسرع متبعباً أثر العازف، ممتلئاً حقناً وغضباً، وهو ينوي أن يمزقه. وعندما رآه الثعلب يعبر الطريق أخذ يقول

ويصيح بكل طاقته: «يا أخي الذئب ساعدني، لقد خدعني العازف». شدّ الذئب الغصنين وعضّ الرباط حتى حرر الثعلب الذي رافقه كي ينتقما من العازف. وعلى طريقهما وجدا الأرنب المقيّد فحرراه وتابعوا البحث معاً عن عدوهم.

على الطريق عبر الغابة عزف العازف مرة رابعة، فكان في هذه المرة أسعد حظاً، إذ وصلت موسيقاه إلى أذني حطّاب فقير، تأثر بها فتسكّر عمله من فوره وحمل الفأس واقترب من مصدر الموسيقى. «وأخيراً جاءت الصحبة الطيبة»، قال العازف وأردف: «فأنا أبغى إنساناً وليس حيواناً برياً». وبدأ يعزف أجمل ألحانه وأكثرها رقة، فأخذ الرجل المسكين كالمسحور وشعر بأن قلبه قد أشرق. وخلال إنصاته وصل الذئب والثعلب والأرنب، وأدرك الحطّاب أنهم ينوون شراً، فرفع فأسه البراق ووقف أمام العازف كمن يود أن يقول: «من يريد مهاجمته، فليحترس، لأن معركته ستكون معي أنا». فخافت الحيوانات ورجعت أدراجها إلى الغابة، أما العازف فقد عزف مقطوعة أخرى تعبيراً عن شكره للحطّاب، ثم تابع طريقه.

×××

## الإخوة الإثنا عشر

كان هناك في قديم الزمان ملك وملكة يعيشان معاً حياة هائلة، وكان لديهما إثنا عشر ولداً، كلهم ذكور. وذات يوم قال الملك لزوجته: «إذا كان الطفل الثالث عشر الذي ستنجبينه بنتاً، فعلى الصبيان الإثني عشر أن يموتوا، كي تكبر ثروة البنت وتكون المملكة من نصيبها وحدها». وأمر الملك بصناعة إثني عشر تابوتاً وبملاء أسفلها بنشارة الخشب، ووضع وسادة صغيرة في كل تابوت لحمل رأس الصبي الميت، وأمر بوضعها كلها في غرفة مغلقة وسلم مفتاحها للملكة وأوصاها بالآ تخبر أحداً بتاتا عن هذا الأمر.

أما الملكة الحامل فباتت تُمضي أيامها حزينة. لاحظ ذلك أصغر أبنائها بنيامين الذي اختارت اسمه من الإنجيل والذي لم يكن يفارقها أبداً، فسألها: «ما سبب حزنك الشديد يا أمي الحبيبة؟» فأجابته: «لا يجوز لي إخبارك يا أعزّ أبنائي». لكنه أخذ يُصرّ ويلُحّ حتى ذهبت وفتحت قفل الغرفة وأرته التواييت الإثني عشر المفروشة بنشارة الخشب، ثم قالت: «حبيبي بنيامين، لقد أمر والدك بصنع هذه التواييت لك ولأخوتك. ففي حال أنجبْتُ بنتاً فسيأمر بقتلكم ودفنكم في هذه التواييت». ولما انهمرت دموعها أثناء حديثها واسبها بنيامين قائلاً: «لا تبكي يا أمي الحبيبة، سننقذ أنفسنا بأن نهرب». فقالت له: «اخرج أنت وأخوتك الأحد عشر إلى الغابة، وليجلس أحدكم دائماً على أعلى شجرة تجدونها هناك ليحرس الطريق وليراقب برج القصر. فإن ولدتُ صبيّاً فسأعلق في البرج راية بيضاء، وعندما يجوز لكم أن تعودوا، أما إذا ولدت بنتاً فسأعلق راية حمراء،

وعندها عليكم الهروب بأسرع ما يمكنكم، وليشملكم الله بحمائه. سأنهض من سريري كل ليلة وأصلي متضرعة من أجلكم، في الشتاء لتجدوا ناراً تدفئكم، وفي الصيف كيلا ترهقكم الشمس». وبعد أن باركت جميع أبنائها خرجوا إلى الغابة، وأخذوا يتناوبون الحراسة الواحد تلو الآخر، جلوساً على قمة أطول شجرة سنديان وغيونهم على البرج. عندما جاء دور بنيامين بعد إحدى عشر يوماً، رأى الراية معلقة على البرج، لكنها لم تكن بيضاء، بل حمراء كالدم، معلنة أن عليهم جميعاً أن يموتوا. عندما سمعوا منه ذلك ثار غضبهم وقالوا: «أعلينا معاناة الموت بسبب بنت! نُقسم على الانتقام لأنفسنا من هذا الظلم بأن تُريق دم كل فتاة نجدها».

دخل الصبية بعد ذلك إلى عمق الغابة حيث تزداد العتمة من كثافة الشجر، فوجدوا هناك بيتاً صغيراً مهجوراً وفارغاً، فقالوا: «سقيم هنا، وأنت يا بنيامين، بما أنك أصغرنا وأضعفنا، عليك البقاء في البيت لتدبير شوئونه، في حين نخرج نحن للصيد ولجمع ما يُؤكل». وتوزعوا في الغابة واصطادوا أرانب وأيائل وطيوراً وذكور الحمام وغيرها من الطرائد وأحضروها كلها إلى بنيامين، لكي يحضّر لهم منها وجبة طعام تُسكت جوعهم، وأمضى الصبية في الغابة عشر سنوات صاروا في أثنائها فتيناً وشباباً ولم يشعروا بالملل.

أما البنت الصغيرة التي ولدتها أمهم الملكة فقد كبرت أيضاً وكانت طيبة القلب، جميلة الوجه ولها على جبهتها نجمة ذهبية. وذات يوم أثناء حملة غسيل واسعة في القصر لاحظت الفتاة وجود إثني عشر قميصاً ذكورياً، فسألت أمها: «لمن هذه القمصان الإثني عشر يا أمي؟ إنها لا تناسب أبي لأنها صغيرة جداً بالنسبة إلى جسمه». فأجابت الأم بقلب جريح: «إنها لأخوتك الإثني عشر يا عزيزتي»، «وأين هم أخوتي الإثني عشر، فأنا لم أسمع عنهم شيئاً قط؟» فأجابت الأم: «لا يعلم ذلك إلا الله وحده، إنهم تائهون على وجوههم في هذه الدنيا»، وقادت الفتاة إلى الغرفة المغلقة وأرتها التوابيت الإثني عشر المفروشة بنشارة الخشب ووسائد الموتى، ثم قالت لها: «كانت هذه التوابيت محضرة لأخوتك،

لكنهم تسللوا خفية قبل أن تولدي أنت»، وحكت لها القصة كلها. وعندها قالت الفتاة: «لا تبكي يا أمي الحبيبة، أنا سأخرج للبحث عن أخوتي».

أخذت الفتاة القمصان الإثني عشر وغادرت القصر باتجاه الغابة الكبيرة مباشرة. انقضى النهار وهي تتوغّل في الغابة إلى أن وصلت مساءً إلى البيت الصغير المهجور، دخلته لتجد أمامها فتىً يافعاً سألتها: «من أين أنت قادمة، وإلى أين وجهتك؟» وقد أدهشه جمالها وثيابها الملكية والنجمة الذهبية على جبهتها. فأجابته: «أنا ابنة ملك، أبحث عن أخوتي الإثني عشر، وأنا مستعدة للذهاب إلى آخر الدنيا حتى أجدهم». وأرته القمصان الإثني عشر أيضاً، فعرف بنيامين عندها أنها أخته، فقال لها: «أنا بنيامين أخوك الأصغر»، فأخذت تبكي من الفرح، وهو كذلك، وتبادلا القبل والعناق من شدة الحب، ثم أضاف: «ثمة تحفظ واحد على الأمر يا أختي الحبيبة، إذ كنا قد اتفقنا أنا وأخوتي على قتل كل فتاة نلتقيها، لأننا بسبب فتاة قد اضطررنا إلى مغادرة مملكتنا»، فقالت: «لا مانع عندي أن أموت إن كان في ذلك خلاص لأخوتي الإثني عشر». فأجابها: «لا، لا يجوز أن تموتي. اختبني تحت هذا البرميل إلى أن يأتي أخوتي الأحد عشر، وعندها سأتوصل معهم إلى اتفاق جديد». ففعلت ذلك، ومع هبوط الليل عاد الآخرون من الصيد، وكانت الوجبة جاهزة.

ولما جلسوا إلى المائدة وبدأوا بالأكل سألوها: «ما الجديد؟» فقال بنيامين: «ألا تعرفون؟» «لا»، أجابوه، فأضاف: «أنتم تجوبون الغابة، فيما أبقى في البيت، وأعرف رغم ذلك أكثر منكم». فصاحوا معاً: «إحك لنا إذأاً؟» فتابع: «وهل تعدونني بعدم قتل أول فتاة نلتقيها؟» فصاحوا جميعهم: «نعم، نعدك، سنغفوا عنها، ولكن هيا، إحكِ لنا!» فقال: «أختنا هنا»، ورفع عنها البرميل، فهضت ابنة الملك بثيابها الملكية والنجمة الذهبية على جبهتها، وكانت جميلة ورقيقة ولطيفة، ففرحوا بها جميعهم وعانقوها وقبلوها وأحبّوها.

بقيت الأخت مع بنيامين في البيت تساعده في عمله، في حين كان الأخوة

الأحد عشر يخرجون إلى الغابة لصيد الحيوانات البرية والأياتل والطيور وذكور الحمام، كي يوفروا طعامهم الذي يحضره لهم بنيامين وأخته التي صارت تبحث عن الحطب للموقد وعن الخضار والأعشاب للطبخ ليكون كل شيء جاهزاً عند عودتهم مساء من الصيد. إضافة إلى ذلك أخذت تهتم بترتيب البيت وتفرش الأسرة بملاءات بيضاء نظيفة. وقد سعد الأخوة بحياتهم مع أختهم وعاشوا في انسجام تام.

و ذات يوم حضر الإثنان في البيت وجبة شهية، وعندما اجتمعوا كلهم جلسوا إلى الطاولة وأكلوا وشربوا بسرور كبير. ولكن ثمة حديقة صغيرة كانت ملحقة بالبيت الصغير المهجور، نبتت فيها إثنا عشرة زنبقة، وقد رغبت الأخت في أن تولد السرور في قلوب أخوتها، فقطعت الزنابق لكي تعطي واحدة لكل منهم. لكنها ما أن قطعت الزنابق حتى تحول أخوتها الإثنا عشر إلى غريبان سوداء وطاروا فوق الغابة وغادروا المنطقة، كما اختفى فجأة البيت وحديقته، فبقيت الفتاة وحيدة في الغابة الموحشة. وعندما تلفتت حولها رأت بقرها امرأة عجوز، بادرتها بالحديث قائلة: «ما الذي فعلته يا ابنتي؟ لماذا لم تتركي الزنابق الإثنتي عشرة بسلام في الحديقة؟ لقد كانت الزنابق أخوتك، وهما هم قد تحولوا الآن إلى غريبان إلى الأبد». فسألته الفتاة باكية: «أليس هناك من وسيلة لفك السحر عنهم؟» «لا»، قالت العجوز ثم أضافت: «لا يوجد في الدنيا كلها سوى وسيلة واحدة، لكنها عسيرة ولن تتمكني من القيام بها لتخليصهم، إذ عليك أن تصمتي طوال سبع سنوات، لا تكلمين خلالها ولا تضحكين. وإن نطقت بكلمة واحدة حتى ولو بقي ساعة فقط على انقضاء السنوات السبع، فسيضيع جهدك كله عبثاً، وستؤدي الكلمة إلى موت أخوتك».

قالت الفتاة في قلبها: «أنا على يقين من أنني سأخلص أخوتي»، وبحثت عن شجرة عالية، جلست على أحد أغصانها وأخذت تحوك من دون أن تتكلم أو تضحك. صادف ذات يوم أن مر في الغابة ملك للصيد وبصحبه كلب سلوقي ضخم ركض نحو الشجرة التي تجلس عليها الفتاة وأخذ يقفز حولها وينبح.

فاقترب الملك من الشجرة ورأى ابنة الملك الجميلة ذات النجمة الذهبية على جبهتها، فأخذ بجمالها وهتف يسألها إذا ما كانت تقبل به زوجاً. لم تعط الفتاة جواباً لكنها أومأت برأسها قليلاً. عند ذلك تسلق الملك الشجرة وحمل الفتاة ونزل بها، ثم أوقفها وراءه على حصانه وتوجه إلى مملكته. وهناك أقيم حفل الزفاف» بأبهة وفرح كبيرين، ومع ذلك لم تتكلم الفتاة ولم تضحك. وبعد أن أمضيا بضع سنوات بهناء معاً، بدأت الملكة الأم الشريرة بالافتراء على الملكة الشابة وتشويه سمعتها، فكانت تقول للملك: «هذه الفتاة التي أتيت بها ليست سوى متسولة عادية، ومن يدري بما تدبره من مكائد شيطانية خفية. حتى إن كانت بكفاء لا تستطيع الكلام، أليس بوسعها أن تضحك؟! والذي لا يضحك يكون ضميره فاسداً». في البداية لم يشأ الملك أن يصدق ما تقوله أمه، لكن العجوز الشريرة استمرت بإلحاح في اتهامها بكثير من الأعمال المؤذية إلى أن أقنعت الملك أخيراً فحكم عليها بالموت.

أعدت في ساحة القصر محرقة كبيرة لتحترق فيها الملكة الشابة وهي حية. وكان الملك يراقب ما يجري من نافذة الطابق العلوي بعينين دامعتين، فقد كان لا يزال يحب زوجته. وعندما قيّدت الملكة الشابة إلى عمود المحرقة وأخذت ألسنة النار الحمراء تعلق ثيابها كانت اللحظات الأخيرة من السنوات السبع قد انقضت، فسمعت من السماء أصوات خفق أجنحة شديد لإثني عشر غراباً هبطوا حول المحرقة، وما أن لامسوا الأرض حتى تحولوا إلى أخوتها الذين خلصتهم بتمسكها بعهداها، فأبعدوا عنها الخشب المشتعل وأطفئوا النار وحرروا أختهم الحبيبة من قيودها وقبلوها وعانقوها. ولما بات يجوز لها الآن أن تتكلم روت للملك حكاية امتناعها عن الكلام والضحك طوال تلك المدة. فرح الملك لسماعه أنها بريئة مما اتهمت به، وتابعوا حياتهم جميعاً بانسجام، حتى وافاهم الأجل. أما الحماة الشريرة فقدّمت إلى المحكمة ونالت عقابها العادل على ما اقترفه لسانها.

## حثة الزبائن

قال الديك للدجاجة: «بما أن البندق قد نضج الآن، فقد حان الوقت لنا لنصعد معاً إلى الهضبة لنُشبع بطوننا بحقّ هذه المرة، قبل أن تجمعه السناجب ولا تترك لنا شيئاً». فأجابت الدجاجة: «هيا، فلنذهب ونمرح معاً». فخرجا وصعدا الهضبة، وبما أن النهار كان صحوّاً فقد بقيا هناك حتى المساء.

ليس معروفاً تماماً إذا ما كانا قد أكلا حتى التخمّة أم أنهما قد تبطّرا، لكن المهم هو أنهما لم يريدا العودة مشياً. وتوجب على الديك أن يصنع عربة صغيرة من قشور البندق، وحالما انتهى ركبت الدجاجة فيها وقالت للديك: «قُدها الآن، مادمت تحبّ القيادة دائماً!» فقال الديك: «ما أذكاك يا عزيزتي! أفضلُ العودة مشياً على قدمي على أن أجزّ العربة»، هذا ما لم تتفق عليه. أنا أريد أن أكون حوذاً أجلس في العربة لأسوق، أما أن أساق فهذا غير وارد».

وفي أثناء جدالهما اقتربت منهما بطة تصيح قائلة: «يا معشر اللصوص، من سمح لكما بالصعود إلى هضبة البندق؟ انتظرا، سأريكما جزاء وقاحتكما!» وهجمت على الديك بمنقار مفتوح. لكن الديك لم يكن رعيدياً، بل كال لها الصفعات بقوة وضربها أخيراً بمخالبه بقسوة شديدة حتى استسلمت وطلبت الرحمة، وقبلت كعقاب لها على تبجحها أن تجرّ العربة. فجلس الديك الآن على مقعد العربة بصفته حوذاً، والدجاجة وراءه، وصاح: «هيا، أيها البطة، أرينا ما تستطيعين!».



وبعد أن قطعنا مسافة من الطريق التقيا باثنين من المشاة، كانا إبرة خياطة ودبوس، هتفا بهما: «توقفا! توقفا!» وقالوا إن الظلام سرعان ما سيخيم، ولن يتمكننا عندها من متابعة طريقهما، ولا سيما أن الدرب متسخ وموحل، فهل بوسعهما الركوب معهما في العربة؟ وأضافا أنهما كانا في نزل الخياطين قرب بوابة السور وقد أخذهما الوقت في المقهى هناك. وبما أنهما نحيلين لن يأخذا حيزاً كبيراً في العربة سمح لهما الديك بالركوب، بشرط أن لا يدوسا على قدميه أو قدمي الدجاجة.

وفي وقت متأخر من المساء وصلت العربة إلى فندق. وبما أنهم لم يرغبوا في متابعة الطريق ليلاً، ولا سيما أن البطة كانت تعرج قليلاً من المعركة والتعب، دخلوا الفندق. في البداية اعترض صاحب الفندق بأن لا شواغر لديه، كما فُكر بأن هؤلاء الزبائن ليسوا من عليّة القوم، ولكن أمام زلاقة لسان الديك والدجاجة تراجع عن موقفه وقبل بإيوائهم، لا سيما أنهما وعداه بالبيضة التي وضعتها الدجاجة أثناء الطريق، إضافة إلى منحه البطة البيّاضة هدية. فطلبوا إعداد المائدة لهم وتبجحوا في طلباتهم.

مع انبلاج الفجر أيقظ الديك الدجاجة، ثم أخذ البيضة ونقرها حتى انفتحت فأفطرا ورميا القشور على الموقد، ثم ذهبوا إلى إبرة الخياطة النائمة، حملها من رأسها وغرزاها في وسادة كرسي صاحب الفندق، كما غرزا الدبوس في منشفة يديه ووليّا الأذبار عبر المرج غير مباليين بشيء. أما البطة التي فضلت المبيت في الفناء تحت السماء، فقد سمعت حركة هروبهما، فاستيقظت ووجدت جدولاً ينحدر مائه سريعاً من أعلى الهضبة فنزلت فيه هاربة بسرعة تجاوزت سرعتها في جر العربة.

لنم يفتح صاحب الفندق عينيه من النوم إلا بعد نحو ساعتين. اغتسل وأراد أن يجفف نفسه بالمنشفة فجرحه الدبوس مسبباً خدشاً أحمر على وجهه ممتداً من الأذن إلى الأذن. ثم دخل إلى المطبخ ليشعل غليونه، لكنه ما إن اقترب من

الموقد حتى قفزت قشور البيضة في وجهه، فقال: «كل شيء يحب وجهي هذا الصباح». وجلس حانقاً مستاءً على كرسيّ جدّه، لكنه سرعان ما قفز كالنابض صارخاً متألماً، فقد وخزته الإبرة بصورة أسوأ، وليس في وجهه هذه المرة. تملكه الغضب وراوده الشك في الزبائن الذين وفدوا في وقت متأخر من مساء الأمس، وعندما بحث عنهم هنا وهناك وجد أنهم قد اختفوا، فأخذ على نفسه عهداً بأن لا يستقبل في فندقه حثالة، تأكل كثيراً وتصخب طويلاً ولا تدفع شيئاً، ثم تدبر المقابل عوضاً عن تقديم الشكر.

×××

## الأخ والأخت الصغيران

أمسك الأخ بيد أخته وقال لها: «منذ أن ماتت أمنا لم نرَ ساعةً خيراً، زوجةً أبينا تضربنا يوماً، وإذا اقتربنا منها ترفسنا بقدميها بعيداً عنها. صار طعامنا الخبز اليابس وفُتات المائدة، حتى أن حال الكلب الصغير تحت الطاولة أحسن من حالنا، إذ إنَّها ترمي له أحياناً لقمة دسمة. ما كان هذا ليسرَّ والدتنا إطلاقاً، معاذ الله! تعالي لنشق طريقنا معاً في هذا العالم الواسع».

ومشياً طوال النهار عبر مروج وحقول وأرضٍ صخرية، وإذا أمطرت كانت الفتاة تقول: «الرب وقلباننا ييكون معاً!» ووصلاً مساءً إلى غابة كبيرة وهما مرهقين من الحزن والجوع ومشقة الطريق الطويل لدرجة أن أويًا إلى جوف جذع شجرة ضخمة وناما.

عندما استيقظا في اليوم التالي كانت الشمس في كبد السماء وحرارتها تغلغل إلى داخل الشجرة، فقال الأخ: «إني أشعر بالعطش يا أختي، ويخيّل إليّ أنني أسمع خرير نبع صغير، سأذهب لأشرب». نهض وأمسك بيد أخته ليبحثا عن النبع. أما زوجة أبيهما فقد كانت ساحرة شريرة، راقبتهم عندما تسللا هاربين وتعقبتهما خفيةً كما تفعل الساحرات، ونطقت تعويذتها اللعينة على جميع ينباع الغابة. عندما وجد الأخ والأخت نبعاً تتلأأ مياها المندفعة على الحجارة وأراد الأخ أن يروي عطشه منه، سمعت الأخت خرير الماء يقول لها: «مَنْ يشرب من مائي يتحول إلى نمر، مَنْ يشرب من مائي يتحول إلى نمر»، فصاحت: «أرجوك يا أخي لا تشرب منه، وإلا تحولت إلى وحش ضار ومزقتني تمزيقاً». لم يشرب الأخ

رغم عطشه الشديد وقال: «سأنتظر حتى النبع التالي»، وحالما وصلا إليه سمعت الأخت الخريز يخبرها: «مَن يشرب مني، يصبح ذئباً، مَن يشرب مني يصبح ذئباً»، فصاحت: «لا تشرب يا أخي، أرجوك، وإلا لأصبحت ذئباً وافترستني». فلم يشرب الأخ وقال: «سأنتظر حتى النبع التالي، وعندها سأشرب من مائه، مهما قلت، فعطشي لا يوصف». وعندما وصلا إلى النبع الثالث سمعت الأخت خريزه يخبرها: «مَن يشرب من مائي يصبح غزالاً، مَن يشرب من مائي يصبح غزالاً»، فصاحت: «أرجوك ألا تشرب يا أخي، وإلا أصبحت غزالاً وهربت مني» لكن الأخ الصغير كان قد ركع عند النبع وانحنى وشرب، وما أن لامست أولى القطرات شفثيه حتى تحول في مكانه إلى غزال صغير.

بكت الأخت أباها المسحور غزالاً صغيراً وبكى الغزال الصغير بحزن وهو جالس إلى جانبها. وأخيراً قالت الفتاة: «كفى بكاء أيها الغزال الحبيب، فأنا لن أتخلى عنك بعد الآن أبداً». ثم حلت رباط جوربها الذهبي اللون وربطته حول عنق الغزال، ثم فككت نسيج خيوط الرباط الثاني وجدلت منه حبلًا ربطت به الحيوان الصغير وقادته معها باتجاه عمق الغابة. وبعد أن مشيا طويلاً وصلا أخيراً إلى بيت صغير، ألقت الفتاة نظرة إلى داخله فوجدته خالياً، فقالت لنفسها: «هنا يمكننا أن نقيم ونعيش». وبحثت عن أعشاب وطحالب لتهدئ للغزال مضجعاً مريحاً، كما صارت تخرج كل صباح لتجمع جذوراً دُرْتِيَّةً وتوتاً وجوزاً لنفسها وحشائش طرية للغزال الذي كان يأكل من يدها وهو مسرور يلعب حولها.

ومساءً عندما تعب الفتاة وتؤدي صلواتها كانت تسند رأسها على ظهر الغزال المضطجع وكأنه وسادة وتنام بهدوء. ولو استعاد أخوها الصغير هيئته البشرية لكانت حياتهما رائعة.

انقضى وقت طويل على وجودهما وحدهما في الغابة إلى أن أقام ملك البلاد ذات يوم حملة صيد كبيرة في هذه الغابة. فنفخت الأبواق وعلا نباح الكلاب وصيحات الصيادين بين الأشجار. سمع الغزال الفتى ذلك وتمنى أن يشارك في

هذا الهرج والطراد. فقال لأخته: «آه يا أختي، دعيني أخرج لأشارك في الطراد، فأنا ما عدت أتحمل»، وألح في الرجاء إلى أن وافقت قائلة: «ولكن عليك أن ترجع إلي مساء. سأغلق باب البيت في وجه الصيادين الهائجين، ولكي أتعرف عليك، اقرع الباب وقل: أدخليني يا أختي الحبيبة. وإن لم تقل ذلك، لن أفتح الباب». ركض الغزال خارجاً وشعر بالسعادة والحبور في الهواء الطلق. رأى الملك وصيادوه هذا الحيوان الجميل فانطلقوا يطاردونه، لكنهم لم يستطيعوا اللحاق به، وكلما ظنوا أنهم تمكنوا منه كان يقفز فوق الأجمة ويختفي. وعندما حل المساء ذهب إلى البيت الصغير، قرع الباب وقال: «أدخليني يا أختي الحبيبة»، ففتح له الباب. قفز داخلًا واستلقى في مضجعه المريح طوال الليل.

في الصباح التالي انطلق الصيدُ مجدداً، وعندما سمع الغزال بوق الصيد وصيحات الصيادين فقد هدوءه وقال لأخته: «افتحي لي الباب يا أختي، لا بد لي من أن أخرج». فتحت له أخته الباب وهي تقول: «ولكن عليك أن تعود مساء وتقول قولك». عندما شاهد الملك وصيادوه الغزال الفتى ذا الطوق الذهبي ثانية طاردوه جميعهم معاً، لكنه كان أسرع منهم وأكثر خفة. استمر الطراد طوال النهار، إلى أن حاصروه أخيراً مع هبوط الظلام، وجرحه أحدهم جرحاً طفيفاً في قدمه، مما جعله يعرج قليلاً على طريق هروبه، فتبعه أحد الصيادين خفية حتى باب البيت وسمعه يقول: «أدخليني يا أختي الحبيبة»، ورأى الباب يُفتح له ثم يُغلق وراءه بسرعة. طبع الصياد كل ما رآه وسمعه في ذاكرته وأسرع إلى الملك وروى له كل ما جرى معه، فقال الملك: «إذن، غداً ستتابع الصيد!»

أما الأخت الفتية فقد فزعت جداً عندما رأت غزالها جريحاً. فغسلت عنه الدم ووضعت عليه بعض الأعشاب وقالت له: «اذهب إلى مضجعتك يا غزالي الحبيب كي تستعيد عافيتك». ولما كان الجرح طفيفاً حقاً، فإن الغزال لم يشعر به صباحاً. وعندما سمع أصوات الصيد من الخارج قال لأخته: «لا أستطيع أن أضبط نفسي، يجب أن أشارك في الطراد، ولن يمسك بي أحد»، فبكت أخته وقالت: «سيقتلونك هذه المرة، وسأبقى وحيدة في الغابة، ولن يبقى لي أحد

في الدنيا كلها. لن أسمح لك بالخروج». «إذا سأمت أمامك هنا من الحزن»، أجاب الغزال وأضاف: «عندما أسمع بوق الصيد يتتابني شعور بأن علي أن أنطلق بسرعة!» لم تستطع الأخت أن تحوّل بينه وبين رغبتة، ففتحت له الباب بقلب مثقل بالحزن، فقفز الغزال إلى الغابة فرحاً مرحاً ومعافى.

وعندما وقع عليه نظر الملك قال لصياديه: «طاردوه الآن طوال النهار وحتى هبوط المساء، ولكن إياكم أن تلحقوا به أي أذى»، وحالما غربت الشمس خاطب الملك الصياد قائلاً: «تعال الآن وأرني بيت الغابة الصغير». وعندما وقف أمام الباب قرعه وقال: «أدخليني يا أختي الحبيبة» ففتّح له الباب ودخل ليجد أمامه فتاة لم يَرَ مثل جمالها سابقاً، في حين فزعت الفتاة عندما رأت بدلاً من غزالها رجلاً يضع على رأسه تاجاً ذهبياً. بيد أن نظرات الملك كانت ودودة، ومدّ إليها يده وقال: «أترغبين في مرافقتي إلى قصري لتصبحي زوجتي الحبيبة؟» فأجابت الفتاة: «بكل سرور، ولكن لا بد للغزال الصغير من أن يرافقني، فأنا لا أتخلى عنه». فقال الملك: «سيكون معك طوال حياتك، ولن ينقصه شيء»، وعندها قفز الغزال داخلًا، فربطته أخته بالحبل القديم ثانية وأمسكت الطرف الآخر بيدها وغادرت معه بيت الغابة الصغير.

أردف الملك الفتاة الجميلة وراه على حصانه وتوجهوا إلى قصره، حيث أقيم احتفال الزفاف بأبهة كبيرة، فصارت الفتاة ملكة وعاشت مع زوجها الملك طويلاً بسعادة وهناء، كما تمت العناية كاملةً بالغزال الفتى الذي بات يلعب في حديقة القصر.

أما زوجة أبيهما الشريرة التي كانت السبب في هروبهما إلى الدنيا الواسعة من ظلمها، فقد اعتقدت أن الأخت الصغيرة قد افترستها حيوانات الغابة المتوحشة، وأن الصيادين قد قتلوا الغزال الصغير المسحور. ولكن عندما وصل إلى سمعها أنهما يعيشان حياة رغيدة وفي صحة جيدة، ملأ الحسد والحقد قلبها. ولم يتركها ساعة راحة وهي تفكر في طريقة لإفساد حياتهما معاً

وتدميرها. وابتها الحقيقية البشعة كالليل وذات العين الواحدة لم تتوقف عن اتهام أمها بالتقصير قائلة: «أن تصير تلك البنت ملكة! أنا أولى بهذه السعادة». «كفى، اصمتي!» قالت العجوز وهدأتها واعدة إياها: «عندما يحين الوقت سأنفذ خطتي بيدي».

وبالفعل، عندما حان موعد ولادة الملكة وأنجبت صبياً جميلاً، في أثناء غياب الملك في رحلة صيد، اتخذت الساحرة العجوز هيئة الوصيفة، دخلت الحجرة حيث كانت الملكة المرهقة مستلقية، وقالت لها: «تعال، الحمام جاهز، سينعشك ويعيد إليك قواك، أسرع قبل أن يبرد». وكانت ابنة الساحرة معها، فتوكلت عليهما الملكة إلى الحمام، حيث جعلتها تستلقي في الحوض» وأقفلتا عليها الباب وولتا الأديار، إذ كانتا قد أوقدتا في الحمام ناراً متأججة كالجحيم، بحيث سرعان ما تختنق الملكة الضعيفة.

ولما أنجزتا ذلك، قادت الساحرة العجوز ابنتها إلى حجرة النوم، ألبستها قلنسوة الملكة وجعلتها تستلقي في السرير بدل الملكة، وسحرتها في هيئة الملكة ومظهرها، لكنها لم تستطع أن تعيد إليها الثانية المفقودة. ولكي لا يلاحظ الملك ذلك، كان على الابنة أن تستلقي على جانب العين المفقودة، عاد الملك مساءً وعلم أنه قد صار أياً لصبي جميل، فملاً الفرح قلبه، وأراد الذهاب إلى سرير زوجته الحبيبة ليطمئن على أحوالها، وعندما اقترب هتفت الساحرة المتكررة بسرعة: «لا ترفع ستارة السرير، دعها مسدلة، لا يجوز أن يسقط النور على عيني الملكة بعد، كما يجب أن ترتاح». فترجع الملك من دون أن يعرف أن في السرير ملكة مزيفة.

ولكن عند منتصف الليل عندما كان الجميع نياماً، وبينما مربية الأطفال ساهرة وحدها في غرفة الأطفال إلى جانب سرير الوليد، انفتح الباب ودخلت الملكة الحقيقية، رفعت الرضيع من مهده، حملته بين ذراعيها وألقته ثديها، ثم ربت وسادته وأعادته إلى مهده وغطته باللحاف الصغير. ولم تنس الغزال

الفتي، فذهبت إلى الزاوية حيث كان مستلقياً في مضجعه وربتت على ظهره، ثم توجهت نحو الباب ثانية بكل هدوء وغادرت.

في صباح اليوم التالي سألت مربية الأطفال الحراس عمّا إذا دخل أحد إلى القصر أثناء الليل، لكنهم أجابوها: «لا، لم نر أحداً». وتكرر هذا المشهد عدّة ليالٍ من دون أن تنطق الملكة كلمة واحدة. وكانت مربية الأطفال تراها كل مرة، لكنها لم تجرؤ على إخبار أحد بالأمر.

عندما مر بعض الوقت، بدأت الملكة، زائرة الليل، تتكلم وتقول:

«ماذا يفعل ابني؟»

ماذا يفعل غزالي؟

سأزوركما مرتين بعد

ومن ثم لن أعود».

لم تجبها مربية الأطفال، ولكن عندما اختفت الملكة ثانية، هرعت إلى الملك وأخبرته بكل ما جرى. فهتفت الملكة: «يا إلهي! ما الذي يجري؟ سأسهر في الليلة القادمة عند الطفل». ودخل مساء اليوم التالي إلى غرفة الأطفال، وعند منتصف الليل تماماً ظهرت الملكة ثانية وأخذت تردد:

«ماذا يفعل ابني؟»

ماذا يفعل غزالي؟

سأزوركما مرّة بعد

ومن ثم لن أعود».



ثم اعتنت بشؤون الطفل، كعادتها في الليالي السابقة، قبل أن تختفي عن الأنظار. لم يجرؤ الملك على مخاطبتها، لكنه سهر عند الطفل في الليلة التالية أيضاً، فظهرت في وقتها كالعادة وأخذت تردد:

«ماذا يفعل ابني؟»

ماذا يفعل غزالي؟

سأزوركما هذه المرة

ومن ثم لن أعود».

لم يتمالك الملك نفسه فتوجه إليها وخاطبها قائلاً: «لا يمكن أن تكوني سوى زوجتي العزيزة». فأجابته: «نعم، أنا زوجتك العزيزة» وفي اللحظة نفسها وبقدرة القادر عادت إليها الحياة، فإذا هي حيوية، محمرة الخدين، وفي كامل الصحة، وروت للملك ما فعلته بها الساحرة الشريرة وابتها. فأمر الملك بمشول الآثمتين أمام المحكمة، ونطق القاضي بالحكم: تُترك الإبنة في الغابة لتفترسها الضواري، وتُرمى الساحرة العجوز في المحرقة. وعندما تحول جسمها إلى رماد استعاد الغزال الفتى هيئته البشرية، وعاش الأخ والأخت حياة سعيدة معاً إلى أن وافاهما الأجل.

× × ×

## خَسَّة

كان هناك في قديم الزمان رجل وزوجته، وقد رغبا طويلاً في أن يكون لهما ولد، ولكن دونما جدوى. وأخيراً حملت الزوجة وأملت أن يحقق الله لها رغبتها. في الجزء الخلفي من دار الزوجين كانت هناك نافذة صغيرة تطل على حديقة رائعة، مليئة بالورود والخضار. لكنها كانت محاطة بسور عالٍ، ولم يجزؤ أحد على دخولها لأنها ملك لساحرة جبارة يخافها الناس جميعاً.

وذات نهار كانت الزوجة تنظر من النافذة فشاهدت في الحديقة حوضاً مزروعاً بخسٍ ذي خُضرةٍ يانعةٍ، فأحسّت برغبة جارفة في أن تأكل منه، وأخذت رغبتها تزداد من يوم لآخر. وبما أنها كانت تعرف أنها لن تحصل على شيء منه، فقد نحل جسمها وباتت شاحبة وبائسة، وهذا ما أفرع زوجها فسألها: «ماذا أصابك يا امرأة؟» فأجابته: «إذا لم أحصل على خسٍ من الحديقة خلف دارنا فسأمت».

كان الرجل يحبّ زوجته فقال لنفسه: «لئلا تترك زوجتك تموت، احضُر لها من ذلك الخس، مهما كلف الأمر!» وعند الغسق تسلق السور وهبط إلى حديقة الساحرة، قطف بسرعة ملء يده من أوراق الخس وأحضرها لزوجته، ومن فورها حضّرت منها سلطة وأكلتها بنهم كبير.

وبما أنها قد استساغت طعامها جداً، جاءها وحام الخس في اليوم التالي ثلاث مرات. وما كانت لتهدأ حتى ينزل زوجها إلى الحديقة مرة ثانية، فاستعد عند

الغسق، وتسَلَّق السور، لكنه عندما نزله من الطرف الآخر انتابه فزع شديد إذ وجد الساحرة واقفة أمامه وجهاً لوجه، وخاطبته قائلة: «كيف تجرؤ على النزول إلى حديقتي وسرقة خسّاتي كاللصوص؟ ستدفع ثمن ذلك غالباً». فأجابها: «آه، افسحي مجالاً للغفو يا سيدتي، فأنا لم أحزم أمري إلا مضطراً: زوجتي رأت خسّاتك من النافذة فأصابها وحام هائل إليها، فكادت تموت إن لم تأكل منها». فخففت الساحرة من غلواء غضبها وقالت: «إذا كان الأمر كما تقول فسأسمح لك بأن تأخذ ماشئت من الخس، ولكن بشرط واحد، أن تعطيني الطفل الذي ستلده زوجتك. سيكون على ما يرام وسأرعاه كأني أمه». وتحت ضغط الخوف وافق الرجل على كل شيء، وعندما أنجبت زوجته بنتاً ظهرت الساحرة مباشرة، أطلقت على المولودة اسم (خسّة) وأخذتها معها.

بمرور الأيام صارت خسّة أجمل طفلة تحت الشمس. وعندما بلغت الثانية عشرة من عمرها حبستها الساحرة في برج عالٍ وسط الغابة، لا درج له ولا باب، ولكن يوجد في أعلاه نافذة صغيرة، وعندما تريد الساحرة دخول البرج كانت تقف أسفله وتنادي:

«خسّة، يا خسّة،

ارخي لي ضفيرة شعرك».

إذ كان للفتاة شعر طويل رائع وناعم كخيوط الذهب. وكانت عندما تسمع صوت الساحرة، تفك عقدة الضفيرة ثم تربطها مرة حول قضيب النافذة وتدلّي بقيتها التي يبلغ طولها عشرين ذراعاً، فتمسكُ بها الساحرة وتسلق البرج.

بعد عدة سنوات صادف أن مرَّ ابن الملك عبر الغابة وسمع من البرج غناءً بالغ الرقة، فتوقف وأنصت. كان ذلك صوت خسّة التي تمضي الوقت في وحدتها بالغناء، لا سيما أن صوتها كان جميلاً. رغب ابن الملك في الصعود إليها فبحث عن باب البرج، ولكن دون جدوى، فركب حصانه وعاد، لكن الغناء كان قد ملك

شغاف قلبه، فصار يخرج كل يوم إلى الغابة ليستمع إليه. وكان ذات يوم واقفاً وراء شجرة فرأى الساحرة قادمة وسمعها تنادي:

«خسة، يا خسة،

ارخي لي ضفيرة شعرك».

فأرخت الفتاة ضفيرتها وتسَلَّقَها الساحرة صاعدة إلى النافذة. فقال ابن الملك لنفسه: «إذا كان هذا هو السَلْم الذي يُوصل إلى الأعلى، فلا بدّ لي من أن أجرب حظي».

وفي اليوم التالي، مع بداية الغسق، اقترب من البرج ونادى:

«خسة، يا خسة،

ارخي لي ضفيرتك».

وسرعان ما نزلت الضفيرة إلى جانبه فتسلقها ابن الملك. فرعت خسة فرعاً شديداً عندما دخل غرفتها رَجُل، لم ترَ عيناها مثله قَط، بيد أن ابن الملك أخذ يحدثها بلطف وودٍّ وأخبرها بأن غناها قد حرّك مشاعر قلبه، فلم يعد قادراً على الصبر حتى يراها. فتلاشى خوف خسة، وعندما سألتها إن كانت تقبل به زوجاً، وكانت قد لاحظت أنه شاب وسيم، قالت لنفسها: «يُفضّل أن يأخذني هو، على أن أبقى مع إشبيني العجوز». فأجابته بنعم ووضعت يدها في يده وأردفت قائلة: «بؤدي أن أذهب معك بكل سرور، لكنني لا أعرف كيف سأنزل من البرج. لذلك كلما أتيت إليّ أحضر لي معك حبلاً من حرير لأجدل منه سلماً، وعندما ينتهي سأنزل عليه لتأخذني على حصانك». وتوعدا على أن يأتي إليها يوماً مساءً، لأن العجوز تأتي نهاراً.

لم تلاحظ العجوز شيئاً مما يجري، إلى أن زل لسان خسة ذات يوم عندما

قالت: «ما السبب يا إشييتي أنك تكونين ثقيلة جداً عندما أسحبك إليّ، في حين يصل إليّ ابن الملك بطرفة عين؟» فصاحت الساحرة: «أيتها البنت الكافرة، ما هذا الذي أسمعه منك، وأنا التي ظننت أنّي قد أبعدتك عن الناس أجمعين، فإذا بك تخونيني!» وفي ثورة غضبها أمسكت بضميرة الفتاة ولقتها بضع مرات حول يدها اليسرى، ثم تناولت مقصاً بيدها وأخذت تقصّ وتقصّ حتى تساقطت ضميرة الشعر الجميل على الأرض، وكان من شدة قسوتها أن نفت الفتاة إلى منطقة قفر، حيث كان عليها أن تعيش في منتهى الشقاء.

وفي اليوم نفسه بعد أن نفت الساحرة خسة، ربطت مساءً الجديلة المقصوفة إلى قضيب النافذة وثبتها، وعندما جاء ابن الملك ونادى:

«خسة، يا خسة،

ارخي لي ضميرة شعرك».

أرخت له الطرف الآخر فتسلقه بسرعة، ولكن بدلاً من حبيته خسة وجد أمامه الساحرة التي نظرت إليه بعينين ساخطين تنفثان سماً وقالت له ساخرة: «آها، جئت لتأخذ زوجتك الحبيبة إذن! لكن الطائر الجميل لم يعد في عشه ولم يعد يغرد. لقد اختطفته القطة التي ستقتلع عينيك بمخالبتها. بالنسبة إليك باتت خسة فتاة مفقودة لن تراها بعد اليوم». ومن شدة الألم واليأس فقد ابن الملك السيطرة على نفسه وقفز من البرج: صحيح أنه قد نجا بحياته، لكن الأشواك التي سقط عليها وخزت عينيه، فتاة في أرجاء الغابة كالضرب، يتغذى من الجذور الدرنية والتوت البري وهو يبكي ويشكو فقدان امرأته الحبيبة.

مضت عدة سنوات وهو يتجول في البراري الغريبة إلى أن وصل أخيراً إلى المنطقة القفر حيث تعيش خسة في بؤس شديد مع الطفلين التوأم اللذين أنجبتهما، وكانا صبيّاً وفتاة. التقطت أذناه صوتاً كان بالنسبة إليه مألوفاً جداً،

فاتجه نحوه، وعندما وصل تعرفت عليه خسة فعانقته وبكت، فانهمرت  
دمعتان من عينيها وبللتا عينيه فاستعاد وضوح الرؤية. فأخذها والتوأم إلى  
مملكته حيث استقبل بفرح وعاشا طويلاً في سعادة ورضا.

×××

## الأقزام الثلاثة في الغابة

كان هناك رجل توفيت زوجته، وكان هناك امرأة توفّي زوجها، وكان للرجل ابنة وكذلك للمرأة، وكانت البنتان زميلتين تنزهان معاً ثم تذهبان إلى دار المرأة.

وذات يوم قالت هذه المرأة لابنة الرجل: «اسمعي، أخبري أباك أني أرغب في الزواج به وعندها ستغتسلين كل صباح بالحليب وتشربين النبيذ، أما ابنتي فستغتسل بالماء وتشرب الماء». عادت الفتاة إلى دارها وأخبرت أباهما بما قالتها المرأة، فقال: «ما العمل؟ الزواج بهجة، لكنه عذاب أيضاً». وأخيراً، ولأنه لم يستطع أن يحسم أمره، خلع جزمته وقال لابنته: «هذه الجزمة مثقوبة في كعبيها، خذوها إلى العليّة وعلقوها على المسمار الكبير، ثم صبي فيها ماء. إن صمد الماء فيها فليسوف أتزوج ثانية، أما إذا زرب فلن أفعلها». نفّذت الفتاة ما أمرها به، فانقبض الثقب بفعل الماء وانسد، وامتألت الجزمة حتى حوافها. أخبرت الفتاة أباهما بما جرى، فصعد إلى العليّة وتأكد من صحة ما قالت، ثم ذهب إلى الأرملة وطلب الزواج بها وأقاموا حفلة العرس.

عندما استيقظت الفتاتان في صباح اليوم التالي وجدت ابنة الزوج أمامها حليماً لتغتسل ونبيذاً لتشرب، أما ابنة الزوجة فوجدت أمامها ماء لتغتسل وماء لتشرب. وفي اليوم الثاني كان هناك ماء للاغتسال وللشرب أمام ابنة الزوج وكذلك أمام ابنة الزوجة. وفي اليوم الثالث كان هناك ماء للاغتسال وللشرب أمام ابنة الزوج وحليب للاغتسال ونبيذ للشرب أمام ابنة الزوجة، وعلى هذا الوضع استمر الحال، كما باتت المرأة عدوّاً لدوداً لابنة زوجها لا يشغلها سوى جعل حياتها

شقاء يوماً بعد يوم. وإضافة إلى ذلك كانت زوجة الأب غيّورة، وذلك لكون ابنة زوجها جميلةً ولطيفةً في حين أن ابنتها قبيحة ومقيتة.

ذات يوم في الشتاء، كان الصقيع قاسياً كالحجر والثلج قد غطى الجبل والوادي، صنعت زوجة الأب ثوباً من ورق ونادت ابنة الزوج وقالت لها: «البسي هذا الثوب، واخرجي إلى الغابة واحضري لي ملء هذه السلة من الفريز الأحمر (فراولة)، فشهيتي مفتوحة عليه». فأجابتها الفتاة: «يا إلهي، لكن الفريز لا ينمو في الشتاء، فالأرض متجلدة من الصقيع والثلج يغطي كل شيء. ولماذا أخرج بثوب من ورق؟ الطقس في الخارج باردٌ جداً لدرجة أن الأنفاس تكاد تتجمد، وهناك تهب ريح شديدة، ثم إن الأشواك ستمزقه عن جسми». فقالت زوجة الأب: «كُفّي عن الاعتراض، هيا اخرجي ولا تعودي قبل أن تمتلئ سلتك بالفريز»، وناولتها سلة متوسطة الحجم وقطعة خبز يابس قائلة: «لتكن هذه طعام نهارك»، وهي تفكر بينها وبين نفسها: «ستتجمد من البرد في الغابة وتموت من الجوع فأتخلص منها إلى الأبد».

ولما كانت الفتاة مطيعة فقد ارتدت الثوب الورقي وحملت السلة وخرجت. لم يكن هناك ما يُرى في الخارج سوى الثلج في جميع الاتجاهات، ولا حتى عشب خضراء واحدة، وعندما وصلت إلى الغابة رأت كوخاً صغيراً ينظر من نافذته ثلاثة أقزام، ألقت عليهم التحية وقرعت الباب برفق، فقالوا لها: «تفضلي»، فدخلت الغرفة وجلست على المقعد القريب من الموقد لكي تدفأ وتتناول إفطارها. «أعطنا شيئاً منه»، قال لها الأقزام، فأجابتهم: «يسرور»، وكسرت الرغيف نصفين وأعطتُهم نصفه. فسألوها: «عمّا تبحثين في الغابة في فصل الشتاء وفي هذا الثوب الرقيق؟» فأجابت: «آه، عليّ أن أبحث عما يملأ هذه السلة من الفريز وألا أعود إلى الدار من دونها». وعندما انتهت من أكل خبزها ناولوها مكنسة وقالوا: «اكنسي بها الثلج وراء الباب الخلفي».

ولما خرجت تشاور الأقزام فيما بينهم: «ماذا سنهدىها لطبيتها وأدبها



ولتقاسمها خبزها معنا؟» فقال الأول: «هديتي لها أن تزداد جمالاً كل يوم»، وقال الثاني: «وهديتي لها أن تسقط قطعة ذهبية من فمها كلما نظقت بكلمة»، وقال الثالث: «وهديتي لها أن يأتيها ملك ويجعلها زوجته». أما الفتاة فقد نفّذت ما طلبه منها الأقرام الثلاثة، فكنست الثلج وراء الباب الخلفي الصغير. فماذا وجدت هناك برأيكم؟ وجدت المكان ممتلئاً تحت الثلج بثمار الفريز الأحمر الناضج، ففرحت وملأت سلتها منها، شكرت الأقرام وصافحتهم واحداً واحداً وغادرتهم تُوصل المطلوب إلى زوجة أبيها.

عندما دخلت الدار وقالت: «مساء الخير» سقطت من فمها قطعة ذهبية. وعندما حكّت ما جرى لها في الغابة كانت تتساقط القطع الذهبية مع كل كلمة تنطق بها حتى امتلأت بها الغرفة. فعلّقت ابنة المرأة قائلة: «يا للبطر، انظروا كيف ترمي النقود على الأرض!» وهي تكتم غيرتها الشديدة من حظّ زميلتها، وأرادت أن تخرج إلى الغابة للبحث عن ثمار الفريز بنفسها. فقالت لها أمها: «لا، يا ابنتي الحبيبة، فالبرد قارس وقد تتجمدين هناك». ولشدة ما ألحّت الابنة، تراجعت أمها أخيراً عن موقفها وخاطت لها ثوباً سميكاً من الفراء لترتيبه وأعطتها عدة شرائح من الخبز الطازج المدهون بالزبدة إضافة إلى الحلويات زاداً للطريق.

اتجهت البنت نحو الغابة وإلى البيت الصغير مباشرة. نظر إليها الأقرام الثلاثة من النافذة، لكنها لم تلق عليهم التحية. ومن دون أن تلتفت نحوهم أو أن تفرع الباب دخلت إلى الغرفة، جلست إلى جانب الموقد الدافئ وأخذت تأكل شطائرها وحلوياتها. «أعطينا شيئاً منها»، قال لها الأقرام، لكنها أجابتهم: «إنها لا تكفيني أنا، فكيف أعطي الآخرين منها؟!» وعندما انتهت من أكلها قالوا لها: «إليكِ المكنسة، فاكنسي بها وراء الباب الخلفي». فأجابتهم: «أبدأ، اكنسوا بأنفسكم، أنا لست خادمتكم».

وعندما رأت أنهم لن يهدوها شيئاً خرجت من الباب. فتشاور الأقرام فيما بينهم: «ماذا سنهدوها لقلّة أدها وقلبها الغيور الشرير الذي لا يشتهي الخير

لأحد؟» فقال الأول: «هديتي لها أن تزداد قبحاً كل يوم»، وقال الثاني: «وهديتي لها أن يقفز من فمها ضفدع كلما نطقت بكلمة»، وقال الثالث: «وهديتي لها أن تموت ميتة شنيعة». في الخارج بحثت الفتاة عن ثمار الفريز، وعندما لم تجد شيئاً منها عادت إلى الدار منزوعة. وحالما فتحت فمها لتحكي لأمها ما جرى لها في الغابة، أخذت الضفداع تقفز من فمها مع كل كلمة، حتى قرف منها الجميع.

تفاقم غضب زوجة الأب من ابنة زوجها الآن ولا سيما أنها أخذت تزداد جمالاً يوماً بعد يوم، وانحصر تفكيرها طوال الوقت في التنفيس عن كربها بإيذائها. تناولت أخيراً أقدرأ ورفعته على نار الموقد بعد أن ملأته بخيوط الغزل وتركته حتى يغلي، ثم وضعت خيوط الغزل على كتف الفتاة الجميلة المسكينة وناولتها فأساً وأمرتها بالذهاب إلى النهر المتجمد وحفر ثغرة بالفأس في جليده وأن تغطس خيوط الغزل فيها.

أطاعت الفتاة وخرجت إلى النهر وبدأت بحفر ثغرة في جليده. وأثناء انهماكها في الحفر مرت على الضفة عربية فاخرة يركب فيها الملك. توقفت العربية وسألها الملك: «من أنت يا صبية؟ وماذا تفعلين هنا؟» فأجابته الفتاة: «أنا فتاة مسكينة أغطس خيوط الغزل». أشفق الملك عليها ولفتت نظره روعة جمالها فسألها: «أترغبين بالذهاب معي؟» فأجابت الفتاة: «نعم، بكل سرور»، فقد فرحت بالابتعاد عن زوجة أبيها وابتنتها.

ركبت الفتاة إذاً ورحلت مع الملك في عربته، وعندما وصلا إلى القصر أقيمت هناك حفلة عرس بأبهة كبيرة، بحسب هدية الأقرام الثلاثة، وفي السنة التالية أنجبت الملكة صبياً.

عندما سمعت زوجة أبيها بالحظ الكبير الذي أصابها توجهت مع ابنتها إلى القصر وكأنها تقوم بواجب الزيارة. ولكن حالما خرج الملك، أمسكت المرأة الشريرة بالملكة من رأسها وأمسكت بها الابنة من قدميها وحملها من سريرها

ورمتها من النافذة في النهر المجاور للقصر، ثم استلقت الابنة القبيحة في سرير الملكة وغطتها أمها حتى ما فوق رأسها.

عندما عاد الملك أراد التحدث مع زوجته، هتفت المرأة: «هدوء، هدوء»، الوقت الآن غير مناسب لأنها مصابة بالحمى وتتعرق عرقاً شديداً، عليكم أن تركوها لترتاح اليوم». لم يخطر ببال الملك أي سوء، وعاد في صباح اليوم التالي، وعندما تحدث إلى زوجته المغطاة الرأس وأجابته، أخذت الضفادع تخرج من فمها بدل القطع الذهبية، فسأل عن السبب، فأجابته المرأة بأنه نتيجة الحمى الشديدة وسيزول بزوالها.

وأثناء الليل شاهد خادم المطبخ من النافذة بطة تسبح في المجرى المتفرع من النهر وهي تسأل:

«أيها الملك ماذا تفعل؟»

أصاح أنت أم نائم؟»

وعندما لم يحر الخادم جواباً، تابعت تسأل:

«ماذا يفعل ضيوفني؟»

فأجابها الخادم:

«إنهما غارقتان في النوم».

فسألت مجدداً:

«ماذا يفعل صغيري؟»

فأجابها الخادم:

«إنه نائم بعمق في مهده».

فتحولت البطة إلى هيئة الملكة وصعدت إلى القصر، أرضعت صغيرها، هزت مهده برفق، ثم استعادت هيئة البطة وتابعت سباحتها في المجرى. وكررت ما فعلته ليلتين متتاليتين.

وفي الليلة الثالثة قالت للخادم: «اذهب إلى الملك وأخبره بأن يأخذ سيفه ويلوّح به ثلاث مرات فوق رأسي عند العتبة». فأسرع الخادم وأخبر الملك الذي جاء حاملاً سيفه ولوّح به ثلاث مرات فوق هيئة البطة. وفي المرة الثالثة انتصبت أمامه زوجته صحيحة حيوية ومعافاة كما كانت سابقاً.

فرح الملك فرحاً عظيماً، لكنه خبأ زوجته في حجرة حتى يوم الأحد الذي سيُعْمَد فيه الطفل الوليد. وعندما انتهت مراسم العماد سأل: ماذا يستحق شخص يحمل شخصاً آخر ويرميه في الماء؟» فأجابته زوجة الأب: «لا أفضل من أن يوضع الشريس في برميل يُحْكَمُ إِغْلَاقُهُ بِالمسامير ويُدْحَرَجُ من الجبل إلى النهر». فقال لها الملك: «لقد نطقت بحكمك على نفسك». وأمر بإحضار برميل حُشِرَتْ فِيهِ المرأة مع ابنتها، ثم أَحْكَمَ غَطَاؤُهُ بِالمسامير وَتُرِكَ لِيَتَدَحْرَجَ من الجبل إلى النهر.

×××

## الغزالات الثلاث

كان هناك فتاةٌ كسولةٌ ترفض تعلّم الغزل. ومهما قالت أمها ومهما فعلت، فإنها لم تستطع تحفيزها على ذلك. وذات مرّة نفذ صبر الأم وتفاقم غضبها فضربتها، فأخذت الفتاة تبكي بصوت عالٍ.

وصادف أن مرت الملكة في عربتها في ذلك الوقت من هناك، وعندما سمعت البكاء أمرت الحوذيّ بالتوقف، دخلت الدار وسألت الأم عن سبب ضربها ابنتها بحيث سُمع صياحها من الطريق. خجلت الأم أن تبوح بكسل ابنتها فقالت: «أنا لا أستطيع إبعادها عن الغزل، وهي تريد طوال الوقت أن تغزل. لكنني امرأةٌ فقيرةٌ وغير قادرة على أن أوفر لها الكتان». فأجابتها الملكة: «ليس هناك ما هو أحبُّ إليّ من صوت الغزل، وأبلغ أقصى سعادتي عندما تدور الدواليب لتغزل الخيطان. أرسلني ابنتك معي إلى القصر، عندي هناك ما يكفي من الكتان لتغزل ما شئت». وافقت الأم بكل سرور، فأخذت الملكة الفتاة معها.

وعندما وصلت القصر قادتها الملكة إلى ثلاث حجرات في طابق علوي مملوءة من الأرض إلى السقف بأجمل الكتان، وقالت لها: «اغزلي لي هذا الكتان، وإذا أنجزت ذلك سأزوجك لابني البكر، ولن أبالي بفقرك، لأن شطارتك الدائمة ستكون دوطتك<sup>(٥)</sup>» وهي كافية. «امتلأت نفس الفتاة فزعا، فهي لن تستطيع غزل هذا الكتان ولو بلغ عمرها ثلاثمئة سنة واشتغلت أثناءها يوماً من الصباح حتى

د \* الدوطة هو ما تدفعه المرأة للرجل عند الزواج، وكان ذلك عادة متبعة في حضارات كثيرة. [م]

المساء. وعندما بقيت وحدها أخذت تبكي واستمرت ثلاثة أيام على هذه الحال من دون أن تحرك إصبعها.

في اليوم الثالث جاءت الملكة، وعندما رأت أن الفتاة لم تغزل أي شيء، استغربت الأمر، لكن الفتاة تذرعت بكربها الكبير لابتعادها عن أمها وبيتها. أُعجبت الملكة بهذا الكلام، لكنها قالت وهي تغادر الحجرة: «يجب عليك أن تبدأي العمل منذ الغد».

عندما بقيت الفتاة وحدها ثانية اضطربت ولم تدرٍ مخرجاً ينقذها من ورطتها، وفي غمرة حزنها اقتربت من النافذة فرأت ثلاث نساء يقتربن. كان للأولى منهن قدم عريضة كالمخباط، وللثانية شفة سفلى كبيرة ومتدلّية إلى أسفل ذقنها، وللثالثة أصبع إبهام عريض في يمينها. وقفت النسوة عند النافذة، رفعن أنظارهن نحو الفتاة وسألنها عما أصابها، فشكت لهن ورطتها. عندها عرضن عليها مساعدتهن وقلن لها: «إذا دعوتنا إلى عرسك ولم تخجلي بنا، بل اعتبرتنا صديقاتك فنجلس معك إلى طاولتك، فسنهني لك غزل الكتان كله، وفي وقت قصير أيضاً». فأجابت الفتاة: «يسرني ذلك من كل قلبي، ولكن هيا ادخلن وابدأن بالعمل فوراً». وأدخلت النساء العجيبات الثلاث، وأفسحت لهن في الحجرة الأولى مكاناً ليجلسن ويبدأن الغزل. فكانت الأولى تسحب الخيط وتدوس بقدمها دواصة دولاب الغزل، وتبلل الثانية الخيط بشفتها، وتفتله الثالثة وتضربه بإبهامها على الطاولة، ومع كل ضربة كانت تسقط على الأرض عشر حزم كتان مغزولة بمتنهي الإتقان.

كانت الفتاة تخبيّ النساء الثلاث عن الملكة، وتُرِيها كلما جاءت إليها حزم الكتان المغزولة الكثيرة، فيتدفق عليها ثناء الملكة بلا حدود. عندما فرغت الحجرة الأولى جاء دور الثانية، وسرعان أيضاً ما انتهى غزل كتان الحجرة الثالثة، وعندها ودّعت النساء الثلاث الفتاة وقلن لها: «لا تنسي ما وعدتنا به، ففيه سعادتك».

وعندما أرت الفتاة الملكة الحجرات الفارغة وكومة الغزل الهائلة، أمرت

الملكة بإقامة حفل الزفاف، وفرح العريس بحصوله على عروس ماهرة وشاطرة وأسهب في مديحها والثناء عليها. فقالت الفتاة: «لي ثلاث صديقات قدمن لي الكثير من الخير، لا أريد نسيانهن في أوج سعادتي، فاسمحوا لي بدعوتهن إلى حفل الزفاف وبجلوسهن معنا إلى الطاولة». فقالت الملكة والعريس: «لا مانع لدينا من دعوتهن».

وعندما ابتدأ الحفل دخلت العذراوات الثلاث في ثياب غريبة بديعة، فخاطبتهن العروس قائلة: «أهلاً وسهلاً بصديقاتي العزيزات». فسألها العريس مندهشاً: «ما هذه الصداقات الفظيعة؟» وتوجه إلى ذات القدم العريضة كالمخباط وسألها: «مما صارت قدمك عريضة هكذا؟» فأجابته: «من دواسة دولاب الغزل». فتوجه العريس إلى الثانية وسألها: «ومما تدلت شفتك بهذا الشكل؟» فأجابته: «من لحس خيطان الغزل». فتوجه إلى الثالثة وسألها: «مما صار إبهامك بهذا العرض؟» فأجابته: «من فتل خيطان الغزل». ففزع ابن الملك عندها وهتف قائلاً: «إذن، لن تقرب عروسي الجميلة أي دولاب غزل، منذ الآن وإلى الأبد». وبذلك تخلصت الفتاة من غزل الكتان المززعج.

×××

## هَنْزِلُ وَغُرَيْتِلُ

في قديم الزمان وقرب غابة كبيرة كان يعيش حطّاب فقير مع زوجته، ومع ولديه من زوجته الأولى المتوفاة. كان اسم الصبي هَنْزِلُ، والفتاة اسمها غُرَيْتِلُ. ولم يكن لدى الحطّاب ما يسدّ به رمق عائلته، وذات يوم اشتدّ الغلاء في البلد فلم يعد الحطّاب قادراً حتى على شراء الخبز لطعام يومه. وعندما استلقى مساءً في سريره أخذ يتقلّب ذات اليمين وذات اليسار من ضغط الهموم والأفكار، فأطلق تنهيدة عميقة وقال لزوجته: ماذا سيحلُّ بنا يا امرأة؟ كيف سنطعم الطفلين المسكينين، ما دمنا لا نجد شيئاً لأنفسنا؟» فأجابته زوجته: «أتعرف ما سنفعله يا رجل، غداً في الصباح الباكر سنأخذ الطفلين إلى الغابة، إلى الموقع الأشد كثافة فيها، فنوقد لهما ناراً هناك ونعطيهما قطعة خبز صغيرة، ونتركهما وحيدين ونعود إلى شغلنا. ولن يجدا طريق العودة إلى الدار، فنتخلّص من عبئهما». فقال الزوج: «لا، يا امرأة، هذا ما لن أفعله، لن يطاوعني قلبي على ترك ولديّ وحدهما في الغابة حيث سرعان ما ستأتي الحيوانات الضارية وتقترب منهما». فأجابت زوجة الأب: «يا لك من مجنون، إن لم نفعلها فسنموت جميعنا من الجوع. ويمكنك منذ الآن سَحَجَ الأخشاب لتوايبتنا». واستمرت تُلحُّ وتصرّخ حتى وافق وهو يقول: «ومع ذلك فإنني أرثي لحال الطفلين».

وبسبب الجوع لم يستطع الطفلان النوم، فسمعا ما دار من حديث بين أبيهما وزوجته. بكت غُرَيْتِلُ بكاءً مريراً وقالت لهَنْزِلُ: «لقد قُضي علينا الآن». فقال: «اهدئي يا غُرَيْتِلُ، لا تهتمي، أنا سأجد لنا مخرجاً». وعندما نام الكبيران نهض من



سريره، لبس بنطاله، فتح الباب الصغير في بوابة الدار وانسلَّ عبرها إلى الخارج حيث كان القمر ساطعاً يضيء بنوره الحصى الأبيض المفروش أمام الدار فيتلاًلاً كقطع العملة الذهبية. انحنى هنزل وأخذ يحشو جيوب بنطاله من الحصى حتى امتلأت، ثم عاد إلى الدار وقال لغريتل: لا تبثسي يا أختي الحبيبة ونامي بهدوء. فالربُّ لن يتخلى عنا». واستلقى في سريره ونام.

عند الفجر، وقبل شروق الشمس، جاءت زوجة الأب وأيقظت الطفلين قائلة: «هيا انهضا يا كسالى، سنخرج إلى الغابة لنجمع الحطب». ثم أعطت كلاً منهما قطعة خبز وهي تقول: «هذا لطعام الغداء، لا تأكلاه قبل ذلك، إذ لن تحصلا على غيره». خبأت غريتل الخبز تحت مريلتها، لأن جيوب هنزل كانت مملوءة بالحصى، ثم انطلقوا جميعهم إلى الغابة. بعد فترة قصيرة توقف هنزل والتفت نحو الدار، وأخذ يكرّر ذلك بين الحين والآخر، فقال له والده: «ما بالك يا هنزل تتخلف عنا وتلتفت، انتبه لقدميك كيلا تتعثر». فأجاب هنزل: «آخ يا أبي، إني ألفت إلى قطتي الصغيرة البيضاء الجالسة على سطح الدار وهي تودّعني». فقالت زوجة الأب: «أيها المعتوه، إنها ليست قطنك، بل شمس الصباح التي تضيء مدخنة الدار». بيد أن هنزل لم يكن يلتفت نحو قطته، بل كان كلما توقّف يرمي حصاة بيضاء من جيبه على الدرب.

عندما وصلوا إلى وسط الغابة قال الأب: «هيا اجمعا حطباً يا ولديّ، وأنا سأوقد ناراً كيلا تبردا». جمع هنزل وغريتل كومة كبيرة جداً من الأغصان الجافة وأشعل الأب فيها النار، وعندما ارتفعت ألسنة اللهب قالت زوجة الأب: «اقتربا من النار الآن واستريحا، أما نحن فسنذهب للتحطيب، وعندما تنتهي من عملنا سنعود لناخذكما».

جلس هنزل وغريتل قرب النار وعند الظهر أكل كل منهما قطعة خبزه الصغيرة. ولأنهما كانا يسمعان ضربات فأس ظلنا أن أباهما قريب. لكنها لم تكن ضربات فأس التحطيب، بل غصنٌ ربطه الأب إلى شجرة عجفاء وصارت الريح تحركه

فيصدر هذا الصوت. ولما طال بهما الجلوس أغمض التعب عيونهما وناما بعمق.

عندما استيقظا أخيراً كان الليل الحالك قد حل، فأخذت غريتل تنشج وتقول: «كيف سنخرج الآن من الغابة؟» فواساها هنزل بقوله: «انتظري قليلاً ريثما يسطع نور القمر، وعندها سنجد الطريق». وعندما أضاء البدر الغابة أمسك هنزل يد أخته وأخذ يتبع الحصى التي أخذت تلتصق مثل قطع عملة ذهبية جديدة فتدلّهما على الطريق. مشياً طوال الليل ووصلاً مع انبلاج الصبح إلى دار والدهما. قرعا الباب، ولما فتحته زوجة أبيهما ورأت أنهما هنزل وغريتل، قالت: «أبيها الشريران، لماذا أطلتما النوم في الغابة حتى ظننا أنكما لا تريدان الرجوع إلى الدار!» في حين فرح الأب بسلامتهما، فقد انقبض قلبه لتركهما وحيدين هناك.

بعد مدة ليست طويلة عمّت الضائقة البلد مجدداً، وسمع الطفلان زوجة أبيهما تقول له في السرير ليلاً: «لقد نفذ ما عندنا من طعام، ولم يتبق سوى نصف رغيف لا غير. لا بدّ من التخلّص من الطفلين. سنأخذهما إلى مكان أبعد في الغابة، كيلا يجدا طريق العودة ثانية، وإلا فلا خلاص لنا نحن». امتلأ قلب الأب كمدماً وفكر: «الأفضل هو أن تتقاسم اللقمة الأخيرة مع أولادك». لكن زوجته رفضت كل ما ساقه من حجج ونهرته بشدة ولا مته قائلة: «من يفعلها مرّة يجب أن يفعلها ثانية». ولأنه انصاع لها أول مرة اضطرّ للانصياع في المرّة الثانية أيضاً.

كان الطفلان مستيقظين في سريريهما وسمعا الحديث كله. وعندما نام الكبار نهض هنزل ثانية وأراد التسلل إلى الخارج ليجمع الحصى كالمرة السابقة، بيد أن زوجة الأب كانت قد أقفلت الباب فلم يتمكن هنزل من الخروج، ومع ذلك واسبأخته قائلاً: «لا تبكي يا غريتل، ونامي بهدوء فالرب لا شك سيساعدنا».

وفي الصباح الباكر جاءت المرأة وأيقظت الطفلين من سريريهما وأعطتهما قطعتي خبز أصغر من المرة السابقة. وأثناء الطريق فتت هنزل خبزته في جيبه وأخذ يكثر من التوقّف ويرمي الفُتات على الأرض فسأله أبوه: «ما بالك تتوقف وتلفت من حولك؟ امش في طريقك». فأجاب: «إني ألتفت نحو حمامتي

الصغيرة الواقفة على سطح الدار لتودعني». فقالت المرأة: «إنها ليست حمامتك أيها الأحق، بل شمس الصباح التي تضيء مدخنة الدار». أما هنزل فقد تابع رمي الفتات بالتدرج على طول الطريق.

قادت هما المرأة إلى مكان بعيد في عمق الغابة لم يدوساه سابقاً قط. ومرة أخرى أوقدت هناك نار كبيرة، ثم قالت لهما المرأة: «ابقيا جالسين هنا، وإذا تعبتما لا بأس في أن تناما قليلاً، سنتوغل نحن في الغابة لنحتطب، وعندما تنتهي مساء سنعود لأخذكما معنا».

عند الظهر تقاسمت غريتل قطعة خبزها مع أخيها الذي نشر فتات قطعه أثناء الطريق، ثم ناما، ومر المساء من دون أن يأتي أحد لاصطحب الطفلين المسكينين. عندما استيقظا كان الليل حالكاً، وواسى هنزل أخته قائلاً: «انتظري يا غريتل ريثما يسطع نور القمر، وعندما سنرى فتات الخبز التي نشرتها، فهي سترشدنا إلى طريق الدار». عندما أضاء القمر أرض الغابة نهضاً، لكنهما لم يعثرا على الفتات، فقد التقطتها آلاف الطيور التي تطير عبر الغابة. فقال هنزل لغريتل: «ومع ذلك سنجد الطريق». لكنهما لم يجدها. مشيا طوال الليل ويوماً آخر من الصباح حتى المساء من دون أن يخرجوا من الغابة، وكانا جائعين جداً، لم يأكلا سوى بعض حبات الثوت التي التقطها من الأرض. ولأن أقدامهما لم تعد تحملهما من شدة التعب فقد استلقيا تحت شجرة وناما.

وها قد بدأ الصباح الثالث منذ أن غادرا دار والديهما، فانطلقا يمشيان من جديد، لكنهما كانا يزدادان توغلاً في الغابة بدل الخروج منها، وإن لم تصلهما نجدة سريعة فسيهلكان.

عند الظهر شاهدا طيراً أبيض كالثلج واقفاً على غصن ويغررد بعذوبة فتوقفا لينصتا إليه، وعندما انتهى خفق بجناحيه وطار على مسافة أمامهما فتبعاه حتى وصلا إلى بيت صغير حطَّ الطير على سطحه. عندما اقتربا من البيت تبين لهما أنه مبني من خبز، وسطحه مغطى بالكعك المحلي، ونوافذه من السكر الشفاف.

فقال هنزل: «هيا بنا لتناول وجبة مباركة. سأبدأ بقطعة من السطح، وأنت يا غريتل كلي من النافذة فطعمها حلو المذاق». رفع هنزل ذراعه وكسر قطعة من السقف ليحرب طعمها، بينما أخذت غريتل تُقْرِمِش من ألواح النوافذ. وفجأة جاءهما صوتٌ رفيعٌ من داخل البيت يقول:

«أسمعُ قَرْمِشَةً في أذني،

من الذي يُقْرِمِش من بيتي؟»

فأجاب الطفلان:

«إنها الرياح، الرياح،

أرسلتها السماء عبر البطاح».

وتابعا الأكل من دون أن يرتبكا. أعجب هنزل بطعم كعك السقف فكسر لنفسه قطعة كبيرة منه في حين انتزعت غريتل لوح نافذة مستديرة وجلست تأكلها باستمتاع.

وفجأة انفتح الباب وخرجت منه عجوز في أرذل العمر تنوكاً على عكاز. ارتعب الطفلان رعباً شديداً فأسقطا ما كانا يمسكانه بأيديهما. أما العجوز فهزت رأسها يمناً ويسرى وقالت: «يا سلام، أيها الطفلان العزيزان، مَنْ أوصلكما إلي هنا؟ تفضّلاً وابقيا في ضيافتي، ولن يمسكما أي سوء». وأمسكت بيدي الطفلين وقادتهما إلى داخل بيتها الصغير حيث قدمت لهما طعاماً طيباً: حليباً وفطائر محلاة بالسكر مع تفاح وجوز. ثم فرشت لهما سريرين صغيرين بشراشف بيضاء، فاستلقى هنزل وغريتل وهما يظنّان أنهما في الجنة.

كانت العجوز تتظاهر باللطف والود، لكنها في حقيقة الأمر كانت ساحرة شريرة، تربّصت بالطفلين وبنّت بيت الكعك المحلي لتغويهما فحسب. وإذا وقع

أحدهم تحت سطوتها تقتله ثم تطبخه وتأكله، ويكون ذلك بالنسبة إليها يوم عيد.

للساحرات عادة عيون حمراء ويشكين من قصر النظر، لكنهن يملكن حاسة شم قوية كالحيوانات فيشعرن باقتراب البشر. وعندما اقترب هنزل وغريتل من بيتها ضحكت ضحكة شريرة وقالت لنفسها بلووم: «لقد أوقعت بهما ولن يفلتا مني».

قبل أن يستيقظ الطفلان في الصباح الباكر كانت قد نهضت، وعندما رأتهما نائمين، جميلين بخدودهما الوردية همست لنفسها قائلة: «سيكونان وجبة شهية»، وأمسكت هنزل بيدها العجفاء وقادته إلى اسطبل صغير حبسته فيه وراء باب من قضبان حديدية، لانهادة له منه، مهما صرخ. ثم عادت إلى غريتل وأخذت تهزها وهي تقول: «انهضي أيتها الكسولة، اجلبي ماءً واطبخي طعاماً دسماً لأخيك، إنه يجلس في الخارج في الاسطبل، ويجب تسميته، وعندما يصير سمياً سأكله». بدأت غريتل تبكي بمرارة، لكن ذلك كله لم يجد نفعاً، إذ كان عليها تنفيذ ما تطلبه منها الساحرة الشريرة.

صار هنزل منذئذ يأكل أفضل الأطعمة، في حين لم تقدم الساحرة لغريتل سوى بقايا السرطانات التهرية، وتتسلل كل صباح إلى الاسطبل وتصبح: «مد أصبعك يا هنزل لأتأكد من أنك تسمن» فيمد لها هنزل قطعة عظم صغيرة، تتحسسها العجوز ذات العينين الضعيفتين وتظنها أصبع هنزل، فتستغرب أنه لا يسمن.

بعد انقضاء أربعة أسابيع، من دون أن يسمن هنزل، فقدت العجوز صبرها ولم تعد تطيق الانتظار. فنادت الفتاة: «يا غريتل، هيا، كوني خفيفة واجلبي ماء. سواء كان هنزل سمياً أم نحياً، سأذبحه غداً وأطبخه». فأخذت أخته الصغيرة تعول وتسفع الدموع وهي تبتهل وتقول: «يا ربي ساعدنا! لو أكلتنا الوحوش المفترسة في الغابة، لكنا على الأقل متنا معاً». فصاحت بها العجوز: «وقري زعيقك، فكل هذا لن يفيدك شيئاً».

وكان على غريتل منذ الصباح الباكر أن تعلق القدر المملوء بالماء وتُشعل النار تحته، لكن العجوز قالت لها: «علينا أن نخبز أولاً. لقد أوقدتُ النار في الفرن وعجنْتُ الطحين»، ودفعت غريتل المسكينة باتجاه الفرن الذي كانت ألسنة النار تخرج من فتحته، وأمرتها الساحرة: «ازحفي إلى داخل الفرن وتأكدي من كون حرارته كافية لإدخال الخبز»، وكانت تعزم حالما تصبح غريتل داخله أن تغلق بابه لتشيوبها بناره ثم تأكلها. لكن غريتل لاحظت ما يدور في خلدتها، فقالت: «لا أعرف كيف عليّ أن أفعل ذلك، أقصد كيف أدخل؟» فأجابتها العجوز: «ما أغباك، الفتحة واسعة بما يكفي، انظري، إنها تكاد تسعني أنا» وتقدمت ببطء وأدخلت رأسها في فتحة الفرن، وعندها دفعها غريتل إلى داخله بشدة وأغلقت بابه ثم أوصدته. فبدأت الساحرة تولول بأصوات مخيفة، لكن غريتل هربت مبتعدة تاركة الساحرة الكافرة لتحترق بشروها.

ركضت غريتل إلى هنزل مباشرة، رفعت العارضة وفتحت قفل الاسطبل وهي تصيح: «لقد نجونا، الساحرة العجوز ماتت». قفز هنزل خارجاً مثل طير يغادر القفص عندما يُفتح له الباب، وفر حافراً عظيماً وتعانقاً وتبادلاً القبل وأخذاً يقفزان هنا وهناك. ولأن الخوف قد زال، دخلا بيت الساحرة العجوز فوجدوا في كل مكان منه صناديق مملوءة بالآلئ والأحجار الكريمة. فعلق هنزل قائلاً: «إنها أفضل من الحصى»، وملاً منها جيوبه. وقالت غريتل: «وأنا أيضاً سأخذ منها معي إلى الدار»، وملأت مريلتها. وعندها قال هنزل: «لا بد لنا أن نغادر فوراً، لنخرج من غابة الساحرة».

وبعد أن قطعاً مسافة ساعتين مشياً وصلاً إلى ضفة نهر، فقال هنزل: «لا يمكننا عبوره، فأنا لا أرى لساناً خشبياً للقوارب ولا جسراً»، فأجابته غريتل: «هنا لا توجد قوارب صغيرة ولا كبيرة. لكنني أرى هناك بطة بيضاء تسبح، سأرجوها أن نقلنا إلى الضفة الأخرى»، ونادتها:

«أيتها البطة اللطيفة،

هنزل وغريتل على الضفة،

حيث لا جسر ولا لسان،

خذينا على ظهرك الآن».

فجاءت هما البطة حقاً، فركب هنزل على ظهرها وطلب من أخته الصغيرة أن تركب وراءه، فقالت غريتل: «لا، سنكون ثقيلين على البطة اللطيفة، فلنأخذنا الواحد بعد الآخر». وهذا ما فعله الحيوان الطيب حقاً. عندما وصلا إلى الضفة الأخرى بسلام ومشيا بعض الوقت لاحظا أن الغابة باتت مألوفة بالنسبة إليهما، فأخذا يتقدّمان بثقة، إلى أن لاحت لهما عن بعد دار أبيهما، فأخذا يركضان، ثم اندفعا داخلين إلى الغرفة وارتميا على عنق أبيهما الذي لم يعرف ساعة هناء منذ أن تركهما في الغابة. أما زوجته فكانت قد ماتت. نفضت غريتل مريلتها فانتشرت اللاكئ والأحجار الكريمة على أرض الغرفة، في حين أخذ هنزل يفرغ جيوبه قبضة وراء قبضة. وبذلك انتهت جميع الهموم والمشاكل وعاشوا معاً في سعادة وهناء. إلى هنا انتهت حكايتي، وهناك يركض أرنب، من يمسك به، يحق له أن يصنع من فرائه قبة.

×××

## ورقات الأفعى الثلاث

كان هناك رجل فقير لم يعد قادراً على إعالة ابنه الوحيد، فقال له الابن: «يا أبي الحبيب إنَّ حالك قد صار بائساً، وصرتُ أنا عبئاً ثقيلاً عليك، لذلك أفضّل أن أرحل بحثاً عن رزقي بنفسي». فمنحه أبوه بركاته ووَدَّعه بحزنٍ كبير.

في ذلك الوقت كان ملكٌ دولةٍ قويةٍ يخوض حرباً، فدخل الفتى في خدمته وصار جندياً في الميدان. وعندما واجه العدو في المعركة المحتدمة كان الوضع ينذر بالخطر بسبب رصاص البنادق المنهمر عليهم كالمطر، مما أدى إلى سقوط زملائه من حوله على نطاق واسع. وعلى الرغم من بقاء قائدهم أراد الآخرون الهروب من المعركة، لكن الفتى هبَّ من بينهم وخطب فيهم مشجعاً وقال: «نحن لا نريد الدمار لوطننا». فتبعه الآخرون وهو يهاجم العدو ويهزمه. عندما سمع الملك أن النصر كان بفضل وحده، رفع مكاتته فوق الجميع ومنحه كنوزاً وجعله الرّجل الأول في المملكة.

كان لدى الملك ابنة بالغة الجمال من ناحية وغريبة الأطوار من ناحيةٍ أخرى، فقد آلت على نفسها ألا تتزوج أحداً، إن لم يعدها الخطيب، في حال موتها قبله، أن يُدفن معها وهو حيٌّ يرزق. وكانت تقول: «إذا كان يحبني من كل قلبه، فما فائدة حياته بعدي؟» وأعلنت استعدادها للقيام بالفعل نفسه، أي أن تُدفن حيّةً معه، إن مات قبلها. وحتى ذلك الوقت كان هذا النذر قد أربع وأبعد جميع الخطاب، لكن جمالها الفتان استحوذ على الفتى إلى حدّ أنه لم يابه لأيّ شيء، وإنما طلب يدها من أبيها الملك، الذي خاطبه قائلاً: «أتعرف الوعد الذي عليك أن تقدمه



لها؟» فأجاب الفتى: «أن أدفن معها حياً، إذا عشت بعد موتها. لكن حبي العظيم لها يجعلني لا أهاب هذا الخطر». عندها وافق الملك وأقيم الزفاف في احتفالٍ عظيمٍ بهيج.

عاش الزوجان مدة من الزمن مع بعضهما بسعادة ورضا، ولكن حدث أن أصيبت الأميرة الشابة بمرضٍ خطيرٍ عجزَ الأطباء عن شفائها منه. وعندما ماتت تذكر الأمير الشاب ما كان عليه أن يعد به، وفزع من فكرة أن يدخل القبر حياً. ولكن ليس ثمة مخرجٍ آخر، فقد وضع الملك حرساً عند جميع أبواب المدينة، ثم إن الهروب من القدر لم يكن ممكناً.

وعندما جاء يوم دفن الجثمان في الأقبية الملكية اقتيد مع الجنائز إلى المدفن ثم أُغلقت بوابته وأرتجت. كان في المدفن إلى جانب التابوت أربعة شمعدانات وأربعة أرغفة خبز وأربع زجاجات نبيذ. وحالما تنتهي هذه الزوادة تبدأ نهايته، فجلس هناك غارقاً في الألم والحزن، يأكل كل يوم لقمة خبز ويشرب جرعة نبيذ ورأى الموت يقترب رويداً رويداً.

وفيما هو يحملق في الفراغ رأى أفعى تزحف متقدمة من زاوية القبو باتجاه التابوت. ظن أنها تبغي قضم شيء من الجثمان، فاستل سيفه قائلاً: «لن تلمسيها ما دمتُ حياً»، وقطعها بضربتين ثلاث قطع. بعد فترة قصيرة خرجت من الزاوية نفسها أفعى أخرى، ولما رأت الأخرى ميتة ومقطعة عادت من حيث أتت، ثم خرجت تزحف ثانية حاملة في فمها ثلاث ورقات خضراء، ثم ربت القطع الثلاث كما ينبغي أن تكون ووضعت فوق كل جرح إحدى الورقات الخضراء، فما لبثت القطع الثلاث أن التأمّت مع بعضها ودبت فيها الحياة، وبسرعة انسحبت كلتاها وغابتا. أما الورقات الخضراء فبقيت على الأرض، فخطرت ببال الأمير المنكود، الذي رأى كل شيء، ففكرة ما إذا كانت طاقة الأوراق العجيبة يمكن أن تسعف إنساناً، مثلما أحييت الأفعى.

فحمل الأوراق ووضع إحداها على فم الميتة والأخرين على عينيها. ما

إن فعل ذلك حتى تحرك الدم في أوردة الجثمان صاعداً نحو الوجه الشاحب فاستعاد نضارته الوردية، ثم تنفست الميتة وفتحت عينيها وقال: «يا إلهي، أين أنا؟» فأجابها الأمير: «أنت إلى جانبي يا زوجتي الحبيبة»، وحكى لها كل ما جرى وكيف أعاد إليها الحياة، ثم ناولها بعض الخبز والبيذ. وعندما استردت قوتها نهضت من التابوت، وذهبا إلى بوابة المدفن وأخذا يخبطان عليها بأيديهما ويصيحان حتى سمعهما أحد الحراس فأخبر الملك، الذي حضر بنفسه وفتح لهما البوابة ليجدهما أمامه حيين يرزقان، وفرح معهما بالتغلب على المحنة التي مرت بهم جميعاً. أما الورقات الخضراء الثلاث فقد أخذها الأمير الشاب وأعطاهما لأحد خدمه قائلاً: «احفظها لي معك بحرص، واحملها معك دائماً، فمن يدري في أي شدةٍ يمكن أن تسعفنا».

لكن ثمة تغير طرأ على الأميرة بعد أن عادت إليها الحياة: وكان كل حبها لزوجها قد مُحِّي من قلبها. وبعد فترة قصيرة أراد الأمير أن يُبحر لزيارة أبيه العجوز، فركب مع زوجته وخدامه إحدى السفن. وفي عرض البحر نسيت الزوجة الحب العظيم والإخلاص الكبير الذي أبداه زوجها تجاهها عندما أنقذها من الموت ومال قلبها باندفاع شريير نحو قبطان السفينة.

وذات يوم عندما كان الأمير نائماً في سريره، نادى الرُّبان، وحملا الأمير النائم من رأسه وقدميه ورمياه في لجة البحر. وحالما تمَّ لهما ذلك، خاطبت الأميرة الربان قائلة: «لنعد الآن إلى الديار، وسنزعم أنه قد مات أثناء الطريق. وسأمتدحك وأرفع من مكانتك عند أبي الملك فيزوجني لك ويجعلك وريث العرش». أما الخادم المخلص الذي رأى وسمع كل شيء، فقد قام سراً بإنزال قارب نجاة من السفينة، ركبه وجدَّف وراء سيده مبتعداً عن السفينة، ثم انتشل سيده الميت من الماء، واستعان بالورقات الخضراء الثلاث بوضعها على فم وعيني الميت، فنجح في إعادة الحياة إليه.

جدَّف كلاهما بكل طاقتهما نهاراً وليلاً، فمخر قاربهما الصغير العباب بسرعة

الطير، فوصلنا إلى الملك قبل السفينة الكبيرة. عندما رأهما الملك داخلين عليه في القصر، استغرب الأمر وسألهما عما جرى. ولما علم بفعلة ابنته الشريرة قال: «لا أستطيع أن أصدق سلوكها الشائن هذا، لكن الحقيقة سرعان ما ستظهر»، وأمرهما بالاختباء في حجرة سرية بحيث لا يعرف أحد بوجودهما.

بعد حين وصلت السفينة الكبيرة إلى الميناء، ومثلت الزوجة الكافرة أمام والدها بسحنة مكفهرة. فسألها: «لماذا عدت وحدك؟ أين زوجك؟» فأجابت: «آه يا أبي الحبيب، إنني أعود إلى الديار مكلومة محزونة، فلقد مرض زوجي فجأة أثناء الرحلة ومات، ولولا مساعدة الربان الطيب لساءت أحوالي، لقد كان حاضراً عندما فارق زوجي الحياة، ويمكنه أن يخبرك بكل شيء». فقال الملك: «لكنني سأحيي الميت»، وفتح باب الحجرة السرية وأمر الاثنين بالظهور. عندما رأت الزوجة زوجها حياً أمامها، كانت كمن ضربتها صاعقة، فخرت على ركبتيها طالبة العفو. فقال الملك: «لا عفو في هذا الأمر. لقد أبدى استعداده للموت معك، ومنحك الحياة ثانية، أما أنت فقد قتلته أثناء نومه، ولهذا سوف تلقين أجرِك الذي تستحقين». ووُضعت مع شريكها في الجريمة على متن سفينة تملؤها الثقوب ودُفعت إلى عرض البحر حيث سرعان ما غرقت براكبيها.

×××

## الحية البيضاء

في قديم الزمان عاش ملك عُرف بحكمته في طول البلد وعرضها، فلم يخفَ عليه أمر مهما كان، وكان أكثر الأسرار تكتماً كانت تصله أخبارها عبر الأثير. وكانت له عادة عجيبة. كان يوماً ظهرأ بعدما تُفرغ المائدة من كل ما عليها ويبقى في غرفة الطعام وحده، يأتيه خادم موثوق بصحفة طعام ذات غطاء، ولم يعرف الخادم ولا أي شخص آخر في القصر ما فيها. إذ لم يكن الملك يرفع غطاءها ويأكل منها إلا عندما يكون وحده تماماً، وقد حافظ الملك على هذه العادة مدة طويلة.

وذات يوم تملّك الخادم فضول قاهر ليعرف ما فيها، وبدلاً من إيصالها إلى المطبخ بعد انتهاء الملك منها أخذها إلى غرفته. أرتج الباب وراءه بحرص ثم رفع غطاء الصحفة، فوجد فيها حية بيضاء، فلم يستطع السيطرة على نفسه ومنع نفسه من تذوقها، فقطع منها لقمة بالسكين ووضعها في فمه، ولكن ما أن لامست اللقمة لسانه حتى سمع من خارج نافذته أصواتاً حادة مثل تهامس غريب. اقترب من النافذة وأنصت فلاحظ أنها أصوات العصافير وهي تتبادل الحديث وتحكي لبعضها عما رآته في الحقول والغابة. لقد منحه تذوق لحم الحية القدرة على فهم لغات الحيوانات.

وصادف في ذلك اليوم تحديداً أن فقدت الملكة أجمل خواتمها، وتركزت الشكوك حول هذا الخادم الموثوق والمتاح له الدخول إلى كل مكان في القصر. أمره الملك بأن يمثّل أمامه، وهدهده وهو يشتمه بكلمات مقذعة، بأنه إن لم يذكر

اسم الفاعل حتى الغد فستثبت عليه التهمة وسوف يُدان. أكد الرجل على براءته مراراً وتكراراً، ولكن بلا فائدة، سوى سماعه الإنذار ثانية قبل انسحابه.

اجتاحه القلق والخوف فخرج إلى باحة القصر ليفكر بمخرج من هذا المأزق. كانت البطّات هناك على ضفّة الجدول تجلس إلى جانب بعضها بسلام تنظّف ريشها بمناقيرها وتملّسه وتديّرُ فيما بينها الحديث المعتاد، فوقف الخادم قربها منصتاً. تحدّثت البطّات عن أماكن تجوالها خلال اليوم وعن الطعام الجيد الذي عثرت عليه هنا وهناك، إلى أن قالت إحداها بإنزعاج: «هناك ما يثقل على معدتي. كان هناك خاتم على الأرض تحت نافذة الملكة، فابتلعتة سهواً بسبب تسرعي في الأكل». فأمسكها الخادم من عنقها وحملها إلى المطبخ حيث قال للطباخ: «اذبح هذه فهي سميئة كفاية». فوزنها الطباخ بيده وقال: «حسناً، يبدو أنها لم توفر جهداً في تسمين نفسها، وهي تتلف منذ فترة للوصول إلى المشواة». وقطع رقبتها.

وعندما أفرغت أحشاؤها ووجد خاتم الملكة في معدتها، وبذلك سهّل على الخادم تقديم البرهان على براءته أمام الملك. أراد الملك أن يصحح خطأه بحق الخادم، فسمح له بأن يطلب المِنّة التي يشاء ووعده بمنحه أعلى مرتبة شرف يختارها في البلاط.

رفض الخادم هذه العروض كلها، لكنّه رجا الملك أن يمنحه حصاناً وبعض المال لرحلة ينوي القيام بها ليتعرف على الدنيا من حوله لمُدّة من الزمن. وعندما لبّى الملك طلبه انطلق الخادم في رحلته، فمرّ ذات يوم أثناء الطريق قرب بركة كبيرة ولاحظ أن ثلاث سمكات قد علقت بين أعواد القصب عند الضفة وهي تنتفض للعودة إلى الماء فتحرر. وعلى الرغم مما يقال عن بُكم السمك، سمع الخادم شكواها بأنها ستلاقي بنس المصير بين القصب. ولمّا كان قلبه شفوفاً فقد ترجل عن حصانه وحرر السمكات الأسيرات، فلعبطت فرحاً وسروراً، وأخرجت رؤوسها وقالت: «سنشكرك ونجزيك لإنقاذك إيانا».

تابع الخادم طريقه، وخيّل إليه بعد حين وكأنه يسمع صوتاً قادماً من تراب الأرض، فأنصت وسمع شكوى ملك النمل يقول: «لو أنّ البشر وحيواناتهم الخرقاء تكفّ عن إيذائنا! ما بال هذا الحصان الغبي يدوس شعبي بحوافره الثقيلة من دون أي شفقة!» فانعطف الخادم بحصانه إلى درب جانبي وسمع صوت ملك النمل من ورائه يقول: «سنشكرك ونجزيك».

أدى به الدرب إلى غابة، رأى فيها غرابين، ذكرًا وأنثى، يقفان على غصن قرب عشهما ويرميان صغارهما إلى خارجه وهما يقولان: «هيا اخرجوا أيها الكسالى، نحن لم نعد قادرين على إشباعكم، لقد كبرت تم وصار بوسعكم إطعام أنفسكم بأنفسكم». وكان صغار الغرابان على الأرض يخفقون ويضربون بأجنحتهم الطرية ويصيحون: «كيف لنا نحن الصغار العاجزين أن نطعم أنفسنا! إننا لا نستطيع الطيران بعد! ماذا تبقى لنا سوى أن نموت هنا جوعاً!» فترجل الخادم وقتل حصانه بسيفه وتركه طعاماً لصغار الغرابان. اقترب الغرابان وأكلوا حتى شبعا ثم صاحوا: «سنشكرك ونجزيك».

والآن بات الخادم مضطراً للمشي على قدميه، وبعد أن قطع مسافات طويلة وصل إلى مدينة كبيرة شوارعها مزدحمة ومليئة بالضجيج. ثم جاء منادٍ على حصان وأعلن أن ابنة الملك تبحث عن زوج، ومن يريد التقدم لطلب يدها عليه أن ينجز مهمة كبيرة، وإن لم يوفق في تنفيذها فقد قُضي على حياته. ولقد حاول ذلك كثيرون، لكنهم خسروا أرواحهم سدى. وعندما رأى الخادم الفتى الأميرة بعينه، أعماه جمالها الفتان عن جميع الأخطار، فطلب يدها من الملك.

أخذ الخطيب الجديد في قاربٍ إلى عرض البحر حيث رُمي أمام عينيه خاتم ذهبي إلى قعره. بعد ذلك أمره الملك بإخراج هذا الخاتم من قاع البحر وقال مضيفاً: «إذا عدت من دونه إلى الأعلى فستُدفعُ إلى الغطس مجدداً ومجدداً إلى أن تموت». أسف الجميع على الشاب الوسيم، لكنهم تركوه عند البحر

وحده وعادوا لشؤونهم، فوقف على الشاطئ وهو يفكر بما عليه أن يفعل، وإذ بثلاث سمكات تتقدم منه سابحة. كانت وسطاها، تحمل في فمها صدفةً وضعتها على الشاطئ عند قدمي الخادم الذي رفعها وفتحها بيديه، فوجد فيها الخاتم الذهبي. كانت السعادة تملأ جوانحه عندما قدّمه إلى الملك متوقّفاً أن يتلقّى لقاءه المكافأة الموعودة.

غير أن الأميرة المغرورة التي عرفت أنه أدنى من مستواها الاجتماعي، ازدرتة وطلّبتة بتنفيذ مهمة ثانية قبل الزواج.

نزّلت إلى الحديقة ونثرت بنفسها عشرة أكياس من الذرة البيضاء بين الحشائش وأمرته قائلة: «عليك أن تجمعها كلها، من دون أن تنقص حبةً واحدة، قبل شروق الشمس غدًا!» جلس الخادم في الحديقة وهو يفكر بطريقة لحل المشكلة، لكنه لم يستطع التوصل إلى أي حل، فبقى جالساً غارقاً في حزنه بانتظار انبلاج الفجر ليُساق إلى حتفه. ولكن مع بزوغ أولى إشعاعات الشمس على الحديقة رأى الأكياس العشرة ممتلئة ومصفوفة إلى جانب بعضها، من دون أن تنقصها حبة واحدة. فقد حضر ملك النمل مع آلاف مؤلفة من النمل في الليل فجمعوا الذرة بهمة كبيرة اعترافاً بالجميل. وقد نزّلت الأميرة بنفسها إلى الحديقة لترى بعينها أنه قد نفّذ المهمة حقاً.

ومع ذلك لم يلب قلبها المغرور، فقالت: «حتى وإن نفّذ المهمتين فإنه لن يصير زوجي قبل أن يأتيني بتفاحة من شجرة الحياة». لم يكن الخادم الوسيم يعرف أين توجد شجرة الحياة، لكنه انطلق ماشياً، مصراً على الاستمرار ما دامت ساقاه تحملانه، ورغم أنه لم يكن آملاً بالعشور عليها. وبعد أن تجول عبر ثلاث ممالك وصل إلى غابة، فجلس تحت إحدى الأشجار يبتغي النوم، عندما سمع صوتاً صادراً من بين الأغصان، تبعه سقوط تفاحة ذهبية في يده المفتوحة. ثم حطّ على ركبتيه من الشجرة ثلاثة غريبان وقالوا له: «نحن الغريبان الثلاثة الصغار الذين أنقذتهم من الموت جوعاً. عندما كبرنا وسمعنا

أنك تبحث عن شجرة الحياة، طرنا فوق البحر وإلى آخر الدنيا، حيث توجد شجرة الحياة وجلبنا لك منها هذه التفاحة».

غمرت السعادة الخادم الفتى فانطلق عائداً أدراجه وأوصل التفاحة الذهبية إلى الأميرة الجميلة التي لم يعد لديها أي عذر. تقاسما التفاحة وأكلاها معاً، فامتلاً قلبها بالحب تجاه خطيبها، فتزوجا وعاشا سنوات طويلة معاً في سعادة وهناء.

×××



## القشة والفحمة وحبّة الفاصولياء

كانت هناك عجوزٌ فقيرةٌ تعيش في قرية، وقد تمكنت من جمع ما يكفي من حبات الفاصولياء لطبخ وجبة تأكلها. فأشعلت ناراً في موقدها، ولكي تشتعل بسرعة أكبر ألقتها قبضةً يدٍ من القش. وعندما أفرغت حبات الفاصولياء في القدر، سقطت منها سهواً حبةٌ على الأرض إلى جانب قشة، وبعد قليل طارت من الموقد قطعة فحم ملتهبة وسقطت إلى جانب الحبة والقشة التي افتتحت الحديد بقولها: «من أين جئتما أيّها الصديقتان العزيزتان؟» فأجابت الفحمة: «من حُسن حظّي أني طرت من نار الموقد، ولو لم أستخدم قوّتي لذلك لكان موتي محتوماً ولا احترقت حتى أصبحتُ رماداً». وقالت الفاصولياء: «وأنا نجوت بجلدي سالمة، فلو سقطت في القدر لطبختني العجوز مع الأخريات من دون شفقة حتى نصبح عصيدة». فقالت القشة: «وهل كان قدري أفضل يا ترى؟ جميع أخواتي احترقن في النار، فقد قبضت العجوز بيدها على ستين منا دفعة واحدة وأعدمتنا في النار. لحسن حظي سقطتُ من بين أصابعها». فسألت الفحمة: «والآن، ماذا سنفعل؟» فأجابت الفاصولياء: «أرى، بما أن الحظ قد أسعفنا من الموت، أن نتكاتف ونبقى معاً، وكيلا يصيبنا مكروه جديد هنا فلنهابجر معاً إلى بلد آخر». لاقى الاقتراح إعجاباً، فانطلق الثلاثة معاً على طريق السفر.

وبعد مدة غير طويلة وصلوا إلى جدول صغير. وبما أنهم لم يجدوا هناك جسراً ولا لساناً خشبياً للقوارب، فإنهم لم يعرفوا كيف سيصلون إلى الضفة الأخرى. لكن القشة وجدت حلاً جيداً، فقالت: «سأستلقي على الجدول بشكل

عرضاني فيمكنكما العبور فوقي وكأني جسر». مدت القشة جسمها الطويل من الضفة الأولى إلى الثانية، والفحمة المحمومة بطبيعتها خطت بلهفة وسرعة على الجسر الجديد. لكنها عندما وصلت إلى منتصفه وسمعت خرير الماء تحتها خافت وتوقفت من دون أن تجرؤ على المتابعة نحو الضفة الأخرى. فبدأت القشة تحترق تحت الفحمة ثم انكسرت نصفين وسقطت في الجدول، وانزلقت الفحمة وراءها فأصدرت صوت طشيش عندما لاقت الماء وأسلمت الروح.

أما حبة الفاصولياء التي كانت حذرة فانتظرت على الضفة فقد أصابها الضحك لما حدث أمامها، ولم تستطع التوقف عن الضحك حتى انفزرت، وكادت تفقد روحها أيضاً لولا وجود خياط كان يقوم بجولة وجلس هناك ليرتاح. ولأنه ذو قلب شفوق أخرج الإبرة والخيط من جيبه وخاط حبة الفاصولياء التي شكرته بامتنان كبير. ولكن بما أنه قد استخدم في خياطتها خيطاً أسود صار لجميع حبات الفاصولياء منذ ذلك الحين أثر خياطة سوداء.

×××

## حكاية صياد السمك وزوجته

في قديم الزمان كان هناك صياد سمك يعيش مع زوجته في قِدرٍ فخاري كبير وعتيق قرب شاطئ البحر. وكان الصياد يخرج يومياً إلى الشاطئ، يرمي سنارته ويجلس منتظراً طوال النهار وهو يحدّق في صفحة الماء الصافي. يجلس وينتظر ويحدّق.

وذات يوم انشدّت سنارته بقوة نحو القاع، وعندما تمكن من سحبها خرجت له سمكة كبيرة مفلطحة الشكل، خاطبته مباشرة بقولها: «اسمع أيها الصياد، أتوسّل إليك أن تدعني أعيش، أنا لستُ سمكةً حقيقية، أنا أمير مسحور، ما الذي ستستفيد من قتلي؟ لن تستطيب طعمي، أعدني إلى الماء ودعني أذهب». فقال لها الصياد: «لا حاجة بكِ إلى كل هذا الكلام، فأني سمكة قادرة على الكلام، كنتُ سأدعها تذهب». وأعاد السمكة إلى الماء الصافي، فسبحت باتجاه القاع مخلقةً وراءها خيطاً طويلاً من الدم. ثم نهض الصياد وعاد إلى زوجته في القِدر، فسألته: «ألم تصطد شيئاً اليوم يا رجل؟» فأجابها: لا، علقّت في سنارتي سمكة كبيرة مفلطحة أخبرتني بأنها أمير مسحور فأعدتها إلى البحر». فسألته ثانية: «ألم تطلب منها أن تحقّق لك شيئاً؟» فأجابها: «لا، وماذا عساي أن أتمنى؟» فقالت المرأة: «السكن طوال العمر في هذا القِدر سيءٌ لا يحتمل، فهو مقرف ورائحته كريهة. كان بوسعك أن تمنى كوخاً صغيراً. ارجع إلى الشاطئ وناديها. قل لها أننا نتمنى من كل قلبنا كوخاً صغيراً. مؤكّد أنها ستلييك». فقال الصياد: «أعلّي أن أرجع الآن ثانية؟» فقالت المرأة: «يا سلام! ألم تصطدها وتركها تسبح ثانية!

مؤكد أنها ستليقك. هيا ارجع فوراً».

لم يكن الصياد راغباً في الذهاب، لكنه في الوقت نفسه لم يرغب أن يعارض زوجته، فعاد إلى الشاطئ. عندما وصل رأى أن لون البحر قد صار أخضر وأصفر ولم يعد صافياً، فوقف هناك وهتف:

«أيها الأمير المسحور

سمكة في مياه البحور،

زوجتي إنزبل ركبها الغضب،

فهي لا ترغب مثلما أنا أرغب».

فاقتربت منه السمكة سابحة وسألته: «وماذا تريد إذن؟» فقال الصياد: «بما أنني قد اصطدتك بسنارتي، تقول زوجتي أنه كان عليّ أن أطلب منك تحقيق أمنية. وهي لم تعد تريد السكن في القدر، بل ترغب في كوخ صغير». فقالت له السمكة: «اذهب إليها. إنها في الكوخ الآن».

عاد الصياد ليجد أن زوجته لم تعد تقيم في القدر، وإنما تجلس على مقعد أمام باب كوخ صغير. أمسكت زوجته بيده قائلة: «تعال ادخل وانظر، لقد صار الحال أفضل بكثير». فرأى في الكوخ دهليزاً صغيراً يؤدي إلى غرفة معيشة رائعة، وإلى حجرة نوم بسرير لكل منهما، ومطبخ وحجرة مؤونة، وكلها مجهزة بأفضل الأثاث والأدوات، وكل شيء يلمع من الجدة والنظافة، إضافة إلى الأواني القصديرية والنحاسية اللازمة. وكان هناك خلف الكوخ فناء صغير فيه بط ودجاج وحديقة مزروعة بالخضار وأشجار الفاكهة. «انظر، أليس هذا جميلاً؟» سألته المرأة، فأجابها: «نعم، ولنقتنع بما لدينا كي نعيش بسعادة حقيقية». فعلقت المرأة قائلة: «هذا ما يجب أن نعمن التفكير فيه»، ثم تناولا الطعام وأويا إلى فراشيهما.

استمر الحال نحو أربعة عشر يوماً على ما هو عليه، ثم قالت المرأة: «اسمع يا زوجي، هذا الكوخ ضيقٌ جداً، والفناء والحديقة صغيران جداً. كان بوسع السمكة المسحورة أن تهدينا داراً أكبر. أنا أتوق للعيش في صرح حجري كبير. اذهب إلى السمكة واطلب منها صرحاً». فقال الرجل: «يا امرأة الكوخ واسع بما يكفيننا، فما حاجتنا للسكن في صرح!» فردت المرأة قائلة: «بالعكس يا رجل، أنت اذهب فقط، والسمكة ستلييك». فاعترض الرجل بقوله: «لا، يا امرأة، منذ بضعة أيام فقط أعطتنا السمكة الكوخ. وأنا لا أريد أن أعود إليها بطلبٍ جديدٍ، فقد تستاء». فأجابته المرأة: «اذهب أنت فحسب، فهي قادرة على ذلك ويسرّها تحقيقه. ما عليك أنت إلا الذهاب». كره الصياد الأمر ولم يرغب في الذهاب وقال لنفسه: «الأمر ليس صائباً»، ومع ذلك فقد ذهب.

عندما وصل إلى الشاطئ كان لون البحر بنفسجياً وأزرق داكناً ورمادياً عكراً، ولم يعد أخضر وأصفر، لكنه ما زال هادئاً، فوقف الصياد وهتف:

«أيها الأمير المسحورُ

سمكةٌ في مياه البحور،

زوجتي إنزبل ركبها الغضب،

فهي لا ترغب مثلما أنا أرغب».

فسأته السمكة: «وماذا تريد إذن؟» فأجاب الصياد وفي كلامه ما يشي بالأسف: «تريد أن تسكن في صرح حجري كبير». فقالت له السمكة: «اذهب إليها، إنها تقف أمامه». فمشى الصياد وفي نيته العودة إلى كوخه، لكنه عندما وصل وجد في مكانه صرحاً حجرياً كبيراً، وكانت زوجته واقفة على أعلى الدرج تنوي الدخول، فأمسكت بيده وقالت: «هيا تفضّل». فدخل معها عبر ممشى طويل أَرْضِيته من المرمر، وقد انتشر على جانبيه عدد كبير من الخدم

لفتح الأبواب الكبيرة أمامهما، وكانت جميع الجدران لامعة ومزينة بلوحات جميلة، وكانت الغرف مملوءة بالطاولات والكراسي المذهبة وثريرات الكريستال متدلية من السقوف فوقها. وكانت جميع الغرف والحجرات مفروشة بالسجاد، وبموائد متخمة بأفخم أنواع المأكولات والمشروبات، تكاد من ثقلها أن تنكسر الطاولات تحتها. وكان وراء القصر فناء واسع فيه اسطبلات للخيول والبقر إضافة إلى أفخر العربات، إلى جانب بستان كبير يغص بأجمل الورود والأزهار وأشجار الفاكهة. كما كانت هناك حديقة بطول ألف متر، فيها عول وغزلان وأرانب وكل ما يمكن أن يرغب فيه إنسان. فسألته زوجته: «ما رأيك، أليس هذا جميلاً؟» فأجابها: «طبعاً، ولنقنع بالعيش في هذا الصرح الجميل». فعلقت المرأة قائلة: «هذا ما يجب أن نؤمن التفكير فيه أثناء الليل» ودخلا لينا ما.

في صباح اليوم التالي استيقظت المرأة قبل رجلها، وكان صباحاً منيراً يسمح لأي إنسان ولو من سريره بأن يرى بوضوح الأرض الرائعة الممتدة أمامه. كان الصياد يتمطي عندما لكزته بكوعها في جنبه وقالت: «انهض يا رجل وانظر من النافذة! ألا ترى معي أنه يمكننا أن نصبح ملوكاً على هذه الأرض كلها؟ اذهب إلى السمكة المسحورة وقل لها أننا نريد أن نكون ملوكاً». فقال لها الصياد: «ما هذا يا امرأة! نحن نصبح ملوكاً! أنا لا أريد أن أصبح ملكاً». فأجابته المرأة: «يا سلام، إذا كنت أنت لا تريد، فأنا أريد أن أصبح ملكة. اذهب إلى السمكة وقل لها أنني أريد أن أصبح ملكة». فقال الرجل متعجباً: «ما هذا يا زوجتي! أتصبحين أنت ملكة! لا أستطيع أن أقول لها ذلك». «ولماذا لا؟» سأله المرأة وأمرته: «اذهب من فورك، فأنا يجب أن أصبح ملكة». خرج الصياد مغتماً من إصرار زوجته على أن تصبح ملكة، وقال لنفسه: «الأمر ليس صائباً، ليس صائباً». ومع ذلك فقد ذهب.

وعندما بلغ الشاطئ رأى لون البحر رمادياً قاتماً وكانت المياه تغور من الأسفل إلى السطح وتبعث منها رائحة فاسدة. فتوقف هناك وقال:

أيها الأمير المسحور ،

سمكة في مياه البحور،

زوجتي إنزبل ركبها الغضب،

فهي لا ترغب مثلما أنا أرغب».

فسألته السمكة: «وماذا تريد إذن؟» فأجابها الصياد وفي كلامه ما يشي بأسى:  
«تريد أن تصبح ملكة». فقالت السمكة: «اذهب إليها، فلقد صارت».

عاد الصياد أدرأجه، وعندما اقترب من الصّرح وجد أنه قد كبر جداً وصار له برج عالٍ بزخارف رائعة. وكان حرس الشرف منتصباً عند البوابة، إضافة إلى عدد كبير من الجنود بطولهم وأبواقهم. وعندما دخل القصر وجد كل شيء من المرمر المزيّن بالذهب، ورأى ستائر مخملية ذات شراريب ذهبية. ثم فُتح باب القاعة فرأى حاشية البلاط كلها محتشدة حول زوجته التي تعطي عرشاً مرتفعاً من الذهب والماس، وعلى رأسها تاج ذهبي ضخّم وفي يدها صولجان من الذهب الخالص والأحجار الكريمة، وقد اصطفت ست عذراوات على كل جانب من جانبي العرش المرتفع، كل واحدة منهن أقصر من التالية بمقدار رأس. فوقف الصياد هناك وقال: «آه يا زوجتي، هل صرت الآن ملكة؟» «أجل»، أجابت زوجته «الآن أنا ملكة». فنظر إليها وأمعن النظر طويلاً ثم قال: «آه يا زوجتي، يا لجمال أن تكوني ملكة! لكننا سنفنع الآن، ولن نتمنى شيئاً آخر». فأجابته المرأة في لهجة يشوبها التملل: «لا، يا رجل، السام يقتلني، ما عدت أحتمل، اذهب إلى السمكة وقل لها: بما أنني قد صرت الآن ملكة، فلا بد من أصير قيصرة». فقال الصياد: «ما بك يا امرأة! لماذا تريد أن تصيري قيصرة؟» فأمرته زوجته: «اذهب إلى السمكة. أنا أريد أن أصير قيصرة». فاحتج الصياد قائلاً: «ما أظنها يا امرأة تستطيع أن تجعلك قيصرة. ثم إنني لا أستطيع أن أطلب منها ذلك، ففي بلدنا كلها لا يوجد سوى قيصر واحد، ولا يمكن أن يوجد قيصر ثان. السمكة لا

تستطيع أن تصنع قيصرًا، لا تستطيع، لا تستطيع». فردت المرأة: ماذا؟ أنا الملكة هنا، وأنت زوجي فقط. ألم تسمع الأمر؟ اذهب فوراً! إذا كانت السمكة قادرة على صنع الملوك فستكون قادرة أيضاً على صنع القيصرة. وأنا أريد أن أكون قيصرة. اذهب حالاً! »

وكان لا بدّ له من أن يذهب. وعلى الطريق إلى الشاطئ كان يشعر بخوف شديد، وقال لنفسه: «هذا كثير، هذا كثير جداً. أن تصبح قيصرة، هذا منتهى الوقاحة، والسمكة أخيراً ستملّ من الأمر كله».

وعندما بلغ الشاطئ رأى أن مياه البحر ما زالت سوداء خائفة، تفور من الأسفل نحو السطح وتقذف الفقاعات، وهبت فجأة ريح هبّجت الموج عالياً مما أفرع الصياد، لكنه وقف هناك وقال:

أيها الأمير المسحور،

سمكة في مياه البحور،

زوجتي الزّبل ركبها الغضب،

فهي لا ترغب مثلما أنا أرغب».

فسألته السمكة: «وماذا تريد إذن؟» فأجابها الصياد: «آه أيتها السمكة، زوجتي تريد أن تصير قيصرة». فقالت السمكة: «اذهب إليها، فلقد صارت».

عاد الصياد أدراجه، وعندما وصل وجد أن القصر كله صار من المرمر الملمّع مع تماثيل من الرّخام الأبيض وزخارف مذهّبة ورأى جنوداً يمشون أمام البوابة مشية عسكرية على إيقاعات الطبول الصغيرة والكبيرة وأبواق النفير. أما في الداخل فقد كان رجال الإدارة القيصريّة من أصحاب السمو والمعالي والنيافة يتحركون في المكان بمنزلة الخدم، ففتحوا له الأبواب المصنوعة من الذهب



الخالص. ولما دخل رأى زوجته جالسة على عرش منحوت من كتلة واحدة من الذهب بارتفاع ثلاثة أذرع، وعلى رأسها تاج ذهبي ضخيم مطعم بالماس والياقوت، وكانت تحمل الصولجان بيمنها والكرة الامبراطورية بيسراها. وقد اصطف على جانبيها حراسها الشخصيون في صفين، بدءاً من عملاق بطول ست أذرع إلى قزم بطول الخنصر، كما وقف بين يديها عدد كبير من الأمراء وكبار الأعيان. فوقف زوجها هناك على استحياء وسألها: «هل صرت الآن قيصرةً يا زوجتي؟» فأجابته: «أجل، أنا قيصرة». فاقترب منها ودقق فيها النظر مدة من الزمن ثم قال: «آه يا زوجتي، يا لجمال أن تكوني قيصرة!» فقالت بلهجة جافة: «ما بك جامداً في مكانك يا رجل؟ لقد صرت قيصرة، وأريد الآن أن أكون البابا أيضاً، فاذهب إلى السمكة وأخبرها!» فقال الرجل مذهولاً: «ما أغرب طلباتك يا زوجتي! يستحيل أن تصيري البابا، إذ لا يوجد للمسيحيين سوى بابا واحد. لذلك لا يمكن للسمكة تحقيق طلبك». فقالت له بصوت باتر: «أنا أريد أن أصبح البابا، تحرك من فورك يا رجل! ولا بد من أن أصبح البابا اليوم بالذات». فقال الرجل: «لا، يا امرأة، لن أستطيع النطق بذلك، لن تكون عاقبة ذلك خيراً، فالأمر في منتهى الوقاحة، والسمكة لا تقدر على أن تجعل أحداً البابا». «ما هذا الهراء يا رجل»، علقت المرأة وأردفت: «إذ كان بوسعها صنع قيصر، فبوسعها أيضاً صنع بابا. تحرك فوراً! أنا هنا القيصرة وأنت زوجي فقط. ألم تحرك بعداً» هلع الرجل من كلامها وذهب وهو يرتجف ويشعر بالوهن وبركبتيه وساقيه ترتعد بقوة.

كانت الريح تعصف وتسوق الغيوم بسرعة وقد بدأت عتمة المساء تنتشر، وكانت الأوراق تتطاير عن الأشجار والموج يصطخب كأنه يغلي ويضرب الشاطئ بقوة. وفي الأفق البعيد شاهد الصياد سفناً تتراقص وتتقاذفها الموج. ومع ذلك كان في وسط السماء بقية زرقة في حين احتشدت الغيوم على الأطراف استعداداً لعاصفة رعدية. فوقف الصياد هناك وهتف:

أيها الأمير المسحور ،

سمكة في مياه البحوز،

زوجتي إلزبيل ركبها الغضب،

فهي لا ترغب مثلما أنا أرغب».

فسألته السمكة: «وماذا تريد إذن؟» فقال الصياد بلهجة ساخطة: «إنها تريد أن تصير البابا». فقالت السمكة: «اذهب إليها، فلقد صارت».

عاد الصياد أدراجه، ولما وصل تبدى له المكان مثل كنيسة ضخمة محاطة بقصور، فشق لنفسه طريقاً بين الناس حتى وصل الباب ودخل، فوجد هناك آلاف الشموع مضاءة، وزوجته مرتدية ثياباً ذهبية محضنة، متربعة على عرش أعلى من السابق بكثير، وعلى رأسها ثلاثة تيجان ذهبية كبيرة، ويحيط بها كبار رجال الدين من كافة الجهات، وعلى جانبيها صفان من الشمعدانات، أكبرها يماثل برجاً هائلاً وأصغرها بحجم شمعدان المطبخ، وكان جميع الأساقفة والملوك راكعين عند قدميها يلثمون حذاءها. أمعن زوجها فيها النظر طويلاً ثم سألها: «هل صرتِ يا زوجتي البابا الآن؟» فأجابته: «أجل، أنا البابا الآن». فعاد يحملق فيها ويحلق، كمن يحاول التحديق في عين الشمس، حتى اكتفى ثم قال لها: «ما أجمل أن تكوني البابا!» أما هي فقد كانت جامدة متخشبة في جلستها لا تصدر عنها نامة حركة، فأردف قائلاً: «اقتنعي وارضي الآن يا امرأة بما وصلتِ إليه! ها أنت البابا الآن، وليس ثمة ما يعلو على ذلك». فأجابته المرأة: هذا ما يجب إمعان التفكير فيه»، ودخلا لينا. لكنها لم تكن قانعة ولا راضية، ولم يتركها الجشع تنام وهي مستغرقة في التفكير بما تريد أن تكونه.

نام الرجل طويلاً وعميقاً، فقد أمضى نهاره وهو يمشي، أما زوجته فقد جفاها النوم، وأمضت الليل وهي تتقلب على جنبها، غارقة في التفكير بما يمكن أن تكونه بعد، ولكن لم يخطر ببالها أي شيء. خلال ذلك كان موعد الشروق قد اقترب، وعندما رأت الزوجة حمرة الفجر، اعتدلت في سريرها ووجهت

نظرها نحو الشرق، وعندما رأت من النافذة الشمس وهي ترتفع نحو كبد السماء، خطرت ببالها فكرة، فقالت لنفسها: «أها، لماذا لا يكون بمقدوري أنا أيضاً أن أجعل الشمس والقمر يشرقان؟» ثم لكزت زوجها بكوعها في خاصرته قائلة: «استيقظ يا رجل، هيا اذهب إلى السمكة وقل لها أنني أريد أن أكون مثل القادر العزيز». لم يكن الرجل قد استيقظ تماماً بعد، لكنه انتفض لسماعه كلماتها، فسقط من السرير. ظن أنه لم يسمع جيداً، ففرك عينيه وسألها: «آه يا امرأة، ما الذي قلته؟» فأجابته: اسمع يا رجل، إن لم أصبح قادرة بنفسى على تحريك الشمس والقمر، بدلاً من أن أرى ذلك يحدث فحسب، فإني لن أحتمل الوضع، ولن أجد لحظة راحة قبل أن أصير قادرة على ذلك». ونظرت إليه نظرة مخيفة اقشعر لها بدنه كله، وتابعت قائلة: «هيا تحرك، أريد أن أكون مثل القادر العزيز». فركع الرجل على ركبتيه أمامها وقال راجياً: «السمكة يا امرأة لا تستطيع ذلك. لقد جعلتُك قصيرةً وبابا، صحيح. لكن أرجوكِ تواضعي وابقى البابا. فاستشاطت غضباً ووقف شعر رأسها، رفعت قميص نومها ورفست زوجها بقدمها وصرخت: «ما عدتُ أحتمل، ما عدتُ أحتمل. هيا تحرك من فورك!» لبس الصياد سرواله وخرج راكضاً كالمجنون.

وفي الخارج كانت الرياح تعصف بشدة وتكاد تطيح به، وأخذت البيوت والأشجار تتمايل والجبال تهتز والصخور تندرج إلى البحر، وكانت السماء سوداء مثل القطران وهي تبرق وترعد، كما ارتفعت أمواج البحر السوداء حتى طاولت ارتفاع أبراج الكنائس وحتى الجبال، وكانت ذرا الأمواج ذات رغوة بيضاء كالتيجان. فصاح الرجل بأقصى صوته من دون أن يتمكن حتى من سماع كلماته:

أيها الأمير المسحور ،

سمكة في مياه البحور،

زوجتي الرّبل ركبها الغضب،

فهي لا ترغب مثلما أنا أرغب».

فسأته السمكة: «وماذا تريد الآن إذن؟» فقال الصياد: «تريد أن تكون مثل القادر العزيز». فقالت السمكة: «اذهب إليها فهي في القدر العتيق ثانية». وما زال كلاهما فيه حتى يومنا هذا.

× × ×

## الخياط الشجاع

في أحد أيام الصيف، قديماً، جلس خيَّاطٌ نحيل وقصير إلى طاولة عمله المجاورة للنافذة، وكان رائق المزاج ويخيِّط بكل همّة ونشاط. مرت في الشارع فلاححة تنادي: «مريّاتٌ لذيذةٌ للبيع! مريّاتٌ لذيذةٌ للبيع!» بصوت كان وقعه حسناً في أذن الخياط، فمدّ رأسه الطريّ من النافذة ونادى: «هنا، اصعدي إلي يا سيدتي العزيزة، فهنا ستنتفق بضاعتك كلها. صعدت الفلاحة حاملة سلتها الثقيلة إلى الخيَّاط في الطابق الثالث، فطلب أن تريه كل ما في السلّة من عبوات، ففعلت.

تفحصها كلها، رفعها عالياً، قرّبها من فمه وتشمّمها وقال أخيراً: «يبدو لي أن المربّي جيد، زني لي أوقية يا سيدتي العزيزة، وإن زادت حتى ربع الكيلو فلا بأس». والفلاحة التي أمّلت بصفقة جيدة، لبّت طلبه، لكنها غادرت المكان غاضبة متذمّرة. ما إن ذهبت حتّى قال الخياط: «ليبارك الله لي هذا المربي وليمنحني القوّة والصّحة»، وتناول رغيف الخبز من الخزانة، وقطع لنفسه جزءاً منه ودهنه بالمربّي وقال: «سيكون طعمه شهياً لاشك. ولكن عليّ أن أنهي بطانة الدّرع هذه قبل أن أقضم لقمة».

وضع شريحة الخبز المدهون إلى جانبه وتابع الخياطة، ومن لهفته أخذ يوسّع المسافة ما بين غرزات الخياطة. في أثناء ذلك تسلقت رائحة المربي الحلو الجدار، حيث حطّت أعداد كبيرة من الذباب، فحركتها الغواية وهبطت أسرابها غازية شريحة الخبز. فقال الخياط: «يا سلام! من دعاكم؟» وأخذ يهشّ الضيوف المتطفّلين. لكن الذباب الذي لم يفهم اللغة الألمانية تأبّى على عملية الطرد،

وازدادت أسرايه الغازية. عندها فقد الخياط أعصابه وتناول خرقة كبيرة من فتحة زوائد الخياطة في طاولته وهو يقول: «انتظروا، سأريكم!» وضرب ضربة شديدة دونما رحمة. ثم رفع الخرقة وأخذ يعد، فوجد هناك ما لا يقل عن سبع ذبابات ميتة وقد استطالت أرجلها، فقال بينه وبين نفسه معجباً بشجاعته «ما هذه البطولة يا رجل؟! يجب أن أعلن ذلك في المدينة كلها». وبسرعة قص لنفسه حزاماً وخاطه وطرّز عليه بحروف كبيرة (سبعة بضربة!) ثم قال: «ولماذا المدينة فقط! على الدنيا كلها أن تعلم بالأمر!» وأخذ قلبه يهتزّ طرباً مثل لثة نعجة.

ربط الخياط الحزام حول خصره وأراد الخروج إلى الدنيا الواسعة لظّنه أن ضيق مشغله لا يتسع لبطولته. وقبل خروجه فتش في ما حوله عما يمكن أن يأخذه معه، لكنه لم يجد سوى قطعة جبن بائحة، فوضعها في جيبه، ورأى عند باب البناء عصفوراً مشتبكاً بين الأغصان الكثيفة فأمسك به ووضعه إلى جانب قطعة الجبن.

ثم مشى على الدّرب بجرأة وهمة، ولأنه كان خفيف الوزن رشيق الحركة لم يشعر بأي تعب، وصل في نهاية الدرب إلى جبل، وعندما بلغ أعلى قممه وجد هناك عملاقاً ضخماً جالساً باسترخاء ويستطلع ما حوله. اقترب منه بجرأة وخاطبه قائلاً: «نهارك سعيد يا زميل، أتوقع أنك تملّي نظرك في هذه الدنيا الواسعة، أليس كذلك؟ أنا في طريقي لدخول هذه الدنيا والتعرف عليها. أترغب في مرافقتي؟» نظّر العملاق إلى الخياط باحتقار وقال: «معك أنت يا وغد، يا حقير!» فأجابه الخياط: «هذا يكفي!» وفكّ أزرار سترته وأرى العملاق حزامه وقال: «اقرأ هنا واعرف مع مَنْ تتكلم!» فقرأ العملاق (سبعة بضربة) واعتقد أن المقصود هو أناس قتلهم الخياط، وأحسّ بشيء من الاحترام تجاه هذا الشاب الضئيل، لكنّه أراد أن يختبره أولاً، فتناول حجراً وعصره في كفّ يده حتى سال ماؤه نقاطاً، وقال: «هيا افعل مثلما فعلت إن كنت تملك القوة لذلك». فقال الخياط: ما أبسط الأمر، هذا لعب لا أكثر»، ومد يده إلى جيبه، أخرج قطعة الجبن الطرية وعصرها في كف يده حتى سال ماؤها كالخيط، وقال «هكذا أحسن، أليس كذلك؟» لم يدر العملاق بماذا يجيب ولم يصدّق أن يفعل الشاب الضئيل ذلك، فتناول حجراً

آخر ورماه عالياً بحيث لم تعد تراه العين، وقال: «أرني ما تستطيع يا فرخ البط!» فقال له الخياط: «رمية جيّدة، لكن حجرك كان لا بد من أن يسقط على الأرض ثانية. أنا سأرمي لك حجراً، لن يعود إلى الأرض أبداً»، ومدّ يده إلى جيبه، أمسك بالعصفور ورماه في الهواء. ونتيجة فرح العصفور بحريته حلّق عالياً وتابع طيرانه ولم يعد، فقال الخياط: «أعجبك هذا يا زميل؟» فأجابه العملاق: «إنك تجيد الرمي. ولكن أرني الآن قدرتك على الحمل»، وقاد الخياط إلى شجرة بلوط هائلة ساقطة على الأرض، وقال: «إذا كنت قوياً كفاية، فساعدني في إخراج هذه الشجرة من الغابة». فأجابه الخياط: «بكل سرور، احمل أنت الجذع على كتفك، وسأرفع أنا الفروع والأغصان، فهي الأثقل». حمل العملاق الجذع على كتفه، في حين جلس الخياط على أحد الأغصان، فكان على العملاق غير القادر على الالتفات، أن يحمل الشجرة كلها وحده، والخياط فوقها أيضاً وهو يتسلق ويصفّر لحن أغنية:

«من باب المدينة المتين

خرج ثلاثة خياطين

على جيادهم راكبين».

وكان حمل مثل هذه الشجرة لعبُ أولادٍ لا أكثر. وبعد أن جرّ العملاق الحملَ الثقيل مسافة لا بأس بها، لم يعد قادراً على المتابعة فهتف قائلاً: «اسمع، سأسقط الشجرة عن كتفي الآن». فقفز الخياط برشاقة إلى الأرض، أمسك الشجرة بساعديه وكأنه يحملها، وقال للعملاق: «كل هذا الجسم الهائل ولا تستطيع حمل شجرة!»

تابعا المسير معاً حتى وصلا إلى شجرة كرز فأمسك العملاق بتاج الشجرة حيث توجد أنضج حبات الكرز وأماله نحو الأسفل كي يأكل الخياط من الكرز الناضج. بيد أن الخياط لم يكن قوياً كفاية لتثبيت التاج، وحالما تركه العملاق

من يده طار الخياط معه نحو الأعلى، ولكن عندما نزل من دون أن يتأذى، خاطبه العملاق قائلاً: «ما بالك، ألا تقوى على الإمساك بأغصان ضعيفة؟» فأجابه الخياط: «القوة متوفرة. أتظن هذا الاختبار لانتقاً بمن قتل سبعة بضربة؟ أنا قفزت إلى أعلى الشجرة لأن الصيادين في الدغل تحت يطلقون النار. هيا، قلد قفزتي إن استطعت». قام العملاق بمحاولة للقفز، لكنه لم يصل إلى أعلى الشجرة، بل بقي مثبتكاً بين الأغصان، وهكذا هنا أيضاً خرج الخياط فائزاً.

قال العملاق: «إذا كنت على هذه الدرجة من البسالة، فتعال معي إلى كهفنا ونم عندنا». فأبدى الخياط استعداده وتبعه. عندما دخلا المغارة وجد هناك عمالقة آخرين جالسين حول النار وفي يد كل منهم نعجة مشوية يأكلها. نظر الخياط في ما حوله وفكر: «المكان هنا أوسع كثيراً من مشغلي». أشار العملاق نحو سرير وقال له: «استلق هنا ونم حتى تشبع». لكن الخياط الذي وجد أن السرير كبير جداً فضل اللجوء إلى زاوية معتمة. عند منتصف الليل ظنّ العملاق أن الخياط مستغرق في نومه، فنهض وتناول قضيباً حديدياً ضخماً وخط به السرير خبطة كسرته، فاعتقد بأنه قد قضى على الجرادة النطّاطة. في الصباح الباكر خرج العمالقة إلى الغابة وقد نسوا أمر الخياط كلياً، فإذا به يخرج وراءهم جسوراً وبكل بشاشة، ففزع العمالقة وخافوا أن يضربهم فيقتلهم فهروا هارين.

تابع الخياط الضئيل طريقه متتبّعاً حاسة شمّه. وبعد أن تجول طويلاً وصل إلى فناء قصر ملكي، ولشعوره بالتعب استلقى على الحشائش وغفا. وفي أثناء نومه جاء الناس ونظروا إليه من كافة الزوايا وقرووا ما كتب على حزامه (سبعة بضربة)، فتساءلوا في ما بينهم عما يفعله هذا المحارب الصنديد في هذه المنطقة المسالمة، وتوقعوا أن يكون سيّداً ذا نفوذ. ذهبوا إلى القصر وأخبروا الملك بما رأوه وأشاروا عليه بأن هذا الرجل سيكون مهماً ومفيداً في حال اندلاع حرب، ولهذا لا يجوز أن يتركه يذهب مهما كان الثمن. أعجب الملك بهذه المشورة وأرسل أحد أفراد حاشيته إلى الخياط ليعرض عليه، حال استيقاظه، القيام بخدمات حربية للملك. بقي الرسول واقفاً إلى جانب النائم إلى أن أخذ يتمطى وفتح عينيه، فقدّم له عرض



الملك، فأجاب الخياط: «لهذا السبب جئتكم. أنا مستعد لوضع نفسي في خدمة الملك».

فاستقبل بما يليق ومُنح داراً خاصة به. أما محاربو الملك فقد أضمرُوا له العداة وتمنّوا لو كان بعيداً عنهم مسافة ألفي كيلوا متراً. وتهامسوا في ما بينهم قائلين: «ما فائدة أن نتشاجر معه ما دام إن ضرب فسيسقط سبعة منا بكل ضربة؟ ليس بيننا من سيتمكن من الصمود»، وتوصلوا إلى قرار حاسم، فتوجهوا جميعهم إلى الملك وطلبوا إعفاءهم من أعمالهم وقالوا: «لسنا أهلاً للصمود بجانب من يصرع سبعة بضربة». حزن الملك لفقدانه جميع خُلائه بسبب شخص واحد، وتمنى لو أن عينيه لم تقعا عليه قط، وتمنى كذلك أن يتخلص منه، لكنه لم يجروء على تسريحه لخوفه من أن يقتله مع شعبه كله ويحتل مكانه على العرش.

فكّر في الأمر طويلاً إلى أن توصل إلى حل، فأرسل إليه رسولاً يخبره بأن الملك يعرض عليه نظراً لبطولته الحربية العظيمة ما يلي: في إحدى غابات مملكته يعيش عملاقان تسببا في أذى كبير بالنهب والقتل وإشعال الحرائق، ولم يجروء أحد على الاقتراب منهما من دون أن يعرض حياته للخطر. فإن تغلب البطل عليهما وقتلتهما فسيزوجُه ابنته الوحيدة وسيمنحه ضرائب نصف مملكته، وسيزوّدُه بمئة فارس لدعمه. قال الخياط لنفسه: «هذه مهمّة تليق برجل مثلي. ثم إن الزواج من الأميرة الجميلة والحصول على ضرائب نصف المملكة، عرض لا يسنح للمرء يوماً». فأعطى جوابه للملك قائلاً: «قبلت. سأروّض العملاقين، ولا حاجة لي بالفرسان المئة، فمن يصرع سبعة بضربة لن يخشى مواجهة اثنين».

انطلق الخياط، فتبعه الفرسان المئة، وعندما وصل إلى طرف الغابة التفت إليهم وقال: «ابقوا أنتم هنا، وأنا سأنهاي أمر العملاقين وحدي». ثم قفز إلى داخل الغابة وهو يتلقّت ذات اليمين وذات اليسار، وبعد فترة قصيرة شاهد العملاقين، نائمين تحت شجرة ويشخران بحيث تتأرجح الأغصان صعوداً وهبوطاً. ومن دون أدنى كسل ملأ الخياط جيبه بالحصى وتسلّق الشجرة، وعندما وصل إلى

منتصفها انزلت نحو أحد فروعها حتى صار فوق النايمين تماماً وجلس. أخذ يرمي العملاق الأول على صدره بحصاة بعد الأخرى. لم يشعر العملاق بشيء في البداية، لكنه استيقظ أخيراً، لكز زميله وقال له: «لماذا تضربني؟» فأجاب الثاني: «أنت تحلم، أنا لم أضربك». وعادا للنوم. فرمى الخياط حصاة على العملاق الثاني الذي صاح: «ما بك؟ لماذا ترميني بالحجارة؟» فأجاب الثاني: «أنا لم أرمك بشيء» وزمجر. فتلاسا لفترة وجيزة، ولأنهما كانا مرهقين، أبعدا الخصام جانباً وأغمضا عيونهما ثانية. عاود الخياط لعبته من جديد، فانتهى أكبر حصاة ورمى بها العملاق الأول على صدره بقوة، فصاح: «هذا لا يحتمل نهائياً!» وقفز كالمجنون، أمسك بتلابيب الثاني وخبطه على جذع شجرة فجعلها تهتز بقوة، فرد الثاني عليه بالطريقة نفسها، وتصاعد غضبهما فصارا ينتزعان الأشجار ويضربان بعضهما بها بشدة، إلى أن سقط كلاهما على الأرض ميتين. عندها قفز الخياط من مكانه إلى الأرض وهو يقول: «من حسن حظي أنهما لم يقتلعا الشجرة التي أجلس فيها وإلا لاضطرت إلى القفز مثل سنجاب إلى شجرة أخرى، فأنا خفيف الحركة!» ثم استل سيفه وطعن كلاً من العملاقين عدة طعنات قوية في صدره، وخرج بعد ذلك إلى الفرسان وقال: «المهمة أنجزت، لقد قضيت عليهما معاً. لكن المعركة كانت قاسية، فقد اضطررت لاقتراع بعض الأشجار للدفاع عن نفسيهما. لكن هذا كله لا يفيد في مواجهة رجل مثلي، يصرع سبعة بضربة». فسأله الفرسان: «ألم تصب بأية جروح؟» فأجابهم: «اطمنوا، إنهما لم يمسا حتى شعرة من رأسي». لم يصدقه الفرسان، بل دخلوا الغابة وفتشوها حتى وجدوا العملاقين غارقين في دمائهما ومن حولهما الأشجار المقتلعة من جذورها.

طالب الخياط الملك بالمكافأة الموعودة، لكن الملك ندم على وعده وأخذ يفكر من جديد بطريقة تخلصه من وطأة هذا البطل، ثم خاطبه قائلاً: «قبل أن تحصل على ابنتي وضرائب نصف المملكة، لا بد لك من أن تنجز عملاً بطولياً آخر. هناك في الغابة يوجد كَرَكْدَن سبب خراباً واسعاً، وعليك أن تصطاده».

فقال له الخياط: «خطر وحيد القرن عليّ أقل من خطر العملاقين، فأنا أصرع سبعة بضربة واحدة. هذا هو مستواي».

فأخذ معه جبلاً وفأساً وخرج إلى الغابة. وللمرة الثانية ترك فرسان الدعم ينتظرونه خارج الغابة. لم يحتاج الخياط إلى وقت طويل في البحث، إذ سرعان ما ظهر له الكركدن وقفز نحوه مباشرة ليطعنه بقرنه الوحيد من دون مناورة. فقال له الخياط: «تمهل، تمهل! لم هذه العجلة؟» وبقي واقفاً بانتظاره حتى كاد الوحش أن يلمسه، وعندها قفز بخفة شديدة واحتمى بشجرة خلفه، في حين بقي الكركدن راكضاً نحو الشجرة وطعنها بقرنه بكل قوته فاخترق الجذع، ولم يعد لديه ما يكفي من القوة لسحبه منه، فبات مقيداً بقرنه إلى الشجرة. وعندها قال الخياط: «ها قد أمسكت بالعصفور»، وخرج من خلف الشجرة، طوّق رقبة الكركدن بالحبل ثم تناول الفأس وقطع به القرن ففصله عن الشجرة. ولما استتبت له الأمور قاد الحيوان بالحبل إلى الملك.

لم يكن الملك مستعداً بعد للوفاء بوعدده، فقدّم طلباً ثالثاً، على الخياط تحقيقه قبل الزفاف، وهو أن يأسر له الخنزير البري الذي يعيش في الغابة فساداً كبيراً، وأضاف أن الصيادين سيعاونونه في ذلك. «بكل سرور. هذه لعبة أولاد». قال الخياط، ولم يأخذ معه الصيادين إلى الغابة، فطربوا لذلك جداً، فمواجهتهم السابقة مع هذا الخنزير لا تشجعهم على تكرار مطاردته. وعندما رأى الخنزيرُ الصياد ركض يهاجمه بفم مزبد وأسنان تصرف وأراد أن يبطحه أرضاً، لكن البطل الخفيف الحركة قفز إلى داخل صومعة قريبة ثم قفز ثانية عبر نافذتها الخلفية إلى خارجها. طارده الخنزير البري إلى داخل الصومعة، فيما التف هو إلى الباب الأمامي وأغلق الباب على الحيوان الغاضب الذي بات أسيراً والذي جعله ثقل وزنه عاجزاً عن القفز عبر النافذة إلى الخارج. نادى الخياط الضئيل الصيادين ليروا بأم أعينهم الخنزير الأسير، بينما اتجه هو إلى قصر الملك الذي كان عليه الآن، شاء أم أبى أن يفني بوعدده وأن يتنازل له عن ابنته وعن نصف ضرائب المملكة. ولو عرف أن المائل أمامه ليس بطل حرب بل مجرد خياط، لنتفتت كبده كمدأ. فأقيم

حفل الزفاف بكثير من الأبهة وقليل من البهجة، وبهذا صار الخياط ولي العهد.

بعد فترة من الزمن سمعت الأميرة زوجها وهو يتكلم أثناء نومه ليلاً ويقول: «حِطْ لي بطانة درعي يا فتى وصلح لي السروال، وإلا فسأضربك بالمسطرة على أذنيك، أسمعتم؟!» فأدركت الأميرة في أي زقاق ولد زوجها الشاب، وشكت همها في صباح اليوم التالي لأبيها، ورجته أن يساعدها في التخلص من زوجها الذي تمخض عن خياط لا أكثر. فواساها الملك ثم قال لها: «دعي باب غرفة نومك في الليلة القادمة مفتوحاً. سيقف خدمي خارج الغرفة، وحالما يستغرق الخياط في نومه سيدخلون ويقيدونه ويحملونه إلى سفينة ستأخذه بعيداً». قبلت الأميرة بخطة أبيها، أما حامل أسلحة الملك الذي سمع كل شيء، والذي كان متعاطفاً مع السيد الشاب، فقد أخبره بأمر المؤامرة، فقال له الخياط: «أنا سأنتهي الموضوع».

وفي الموعد المعتاد مساء أوى الخياط مع زوجته إلى فراشهما، وعندما ظنت أنه قد غط في نومه، نهضت وفتحت الباب وعادت إلى الفراش. أما الخياط الذي تظاهر بالنوم فبدأ يتكلم بصوت واضح قائلاً: «حِطْ لي بطانة درعي يا فتى وصلح لي السروال، وإلا فسأضربك بالمسطرة على أذنيك! لقد أسقطت سبعة بضربة واحدة وقتلت عملاقين وسقت الكركدن أمامي وأسرت الخنزير البري، فهل سأخاف من الواقفين وراء باب غرفتي!» عندما سمع خدام الملك كلام الخياط فزعوا فزعاً شديداً وهربوا كمن يطارده جيش جبار. ومن يومها لم يعد يجروء أحد على الاقتراب من الخياط الذي أمضى بقية حياته ملكاً.

× × ×

## المُشَخَّرَة (سندريلاً)

كان هناك ذات يوم رجل غني، مرضت زوجته وشارفت على نهايتها، فاستدعت ابنتها الوحيدة إلى سريرها وقالت لها: «يا بنتي الحبيبة ابقِي تقيّة وطَيّية، كي يقف الرّب الرّحيم دائماً معك، وسأتابعك من علياء السّماء وأكون قريبة منك». ثمّ أغمضت عينيها وتوفيت.

داومت الفتاة على زيارة قبر أمها كل يوم حيث كانت تبكيها، وبقيت تقيّة وطَيّية. عندما جاء الشتاء غطّى الثلج قبر الأم بوشاح أبيض، وعندما أذابته شمس الربيع مجدداً أخذ الرجل الثري لنفسه زوجة أخرى، جلبت معها ابنتها إلى البيت. كانت الفتاتان بيضاوين وجميلتي المظهر، أما قلباهما فكانا فظّين أسودين.

منذ ذلك الحين بدأت مرحلة عصيبة في حياة الفتاة اليتيمة المسكينة، إذ صارتا تقولان: «هل ستجلس معنا هذه الحمقاء في الغرفة نفسها؟ من يريد أن يأكل خبزاً، عليه أن يكسبه بعرق جبينه. اخرجي من هنا يا خادمة المطبخ!» ونزعوا عنها ثيابها الجميلة، ثمّ ألبسوها مريلة رماديّة عتيقة وحذاء خشبياً، وقالتا: «انظروا، ما أروع هذه الأميرة المتباهية بنفسها!» وضحكتا ملء شديقيهما وساقتاها إلى المطبخ حيث كان عليها من الصباح وحتى المساء أن تقوم بأشغال شاقة، فتنهض من الفجر لحمل الماء من البئر وإشعال النار في الموقد والمدافئ وتطبخ وتغسل وتنظّف. إضافة إلى ذلك كله كانت الفتاتان يتكران كل ما يسيء إليها ويؤلمها، وتسخران منها وتسكبان حبوب العدس والبازلاء اليابسة على

رماد الموقد كي تُضطرّ المسكينة إلى تنقيتها وهي جالسة على أرض المطبخ. ومساءً عندما يكون التعب قد أنهكها، فإنها لا تجد سريراً لتنام فيه، بل عليها أن تنام على الرماد إلى جانب الموقد. ولأن منظرها بسبب ذلك صار وسخاً ومُعفراً، فقد لقبوها: المشحرة.

وحدث ذات يوم أن زوج أمها المتوفاة كان سيسافر للمشاركة في السوق الموسمي، فسأل ابنتي زوجته عما ترغبان في أن يجلبه لهما. «ثياباً جميلة»، قالت الأولى «لآئي وجواهر» قالت الثانية، ثم سألت ابنة زوجها المرحومة: «وماذا عنك يا مشحرة، ماذا أحضر لك؟» فأجابته: «أول غصن يلامس قبعتك على طريق عودتك، اكسره واحضره لي». فاشترى لابنتي زوجته ثياباً جميلة ولآئي وجواهر. وعلى طريق عودته عندما عبر بحصانه دغلاً لأمس غصن شجرة بندق قبعتة وأسقطها، فكسر الغصن وأخذه معه. وعندما وصل إلى داره قدّم لابنتي زوجته ما طلبته وأعطى المشحرة غصن البندق. شكرته المشحرة، وذهبت إلى قبر أمها فزرعت الغصن عليه وأخذت تبكي بغزارة بحيث سالت دموعها وروت الغصن، فما وأصبح شجرة جميلة. وصارت المشحرة تذهب ثلاث مرات يومياً لتجلس تحت الشجرة وتبكي وتصلي. وفي كل مرة كان يحطّ على الشجرة طائر صغير أبيض يرمي بين يديها كل ما كانت تمناه لنفسها.

بعد مدّة من الزمن أعلن الملك عن إقامة حفلة رقص تستمر ثلاثة أيام، دعا إليها جميع عذراوات مملكته الجميلات، ليتمكن ابنه، ولي العهد من انتقاء عروسه. عندما سمعت ابنتا الزوجة أنه يجوز لهما المشاركة في حفلة الرقص طربتا للأمر وأمرتا المشحرة: «سرّحي لنا شعرنا. نظّفي لنا حذائنا وشدي أربطتها، فسنشارك في حفل انتقاء العروس في القصر الملكي». لبّت المشحرة الأوامر، لكنها ذرفت الدموع سرّاً لأنها كانت ترغب أيضاً في المشاركة في حفلة الرقص، وطلبت من زوجة راعيها السماح لها بذلك. فقالت لها المرأة: «اسمعي يا مشحرة، كيف تريدان الذهاب إلى حفلة بوسخك وشحارك؟ ثم إنه ليس لديك ثياب لائقة ولا حذاء، وتريدان الرقص!» ولكن عندما لم يتوقف

إلحاح المشحرة عن الرجاء، قالت المرأة أخيراً: «لقد سكبْتُ صحناً من حب العدس في الرماد، فإذا تمكنت من تنقيته خلال ساعتين، يمكنك الذهاب معنا».

خرجت الفتاة عبر الباب الخلفي إلى الحديقة ونادت: «أيها الحمام الأليف، أيها اليمام البري، يا جميع عصافير السماء، ساعدوني في تنقية العدس:

الحبات الصالحة إلى الصحن

والحبات الطالحة إلى البطن».

فدخلت حمامتان ييضاوان من نافذة المطبخ، ثم جاء اليمام، وأخيراً ازدحم المطبخ بعصافير السماء، واحتشد الكل على الرماد. بدأ الحمام بالتقاط العدس بمناقيره: بك، بك، بك، بك، بك فبعه الباقون بانتقاء حب العدس الصالح إلى الصحن. ولم تمض ساعة حتى انتهت الطيور من عملها وطارَت مغادرة المطبخ. حملت الفتاة صحن العدس إلى زوجة راعيها، فرحةً وآملة بالسماح لها الآن بالذهاب إلى الحفلة، لكن المرأة قالت لها: «لا، يا مشحرة، لا ثياب لا ثقة لديك تصلح للرقص، سيضحك الضيوف عليك». ولما بكت الفتاة، قالت المرأة: «إذا نقيت لي صحن عدس من الرماد خلال ساعة واحدة، فسيمكنك الذهاب معنا»، وكانت تقول لنفسها: «لن تستطيع إنجاز ذلك قطعاً». وسكبت الصحنين في الرماد.

فخرجت الفتاة من باب المطبخ الخلفي إلى الحديقة ونادت: «أيها الحمام الأليف، أيها اليمام البري، يا جميع عصافير السماء، ساعدوني في تنقية العدس:

الحبات الصالحة إلى الصحن

والحبات الطالحة إلى البطن».

فدخلت حمامتان ييضاوان من نافذة المطبخ، ثم جاء اليمام، وأخيراً ازدحم

المطبخ بعصافير السماء، واحتشد الكل على الرماد. بدأ الحمام بالتقاط العدس بمناقيره: بك، بك، بك، بك، بك فتبعه الباقون بانتقاء حبّ العدس الصالح إلى الصحن. وما كادت تمضي نصف ساعة حتى انتهت الطيور من عملها وطارت مغادرة المطبخ. حملت الفتاة صحنى العدس إلى زوجة راعيها، فرحة وآملة بالسماح لها الآن بالذهاب إلى الحفلة، لكن المرأة قالت لها: «لاحلّ أمامك إطلاقاً، لن تأتي معنا، لأنه لا ثياب لديك لائقة بالرقص، ولسوف نخجل بك». وأعطتها ظهرها مسرعة إلى ابنتها المغرورتين.

عندما غادر الجميع الدار إلى الحفلة الملكية خرجت المشحرة إلى قبر أمها تحت شجرة البندق ونادت:

«اهتزي أيتها الشجرة واغمريني،

من الفضة والذهب ألبسيني».

فرمى إليها الطائر الأبيض ثوباً فضياً وذهبياً، وحذاء مشغولاً بالحرير والفضة. وبأقصى سرعة اغتسلت الفتاة ولبست الثوب والحذاء وذهبت إلى الحفلة. وهناك لم تعرفها زوجة راعيها وابتاها وخيل إليهن أنها إحدى الأميرات، فقد بدت رائعة الجمال في ثوبها الذهبي والفضي، فلم تخطر المشحرة ببالهن إطلاقاً، إذ اعتقدن أنها تجلس في الدار بين الأوساخ تنقي العدس من الرماد. أما الأمير فقد استقبلها وأمسك بيدها ورقص معها، ولم يرغب في الرقص مع أي فتاة سواها، ولهذا فإنه لم يترك يدها من يده. وإذا ما تقدّم أحد الشبان لطلبها إلى الرقص كان الأمير يقول له: «هذه شريكتي أنا في الرقص».

رقصت الفتاة حتى حل المساء، فأرادت العودة إلى الدار. لكن الأمير خاطبها قائلاً: «سأذهب معك وأراقفك»، فقد أراد أن يعرف من أين أتت هذه الفتاة الجميلة. لكنها انسلت من بين يديه وقفزت إلى داخل بيت الحمام، فبقي الأمير منتظراً هناك إلى أن مرّ راعيها مصادفةً، فأخبره ولي العهد بأن الفتاة الغريبة قد



قفزت إلى داخل بيت الحمام، ففكر الثري العجوز: «أيعقل أن تكون المشحرة!» وطلب بلطة وفأساً كي يشطر بيت الحمام نصفين، بيد أنهما لم يجدا فيه أحداً.

عندما عادت العائلة إلى الدار كانت المشحرة مستلقية بشبابها القذرة على الرماد وهناك سراج زيتٍ بشعلةٍ خافتة معلق على مدخنة الموقد، فقد كانت الفتاة قد قفزت بسرعة من الجانب الآخر لبيت الحمام وركضت حتى شجرة البندق، فخلعت الثوب الجميل والحذاء ووضعتهما على القبر، فأخذها الطائر الأبيض بعيداً، ثم ارتدت ثوبها الرمادي المتسخ في المطبخ واستلقت على الرماد.

في اليوم الثاني عندما بدأت الحفلة مجدداً وغادرت العائلة كلها الدار، ذهبت المشحرة إلى شجرة البندق ونادت:

«اهتزي أيتها الشجرة واغمريني،

من الفضة والذهب ألسيني».

فرمى لها الطائر الأبيض ثوباً أكثر فخامة من سابقه، ولما ظهرت بهذا الثوب في الحفلة دُهِش الجميع لجمالها. أما الأمير فقد بقي منتظراً قدمها، فأخذها من يدها فوراً وراقصها، ولم يرقص مع غيرها من الفتيات. وإذا ما تقدم الشبان الآخرون لطلبها إلى الرقص كان الأمير يقول: «هذه شريكتي أنا في الرقص». ولكن عندما حل المساء، أرادت الفتاة الذهاب، فلحق بها الأمير ليرى الدار التي ستدخل إليها. لكنها هربت منه إلى الحديقة وراء القصر، حيث توجد شجرة ضخمة جميلة تتدلى من أغصانها أجمل ثمار الأجاص. فنسلقتها الفتاة بخفة مثل سنجاب واختبأت بين الأغصان، فلم يعرف الأمير أين اختفت. لكنه انتظر هناك إلى أن جاء الثري العجوز باحثاً عنه، فقال له: «لقد هربت مني الفتاة الغريبة وأظن أنها قفزت إلى داخل شجرة الأجاص. ففكر الثري العجوز: «أيعقل أن تكون المشحرة؟» وطلب فأساً لإسقاط الشجرة، لكنهما لم يجدا أحداً فيها. وعندما دخلت العائلة في الدار إلى المطبخ وجدت المشحرة مستلقية كالعادة على

الرماد، فقد قفزت بسرعة من الجانب الخلفي لشجرة الأجاص وركضت حتى قبر أمها حيث أعادت للطائر الأبيض على شجرة البندق ثيابه الجميلة وارتدت ثوبها الرمادي المتسخ.

في اليوم الثالث، عندما غادر أفراد العائلة كلهم إلى الحفلة، خرجت المشخرة مجدداً إلى قبر أمها تحت شجرة البندق ونادت:

«اهتزي أيتها الشجرة واغمريني،

من الفضة والذهب ألبسيني».

فرمى لها الطائر الأبيض هذه المرة ثوباً أجمل وأروع من السابقين، وحذاءً ذهبياً. وعندما ظهرت في الحفلة بهذا الثوب البديع، لم يدر الضيوف كيف يعبرون عن إعجابهم ودهشتهم. ولم يراقص الأمير فتاة سواها، وكلما طلبها أحد الشبان للرقص كان يقول له: «هذه شريكتي أنا في الرقص».

عندما حان وقتها مساءً أرادت الفتاة الذهاب، وأراد الأمير مرافقتها، لكنها هرولت مسرعة فلم يستطع اللحاق بها، بيد أنه كان قد لجأ إلى خدعة، بطلاء الدرج كله بالقطران اللزج. وعندما قفزت الفتاة على الدرج بقيت فردة حذاءها اليسرى ملتصقة بالدرج. فاحتفظ بها الأمير ووجدها صغيرة رشيقة وذهبية.

وفي صباح اليوم بدأ بأقرب دار إلى القصر، وكانت دار الثري العجوز، فقال له: «لن أتزوج سوى الفتاة التي يلائم هذا الحذاء الذهبي قدمها». ففرحت ابنتا زوجته، فقد كانت أقدمهما جميلة. تناولت الابنة الكبرى فردة الحذاء ودخلت إلى حجرتها لتجربها، وكانت أمها واقفة إلى جانبها، غير أن إبهام قدمها لم يدخل في الحذاء الذي كان أصغر بكثير من قياسها. فناولتها أمها سكيناً وقالت لها: «اقطعي الإبهام، فعندما تصبحين ملكة، لن تحتاجي للمشي على قدميك».

قطعت الفتاة الإبهام وحشرت قدمها في الحذاء وهي تعض على ناجذيتها من الألم،

وخرجت إلى الأمير فأخذها عروساً له وأردفها وراءه على حصانه وغادر. وكان طريقهما يمر بجانب قبر الأم حيث وقفت حمامتان على شجرة البندق وهتفتا:

«إحْمُ إحْمُ، إحْمُ إحْمُ،

هناك في الحذاء دم،

فالحذاء أصغر من هذه القدم،

والعروس الحقيقية لا زالت المغنم.

فالتفت الأمير إلى قدمها ورآها تنزف فاستدار بحصانه وأعاد العروس المزيفة إلى دارها وقال: «هذه ليست العروس الحقيقية. على الأخت الأخرى أن تلبس الحذاء». فذهبت الصغرى إلى الحجرة وقاست الحذاء. ونجحت في إدخال أصابع قدمها فيه، لكن كعبها كان أكبر من اللازم للقياس. فناولتها أمها السكين وقالت لها: «اقطعي جزءاً من كعبك، فعندما تصبحين ملكة، لن تحتاجي للمشي على قدميك». قطعت الصغرى جزءاً من كعبها وحشرت قدمها في الحذاء وهي تعض على ناجذيتها من الألم، وخرجت إلى الأمير. فأخذها عروساً له وأردفها وراءه على حصانه وغادر. وعندما مرا بجوار شجرة البندق كانت الحمامتان واقفتين هناك، فهتفتا:

«إحْمُ إحْمُ، إحْمُ إحْمُ،

هناك في الحذاء دم،

فالحذاء أصغر من هذه القدم،

والعروس الحقيقية لا زالت المغنم.

التفت الأمير نحو قدمها فرآها تنزف بغزارة والدم يسيل من الحذاء وقد لوث

الجوارب البيضاء. فاستدار بحصانه وأعاد العروس المزيفة إلى دارها وقال: «هذه ليست العروس الحقيقية. أليس لديكما ابنة أخرى؟» فأجابه الرجل الغني: «لا، ليس لدينا سوى ابنة زوجتي المتوفاة، وهي فتاة مشحرة ذابلة، يستحيل أن تكون هي العروس». فطلب الأمير منه أن يأتيه بها، وهنا تدخلت أم البنين قائلة: «لا يا سيدي، إنها وسخة جداً ولا يجوز أن تظهر أمامكم». لكن الأمير أصر، فكان لا بد من استدعاء المشحرة.

فغسلت وجهها ويديها وذهبت وانحنت احتراماً للأمير الذي ناولها الحذاء الذهبي. جلست الفتاة على كرسي واطىء، سحبت قدمها من الحذاء الخشبي الثقيل ولبست الحذاء الذهبي الذي لاءم قدمها تماماً. وعندما نهضت واقفة ونظر الأمير إلى وجهها، تعرف على الفتاة الجميلة التي راقصها، فهتف: «هذه هي العروس الحقيقية!» ارتعدت الزوجة وابنتاها وشحبت وجوههم حنقاً. أما الأمير فأرذف المشحرة وراءه على حصانه وانطلق، وعندما مرّ إلى جانب شجرة البندق هتفت الحمامتان:

«إحْمُ إحْمُ، إحْمُ إحْمُ،

هذا الحذاء لهذه القدم،

لا كبير هو ولا صغير،

والعروس الحقيقية مع الأمير».

ثم طارت الحمامتان ووقفتا على كفي المشحرة، واحدة على اليمين والثانية على اليسار وبقيتا هناك واقفتين.

وعندما أقيم حفل زفاف الأمير والفتاة، جاءت العروستان المزيفتان متملقتين مدهنتين للتكسب من حظّ الفتاة. وعندما دخل العريسان إلى الكنيسة لعقد القران مشت الكبرى إلى يمين العروس والصغرى إلى يسارها، فنقرت الحمامتان

عيناً من كل منهما. ومن ثم عند مغادرة الكنيسة مشت الكبرى إلى يسار العروس  
والصغرى إلى يمينها، وعندها نقرت الحمامتان العينين الأخيرين، فعوقت البنتان  
بالعمى طوال حياتهما لشروهما وزيفهما.

×××

## الأحجية

في قديم الزمان كان هناك أمير شاب رغب في أن يجول في العالم الواسع ليتعرّف عليه، ولم يصطحب معه سوى خادم مخلص. وذات يوم توغل في غابة كبيرة، وعندما حلّ المساء لم يجد مكاناً للمبيت ولم يدر أين سيقضي الليلة، وإذا به يرى فتاة تسير نحو بيت صغير، وعندما اقترب منها وجدها صغيرة وجميلة، فخاطبها قائلاً: «هل يمكن يا طفلتي العزيزة أن نمضي الليلة أنا وخادمي في هذا البيت الصغير؟» فأجابته الفتاة بصوت حزين: «طبعاً يمكنكما، لكنني لا أنصحكما بذلك. لا تدخلوا هذا البيت». فسألها الأمير: «وما السبب؟» فأجابته الفتاة: «زوجة أبي تمارس فنون السحر، وهي لا تضر الخير للغرباء». فأدرك أنه قد وصل إلى بيت ساحرة، ولكن بسبب الظلام، وعدم القدرة على المسير، وعدم خوفه من الساحرة، دخل. كانت العجوز جالسة على كرسي بذراعين قرب النار، نظرت إلى الغريبين بعينها الحمرأوين وقالت لهما بودٍ ظاهري: «مساء الخير، تفضلاً، استريحا» ثم نفخت على الفحم الذي كانت تغلي فوقه شيئاً ما في قدر صغير. وكانت الفتاة قد حذرتهما أن لا يأكلا شيئاً أو يشربا شيئاً من يد الساحرة لأنها تُحضّر مشروبات مؤذية.

فناما بارتياح حتى الصباح، وعندما استعدّا لمتابعة رحلتها وكان الأمير قد ركب فرسه، قالت العجوز: «انتظرا الحظة، سأقدم لكما شراب الوداع». وبينما دخلت لتأتي به، كان الأمير قد غادر، أما الخادم فبقي وحيداً يشدُّ أحزمة سرج حصانه عندما عادت الساحرة الشريرة حاملة الشراب وقالت: «خذ هذا لسيدك!»

ولكن في اللحظة نفسها انفجر الكأس وأصاب رذاذ الشراب المسموم الحصان فسقط ميتاً من فوره. ركض الخادم وراء سيده وأخبره بما جرى، لكنه لم يرد التخلي عن سرجه فرجع أدراجه ليحمله، بيد أنه عندما اقترب من الحصان الميت وجد فوقه غراباً ينهش من لحمه، فقال لنفسه: «من يدري إن كنا سنجد ما هو أفضل اليوم». فقتل الغراب وأخذه معه.

تابعا طريقهما عبر الغابة طوال النهار دون أن يتمكنوا من مغادرتها. ومع حلول المساء وجدا مطعماً فدخلاه، وقدم الخادم الغراب لصاحب المطعم كي يحضره لهما للعشاء. لكنهما من حيث لا يدريان وقعا في فخ مجموعة من قطاع الطرق. ففي عتمة المكان دخل المطعم إثنا عشر قاتلاً بهدف قتل الغريين ونهب ما معهما. ولكن قبل البدء بعمليتهم جلسوا إلى طاولة كبيرة مع صاحب المطعم والساحرة وتناولوا عشاءهم من قدر كبير مملوء بالحساء ولحم الغراب المفروم فيه، وما كادوا ينتهون حتى تساقطوا جميعهم ميتين، فقد انتقل السم من لحم الحصان إلى الغراب المفروم في الحساء. فلم يتبق في الدار كلها سوى ابنة صاحب المطعم التي صدقت بقولها إنها لم تشارك قط في أعمال الشر، ثم فتحت للغريين جميع الأبواب وأرتهما الكنوز المترامية، فقال لها الأمير: «يمكنك الاحتفاظ بكل شيء، فأنا لا أريد منها شيئاً». وتابع طريقه صباحاً مع خادمه.

وبعد تجوال طويل وصلا إلى مدينة تحكمها أميرة جميلة ومرتفعة، كانت قد أعلنت أن من يقدم إليها أحجية لا تستطيع أن تجد حلها يصير زوجها، أما إن حلتها فعليه التسليم بقطع رأسه. وهي تأخذ عادة مهلة ثلاثة أيام للتفكير في الحل، بيد أنها كانت على درجة من الذكاء بحيث تتوصل إلى الحل المنشود دائماً قبل نهاية المهلة. وسبق لسبعة متقدمين أن فقدوا رؤوسهم. عندما وصل الأمير ورآها أعماه جمالها فعزم على المخاطرة بحياته. تقدم الأمير من الأميرة وطرح عليها أحجيتها قائلاً: «مات دون أن يقتل أحداً، لكنه أمات دزينة، فكيف ذلك؟» لم تعرف الأميرة الحل، وفكرت وأمعنت التفكير من دون أن تصل إلى نتيجة. راجعت كتب الأحاجي ولم تجدها فيها، ولم يعد ذكاؤها يسعفها بشيء.

وعندها لجأت إلى أسلوب آخر، إذ طلبت من خادمتها أن تتسلل إلى مخدع نوم الأمير لتتنصت على أحلامه، فقد خطر ببالها أن يحكي في نومه ويفشي سرُّ أحميته. بيد أن خادمه الذكي استلقى في السرير بدلاً من سيده، وعندما اقتربت الخادمة منه نزع عنها العباءة التي التحفت بها وطردها بالعصا.

وفي الليلة الثانية أرسلت الأميرة وصيفتها، عسى أن تنجح في ما لم تنجح فيه الخادمة، لكن الخادم المخلص انتزع عباءة هذه أيضاً وطردها بالعصا. وعندها ظنَّ الأمير أنه سيكون آمناً في الليلة الثالثة، فاستلقى بنفسه في سريره، لكن الأميرة الشديدة الفضول تسللت بنفسها إلى مخدعه متسترة بعباءة ذات لون رمادي كالضباب وجلست إلى جانبه. وعندما ظنت أنه مستغرق في نومه ويحلم، كلمته آملة أن يجيبها في الحلم، كما يفعل كثير من الناس. غير أنه كان مستيقظاً وسمع وفهم كل شيء بوضوح. سألته الأميرة: «مات دون أن يقتل أحداً، ماذا تعني؟» فأجابها: «غراب مات مسموماً بلحم حصان». فتابعت تسأله: «لكنه أمات دزينة، فكيف ذلك؟» فأجابها: «إثنا عشر قاطع طريق أكلوا الغراب فماتوا بسمِّه». عندما عرفت حل الأحجية أرادت أن تتسلل خارجة مثلما دخلت، لكنه تمسك بعباءتها، فاضطرت لتركها وراءها.

وفي صباح اليوم التالي أعلنت الأميرة أنها توصلت إلى حل الأحجية، واستدعت المحكِّمين الإثني عشر وحلَّتْها أمامهم. بيد أن الأمير الشاب طلب الإذن بالكلام وقال: «لقد تسللت الأميرة إلى مخدعي ليلاً وسألتنني عن الحل فأجبتها، وإلا لما عرفته أبداً». فقال له المحكِّمون: «ألديك برهان علي كلامك؟» فدخل الخادم المخلص حاملاً العباءات الثلاث. وحالما رأى المحكِّمون العباءة الرمادية بلون الضباب التي اعتادت الأميرة أن ترتديها، قالوا: «فلترين هذه العباءة بالذهب والفضة، لتكون عباءة زفافكما».

×××



## حكاية الفأر والعصفور وقطعة السجق

في قديم الزمان تصاحب فأر وعصفور وقطعة سجق، فسكنوا بيتاً واحداً دبروا شؤونه معاً بصورة جيّدة مدّة طويلة من الزمن، وعاشوا في سلام هانئ، وكانت مؤونتهم وافرة. كان عمل العصفور أن يطير يومياً في أرجاء الغابة ليجمع الحطب. وكان على الفأر أن يجلب الماء من البئر ويُشعل النار في الموقد ويحضّر المائدة للطعام. أما قطعة السجق فكانت مهمتها الطبخ.

ومن يعيش في رخاء يشتهي أموراً جديدة. وهكذا حدث ذات يوم أن التقى العصفور أثناء جولته بعصفور آخر، فحكى له عن وضعه المريح وامتدحه أمامه. لكنّ العصفور الآخر وصمه بالغبي المسكين الذي يقوم بالعمل المجهد، بينما يُمضي شريكاه في البيت أوقاتاً مريحة. فالفأر بعد إشعال النار وجلب الماء يدخل مخدعه ليرتاح حتى يحين موعد تحضير المائدة للطعام. وقطعة السجق تقف أمام القدر مراقبة الطبخة حتى تستوي، وعندما يحين موعد تناول الطعام تحرّك الشريد أو الخضار عدة مرات وتضيف الدهن والملح فتصبح الطبخة جاهزة. وعندما يرجع العصفور إلى البيت ويلقي حمله من الحطب، يجلسون إلى المائدة، وبعد الانتهاء من الأكل ينامون ملء جفونهم حتى الصّباح التالي، فأئي حياة مريحة هذه؟

في اليوم التالي رفض العصفور، بناء على تحريض العصفور الآخر، أن يخرج ليجمع الحطب وقال بأنه قد اكتفى من عمل السخرة ولا يريد القيام بدور الخادم بعد الآن، ولهذا لا بدّ لهم أن يجربوا تبديل المهمات. وعلى الرغم من إلحاح الفأر وقطعة السجق في الرجاء، بقي العصفور مصراً على أنه لا بدّ من الجراءة على

التغيير، فكفى لِقاً ودوراناً: فصارت مهمة قطعة السّجق حمل الحطب، وصار الفأر طاهياً، وبقي للعصفور جلب الماء وتوابعه.

فماذا جرى؟ خرجت قطعة السّجق إلى الغابة، وأشعل العصفور النار ووضع الفأر القدر على الموقد وانتظروا حتى تعود قطعة السجق حاملة الحطب للغد. لكن انتظارهما طال جداً وشغلتهما الوسوس الخبيثة، فخرج العصفور طائراً ليبحث عن شريكهما، لكنه رأى على مسافة قريبة كلباً قد اعتبر قطعة السّجق طريدة سائبة فانقضّ عليها. احتج العصفور أمام الكلب واتّهمه بالسرقة المكشوفة، لكن الكلام كله ضاع عبثاً، إذ كان تبرير الكلب أنه وجد بحوزة قطعة السجق بضاعة مهربة فباتت مدانة ومن حقه. حزن العصفور وأخذ البضاعة المهربة (الحطب) وطار عائداً إلى البيت وأخبر الفأر بما جرى وسمع.

اغتمّ كلاهما وتكذّرا، لكنهما صمما على بذل كل ما بوسعهما للبقاء معاً. ولهذا حضّر العصفور المائدة للطعام وأشرف الفأر على الطبخ، وأراد أن يفعل في الختام مثلما كانت تفعل قطعة السجق، أي أن يحرك الخضار ويضيف إليها الدّهن والملح، لكنه عندما اقترب من وسط القدر تعثر وغرق في الطبخة ففقد حياته.

عندما جاء العصفور لنقل الطعام إلى المائدة، لم يجد الطّاهي، فقلق وبعثر الحطب هنا وهناك وفتش ونادى، لكن الطاهي لم يظهر. وبسبب عدم انتباهه سقطت جمرة من الموقد فوق الحطب فاشتعل. أسرع العصفور لجلب الماء فسقط منه الدلو المليء في البئر وجره وراءه إلى القاع فغرق وفارق الحياة.

×××

## الندافة

في قديم الزمان كان هناك أرملة لديها بنتان، إحداهما جميلةً وشاطرةٌ والثانية قبيحةٌ وكسولةٌ. لكن الأرملة كانت تفضّل القبيحة الكسولة لأنها ابتها من لحمها ودمها، في حين كانت الجميلة الشاطرة ابنة زوجها المرحوم، لذلك كان عليها القيام بأعباء الدار كلها وأن تكون الخادمة المطيعة.

كان على الفتاة المسكينة أن تجلس يومياً عند البئر في الشارع العريض، وأن تغزل حتى ينفّر الدم من أصابعها. وحدث مرة أن تخضّبت بكرة الخيطان بالدم، فانحنت الفتاة فوق حافة البئر لتغسل البكرة، لكنها أفلتت من يدها وسقطت في البئر. بكت الفتاة وعادت إلى زوجة أبيها وأخبرتها بمصبتها. فأقذعت لها المرأة بالسباب من دون أي شفقة وقالت لها: «مثلما أسقطت البكرة عودي وأخرجيها».

عادت الفتاة إلى البئر ولم تدرِ ماذا تفعل، ونتيجة خوفها الشديد من زوجة أبيها قفزت في البئر لتُخرج البكرة منه، فأغمي عليها. وعندما أفاقَت واستعادت وعيها وجدت نفسها على مرج جميل مليء بآلاف الزهور والشمس ساطعة. مشت الفتاة عبر هذا المرج إلى أن مرّت بتنور مليء بأرغفة الخبز، فنادتها الأرغفة قائلة: «اسحبينا اسحبينا، وإلا احترقنا، فقد نضجنا وانتفخنا». فاقتربت الفتاة من فتحة التنور وأخذت تخرج الأرغفة الواحدة تلو الآخر بالمسحاب الخشبي. تابعت الفتاة طريقها حتى وصلت إلى شجرة تفاح مثقلة بالثمار التي نادتها قائلة: «نرجوكِ نرجوكِ، هزي الشجرة، فقد نضجنا كلنا». هزت الفتاة الشجرة فتساقطت التفاحات كالمطر، ثم جمعتها كلها في كومة واحدة وتابعت طريقها.

وصلت أخيراً إلى دار صغيرة فرأت امرأة عجوز تنظر إليها من نافذتها، ولما كانت أسنان العجوز كبيرة خافت الفتاة وأرادت الهروب، فنادتها العجوز قائلة: «لِمَ الخوف يا ابنتي العزيزة؟ ابقِي عندي! إذا قمت بأعمال الدار بصورة مرتبة فستكون أحوالك على ما يرام. وانتبهي إلى ترتيب سريري بصورة جيدة، فانفضي اللحاف بقوة لكي يطير ما فيه من ريش، وعندما يندف الثلج في الدنيا، فأنا نَدَافَة الثلج. وعندما ينزل الثلج يقول الناس في ألمانيا إن الندافة تنفض لحافها». ولأن كلام العجوز كان لطيفاً ودوداً تشجعت الفتاة وقررت أن تخدمها. وصارت تلبّي طلبات العجوز بما يرضيها وتنفض لها لحافها بقوة بحيث يتطاير الريش مثل ندف الثلج من حولها.

وفي مقابل ذلك سارت حياتها على ما يرام، فلم تسمع يوماً كلمة نايبة من السيدة الندافة التي كانت تقدم لها كل يوم أطعمة مطبوخة ومشوية. وبعد أن خدمت الفتاة مدة طويلة عند السيدة الندافة انتابها نوع من الحزن، لم تدر له سبباً في بداية الأمر، إلى أن لاحظت أخيراً أنها تحنُّ إلى دارها، على الرغم من أن حالها هنا أفضل بما لا يقاس مما كان عليه في دارها، ومع ذلك فقد شعرت بالحنين إليه، فأخبرت السيدة الندافة قائلة: «لقد أصابني مرض الحنين إلى بيتي. ورغم أن حالي هنا تحت جيد جداً، لا يمكنني البقاء هنا، لا بد لي أن أصعد إلى أهلي وناسي». فقالت لها الندافة: «يعجبني أنك تريد العودة إلى ديارك، وبما أنك خدمتني بإخلاص فسأوصلك بنفسك إلى فوق».

ثم أمسكت بيدها وقادتها إلى أمام بوابة كبيرة. فُتحت البوابة على مصراعها، وعندما وقفت الفتاة تحتها تماماً هطل عليها مطر ذهبي في زخات قوية، والنصق الذهب كله بها بحيث غطاها تماماً. وقالت لها الندافة: «هذا من نصيبك، لجودة عملك وشطارتك»، وناولتها بكرة الخيطان التي كانت قد سقطت من يدها في البئر. ثم انغلقت البوابة فوجدت الفتاة نفسها في دنياها غير بعيدة عن دار أهلها. ولما دخلت فناء دارها كان الديك واقفاً على البئر، فصاح:

«كيكي ري كي وتهانينا،

فتاتنا الذهبية عادت إلينا».

دخلت الفتاة إلى زوجة أبيها وأختها غير الشقيقة، وبما أنها كانت مغطاة بالذهب فقد استقبلتها كلتاها بصورة لائقة.

حكّت لهما الفتاة كل ما جرى لها، ولما سمعت زوجة الأب عن كيفية حصول الفتاة على الثروة، أرادت لابنتها القبيحة الكسولة أن تحظى بمثل هذا الحظ. فجعلتها تجلس عند البئر وتغزل، ولكي تصطبغ بكرة الخيطان بالدم وخزت الكسلانة أصابعها بنفسها وحشرت يدها بين أشواك ورد السياج، ثم رمت البكرة في البئر وقفزت وراءها فيها، فوصلت كالفتاة الأخرى إلى المرج الجميل ومشت على الدرب نفسه. عندما وصلت إلى التنور صاحت بها الأربعة قائلة: «اسحبينا اسحبينا، وإلا احترقنا، فقد نضجنا وانتفخنا»، فأجابت الكسولة: «لا رغبة عندي في أن أوسخ نفسي»، وتابعت طريقها. وبعد مدة قصيرة وصلت إلى شجرة التفاح، فصاحت بها التفاحات: «نرجوك نرجوك، هزي الشجرة، فقد نضجنا كلنا». فأجابت الكسولة: «ما كان ينقصني إلا أن تسقط إحدان على رأسي»، وتابعت طريقها.

وعندما وصلت إلى دار الندافة لم تشعر بالخوف، إذ سبق أن سمعت من أختها عن أسنانها الكبيرة، ودخلت من فورها في خدمتها. بذلت في اليوم الأول أقصى جهدها وكانت نشطة واتبعت تعاليم الندافة في شغل البيت، فقد كانت تفكر بالذهب الكثير الذي ستزودها به. لكنها بدأت بالتكاسل منذ اليوم الثاني، وتفاقم الأمر منذ اليوم الثالث فلم تعد تريد النهوض من سريرها صباحاً، كما أنها لم تعد ترتب سرير الندافة كما ينبغي، ولم تعد تنفض اللحاف بحيث يتطاير الريش. وسرعان ما ضاقت بها الندافة ذرعاً فأنهت خدمتها لديها. كانت الكسولة راضية عما جرى ظناً منها بأن أوان المطر الذهبي قد آن. قادتها الندافة حتى البوابة الكبيرة، وعندما وقفت الكسلانة تحتها هطل عليها بدلاً من الذهب سطل مليء

بالقطران، وقالت لها الندافة: «هذا جزء خدمتك»، وأغلقت البوابة، فوجدت الكسلانة نفسها قرب الدار، لكنها كانت كالمغمسة بالقطران، ولما رآها الديك، صاح:

«كيكي ري كي، كيكي ري كي،

القدرَةُ الكسولة عادت، يا ويلي».

وبقي القطران لاصقاً بها طوال حياتها من دون أن يزول.

×××

## الغريبان السبعة

كان لرجل سبعةً صبيان، ولم يحظَ بعد بابتة صغيرة، رغم رغبته الشديدة في ذلك. وعندما حملت زوجته مجدداً استيقظ حلمه ثانية، ولما وضعت جاء المولود بنتاً حقاً. كانت الفرحة عارمة، لكن الطفلة كانت هزيلة وضيئلة الحجم، وبسبب ضعفها كان لا بد من أن تتلقى العماد الاضطرابي، كيلا تموت من دون عماد. فأرسل الأب أحد أولاده إلى البئر ليُحضر بسرعة ماءً للتعميد، فركض معه الصبيان الستة الآخرون. ولأن كلاً منهم كان يرغب في أن يكون السباق إلى ملء الوعاء سقط الوعاء من بين أيديهم في البئر. فوقفوا هناك حيارى لا يدرون ما يفعلون، ولم يجروا أحد منهم على العودة إلى الدار. نفذ صبر الأب لتأخرهم فقال: «لا شك أنهم نسوا الأمر لانشغالهم في اللعب، يا لهم من أولاد كفرة». وخشي أن تموت الطفلة دون أن تتلقى عمادها. وفي ثورة غضبه صاح: «يا ليتكم كنتم كلكم غرباناً». وما أن نطق هذه الكلمات حتى سمع فوق رأسه خفق أجنحة في الهواء، فرفع نظره نحو السماء ورأى سبعة غريبان داكنة السواد تحلق مغادرة المكان.

لم يتمكن الوالدان من سحب اللعنة المشؤومة، ورغم حزنهما الشديد لفقدان الصبيان السبعة فقد واسيا نفسيهما إلى حد ما بوجود الابنة الصغيرة التي سرعان ما تعافت وقويت وازدادت جمالاً. لم يكن لدى البنت أدنى فكرة عن وجود أخوة لها، فقد تحاشى الوالدان ذكر الموضوع أمامها، إلى أن سمعتهم مصادفة ذات يوم وهما يتحدثان عنها ويقولان إنها حقاً جميلة، لكنها مع ذلك كانت السبب في مصيبة أخوتها السبعة.

اغتمت الفتاة وشعرت بكربٍ شديد وتوجهت إلى والديها وسألتهما عما إذا كان لديها أخوة وماذا أصابهم. ولم يستطع الوالدان الاستمرار في التكتّم على السر، لكنهما قالاً بأن الأمر كان عقاباً إلهياً وأن ولادتها كانت مجرد مُحفّز من دون ذنب. لكن الفتاة صارت تؤنب نفسها يومياً، معتقدة بأن عليها أن تحرّر أخوتها. فلم يهدأ لها بال إلى أن قررت الانطلاق بحثاً في أرجاء الدنيا الواسعة عن أخوتها، حتى تعثر عليهم وتحررهم، مهما كان الثمن. لم تأخذ الفتاة معها شيئاً سوى خاتم صغير كتذكّار من والديها ورغيف خبز لتسد جوعها ومطرة صغيرة لتسكت عطشها وكرسيّاً صغيراً للتعّب.

وبقيت الفتاة تمشي حتى وصلت إلى آخر الدنيا، فاقتربت من الشمس، لكن الشمس كانت حارقة ومرعبة تفتّرس الأطفال الصغار، فهربت الفتاة بسرعة إلى القمر، لكنه كان بارداً كالصقيع ومخيفاً وشريراً، فعندما شعر باقتراب الفتاة منه قال: «أنا أشم، أنا أشم رائحة لحم بشري». فهرولت الفتاة بعيداً عنه إلى النجوم التي استقبلتها بود وطيبة، وكان كل نجم جالساً على كرسيّه الصغير الخاص به. لكن نجمة الصبح نهضت وناولت الفتاة عظمة صوص وقال لها: «من دون عظمة الصوص هذه لن تتمكني من فتح بوابة جبل الزجاج، حيث يوجد أخوتك».

أخذت الفتاة عظمة الصوص ولقّتها في مندبيل صغير، وتابعت مشوارها الطويل حتى بلغت جبل الزجاج. وجدت البوابة مقفلة، فأرادت أن تُخرج عظمة الصوص، لكنها عندما فردت المندبيل، وجدته فارغاً، فأدركت أنها فقدت هدية النجوم الطيبة. فماذا عليها أن تفعل الآن؟ إنها تريد إنقاذ أخوتها ولا مفتاح معها لجبل الزجاج. فأخرجت الأخت الصغيرة الطيبة سكيناً وقطعت به خنصرها الصغير، ووضعت الخنصر في فتحة قفل البوابة ونجحت في فتحها. ولمّا دخلت استقبلها قزم صغير قائلاً: «عَمّا تبحثين يا طفلتي؟» فأجابته: «أبحث عن أخوتي، الغربان السبعة». فقال لها القزم: «الغربان ليسوا هنا الآن، ولكن إذا رغبت في انتظارهم حتى يعودوا فادخلي». ثم حمل القزم طعام وشراب الغربان في سبعة صحون صغيرة وسبع طاسات صغيرة، فأكلت الفتاة لقمة صغيرة من كل صحن



وشربت جرعة صغيرة من كل طاسة، وتركت خاتمها الصغير في الطاسة الصغيرة الأخيرة.

سمعت الفتاة في الهواء فجأة خفق أجنحة وأصوات أنين، فقال لها القزم الصغير: «ها قد عاد الغربان إلى ديارهم». حط الغربان وأرادوا أن يأكلوا ويشربوا وفتشوا عن صحونهم وطاساتهم وبدأوا يقولون الواحد تلو الآخر: «مَنْ الذي أكل من صحنِي الصغير، من الذي شرب من طاستي الصغيرة؟ إنه فم إنسان». وعندما وصل السابع إلى آخر ما في طاسته تدحرج الخاتم نحوه فرآه وعرفه، عرف أنه خاتم أبويه فصاح: «الرب كريم، أختنا هنا، أي أن اللعنة ستزول». كانت أختهم واقفة وراء الباب، فلما سمعت أمنيتهم ظهرت لهم، فعادوا واكتسبوا هيئاتهم البشرية. وتعانقوا وقبلوا بعضهم بعضاً وانطلقوا بمرح عائدين إلى دارهم.

×××

## ذات القبعة الحمراء

كان هناك في قديم الزمان فتاة صغيرة حلوة، يحبها كل من تقع عيناه عليها، ولا سيّما جدتها التي كانت تكثر من هداياها لها. وذات يوم أهدتها قبعة صغيرة مصنوعة من مخمل أحمر. ولشدة حب الفتاة للقبعة الصغيرة، لم تعد تريد أن تلبس غيرها، فأطلق الناس عليها لقب (ذات القبعة الحمراء). وفي إحدى المرات قالت لها أمها: «تعالى يا ذات القبعة الحمراء، خذي الفطائر، وزجاجة النبيذ هذه إلى جدتك، فهي مريضة وضعيفة، عسى أن تنعشها وتشفئها. انطلقى قبل أن تشتد الحرارة، وعندما تصلين إلى الدرب كوني يقظة ولا تغادريه أبداً، وإلا لتعثرت وأسقطت الزجاجات وكسرتّها، فلا يبقى شيءٌ للجدة. لا تنسى أن تقولي «صباح الخير» قبل أن تفتّشي في كل زوايا بيت جدتك». فقالت ذات القبعة الحمراء لأمها: «سأنفذ كل شيء على ما يرام»، ووضعت يدها في يد أمها وهزتها مؤكدة على كلامها.

كانت الجدة تسكن في الغابة على مسافة نصف ساعة من القرية. وعندما وصلت ذات القبعة الحمراء إلى الغابة التقت هناك بالذئب، ولم تكن تدري أنه حيوان مفترس شرير، فلم تخف منه. «نهارك سعيد يا ذات القبعة الحمراء»، قال لها الذئب، فأجابته: «شكراً أيها الذئب». فسألها: «إلى أين مبكرة يا ذات القبعة الحمراء؟» فأجابته: «إلى دار جدتي». فسألها ثانية: «وماذا تحملين تحت مريلتك؟» فأجابته: «فطائرٌ ونبيذٌ. لقد خبزنا بالأمس، وعليّ أن آخذ لجدتي المريضة ما يقويها وينعشها». فتابع الذئب أسئلته: «وأين تسكن جدتك، يا

ذات القبة الحمراء؟» فأجابته: «في الغابة على مسافة ربع ساعة من هنا، تحت شجرات السنديان الضخمة الثلاث، وراء شجيرات الجوز، لا شك أنك تعرف المكان». فقال الذئب لنفسه: «هذه الصبية الفتية ستكون لقمة طرية، وأطيب من جدتها العجوز: لا بد من الحيلة لاصطيادهما كليهما». ومشى فترة إلى جانب ذات القبة الحمراء ثم قال لها: «انظري إلى هذه الورود الجميلة المنتشرة حولك. لماذا لا توليها شيئاً من اهتمامك؟ أظنك حتى لا تسمعين تغريد الطيور العذب، بل تمشين غير منتبهة إلى أي شيء، وكأنك ذاهبة إلى المدرسة، علماً بأن طريق الغابة مسليّ جداً، يا ذات القبة الحمراء».

فتحت الفتاة عينيها على اتساعهما، وعندما رأت أشعة الشمس تراقص بين الأشجار وأن الأرض مغطاة بورود جميلة، فكرت: «إذا أحضرت لجدتي باقة ورود طازجة فستفرح بها، الوقت ما زال مبكراً، وسأصل إليها في الوقت المناسب». فتركت الدرب وتوغلت في الغابة باحثة عن ورود جميلة. وكلما قطعت واحدة كانت تُقنع نفسها بأن الورود الأجل ما زالت إلى الأمام قليلاً، فتزداد توغلاً شيئاً فشيئاً في عمق الغابة، في حين توجه الذئب إلى دار الجدة مباشرة وقرع الباب. «من هناك؟» سألت الجدة، فأجابها الذئب: «أنا ذات القبة الحمراء، وقد أحضرت لك معي فطائر ونييذاً». فقالت الجدة: «اضغطي قبضة الباب نحو الأسفل فيفتح. أنا ضعيفة وغير قادرة على النهوض». ضغط الذئب القبضة فانفتح الباب، ودخل من دون أن ينطق بكلمة، بل توجه إلى السرير مباشرة والتهم الجدة. ثم ارتدى ملابسها ولبس غطاء رأسها واضطجع مكانها في السرير وسحب الستائر فأغلقها.

أما ذات القبة الحمراء فتابعت جولتها داخل الغابة وهي تجمع الورود، حتى لم تعد قادرة على حمل المزيد، فتذكرت جدتها وعادت إلى الدرب نحو دارها. ولما وصلت استغربت كون الباب مفتوحاً. وعندما دخلت انتابها شعور غريب، فقالت لنفسها: «ما هذا يا ربي، لماذا أشعرُ بمثل هذا الخوف اليوم، رغم رغبتني الشديدة بزيارة جدتي!» فصاحت: «صباح الخير»، لكنها لم تلتق جواباً،

فتوجهت نحو سرير جدتها ورفعت الستائر، فرأت جدتها مستلقية وغطاء رأسها يحجب جزءاً كبيراً من وجهها، كما بدا شكلها كله مستغرباً، فخاطبتها قائلة: «يا سلام يا جدتي ما أكبر أذنك!» فأجاب الذئب: «لكي أسمعك بشكل أفضل»، فتابعت الفتاة: «يا سلام يا جدتي ما أكبر عينك!» «لأراك بشكل أفضل»، أجاب الذئب، فقالت الفتاة: «يا سلام يا جدتي ما أكبر يديك!» «لأمسكك بشكل أفضل»، أجاب الذئب، فقالت الفتاة: «ولكن لماذا فمك كبير جداً يا جدتي؟» «لكي أتهمك بشكل أفضل»، ولم يكذب يكمل الذئب كلامه حتى قفز من السرير وابتلع ذات القبعة الحمراء المسكينة.

حالما أشبع الذئب نهمه عاد فاستلقى في السرير واستغرق في النوم وهو يشخر شخيراً عالياً. في ذلك الحين مر الصياد قرب دار الجدة فسمع الشخير الغريب وقال لنفسه: «ما بال العجوز تشخر بهذه الطريقة؟ يجب عليك أن تدخل لترى ما بها». ولما دخل الدار واقترب من السرير، رأى الذئب مستلقياً هناك، فقال لنفسه: «أهنا مكانك أيها اللعين؟ لطالما بحثت عنك!» وكان على وشك تلقيم بندقيته عندما خطر بباله احتمال أن يكون الذئب قد افترس الجدة، وأن بإمكانه إنقاذها. فلم يطلق النار، بل تناول مقصاً وبدأ يفتح بطن الذئب النائم، فرأى بعد بضع قصات قبعة الفتاة الحمراء، وبعد قصات قليلة أخرى قفزت الفتاة خارجة وصاحت: «يا إلهي كم ارتعبت في عتمة بطن الذئب!» ثم خرجت الجدة أيضاً حيّة ومتلهفة إلى الهواء. وبسرعة كبيرة أحضرت ذات القبعة الحمراء أحجاراً ثقيلة ملوؤوا بها بطن الذئب. وعندما أفاق أراد الهروب، لكن ثقل الأحجار جعله يخر أرضاً ويموت، وبذلك تمت سعادة الثلاثة: فقد سلخ الصياد فروة الذئب وأخذها معه إلى داره، أما الجدة فأكلت الفطائر التي أحضرتها لها ذات القبعة الحمراء وشربت التبيذ فتعافت ثانية، في حين قالت ذات القبعة الحمراء لنفسها: «عليك أن لا تتركي درب الغابة عندما تكونين وحدك مطلقاً، ما دامت أمك قد منعتك من ذلك».

ويُحكى أيضاً أن ذات القبعة الحمراء في أحد الأيام عندما أخذت لجدتها

ثانية فطائر طازجة، التقت في الغابة بذئب آخر، حاول أن يغيرها بترك الدرب إلى داخل الغابة. لكن ذات القبعة الحمراء تحاشت ذلك وتابعت طريقها إلى دار جدتها مباشرة وأخبرتها أنها التقت بالذئب الذي ألقى عليها تحية الصباح فيما كان الشر يبيع من عينيه، وقالت: «لو لم نكن على الدرب المطروق لافترسني». فقالت لها جدتها: «تعالى، سنقفل الباب ونوصده كيلا يدخل علينا». بعد فترة وجيزة قرع الذئب الباب قائلاً: «افتحي الباب يا جدتي، أنا ذات القبعة الحمراء، أحضرت لك بعض الفطائر». لكنهما بقيتا ساكنتين ولم تفتحا الباب. دار الذئب حول الدار عدة مرات بخطوات بطيئة وقفز أخيراً إلى السطح ليبتظر هناك خروج ذات القبعة الحمراء قبيل المساء لتعود إلى دارها، فيتسلل وراءها ويفترسها في الظلام. بيد أن الجدة فطنت إلى ما يدور في خلده، فقالت لحفيدتها:

«طبختُ البارحة سجقاً، فخذني الدلو وانقلي به مرق السجق إلى الجرن الحجري»، فنقلت الفتاة المرق حتى امتلأ الجرن خارج باب الدار، وتصاعدت رائحة مرق السجق إلى أنف الذئب، فأخذ يشتم، ثم نظر نحو الأسفل ومدّ رقبته طويلاً بحيث اختلّ توازنه وسقط داخل الجرن الكبير وغرق فيه. أما ذات القبعة الحمراء فعادت إلى دارها مسرورة من دون أن يمسه أحد بسوء.

×××

## موسيقو مدينة بريمن

كان عند رجل حمار، حمل له الأكياس إلى الطاحون طوال سنوات، من دون كلل أو ملل، إلى أن تراجعت قواه ولم يعد صالحاً لهذا العمل المجهد. ففكر صاحبه بالتخلص منه، لكن الحمار أحس بما يُضمره له صاحبه، فهرب وأخذ الطريق المؤدي إلى بريمن، ظناً منه أن بإمكانه هناك أن يشتغل موسيقياً في فرقة المدينة.

بعد أن قطع جزءاً من الطريق التقى بكلب صيد مستلقياً على جانب الطريق وهو يلهث كمن ركض حتى الإنهاك، فسأله الحمار: «ما بك تلهث هكذا أيها الصياد الشجاع؟» فأجابه الكلب: «آخ، لأنني هرمت وضعفي يزداد يوماً بعد الآخر، ولم أعد صالحاً للخروج إلى الصيد، أراد صاحبي أن يقتلني فهربت، ولكن كيف سأكسب رزقي الآن؟» فقال له الحمار: اسمع، أنا ذاهب إلى بريمن حيث سأشتغل موسيقياً في الفرقة هناك. اذهب معي ورشح نفسك للفرقة الموسيقية نفسها. أنا أعزف على الغيتار وأنت تفرع الطبول الصغيرة». وافق الكلب على الاقتراح وتابعا طريقهما.

لم يطل بهما الوقت حتى التقيا بقطة على الطريق وقد علا وجهها تعبير من أمضى ثلاثة أيام تحت عاصفة مطرية، فسألها الحمار: «ماذا جرى لك يا صاحبة الشوارب المتهذلة؟» «وهل هناك ما يُبهج عندما يضيق بك الحال حتى تكأذ تختنق»، أجابت القطة وتابعت: «لأنني تقدمت بالعمر وأنيابي لم تعد سليمة، ولأنني صرت أفضل النوم وراء الموقد بدلاً من اصطياذ الفئران، أرادت صاحبتني

أن تغرقني. صحيح أنني قد نجوت بهروبي، لكنني أواجه مشكلة عويصة، فإلى أين سأذهب الآن؟» فأجابها الحمار: «اذهبي معنا إلى بريمن لتصبحي موسيقية هناك». وجدت القطة العرض وجيهاً فذهبت معهما. وأثناء الطريق مر الثلاثة بفناء دار كان ديكها يقف على قمة البوابة ويصيح بكل طاقته، فخاطبه الحمار: «صياحك يقشعر له البدن، فما خطبك؟» فأجاب الديك: «لقد تنبأت بتحسن الحال لأن سيدتي في يوم الغسيل قد غسلت ثياب صغيرها وتريد نشرها لتجف استعداداً ليوم الأحد حين تستقبل ضيوفها وتفخر به أمامهم، لكنها خالفت نبوءتي وأمرت الطباخة بذبحي من دون شفقة وطبخي مع حساء الغد. وها أنذا أصبح في ما تبقى لي من وقت قبل أن يُقطع رأسي مساء اليوم». فقال له الحمار: «دع عنك هذا يا صاحب العرف الأحمر، وتعال معنا إلى بريمن، فحيثما ذهبت ستجد ما هو أفضل من الموت. صوتك قوي صداح، فإذا نحن عزفنا، ارفع أنت عقيرتك بالغناء ليكتمل الفن». أعجب الديك بالاقتراح وتابع الأربعة طريقهم معاً.

لم يكن ممكناً بالنسبة لأحوالهم أن يقطعوا الطريق حتى بريمن في يوم واحد، وعندما حل المساء كانوا قد بلغوا غابة أرادوا أن يمضوا الليلة فيها. فاستلقى الحمار والكلب تحت شجرة ضخمة في حين اعتمد القط والديك الأغصان، لكن الديك طار حتى ذروة الشجرة طلباً للأمان التام. وقبل أن ينام تلفت إلى الجهات الأربع، فترأى له أنه يرى ضوءاً بعيداً، فصاح برفاقه قائلاً: «هناك بيت غير بعيد من هنا، فقد رأيت نوراً». فقال الحمار: «علينا إذن أن نطلق إلى هناك، فظروف المبيت هنا رديئة». وكان رأي الكلب أن بعض العظام مع شيء من اللحم ستكون مفيدة.

فانطلقوا في اتجاه النور الذي رأوه بعد مدّة وجيزة واضحاً، وأخذ يكبر كلما تقدّموا إلى أن وصلوا إلى وكرٍ للصوص مُنارٍ بصورةٍ جيّدة. وبحكم كون الحمار أطولهم فقد اقترب من النافذة ونظر إلى الداخل. «ماذا ترى أيها الحمار الرمادي؟» سأله الديك، فأجابه الحمار: «أرى طاولة عامرة بأطياب الطعام والمشروبات، ومن حولها تجلس مجموعة من اللصوص المستمتعين جداً». فعلق الديك:

«لو كان لنا في ذلك نصيب!» وعلّق الحمار: «آه لو كنا في مكانهم!» ثم بدأت الحيوانات تبادل الآراء حول الطريقة التي عليهم اتباعها لطردهم اللصوص من الدار، وتوصلوا أخيراً إلى حل: إذ كان على الحمار أن يسند قائمته الأماميتين على حافة النافذة، ثم يقفز الكلب على ظهر الحمار والقطّة على ظهر الكلب وأخيراً يطير الديك ليقف على رأس القطّة. وعندما تمّ لهم ذلك، وبإشارة من الحمار بدأوا جميعهم بإصدار موسيقاهم: فهنق الحمار وعوى الكلب وماءت القطّة وصاح الديك، ثم اخترقوا النافذة إلى داخل الغرفة محطّمين ألواح الزجاج.

عند سماع اللصوص هذا الصياح المرعب انتفضوا واقفين ظناً منهم أن شبحاً يهاجمهم وولوا الأدبار إلى الغابة يرافقه الذعر والفرع. فجلس الرفاق إلى الطاولة والتهموا ما تبقى عليها، وكانهم سيعانون مجاعة خلال الأسابيع الأربعة القادمة.

وعندما انتهى الموسيقيون الأربعة أطفأوا النور وبحثوا عن مضاجع للنوم، كل منهم حسب طبيعته. فاستلقى الحمار عند كومة الروث والكلب وراء الباب والقط على الموقد إلى جانب الرماد الدافئ، بينما وقف الديك على دعامة الديكة، ولما كانوا متعبين من مشوارهم الطويل فقد ناموا بسرعة.

بعد أن تجاوز الوقت منتصف الليل ورأى اللصوص من موقعهم البعيد أن العتمة قد حلّت في الدار ولم يسمعوا أي ضجّة في هدأة الليل، قال قائدهم: «كان يجب علينا ألا نهرب بهذه الطريقة»، وأرسل أحد رجاله لاستطلاع حال البيت.

ولمّا وجد هذا كل شيء هادئاً دخل إلى المطبخ ليشعل الفانوس، وظن أن عيني القطّة الناريّتين قطعتا فحم ملتھيتان، فقربّ منهما عود الكبريت ليشعله. ولكن بما أن القطّة لا تحبّ المزاح في هذه المسائل فقد قفزت على وجهه وهي تفتح بشدة وخذشته. فزع الرجل وارتعد وركض يريد الخروج من الباب الخلفي، لكن الكلب المستلقي هناك قفز وعضه في ساقه، ولما تابع هروبه ماراً بكومة الروث رفسه الحمار رفسة عظيمة بقائمه الخلفية، والديك الذي أيقظته الضجّة صاح



بأعلى صوته: «كيكي ري كي!». فولى الرجل الأدبار بأقصى ما يمكنه عائداً إلى قائده، وقال له: «هناك في البيت ساحرة مرعبة نفخت في وجهي ومزقته بأظافرها الطويلة، وعند الباب الخلفي يقف رجل يحمل سكيناً طعنني بها في ساقِي، وفي الفناء الخلفي هناك غول أسود ضربني بالهراوة، وهناك على السطح يجلس القاضي الذي صاح: «هاتوا اللصّ لي»، فهربت بأقصى سرعة».

ومنذ تلك الليلة لم يجرؤ اللصوص على العودة إلى بيتهم، أما موسيقيو بريمن الأربعة فقد أعجبهم الحال في الدار ولم يغادروها. والذي روى هذه القصة آخر مرّة، ما زال لسانه دافئاً كجمرة.

×××

## العظمة التي غنت

ذات يوم عانت إحدى الممالك عناءً شديداً من خنزير بري ضخم خرّب حقول الفلاحين وقتل مواشيهم ومزّق أجساد البشر بأنيابه. وقد وعد الملك مَنْ يخلّص البلد من هذه المصيبة بجائزة كبيرة. لكن الحيوان كان من الضخامة والقوة بحيث لم يجرؤ أحدٌ على الاقتراب من الغابة التي يسكن فيها. وأخيراً أعلن الملك أن مَنْ يصطاد الخنزير حيّاً أو ميتاً سيصير زوجاً لابنته الوحيدة.

وفي تلك المملكة كان يعيش أخوان شابان، ابنا رجل فقير، فسجلا اسميهما في القصر وصرحا بأنهما سيأخذان هذه المهمة الخطيرة على عاتقهما. أكبرهما، وكان ذكياً وخبيثاً، أقدم على المخاطرة نتيجة عجزفته وغطرسته، أما أصغرهما، وكان بريئاً ساذجاً، فقد أقدم لطيبة قلبه. فخاطبهما الملك قائلاً: «لكي تقابلا الحيوان بصورة أكثر أمناً، ادخلا الغابة من جهتين متقابلتين». فدخلها الكبير من جهة الغرب والصغير من جهة الشرق. وبعد أن قطع الصغير شوطاً من الطريق ظهر له قزمٌ يحمل بيده رمحاً أسود، تقدم منه وقال له: «أقدم لك هذا الرمح لطيبتك وبراءة قلبك، بإمكانك به مواجهة الخنزير البري من دون وجل، فلا يسبب لك أي أذى»، فشكر القزم وأخذ منه الرمح. حمله على كتفه وتابع طريقه دونما خوف.

وبعد مدّة قصيرة شاهد الحيوان الذي ركض باتجاهه مهاجماً، فوجه الشاب الصغير الرمح نحوه، لكن الخنزير البري الهائج بشدة قفز عليه مباشرة، فاخرقه الرمح وشطر قلبه نصفين. حمل الشاب الوحش على كتفه وتوجه عائداً إلى مدينته

ليقدمه إلى الملك. وعندما غادر الغابة من الجهة الأخرى وجد على ناصية الدرب بيتاً، والناس فيه يرقصون ويحتسون النبيذ ويرقّهون عن أنفسهم، وكان من بينهم أخوه الأكبر الذي أقنع نفسه بأن الخنزير البري لن يهرب، ولا ضير في أن يشحن شجاعته ببعض النبيذ. وعندما رأى أخاه الأصغر خارجاً من الغابة حاملاً الطريدة على كتفه، تحرك في قلبه الحسد والشر، فصاح به: «ادخل يا أخي العزيز، استرح وخفف عنك الحمل وقوّي نفسك بقدرح من النبيذ». لم يتوقع الأخ الأصغر سوءاً من وراء الدعوة فدخل وحكى له عن القزم الذي أهدها الرمح وعن قتله الخنزير به. تمكن الأكبر من إعاقة الأصغر عن العودة حتى المساء ثم غادرا معاً، وفي الظلام عندما بلغا جسراً على نهر دفع الأكبر الأصغر أمامه، وعند منتصف الجسر غدر به من الخلف بضربة قاضية رمته إلى النهر ميتاً. دفنه تحت الجسر مباشرة، ثم حمل الخنزير وذهب به إلى الملك وزعم أمامه أنه قد قتله، ففاز بالأميرة زوجة. وعندما لم يعد الأخ الأصغر أبداً، زعم الأكبر قائلاً: «يحتمل أن يكون الخنزير قد مزقه قبل أن أقتله أنا بالرمح»، وصدق الجميع زعمه.

وبما أن لا شيء يبقى مخفياً إلى الأبد، كان لا بد لهذه الفعلة الشنيعة من أن تظهر. فبعد سنوات طويلة كان راع يعبر الجسر مع قطيعه فرأى على التراب تحت الجسر قطعة عظم بيضاء ناصعة تصلح لأن تكون مَبْسِماً، فنزل إلى الضفة وأخذ العظمة، ثم نحتها حتى صارت مبسماً لمزماره. وعندما نفخ فيها أول مرة، اندهش الراعي دهشة عظيمة عندما أخذت العظمة تغني وتقول:

«آه، أيها العزيز الراعي،

إنّك تنفخ في عظامي!

أخي الشقيق قتلني،

وتحت الجسر دفنني.

بسبب الخنزير حسدني،

ليفوز بالأميرة غدربي».

فقال الراعي: «يا له من مزمار عجيب يغني من نفسه. لا بد من أن آخذه إلى الملك». وعندما مثل أمام الملك ونفخ فيه، كرر المزمار أغنيته الصغيرة التي فهمها الملك جيداً، فأمر بحفر التراب تحت الجسر حتى ظهر الهيكل العظمي الكامل للأخ القتيل. لم يتمكن الأخ الشرير من نفي فعلته، فوضع في كيس خيطة فتحتة ورمي ليغرق حياً. أما عظام القتيل فنقلت إلى المقبرة المجاورة للكنيسة وسجيت في قبر جميل.

×××

## الشیطان ذو الشعرات الذهبية الثلاث

في قديم الزمان كانت هناك امرأة فقيرة ولدت صبيّاً. ولأنه نزل إلى الدنيا سليماً، رغم أن حبل الخلاص كان ملتفاً حول عنقه، فقد اعتُبر طفلاً محظوظاً، وتنبأت له العرّافة بأنه عندما يبلغ الرابعة عشرة من عمره ستصبح ابنة الملك عروسه. وصادف بعد فترة قصيرة أن جاء الملك نفسه إلى القرية متنكراً، ولما سأل الناس عن آخر أخبارهم أجابوه: «لقد ولد في القرية مؤخراً طفل محظوظ، كل ما سيفعله سينقلب عليه خيراً. وتقول العرّافة بأنه سيصبح صهر الملك وهو في الرابعة عشرة من عمره». كان قلب هذا الملك خبيثاً وقد أزعجته النبوءة وأقلقتة، فذهب إلى والديّ الطفل متظاهراً بالود واللفظ وقال لهما: «إنكم أناس فقراء طيبون، دعوني آخذ على عاتقي رعاية ابنكم». في البداية رفضا، ولكن عندما عرض عليهما الرجل الغريب ذهباً ثقيلاً مقابلته، فكرا: «إنه طفل محظوظ، وهذا الأمر سينقلب لمصلحته لا شك»، فوافقا أخيراً وسلّماه الصبي.

وضع الملك الصبي داخل صندوق وركب حصانه متابعاً طريقه، إلى أن وصل إلى نهر عميق، فرمى فيه الصندوق وهو يقول لنفسه: «ها قد حررت ابنتي من خطيب الغفلة». لكن الصندوق لم يغرق، بل سبح كزورق صغير، من دون أن تدخله قطرة ماء واحدة، إلى أن وصل إلى طاحون تبعد نحو أربعة كيلو مترات عن عاصمة المملكة، فعلق عند سدّها. ومن حسن حظ الصبي، كان عامل الطاحون واقفاً حينذاك عند السد، فرأى الصندوق وانتشله بخطاف، متوقفاً أن يجد فيه كنزاً كبيراً. لكنه عندما فتحه ووجد فيه صبيّاً جميلاً ويقظاً، أخذه إلى أصحاب

الطاحون. فرح صاحب الطاحون وزوجته بهذه الهدية الربانية، إذ لم يكن لديهما أولاد، فربياً اللقيط تربية صالحة، فترعرع على خير الفضائل.

وصادف ذات يوم أثناء عاصفة رعديّة أن لجأ الملك إلى الطاحون، ولما سألهما عما إذا كان الفتى الذي استقبله ابنهما، أجابه: «لا، إنه لقيط، انتشله عامل الطاحون من النهر». فأدرك الملك أنه لا يمكن أن يكون سوى الطفل المحفوظ الذي رماه في النهر قبل سنوات. فكر الملك قليلاً ثم قال لهما: «أيمكن لفتاكما أن يوصل رسالة مني إلى الملكة؟ سأمنحه لقاء ذلك قطعتين من الذهب». فأجابا: «بأمر صاحب الجلالة». وأمر الفتى أن يستعد للانطلاق. كتب الملك رسالة إلى الملكة، جاء فيها: «حالما يسلمك هذا الفتى الرسالة، مُري بقتله ودفنه، وليتم ذلك كله قبل عودتي من رحلتي».

انطلق الفتى حاملاً الرسالة، لكنه ضل الطريق ومرّ مساءً عبر غابة كبيرة، ورأى في الظلمة نوراً ضعيفاً، توجه نحوه، فوصل إلى بيت صغير. وعندما دخله وجد هناك امرأة عجوز تجلس وحيدة قرب النار، فزعت في البداية ثم هدأت لرؤية الفتى فسألته: «من أين جئت وإلى أين تسيّر؟» فأجابها: «آت من الطاحون وفي طريقني لتسليم رسالة لجلالة الملكة، ولأنني تهت في الغابة أرغب في المبيت هنا الليلة». فقالت العجوز: «أيها الفتى المسكين، إنه وكر للصوص، إذا وجدوك هنا عندما يعودون فسوف يقتلونك». فأجاب الفتى: «فليأت من يشاء. لست أخاف أحداً، لكنني متعب جداً ولا أستطيع متابعة الطريق الآن». وتمدد على مقعد طويل ونام.

بعد فترة غير طويلة عاد اللصوص وسألوا بغضب عن هذا الفتى الغريب النائم، فأجابتهم العجوز: «أخ، إنه فتى طاهر ضل طريقه في الغابة فأشفقت عليه وآويته، وهو يحمل رسالة لجلالة الملكة». فتح اللصوص الرسالة وقروها، فعرفوا أن الفتى سيلاقي موته حالما يسلم الرسالة. أحس اللصوص بالشفقة على الفتى، فمزق قائدهم الرسالة وكتب رسالة جديدة تقول بأن على الملكة أن تزوج الأميرة

للفتى حال وصوله. وتركوا الفتى نائماً على المقعد حتى الصباح التالي، وعندما استيقظ أعطوه الرسالة وأرشدوه إلى طريق القصر.

عندما استلمت الملكة الرسالة وقرأتها، نفذت ما ورد فيها فأقامت حفل عرس فاخر، زُفَّت فيه ابنة الملك إلى الطفل المحفوظ، ولما كان الفتى وسيماً وودوداً فقد عاشت معه بسعادة ورضاً.

بعد مدّة من الزمن عاد الملك من رحلته إلى قصره ورأى أن التّبوءة قد تحقّقت بزواج المحفوظ بابنته، فسأل الملكة: «كيف حصل هذا؟ فلقد وجهت إليك في رسالتي أمراً مغايراً تماماً». فأعطته الملكة الرسالة قائلة: «اقرأ بنفسك ما جاء فيها». قرأها الملك ولاحظ أنها قد استبدلت بأخرى. فسأل الفتى عن الرسالة التي كلفه إيصالها ولماذا سلّم الملكة رسالة أخرى. فأجاب الفتى: «لا أعلم لي بشيء. لا بد أن الرسالة قد استبدلت أثناء نومي ليلاً في الغابة». فقال الملك وهو في ذروة غضبه: «لن يمر الأمر بمثل هذه السهولة. فمن يريد ابنتي، عليه أن يُحضر لي من جحيم الشيطان ثلاث شعرات ذهبية من رأسه. إن أحضرت لي ما أطلبه، تبقى ابنتي لك». وبذلك أمل الملك أن يتخلص من الفتى بصورة نهائية. لكن الفتى أجابه: «سأحضر الشعرات الذهبية حتماً، فأنا لا أخاف الشيطان». ثم ودّع زوجته وانطلق.

وصل في طريقه إلى مدينة كبيرة، وعند بوابة سورها سأله الحارس عن مهنته ومعارفه، فأجابه طفل الحظ: «أعرف كل شيء». فقال له الحارس: «تكرّم علينا إذن وفسّر لنا، لماذا نافورة الساحة التي كانت تتدفق نبيذاً، لم تعد تعطي حتى مساء؟» فأجابه الفتى: «ستعرفون ذلك، ولكن انتظروا ريثما أعود». وتابع طريقه حتى وصل مدينة أخرى فسأله حارس بوابتها عن مهنته ومعارفه، فأجابه طفل الحظ: «أعرف كل شيء». فقال له الحارس: «تكرّم وفسّر لنا إذن لماذا توقفت شجرة مدينتنا التي كانت تثمر تفاحاً ذهبياً، فلم تعد تحمل حتى الأوراق؟» فأجابه الفتى: «ستعرفون ذلك، ولكن انتظروا ريثما أعود». وتابع طريقه حتى وصل إلى

نهر عريض، لا بد من أن يعبره إلى الجانب الآخر. فسأله قائد العبارة عن مهنته ومعارفه، فأجابه طفل الحظ: «أعرف كل شيء». فقال له قائد العبارة: «تكرّم وأخبرني إذن، لماذا يجب عليّ أن أخوض النهر ذهاباً وإياباً دائماً، ولا يحل أحد محلي؟» فأجابه الفتى: «ستعرف ذلك، ولكن انتظر ريثما أعود».

بعدما غادر الفتى العبارة على الضفة الأخرى، سرعان ما وجد مدخل الجحيم. كان كل شيء في الداخل أسودّ وصدناً، أما الشيطان فكان غائباً، في حين جلست جدته على أريكة مريحة واسعة، ولم يبدُ عليها قط أنها شريرة. سألته العجوز عمّا يريد فأجابها: «بوّدي الحصول على ثلاث شعرات ذهبية من رأس الشيطان وإلا فإني لن أتمكن من الاحتفاظ بزوجتي».

«أنت تطلب الكثير»، قالت العجوز وأردفت: «إذا عاد الشيطان ووجدك هنا، فسيسوء حالك جداً، لكنني أشفق عليك وسأجد طريقة لمساعدتك». حولته إلى نملة وأمرته بأن يختفي بين طيّات ثوبها حيث سيكون في مأمن. «حسن» قال الفتى وتابع: «لكنني أود معرفة ثلاثة أمور أيضاً: لماذا جفت نافورة كانت تتدفق نبيذاً ولم تعد تعطي حتى ماء، ولماذا ذُبلت شجرة كانت تتمرّ تفاحاً ذهبياً ولم تعد تحمل حتى الأوراق، ولماذا يجب على قائد عبارة أن يقطع النهر ذهاباً وإياباً دائماً ولا يحل أحدٌ محلّه؟» فأجابته جدّة الشيطان: «إنها أسئلة صعبة، ولكن ابق صامتاً وهادئاً وانصت لما يقوله الشيطان عندما أنتزع الشعرات الذهبية الثلاث من رأسه».

عندما حلّ المساء عاد الشيطان إلى بيته، وما إن دخل حتى لاحظ أن الهواء ملوث، فقال: «أشم، أشم رائحة بشر، الجو هنا ليس نقياً». وفتش في جميع زوايا المكان، لكنه لم يجد أحداً، فشمته جدته قائلة: «لم أكد أنتهي من ترتيب المكان، وما أنت تُعيث فيه الفوضى ثانية، رائحة البشر معشنة في أنفك دائماً! هيا اجلس وتناول طعام عشائك». وما إن انتهى من أكله وشربه حتى شعر بالنعاس، ووضع رأسه في حضن جدته وطلب منها أن تُقلّيه من القمل قليلاً. وما إن نام بعد



قليل حتى بدأ ينفخ ويشخر، فأمسكت الجدة بشعرة ذهبية وفتحتها ووضعتها إلى جانبها. «آخ، ماذا تنوين أن تفعلني؟» صاح الشيطان، فأجابته الجدة: «حلمتُ حلمًا ثقیلاً فتمسكتُ بشعرك». «بماذا حلمتِ؟» سألتها الشيطان، فقالت: «رأيت نافورة في ساحة مدينة كان يتدفق منها النبيذ، لكنها جفت ولم يعد يسيل منها حتى الماء، فما تفسير ذلك يا ترى؟» فقال الشيطان: «آه لو أنهم يعرفون. هناك ضفدع كبير يسد المجرى تحت النافورة، إن قتلوه فسيتدفق النبيذ ثانية». تابعت الجدة تقليه رأسه إلى أن نام ثانية وشخر حتى صارت النوافذ ترتجف، فنتفت شعرة ثانية. «آخ، ما بك؟» صاح الشيطان غاضباً، فقالت له العجوز: «لا تؤاخذني، فعلتها وأنا أحلم». «وماذا حلمت؟» سألتها الشيطان، فقالت: «هناك في إحدى الممالك شجرة كانت تثمر دائماً تفاحاً ذهبياً، وفجأة لم تعد تحمل حتى الأوراق. فما تفسير ذلك يا ترى؟» فأجاب الشيطان: «آه لو أنهم يعرفون. هناك فأر يقرض الجذور، إن قتلوه فستثمر الشجرة ثانية تفاحاً ذهبياً، أما إن تركوه يتابع القرض فستذبل الشجرة كلها. ولكن دعيني من أحلامك بسلام الآن. إذا أزعجتني في نومي ثانية فسأضربك». طيبت الجدة خاطره وتابعت تقليه رأسه حتى نام وشخر، فأمسكت بالشعرة الذهبية الثالثة وفتحتها. انتفض واقفاً وكاد أن يؤذيها، لكنها هدأت من ثورته ثانية وقالت: «وماذا يبدي حيال الأحلام المحيرة؟» فسألتها بفضول: «وماذا حلمت الآن؟» فقالت: «رأيت في منامي قائد عبّارة يشكو من قيادته المستمرة لها من دون بدیل يريجه. فما الحل يا ترى؟» فأجابها الشيطان: «يساله من غيبا عندما يأتيه راكب يريد العبور، فليجعله يمسك المجذاف بنفسه وليغادر هو فيتحرر، بينما يضطر الآخر للتجذيف إلى الضفة الأخرى».

بعد أن حصلت الجدة على الشعرات الذهبية الثلاث وعلى أجوبة الأسئلة الثلاث تركت الشيطان بسلام، فتابع نومه حتى انبلاج الصباح، فاستيقظ وغادر. وعندها أخرجت الجدة النملة من بين طيات ثوبها وأعدت تحويلها إلى هيئة الطفل المحفوظ وقالت له: «إليك الشعرات الذهبية الثلاث، وقد سمعتُ حتماً ما قاله الشيطان جواباً على الأسئلة الثلاث». فأجابها الفتى: «نعم، سمعتُ

وحفظتُ». فقالت العجوز: «قد حصلت على مرادِك إذن، وبإمكانك الآن أن تذهب في دربِك». شكر الفتى العجوز لمساعدته في شدّته وغادر الجحيم وهو سعيد بنجاحه في مهمته.

عندما وصل الفتى إلى قائد العبارة، كان عليه أن يقدم إليه الجواب الموعد، فقال له: «خذني أولاً إلى الضفة الأخرى، وسأخبرك من ثم كيف ستعمل على استبدالِك»، وحالما نزل على الضفة الأخرى، أعطاه جواب الشيطان: «عندما يأتيك راكب جديد يريد العبور، اجعله يمسك المجذاف بنفسه وغادر». ثم تابع طريقه إلى المدينة حيث تقف الشجرة الجرداء وحيث يطالب حارس بوابتها بالجواب أيضاً، فأخبره بما سمعه من الشيطان: «اقتلوا الفأر الذي يقرض جذور الشجرة، وعندها ستثمر مجدداً تقاحاً ذهبياً». فشكره الحارس وأعطاه مكافأة، كانت حمارين محمّلين ذهباً، فساقهما وراءه إلى المدينة التي جفت نافورتها، وأخبر حارس بوابتها بما قاله الشيطان: «هناك ضفدع كبير يسد المجرى تحت النافورة، إن قتلتموه فسيندفق النيذ ثانية». وهنا أيضاً شكره الحارس ومنحه حمارين محمّلين ذهباً.

وفي نهاية المطاف بلغ الفتى المملكة حيث توجد زوجته الأميرة، التي فرحت من قلبها عندما رآته وسمعت صوته يتحدث عن نجاحاته في كل ما مرّ به. قدّم الفتى للملك شعرات الشيطان الذهبية الثلاث التي طلبها منه، وعندما رأى الملك الحمير الأربعة المحملة بالذهب امتلاً بهجة وسروراً وقال: «لقد ليّيت شروطي ويمكنك الاحتفاظ بابتني. ولكن أخبرني يا صهري العزيز، من أين لك هذا الذهب الوفير؟ إنه كنزٌ هائل!» فأجابه الفتى: «لقد عبرتُ نهراً عريضاً وغرقتُ من ضفته حيث يتراكم الذهب هناك بدلاً من الرّمْل». «وهل يمكن لي أنا أيضاً أن أغرف منه؟» سأله الملك بجشع واضح، فأجابه الفتى: «كل ما تبغيه. دع قائد العبارة يوصلك إلى الضفة الأخرى حيث يمكنك هناك أن تملأ ما شئت من الأكياس». وبكل سرعة جهّز الملك الطماع نفسه للرحلة، وحالما وصل إلى النهر، أشار إلى قائد العبارة لينقله، فجاء قائد العبارة وقال له: «تفضل اركب!» وما إن وصل إلى

الضفة الأخرى حتى وضع القائد المجداف في يد الملك وولّى الأدبار. ومنذئذ كان على الملك أن يقود العبارة بنفسه عقاباً له على خطاياها.

«أما زال يجذف يا ترى؟» «حتماً، إذ إنه لن يجد من يأخذ عنه المجداف».

×××

## القملة والبرغوث

في يوم من الأيام عاشت قملة وبرغوث حياة مشتركة في بيت واحد وكانتا تحضّران الطعام في قشرة بيضة. وذات مرة سقطت القملة داخل قشرة البيضة واحترقت، فأخذت البرغوث تصرخ بصوت عالٍ. سألتها باب الغرفة الصغير: «لماذا تصرخين يا برغوث؟» «لأن القملة احترقت». أجابته البرغوث، فأخذ الباب الصغير يصدر صريراً، فسألته المكنسة الصغيرة في زاوية الغرفة: «لماذا تصرّ أيها الباب الصغير؟» فأجابها: «وكيف لا أصرّ؟»

القملة احترقت،

والبرغوث صرخت.

فأخذت المكنسة تكس بشدة. رأتها عربة صغيرة عابرة فسألتها: «ولماذا تكسني بهذه الشدة؟» فأجابتها المكنسة الصغيرة: «وكيف لا أشتد في الكس؟»

القملة احترقت،

والبرغوث صرخت

والبوابة صرّت.

فقالَت العربة عندها، «إذن أنا سأسرّع»، وأخذت تخرج بسرعة، فمرت بكومة زبل على الناصية سألتها: «لماذا تخرجين بسرعة؟» فأجابته العربة الصغيرة:

«وكيف لا أخرج بسرعة؟»

القملة احترقت،

والبرغوثة صرخت،

والبوابة صرّت،

والمكنسة توتّرت.»

فقال كومة الزبل الصغيرة: «إذن سأرمي نفسي في النار» ورمت نفسها حقاً في النار وأخذت تطقطع، فسألته شجرة صغيرة واقفة إلى جانبها: «لماذا تطعنين في النار؟» فأجابته كومة الزبل الصغيرة: «وكيف لا أقطع؟»

القملة احترقت،

والبرغوثة صرخت،

والبوابة صرّت،

والمكنسة توتّرت،

والعربة أسرع.»

فقال الشجرة الصغيرة عندها: «إذا أنا سأهز نفسي»، وأخذت تهتز حتى تساقطت جميع أوراقها. ورأت ذلك فتاة صغيرة تحمل جرة صغيرة فسألته: «لماذا تهتزين هكذا؟» فأجابته الشجرة الصغيرة: «وكيف لا أهتز؟»

القملة احترقت،

والبرغوثة صرخت،

والبوابة صرّت،  
والمكنسة توترت،  
والعربة أسرعّت،  
وكومة الزبل طقطقت».

فقال الفتاة الصغيرة عندها: «إذا سأكسر أنا جرة الماء الصغيرة» فسألها  
النبوع الذي يسيل منه الماء: «لماذا كسرتِ جرتكِ يا فتاة؟» فأجابته الفتاة  
الصغيرة: «وكيف لا أكسر جرتي الصغيرة؟»

القملة احترقت،  
والبرغوثة صرخت،  
والبوابة صرّت،  
والمكنسة توترت،  
والعربة أسرعّت،  
وكومة الزبل طقطقت،  
والشجرة اهتزت».

فقال النبوع: «يا سلام، إذن أنا سأندفق»، واندفع يهدر بقوة، فجرف في  
طريقه الفتاة والشجرة وكومة الزبل والعربة والمكنسة والباب والبرغوثة والقملة  
وأغرقهم جميعهم.

×××

## الفتاة المبتورة اليدين

في قديم الزمان كان هناك طحّان جَارَ عليه الزمن فازداد فقراً، حتى لم يعد لديه سوى الطاحون وشجرة تفاح كبيرة وراءها.

وذات يوم خرج إلى الغابة ليحتطب، فاقترب منه رجل عجوز، لم يسبق له أن رآه وقال له: «لماذا تجهد نفسك في قطع الأخشاب؟ أنا سأجعلك رجلاً ثرياً، إذا وعدتني بما يقف وراء طاحونك. ففكر الطحّان: «وماذا يمكن أن يكون هناك سوى شجرة تفاحي؟» فوافق ووعد الرجل الغريب بذلك. فضحك الغريب وقال ساخراً: «بعد ثلاث سنوات سأتيك لأستلم ما صار حقّي»، وغادر.

عندما وصل الطّحّان إلى داره تقدمت منه زوجته وسألته: «أخبرني يا زوجي، من أين جاءت فجأة هذه الثروة إلى بيتنا؟ الصناديق والعلب جميعها ممتلئة، ولم أر أحداً يُدخل شيئاً، ولا أعرف كيف جرى هذا». فأجابها: «هذا من الرجل الغريب الذي التقيته في الغابة وبشّرتني بثروة كبيرة، ولقاء ذلك وعدته بما يقف وراء الطاحون: يمكننا طبعاً إعطاؤه شجرة التفاح الكبيرة لقاء الثروة». ارتعبت المرأة مما سمعت وقالت: «آخ يا زوجي، إنه الشيطان، وهو لم يقصد شجرة التفاح، بل ابتنا التي كانت تكنس الفناء وراء الطاحون».

كانت ابنة الطحّان فتاة جميلة وتقية وأمضت السنوات الثلاث في خشية الله من دون خطايا، وعندما انقضى الوقت وأزف موعد استلامها من قبل الشرير، اغتسلت الفتاة ورسمت بالطبشور دائرة حولها. جاء الشيطان في مطلع النهار،

لكنه لم يستطع الاقتراب منها، فخاطب الطحان بغضب قائلاً: «أبعد عنها الماء كله كيلا تستطيع الاغتسال والتطهر، وإلا فلا سلطان لي عليها». خشي الطحان الشيطان ونقذ ما أمره به.

في صباح اليوم التالي جاء الشيطان ثانية، لكنها كانت قد بكت على يديها فتطهرت، فلم يتمكن من الاقتراب منها مجدداً. ثارت ثائرتة وقال للطحان: «ابتر يديها كي أتمكن من السيطرة عليها». فزع الطحان وأجابه: «كيف لي أن أبتر يدي ابنتي!» فهدده الشرير قائلاً: «إن لم تفعلها فساخذك أنت بدلاً منها». هلع والدها ووعده بالطاعة، وذهب إلى الفتاة وقال لها: «يا ابنتي، إذا لم أبتر يديك فسيأخذني الشيطان لي أنا، ونتيجة للخوف فقد وعدتُ بالتنفيذ. ساعديني يا ابنتي في شدتي وسامحيني لما سألحقه بك من أذى». فأجابته الفتاة: «افعل بي ما شئت يا أبي الحبيب، فأنا ابنتك» ومدت كلتي يديها فبترهما. جاء الشيطان في المرة الثالثة فوجد أنها قد بكت طويلاً على جوربيها فبقيت طاهرة نقية، فخسر بذلك حقه فيها.

أما والدها الطحان فقال لها: «لقد غنمت الكثير بسببك يا ابنتي، ولذلك فإنني سأرعاك طوال الحياة وبأفضل مستوى»، لكنها أجابته «لا يمكنني البقاء هنا، أريد أن أغادر. كثير من الناس سيسفقون علي ويعطونني أكثر من حاجتي». ثم طلبت منه أن يربط لها ذراعيها المشوهتين إلى ظهرها.

وما إن أشرقت الشمس حتى انطلقت على الطريق، ومشت طوال النهار حتى جاء الليل، فوصلت إلى حديقة ملكية، رأت فيها تحت ضياء القمر أشجاراً مثقلة بفاكهة ناضجة جميلة. لكنها لم تستطع الدخول لأن الحديقة كانت محاطة بخندق مملوء بالماء. ولأنها مشت طوال النهار من دون أن تأكل لقمة، وقد نال منها الجوع، فكرت في نفسها: «يا ليتني كنت داخلها لأكل بعض ثمارها، وإلا فإنني سأهلك». ثم ركعت ونادت ربها وابتهلت إليه، فظهر ملاك من حيث لا تدري، أغلق بوابة السد فجف الخندق وتمكنت الفتاة من عبوره. فدخلت



الحديقة والملاك معها، ورأت شجرة مثمرة بأجاصات شهية، بيد أنها كانت معدودة. اقتربت الفتاة وأكلت أجاصة بفمها من الشجرة مباشرة حتى سكن جوعها فتوقفت. شاهد البستاني كل ما جرى، ولكنّ وجود الملّاك جعله يظن أن الفتاة روح، فصمت ولم يجروء أن يصيح أو أن يخاطب الروح. بعد أن انتهت الفتاة من أكل حبة الأجاجص ذهبت واختبأت بين شجيرات الدغل.

في صباح اليوم التالي نزل الملك إلى حديقته وعدّ الثمار، فلاحظ نقص حبة أجاجص. وعندما سأل البستاني عن مصيرها لأنه لم يجدها تحت الشجرة، أجابه البستاني: «في الليلة الفائتة دخلت الحديقة روح بلا يدين وأكلت بفمها حبة أجاجص واحدة». فسأله الملك: «وكيف عبرت الروح الماء إلى الحديقة؟ وأين ذهبت بعد أن أكلت الأجاجصة؟» فأجابه البستاني: «نزل أحدهم من السماء بثوب كالثلج، أغلق بوابة السد، فمنع الماء عن الخندق حتى عبرت الروح. ولأنني أرجح أنه كان ملاكاً خشيت أن أصيح أو أن أسأل. وبعد أن أكلت الروح الأجاجصة ذهبت من حيث أتت». فقال الملك: «إذا كانت روايتك صحيحة فسأسهر معك هذه الليلة».

عندما حلّ الليل نزل الملك إلى الحديقة ومعه قس ليخاطب الروح. جلس الثلاثة وراء الشجرة متيقظين. وعند منتصف الليل تسلّلت الفتاة من الدّغل، دنت من الشجرة وأكلت بفمها حبة أجاجص واحدة والملّاك واقف إلى جانبها في ردائه الأبيض. فظهر القس من تحت الشجرة وقال: «أقادمة أنتِ من السماء أم من هذه الدنيا؟» فأجابته الفتاة: «أنا لست روحاً، بل إنسان مسكين، تخلّي عنه الجميع، إلّا الله». فقال الملك: «إذا كان جميع البشر قد تخلّوا عنك، فأنا لن أتخلّي عنك» وأخذها معه إلى قصره الملكي. ولما كانت جميلة وتقية فقد أحبها من كل قلبه، وأمر بصنع يدين فضّيتين لها وجعلها زوجته.

بعد مرور سنة اضطر الملك لقيادة جيشه في القتال، فطلب من والدته رعاية الملكة الشابة وقال: «عندما يأتيها المخاض اعتنوا بها جيداً واكتبوا لي رسالة

فوراً». وضعت الملكة الشابة صبيّاً جميلاً، فكتبت أم الملك لابنها على عجل تزف إليه البشرى السعيدة. لكن الرسول قرر أن يستريح قليلاً قرب جدول، وبما أنه كان مرهقاً من طول الطريق فقد نام في مكانه. فجاءه الشيطان الذي لم يتخل عن إيذاء الملكة التقية، واستبدل بالرسالة أخرى، ورد فيها أن الملكة قد ولدت ابن جتي ممسوخاً. عندما قرأ الملك الرسالة أربعه الخبر فتكدر، لكنه كتب في جوابه أن عليهم الاستمرار في رعايتها حتى عودته. عاد الرسول بالجواب واستراح في المكان نفسه ونام. فجاءه الشيطان ثانية واستبدل بالرسالة التي في محفظته أخرى جديدة تأمر الملكة الأم بقتل الملكة الشابة ومولودها. هال الملكة الأم جواب ابنها ولم تستطع تصديقها، فكتبت إليه مرة ثانية، لكنها لم تستلم جواباً مغايراً، لأن الشيطان كان يعترض الرسول النائم كل مرة ويستبدل الرسائل، وأضاف إلى جواب الملك الأخير أن عليهم في القصر الاحتفاظ بلسان وعينيّ الملكة الشابة كدليل.

لكن والدة الملك الشفوقة بكت من إراقة دم بريء، فأمرت لياً بإحضار غزاة ليُقَص لسأئها وتُقْتلع عيناها، وحفظتهم عندها، ثم قالت للملكة الشابة: «لا استطيع أن آمر بقتلك وفق أمر الملك، ولكن لا يجوز أن تبقي هنا بعد الآن. اذهبي مع طفلك إلى دنيا الله الواسعة. ولا تعودى أبداً». ربطت لها ابنها على ظهرها، فخرجت المسكينة من القصر وهي تذرِف الدموع، ومشت إلى أن وصلت إلى غابة كثيفة فركعت وابتهلت إلى ربها، فظهر لها الملاك وقادها إلى بيت صغير، عُلقَت على بابه لوحة كُتِب عليها: «من يعيش هنا فهو حر». خرجت من البيت الصغير عذراء بيضاء كالثلج وقالت لها: «صباح الخير أيتها الملكة» وأدخلتها، ثم فكّت رباط الطفل عن ظهرها ووضعت على صدر الأم ليرضع، ثم وسّدت في سرير صغير مرتب وجميل. فسألته المرأة المسكينة: «كيف عرفتِ أنني كنتُ ملكة؟» فأجابتها العذراء البيضاء: «أنا ملاك أرسله الرب إليك لرعايتك مع ابنك». وبقيت المرأة وطفلها في هذا البيت طوال سبع سنوات في رعاية ممتازة. وكان من رحمة الرب بها لتفاها وورعها أن نمت يداها المبتورتان ثانية.

وأخيراً عاد الملك من ميدان المعارك إلى قصره، وكان أول ما أراده هو رؤية زوجته وابنه. عندها أخذت الملكة الأم تذرف الدموع وقالت لابنها: «أيها الرجل القاسي، كيف تأمرني في رسالتك بقتل نفسيين برئتين!» وأرته الرسالتين اللتين استبدلتهما الشيطان، وأردفت: «لقد نفذت أمرك»، وأرته الأدلة: اللسان والعينين. وهنا بدأ الملك ينتحب بمرارة متحسراً على زوجته وابنه، حتى أشفقت عليه أمه وقالت له: «كن راضياً، إنهما مازالا على قيد الحياة. لقد أمرت سراً بذبح غزالة وأخذت الأدلة منها. أما زوجتك فقد ربطت لها ابنها على ظهرها وأمرتها بأن تخرج إلى الدنيا الواسعة بعد أن تعهدت لي بالآ تـعود إلى هنا أبداً بسبب غضبك الشديد عليها». فقال الملك: «سوف أصل إلى آخر الدنيا بحثاً عن زوجتي الحبيبة وابني وأتعهد بالآ أكل أو اشرب إلى أن أحقق هدفي، هذا إن لم يكونا خلال هذه المدة قد ماتا جوعاً».

وخرج الملك في جولة بحث امتدت سبع سنوات، فتنش خلالها في مقالع الحجارة والمغاور جميعها من دون أن يجدهما، وفكر بأنهما قد هلكا. واستمر طوال الوقت من دون طعام أو شراب، لكن الرب حفظه. وفي نهاية المطاف وصل إلى غابة كبيرة وجد فيها البيت الصغير الذي يحمل لوحة: «من يعيش هنا فهو حر». خرجت العذراء البيضاء لاستقباله وأمسكت بيده وأدخلته مرحة بقولها: «أهلاً وسهلاً بالملك». وسألته: «من أين أنت قادم؟» فأجابها: «كدت أشارك على السبع سنوات وأنا أجول بحثاً عن زوجتي وابني، لكنني لم أجدهما». قدّم له الملاك طعاماً وشراباً، لكنه امتنع وأراد فقط أن يرتاح قليلاً، واستلقى لينام وغطى وجهه بمنديل.

دخل الملاك إلى الحجره حيث تجلس الملكة وابنها الذي أسمته (عذاب) وقالت لها: «اخرجني إلى الردهة مع ابنك، فقد حضر زوجك»، فخرجت إلى حيث كان مضطجعاً وقد سقط المنديل عن وجهه. فخاطبت ابنها قائلة: «ارفع يا عذاب المنديل وغطى به وجه أبيك». فرفعه الصبي وغطى به وجه المستلقي. سمع الملك ذلك في غفوته فترك المنديل يسقط ثانية عن وجهه. نفذ صبر

الصبي وقال: «يا أمي الحبيبة، كيف يمكن أن أعطي وجه أبي، وأنا لا أب لي في هذه الدنيا؟ لقد تعلمت أن أقول في الصلاة (أبانا الذي في السماوات) وأنت أخبرتني أن أبي في السماء هو الرب الرحيم: فكيف سأتعرف على أبي في هذا الرجل المتوحش؟» عندما سمع الملك ذلك اعتدل وسألها من تكون. فأجابته: «أنا زوجتك وهذا ابنك (عذاب)» وعندما رأى يديها الطبيعيتين قال: «ولكن لزوجتي يدين فضيتين!» فقالت: «الرب الرحيم جعل يدي الطبيعيتين تمنوان من جديد» وذهب الملاك إلى الحجرة وأحضر اليدين الفضيتين وأراه إياهما، فتأكد عندها من أنها زوجته الحبيبة ومن أن (عذاب) هو ابنه، فقبلهما كليهما وقال بفرح واضح: «الآن سقط عن قلبي حجر ثقيل». فقدم لهم ملاك الرب الطعام والشراب وغادروا معاً إلى أم الملك العجوز في قصره، حيث عمّت الأفراح في كل مكان، وأقام الملك والملكة حفل زفاف جديد، وعاشوا في سعادة معاً حتى نهاية أيامهم.

×××

(٣٢)

## هانس الذكي

تلاعب لغوي بالعامية، وغير قابل للترجمة.

## اللغات الثلاث

في سويسرا كان يعيش ذات يوم دوقٌ عجوزٌ، لديه ابن وحيد، لكن الابن كان غيباً لا يستطيع أن يتعلّم شيئاً. فقال له أبوه: «اسمع يا بني! أنا أخفقت في تعليمك أي شيء، فلا شيء يبقى في رأسك، مهما حاولت. لذلك لا بد من رحيلك، سأرسلك إلى معلم شهير ليحاول جهده معك». وأرسل الفتى إلى مدينة أخرى بقي فيها تحت إشراف المعلم سنة كاملة.

بعد انقضاء الأجل عاد الفتى إلى دار أبيه الذي سأله: «والآن يا بني، أخبرني ماذا تعلمت». فأجابه: «لقد تعلمت لغة الكلاب يا أبي». «أعوذ بالله، أهدا كل ما تعلمته!» صاح الأب، ثم أضاف: «سأرسلك إلى مدينة أخرى وإلى معلم آخر، وسرى». أرسل الفتى إلى المعلم الجديد وبقي عنده أيضاً سنة كاملة. وحال عودته سأله أبوه مجدداً: «ماذا تعلمت الآن يا بني؟» فأجابه: «تعلمت لغة الطيور يا أبي». فغضب الأب غضباً شديداً وصاح: «يا خسارتك، أضعت الوقت الثمين ولم تتعلم شيئاً، وتواجهني بذلك من دون أن تخجل من نفسك! سأرسلك إلى معلم ثالث، وإن لم تتعلم هذه المرة شيئاً فسأتبرأ من أبوتك».

بقي الفتى عند المعلم الثالث سنة كاملة أيضاً، وعندما عاد إلى دار أبيه سأله فوراً: «ماذا تعلمت الآن يا بني؟» فأجابه: «في هذه السنة يا أبي، تعلمت لغة الضفادع». بلغ الأب ذروة غضبه، فانتفض واقفاً ونادى أقاربه وموظفيه وأعلن: «هذا المخلوق لم يعد ابني، أنا أتبرأ منه. خذوه إلى الغابة واقتلوه. فاقتادوه إلى

الغابة، لكنهم أشفقوا عليه فلم يقتلوه، بل تركوه طليقاً، وذبحوا غزالاً أخذوا لسانه وعينه إلى الدوق العجوز دليلاً على تنفيذهم أمره.

شرد الفتى في البرية إلى أن وصل بعد مدة إلى قلعة فطلب من سيدها المبيت ليلاً، فأجابه سيد القلعة: «أوافق على مبيتك ولكن أسفل البرج القديم، وأحذرك من أن في ذلك خطراً على حياتك، فالبرج مليء بكلاب متوحشة تعوي وتنبح بلا توقف. وفي أوقات محددة نرمي إليها جثة إنسان فتفترسها فوراً».

كانت المنطقة تشعر بالحزن والألم لهذه الحال، لكن الجميع بقوا عاجزين عن إيجاد حلٍّ للخلاص. أما الفتى فإنه لم يشعر بأي خوف من هذا الكلام، بل قال: «أنزلوني إلى الكلاب النابحة في أسفل البرج، ولكن زودوني بما أستطيع أن أرميه لها، فهي لن تؤذي». ونزولاً عند رغبته زودوه ببعض الطعام للكلاب المتوحشة وأنزلوه إلى أسفل البرج. وعندما وصل لم تنبح الكلاب وتهاجمه، بل أخذت تهز أذنانها بفرح وتحلقت حوله. أكلت الكلاب ما قدمه إليها من دون أن تمسه بأي أذى.

وفي صباح اليوم التالي ولدهشة الجميع خرج لهم الشاب صحيحاً معافى وقال لسيد القلعة: «لقد أسرت إلي الكلاب بلغتها سبب وجودها الدائم هناك ونشرها الذعر بين سكان المنطقة. إنها كلاب مسحورة وعليها حراسة كنز كبير موجود هناك أسفل البرج. ولن يزول عنها السحر حتى يُرفع الكنز، وقد أرشدوني بلغتهم إلى طريقة تحقيق ذلك». فرح الجميع بما سمعوه واطمأنوا. وقال سيّد القلعة للفتى بأنه سيجعله بمنزلة ابنه إذا نفذ العملية بنجاح. فنزل الفتى إلى أسفل البرج ثانية، وبما أنه كان يعرف ما عليه نجح وخرج إلى الناس حاملاً معه صندوقاً مملوءاً بالذهب. ومنذئذ توقف النباح واختفت الكلاب وتحررت البلد من اللعنة.

بعد مدة من الزمن خطر ببال الفتى أن يسافر إلى روما. وفي أثناء رحلته مرّ قرب مستنقع تجلس على ضفته الضفادع وهي تنق مع بعضها، فأنصت إليها، وعندما

فهم ما تتحدث عنه، بدا قلقاً وحزيناً. وأخيراً وصل إلى روما، حيث كان البابا قد توفي مؤخراً والكرادلة يتخبطون ولا يدرون من ينتخبون خلفاً له على كرسي البابوية. لكنهم اتفقوا أخيراً على أن من تبدي عليه علامة معجزة ربانية سيكون البابا الجديد. وما إن أقروا هذا الاتفاق حتى دخل الدوق الشاب الكنيسة، وفجأة طارت حمامتان بيضاوان وحطتا على كتفي الدوق وبقيتا هناك، فاعتبر مجلس الكرادلة ذلك علامة من الرب، فسألوه من فورهم، عما إذا كان يقبل بأن يصبح البابا. فوقع في حيرة ولم يدر إذا ما كان لائقاً بالمنصب. لكن الحمامتين أفتتاه بوجوب القبول، فوافق أخيراً. وسرعان ما مُشِح ورُسم بابا، وبذلك تحقق ما سمعه على الطريق من نقيق الضفادع، وما ألقاه وأذهله، أي أن يصبح هو نفسه قداسة البابا. وكان عليه عقب ذلك أن يرأس قداساً وينشد فيه من دون أن يعرف كلمة واحدة من النشيد، لكن الحمامتين الجالستين على كتفيه لفتتاه كل شيء في أذنيه.

×××



## إلزة الذكية

كان لرجل ابنة، ينادونها إلزة الذكية. وعندما كبرت البنت قال أبوها: «يجب أن نزوِّجها». وقالت أمها: «نعم يجب، ولكن لو يأتينا من يرغب فيها». وأخيراً جاءهم شاب من مكان بعيد، اسمه هانس، وخطبها لنفسه، بشرط أن تكون إلزة الذكية ذكية حقاً وفعالاً. فقال له أبوها: «إن رأسها مليء بالأفكار»، وقالت له أمها: «إنها ترى الريح وهي تمرح في الأزقة وتسمع سعال الذباب». فأجاب هانس: «حسناً، فإن لم تكن ذكية حقاً وفعالاً لن آخذها».

وعندما جلسوا جميعهم لتناول الطعام، قالت لها أمها: «إلزة، انزلي إلى القبو واملئي لنا إبريق البيرة». فأخذت إلزة الذكية الإبريق عن الرف ونزلت إلى القبو وصارت تطرق بغطائه على الدرج كيلا تشعر بالملل. ولما وصلت إلى القبو أخذت كرسيّاً واطناً ووضعت أمام برميل البيرة كيلا تضطر إلى الانحناء فيؤلمها ظهرها وتُلحق به أذى غير متوقع، ثم وضعت الإبريق أمامها وأدارت صنوبر البرميل، وأرادت حتى امتلاء الإبريق ألا تترك عينها في حالة خمول، فأخذت تنقل نظرها في أرجاء السقف، وبعد كثير من التحديق رأت فوقها تماماً شكلاً نسيه عمال البناء سهواً. وفجأة أخذت إلزة الذكية تبكي وهي تقول لنفسها: «إذا تزوجت هانس وأنجبت منه طفلاً وكبر الطفل وأرسلناه إلى القبو ليملاً إبريق البيرة فقد يسقط الشنكل على رأسه ويقتله»، وبقيةً جالسةً تنتحب وتولول خوفاً من الكارثة القادمة.

والجالسون فوق كانوا بانتظار البيرة، لكن إلزة الذكية لم تأت ولم تأت.

فقلت الأم للخادمة: «انزلي إلى القبو وانظري لماذا تأخرت إزرة». نزلت الخادمة فوجدتها جالسة أمام البرميل وهي تولول، فسألتها: «ما بك يا إزرة، لماذا تبكين؟» فأجابتها: «وكيف تريدني ألا أبكي؟ إذا تزوجت هانس وأنجبت منه طفلاً وكبير الطفل وأرسلناه إلى القبو ليملاً إبريق البيرة فقد يسقط الشنكل على رأسه ويقتله»، فقالت الخادمة: «ما أذكاك يا إزرة!» وجلست إلى جانبها تبكي الكارثة القادمة.

عندما لم ترجع الخادمة بعد فترة من الزمن وازداد عطش الجالسين فوق، قال الأب للخادم: «انزل أنت إلى القبو وانظر لماذا تأخرت إزرة والخادمة». فنزل الخادم ووجد إزرة والخادمة جالستين أمام البرميل وتنتحبان معاً، فسألتهما: «لماذا تبكيان؟» فأجابته إزرة: «وكيف تريدنا ألا أبكي؟ إذا تزوجت هانس وأنجبت منه طفلاً وكبير الطفل وأرسلناه إلى القبو ليملاً إبريق البيرة فقد يسقط الشنكل على رأسه ويقتله»، فقال الخادم: «ما أذكاك يا إزرة!» وجلس إلى جانبها يبكي الكارثة القادمة.

انتظر الجماعة فوق عودة الخادم، ولكن عندما لم يعد، قال الزوج لزوجته: «اذهبي بنفسك إلى تحت وانظري لماذا تأخرت إزرة». نزلت الزوجة فوجدت الثلاثة جالسين ينتحبون، فسألتهم عن السبب، فحكّت لها إزرة أن طفلها الذي ستلده في المستقبل قد يموت قتلاً بسبب سقوط الشنكل فوق رأسه، عندما يكبر وينزل إلى القبو لملء إبريق البيرة. فإذا بالأم تردد كالأخرين: «ما أذكاك يا إزرة!» وجلست إلى جانبهم وشاركتهم النحيب.

انتظر الزوج فوق، فترةً أخرى من الوقت، ولكن عندما لم تعد زوجته من تحت واشتد عطشه، قال: «يبدو أنه لا بد من نزولي أنا إلى القبو لأرى لماذا تأخرت إزرة». لكنه عندما وصل ورأى الجميع جالسين ينتحبون، وسمع أن السبب في ذلك هو طفل إزرة الذي قد تنجبه ذات يوم إلى هذه الدنيا والذي يُحتمل أن يقتله الشنكل إذا صادف جلوسه لملء إبريق البيرة لحظة سقوطه، صاح عندها: «ما أذكاك يا إزرة!» وشاركهم الجلوس والولولة.

أما الخطيب فقد طال انتظاره وحده فوق، ولما لم يعد أحد منهم قال لنفسه: «لا شك أنهم بانتظارك تحت، فانزل لثري ما يخططون له». عندما دخل القبو رأى الخمسة هناك جالسين يكون ويولولون بصورة تقطع نياط القلب، وكل منهم يجود أكثر من الآخر. فسأل: «ما الكارثة التي وقعت؟» فأجابته إلزة: «أخ، يا عزيزي هانس، عندما نتزوج نحن الاثنان وننجب طفلاً ويكبر، يمكن أن نرسله إلى هنا ليجلب لنا بيرة، وعندما يمكن لهذا الشنكل المنسي إذا سقط أن يفدغ رأسه فيقتله. فكيف لا نبكي؟» فقال هانس: «أظن أن بيتي لا يحتاج إلى ذكاء أكثر من هذا. وبما أنك يا إلزة على هذه الدرجة من الذكاء فسأخذك»، وأمسك بيدها وصعد معها إلى فوق وعقد قرانه عليها.

بعد مرور مدة على زواجهما قال هانس: «سأذهب يا زوجتي لأشتغل وأكسب نقوداً لمصروفنا، اخرجي أنت إلى الأرض واقطعي الذرة ليكون عندنا خبز». فأجابته: «حسناً، يا هانس العزيز، سأخرج».

بعد ذهاب هانس أعدت إلزة لنفسها عصيدة جيدة أخذتها معها إلى الأرض، وعندما وصلت إلى حقلهم قالت لنفسها: «ماذا أفعل الآن؟ هل أقطف الذرة أم أكل أولاً؟ سأكل أولاً»، وأكلت العصيدة كلها حتى انتفخت شبعاً، فقالت لنفسها ثانية: «ماذا أفعل الآن؟ هل أقطف الذرة أم أنام أولاً؟ سأنام أولاً». واستلقت على الأرض بين أكواز الذرة وغرقت في النوم، في حين أن هانس كان قد عاد إلى البيت وقال لنفسه: «يا لذكاء زوجتي إلزة ويا لشطارتها، إنها حتى لم تعد إلى البيت ظهر الأتاكل».

وعندما حل المساء ولم ترجع إلزة بعد، خرج من الدار ليرى كم قطف من الأكواز، لكنه لم يجد أي كوز مقطوف، ووجدها مستلقية ونائمة. فأسرع إلى البيت وأخرج شبكة لصيد العصافير ذات أصداف معلقة بأطرافها، وعلقها فوقها بحيث غطتها وهي لا تزال نائمة، ثم عاد إلى البيت وأقبل الباب من الداخل، وجلس على كرسيه ليعمل.

وأخيراً بعدما غرقت الدنيا في عتمة الظلام استيقظت إلزة الذكية، وعندما نهضت واقفة سمعت طقطقة من حولها، ومع كل حركة أخذت الأصداف ترن كأجراس صغيرة، ففزعت ولم تعد واثقة ما إذا كانت هي إلزة الذكية حقاً، وقالت لنفسها: «هل أنا إلزة، أم أنني لست هي؟» لكنها لم تدرِ جواباً للسؤال، فتوقفت برهة مُشكّكة في الأمر، ثم فكرت: «سأذهب إلى البيت وأسأل ما إذا كنت هي أم لم أكن، فهم حتماً يعرفون». ومشت حتى باب البيت، فوجدته مقفلاً من الداخل، فقرعت على النافذة وصاحت: «هانس، هل إلزة عندك؟» فأجابها: «نعم، إلزة عندي». فارتعبت وقالت: «يا إلهي، إذا أنا لست إلزة»، وذهبت إلى باب بيت آخر، ولكن عندما سمع سكانه رنين الأصداف لم يفتحوا بابهم، فلم تجد إلزة أي مأوى، فمشت مغادرة القرية ولم يعد يراها أحد.

×××

## الخياط في السماء

حدث ذات يومٍ صحو جميل أن رغب الرب العزيز بالتجول في الحديقة السماوية، وأخذ معه جميع الرُّسل والقديسين، فلم يتبق أحد في الجنة سوى القديس بطرس. وقد أمره الرب ألا يسمح لأحد بالدخول في أثناء غيابه، فوقف بطرس عند بوابة الجنة حارساً.

بعد مدةٍ قصيرةٍ قرع أحدهم على البوابة، فسأله بطرس من يكون وماذا يبغي. فجاءه الجواب بصوت ناعم: «أنا خياطٌ فقيرٌ شريفٌ يرجو الإذن بالدخول». فقال له بطرس: «آه شريف، مثل اللص على المشنقة، تلاعبت باصابعك وقصصت لنفسك من أقمشة الناس. لن تدخل الجنة. لقد أمرني الرب بالأدخال أحدًا طوال غيابه». فصاح الخياط: «كن رحيماً. خرقُ الرثقِ التي تسقط من نفسها عن طاولة الخياطة لا تُعد سرقة ولا تستحق الذكر. انظر، إنني أعرج وقد تقرحت قدماي من الطريق حتى هنا. يستحيل أن أتتمكن من الرجوع على عقبي. دعني أدخل أرجوك. سأقوم بجميع الأعمال المبتذلة. سأحمل صغار الأطفال، وأغسل الأقمطة وأنظف المقاعد التي لعبوا فوقها وأرتق ثيابهم». أشفق عليه بطرس وفتح بوابة الجنة بمقدار ما يسمح بمرور الخياط النحيل والأعرج. وأمره بالجلوس في زاوية وراء البوابة كيلا ينتبه إليه الرب عند عودته فيغضب. أطاع الخياط الأمر، ولكن عندما خرج القديس من البوابة قليلاً، نهض الخياط يملؤه الفضول وتجول في أنحاء الجنة وهو يدقق النظر في كل شيء، إلى أن وصل إلى ساحة فيها كثير من الكراسي

الجميلة والثمينة، وفي وسطها مقعدٌ مريح من الذهب الخالص ومرصع بأحجار كريمة متألثة، وكان أعلى بكثير من سائر الكراسي، وأمامه كرسيٌّ ذهبيٌّ واطئٌ للقدمين. وكان هذا كرسي الرب، يجلس عليه أثناء وجوده في الجنة. ومنه يستطيع أن يرى كل ما يجري على الأرض. وقف الخياط طويلاً أمام هذا الكرسي وهو يُمعن فيه النظر، فقد أعجبه أكثر من أي شيء آخر.

وبما أنه لم يتمكن من لجم فضوله، فقد تسلق الكرسي وجلس عليه، فرأى كل ما يجري على الأرض، ولاحظ عجوزاً شمطاء تقف عند نهر وتغسل ثياباً وقد أخفت جانباً وشاحين. أغضب هذا المشهدُ الخياط إلى درجة أن أمسك كرسيَّ القدمين الذهبي وقذفه من الجنة باتجاه اللصة العجوز على الأرض. وبما أنه لم يتمكن من استعادة الكرسي الذهبي الصغير فقد تسلل بهدوء عن كرسي الرب وعاد للجلوس في مكانه وراء بوابة الجنة متظاهراً أنه لم يمس حتى قشة.

عندما عاد الرب بصحبة الحاشية السماوية، لم ينتبه إلى وجود الخياط وراء البوابة، لكنه عندما جلس على كرسيه افتقد كرسي القدمين الواطئ. سأل عنه القديس بطرس، بيد أنه لم يجد لديه جواباً، فتابع يسأله عما إذا كان قد أدخل أحداً، فأجاب: «لا أعرف إن جاء أحدٌ سوى خياط أعرج ما زال يجلس وراء البوابة». أمر الرب أن يمثّل الخياط أمامه ثم سأله إن كان قد أخذ الكرسي وأين وضعه. فأجاب الخياط بانشرائح: «كنتُ يا ربي وسيدي في سورة غضبٍ فرميتَه على امرأة عجوز، ضبطتها تسرق وشاحين أثناء غسلها الثياب». فقال الرب: «يا لك من مهزّج خبيث. لو أردتُ محاكمة الناس بطريقتك، أتعرف إلام كان سيؤول حالك، ومنذ مدة طويلة؟ ولما بقي عندي هنا أية كراسٍ أو مقاعد أو أرائك، ولا حتى منكاش المدفأة، بل كنتُ سأرميها على الخطاة. لا يسعك أن تبقى في الجنة بعد الآن، بل عليك الخروج من بوابتها، ومن هناك انتبه إلى طريقك. لا يوجد هنا من يعاقب سواي أنا الرب».

كان على القديس بطرس إيصالَ الخياط إلى خارج الجنة، ولأن حذاءه كان مهترئاً وممزقاً وقدميه متقرحتين، تناول عصا وتعكز عليها حتى وصل إلى قاعة «انتظر بُرْهة»، حيث يجلس الجنود الشهداء بسرور وهناء.

×××

## المائدة العجيبة والحمار الذهبي والهاوة الراقصة

في قديم الزمان كان هناك خياط عنده ثلاثة أبناء وعنزة واحدة. وبما أن هذه العنزة كانت تغذيهم جميعهم بحليبها، كان لا بد من إخراجها يوماً لترعى في المروج عشباً دسماً. وقام الأبناء بهذه المهمة على نحو منتظم، كل في دوره. وذات يوم ساق الابن البكر العنزة إلى مقبرة الكنيسة حيث تنمو أفضل الأعشاب وتركها ترعى هنا وهناك إلى أن جاء المساء وحان وقت العودة إلى الدار، فسأل البكر العنزة: «يا عنزة، هل شبعت؟» فأجابته العنزة:

«نعم، بطني امتلأ،

لا أرغب بأي كلاً: ماع، ماع، ماع!»

«لنذهب إلى الدار إذا»، قال البكر، وقادها من جبلها الرقيق إلى الزريبة وربطها هناك. فسأله الخياط العجوز: «هل حصلت العنزة على ما يكفي من العشب؟» فأجابه البكر: «طبعاً، فبطنها قد امتلأ، وهي لا ترغب بأي كلاً». لكن الوالد أراد أن يتأكد من الأمر بنفسه، فنزل إلى الزريبة، ربت على الحيوان العزيز وسأله: «يا عنزة، هل شبعت؟» فأجابته العنزة:

«ومن أين سيأتي الشبع؟

قفزت بين القبور بفرع

ولم أر هناك عشبة تنفع: ماع، ماع، ماع!»



«ما هذا الذي أسمع!» صاح الخياط وهرع إلى بكرة قائلاً: «يا سلام ما أكذبك، تزعم أن العنزة قد شبعت في حين أنك تركتها تجوع؟» وفي ثورة غضبه تناول المتر الخشبي المعلق على الجدار وأخذ يلاحق به بكرة بالضربات حتى طرده من الدار.

في اليوم التالي جاء دور الابن الأوسط، فاختار عند سياج البستان مكاناً ممتلئاً بالحشائش النضرة، فالتهمتها العنزة كلها. وعندما أراد العودة إلى الدار مساءً سألتها: «يا عنزة، هل شبعت؟» فأجابته:

«نعم، بطني امتلأ،»

لا أرغب بأي كلاً: ماع، ماع، ماع!»

«لنذهب إلى الدار إذا»، قال الأوسط وساقها إلى الزريبة حيث ربطها. فسأله الخياط العجوز: «هل حصلت العنزة على ما يكفي من العشب؟» فأجابه الأوسط: «طبعاً، فبطنها قد امتلأ، وهي لا ترغب بأي كلاً». لم يركن الوالد إلى هذه الكلام المريح، فنزل إلى الزريبة وسأل العنزة: «يا عنزة، هل شبعت؟» فأجابته:

«ومن أين سيأتي الشبع؟»

بحثت تحت السياج بدون دلح،

ولم أرَ هناك عشبة تنفع: ماع، ماع، ماع!»

«أيها الزنديق اللعين» صاح الخياط «كيف تترك هذا الحيوان المسكين ليجوع!» وهرع إلى ابنه وأوسعه ضرباً بالمتر الخشبي حتى طرده من الدار.

وأخيراً جاء دور الابن الأصغر الذي أراد أن ينجز مهمته بنجاح، ففتش عن دغل غني بالأعشاب والحشائش وأطلق العنزة هناك لترعى. وعندما حل المساء سألتها: «يا عنزة، هل شبعت؟» فأجابته:

«نعم، بطني امتلاً،

لا أرغب بأي كلاً: ماع، ماع!»

«لنذهب إلى الدار إذا»، قال الابن الأصغر وساقها إلى الزريبة وربطها هناك. فسأله الخياط العجوز: «هل حصلت العنزة على ما يكفي من العشب؟» فأجابه الأصغر: «طبعاً، فبطنها قد امتلاً، وهي لا ترغب بأي كلاً». لم يثق الخياط بهذا الكلام المكرر، فنزل بنفسه وسألها: «يا عنزة هل شبعت؟» فأجابته اللثيمة:

«ومن أين يأتي الشبع؟»

ضعت بين الأغصان ولم أتمتع،

ولم أجد عشبة واحدة تنفع: ماع،

ماع!»

«أيها الكذاب الشّرير»، صاح الخياط «أولاد كفرة لا تعرفون الواجب، لن تتلاعبوا بي بعد الآن أبداً!» وفي ذروة غيظه وغضبه هرول صاعداً وأوسع أصغر أبنائه ضرباً على ظهره بالمرتر الخشبي إلى أن قفز الفتى من الباب هارباً.

بقي الخياط العجوز الآن وحيداً مع عنزته. وفي صباح اليوم التالي نزل إلى الزريبة وربّت على الحيوان العزيز وهو يقول: «تعال يا صغيرتي، سأخذك إلى المرعى بنفسني»، وقادها من جبلها الرقيق إلى مرعى غنيّ بكل ما تشتهيه العنزة من علف طازج، وقال لها:

«هنا يمكنك أن تأكلي حتى الشّبع من كل ما تشتهيه نفسك»، وتركها هناك حتى المساء ثم سألها: «يا عنزة، هل شبعت؟» فأجابته:

«نعم، بطني امتلاً،

لا أرغب بأي كلاً: ماع، ماع، ماع!»

«لنذهب إلى الدار إذا»، قال الخياط وساقها من حبلها إلى الزريبة حيث ربطها. وقبيل أن يغادر التفت إليها ثانية وقال: «حتماً شبعت اليوم، أليس كذلك؟ لكن العنزة لم تُسمِعه ما يخفف عنه، بل قالت:

«ومن أين سيأتي الشبع؟»

لاسنَ قَضَمْتُ ولا حلقَ بلع،

لم أجد هناك عشبه تنفع: ماع، ماع!»

ذهل الخياط لسماع هذا الكلام وأدرك أنه قد طرد أبناءه الثلاثة من دون سبب، فصاح: «انتظر أيها الحيوان الجاحد! طردك عقوبة أقل مما تستحق، لذلك سأسُمك أولاً، كيلا تجرؤ على اللجوء إلى أي خياط شريف». وصعد بسرعة فأحضر موس الحلاقة والصابون، وحلق رأس العنزة حتى صار بنعومة راحة اليد. وبما أن للمتر الخشبي مكانته الخاصة، فقد أحضر السوط وساط العنزة بحيث قفزت هاربة كالمجنونة. وعندما جلس الخياط في داره وحيداً تماماً غمره حزنٌ عظيمٌ شوقاً إلى أبنائه الثلاثة وتمنى أن يعودوا، لكن مصائرهم كانت مجهولة لا يعرف أحد عنها شيئاً.

كان بكر أبنائه قد بدأ يتدرب عند معلم نجارة، وكان ماهراً ودؤوباً في عمله من دون تأفف. وعندما انتهت مدة التدريب وأراد الفتى البحث عن عمل، أهداه المعلم مائدة خشبية مستديرة لا تبدو ذات قيمة، لكن لها خاصية مميزة. فإذا نصبها صاحبها وأمرها: «يا مائدتي أولمي لي!» فإن المائدة تغطي نفسها بمفرش نظيف وفوقه صحن وشوكة وسكين وإلى جانبه صحيفة من المشاوي والمقالى وقدح نيذ أحمر، مما يسرُّ القلب ويُسهل اللعب. ففكر الفتى: «ها قد اكتفيت لما تبقى من حياتي». وانطلق في جولته مسروراً من دون هموم، ومن دون أن يبالي ما

إذا كانت النُّزُل التي مرَّ بها جيِّدة أم سيئة الطعام، أو ما إذا كانت مستعدة لتقديم أي طعام لنزلائها. وكثيراً ما كان ينصب مائدته الصغيرة في غابة أو حقل أو مرج، وما إن يقول «يا مائدة أولمي!» حتى يكون كل شيء جاهزاً بما تشتهيهِ نفسه. وأخيراً خطر في باله أن يعود إلى دار أبيه، فلا شك في أن غضبه قد زال، ولا ريب في أنه سيرحّب بعودته ما دامت المائدة بحوزته.

وصادف على الطريق أن دخل مساءً إلى نُزُل كان مطعمه مزدحماً بالزبائن، فرحّبوا به ودعوه إلى الجلوس معهم ومشاركتهم الطعام، إذ إن مطبخ المطعم قد فرغ مما يمكن تحضيره. فشكرهم النجار وقال: «لن آخذ اللقيمات المتبقية من أفواهكم، والأفضل هو أن تصبّحوا أتم ضيوفي». فضحكوا ظناً منهم أنه يمازحهم. لكنه نصب مائدته الصغيرة في وسط صالة المطعم وأمرها: «يا مائدتِي أولمي لي!» وفي التو واللحظة امتلأت الطاولة بالأطعمة الفاخرة التي ما كان بوسع طبّاخ النُّزُل أن يحضّر مثلها، وتغلّغت روائعها في أنوف الضيوف. «تفضّلوا يا أصدقاء»، قال النجار، ولما رأى الضيوف أن الأمر جدّي، لم ينتظروا الدعوة الثانية، بل مدّوا سكاكينهم وشوكاتهم فوراً. وكان أكثر ما أدهشهم هو نزول صحفة جديدة حالما تفرغ صحفة على المائدة. وقف صاحب النزل في إحدى زوايا الصالة يراقب ما يجري، من دون أن يدري ما يقول، لكنه فكر: «مثل هذا الطباخ ينفع جداً في مطبخي».

طالت جلسة النجار وضيوفه في حبور وسرور حتى وقت متأخر من الليل، لكن كلاً منهم ذهب أخيراً إلى سريره لينام، وكذلك الفتى النجار الذي علّق مائدته الصغيرة على الجدار. أمّا صاحب النزل فقد شغلته فكرته وأزقته إلى أن تذكر وجود مائدة صغيرة في غرفة الكرايب تماثل التي رآها مع النجار، فأخرجها من هناك بهدوء واستبدلها بالمائدة العجيبة.

في صباح اليوم التالي دفع النجار أجرة مبيته وحمل الطاولة المستديرة على ظهره من دون أن يخطر بباله أبداً أنها مزيفة وتابع طريقه. وصل ظهره إلى دار

أييه الذي لاقاه بفرح غامر، ثم سأله: «ماذا تعلمت في غيبتك يا بني العزيز؟» فأجابه: «لقد صرت نجاراً يا أبي». فقال العجوز: «إنها صنعة جيدة. وماذا جلبت معك من جولتك؟» فأجاب النجار: أفضل ما جلبته معي يا أبي هو هذه المائدة الصغيرة». عاينها الخياط من جميع الجوانب وقال: «لكنك لم تصنع تحفة يا بني، إنها عتيقة وردنية». «لكنها مائدة عجيبة»، أجاب الابن وتابع: «إذا نصبتها وقلت لها أولمي لي، تظهر عليها فوراً أشهى المأكولات إضافة إلى النيذ الذي ينعش القلب. ادع يا أبي جميع أقاربنا وأصدقائنا ليأكلوا ويشربوا ويستمتعوا ويهنؤوا مرةً، فهذه المائدة الصغيرة ستشبعهم جميعهم». عندما التّم شمل المدعويين نصب النجار المائدة في وسط الغرفة وأمرها: «يا مائدتي أولمي لي!» لكن المائدة لم تأت بحركة وبقيت كأى طاولة أخرى لا تفهم اللغة. وعندها أدرك الفتى النجار المسكين أن المائدة قد استبدلت، وشعر بالخجل أمام الجمع لأنه بدا كاذباً. أما الضيوف فسخروا منه، لكنهم اضطروا للعودة إلى دورهم من دون طعام أو شراب. بعد ذلك أخرج الخياط أقمشته وتابع عمله في الخياطة، في حين التحق البكر بمعلم نجارة واشتغل عنده.

أما الابن الأوسط فقد اشتغل متدرباً عند طحان. ولما انتهت سنوات تدريبه قال له معلمه: «لأنك كنت حسن السلوك طوال هذه المدة فسأهديك حمزاً له خاصية مميزة. إنه لا يجز عربات ولا يحمل أكياساً». «فما الفائدة منه إذن؟» سأل الفتى المتدرب، فأجابه معلمه: «إذا أوقفته على قطعة قماش وقلت له (تَقْلُ تَقْلُ!)، فإن هذا الحيوان الطيب سيتفل لك ذهباً، من الأمام والخلف». «يا له من عمل جميل»، قال الفتى وشكر معلمه وغادر الطاحون إلى الدنيا الواسعة. وإذا ما احتاج إلى نقود لم يكن عليه سوى أن يمد القماشة ويقول لحماله «تَقْلُ تَقْلُ!» فيمطر ذهباً، ولن يبذل من الجهد سوى جمع القطع الذهبية عن القماشة. وحيثما ارتحل ونزل كان يطلب الأفضل، وكلما غلا سعره كان أحبّ إلى قلبه، فكيس نقوده دائماً ملاًن.

وبعد مدة من الزمن، بعدما اكتفى من التجوال والمشاهدة فكر: «لا بد من

أن أزور أبي، إذا جئته مع الحمار الذهبي فسينسى غضبه ويستقبلني بترحاب». وصادف على الطريق أن دخل إلى النزل نفسه، حيث استبدلت مائدة أخيه العجيبة. كان يسوق حماره بيده، وأراد صاحب النزل أن يأخذ عنه الحيوان ليربطه في الاسطبل، ولكن الفتى الطحان قال له: «لا تعب نفسك، سأخذ حماري وأربطه في الاسطبل بنفسي، إذا يجب أن أكون واثقاً من مكان وجوده. استغرب صاحب النزل هذا السلوك وقال لنفسه إن من يخدم حماره بنفسه لن يطلب سوى القليل من الطعام. ولكن عندما أخرج الفتى الغريب من جيبه قطعتي ذهب وطلب أن يُحضر له أفضل الموجود اندهش الرجل وأحضر له أفضل ما عنده. وبعد أن انتهى الفتى الطحان من تناول الوجبة سأله عمّا يدين له به، فلم يتخلَّ صاحب النزل عن عادته في الغشِّ وطلب قطعتي ذهب آخرين.

مدَّ الطحان يده إلى جيبه فوجده خالياً، فقال: «انتظرنى لحظة ريثما أحضر الذهب». وأخذ معه مفرش طاولة المطعم. لم يجد الرجل تفسيراً لذلك وثار فضوله فتسلل وراءه، لكن الضيف أقفل باب الاسطبل وراءه، فبصص صاحب النزل من ثقب في خشب الباب. مدَّ الضيف مفرش الطاولة تحت الحمار وقال له: «تَقَلُّ تَقَلُّ!» فأخذ الحمار من فوره يتفل قطعاً ذهبية من الخلف والأمام وكأنها تمطر حقاً. فقال صاحب النزل لنفسه: «يا سلام! إنها تريبو على الألف قطعة، وكلها مسكوكة رسمياً، ما هذه السرعة؟! يُستحسن أن يحوز المرء كيس نقود كهذا». دفع الضيف حسابه وأوى إلى الفراش ونام.

وإثناء الليل تسلل صاحب النزل إلى الاسطبل وقاد معلم سكَّ الذهب بعيداً، وربط في مكانه حماراً آخر يشبهه. في صباح اليوم التالي غادر الطحان النزل بصحبة الحمار، ظاناً إنه حماره الذهبي. وصل عند الظهر إلى دار أبيه الذي فرح بلقائه وسرته عودته، ثم سأله: «ماذا صنعت منك الأيام يا بني؟» «صرتُ طحاناً يا أبي». أجاب الفتى. «وماذا جلبت معك من جونتك؟» سأله الخياط العجوز، فأجاب الطحان: «لم أجلب سوى حمار». فعلق الخياط: «عندنا كثير من الحمير هنا. لیتك أحضرت عنزة حلوباً، لكان أفضل». فقال الطحان: «لكنه ليس

حماراً عادياً أبي، بل حمار ذهبي. عندما أقول له (تَقُلُّ تَقُلُّ!) فإنه يغطي مفرشاً كاملاً بالقطع الذهبية. ادع أقاربنا يا أبي، فسأجعلهم من الأغنياء». فقال الخياط العجوز: «هذا يناسبني تماماً، كفاني عذاباً من شغل الإبرة»، وذهب بنفسه ودعا الأقارب إلى داره، وحالما اجتمعوا كلهم طلب منهم الطحان أن يفسحوا في المجال ومد مفرشاً على الأرض، أوقف الحمار فوقه وقال لهم: «انتبهوا الآن!» ثم صاح بالحمار: «تَقُلُّ تَقُلُّ!» لكن ما طرحه الحمار لم يكن قطعاً ذهبية، وتبين أن هذا الحمار لا يفهم شيئاً من فنِّ سكِّ الذهب، فما كل حمار يبلغ هذه المرتبة. وعندها صارت سحنة الطحان المسكين كالأهبل وأدرك أنه قد خُدع. فطلب من أقربائه المعذرة لعودتهم إلى دورهم فقراء كما كانوا. ولم يتبقَّ أمام الأب العجوز سوى العودة إلى الإبرة والخيط، في حين اشتغل ابنه الأوسط أجيراً عند طحان.

أما الابن الأصغر وثالث الأخوة فقد التحق بمعلم خراطة وتدرّب على يديه، وبما أنها حرفة تحتاج إلى مهارة فنية عالية فقد طالت مدّة تدريبه أكثر من أخويه اللذين راسلاه وأخبراه بما آلت إليه أحوالهما وكيف خدعهما صاحب المنزل ليلة عودتهما إلى دار أبيهما فانترع منهما هديتهما العجيبتين.

عندما أنهى الخراط الشاب مدة تدريبه وأزفَ يوم مغادرته الورشة، أهداه معلمه لحسن سلوكه مخلاة وقال له: «يوجد في داخلها هراوة». فقال الفتى: «المخلاة أعلقها على كتفي وتفيدني في أمور عدة، ولكن ماذا عن الهراوة التي في داخلها؟ إنها ثقيلها لا أكثر». «سأقول لك»، أجابه معلمه وأردف: «إذا أراد أحد أن يؤذيك، فما عليك إلا أن تقول: (اخرجي يا هراوة!) فتقفز من المخلاة وتضرب المعتدي على ظهره بحيث يرقص من الألم ولا يستطيع من ثم الحراك طوال أسبوع، ولن تتوقف الهراوة عن ترقيصه حتى تأمرها: (يا هراوة ادخلي!)، «فشكر الخراط الشاب معلمه وعلق المخلاة على كتفه وغادر. وكلما اقترب منه أحد قطاع الطرق كان يصيح: «اخرجي يا هراوة!» فتقفز من فورها وتُرقص المهاجم حتى تُعريه من ثيابه كلها، وفي حال وجود أكثر من مهاجم، ما كانت الهراوة تترك لأحدهم فرصة لالتقاط أنفاسه.

وصل الخراط الشاب مساء إلى النزل الذي خدع صاحبه أخويه. فوضع المخلاة أمامه على الطاولة وأخذ يحكي عن غرائب ما صادفَ خلال تجواله في أنحاء هذا العالم، وتابع قائلاً: «فهناك مثلاً المائدة العجيبة والحمار الذهبي وما شابه ذلك، وهي أشياء لا أبخس من قيمتها، لكنها لا تساوي شيئاً أمام الكنز الذي حصلت أنا عليه والذي أحمله في مخلاتي». أرهف صاحب النزل أذنيه وفكر: «وماذا يمكن أن يكون هذا الكنز؟ لا شك في أن المخلاة مملوءة بالأحجار الكريمة، ولا بد لي من الحصول عليها، فأفضل الأمور دائماً ثالثها». وعندما حان موعد النوم تمدد الضيف على المقعد ووضع المخلاة تحت رأسه كوسادة. بعد مدة غير طويلة اعتقد صاحب النزل أن الضيف قد غرق في نوم عميق، فاقرب منه بهدوءٍ وحذرٍ وبدأ يسحب المخلاة ليضع في مكانها مخلاة بديلة، وهذا ما كان ينتظره الخراط الشاب. وحينما شد صاحب النزل المخلاة بعزم، صاح الخراط: «اخرجي يا هراوة!» ولتو خرجت الهراوة وبدأت تضرب الرجل على جسمه كله، ولا سيما على درزات خياطة ثيابه حتى أخذ يصرخ طالباً الرحمة، وكلما علا صوته اشتدت قوة الضرب وبصورة إيقاعية على ظهره حتى أنهك وسقط أرضاً. فقال له الخراط: «إن لم تسلمني المائدة العجيبة والحمار الذهبي فستبدأ الرقصة من جديد. «لا، أرجوك» صاح صاحب النزل بتذلل «سأسلمك كل شيء»، فقط أبعد هذا الوحش المسعور عني إلى مخلاته». فقال الخراط: «سأعفو عنك، ولكن إياك والمرأوة!» ثم صاح: «يا هراوة ادخلي!»

في صبيحة اليوم التالي توجه الخراط الشاب نحو دار أبيه ومعه الطاولة العجيبة والحمار الذهبي. فرح الخياط العجوز لرويته ثانية وطرح عليه أيضاً سؤالاً ماذا تعلم في الغربية، فأجابه: «لقد صرت خراطاً يا أبي»، فعلق الخياط: «إنها حرفة غريبة بالشغل الغني»، وكرر سؤاله: «وماذا جلبت معك من جولتك؟» فأجابه ابنه: «تحفة نادرة يا أبي، هراوة في مخلاة». فعلق الأب: «هراوة؟ وهل تستحق الجهد؟ يمكنك تحويل أي غصن شجرة إلى هراوة». فأجاب الابن: «ولكن ليس كهذه الهراوة يا أبي العزيز. فعندما أقول لهذه (يا هراوة اخرجي!) فإنها تقفز



لترقص كل من ينوي بي شرأرقصة رهية ولا تتركه حتى يتهاوى أرضاً طالباً الرحمة. انظر إليها يا أبي، بهذه الهراوة استعدت المائدة العجيبة والحمار الذهبي اللذين سرقهما صاحب النزل من أخوتي. استدعيهما الآن يا أبي وادع جميع الأقارب، فسأطعمهم وأسقيهم وأملأ جيوبهم بالذهب».

لم يكن الخياط العجوز واثقاً تماماً بوعد ابنه، لكنه دعا رغم ذلك جميع الأقارب، وعندها مد الخراط مفرشاً على أرض الغرفة وأوقف الحمار الذهبي فوقه وقال لأخيه الأوسط: «هيا كلمه يا أخي الحبيب»، فقال له الطحان: «تقل تقل!» وللتوا نهمرت القطع الذهبية على المفرش كالمطر الغزير، ولم يتوقف الحمار حتى لم يعد يوسع أحد من الأقارب حمل المزيد. [أرى على وجهك أنك تمنى لو كنت معهم].

ثم أحضر الخراط المائدة العجيبة وقال لأخيه البكر: «هيا كلمها يا أخي الحبيب»، وما إن نطق النجار جملة: «يا مائدتي أولمي لي!» حتى امتلأت بأفخر الأطباق، فأقيمت وليمة عامرة لم يسبق لدار الخياط أن رأت مثيلاً لها. وبقي الأقارب مجتمعين معاً حتى وقت متأخر من الليل في جوار وسرور. وأقبل الخياط باب الخزانة على الإبر والخيطان والمتر والمكواة وأمضى بقية أيامه مع أبنائه الثلاثة بسعادةٍ وأبهة.

× × ×

ولكن ماذا جرى للعنزة التي كانت السبب في طرد الخياط لأبنائه الثلاثة؟ هذا ما سأرويهِ لك. خجلت العنزة الظهور برأسها الحليق فدخلت في وجار ثعلب واختبأت هناك. عندما عاد الثعلب إلى وجاره برقت أمامه عينان كبيرتان من أعماق العتمة ففزع وفر هارباً. فالتقاه الدب على الدرب، ولما بدا الثعلب مضطرباً جداً بادره الدب بالسؤال: «ما بك يا أخي الثعلب، ما هذا الوجه الحزين؟» فأجابه الثعلب الأحمر: «آخ، هناك حيوان مخيف يجلس في وجاري وقد حدق في وجهي بعينين ناريتين». فقال الدب: «لا تبالي سرعان ما سنطرده

من هناك». وعاد معه إلى الوجار وألقى نظرة إلى داخله، لكنه عندما رأى العينين الناريتين غمره الخوف أيضاً وتراجع عن التدخل في أمر الحيوان المخيف وهرب. وعلى الدرب أيضاً التفتته النحلة، ولما وجدته مخضوضاً على غير عادته، سألته: «ما بالك أيها الدب، يبدو وجهك معكراً مكدرأً، أين ذهب مرحك؟» فأجابها الدب: «ما أسهل الكلام، هناك حيوان مخيف في وجار الثعلب، ولم نستطع طرده خارجاً». فردّت النحلة: «كم أشفق عليك أيها الدب، أنا المخلوق الضعيف المسكين الذي لا تولونه حتى نظرة على الدرب. ومع ذلك أعتقد أن بوسعي مساعدتكما»، وطارَت إلى داخل وجار الثعلب ووقفت على رأس العنزة المحلوق بنعومةٍ صلعةٍ ووخرته بإبرتها وخزة لعينة، قفزت بسببها العنزة وهي تثغو «ماع، ماع» كالمجنونة وهرولت خارج الوجار. وحتى هذه الساعة لا يعرف أحد مصيرها.

×××

## عقلة الإصبع

يحكى أنه كان هناك فلاح فقير يجلس مساءً إلى جانب مدفأة الحطب ويحرّك الجمر بقضيب الحديد، فيما تجلس زوجته إلى جانبه وتحيك الصوف. وقال ذات مساء: «يا له من أمر محزن أن لا يكون عندنا أطفال! دارنا هادئة جداً، فيما تمتلئ الدور الأخرى بحبور صاحب». فتنهدت زوجته وقالت: «نعم، ولو كان ابناً وحيداً، ولو كان بحجم عقلة الإصبع سأكون راضية، وسنحبه محبة كبيرة». وحدث أن اعتلت صحة المرأة فأنجبت بعد سبعة شهور ابناً كاملاً الأعضاء، لكنه كان بطول الإبهام، فقال الوالدان: «لقد جاء مثلما تمنينا، وسيكون ابننا الحبيب، وسمّياه بسبب حجمه (عقلة الإصبع). وقرأ له كل الغذاء الضروري، لكن حجم الطفل لم يكبر، بل بقي على ما كان عليه ساعة ولادته. ورغم ذلك بدا من عينيه أنه يتفاهم مع الآخرين، وسرعان ما أثبت ذكاه وحيويته ونجاحه في كل ما يقوم به كلما كبر في السن.

ذات يوم استعد الفلاح للخروج إلى الغابة كي يحتطب، وقال لنفسه: «لو كان هناك من يحضر لي العربة لاحقاً». سمعه عقلة الإصبع فصاح: «يا أبي أنا سأحضر لك العربة، كن على ثقة بأنها ستكون عندك في الغابة في الوقت المحدد». فضحك الفلاح وقال له: «وكيف سيمكنك ذلك، فأنت أصغر بكثير من أن تمسك بالرّسن لتقود الحصان». فأجابه عقلة الإصبع: «هذا لا يهم يا أبي، فإذا ربطت، أمي الحصان إلى العربة، سأجلس أنا في أذن الحصان وأرشده إلى الطريق بصوتي». فقال والده: «حسناً، لنجرب الأمر مرة». وعندما حان الوقت ربطت

الأم سيور الحصان إلى العربية ووضعت عقلة الإصبع في أذن الحصان، ومن ثم أخذ الصغير يطلق إرشادات الطريق في أذن الحصان وكأنه حوذيّ ماهر، فسارت الأمور على ما يرام وأخذت العربية مسارها الصحيح إلى قلب الغابة.

وعند أحد المنعطفات حدث أن سمع رجلان غريان صيحات الصغير بالتعليمات، فقال أولهما: «ما هذا؟ كيف نسمع صوت الحوذيّ ولا نراه يقود العربية؟» فعلق الثاني: «هناك إنَّ في الموضوع. لنلحق بالعربية ونرى أين ستوقف!» توغلت العربية في الغابة وتوقفت تماماً في المكان الذي يحتطب فيه الفلاح. وعندما رأى عقلة الإصبع أباه، صاح: «أرأيت يا أبي، ها أنا مع العربية. أنزلني الآن من أذن الحصان!» أمسك الفلاح رأس الحصان بيسراه وأنزل يميناه ابنه الضئيل من أذن الحصان حيث كان جالساً بكل سرور على قشة. عندما رأى الرجلان الغريان عقلة الإصبع لم يدريا ما يقولان من الدهشة. جرَّ أحدهما الثاني من ذراعه جانباً وقال له: «اسمع، هذا الصغير يمكن أن يجعلنا أغنياء، إذا أخذناه إلى المدينة وعرضناه هناك مقابل أجر لمشاهدته، تعال لنشتره». فذهبا إلى الفلاح وقالاه: «بعنا هذا الرجل الصغير، سيعيش عندنا حياة مرفهة». «لا»، أجاب الفلاح وأردف: «إنه حشاشة قلبي، لا أبيع به الدنيا كلها». لكن عقلة الإصبع الذي استمع إلى حديث الصفقة تسلَّق على ثياب أبيه حتى وصل إلى كتفه وهمس في أذنه: «بيني لهما يا أبي ولا تخف، سأعود حتماً».

فباعه أبوه لهما لقاء مبلغ محترم. سأل الغريان عقلة الإصبع: «أين تفضل أن تجلس؟» فأجاب: «ضعاني على طرف إحدى قبعتيكما، حيث أتمكن من المشي حولها ومشاهدة مناظر الطريق من دون أن أسقط». ليا رغبته، وبعد أن ودع أباه انطلقا مشياً إلى أن اقترب المساء، فقال عقلة الإصبع: «أنزلاني قليلاً لأقضي حاجتي!» فأجابه الذي يجلس على طرف قبعته: «اقضها عندك فوق. أنا لن أبالي، فكثيراً ما تترك الطيور آثارها على القبة». «يستحيل، أنزلاني قليلاً، فأنا أعرف حدود الأدب». فرفع الرجل قبعته ووضع عقلة الإصبع على جانب الحقل، فتوغل قليلاً بين كتل التراب ثم اندس فجأة داخل جحر لفئران الحقول،

وصاح: «تابعا طريقكما من دوني أيها السيدان، فأنا سأبقى هنا». وأخذ يضحك ساخرأ. فتشا المكان حولهما ووخزا جحر الفئران بعضا، من دون جدوى، فقد كان عقلة الإصبع يدخل أعمق فأعمق داخل الجحر. وعندما حل الظلام اضطرا لمتابعة طريقهما غاضبين من دون الغنيمة. وبعدهما تأكد عقلة الإصبع من ابتعادهما خرج من نفق تحت الأرض إلى سطح الحقل وقال لنفسه: «المشي في الحقل في الظلام خطر، فما أسهل أن يكسر المرء ساقه أو حتى رقبتة»، ولحسن حظه صادف في طريقه بيت حلزون فارغ، فقال: «الحمد لله، هنا يمكنني قضاء الليل في أمان»، وجلس داخله.

بعد مدة قصيرة، وكان على وشك النوم، سمع رجلين عابرين يتحادثان. قال أولهما للثاني: «كيف ستمكن من أخذ أموال وفضة الخوري الثري؟» فقاطعه عقلة الإصبع صائحا: «أنا أدلك على طريقة». ارتعب اللص وقال: «ما هذا؟ سمعت شخصا يتكلم». توقفا وأنصتا، فصاح عقلة الإصبع ثانية: «خذاني معكما، سأساعدكما». «ولكن من أين تتكلم؟» سأله اللص، فأجاب: «ابحثا على الأرض ولاحظا من أين يأتي الصوت». وأخيراً وجداه والتقطاه ورفعاه وهما يقولان: «أنت أيها القميء الضئيل تستطيع أن تساعدنا!» فقال لهما: «انظرا، أنا أستطيع الانسلال بين القضبان الحديدية إلى داخل غرفة الخوري، وأناولكما منها ما تريدان». فقالوا: «حسناً، سنرى قدراتك».

عندما وصلوا إلى دار الخوري تسلل عقلة الإصبع إلى الغرفة وأخذ يصيح بكل طاقته: «أتريدان كل ما هو موجود هنا؟» ارتعب اللسان من صياحه وقال: «أخفض صوتك كيلا توقظ أحداً». لكن عقلة الإصبع تظاهر بأنه لم يفهم وصاح مجدداً: «ماذا تريدان؟ أتريدان كل ما هو موجود هنا؟» سمعت الطباخة النائمة في الغرفة المجاورة الصوت، فاعتدلت في السرير وأنصتت. أما اللسان المرعوبان فقد تراجعوا إلى الورا قليلاً، ثم تمالكا نفسيهما وقالوا: «لا شك أن الصغير يمازحنا» فعادا إلى النافذة وهمسا له: «بلا مزاح الآن، هيا ناولنا شيئاً ما». فصاح عقلة الإصبع مرة ثالثة: «سأناولكما كل شيء، مدأ أيديكما إلي». سمعت الطباخة

ذلك بكل وضوح، فقفزت من سريرها وهرولت إلى الباب، فتحته ودخلت. هرب اللسان بسرعةٍ طريدتين يلاحقهما صياد، أما الطباخة التي لم تستطع أن ترى شيئاً، فقد عادت لتجلب قنديلاً. وعندما عادت به كان عقلة الإصبع قد تسلل إلى الزريبة من دون أن تلاحظه، ولما فتشت جميع الزوايا ولم تجد شيئاً، عادت فاستلقت في سريرها ظانّة أنها كانت تحلم بأذنين وعينين مفتوحتين. تسلق عقلة الإصبع أكوام القش في الزريبة، إلى أن وجد مكاناً ملائماً للنوم، حيث سيمضي الليلة حتى الصباح التالي، ثم يتابع طريقه إلى دار أبيه.

ولكنه كان لا بد من أن يمرّ بتجارب أخرى! فالدنيا مليئة بالأحزان والشدائد! مع انبلاج الفجر نزلت الخادمة إلى الزريبة لتوزّع العلف على الحيوانات، فحملت تحت إبطها حزمة القش التي كان عقلة الإصبع نائماً فيها. وكان على درجة من الاستغراق في النوم بحيث أنه لم ينتبه إلى ما يجري ولم يستيقظ إلا وهو داخل فم البقرة التي لقفته بلسانها مع كومة من القش، فصاح: «يا إلهي، كيف وصلت إلى هذه الطاحون!» وسرعان ما أدرك مكان وجوده، فكان عليه أخذ الحيلة بسرعة كيلا يُطحن بين الأسنان، ثم انزلق إلى داخل المعدة فصاح: «في هذه الحجرة نسي السكان الشبايك. هنا لا يوجد نور شمس ولا حتى نور قنديل»، فلم يعجبه هذه المستقر، ولا سيما أن العلف كان يدخل من باب الحجرة من دون توقف، فأخذ المكان يزداد ضيقاً. ومن شدة خوفه صاح بأعلى صوته: «كفى علفاً طازجاً، كفى علفاً طازجاً».

في تلك اللحظة كانت الخادمة تحلب البقرة، وعندما سمعت كلاماً من دون أن ترى أحداً، وكان الصوت هو نفسه الذي سمعته في الليل، فزعت ووقعت عن الكرسي الواطئ فاندلق الحليب على الأرض. ركضت الخادمة بأقصى سرعة إلى سيدها وصاحت: «يا إلهي، يا سيدي الخوري، لقد تكلمت البقرة». فأجابها الخوري: «أنت مجنونة»، وذهب بنفسه إلى الزريبة ليتأكد مما يجري. وما إن وضع قدمه في الزريبة حتى صاح عقلة الإصبع مجدداً وبأعلى صوته: «كفى علفاً طازجاً، كفى علفاً طازجاً». ارتعب الخوري وظن أن عفريتاً شريراً قد تلبّس

البقرة، فأمر بذبحها. دُبِحت البقرة، أما معدتها، حيث كان عقلة الإصبع، فقد رميت إلى كومة الزباله. بذل عقلة الإصبع جهداً كبيراً كي يشق لنفسه طريقاً، وتمكن ذلك بشق الأنفس، ولكنه ما كاد يمد رأسه من بوابة المعدة حتى داهمته مصيبة جديدة.

تقدم من كومة الزباله ذئب جائع والتهم معدة البقرة دفعة واحدة. لكن عقلة الإصبع لم يفقد شجاعته وفكر: «لربما أمكن إقناع الذئب»، وناداه من داخل كرشه: «أيها الذئب العزيز، أعرف مكان وجبة دسمة لك»، فسأله الذئب: «وأين هذا المكان؟» فأجاب عقلة الإصبع: «في دار فلان، حيث عليك التسلل عبر المجاري، وفي الداخل ستجد حلوى وشحماً وسجقاً أكثر مما تستطيع أن تأكل»، ووصف له دار والده بدقة. لم يتردد الذئب مطلقاً، بل حشر نفسه ليلاً في المجرى حتى وصل إلى غرفة المؤونة حيث أخذ حريته في التهام ما أعجبه. عندما شبع، أراد الخروج من المجرى نفسه، بيد أنه كان قد سمن ولم يعد قادراً على ولوج المجرى. وهذا ما كان عقلة الإصبع قد حسب حسابه، فأخذ يصرخ ويصيح من داخل بطن الذئب بأعلى صوت. فأمره الذئب: «ألن تصمت وتهدأ! ستوقظ سكان الدار». فأجاب الصغير: «لا يهمني، أنت أكلت حتى شبعت، وأنا أريد أن أتسلى» وعاود الصراخ بأقصى طاقته.

وأخيراً استيقظ أبوه وأمه وذهبا إلى غرفة المؤونة، نظرا من شق الباب ورأيا الذئب داخلها، فأسرعا وأحضرا فأساً للأب ومنجلاً للأُم. قال لها الأب: «ابقي ورائي، فإذا ضربته ضربة لم تقتله، عليك ضربه بالمنجل حتى ينشق جسمه». سمع عقلة الإصبع صوت أبيه فصاح: «أنا هنا يا أبي، في كرش الذئب». فقال الأب: «الحمد لله، لقد عاد ابننا إلينا»، وأمر زوجته بترك المنجل جانبا كيلا يصاب عقلة الإصبع بأي أذى. ثم تحمى وضرب الذئب بالفأس على رأسه فخر على الأرض صريعاً، ثم جلب الوالدان سكيناً ومقصاً وقصا جسم الذئب وسجبا صغيرهما من بطنه، وعندها قال الأب: «آه، كم قلقنا عليك!» فقال عقلة الإصبع: «معلك حق يا أبي، فقد تجولت كثيراً في هذه الدنيا، والحمد لله أنني أستنشق هواء

نظيفاً أخيراً». فسأله الأب: «وفي أية أماكن كنت؟» فأجابه: «آخ، كنت في جحر فأر وفي معدة بقرة وفي بطن ذئب. أما الآن فسأبقى عندكما». «ونحن بدورنا لن نبيعك ثانية بأموال الدنيا كلها». قال الوالدان معاً وضماً إليهما عقلة الإصبع وأوسعاه تقبيلاً، ثم قدموا له الطعام والشراب وخاطوا له ثياباً جديدة بدل التي اهترأت في أثناء رحلته.

×××



## عرس السيدة ثعلبة

### الحكاية الأولى

يُحكى أن كان هناك ثعلب عجوز له تسعة ذبول، خيّل إليه أن زوجته تخونه، فأراد وضعها على محك التجربة. تمدد على الأرض تحت المقعد ولم يحرك ساكناً، وكأنه قد مات ورحل، فدخلت السيدة ثعلبة غرفتها وأغلقت عليها الباب، أما الخادمة، وهي قطة عذراء، فقد وقفت عند الموقد وتابعت الطبخ.

عندما شاع خبر موت الثعلب العجوز، بدأ الخطّاب يتقدمون لطلب يد الأرملة. سمعت الخادمة أحدهم يقرع باب الدار، فذهبت وفتحته، وإذا بثعلب شاب يقف بالباب ويقول: «كيف حال الأنسة القطة، أنائمة كانت أم مستيقظة؟» فأجابته: «بل مستيقظة ولست نائمة. وهل يريد السيد الثعلب معرفة ما أفعل؟ أنا أحضّر حساءً وسأضيف إليه الزبدة، فهل يرغب السيد بأن يكون ضيفي؟» فقال الثعلب: «شكراً لدعوتك آنسة قطة، ولكن ما أخبار السيدة ثعلبة؟» فأجابته الخادمة: «إنها تجلس في حجرتها، تتحسر على حالها، تبكي حتى تحمرّ عينها حزناً على موت الثعلب العجوز». فقال الثعلب: «أخبريها إذاً يا آنسة أن ثعلباً شاباً يتقدّم لخطبتها». «حسناً أيها الشاب»، قالت الأنسة قطة وصعدت الدرج إلى الطابق الثاني، قرعت باب سيدتها وقالت: «يا سيدتي، هل تسمعينني؟» «أسمعك يا قطّتي، نعم أسمعك». فتابعت القطة: «هناك خاطب بالباب». فسألتهما سيدتها: «وكيف يبدو يا صغيرتي؟ ألدّيه أيضاً تسعة ذبول

فخمة كذيول السنجاب أو كذيول المرحوم؟» فأجابت الخادمة: «لا لا، ليس لديه سوى ذيل واحد». «إذن لا أريده». قالت السيدة ثعلبة، فنزلت الآنسة قطة واعتذرت من الخاطب.

بعد مدّة قصيرة قُرع الباب مرة ثانية، وإذا بثعلب آخر يؤدّ خطبة الأرملة، وكان لديه ذيلان، لكن حظّه لم يكن أفضل من الأول. ثم كثر الخطاب، ولكل منهم ذيل أكثر من سابقه، ومع ذلك فقد رُفضوا جميعهم، إلى أن جاء أخيراً ثعلب بتسعة ذيول مثل العجوز المرحوم. عندما سمعت الأرملة ذلك قالت لقطتها بكل سرور: «الآن افتحي لي الباب والبوابة، واكنسي العجوز الميت إلى الحارة».

ولكن عند البدء بحفلة العرس تحرك الثعلب العجوز من تحت المقعد ونزل بالجميع ضرباً ولكماً ورفساً، وطرده السيّد ثعلبة إلى الحارة.

×××

## الحكاية الثانية

بعد أن مات السيد الثعلب العجوز تقدم الذئب خاطباً وقرع الباب، والقطة التي تشتغل خادمة عند السيدة ثعلبة فتحت له الباب. حيّاه الذئب وقال: «نهارك سعيد أيتها السيدة القطة يا زعيمة النظافة، أراك وحدك في ذروة اللياقة، فما من الأطايب تُحضّرين؟» فأجابته القطة: «أحضّر كعكاً بالسكر والحليب. أيرغب السيد أن يكون ضيفي؟» فأجاب الذئب: «لك الشكر سيدتي القطة. هل السيدة ثعلبة في الدار؟» فقالت له القطة: «إنها تجلس في غرفتها فوق، تتحسّر على حالها وتبكي مصيبتها بموت السيد الثعلب العجوز». فقال لها الذئب: «إذا كانت ترغب

برجل آخر، فلتنزل إلي». هرولت القطة صاعدة الدرج وذيلها يتراقص وراءها، عبرت الدهليز الطويل وقرعت الباب بخواتمها الذهبية الخمسة، وصاحت: «يا سيدتي، هل تسمعينني؟ إذا كنت ترغيبين برجل آخر، فما عليك سوى النزول لرؤية الخاطب». فسألته السيدة ثعلبة: «أيرتدي السيد بنظالاً أحمر، وهل فمه صغير ومدبب؟» «لا» أجابت القطة. فقالت الأرملة: «إذن لا نفع لي به».

وبعد الاعتذار من الذئب جاء كلب ووعل وأرنب ودب وأسد وجميع حيوانات الغابة البرية الواحد بعد الآخر. ولكن ثمة دائماً ما كان ينقص هذا أو ذاك الخاطب من المواصفات المطلوبة، التي كان يمتلكها المرحوم العجوز، فكانت القطة تعتذر من الخُطّاب بالتتالي. وأخيراً جاء ثعلبٌ شاب، فسألته الأرملة قطنها: «أيرتدي السيد بنظالاً أحمر، وهل فمه صغير ومدبب؟» فأجابت القطة: «نعم إنه كذلك». «فليصعد إلي إذن!» قالت السيدة ثعلبة وأمرت قطنها بتحضير العرس وأردفت: «نظّفي الغرفة يا قطة، وارمي الثعلب العجوز من النافذة. فعندما كان يُحضر معه بعض الفئران السمان، كان دائماً يفترسها وحده ولا يترك لي شيئاً». فأقيمت حفلة العرس مع الثعلب الشاب ورقص الجميع بمرح وسرور، وإذا كانوا لم يتوقفوا، فهم ما زالوا يرقصون حتى الآن.

×××

## الأقزام

## الحكاية الأولى

في قديم الزمان كان هناك حذاء أفلس من دون ذنب، ولم يبقَ عنده من الجلد سوى ما يكفي لفردتي حذاء واحد فقط. فقَصَّ مساءً قطعة الجلد لفردتين أراد تفصيلهما في اليوم التالي. وبما أنه مرتاح الضمير، سلّم أمره لله ونام.

وصباحاً بعد أن صلّى وأراد الجلوس ليبدأ عمله، وجد الفردتين مفصّلتين جاهزتين على طاولته. استغرب ذلك ولم يدر ما يقول. تناول الفردتين بيديه ليعاينهما من قرب، فوجدهما متقني الصنعة من دون أي خطأ في الخياطة، وكأنهما قطعة فنية من صنع معلم. وسرعان ما دخل محلّ الحذاء زبون أعجبه الحذاء جداً فدفع فيه أكثر من المعتاد. وبهذه النقود تمكن الحذاء من شراء جلد يكفي لصنع حذائين. قص الجلد مساءً مزماً أن يبدأ بتفصيلهما بهمة عالية.

في اليوم التالي، لكنه لم يحتج إلى ذلك، إذ أنه عندما استيقظ صباحاً كان الحذاءان جاهزين. وفي هذا اليوم أيضاً حضر زبونان ودفعوا له كثيراً من النقود، ما يكفي لشراء جلد لأربعة أحذية. وكالسابق وجد صباحاً الأحذية الأربعة جاهزة، واستمرّ الحال على هذا المنوال: ما يقصه مساءً يجده صباحاً مفصلاً جاهزاً، لدرجة أن استعاد مستوى دخله السابق، وصار أخيراً رجلاً مقتدرًا.

وذات مساء قبيل عيد الميلاد، بعد أن انتهى الحذاء من قصّ الجلد، وقيل الخلود إلى النوم، قال الرجل لزوجته: «ما رأيك أن نسهر هذه الليلة لكي نرى من الذي يساعدنا بهذا السخاء؟» وافقت الزوجة على اقتراحه وأشعلت قنديلاً ثم اختبأ في زاوية الغرفة وراء الثياب المعلقة وتيقظاً. عند منتصف الليل جاء قرمان لطيفان عاريان وجلسا على طاولة الحذاء. وأخذا الجلد المقصوص إليهما وبدأ بأصابعهما الصغيرة بسرعة وحيوية ومهارة بالثقب والخياطة والطرق بحيث لم يستطع الحذاء رفع عينيه عنهما. ولم يتوقفوا عن العمل حتى انتهيا وأصبح كل شيء جاهزاً على الطاولة، ثم غادرا بسرعة.

في اليوم التالي قالت الزوجة لزوجها: «لقد جعلنا القرمان أغنياء، فيجب أن نبدي شكرنا لهما. إنهما يتجولان عراة، لا شيء يغطي جسميهما. لا شك في أنهما يشعران ببرد شديد. أتدري ما سأفعله؟ سأخيط لهما على قياسهما قميصين وبنطالين وصدارتين، وسأحيك لكل منهما زوجين من الجوارب. اصنع لهما أنت حذائين صغيرين». فقال الرجل: «موافق». ومساء عندما أنهيا كل شيء وضعا هداياهما على الطاولة بدل الجلد المقصوص واختبأ ليريا كيف سيتصرف القرمان حيال الأمر. وعند منتصف الليل جاءا يتقافزان عازمين على البدء بالعمل فوراً. لكنهما عندما لم يجدا جلداً مقصوصاً، بل قطع ثياب صغيرة لطيفة، دهشا ثم أبديا سروراً كبيراً، ولبسا الثياب بأقصى سرعة وتحسّسا القطع الجميلة على جسديهما وغنيا معاً:

«ألستا شابين نظيفين وأنيقين؟»

فما ضرورة أن نبقي حذائين!«

ثم رقصا وتقافزا على الكراسي والمقاعد إلى أن غادرا من الباب. ومنذئذ لم يعودا ثانية إلى دار الحذاء الذي سارت أموره على خير ما يرام حتى آخر أيامه ونجح في جميع الأعمال التي أقدم عليها.

## الحكاية الثانية

في قديم الزمان كانت هناك خادمة نظيفة وشاطرة، تكنس الدار يومياً وترمي ماكنسته على كومة كبيرة قرب باب الدار. وذات يوم عندما كادت تبدأ عملها صباحاً، عثرت على رسالة، وبما أنها لا تعرف القراءة والكتابة ركنت الممكنسة في الزاوية وأوصلت الرسالة إلى سيدها، فتبين أنها دعوة من الأقرام للخدمة، يرجونها فيها أن تحمل طفلاً لهم في أثناء مراسم العماد في الكنيسة.

لم تدر الفتاة ما تفعل، لكنها وافقت أخيراً بعد محاولات إقناع كثيرة من جانب أهل الدار، الذين قالوا لها أيضاً إنه لا يجوز للإنسان رفض مثل هذه الدعوة. فجاء ثلاثة أقرام قادوا الفتاة إلى جبل مجوّف حيث يعيش الأقرام. كان كل شيء هناك صغيراً، لكنه ناعمٌ وفخمٌ في الوقت نفسه بصورة لا توصف. كانت النّفساء مستلقية في سرير من خشب الأبنوس الأسود مزين بأزرار لؤلؤية، والأغطية مشغولة بالذهب وكان مهد الطفل من العاج وحوض الحمام من الذهب. وبعدها أدت الفتاة دور الإشيينة أرادت العودة إلى الدار حيث تشتغل، بيد أن الأقرام رجوها بإلحاح أن تبقى عندهم ثلاثة أيام، فبقيت وأمضت الوقت بمرح وفرح، وقام الأقرام بكل ما يسرها. لكنها أرادت في نهاية المطاف العودة إلى الدار، فملأ لها الأقرام جيوبها بالذهب ورافقوها حتى غادرت الجبل. وعند وصولها إلى الدار أرادت من فورها أن تبدأ العمل، فتناولت الممكنسة من الزاوية حيث تركتها وبدأت تكنس، فخرج لها من غرف الدار أناس غريباء سألوها من هي وماذا تفعل. وتبين بعدئذ أنها لم تغب عن الدار ثلاثة أيام فقط، حسبما ظننت، بل أمضت لدى الأقرام في الجبل المجوف سبع سنوات. أمّا أصحاب البيت السابقين فقد ماتوا.

## الحكاية الثالثة

في قديم الزمان أخذ الأقزام طفلاً من مهده ووضعو الأمه بدلاً عنه مسخاً مشوّهاً برأس سمين وعينين جامدتين، لا يحسن سوى الأكل والشرب. لجأت الأم في شدتها إلى جاريتها وطلبت مشورتها في مُصابها. قالت لها الجارة بأن عليها أن تحمل المسخ المسحور إلى المطبخ وتُجلسه على الموقد، ثم توقد النار وتغلي ماء في قشرتي بيض، فهذا سيدفع الطفل المشوه إلى الضحك، وإذا ضحك فإنه سيموت. نفذت الأم كل ما قالته لها الجارة. وعندما وضعت قشرتي البيض المملوءتين بالماء على النار قال ذو الرأس السمين:

«بلغت من العمر عتياً

ورأيت الكثير مذ كنت صبياً

لكني حتى الساعة لم أرَ

مَن يغلي ماء في بيضة بدل الطنجرة».

وأخذ يضحك. وفي أثناء ضحكه جاء عدد كبير من الأقزام حاملين معهم الطفل الأصلي، الذي وضعوه على حافة الموقد، وحملوا المسخ المسحور وغادروا.

## العريس المجرم

في قديم الزمان كان هناك طحّان لديه ابنة جميلة، وعندما كبرت وصارت صبية تمنى أن يأتيها زوج يرعها جيداً، وفكر: «إذا جاءها خاطب محترم وطلب يدها فسأعطيه إياها».

بعد مدة غير طويلة جاءها خاطب بدا عليه الثراء والغنى، ولمّا لم يجد فيه والدها نقيصة تذكر وعده بابنته. لكن الابنة لم تستلطفه ولم تشعر نحوه شعور العروس تجاه عريسها، ولم تشعر حياله بأي ثقة. كانت كلما رآته أو فكرت به ينقبض قلبها.

وذات مرة خاطبها قائلاً: «كيف تكونين عروسي ولا تزوريني!» فأجابته الصبية: «أنا لا أعرف مكان دارك»، فقال: «داري تقع في الغابة المعتمة، ليست بعيدة عن هنا». بحثت الصبيّة عن حجج، فقالت إنها لن تجد الطريق إلى داره، فقال العريس بحسم: «يوم الأحد القادم لا بد من أن تأتي إلى داري، فلقد دعوت الضيوف، ولكي لا تضلّي الطريق عبر الغابة سأنثر رماداً على الدرب».

عندما جاء يوم الأحد وأرادت الصبية أن تنطلق انتابها خوف كبير، لم تدر له سبباً، ولكي تعلّم الطريق للعودة ملأت جيبيها بحبوب البازلاء والعدس. عند مدخل الغابة وجدت الرماد منثوراً على الدرب فمشت في إثره، لكنها كانت تثر بعض الحبوب يميناً ويساراً طوال الطريق. استغرق الطريق النهار كله تقريباً حتى وصلت إلى منتصف الغابة حيث العتمة الكثيفة وحيث وجدت داراً وحيدة لم



يعجبها شكلها، إذ بدت كثيبة ومخيفة. دخلت الدار فلم تجد أحداً داخلها سوى  
سكون عظيم، وفجأة انطلق صوت:

عودي عودي، يا صبية يا عروس،

فوكر المجرمين هذا ألعن من كابوس».

فرِعتِ الصبية ورفعت نظرها فعرفت أن الصوت صادر من طائر في قفص  
معلق على الجدار. عاود الطائر تحذيره.

عودي عودي، يا صبية يا عروس،

فوكر المجرمين هذا ألعن من كابوس».

تابعت العروس الجميلة جولتها من غرفة إلى أخرى عبر الدار كلها، لكنها  
كانت خالية خاوية. وأخيراً أنزلت إلى القبو أيضاً فوجدت هناك امرأة عجوز تهز  
رأسها طوال الوقت يميناً ويساراً. بادرتها الصبية سائلة: «أيمكن أن تخبريني ما إذا  
كان عريسي يسكن في هذه الدار؟» فأجابتها العجوز: «آه، يا صغيرتي المسكينة،  
ما الذي جاء بك إلى هذا المكان، إنه وكر عصابة من المجرمين. تعتقدين أنك  
عروس سيُحتفل قريباً بعرسها، لكنك ستُزين إلى الموت. انظري إلى هذا  
القدر الكبير الذي سأرفعه على النار لأغلي فيه الماء، عندما تصبحين في قبضتهم  
سيقطعونك إرباً من دون شفقة ويطبخونك ويأكلونك، فهم من أكلة لحوم البشر.  
لولا أنني أشفق عليك وأريد مساعدتك، لضعت يا صغيرتي».

قادتها المرأة العجوز إلى خلف برميل ضخمة لتختبئ فلا يراها أحد، وقالت  
لها: «عليك بالهدوء والصمت كفأر. لا تتحركي من هنا، وإلا فستفقدين حياتك.  
وفي الليل، عندما يغطّ المجرمون في نومهم سنهرب. لقد انتظرت هذه الفرصة  
منذ وقت طويل». وما أن أنهت كلامها حتى وصلت عصابة المجرمين إلى الدار،  
وهم يجزّون معهم عذراء أخرى. كانوا سكرانين فلم يأبهوا لصراخها وبكائها.

سقوها ثلاثة كؤوس ملائنة بالبيذ الأحمر والأبيض والأصفر فانفجر قلبها وماتت. ثم مزقوا ثيابها الجديدة ومددوها فوق الطاولة وقطعوا جسمها الجميل إرباً ورشوا عليها الملح. أما العروس المسكينة المختبئة وراء البرميل فكانت ترتجف وترتعد، فقد رأت مصيرها أمام عينيها. انتبه أحد المجرمين إلى وجود خاتم ذهبي في خصر العذراء القتيلة، ولما لم يستطع نزعها عن الإصبع تناول بلطة وقطع بها الإصبع الذي طار في الهواء فوق البرميل وسقط في حضن العروس المختبئة تماماً. أخذ المجرم قنديلاً وأراد البحث عنه، لكنه لم يجده حوله، فقال له مجرم آخر: «هل بحثت وراء البرميل أيضاً؟» لكن العجوز صاحت في تلك اللحظة: «تعالوا إلى الأكل الآن، ودعوا التفتيش إلى الغد، فالإصبع لن يهرب منكم». فقال المجرمون: «العجوز محقة»، وتركوا التفتيش ليأكلوا. قطرت لهم العجوز في النبيذ مادة منومة وسرعان ما استلقوا في القبو وغطوا في النوم وهم يشخرون.

عندما سمعت العروس ذلك خرجت من وراء البرميل واضطرت لأن تخطو فوق النائمين، فقسم منهم قد نام على الأرض، وخافت أن توقظ أحدهم سهواً، لكن الرب ساعدها فتمكنت من تجاوزهم بنجاح. صعدت العجوز معها وفتحت باب الدار وأسرعنا بقدر ما نستطيعان بعيداً عن وكر السفاحين. أثناء الليل ذرت الريح الرماد المنشور، أما جبوب البازلاء والعدس فقد أنتشت ودلتهما في ضوء القمر إلى الطريق.

سارتنا الليل كله، ومع الصباح وصلنا إلى الطاحون، حيث حكّت الصبية لأبيها كل شيء مثلما جرى. وعندما جاء يوم حفلة العرس ظهر العريس، وكان الطحان قد دعا جميع أقاربه ومعارفه لحضور المناسبة. وعندما جلسوا جميعاً حول مائدة الطعام كان على كل واحد من الضيوف أن يروي شيئاً ما. أما العروس فجلست صامتة ولم تنطق بكلمة، فقال لها العريس: «والآن يا قلبي، جاء دورك، ألا تعرفين شيئاً؟ احكي لنا أية حكاية». فأجابت: «إذن سأحكي لكم حلاًماً.

مشيت وحدي عبر الغابة ووصلت أخيراً إلى دار لم أجد فيها أحداً قط، ولكن على الجدار كان هناك قفص فيه طير صغير أخذ يصيح بي:

عودي عودي، يا صبية يا عروس،

فوكر المجرمين هذا ألعن من كابوس».

وكرر ذلك. هكذا كان الأمر في الحلم يا كنزي. ثم تجولت عبر حجرات الدار كلها، فوجدتها خالية، وكان جوها يعث على القشعريرة. وأخيراً نزلت إلى القبو فوجدت هناك امرأة عجوز جالسة تهز برأسها يميناً ويساراً، فسألتها: (أيسكن عريسي في هذه الدار؟) فأجابتنني: (آه، يا صغيرتي المسكينة، ما الذي جاء بك إلى هذا المكان، إنه وكر عصابة من المجرمين. عريسك يسكن هنا، لكنه سيقطّعك إرباً ويقتلك ثم سيطبخك ويأكلك.) هكذا كان الأمر في الحلم يا كنزي. لكن العجوز خبأتني وراء برميل كبير، وما إن شعرت بشيء من الأمان في مخبأتي حتى وصل المجرمون وهم يجرجرون معهم فتاة عذراء، سقوها ثلاثة أنواع من النبيذ، أبيض واصفر وأحمر، فانفجر قلبها. هكذا كان الأمر في الحلم يا كنزي. ثم عرّوها من ثيابها الراقية وقطعوا جسمها الجميل إرباً فوق الطاولة ورشوا عليها ملحاً. هكذا كان الأمر في الحلم يا كنزي. وفجأة رأى أحدهم خاتماً ذهبياً في خنصر العذراء، ولأن انتزاعه من الإصبع كان عسيراً، تناول بلطة وقطع بها الإصبع الذي طار في الهواء وسقط وراء البرميل الضخم في حضني أنا. وها هو الإصبع بالخاتم». ومع هذه الكلمات الأخيرة أخرجت الإصبع من جيبيها وأرته لجميع الحاضرين.

أثناء رواية العروس شحب لون العريس وبات مثل الطباشير، ثم انتفض واقفاً ليهرب بجلده، لكن الضيوف أمسكوا به وسلموه إلى القضاء. فحكّم عليه وعلى جميع عصابته بالموت لجرائمهم المروعة.

× × ×

## السيد كوريس

قديمًا، في يوم من تلك الأيام، أراد الديك والدجاجة القيام برحلة معًا، فصنع الديك عربة جميلة بأربع عجلات حمراء اللون، وربط أمام العربة أربعة فئران. جلس الديك والدجاجة في العربة وانطلقا. بعد مدة قصيرة التقيا على الطريق فطقتا سألتهما: «إلى أين ذاهبان؟» فأجابها الديك: «مجرد نزهة إلى دار السيد كوريس». فقالت القطعة: «خذاني معكما» فقال لها الديك: «بكل سرور، اجلسي وراءنا كيلا تسقطي من الأمام»، ثم صاح: «انتبها لئلا توسخالي عجلاتي الحمراء الجميلة. انطلقني أيتها العجلات وصفري أيتها الفئران في مشوارنا حتى دار السيد كوريس».

وبعد فترة أخرى قابلوا على الطريق حجر طاحون ثم بيضة ثم بطة ثم دبوساً ثم إبرة خياطة، فجلسوا جميعهم بالتتالي في العربة وشاركوا في النزهة. لكنهم عندما وصلوا إلى هدفهم لم يجدوا السيد كوريس في داره، فجرت الفئران العربة إلى مرآب العربات، وطار الديك والدجاجة ووقفا على عارضة السور، وجلست القطعة على طرف الموقد، ونزلت البطة في برميل الماء، ولقت البيضة نفسها بالمنشفة، وغزّ الدبوس نفسه في وسادة الكرسي، أما الإبرة فقفرت إلى السرير وإلى وسط وسادة الرأس، في حين استلقى حجر الطاحون فوق الباب.

عندما وصل السيد كوريس إلى داره توجه إلى الموقد ليشعل ناراً فرشّت القطعة وجهه بالرماد. دخل إلى المطبخ بسرعة ليغسل وجهه فرشّته البطة بالماء على وجهه، أراد أن يجفف وجهه بالمنشفة فتدحرجت البيضة نحوه وانكسرت على

وجهه فالتصقت عيناه. أراد أن يستريح قليلاً من الصدمات المتتالية فجلس على الكرسي، فوخزه الدبوس. ثار غضبه فرمى بنفسه على السرير، لكنه عندما وضع رأسه على الوسادة وخزته الإبرة فانتفض صارخاً حانقاً يريد مغادرة الدار إلى الدنيا الواسعة، بيد أنه عندما حرك باب الدار سقط فوقه حجر الطاحون فقتله. لا شك في أن السيد كوريس كان رجلاً شريراً حقاً.

×××

العَرَابُ<sup>(٥)</sup>

في قديم الزمان كان هناك رجل فقير لديه الكثير من الأولاد، إلى درجة أن لم يبقَ أحد من جيرانه إلا وكان عَرَاباً لأحد أبنائه أو بناته. وعندما جاءه طفل جديد لم يجد من يرضه أن يكون عراباً له.

احتار وضاقت به الدنيا فاضطجع ونام، فرأى في منامه أن عليه الانتظار عند البوابة، وأول من يقابله عليه سؤاله أن يكون عراباً. وعندما استيقظ قرر تنفيذ ما رآه في المنام، فخرج إلى البوابة وسأل أول عابر سبيل أن يصبح عراباً لابنه. قدّم له الغريب قدح ماء صغير وقال له: ”هذا ماء عجيب، يمكنك به أن تشفي المرضى، وكل ما عليك فعله هو أن تتأكد من مكان وقوف عزرائيل. إذا كان واقفاً عند رأس المريض فاسقه من الماء وسيشفى، أما إذا كان واقفاً عند القدمين فعبثاً تبذل أي جهد، إذ لا بد من أن يموت.“

ومنذئذ صار بوسع الرجل أن يقول ما إذا كان هذا أو ذاك المريض سيُنقذ أم لا، وذاع صيته وصار غنياً. وذات يوم استدعي لمعاينة ابن الملك، ولما دخل رأى عزرائيل واقفاً عند رأس الأمير فسقاه من الماء وشفاه. وتكرر الأمر ثانية بالطريقة نفسها، أما في المرة الثالثة فكان الموت واقفاً عند قدمي الأمير، فمات.

أراد الرجل بعد مدة من الزمن أن يزور العراب الغريب ليحكى له ما جرى معه باستعمال الماء العجيب. لكنه عندما دخل إلى دار الغريب وجد أحوالاً

هـ - العَرَابُ: كلمة سريانية تستخدم عند النصارى للدلالة على كفيل الطفل مادياً ومعنوياً.

تثير التساؤل والعجب، ففي الطابق الأول رأى المكنسة والجاروف يتنازعان ويتشاتمان بصخب، فسألها: "أين يسكن العراب؟" فأجابته المكنسة: "في الطابق الأعلى." عندما صعد إلى الطابق الثاني شاهد عدداً كبيراً من الأصابع الميتة مثورة على الأرض، فسألها: "أين يسكن العراب؟" فأجابه إصبع: "في الطابق الأعلى." وفي الطابق الثالث وجد الرجل كومة من الرؤوس الميتة أشار له أحدها نحو الطابق الأعلى. عندما وصل إلى الطابق الرابع وجد سمكاً يقلي نفسه بنفسه في مقلاة والزيت يطشطش. وهنا أيضاً قالت له السمكات: "في الطابق الأعلى." فصعد إلى الطابق الخامس ووجد نفسه أمام باب حجرة، فنظر عبر ثقب المفتاح فرأى العراب في الداخل وعلى رأسه قرنان طويلان.

فتح الرجل الباب ودخل، وسرعان ما استلقى العراب في السرير وغطى نفسه. بادر الرجل العراب قائلاً: "يا لغرابة الأحوال التي تسود في داركم يا سيدي!؟ في الطابق الأول رأيت المكنسة والجاروف يتلاسنان ويتضاربان بقسوة." فأجابه العراب: "يا لسذاجتك يا رجل! هذان كانا الخادم والخادمة يتحاوران." فتابع الرجل: "وفي الطابق الثاني رأيت أصابع ميتة مثورة على الأرض." فقال العراب: "يا سلام، ما هذا الهراء! إنها الجذور السوداء ألا تعرفها؟!" فقال الرجل: "وفي الطابق الثالث كانت هناك كومة من الرؤوس الميتة." "ما أحملك! إنها رؤوس كرنب" قال العراب، فأردف الرجل: "طيب، في الطابق الرابع رأيت سمكاً يقلي نفسه بنفسه في المقلاة والزيت يطشطش"، وما إن لفظ ذلك حتى دخلت السمكات المقلية واصطفت على المائدة جاهزة للأكل، ومع ذلك تابع الرجل: "وعندما وصلت إلى الطابق الخامس نظرت عبر ثقب الباب فرأيتك يا سيدي العراب وعلى رأسك قرنان طويلان طويلان." فأجابه العراب: "عجباً! هذا كلام غير صحيح." فخاف الرجل وهرب، ومن يدري ما كان يمكن للعراب أن يفعله به أكثر من ذلك.

×××

## السيدة تروده<sup>(١)</sup>

في قديم الزمان كان هناك فتاة صغيرة عنيدة وطويلة اللسان، ولم تكن تطيع أبويها قط، فكيف ستكون أحوالها بخير؟.

وذات يوم قالت الفتاة لأبويها: "لقد سمعتُ الكثير عن السيدة تروده، وأنا أريد أن أزورها، إذ يقول الناس إن بيتها عجيب غريب، ويحكون أن عندها أشياء تثير الدهشة، وقد ثار فضولي لرؤية ذلك." منعها أبواها عن ذلك بحزم وقالا لها: "السيدة تروده امرأة شريرة تمارس أعمال الكفرة، وإذا ذهبت إليها فلن تكوني ابتنا بعد الآن." لكن الفتاة لم تأبه بمنع أبويها لها، بل ذهبت على الرغم من ذلك إلى بيت السيدة تروده.

وعندما دخلت بيتها سألتها السيدة تروده: "ما بالك شاحبة هكذا؟" فأجابتها الفتاة وجسمها كلّه يرتعد: "لقد ارتعبت جداً مما رأيت." "وماذا رأيت؟" سألتها تروده، فقالت الفتاة: "رأيت على درج بيتك رجلاً أسود"، فأجابت تروده: "هذا كان الفحّام." "ثم رأيت رجلاً أخضر"، فقالت الفتاة. "هذا كان الصياد"، أجابت تروده. "ثم رأيت رجلاً أحمر كالدم"، قالت الفتاة. "هذا كان اللحّام"، أجابت تروده. فتابعت الفتاة قائلة: "آه يا سيدة تروده، لقد فزعت عندما نظرت عبر النافذة، إذ أنني لم أركِ لكنني رأيت الشيطان برأسه الناري." فقالت السيدة تروده ساخرة: "هاها! إذن فقد رأيت الساحرة على حقيقتها من دون تنكّر. لقد انتظرتك طويلاً، واحتجت إليك لتضيئي لي المكان." وحولت الفتاة إلى

و • - تروده: اسم يستخدمه الألمان للإشارة إلى الساحرة الشريرة المتكررة في هيئة بشرية.



قطعة خشب رمتها في نار المدفأة. وعندما اشتعلت تماماً وارتفع لهيبتها، جلست السيدة تروده إلى جانبها فشعرت بالدفء وقالت: ”يا له من لهيبٍ مضيءٍ حقاً“

×××

## الموتُ عزاباً

في قديم الزمان كان لدى رجل فقير إثنا عشر ولداً وكان عليه أن يكدّ ويكدح ليوفّر لهم الخبز الحاف فقط.

وعندما جاءه الولد الثالث عشر لم يدر في شدّته كيف عليه أن يتصرف، فغادر داره إلى الطريق العام عازماً أن يسأل أول عابر سبيل يقابله أن يصبح عزاباً لابنه الجديد. فكان أول من التقاه هو الإله الطيب الذي كان عارفاً بمراده وبما يُثقل على قلبه، فخاطبه قائلاً: «أيها الرجل الفقير إني أشفق عليك. أنا مستعد لأن أعمّد ابنك بنفسي ولأن أرعاه وأسعده في الحياة». فسأله الرجل الفقير: «ومن أنت؟» فأجاب: «أنا الإله الطيب»، فقال له الفقير: «إذاً، لا أريدك عزاباً لابني، فأنت تريد في ثروة الغني وتترك الفقير ليجوع». هذا ما قاله الرجل الذي لم يدرك حكمة الإله الطيب في توزيع الثروة والفقر، والتفت عنه متابعاً طريقه.

فظهر له الشيطان وخاطبه قائلاً: «عمّ تبحث؟ أتريدني عزاباً لابنك، فأمنحه من الذهب الكثير إضافة إلى مسرّات الدنيا كلها؟» فسأله الرجل الفقير: «ومن أنت؟» فأجاب: «أنا الشيطان»، فقال له الفقير: «إذاً، لا أريدك عزاباً لابني، فأنت تخدع البشر وتغويهم»، والتفت عنه متابعاً طريقه.

فظهر له الموت ذو الساقين العجفاوين وتقدم منه قائلاً: «خذني عزاباً»، فسأله الفقير: «ومن أنت؟» فأجاب: «أنا الموت الذي يساوي بين الجميع»،

فقال الرجل: «أنت العراب المناسب، فأنت تقبض أرواح الأغنياء كما الفقراء من دون تفريق»، فأجابه الموت: «سأجعل ابنك ثرياً وشهيراً، فمن يصادقني لن يخيب له أمر»، فقال له الفقير: «عماد الولد سيكون يوم الأحد القادم، كن هناك في الوقت المناسب». ظهر الموت في الموعد المحدد وصار رسمياً عراب الولد.

عندما كبر الصبي ونضج ظهر عرابه وطلب منه مرافقته. قاده إلى الغابة وأراه عشباً ينمو هناك وقال له: «حان الوقت الآن لتلقى مني هدية العرابية. سأجعلك حكيماً شهيراً. عندما تُستدعى لمعاينة مريض سأكون أنا حاضراً دائماً، فإذا رأيتني واقفاً من جهة رأس المريض فتجاسر وقل إنك ستعيد إليه عافيته، ثم أعطه شيئاً من هذا العشب وسرعان ما سيتعافى. أما إذا رأيتني واقفاً من جهة قدمي المريض، فهذا يعني أنه لي، وعندها عليك أن تقول بأن مساعدته لن تُجدي مهما كان نوعها ولا يوجد حكيماً في الدنيا يمكن أن ينقذه من مرضه. ولكن إياك أن تستخدم هذا العشب بما يخالف إرادتي، فعندها سيسوء حالك».

لم يمض وقت طويل حتى صار الشاب الطبيب الأشهر في العالم كله. وصار الناس يقولون عنه: «لا يحتاج هذا الطبيب إلا للإلقاء نظرة على المريض ليعرف حالته وما إذا كان سيشفى أم يموت». وكان يُستدعى من كل حذب وصوب لعيادة المرضى، وكانوا يدفعون له ذهباً كثيراً حتى بات رجلاً ثرياً.

وحدث ذات يوم أن مرض ملك البلاد، فاستدعي الحكيم، وكان مضطراً لإبداء رأيه في ما إذا كان الشفاء ممكناً. لكنه عندما دنا من سرير الملك رأى الموت واقفاً من جهة القدمين، فلن ينفعه أي عشب إذاً. لكن الحكيم فُكر: «ألا يمكنتي أن أخدع الموت مرّةً يا ترى؟! لا ريب أنه سيستاء مني، ولكن بما أنه عرابي فسيغض النظر، إذن سأجرب»، فحمل المريض وأدار وضعية استلقائه، فبات رأسه عند مكان وقوف الموت، ثم أعطاه شيئاً من العشب فانتعش الملك وتعافى. أما الموت فقد جاء إلى الحكيم بوجه عبوس ينضح

شراً وهدده بإصبعه قائلاً: «لقد تلاعبت بي. هذه المرة سأرحمك لأنني عزّابك، أما إن تجرأت على ذلك مرة أخرى فسيكون حسابك عندي عسيراً، إذ إنني سأقبض روحك أنت».

بعد فترة وجيزة مرضت الأميرة مرضاً عضالاً، وكانت وحيدة أביها الملك الذي بكأها حتى كاد يفقد البصر، وأعلن أن مَنْ ينقذها من الموت سيمسي زوجها ويرث العرش. عندما اقترب الحكيم من سرير المريضة رأى الموت واقفاً عند قدميها. كان عليه أن يتذكر تحذير عرابه، لكن جمال الأميرة الباهر واحتمال صعود نجمه بالزواج منها قد فتنا عقله وجعله يضرب العقل عرض الحائط، فلم يعد يرى نظرات الموت الغاضبة التي رماه بها، ولا قبضة يده العجفاء التي رفعها عالياً مهدداً، بل حمل المريضة وجعل رأسها باتجاه مكان وقوف الموت، ثم أعطاها شيئاً من العشب، فتورد خداهما للتو ودبت فيها الحياة مجدداً.

عندما رأى الموت أنه قد تعرض للاحتيال مرة ثانية في ما يخص ملكيته، ذهب إلى الحكيم بخطوات واسعة وقال له: «لقد انتهى أمرك إذ جاء الآن دورك»، وأمسك به بيده الجليدية بشدة بحيث شل حركته، وقاده معه إلى مغارة تحت الأرض. رأى الحكيم هناك آلافاً مؤلفة من الشموع في صفوف لا يحيط بها النظر. بعضها طويل، وبعضها متوسط، وبعضها الآخر صغير. وفي كل لحظة كان بعضها ينطفئ فيما يشتعل بعضها الآخر، فكانت الشعلات الصغيرة في حركة تبدلٍ دائمة هنا وهناك وكأنها تتقافز. «أترى» قال الموت «إنها أضواء حيوات البشر. الشموع الطويلة للأطفال والمتوسطة للأزواج في أفضل سنوات معيشتهم والصغيرة للعجائز. ولكن حتى بعض الأطفال والفتيان يمكن لشموعهم أن تكون قصيرة». فقال له الحكيم: «أرني ضوء حياتي»، وهو يظنه شمعة ما زالت طويلة أشار الموت نحو ذبالة شمعة في نهايتها وتكاد تنطفئ وقال: «ها هو، أرايته؟» فقال الحكيم مرتعباً: «ولكن يا عرابي العزيز، هلا أشعلت لي شمعة جديدة، كرمي لي، لكي أستمتع بحياتي

فأصبح ملكاً وزوجاً للأميرة الجميلة!» فأجاب الموت: «لا أستطيع. يجب أن تنطفئ واحدة أولاً، قبل أن تشتعل واحدة أخرى». فتوسل إليه الحكيم: «ضع إذاً القديمة فوق واحدة جديدة لتشتعل فور انطفاء القديمة». تظاهر الموت بأنه سيحقق رغبة الحكيم، فتناول شمعة طويلة جديدة، ولكن بما أنه ابتغى الانتقام فقد ارتبك عامداً عند نقل الشعلة من القديمة إلى الجديدة فسقطت القديمة من بين أصابعه وانطفأت، فتهأوى الحكيم فوراً على الأرض وبات في قبضة الموت.

×××

## جولة عقلة الإصبع

كان هناك في قديم الزمان خياط لديه ابن ضئيل الحجم ولا يبلغ طوله أكثر من إصبع، ولهذا سُمي عقلة الإصبع، لكنه كان فتى شجاعاً جسوراً. وذات يوم قال لأبيه: «ينبغي يا أبي أن أتعرف على الدنيا، بل لا بد من ذلك». حسن، يا بني»، قال والده العجوز وتناول دبوساً طويلاً وذوّب عليه بالشمعة ما يشبه العقدة من مادة ختم الرسائل وتابع قائلاً: «وإليك هذا السيف لجولتك». وقبل الانطلاق أراد الخياط الصغير أن يشارك والديه الطعام، فقفز إلى المطبخ ليرى ما تطهو أمه من أطايب الطعام لوجبه الأخيرة، بيد أن أمه كانت قد رفعت القدر على النار منذ برهة، فسألها: «ما طبخة اليوم يا أماه؟» «انظر بنفسك وستعرف»، قالت له أمه. فقفز عقلة الإصبع إلى الموقد وألقى نظرة داخل القدر. ولأنه مدّ رقبته كثيراً فوق القدر رفعه بخار الطبخة الكثيف في الهواء ودفع به عبر المدخنة إلى الخارج. بقي ركباً سحابة البخار فترةً والهواء يأخذها هنا وهناك إلى أن بردت فسقط على الأرض.

وبذلك وجد عقلة الإصبع نفسه في دنيا الله الواسعة، فتجول فيها والتحق بمعلم خياطة واشتغل عنده، لكن طعام زوجة المعلم لم يعجبه، فقال لها: «يا سيدتي، إذا لم تقدّمي لنا طعاماً أفضل، فسأترككم وسأكتب على باب داركم غداً بالطباشير: كثير من البطاطا مع قليل من اللحم، وداعاً يا ملكة البطاطا». «وما هي أوامرك يا جرادة؟» قالت زوجة المعلم بغضب وتناولت ممسحة المطبخ لتلطشه بها. لكن الخياط الصغير اختبأ بسرعة تحت الكشتبان، مدّ رأسه من تحته ومدّ

لسانه لزوجة المعلم التي رفعت الكشتبان لتمسك به، فيما قفز عقلة الإصبع على الممسحة نفسها. وعندما فردتها زوجة المعلم باحثة عنه، أسرع واختبأ في شق في الطاولة، وأخذ يصيح: «يا معلمة يا معلمة، أنا هنا، أنا هنا»، وما أن كادت تلمطشه بالمسحة حتى قفز إلى درج الطاولة، فأمسكت به أخيراً وطردته خارج الدار.

مشى الخياط الصغير إلى أن وصل إلى غابة كبيرة التقى فيها بعصابة لصوص تخطط لسرقة كنز ملك البلاد. عندما رأى اللصوص الخياط الصغير فكروا: «هذا الفتى الضئيل يمكن أن يتسلل من ثقب باب، لهذا يمكن أن يخدمنا كفتاح أقفال»، ونادوه: «أنت، أيها العملاق، ما رأيك بمرافقتنا إلى الخزانة الملكية؟ يمكنك التسلسل بسهولة إلى الداخل لترمي لنا الذهب إلى الخارج». فكّر عقلة الإصبع برهة، وقال أخيراً: «موافق». ورافقهم إلى الخزانة الملكية، وهناك تفحص الباب من كافة جوانبه بحثاً عن شق، إلى أن عثر على واحد مناسب أخيراً يتسع ما يكفي للتسلل عبره. كان على وشك التسلسل عبر الشق عندما لحظه أحد حارسي الباب، فقال للآخر: «ما هذا العنكبوت الكريه الذي يزحف هناك؟ سأسحقه بحدائي». فقال الآخر: دع المسكين يذهب في سبيله، فهو لم يؤذك. تسلل عقلة الإصبع عبر الشق بنجاح إلى داخل الخزانة الملكية، ففتح النافذة الصغيرة التي يقف اللصوص تحتها وأخذ يرمي إليهم النقود الذهبية ديناراً فديناراً. وفيما هو منهمك بعمله سمع الملك قادماً للتفتيش، فاختماً بسرعة. لاحظ الملك نقص كثير من الدينارات الثقيلة، لكنه لم يجد تفسيراً لكيفية سرقتها ما دام القفل سليماً والمفتاح في الحفظ والصون. وعند مغادرته غرفة الخزانة قال للحارسين: «انتبها، هناك من يريد سرقة الأموال». ولما عاود عقلة الإصبع انهماكه في رمي الدينارين سمع الحارسان رنين المعدن في الداخل، فقفزا بسرعة للإمساك باللص. لكن الخياط الصغير الذي سمعهما قادمين، كان أسرع منهما في الاختباء في إحدى الزوايا، وغطى نفسه بدينار ذهبي، فلم يظهر منه شيء، وأخذ يعايب الحارسين صائحاً: «أنا هنا». أسرع الحارسان نحو مصدر الصوت، لكنه كان قد قفز إلى زاوية ثانية

وغطى نفسه بدينار آخر وصاح ثانية: «أنا هنا». فقفز الحارسان باتجاهه، غير أنه صار بسرعة في الزاوية الثالثة وكرر صيحته: «أنا هنا». واستمر على هذا المنوال حتى دُوَّخهما وأنهكهما فغادرا الغرفة مطبقين الباب وراءهما. عاود عقلة الإصبع رمي الدينانير عبر النافذة إلى أن وصل إلى الدينار الأخير، فقفزه بأقصى طاقته ثم قفز فركبه وطار فوقه عبر النافذة إلى الخارج. امتدح اللصوص عمله وقرظوا نبأته، فقالوا: «أنت بطل جبار» وقالوا: «أتريد أن تصير قائداً؟» شكرهم عقلة الإصبع على أريحيتهم واعتذر بأنه يرغب في اختبار الدنيا أولاً. تقاسم اللصوص الغنيمة، ولم يطالب الخياط الصغير من حصته إلا بقرش واحد، لأنه لا يستطيع أن يحمل أكثر منه.

بعد ذلك حزم عقلة الإصبع سيفه على خصره ثانية وودع اللصوص وسار في سبيله مسرعاً. اشتغل لدى عدد من معلمي الخياطة، لكنه لم يرتح للشغل معهم، إلى أن عمل خادماً في نُزُل. بيد أن الخدمات هنا لم يرتحن إليه، لأنه كان يرى كل ما يفعله سراً دون أن يروه، ويخبر أصحاب المنزل بما سرقه من صحون وبما حملنه من القبو لأنفسهن، فقلن: «انتظر، سنرد لك الصاع صاعين»، واتفقن على تدبير مقلب محترم له. وعندما كانت إحداهن في حديقة المنزل تحشّ العشب ورأت عقلة الإصبع هناك يقفز من مكان إلى آخر ويتسلق الأعشاب ثم ينزل مسروراً، حشّته بسرعة مع العشب وحزمت الربطة في قماشة كبيرة ورمتها سراً علفاً للبقرات. كان بينهن بقرة سوداء ضخمة، ابتلعت مع الربطة من دون أن تعلقه أو تؤذيه. لم يرتح عقلة الإصبع في معدة البقرة بسبب العتمة الشديدة وعدم وجود أضواء. وفي أثناء حلب البقرة أخذ يصيح:

«شيخ شاخ شو،

هل امتلأ الدلو؟»

بيد أن أصوات عملية الحلب طغت على صياحه فلم يُسمع صوته. ثم دخل صاحب المنزل إلى الاسطبل وقال: «غداً يجب ذبح هذه البقرة السوداء». فخاف



عقلة الإصبع وصاح بأعلى صوته: «أخرجوني أولاً. أنا هنا في بطنها». سمع صاحب النزل الصباح لكنه لم يعرف مصدره، فصاح بدوره: «أين أنت؟» فأجاب عقلة الإصبع: «في السوداء». لكن السيد لم يفهم معنى ذلك وذهب.

في صباح اليوم التالي ذُبحت البقرة، ولحسن الحظ لم يصب عقلة الإصبع بأي ضربة ساطور أثناء تقطيع البقرة، لكن المعدة رميت إلى كومة تحضير السجق. وعندما اقترب اللحام لبدأ عمله، صاح عقلة الإصبع بأعلى صوته: «لا تُعمِّق الضربة، لا تعمق الضربة، أنا عالق هنا». لكن أصوات السكاكين لم تدع مجالاً لسماع صيحته، فتحول وضعه إلى أزمة مستعصية. وكما يقال: الأزمات تخلق لنفسها أرجالاً سريعة. وفعلاً سرعان ما أخذ عقلة الإصبع يقفز بين السكاكين الصاعدة والنازلة بكل خفة، فلم تمسه أي منها ونجا بجلده.

بيد أنه لم يستطع الهرب، إذ لم يكن هناك من مخرج، وكان لا بد من أن يُحشَى في السجق في مصران ضيق جداً، أضف إلى ذلك تعليق حبل السجق في المدخنة ليدخن ببطء، ما أدى إلى شعوره بملل قاتل. وأخيراً في الشتاء أنزل حبل السجق من المدخنة لتقديمه لأحد النزلاء على مائدة الطعام. وعندما قامت زوجة صاحب النزل بتقطيع السجق إلى شرائح، ركّز عقلة الإصبع كل انتباهه كيلا تقطع السكين رقبتة، وعند أول فرصة متاحة أخذ شهيقاً عميقاً وقفز إلى الحرية.

لم يرغب عقلة الإصبع البقاء مدة أطول في هذا المكان الذي ساءت فيه أحواله، فانطلق من فوره في جولة جديدة، لكن حرّيته لم تدم طويلاً، إذ صادف في الحقل ثعلباً شارداً ابتلعه من حيث لا يدري، فصاح الخياط الصغير: «يا سلام يا سيد ثعلب، ألا تنتبه! أنا هنا في حلقك، هلاً أخرجتني!» «معك حق»، قال الثعلب وأردف: «أنت لا تغني ولا تسمن من جوع، ولكن إذا وعدتني بدجاجات خمّ أيلك، فسأمنحك حريتك». فأجابه عقلة الإصبع: «بكل سرور، ستحصل على جميع الدجاجات، أعدك بذلك».

فأخرجه الثعلب من حلقه وحمله بنفسه إلى دار أبويه. وعندما رأى الأب

ابنه مجدداً تخلى للشعلب بسرور عن كل دجاجاته. فقال عقلة الإصبع: «ولقاء الدجاجات جلبت لك معي قطعة نقود جميلة»، وأخرج من جيبه قطعة القروش العشرة التي كسبها من جولته.

«ولكن ما سبب حصول الشعلب على الدجاجات ليلتھمھا؟»

«يا سلام يا مجنون! ألا تدرك أن الابن أحبّ إلى أبيه من كل دجاجات الخم؟!»

×××

## طائر الساحر

في قديم الزمان كان هناك ساحرٌ كبير، يتخذ لنفسه هيئة رجل يدور من دار إلى دار، يشحذ ويصطاد الفتيات الجميلات. لم يعرف أحد إلى أين كان يأخذهن، إذ لم ترجع منهن أي واحدة قط.

و ذات يوم ظهر الساحر عند دار رجل لديه ثلاث بناتٍ جميلات. كان للساحر شكلُ شحاذ مسكين يحمل على ظهره سلة ليجمع فيها الصدقات المتواضعة. قرع الباب وطلب شيئاً من الطعام، وعندما ظهرت له الإبنة الكبرى لتناولها رغيف خبز، لمسها بيده فقط. ما جعلها تقفز إلى داخل سلتها، فهرب بخطوات سريعة حاملاً إياها إلى غابةٍ كثيفة معتمة حيث يوجد بيته في وسطها. وفي داخل البيت كان كل شيء يتصف بالفخامة والأبهة، وهناك قدم الساحر للفتاة كل ما تتمناه نفسها، وقال لها: يا كنزي، ستكونُ أمورك عندي على خير ما يرام، فلديك كل ما يشتهي قلبك». استمر هذا الحال بضعة أيام ثم قال لها الساحر: «أنا مضطر للسفر وسأتركك وحدك لمدة قصيرة، إليك مفاتيح البيت كله، تجولي فيه على راحتك وتفحصي كل شيء، سوى حجرة واحدة، ها هو مفتاحها الصغير. أمنعك من دخولها وإلا ستدفعين حياتك ثمناً لذلك»، كما أعطاها بيضة وقال: «احفظي هذه البيضة بكل عناية، ويُفضّل أن تحمليها معك دائماً، لأنك إن فقدتها فستحدث كارثة». أخذت منه المفاتيح والبيضة ووعدهت بأن تُنفذ كل شيء على خير وجه. تجوّلت في البيت بعد سفره ودخلت إلى جميع الغرف في الطابقين السفلي والعلوي فرأت الذهب والفضة يلمعان في كل زاوية، وقالت لنفسها إنها لم ترَ بعدُ مثل هذه الفخامة والأبهة.

وأخيراً وصلت إلى باب الحجرة المحظورة، وأرادت أن تتجاوزه وتتابع، لكن فضولها اشتدّ وألحّ. تفحصت المفتاح الصغير، فوجدته مثل غيره. أدخلته في القفل وأدارته قليلاً وإذا بالباب يفتح بسرعة على سعته. ولكن ما الذي رآته عندما دخلت؟ رأت في وسط الحجرة حوضاً واسعاً مليئاً بالدم وبأشلاء بشرية، وإلى جانبه قرمة خشبية عليها بلطة ملتعة. فرغت الفتاة وارتعدت، فانزلت البيضة من يدها إلى حوض الدم. لكنها أخرجتها وغسلت عنها آثار الدم، بيد أن كل جهدها ذهب سدى، فحالما تجففها كانت آثار الدم تظهر مجدداً. وحتى بعد الحك والدعك بقيت الآثار بادية للعيان.

بعد مدة قصيرة عاد الساحر من رحلته، وكان أول ما طلبه، المفاتيح والبيضة. أعطته إياهم وهي ترتجف. لاحظ الساحر مباشرة البقع الحمراء على البيضة وعرف أنها كانت في حجرة الدم، فقال غاضباً: «هل دخلت حجرة الدم رغماً عن إرادتي، فأذن عليك العودة إليها رغماً عن إرادتك. لقد قضيت على حياتك». رماها أرضاً وجرها من شعرها وراهه إلى حجرة الدم، قطع رقبتها على القرمة الخشبية وقطّع أوصالها فسال دمها على الأرض ثم رماها إلى بقية الأشلاء في الحوض.

«والآن سأحضر لنفسى الفتاة الثانية»، قال الساحر وعاد مرة ثانية إلى دار الفتيات الثلاث في هيئة شحاذ مسكين يتسول، فأته الأخت الثانية برغيف خبز، فاصطادها كالأولى بمجرد ملامستها، وحملها في سلتها وذهب. لم يكن حظ الأخت الثانية أحسن من الأولى، فقد انسأقت وراء فضولها وفتحت حجرة الدم ورأت ما فيها، ودفعت حياتها ثمناً لذلك حال عودته من رحلته.

ومن ثم ذهب الساحر وأحضر لنفسه الأخت الثالثة، التي كانت ذكية وداهية، فعندما ناولها المفاتيح والبيضة وسافر، وضعت البيضة في مكان آمن ثم زارت غرف البيت كلها ودخلت أخيراً إلى الحجرة المحظورة. وكان أن رأت هناك أختيها الحبيبتين مقطعتي الأوصال في الحوض. تماكنت الفتاة نفسها وجمعت

الأشلاء أولاً إلى بعضها البعض: الرأس فالجذع فالذراعان فالساقان. ولما اكتمل الجسمان التأمت الجروح وزالت آثارها ودبَّت الحياةُ في الجسمين ومنحت الفتاتان عيونَهُما، ففرحوا وتعانقوا وقبلوا بعضهم بعضاً.

عندما وصل الساحر من رحلته طلبها مباشرة بالمفاتيح والبيضة، ولما لم يكتشف على البيضة أية آثار مريية، قال لها: «لقد اجتزت الاختبار بنجاح، ولهذا ستكونين زوجتي». وبذلك فقد سلطته عليها كساحر، وصار عليه أن ينفذ طلباتها، فأجابته: «فليكن، أنا موافقة، ولكن قبل ذلك عليك أن توصل لأمي وأبي سلّة مملوءة ذهباً، تحملها إليهما بنفسك على ظهرك، وفي أثناء ذلك سأرتب لحفلة العرس». ثم ذهبت إلى أختيها اللتين خبأتهما في حجرة صغيرة وقالت لهما: «لقد جاءت لحظة إنقاذكما: سيحملكما الساحر الشرير بنفسه إلى دار أبويننا، ولكن حالما تصلان أرسلاني نجدة». ثم وضعت أختيها في سلّة وغطّتهما بالذهب بصورة تامّة، ثم نادى الساحر وقالت له: «والآن احمل هذه السلّة إلى أبوي، وإياك أن تقف لتستريح أثناء الطريق، فسوف أراقبك من نافذتي الصغيرة».

رفع الساحر السلّة على ظهره وغادر، لكن ثقلها أخذ يضغط عليه بشدة، فأخذ يتعرق بغزارة، وغطّى العرق وجهه. جلس قليلاً ليستريح، لكنه ما إن سكن قليلاً حتى جاءه صوت من السلّة يقول: «إني أراقبك من نافذتي الصغيرة وأرى أنك تستريح، هيا، تابع فوراً». ظن الرجل أن هذا كان صوت عروسه، فنهض واقفاً ومشى. أراد بعد قليل أن يستريح ثانية، فجاءه الصوت فوراً: «إني أراقبك من نافذتي الصغيرة وأرى أنك تستريح، هيا، تابع فوراً». وكلما توقف ليستريح يعاجله الصوت فوراً، فيضطر إلى المتابعة، حتى وصل أخيراً لاهثاً إلى دار العروس، فسلم السلّة بالفتاتين المغطّاتين بالذهب.

أما في بيت الغابة فقد ربّبت العروس أمور حفلة العرس ودعت إليها أصدقاء الساحر. ثم أخذت جمجمة مكشّرة الأسنان وألبستها إكليل زهور وبعض الزينة، وحملتها إلى الشباك الصغير في سطح البيت، وجعلتها تطلّ منه على الدرب.

غطّست بعد ذلك في برميلٍ مليءٍ بالعسل، ثم قصت لحافَ السرير وتمرّغت بكاملها في الريش، فبدت مثل طائرٍ عجيبٍ لا يمكن لإنسان أن يكشف حقيقته. غادرت البيت باتجاه دار أهلها، وعلى الطريق التقت ببعض ضيوف العرس الذين سألوها:

«من أين جئتَ أيها الطائر الغريب؟»

«جئتُ من بيتِ الساحر العجيب.»

«وكيف حالُ العروس الشابة هناك؟»

«نظفّت ورتّبّت وجلستُ تطلُّ من الشباك.»

وأخيراً التقت بعريسها العائد إلى بيته متمهلاً، فسألها:

«من أين جئتَ أيها الطائر الغريب؟»

«جئتُ من بيتِ الساحر العجيب.»

«وكيف حالُ عروسي الشابة هناك؟»

«نظفّت ورتّبّت وجلستُ تطلُّ من الشباك.»

رفع الساحر رأسه فرأى الجمجمة المزينة، فظن أنها عروسه، فحيّاها برأسه بؤد. وعندما دخل بيته مع ضيوف العرس، حضر أخوة وأقارب العروس الذين أرسلتهم الأختان نجدةً، فأوصدوا جميع أبواب بيت الساحر، بحيث لا يستطيع أحد الهروب منه وأشعلوا فيها النار، فاحترق الساحر وجميع زبانيته جراء ما اقترفت أيديهم.

×××

## حكاية شجرة العرعر

في قديم الزمان، قبل نحو ألفي عام، عاش رجل ثري مع زوجته الجميلة والتقية. كانا يحبّان بعضهما جداً، لكنهما لم يرزقا بولد، رغم رغبتهما الشديدة في ذلك. وكانت الزوجة تصلّي وتبتهل ليل نهار، ولكن عبثاً كان كل ذلك.

ذات يوم وقفت الزوجة في فناء دارهما تحت شجرة العرعر تُقشّر تفاحة، فجرحت إصبعها بالسكين وقطر الدم على الثلج. «أخ»، قالت الزوجة وتنهدت بحسرة شديدة وهي تنظر إلى الدم وأردفت: «لو كان عندي طفل بحمرة الدم وبياض الثلج». وما إن قالت ذلك حتى تحسّن مزاجها، إذ شعرت بأن أمنيتها ستتحقق.

عادت إلى الدار، وبعد مرور شهر ذاب الثلج، وبعد شهرين اخضرت الدنيا، وبعد ثلاثة أزهرت، وبعد أربعة اشترأت أشجار الغابة وتداخلت أغصانها ببعضها. وهناك غرّدت العصافير، فردّدت الغابة أصداها وتساقطت الأزهار عن الأشجار. بعد مضي الشهر الخامس وقفت الزوجة مجدداً تحت شجرة العرعر التي عبق شذاها في الهواء، فخفق قلبها بقوة من الفرح وركعت على ركبتيها من شدة سعادتها دون أن تتمالك نفسها. وبمضي الشهر السادس نضجت الثمار وركنت الزوجة إلى الصمت، وفي الشهر السابع اشتهدت نفسها التوت فأكلت منه حتى الشبع، فحزنت وتوعكت صحتها. انقضى الشهر الثامن فنادت زوجها وقالت له وهي تذرف الدموع: «عندما أموت، ادفني تحت شجرة العرعر». شعرت بعد قولها ذلك بنوع من المواساة المبهجة، وفي

نهاية الشهر التاسع أنجبت صبياً بحمرة الدم وبياض الثلج، وعندما رأته غمرها الفرح وماتت.

دفنها زوجها تحت شجرة العرعر، نزولاً عند رغبتها، وأخذ يبكيها بمرارة. بعد مدة قصيرة تراجع بكأوه عليها إلى أن انحسر الحزن واستعاد الرجل شيئاً من حيوره.

وبعد مضي بعض الوقت اتخذ لنفسه زوجة جديدة أنجبت له فتاة جميلة، اختاً لابنه من الأولى. وكانت المرأة الجديدة كلما نظرت إلى ابنتها تزداد حباً لها، لكنها كلما نظرت إلى الصبي الصغير ينفر قلبها منه، ويتراءى لها أنه يقف في طريقها حيثما اتجهت. ثم صارت تفكر بكيفية أن تثرث ابنتها كل هذه الثروة، وكان هذا وسواساً من الشيطان. ومنذئذ نقت على الصبي وصارت تدفعه حيثما صادفته من هذه الزاوية إلى تلك، فترسه هنا وتلكمه هناك، فبات الصبي المسكين في حالة خوف دائمة، وحالما يغادر المدرسة عائداً إلى البيت يتملكه القلق، فلا يهدأ لحظة واحدة.

ذات يوم صعدت المرأة إلى حجرتها، فلحقت بها ابنتها الصغيرة وقالت لها: «ماما، أعطني تفاحة»، فقالت لها أمها: «سأعطيك يا ابنتي»، وناولتها تفاحة جميلة من الصندوق الكبير المزود بغطاء ثقيل ذي حواف حديدية حادة. فقالت الصغيرة: «ماما، ألن تعطني تفاحة أخرى لأخي؟» انزعجت أمها من الأمر، لكنها حاولت ألا يبدو ذلك عليها وقالت: «نعم، عندما يعود من المدرسة». وعندما رأته من النافذة قادماً شعرت وكان، الشيطان قد ركبها، فانتزعت التفاحة بسرعة من يد ابنتها قائلة: «ليس قبل أن يعود أخوك». ورمت التفاحة في الصندوق وأغلقت. ولما دخل الصبي من الباب خاطبته متظاهرة بالود: «أتريد تفاحة يا بني؟» لكن وجهها كان ينفث شراً. فأجاب الصبي: «وجهك يرعبني يا أمي. نعم، أعطني تفاحة». «تعال إذن!» ورفعت غطاء الصندوق قائلة: «خذ واحدة». وعندما انحنى الصبي على الصندوق، أوعز لها الشيطان بأن تفلت الغطاء من يديها، فانقطع رأس الصبي



وسقط فوق التفاحات الحمراء. وعندها أصابتها قشعريرة وفكرت: «كيف سأزيح الذنب عني!» فنزلت إلى غرفة المعيشة وأخذت من درج الخزانة السفلي منديلاً أبيض، ثم ركبت رأس الصبي على جسمه ثانية وربطت المنديل حول رقبته مخفية أثر الجرح، ثم أجلسته على كرسي ووضعت التفاحة في يده.

بعد فترة وجيزة دخلت ابنتها إلى المطبخ حيث كانت أمها تحرك دون توقف في قدر ماء على الموقد. قالت لها الصغيرة: «ماما، أخي يجلس على كرسي وراء الباب ووجهه شاحب ويمسك بيده تفاحة. رجوته أن يعطيني التفاحة فلم يجيني، فخفت جداً». فقالت لها أمها: «عودي واطليها منه ثانية، فإن لم يجبك، اصفعيه كفاً». ذهبت الصغيرة وقالت له: «أعطني التفاحة يا أخي!» لكنه صمت، فصغته على أذنه، فهوى رأسه على الأرض. ارتعبت الصغيرة رعباً هائلاً وأخذت تتحب بشدة، ثم ركضت إلى أمها وقالت: «آه يا أمي، لقد قطعت رأس أخي»، واستمرت في البكاء والنحيب. فقالت أمها: «ما الذي فعلته يا ابنتي! ولكن اهدأي واصمتي كيلا يلاحظ أحد شيئاً. ما حدث قد حدث ولا يمكننا تغييره. سنطبخ الصغير بالخل». ثم أخذت المرأة الصبي الصغير وقطعت أوصاله ووضعتها في قدر وطهته بالخل، فيما وقفت الصغيرة إلى جانبها ودموعها الغزيرة تسيل في القدر، فلم تحتج الأم إلى إضافة الملح.

عندما عاد الأب إلى داره جلس إلى مائدة الطعام وسأل: «لا أرى ابني، أي هو؟» فوضعت الأم على المائدة صحيفة كبيرة مملوءة باللحم مع ملفوف بالخل، أما الابنة الصغيرة فإنها لم تتوقف عن البكاء، فكرر الأب سؤاله: «لا أرى ابني، أين هو؟» فأجابته الأم: «آخ، لقد رحل إلى الريف، لعند عمه الكبير، وسيبقى هناك مدة طويلة». «وماذا سيفعل هناك؟ إنه حتى لم يودعني قبل أن يذهب». قال الأب مستغرباً. فأجابت الأم: «كان راغباً جداً في الذهاب وطلب مني البقاء هناك مدة ستة أسابيع. لا تشغل بالك، سيرعونه هناك بشكل جيد». فقال الأب: «ما يحزنني هو سلوكه. كان عليه أن يودعني قبل أن يذهب». وبدأ يأكل، ثم التفت إلى ابنته وقال: «مارلين، لماذا تبكين؟ أخوك سيعود حتماً». والتفت إلى زوجته قائلاً: «ما

أطيب هذا الطعام يا امرأة، اسكبي لي المزيد منه!» وكلما أكل أكثر، طلب أكثر فأكثر، ثم قال: «لن أترك لكما شيئاً منه، أشعر وكأن هذا الطعام كله لي وحدي». وأخذ يأكل ويرمي العظام تحت الطاولة، إلى أن أتى على كل شيء.

أما مارلين الصغيرة فذهبت إلى خزانها وأخذت من درجها السفلي أفضل منديل حريري وجمعت فيه جميع العظام من تحت الطاولة، ثم حملته إلى الفناء وهي تبكي بحرقه ووضعته بين الحشائش تحت شجرة العرعر، فأحست فجأة بنوع من الراحة، ولا سيما أن الشجرة أخذت تتحرك، فتباعد أغصانها وتعاود الانطواء وكأنها تعبر عن فرحتها بما جاءها. ثم تصاعد من الشجرة ضباب وانتشر بين الضباب لهيب كالنار ثم حلق من قلب النار طائر جميل وابتعد في الجو، ثم عادت شجرة العرعر إلى ما كانت عليه، في حين اختفى المنديل الذي يضم العظام. ولكن مارلين كانت مسرورة وسعيدة وكان أخاها ما زال حياً، فعادت إلى الدار وجلست إلى المائدة وأكلت.

أما الطائر فقد حلق مبتعداً وحط على سطح دار صائغ ذهبٍ وأخذ يغني:

«أمي هي التي ذبحتني،

وأبي هو الذي أكلني،

أما أختي الصغيرة مارلين،

فجمعت عظامي بحرص ولين،

صرتّها في منديلها الحريري،

ووارتها بين العشب الغزير،

تحت شجرة العرعر، بالمنديل.

آه، يالِي من طائر جميل!».».

كان الصائغ جالساً في مشغله يضع اللمسات الأخيرة على سلسال ذهبي عندما سمع غناء الطائر الواقف على سطح داره، فأعجبه الغناء إلى حد كبير، ما دفعه للنهوض والخروج فوراً إلى الطريق. أثناء عبوره الدهليز بسرعة فقد إحدى فرديتي حذائه، لكنه لم يهتم بها وتابع الخروج إلى منتصف الطريق العام بفردة حذاء واحدة، مرتدياً مئزره الجلدي، حاملاً السلسال الذهبي بيد، والكمّاشة باليد الأخرى. كانت أشعة الشمس شديدة الضياء فوقف الصائغ بوضع يُمكنه من رؤية الطائر بصورة جيدة، ثم ناداه قائلاً: «أيها الطائر، غناؤك في منتهى الجمال. أنشدني المقطوعة مرة أخرى». فأجابه الطائر: «لا، لن أغني ثانية مجاناً. أعطني السلسال الذهبي لأنشدك مرة أخرى». فقال له الصائغ: «خذ السلسال الذهبي وأنشدني مرة أخرى». نزل الطائر والتقط السلسال الذهبي بقدمه اليمنى وحط قرب الصائغ وغنى:

«أمي هي التي ذبحتني،

وأبي هو الذي أكلني،

أما أختي الصغيرة مارلين،

فجمعت عظامي بحرص ولين،

صرّتها في مندبلها الحريري،

ووارتها بين العشب الغزير،

تحت شجرة العرعر، بالمندبل.

آه، يالِي من طائر جميل!».».

ثم حلق بعيداً وحط على سطح دار صانع الأحذية وغنى أغنيته من جديد. سمعه  
الحذاء فخرج إلى الشارع بقميصه فحسب، رفع رأسه نحو سطح داره مضطرباً  
لوضع كفه فوق عينيه كيلا تعمية أشعة الشمس وصاح: «أيها الطائر، غناؤك في  
منتهى الجمال». ثم التفت نحو باب داره وصاح: «تعالى إلى الخارج يا زوجتي،  
هناك طائر يغني بصوت جميل»، ثم نادى ابنته وأبناءه وعماله والمتدربين عنده  
كلهم، فخرجوا إلى الشارع وشاهدوا الطائر الفريد في جماله: كان ريشه أحمر  
وأخضر وله حول عنقه طوق ذهبي، وكانت عيناه تبرقان في رأسه مثل النجوم في  
سماء داكنة. «أيها الطائر» صاح الحذاء «أنشدني المقطوعة مرة أخرى!» فأجابه  
الطائر: «لا، لن أغني ثانية مجاناً. عليك أن تهديني شيئاً». فصاح الحذاء بمرأته:  
«ادخلي إلى الحانوت وستجدين على الرف العلوي حذاء أحمر، أحضره لي!»  
فدخلت الزوجة وأحضرت الحذاء الأحمر، أخذه الحذاء منها وصاح: «أيها  
الطائر، خذ! أنشدني الآن المقطوعة مرة أخرى!» فنزل الطائر والتقط الحذاء  
بيسراه وعاد إلى السطح وغنى:

«أمي هي التي ذبحتني،

وأبي هو الذي أكلني،

أما אחتي الصغيرة مارلين،

فجمعت عظامي بحرصٍ ولين،

صرّتها في منديلها الحريري،

ووارتها بين العشب الغزير،

تحت شجرة العرعر، بالمنديل.

آه، يالي من طائر جميل!».

عندما أنهى إنشاده طار وحلّق بعيداً، السلسال بيمناه والحذاء الأحمر بيسراه،  
حتى وصل إلى طاحون كانت تصدر منها أصوات: كليب كلاب، كليب كلاب،  
كليب كلاب، وكان في الطاحون عشرون عاملاً يطرقون حجر رحي، فتسمع لهم  
أصوات: هيك هاك، هيك هاك، هيك هاك لتمتزج مع أصوات الطاحون: كليب  
كلاب، كليب كلاب، كليب كلاب. وقف الطائر على شجرة زيزفون منتصبه أمام  
الطاحون وغنّى:

«أمي هي التي ذبحتني،

فتوقف واحد من العمال عن الطرق وأنصت،

وأبي هو الذي أكلني،

فتوقف اثنان آخران،

أما أختي الصغيرة مارلين،

فتوقف أربعة آخرون،

فجمعت عظامي بحرص ولين،

فلم يعد يطرق سوى ثلاثة عشر.

صرّتها في منديلها الحريري،

لم يبق سوى سبعة.

ووارتها بين العشب الغزير،

لم يبق سوى خمسة.

تحت شجرة العرعر، بالمنديل.

لم يبق سوى واحد.

آه، يالبي من طائر جميل!

فتوقف هذا الأخير عن الطرق، وكان قد سمع آخر الأغنية، فقال: «أيها الطائر، غناؤك في منتهى الجمال! دعني أسمعها كلها، أنشدني إياها مرة أخرى!» فأجابه الطائر: «لا، لن أغني ثانية مجاناً. أعطني حجر الرحي، عندها سأغني مرة ثانية». فقال العامل: «لو كان لي وحدي لأعطيتك إياه». فقال الآخرون: «إذا غني ثانية، فليأخذه». فنزل الطائر إليهم وقد حشدوا قواهم بمساعدة العتلات الخشبية لرفع الحجر وهو يصوتون: «هو أو أب، هو أو أب، هو أو أب!» ثم أدخل الطائر رأسه عبر ثقب حجر الرحي، وكأنه ياقعة قميص وبوزنها، وطار عائداً إلى شجرة الزيزفون، وغنى أغنيته مرة ثانية. وما أن انتهى حتى فرد جناحيه وحلق في الهواء، حجر الرحي في رقبته والسلسل في يمينه والحذاء في يسراه، واتجه نحو بيت أبيه، حيث كان والده وزوجته وأخته يجلسون إلى مائدة الطعام. قال الأب: «يتتابني فجأة شعور بالارتياح والحبور» وقالت الأم: «أما أنا فبالعكس، أشعر بالخوف وكان عاصفة رعدية قادمة». في حين بقيت مارلين الصغيرة جالسة تبكي. وصل الطائر، وعندما حط على سطح البيت قال الأب: «أشعر بقلبي فرحاً منطلقاً، والشمس في الخارج تشرق بجمال. يخيل إليّ أنني سألتقي مجدداً بشخص أعرفه». وقالت زوجته: «أما أنا فإني أرتعد من الخوف وأسناني تصطك، وأشعر بنار تندلع في شراييني». ونزعت عنها المئزر. أما مارلين فجلست في زاوية الغرفة تبكي وتبكي حتى تبلل منديلها كله. حط الطائر على شجرة العرعر وأخذ يغني:

«أمي هي التي ذبحتني،

فسدّت الأم أذنيها وأغمضت عينيها بشدة، رافضة أن تسمع وترى، لكن الصوت اخترق أذنيها مثل صاعقة هوجاء وجعل عينيها تحرقانها وتلمعان كالبرق.

وأبي هو الذي أكلني،

فقال الأب: «آه يا زوجتي ما أجمل هذا الطائر الذي يغني بهذه العذوبة، الشمس تشع دفئاً والجو يعبق برائحة السوس».

أما أختي الصغيرة مارلين،

فوضعت مارلين رأسها على ركبتيها وأخذت تتحب، في حين قال أبوها: «سأخرج إلى الفناء لأرى الطائر من قرب»، فرجته زوجته: «أرجوك لا تخرج، اشعر أن البيت يزلزل والنار تشتعل فيه»، لكن الأب كان قد خرج ورأى الطائر يتابع غناءه:

فجمعت عظامي بحرص ولين،

صرّتها في منديلها الحريري،

ووارتها بين العشب الغزير،

تحت شجرة العرعر، بالمنديل.

آه، يالي من طائر جميل!

ومع الخاتمة أفلت الطائر السلسال الذهبي من يمينه فسقط وأحاط برقبة الأب كالطوق، وكأنه قد صيغ له خصيصاً. فدخل البيت مبتهجاً وقال: «ما أطيب هذا الطائر، لقد أهداني هذا السلسال الجميل. والطائر نفسه رائع الجمال». أما زوجته فقد ركبتها الخوف فخرّت على ركبتيها في الغرفة وانزلت غطاء رأسها عن شعرها. فعاود الطائر الغناء:

«أمي هي التي ذبحتني،

فصاحت: «آه لو تنشق الأرض وتبتلغني كيلا أسمع هذه الكلمات».

وأبي هو الذي أكلني،

فهوت الزوجة على الأرض كالميتة.

أما أختي الصغيرة مارلين،

فقالت مارلين: «وأنا سأخرج أيضاً لأرى إن كان الطائر سيهديني شيئاً»،  
وخرجت.

فجمعت عظامي بحرص ولين،

صرّتها في منديلها الحريري،

ورمى لها الطائر الحذاء الأحمر وتابع:

ووارتها بين العشب الغزير،

تحت شجرة العرعر، بالمنديل.

آه، يالي من طائر جميل!

سُرّت مارلين وابتهجت بالحذاء الأحمر، فلبسته ورقصت به وهتفت باتجاه البيت: «آه، كم كنت حزينة عندما خرجت، وكم أنا مبتهجة الآن. ياله من طائر رائع، لقد أهداني حذاء أحمر». «لا، قالت الزوجة، وانتفضت واقفة وشعرها هائج كألسنه نار متأججة»، «أشعر أن الدنيا ستتهاوى! أريد الخروج، فقد أشعر ببعض الارتياح». وما أن غادرت باب البيت إلى الفناء حتى أسقط الطائر حجر الرحي من رقبته ليهوي فوق رأسها، فهرسها هرساً. عندما سمع الأب والابنة الصوت، خرجا إلى الفناء، فرأيا دخاناً ولهبياً وناراً حيث كانا واقفين، ولما انطفأ كل شيء رأيا الابن الذي أمسك بيدي أبيه وأخته، فغمرتهم سعادة لا توصف ودخلوا البيت وجلسوا إلى مائدة الطعام وأكلوا.

×××



## الكلب العجوز سلطان

كان هناك فلاح عنده كلب وفيّ مخلص اسمه سلطان، لكنه تقدم في العمر وفقد جميع أسنانه فلم يعد قادراً على الإمساك بشيء.

وذات يوم كان الفلاح واقفاً مع زوجته أمام باب الدار يتحدثان، فقال لها: «غداً سأطلق النار على سلطان العجوز، فهو لم يعد يفيد في شيء»، فقالت زوجته التي أشفقت على الحيوان الوفي: «لقد خدمنا سنوات طويلة بوفاء واحتمل أيام ضيقنا بصدق، فلماذا لا نحتمله وننعمه لوجه الله؟» فأجابها الفلاح: «كفاك هذراً يا امرأة! لم يعد في فمه أي سن ولم يعد يخيف اللصوص. لا بد من التخلص منه الآن. صحيح أنه قد خدمنا، لكننا كنا نطعمه جيداً أيضاً».

سمع الكلب المسكين كل ما قيل، فقد كان متمدداً في الشمس الدافئة غير بعيد عنهما، فحزن لأن غداً سيكون آخر أيامه. كان لديه صديق مقرب هو الذئب، فتسلل إليه في الغابة مساءً وشكا له مصيره المنتظر. فقال له الذئب: «اسمع يا صديقي، سأساعدك في تجاوز محتكك، وقد وضعت خطة لذلك. غداً باكراً سيخرج سيدك مع زوجته إلى الحقل، وسيأخذان الطفل الصغير معهما لأن الدار ستكون خالية ممن يعتني به، فيقومان بهذا أثناء العمل وراء شجيرات السور في الظل. اقعد أنت إلى جانبه وكأنك تحرسه، ثم أخرج أنا من الغابة وأختطف الطفل، فتلاحقني أنت بهمة وكأنك تريد تخليصه مني. فأسقطه أنا على الأرض وتعيده أنت إلى أبيه، فيعتقدان أنك أنقذته فيكونان مدينين لك بالشكر الجزيل، فلا يفكران أبداً بإيذائك، بل ستحصل على طعامك لوجه الله، ولن ينقصك شيء من بعد».

أعجبت الخطة الكلب، فنقذها بحزافيرها مثلما فكر الذئب بها. صرخ الأب عندما رأى الذئب يعبر الحقل حاملاً الطفل، ولكن عندما أعاده سلطان العجوز سالمًا امتلاً فرحاً وربّت على الكلب وقال له: «لن يمستّ أحد شعرة منك بسوء وستحصل على طعامك طوال حياتك لوجه الله»، ثم التفت إلى زوجته وقال لها: «اذهبي إلى الدار فوراً وحضري لسلطان العجوز عسيّدة خبز بالحليب لتلائم فمه الأذرد، واحضري وسادة سرير. سأهديها له لينام عليها». ومنذئذ تحسنت أحوال سلطان العجوز بكل ما يشتهي قلبه.

بعد مدة وجيزة زاره الذئب وكان مسروراً بنجاح الخطة ونتاجها، ثم قال: «ولكن عليك الآن يا صديقي أن تغضّ الطرف إذا سرقتُ خروفاً سميناً من سيّدك بين الحين والآخر، فالأحوال باتت صعبة هذه الأيام فلا نكاد ندبر أمورنا». فأجابه الكلب: «لا تعتمد على ذلك. سأبقى وفيّاً لسيدي، ولا يمكنني أن أسمح بذلك». ظن الذئب أن الكلب ليس جاداً في كلامه، فعاد في الليل متسللاً ليسرق خروفاً. لكن الفلاح الذي أخبره سلطان الوفي بنوايا الذئب، تربص له واستقبله بمضراب الدراسة استقبالاً معتبراً، اضطر الذئب إلى الهروب، لكنه صاح بالكلب قائلاً: «انتظر يا رفيق السوء، ستندم على ذلك».

في صباح اليوم التالي أرسل الذئب الخنزير البري ليستدعي الكلب إلى الغابة لتصفية الحساب. لم يجد سلطان العجوز عوناً له في ورطته سوى قطة بثلاث قوائم فقط. ولما انطلقا نحو الغابة معاً كانت المسكينة تعرج بثقل، ومن شدة الألم انتصب ذيلها عالياً. كان الذئب والخنزير ينتظران في المكان المحدد، لكنهما عندما رأيا العدو قادمًا ظنّا أنه يحمل معه سيفاً، إذ خيّل إليهما أن ذيل القطة المنتصب سيف بتر. ولما كان يتحرك صعوداً وهبوطاً بسبب عرج مشية القطة على ثلاث قوائم، ظنّا أنه يجمع حجارة ليرميها بها، فخافا كلاهما، واختبأ الخنزير البري بين الأعشاب، فيما تسلق الذئب شجرة. عندما وصل الكلب والقطة إلى مكان الموعد استغربا عدم وجود أحد. لم يتمكن الخنزير من الاختباء بصورة تامة، فبقيت أذناه ظاهرين، وبينما كانت القطة تلتفت حولها

بيقظة، حرك الخنزير أذنيه. ظنتهما القطة فأراً، فقفزت عليه وعضته بقوة، فقفز الخنزير من مخبئه صارخاً وهرب وهو يهتف: «المذنب على الشجرة». نظر الكلب والقطة نحو الأعلى فشاهدا الذئب الذي خجل من خوفه، وقبل أن يدعه الكلب يغادر بسلام.

×××

## البجعات الست

ذات يوم كان هناك ملك يصطاد في غابة كبيرة ويطارد حيواناً برياً بسرعة فائقة، فلم يستطع أحد من مرافقيه اللحاق به. وعندما اقترب المساء توقف عن المطاردة ونظر حوله فعرف أنه قد ضل الطريق. حاول البحث عن مخرج من الغابة، ولكن دون جدوى. ثم رأى عجوزاً تقترب منه ورأسها يتمايل في جميع الاتجاهات، وكانت ساحرة. خاطبها الملك قائلاً: «هل يمكن يا سيدتي أن ترشديني إلى طريق الخروج من الغابة؟» فأجابته: «طبعاً أيها الملك، يمكنني ذلك، ولكن ثمة شرط، إن لم تلبه فإنك لن تخرج من هذه الغابة أبداً، وستموت فيها جوعاً». «وما هو هذا الشرط؟» سألتها الملك، فأجابته العجوز: «عندي ابنة جميلة، جمالها لا مثيل له في الدنيا، وتستحق أن تكون زوجتك. إذا وافقت سأدلك إلى طريق الخروج من الغابة». نتيجة خوفه الشديد وافق الملك، فقادته العجوز إلى كوخها الصغير، حيث جلست ابنتها قرب المدفأة واستقبلته وكأنها كانت تتوقع قدومه. رأى الملك أنها حقاً بارعة الجمال، ومع ذلك فإنها لم تعجبه، ولم يستطع النظر إلى وجهها من دون شعور خفي بالنفور. بعد أن أردف الملك الفتاة وراءه على الحصان دلته العجوز إلى الطريق المؤدي إلى القصر الملكي، حيث أقيم حفل الزفاف.

سبق أن كان الملك متزوجاً، ولديه من زوجته الأولى سبعة أطفال، ستة صبيان وفتاة، كان حبه لهم بلا حدود. ولأنه خشي أن تسيء زوجته الجديدة معاملتهم ويحتمل أن تؤذيهم، فقد نقلهم إلى قصر معزول يقع في منتصف غابة تخفيه عن

الأعين تماماً. ولم يكن من السهل العثور على الدرب المؤدي إليه، حتى أن الملك نفسه ما كان ليتهدي إليه، لولا أن أهدته امرأة حكيمة كبة خيطان ذات صفة عجيبة، ما أن يدحرجها أمامه حتى تكرر من نفسها مرشدة إياه إلى الدرب.

وكان الملك كان يكثر من الذهاب إلى أطفاله الأحياء، الأمر الذي لفت أنظار الملكة إلى غيابه المتكرر، فنار فضولها وأرادت أن تعرف ماذا يفعل وحده في الغابة. رشت خدمه بمبلغ كبير من المال فكشفوا لها السر وحكوا لها أيضاً عن كبة الخيطان بصفتها الوسيلة الوحيدة لمعرفة الطريق. ومن ثم لم يهدأ لها بال حتى عرفت المكان الذي يخبئ فيه الملك كبة الخيطان، ثم خاطت قمصاناً بيضاء صغيرة من الحرير، أدخلت في نسيجها شيئاً من السحر، حسبما تعلمته من فنون أمها الساحرة. وعندما خرج الملك مرة للصيد، أخذت الملكة القمصان وتوغلت في الغابة متتبعه خيط الكبة. رأى الصبيان من بعد أحدهم قادماً، فظنوه أباهم الحبيب، وخرجوا مسرورين لملاقاته. فرمت الملكة على كل واحد منهم قميصاً صغيراً، ما إن لامس جسمه حتى تحول إلى بجمعة، وطارت البجمات الست محلقة فوق الغابة.

عادت الملكة إلى قصرها مسرورة ظانة أنها قد تخلصت من أطفال زوجها، بيد أن الفتاة لم ترض مع الصبيان، والملكة لم تعرف عنها أي شيء. في اليوم التالي جاء الملك لزيارة أطفاله السبعة، لكنه لم يجد في قصر الغابة سوى الفتاة، فسألها: «أين أخوتك؟» فأجابته: «آه يا أبي الحبيب، لقد غادروا وتركوني وحدي»، وحكت له أنها رأت من نافذتها الصغيرة كيف طار أخوتها كبجمات فوق الغابة، وأرته الريشات التي سقطت منهم في فناء القصر عند تحليقهم، فجمعتها بعد ذلك. حزن الملك، ولكن لم يخطر بباله أن الملكة هي التي دبرت هذا الفعل الشرير. ولأنه خشي أن تؤخذ منه هذه الفتاة أيضاً، أراد أن يصطحبها معه. لكنها خافت من زوجته الملكة، فرجت أباهما أن يؤجل ذلك وأن تبقى هذه الليلة في قصر الغابة.

فكرت الفتاة المسكينة بينها وبين نفسها: «لن أبقى هنا، بل سأذهب لأبحث عن أخوتي». ولما هبط الليل هربت ومشت في الغابة طوال الليل والنهار التالي، إلى أن لم يعد بمقدورها المشي أكثر من ذلك، ورأت في الغابة كوخاً فلجأت إليه. وجدت داخله حجرة فيها سبعة أسرة صغيرة، لكنها رغم تعبها لم تجرؤ على النوم في أحدها، بل زحفت تحت واحد منها وتمددت على الأرض القاسية لثمضي الليل. ولكن عند مغيب الشمس سمعت خفق أجنحة ورأت ست بجعات تدخلن من النافذة، تجلسن على الأرض وتنفخن الريش عن أنفسهن وتخلعن جلد البجع وكأنه قميص. وعندما دقت الفتاة النظر فيهن تعرفت على أخوتها، ففرحت وخرجت من تحت السرير.

عندما رأى الصبيان أختهم أمامهم لم تكن فرحتهم أقل من فرحتها، لكن فرحتهم كانت قصيرة الأجل، إذ قالوا لها: «لا يمكنك المبيت في هذا الكوخ، فهو مأوى لقطاع الطرق، وعندما يعودون ويجدونك سيقتلونك». فسألتهم أختهم: «ألا يمكنكم حمايتي منهم؟» فأجابوها: «لا، فليس أمامنا سوى ربع ساعة فقط كل مساء نستعيد فيها هيئتنا البشرية ثم نتحول ثانية إلى بجع». بكت الأخت وسألت: «ألا يمكن فك السحر عنكم؟» فقالوا: «للأسف لا، فشرط ذلك عسيرة جداً. إذ لا يجوز لك طوال ست سنوات أن تنطقي بكلمة أو أن تضحكي. وخلال هذه المدة عليك خياطة سبعة قمصان لنا من زهور النجوم. ولكن إن نطقت بكلمة واحدة يضيع كل عملك سُدى». ما إن أنهى الأخوة كلامهم حتى كانت ربع الساعة قد انقضت، فطاروا كبجع عبر النافذة. أما الفتاة فقد حسمت أمرها وقررت أن تفكّ السحر عن أخوتها، ولو كلفها ذلك حياتها. غادرت الكوخ وتوجهت إلى عمق الغابة حيث تسلّقت شجرة وأمضت الليلة. وفي صباح اليوم التالي تجولت في الغابة وجمعت كمية من زهور النجوم وبدأت الخياطة. لم يكن بوسعها أن تكلم أحداً، ولم يكن لديها رغبة في الضحك، لذلك جلست مركزة انتباهها طوال الوقت على عملها.

وبعد أن أمضت وقتاً طويلاً على هذه الحال، حدث ذات يوم، أن ملك بلد مجاور كان يصطاد في هذه الغابة مع بعض حاشيته، فوصل صيادوه إلى الشجرة التي تجلس فيها الفتاة، فسألوها: «من أنت؟» لكنها لم تجبهم، فقالوا لها: «انزلي إلينا، فنحن لن نؤذيك»، فهزت رأسها نفيًا وحسب. وعندما ألحوا عليها بأسئلتهم وضايقوها، رمت لهم طوقها الذهبي، لعلهم يرضون ويذهبون. لكنهم استمروا في الإلحاح، فرمت لهم حزامها الفاخر، ثم حمالات الجوارب وكل ما يمكنها الاستغناء عنه، حتى لم يبق عليها سوى ثوبها. ومع ذلك لم يقنع الصيادون، بل تسلقوا الشجرة وحملوا الفتاة فأنزلوها عن الشجرة وأخذوها إلى ملكهم. فسألها الملك: «من أنتِ وماذا تفعلين على الشجرة؟» لكنها لم تجبه. سألها بجميع اللغات التي يعرفها، وبقيت صامتة كسمكة. بيد أن جمالها البارح حرك شغاف قلبه فأحبها، وأحاطها بعباءته ورفعها أمامه على حصانه وذهب بها إلى قصره. أغدق عليها الملك من فاخر الثياب فتألق جمالها مثل نهار مشرق، ولكن دون أن تنطق بكلمة واحدة. أجلسها إلى المائدة بجانبه وأعجب بسلوكها وتصرفاتها وأدبها إلى حد أن قرر: «هذه الفتاة ستكون زوجتي من دون نساء الأرض قاطبة». وبعد عدة أيام عقد قرانه عليها.

ولكن كان للملك أم شريرة، لم ترضَ عن هذا الزواج، وأخذت تُسيء بكلامها إلى الملكة الشابة قائلة: «من يدري أصل وفصل هذه المتشردة التي لا تُحسن الكلام؟ إنها لا تليق بملك». بعد مرور سنة، عندما أنجبت الملكة الشابة طفلها الأول، أخذت أم الملك الطفل منها ليلاً ولطخت فمها بالدم، ثم ذهبت إلى ابنها الملك زاعمة إن زوجته من أكلة لحوم البشر. لم يصدق الملك زعم أمه ولم يسمح بإيذاء زوجته، التي استمرت في الجلوس وخباطة القمصان من دون أن تهتم بأي أمر آخر. في المرة الثانية، عندما أنجبت صبيًا جميلًا لجأت الحماة إلى الحيلة القديمة نفسها، بيد أن الملك لم يستطع أن يحسم أمره ويصدق كلامها، بل قال: «إنها بالغة التقى والطيبة، ولا يُعقل أن تقدم على أمر كهذا. ولو لم تكن بكماء، لدافعت عن نفسها وأثبتت براءتها». وعندما كررت الحماة العجوز

فعلتها مرة ثالثة وكررت مزاعمها ضد الملكة التي لم تدافع عن نفسها بكلمة، لم يعد بوسع الملك سوى تقديم زوجته إلى المحكمة التي أدانتها وحكمت عليها بالموت حرقاً.

عندما جاء يوم تنفيذ الحكم بالملكة الشابة صادف أنه اليوم الأخير من السنوات الست التي بقيت خلالها من دون كلام ومن دون ضحك، فحررت أخوتها بذلك من لعنة السحر. وفي الوقت نفسه كانت قد أنهت خياطة القمصان الستة، عدا كمّ أحدها. وعندما اقتيدت الملكة إلى المحرقة، حملت القمصان على ذراعها، وعندما وقفت هناك وقد أشعلت النار حولها، رفعت نظرها إلى السماء فرأت ست بجعات قادمة نحوها، فعرفت أن خلاصها قد اقترب وأخذ قلبها يخفق بشدة من الفرح. حلقت البجعات فوقها ثم حطت أمامها بحيث تمكنت الملكة من رمي قميص لكل واحدة منها، ما إن لامست أجسامها حتى استعادت البجعات الهيئة البشرية، ومثل أخوتها أمامها أحياء بكامل حيويتهم ووسامتهم، بيد أن أصغرهم بقي له جناح بجعة بدل ذراعه الأيسر. فتعانقوا مع أختهم وقبلوا بعضهم بعضاً.

اتجهت الملكة الشابة إلى زوجها الملك ونظقت فقالت: «يا زوجي الحبيب، الآن يحق لي الكلام والتصريح لك ببراءتي من الاتهامات المغرضة»، وحكت له عن مؤامرة حماتها التي أخذت منها أطفالها الثلاثة وأخفتهم. ولسعادة الملك الكبرى أحضروا إليه، وحُكم على الحماة بالموت حرقاً في المكان نفسه. أما الملك والملكة وأبناؤهما وأخوتها فقد عاشوا بقية حياتهم في سعادة وسلام.

×××



## وردة الشوك

في قديم الزمان كان هناك ملك وملكة لا ينسيا كل يوم ترديد جملة: «آه، لو كان عندنا ولد!» وبقياً مدة من الزمن من دون ولد، إلى أن كانت الملكة ذات يوم في الحمام، فقفز من الماء ضفدع إلى الأرض وخاطبها قائلاً: «أمنيتك سوف تتحقق، وقبل مضي سنة من الآن ستجيبين بنتاً». صدق الضفدع في قوله، وأنجبت الملكة بنتاً بارعة الجمال، ومن شدة الفرح لم يدر الملك ما يفعل فأقام حفلة كبيرة. لم يدع الملك إلى الحفلة الأقارب والأصدقاء والمعارف وحسب، بل النساء الحكيمات أيضاً كي يمنحن البنت السعادة ويشملنها بمحبتهن، وكان عددهن في مملكته ثلاث عشرة حكيمة. ولأنه لم يملك في قصره سوى اثني عشر صحناً ذهبياً لياكلن منها على المائدة، فقد أهملت إحدى الحكيمات من الدعوة.

كانت الحفلة عامرة وفخمة بكل ما فيها. في ختامها قدّمت الحكيمات للبنت هداياهن السحرية: فأهدتها إحداهن الفضيلة والثانية الجمال والثالثة الثروة وهكذا من كل الخيرات التي يمكن للإنسان أن يتمناها. وعندما انتهت الحكيمة الحادية عشرة من لفظ كلمات هديتها دخلت القاعة فجأة الحكيمة الثالثة عشرة التي لم تُدع، عازمة على الانتقام لإهمالها. ومن دون أن تحيي أحداً أو تنظر في وجه أحد، رفعت صوتها عالياً وقالت: «عندما تبلغ الأميرة الخامسة عشرة من عمرها ستخزُ إصبعها بمغزل وتسقط ميتة». ومن دون كلمة أخرى دارت على عقبها وغادرت القاعة. ارتاع الجميع وهللوا، فتقدمت الحكيمة الثانية عشرة

التي لم تنطق بهديتها بعد، فتركز الاهتمام عليها. ولأنها لا تستطيع إلغاء النبوءة الشريرة، بل أن تخففها فقط، قالت: «لن تموت الأميرة بل ستغرق في سبات عميق يدوم مئة سنة».

أراد الملك أن يحمي ابنته الحبيبة من المصيبة المتوقعة فأصدر أمراً بإحراق جميع المغازل الموجودة في المملكة. وفي الوقت نفسه سرى مفعول جميع الهدايا الأخرى التي حَبَّتْ بها الحكيمات الأميرة، فترعرعت جميلة ومتواضعة وودودة وعاقلة بحيث أحبها الجميع.

بيد أن ما جرى هو أنها في يوم بلوغها الخامسة عشرة من عمرها كان الملك والملكة غائبين عن القصر، فبقيت الفتاة وحدها تماماً. تجولت في أنحاء القصر ودخلت جميع الغرف والحجرات إلى أن وصلت إلى برج قديم، فصعدت الدرج الحلزوني الضيق حتى بلغت باباً صغيراً. رأت في قفل الباب مفتاحاً صديناً، أدارته فانفتح الباب ورأت في وسط حجرة صغيرة امرأة عجوز، جالسة تحمل مغزلاً، وتغزل به خيوط كتان بهمة وسرعة، فقالت لها: «نهارك سعيد يا جدتي، ماذا تفعلين؟» فأجابتها العجوز: «أنا أغزل»، وهزت برأسها. فسألتها الأميرة: «وما هذا الشيء الذي يفتل متقافزاً بهذا الشكل الغريب؟» وأمسكت بالمغزل لتغزل مثل العجوز. لكنها ما أن لمست المغزل حتى تحققت النبوءة السحرية فوخزت الأميرة إصبعها. وفي لحظة شعورها بالوخزة سقطت متمددة على سرير إلى جانبها وغرقت في سبات عميق.

وامتد هذا السبات فشمّل كل ما في القصر قاطبة: الملك والملكة اللذان وصلتا توهُما فناما ما إن دخلا ردهة القصر، والحاشية معهما. كما نامت أيضاً الخيول في الاسطبل، والكلاب في الفناء، والحمام على السطوح، والذباب على الجدران، والنار في المواقد خمدت وتوقفت عن الطقطقة، والمقالي توقفت عن الطشيش، والطباخ الذي كان على وشك أن يصفع صبيه لخطأ ارتكبه، بقيت ذراعه معلقة في الهواء ونام. كما سكنت الريح وتوقفت أوراق الشجر أمام القصر

عن الحفيف. أما حول القصر فقد تشكل سياج شوكي أخذ ينمو بسرعة، ويزداد ارتفاعاً سنة بعد أخرى، إلى أن غلّف القصر كله من جميع الأطراف وحجبه عن الأنظار، بحيث لم يعد يُرى منه حتى الراية على السطح.

وفي الوقت نفسه، ذاعت في أرجاء البلاد، أسطورة (وردة الشوك) الجميلة النائمة، فهكذا سُمّيت الفتاة. ونتيجة تأثير الأسطورة كان بعض الأمراء يأتون ويحاولون الوصول إلى القصر باختراق السياج الشوكي، من دون أن ينجح أي منهم في ذلك، فأشواك السياج كانت تتماسك كالأيدي، فيبقى الأمراء الشباب عالقين بينها، من دون إمكانية للخلاص، فيموتون أشنع الميتات.

بعد سنوات كثيرة وطويلة مر بالبلد أمير، وسمع رجلاً عجوزاً يحكي عن السياج الشوكي والقصر المخبأ وراءه، وعن وردة الشوك الحسناء النائمة هناك منذ مئة سنة، ومعها كل من في القصر وما فيه. وكان قد سمع من جده أن كثيراً من الأمراء قد حاولوا اختراق السياج الشوكي، لكنهم بقوا عالقين في برائته وماتوا بصورة محزنة. فقال الأمير: «أنا لست خائفاً. سأذهب لأرى وردة الشوك الجميلة». حاول العجوز الطيب أن يثنيه عن عزمه بكل الطرق، لكن الأمير لم يصغ لكلامه. وفي الحقيقة كانت السنوات المئة في ذلك الحين قد انقضت، وجاء اليوم الذي ستستيقظ فيه وردة الشوك من سباتها.

وعندما اقترب الأمير من السياج الشوكي وجده مغطى بورود كبيرة جميلة، تباعدت عن بعضها من نفسها وأفسحت له إمكانية العبور من دون أن يتأذى، ثم عادت فتقاربت وراءه، كما ينبغي للسياج أن يكون. رأى الأمير في فناء القصر الخيول وكلاب الصيد المبرقشة مستلقية نائمة، وعلى السطوح كان الحمام واقفاً وروؤوسه تحسّت أجنحته. وعندما دخل إلى بناء القصر وجد الذباب نائماً على الجدران والطباخ في المطبخ رافعاً ذراعه وكأنه سيضع صبيه، والخادمة جالسة وكأنها تنتف ريش الدجاجة السوداء. تابع الأمير طريقه إلى قاعة القصر الكبرى فرأى حاشية البلاط مستلقية ونائمة، والملك والملكة قرب العرش مستقلقين

نائمين. وحيثما توجه يشعر المرء بثقل السكون سائداً، بحيث يسمع صوت شهيقه وزفيره.

وأخيراً وصل الأمير إلى البرج القديم ففتح الباب ورأى وردة الشوك نائمة في الحجرة الصغيرة. كانت مستلقية بكل حسنها بحيث لا يستطيع المرء رفع نظره عنها، فانحنى فوقها وقبّلها. وما إن لامسها بالقبلة حتى فتحت وردة الشوك عينيها، استيقظت ونظرت نحوه نظرة ود كبير. فنزلاً معاً الدرج الحلزوني، واستيقظ الفناء استيقظت الخيول وأخذت تنفض عنها النوم مهتزة والكلاب تقفز وتهز ذيولها، والحمام على السطوح سحب رؤوسه من تحت أجنحته، وتلفت حوله وطار، كما تابع الذباب مشيه على الجدران، وعادت ألسنة اللهب فتعالت من المواقد وتابعت طهي الطعام وغلي الماء، وعاودت المقالي الطشيش. وأكمل الطباخ حركة ذراعه فصنع صبيه، فصرخ هذا متألماً، وأنهت الخادمة نتف ريش الدجاجة السوداء. وعندها أقيم عرس الأمير والأميرة بفخامة وأبهة وعاشا معاً في سعادة وهناء حتى نهاية أيامهما.

×××

## طير اللقطة

كان هناك خفير غاباتٍ خرج ذات يوم إلى الصيد، وعندما دخل في الغابة قليلاً، سمع بكاءً مثل بكاء طفل، فمشى متابعاً مصدر الصوت إلى أن وصل إلى شجرة باسقة، كان على أحد أغصانها العالية عشٌ فيه طفل صغير. وما جرى هو أن أمّاً قد جلست عند الجذع حاملة رضيعها فماتت، ورأى طائر جارحُ الطفل في حضنها فنزل والتقطه بمنقاره وطار به إلى عشه على الشجرة. تسلق خفير الغابات الشجرة، ولقط الطفل بيده ونزل وهو يقول لنفسه: «ما هذا الطير اللقطة! سأخذه إلى داري لأربيه مع ابنتي مارلين الصغيرة». وأخذه فعلاً إلى داره، حيث تربي الطفلان معاً، وأطلق على طفل العش اسم (طير اللقطة). تعلق طير اللقطة ومارلين ببعضهما تعلقاً شديداً إلى درجة التلازم، فكان أحدهما يحزن إذا غاب الآخر عن عينيه.

كان عند خفير الغابات في داره طبّاخة شريرة، حملت ذات مساء دلوين ونقلت بهما ماءً من البئر عدة مرات متتالية. لاحظت مارلين ذلك فسألتها: «لماذا تحملين كل هذا الماء يا خالتي سوزان؟» فأجابتها الطبّاخة: «إذ وعدتني بألا تخبري أحداً فسأخبرك». وعدتها مارلين بذلك، فقالت لها الطبّاخة: «غداً صباحاً عندما يخرج أبوك إلى الصيد، سأرفع الماء على الموقد، وعندما يغلي في القدر، سأرمي فيه طير اللقطة وأطبخه».

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي ركب خفير الغابات حصانه وخرج إلى الصيد، فيما كان الطفلان ما يزالان في فراشيهما. فقالت مارلين لطير اللقطة: «إذا

لم تتركني فلن أتركك». فقال لها: «من الآن وإلى الأبد»، فقالت له: «اسمع، لن أخبر أحداً غيرك: مساء أمس حملت سوزان العجوز ماء كثيراً إلى الدار، ولما سألتها عن السبب، قالت إنها ستخبرني إن وعدتها بالأخبار أحداً، فقالت لي: (غداً صباحاً عندما يخرج أبوك إلى الصيد، سأرفع الماء على الموقد، وعندما يغلي في القدر، سأرمي فيه طير اللقطة وأطبخه). لكننا سننهض الآن بسرعة فنلبس ثيابنا ونهرب».

قفز الطفلان من فراشيهما، لبسا ثيابهما وهربا بسرعة. وعندما غلى الماء في القدر، دخلت الطباخة إلى غرفة النوم لتأخذ طير اللقطة وتسقطه في الماء. لكنها عندما اقتربت من السريرين لم تجد الطفلين، فأصيبت بخوف شديد وقالت: «ماذا سأقول لخفير الغابات عندما يعود إلى الدار ويرى أن الطفلين قد اختفيا؟ لا بد من اللحاق بهما بسرعة وإعادتهما». وأرسلت في إثرهما ثلاثة خدم وطلبت منهما أن يسرعوا ويمسكوا بهما. أما الطفلان فكانا جالسين عند طرف الغابة، وعندما رأيا من بعد الخدم الثلاثة قادمين، قالت مارلين لطير اللقطة: «إذا لم تتركني فلن أتركك». فأجابها: «من الآن وإلى الأبد». وعندما قالت له: «كن أنت ساقاً أخضر لأكون أنا وردة فوقه». عندما وصل الخدم الثلاثة إلى طرف الغابة لم يعثروا على شيء سوى وردة على ساق أخضر، فلم يجدوا الطفلين في أي مكان، فقالوا: «لا يوجد أحد هنا»، وعادوا إلى الدار وأخبروا الطباخة بأنهم لم يروا أحداً في طول المكان وعرضه سوى ساق أخضر وعليه وردة، فوبختهم الطباخة قائلة: «أيها الحمقى، كان يجب عليكم أن تقصوا الساق من منتصفه وأن تقطفوا الوردة وتجلبوها إلى الدار، هيا، نفذوا بسرعة ما أمرتكم به».

فكان عليهم أن ينطلقوا ثانية ل يبحثوا عن الوردة وساقها. لكن الطفلين شاهداهم قادمين، فقالت مارلين: «يا طير اللقطة، إذا لم تتركني فلن أتركك». فأجابها: «من الآن وإلى الأبد». فقالت له: «إذاً، كن أنت كنيسة لأكون أنا وعاء القربان فيها». عندما وصل الخدم الثلاثة، لم يجدوا سوى كنيسة وفيها وعاء قربان، فقالوا لبعضهم: «لا عمل لنا هنا، فلنعد إلى الدار». وحال وصولهم إلى الدار سألتهم

الطباخة عما إذا كانوا قد وجدوا شيئاً، فأجابوها بأنهم لم يجدوا سوى كنيسة وفيها وعاء قربان. وثانية وبختهم الطاهية قائلة: «أيها المجانين، لماذا لم تحطموا الكنيسة وتجلبوا وعاء القربان إلى الدار؟».

وعندها قررت الطباخة أن تقوم بالمهمة بنفسها، فانطلقت مع الخدم الثلاثة وراء الطفلين الذين رأوهم من بُعد والطباخة متقلقلة وراءهم بمشيتها. فقالت مارلين: «يا طير اللقطة، إذا لم تتركني فلن أتركك»، فأجابها: «من الآن وإلى الأبد»، فقالت له: «إذا كن أنت بركة لأكون أنا بطة فيها». اقتربت الطباخة ورأت البركة فاستلقت على ضفتها ووضعت فمها في الماء لتشطفه كله. فأسرعت نحوها البطة وأمسكتها من شعرها بمنقارها وسحبته إلى داخل البركة، ففرقت الساحرة الشريرة. وعندها عاد الطفلان معاً إلى الدار والفرح يملأ قلوبهما، وإن لم يكونا قد ماتا حتى الآن، فلا يزالان سعيدين في حياتهما.

## الملك منقار

كان هناك ملك عنده ابنة بديعة الحسن والجمال، لكنها متكبرة ومغرورة، لدرجة أن لم يعجبها أي خطيب من الكثيرين الذين تقدموا لطلب يدها. كانت ترفض الواحد تلو الآخر، وفوق ذلك، تسخر منهم بما لا يليق.

وذات يوم أقام الملك حفلة ضخمة دعا إليها جميع الرجال الراغبين في الزواج، من المملكة وخارجها. ورتّبهم في صف طويل حسب الحسب والنسب والمكانة: الملوك أولاً فالدُوقة فالأمراء فالكونتات فالبارونات وأخيراً النبلاء. مشت الأميرة على طول الصف مستعرضة الرجال، لكنها كانت دائماً تجد ما تنتقده في كل واحد منهم: فهذا سمين جداً «مثل برمبل النيذ»، والثاني طويل جداً «مثل شجرة حور في مهب الريح»، والثالث قصير وسمين «مثل الكرة العتيقة»، والرابع شاحب جداً «يذكّر بالموت»، والخامس مؤرد البشرة «مثل عُرف الديك»، والسادس مائل الظهر «مثل العود اليابس»، وهكذا دواليك.

لكنها، وبصورة خاصة، سخرت من ملك طيب كان يقف في أول الصف، ويتصف ببروز ذقنه قليلاً. فكان تعليقها عليه: «يا سلام، له ذقن مثل منقار السُّمن!» ومنذئذ التصق به لقب (الملك منقار). ولكن عندما رأى والدها أن لاهم لا ينته سوى السخرية من الرجال المجتمعين في قصره وازدراهم، احتقن غضباً وأقسم بأنه سيزوّجها لأول متسول عابر سبيل.

بعد الحفلة ببضعة أيام وقف عازف تحت إحدى نوافذ القصر وعزف،



لعلهم يتصدقون عليه ببعض القروش. وعندما سمعه الملك أمر قائلاً: «أدخلوه إلي!» دخل العازف بشيابه القذرة المهترئة وعزف أمام الملك والأميرة، وطلب عندما انتهى صدقةً متواضعة. فقال له الملك: «لقد أعجبني عزفك جداً، ولذلك سأعطيك ابنتي زوجة لك». ارتعبت الأميرة بشدة، لكن الملك تابع قائلاً: «لقد أقسمتُ بأن أزوجه لك لأول متسول يقف ببابنا، وسأنفذ قسماً». ولم يشته عن عزمه أي اعتراض. واستدعى الخوري الذي عقد زواجها فوراً على العازف المتسول. ولما تم ذلك قال الملك: «بصفتك الآن زوجة هذا المتسول، لا يليق بك أن تبقي في قصري، فذهبي مع زوجك!» أمسك المتسول بيدها وقادها أمامه مغادراً القصر، ومشياً مدّة حتى وصل إلى غابة كبيرة، فسألت الأميرة زوجها المتسول: «يا الله! لمن هذه الغابة الجميلة؟» فأجابها:

«إنها للملك منقار،

لو أنك تزوجته،

لكانت لك إكليلاً من غار».

فقالت متأسفة نادبة: «ليتني أنا العذراء الشقيّة،

قبلتُ بالملك منقار،

ليتني لم أكن متكبرة غبيّة».

وصلاً بعد الغابة إلى مرج فسيح، فسألته ثانية: «لمن هذا المرج الأخضر الجميل؟» فأجابها:

«إنه للملك منقار،

لو أنك تزوجته

لكان لكِ إكليلاً من غار».

فرددت متأسفة نادبة: «ليتني أنا العذراء الشقيّة،

قبِلْتُ بالملك منقار،

ليتني لم أكن متكبرة غبيّة».

ثم وصلا إلى مدينة كبيرة وجميلة، عبراها أثناء طريقهما، فسألته: «مَن سيد هذه المدينة الكبيرة والجميلة؟» فأجابها:

«إنها للملك منقار،

لو أنك تزوجته

لكان لكِ كل هذا العمار!»

فعدت إلى التأسف والندب:

«ليتني أنا العذراء الشقيّة،

قبِلْتُ بالملك منقار،

ليتني لم أكن متكبرة غبيّة،

لكنت سيّدة هذا العمار».

فالتفت إليها العازف المتسول وقال لها: «لستُ مرتاحاً أبداً، لمديحك طوال الوقت رجلاً آخر. ألا تجديني زوجاً يليق بك؟» وفي نهاية المطاف وصلا إلى بيت صغير جداً، فقالت الأميرة:

« يا إلهي ما أصغر هذا البيت !

أي بائس يعيش هنا يا ترى؟! »

فأجابها العازف: «أنا البائس صاحب هذا البيت،

وفيه سنعيش معاً، يا امرأة!»

اضطرت الأميرة للانحناء كي تتمكن من الدخول عبر الباب الواطئ، وللتو سألت: «أين الخدم؟» فأجابها العازف المتسول: «أي خدم؟ هنا عليك أن تخدمني نفسك بنفسك. هيا، أوقدي ناراً وارفعي ماءً فوقها لتطبخي لي الطعام، أنا متعب جداً». لكن الأميرة لم تكن تعرف أي شيء عن إشعال النار والطبخ، فاضطر المتسول لمساعدتها بيديه حتى تدبر الأمر نوعاً ما. وبعد أن أكلا لقمة فقيرة، أويا إلى السرير وناما، لكنه اضطرها إلى الاستيقاظ مع بداية الصباح لتدبير شؤون البيت.

أمضيا بضعة أيام على هذه الحال المرتبكة وهما يأكلان من المؤونة البائسة المتوفرة، ثم قال لها الرجل: «اسمعي يا امرأة، لا يجوز أن نستمر على هذه الحال، نأكل من الموجود، من دون أن نكسب رزقنا. عليك أن تصنعي سلالاً لأبيعتها». وخرج فجمع بعض أغصان الصفصاف ووضعها أمامها، فبدأت الأميرة تضفر سلة. لكن أغصان الصفصاف القاسية جرحت يديها الناعمتين، فقال لها الرجل: «أرى أن الأمر صعب عليك. قد تُحسِن الغزل بصورة أفضل». فجلست وحاولت البدء بالغزل، لكن خيوط الكتان الغليظة جرحت أصابعها الناعمة فسأل منها الدم. فقال الرجل: «أترين! إنك لا تصلحين لأي شغل، لقد خسرت بزواجي بك. سأحاول أنا الآن شراء صحون وآنية من الفخار لتبيعه ونعيش من ربحها. ستجلسين أنت في ساحة السوق وتبيعين البضاعة». ففكرت الأميرة: «يا إلهي، إذا رأني أحد من مملكة أبي جالسة في السوق أبيع البضاعة، كم سيسخر مني!» ولكن كان لا بد لها من الانصياع لأمر زوجها كيلا تموت جوعاً. وفي المرة الأولى سارت الأمور على خير ما يرام، فلأنها جميلة كان الزبائن يرغبون بالشراء منها وبدفع السعر الذي تطلبه، بل كان بعضهم يدفع لها السعر ويترك لها البضاعة

فوق ذلك. ومن هذا الكسب عاشا مدة وجيزة ودون عناء، ثم اشترى الزوج ثانية كمية جديدة من الصحون والأواني الفخارية. فاختارت الزوجة مكاناً عند طرف السوق وعرضت بضاعتها هناك للبيع. فجأة دخل السوق فارس مخمور مسرع، صدم بسطتها بطيش فتكسر كل ما عليها وصار حطاماً، فأخذت تبكي، ونتيجة الخوف ارتبكت ولم تدر ما تفعل قائلة: «يا ويلى من هذه المصيبة! ماذا سيقول زوجي؟» وهرعت إلى البيت وأخبرت زوجها بما حدث، فقال لها: «وهل هناك من يعرض فخاراً عند طرف السوق! كفاك بكاءً الآن. من الواضح أنك خائبة لا تصلحين لشيء. لحسن الحظ أني مررت بقصرنا الملكي أتسول، وسألت هناك، عما إذا كانوا يحتاجون إلى خادمة مطبخ، فوعدوني بأن يأخذوك. ستحصلين هناك على طعامك مجاناً».

صارت الأميرة الآن خادمة مطبخ، تساعد الطباخ في عمله وتقوم بأكثر الأعمال مشقة. بُنيت في جيبي رداؤها وعائنين تضع فيهما فضلات موائد القصر وتأخذها معها إلى البيت ليأكلها هي وزوجها منها.

وذات يوم أقيم في القصر حفل زفاف أكبر أبناء الملك، فدفع الفضول خادمة المطبخ إلى الصعود والوقوف عند باب القاعة لتشاهد الاحتفال. وعندما أضيئت الشموع والقناديل وأخذ الضيوف يدخلون بأزيائهم وزيناتهم الفاخرة الرائعة، أخذت تفكر في نفسها وبمصيرها التعس، ولعنت غرورها وتعاليتها اللذين أوصلاها إلى قاع الفقر والبؤس. وكان الخدم عند دخولهم وخروجهم بصحاف الطعام والحلويات الفاخرة التي تتصاعد روائحها اللذيذة إلى أنفها يرمون لها أحياناً أشياء كانت تجمعها في وعائي جيبيها لتأخذها إلى البيت.

وفجأة دخل ابن الملك لابساً الحرير والمخمل مُزداناً بسلاسل ذهبية حول رقبتة، ولما رأى المرأة الجميلة واقفة عند الباب أمسك بيدها ليراقصها فرفضت فرعاً، إذ لم يكن القادم سوى الملك منقار الذي سبق أن تقدم لخطبتها، فرفضته بعجرفة وسخرت منه. لكن تمنعها لم ينقذها، فقد سحبها إلى القاعة معه، فتمزق

رباط الوعائين على جنبيها واندلقت على الأرض محتويات الوعائين بكل ما فيهما من حساء ولقيمات مختلفة. وعندما شاهد المحتفلون ما جرى انفجر بينهم ضحك ساخر، فتمنت الخادمة من شدة خجلها لو تنشق الأرض وتبتلعها، فركضت خارجة من الباب تريد الهروب، ولكن على الدرج أمسك بها رجل وأعادها إلى القاعة، ولما رفعت عينيها إلى وجهه، عرفت فيه ثانية الملك منقار الذي خاطبها بودٍ قائلاً: «لا تجزعي يا امرأة، العازف الذي يسكن معك في البيت الصغير البائس وأنا شخص واحد: لقد تنكرت في تلك الهيئة حباً بك. والفارس الطائش الذي حطم أو انيك هو أنا أيضاً. كان ذلك من أجل كسر تكبرك وعقاباً لك على عجرتك التي دفعتك إلى السخرية مني».

بكت الأميرة بمرارة وقالت: «لقد ارتكبتُ خطأً كبيراً، ولا أستحق أن أكون زوجتك». لكنه أجابها: «هوّني عليك، لقد انقضت الأيام التعيسة، والآن سوف نحتفل بعرسنا حقاً». ودخلت الوصيفات فألبسناها أبهى الثياب وجاء والدها وحاشيته وتمنوا لها السعادة بزواجها من الملك منقار، وعندها فحسب بدأت البهجة الحقيقية. وآه، لو كنا أنت وأنا معهم هناك.

×××

## بياض الثلج

ذات يوم من الأيام، وفي عز الشتاء، حين كان الثلج يندف مثل الريش المتساقط من السماء، كانت إحدى الملكات تجلس وراء نافذة ذات إطار من خشب الأبنوس الأسود وهي تخط. وأثناء انهماكها في الخياطة رفعت نظرها نحو الثلج فوخزت إصبعها بالإبرة فسالت ثلاث قطرات على الثلج المتراكم على حافة النافذة. ولأن منظر اللون الأحمر فوق الأبيض كان جميلاً جداً خطرت ببالها فكرة، فقالت لنفسها: «آه، لو كان عندي بنت بيضاء كالثلج وحمراء كالدّم وسوداء كالأبنوس». وبعد مدة غير طويلة أنجبت الملكة ابنة بيضاء البشرة كالثلج، حمراء الخدين كالدّم وسوداء الشعر كخشب الأبنوس، فسميت لذلك (بياض الثلج)، وما إن ولدت الابنة حتى ماتت الأم.

بعد مرور سنة اتخذ الملك لنفسه زوجة جديدة، كانت امرأة جميلة حقاً، لكنها مغرورة بجمالها ومتعجرفة في سلوكها، ولا تحتل أن يوجد من هي أجمل منها وكانت تمتلك مرآة عجيبة، إذا وقفت أمامها ونظرت فيها إلى نفسها وسألت:

«مرآتي، يا مرآتي على الجدار،

من الأجمل في كل الديار؟»

تجيبها المرآة: «أنت الأجمل يا ملكتي في الديار».

فتقتنع وترضى، لعلمها بأن المرآة تقول الحقيقة.

أما (بياض الثلج) من جهة أخرى، فقد كانت تكبر وتزداد جملاً. وعندما بلغت السابعة من عمرها كان جمالها يضاهي نهاراً مشرقاً وصارت أجمل من الملكة نفسها. وذات مرة أرادت الملكة التأكد من وضعها فسألت مرآتها:

«مرآتي، يا مرآتي على الجدار،

من الأجمل في كل الديار؟»

فأجابتها المرآة: «كنتِ الأجمل يا ملكتي ذات مرّة،

لكن بياض الثلج صارت أجمل بألف مرّة».

جزعت الملكة واصفرّ لونها واخضرّ من الحسد. ومنذ تلك اللحظة انقلب سلوك الملكة تجاه (بياض الثلج) فصارت عدائية وتنهرها بقسوة كلما رأتها. ونما الحسد والتكبر في قلبها نمو الأعشاب الضارة، وصارا يزدادان نموّاً من يوماً بعد يوم، حتى تملكها القلق ليلاً ونهاراً، بلا لحظة راحة. فطلبت صياداً من رجالها وأمرته: «خذ الطفلة إلى الغابة. لا أريد أن أراها أمام عيني بعد الآن. اقتلها واجلب لي كدليل كبدها ورثتها».

أطاع الصياد أمرها وساق الفتاة إلى الغابة، وعندما استل خنجر الصيد ليطعن به قلب (بياض الثلج) البريء، أخذت الفتاة تبكي وقالت له: «أيها الصياد الطيب، لا تقتلني، سأتوغل في هذه الغابة البرية ولن أعود إلى القصر أبداً». ولأنها كانت بالغة الجمال، أشفق عليها الصياد وقال لها: «هيا، انطلقني إذاً، أيتها المسكينة»، وأردف يقول لنفسه: «فسرعان ما ستفترسك الوحوش»، ومع ذلك أحس وكان حجراً ثقيلاً قد أزيح عن قلبه، لأنه لم يضطر إلى قتلها. وعندما مرّ أمامه خنوص صغير يتقاذز، اصطاده وطعنه وأخذ كبده ورثته للملكة كدليل على تنفيذ المهمة. قام طبّاخ القصر بطهو الدليل بالملح وقدمه للمرأة الشريرة التي التهمت، معتقدة أنها تأكل كبد (بياض الثلج) ورثتها.

بقيت الفتاة المسكينة وحيدة تماماً في تلك الغابة الشاسعة، وشعرت بخوف شديد رآته جميع أوراق الأشجار بادياً عليها. وبما أنها لم تعرف كيف عليها أن تتصرف، فقد أخذت تمشي، تظاً أحجاراً مدبية وتعبر بين الأشواك، والحيوانات البرية تتجاوزها مهرولة من دون أن تمسّها بأذى.

بقيت تمشي بقدر ما احتملت قدماها المشي وحتى اقترب المساء، فرأت على مسافة منها داراً صغيرة فدخلتها لتستريح. وفي هذه الدار كان كل شيء صغيراً، ولكنه لطيف ونظيف وبلا عيوب. رأت هناك طاولة صغيرة مغطاة بمفرش أبيض وعليها سبعة صحون صغيرة وأمام كل صحن ملعقة وشوكة وسكيناً صغيراً وسبعة كؤوس صغيرة. وعند الجدار اصطفت سبعة أسرة صغيرة، عليها ملاءات ناصعة البياض. كانت (بياض الثلج) تشعر بجوع وعطش شديدين فأكلت من كل صحن صغير قليلاً من الخضار المطبوخة والخبز وشربت من كل قذح صغير قطرات من النبيذ، إذ أنها لم تبغ أكل حصة أحدهم كلها. وبعد ذلك، ولأنها كانت مرهقة من المشي عبر الغابة، استلقت في أحد الأسرة، ولكن لم يلائمها أي منها، فإما أن يكون قصيراً جداً أو طويلاً جداً، إلى أن وجدت السابع ملائماً فبقيت فيه، وصلت إلى ربّها ونامت.

عندما حلّ الظلام عاد أصحاب البيت الصغير، وإذا بهم الأقرام السبعة الذين ينقبون في الجبال بحثاً عن المعادن الثمينة. أشعلوا قناديلهم السبعة الصغيرة فانتشر النور في البيت الصغير، فلاحظوا عندها أن ثمة من دخل دارهم، فالأشياء لم تكن كما تركوها صباحاً. قال الأول: «مَنْ جلس على كرسي؟» وقال الثاني: «ومَنْ أكل من صحنِي؟» وقال الثالث: «ومَنْ أكل من خبزي؟» وقال الرابع: «ومَنْ أكل من خضاري؟» وقال الخامس: «ومَنْ استعمل شوكتي؟» وقال السادس: «ومَنْ قطع بسكيني؟» وقال السابع: «ومَنْ شرب من كأسِي؟» ثم التفت الأول فرأى انخفاضاً في ملاءة سريره فسأل: «ومَنْ داس على سريري؟» فأسرع الآخرون نحو أسرتهم وقالوا: «وهناك من نام في سريري أيضاً». أما سابعهم فقد رأى (بياض الثلج) في سريره مستلقية نائمة. نادى الآخريين الذين تحلقوا حول السرير



وهم يصيحون دهشةً، ثم أحضروا قناديلهم وأضأوا (بياض الثلج) ثم قالوا دفعة واحدة: «يا إلهي! يا إلهي! ما أجمل هذه الفتاة!» وفرحوا جداً لأن أصواتهم لم توقظها، وتركوها تتابع نومها، أما السابغ فأمضى الليل في أسرة زملائه، ساعة مع كل منهم.

استيقظت بياض الثلج صباحاً وارتعبت لرؤية الأقرام السبعة. لكنهم كانوا ودودين تجاهها وسألوها: «ما اسمك؟» فأجابت: «اسمي بياض الثلج». فتابعوا: «كيف وصلت إلى بيتنا؟» فحكّت لهم أن زوجة أبيها قد خططت لقتلها، لكن الصياد منحها حياتها فمشت في الغابة طوال النهار حتى وصلت إلى هذا البيت الصغير. فقال لها الأقرام: «إذا دبّرتِ شؤون بيتنا من طبخ وغسيل وترتيب أسرة وحافظت على نظافة كل شيء، يمكنك البقاء عندنا، ولن ينقصك شيء». فأجابتهم (بياض الثلج): «بكل سرور»، وبقيت عندهم مشرفة على تدبير شؤون البيت ونظامه. كان الأقرام السبعة يخرجون إلى عملهم صباحاً للبحث عن المعادن الثمينة والذهب، ويعودون مساءً، وعندها يجب أن يكون الطعام جاهزاً. وبما أنها كانت تمضي النهار وحدها، فقد حذرها الأقرام الطيبون بقولهم: «خذي حذرك من زوجة أبيك، فسرعان ما ستعرف أنك موجودة هنا، فلا تسمح لي لأحد بالدخول».

أما الملكة التي ازدرت كبد ورثة الخنوص، معتقدة بأنها قد خلصت من (بياض الثلج) فاستعادت بذلك موقعها كأجمل امرأة، فقد وقفت أمام مرآتها العجيبة وسألتها:

«مرآتي، يا مرآتي على الجدار،

من الأجمل في كل الديار؟»

فأجابتها المرأة: «كنتِ الأجمل يا ملكتي ذات مرّة.

لكن بياض الثلج وراء الجبال السبعة،

في بيت الأقزام السبعة،

ما زالت أجمل منك بألف مرة».

جزعت الملكة مما سمعت، لعلمها بأن المرأة لا تكذب، وأدركت أن الصياد قد خدعها، وأن (بياض الثلج) ما زالت على قيد الحياة. وعندها فكرت وأمعنت التفكير بطريقة للقضاء عليها، فطالما أنها ليست الأجل في الديار كلها، لن يهدأ لها بال من الحسد والغيرة.

وعندما توصلت أخيراً إلى خطة، طلّت وجهها وتنكرت في ثياب بائعة جواله بحيث لم يعد يعرف أحد حقيقتها. وبهذه الهيئة عبرت الملكة الجبال السبعة إلى بيت الأقزام السبعة. قرعت الباب وصاحت: «بضاعة جميلة للبيع، بضاعة جميلة للبيع». نظرت (بياض الثلج) من النافذة وصاحت: «نهارك سعيد أيتها المرأة الطيبة، ماذا تبيعين؟» «بضاعة فاخرة، بضاعة جميلة. أربطة جزمات بكل الألوان»، أجابت الملكة وأخرجت واحداً مضافوراً بخيطان حريرية ملونة. فقالت (بياض الثلج) لنفسها: «لا بأس بإدخال هذه المرأة الطيبة إلى الدار»، ورفعت مزلاج الباب واشترت الرباط الجميل. فقالت لها العجوز: «ما هذا المنظر يا ابنتي! عيني أربطه لك بشكل صحيح». لم يخطر الشربال (بياض الثلج)، فوقفت أمامها وتركتها لتربط لها الرباط بطريقة. لكن العجوز سرعان ما قيدتها بالرباط بشدة وعنف، بحيث غشي على (بياض الثلج) وهوت كالميتة. فقالت الملكة: «ها قد مضى جمالك». وأسرعت خارجة.

مساءً عاد الأقزام السبعة إلى البيت، وارتعوا رعباً شديداً عندما رأوا (بياض الثلج) مرمية على الأرض، من دون أن تحرك ساكناً، وكأنها ميتة. فأنهضوها وقطعوا الرباط الذي كان يشد على جسمها بقوة. أخذت تتنفس ببطء واستعادت بالتدريج وعيها وحياتها. وعندما سمع الأقزام منها ما جرى، قالوا لها: «البائعة

الجوالة العجوز لم تكن سوى الملكة الزنديقة، فاحترسي ولا تدعي أحداً يدخل  
الدار في أثناء غيابنا».

أما الملكة الشريرة فحالما وصلت إلى القصر تقدمت من مرآتها وسألتها:

«مرآتي، يا مرآتي على الجدار،

من الأجمل في كل الديار؟»

فأجابتها المرآة كعادتها «كنتِ الأجمل يا ملكتي ذات مرّة.

لكن بياض الثلج وراء الجبال السبعة،

في بيت الأقزام السبعة،

ما زالت أجمل منك بألف مرّة».

عندما سمعت الملكة ذلك اندفع دمها كله نحو قلبها في حالة ذعر شديد،  
فقد تأكد لها أن (بياض الثلج) قد استعادت الحياة. فقالت لنفسها: «سأبتكر الآن  
وسيلة ستدمرك نهائياً»، وبمعرفتها بفنون السحر صنعت مشطاً ساماً. تنكرت  
من ثم في هيئة بائعة عجوز أخرى وانطلقت إلى هدفها عبر الجبال السبعة إلى  
بيت الأقزام السبعة. قرعت الباب وصاحت: «معنا بضائع جيدة للبيع! بضائع  
ممتازة للبيع!» نظرت (بياض الثلج) إليها عبر النافذة وقالت لها: «تابعي طريقك،  
فإننا لا يجوز لي أن أدخل أحداً». «ولكن يجوز لك كما أظن أن تلقي نظرة على  
هذا»، قالت البائعة العجوز وأخرجت المشط السام ورفعته بيدها. أعجبت الفتاة  
بالمشط الجميل إعجاباً شديداً أغواها بفتح الباب للعجوز التي قالت لها بعد أن  
اتفقتا على السعر: «أرغب في أن أسرحك بنفسي بهذا المشط تسريحة جميلة». لم  
يخطر أي سوء ببال الفتاة المسكينة، فسمحت للعجوز بذلك. ولكن ما أن  
لامس المشط الشعر الأسود حتى سرى مفعول السم فيه، فسقطت الفتاة مغشياً

عليها. فقالت الملكة الشريرة: «يا لك من كومة جمالٍ كان عظيماً وتلاشى الآن». وغادرت بسرعة. لحسن الحظ، كان الوقت يقارب المساء، وهو موعد عودة الأقزام السبعة إلى البيت. وعندما رأوا (بياض الثلج) على الأرض كالميتة، شكّروا فوراً بزوجة أيها. فحصوها ووجدوا المشط السام، وما أن نزعوه من شعرها حتى استعادت الحياة تدريجياً وحكت لهم ما جرى. حذرها الأقزام مرة ثالثة بأن تحترس وبأن لا تفتح الباب لأحد.

وقفت الملكة في غرفتها أمام مرآتها وسألتها:

«مرآتي، يا مرآتي على الجدار،

من الأجل في كل الديار؟»

وكالسابق أجابتها المرأة: «كنتِ الأجل يا ملكتي ذات مرّة.

لكن بياض الثلج وراء الجبال السبعة،

في بيت الأقزام السبعة،

ما زالت أجل منك بألف مرّة».

عندما سمعت الملكة كلام المرأة، ارتجفت حقناً وغضباً وصرخت: «لا بد لبياض الثلج من أن تموت، ولو كلفني هذا حياتي». ثم اختفت في حجرة سرية لا يعرفها أحد ولا يدخلها سواها، وحضرت هناك تفاحة سامة قاتلة. كان للتفاحة منظر جميل جذاب، ذهبية بخد أحمر، وكل من يراها يشتهيها، لكن من يقضم منها قطعة صغيرة لا بد أن يلاقي حتفه. عندما انتهت من تحضير التفاحة دهنت الملكة وجهها وتنكرت في هيئة فلاحه وانطلقت عبر الجبال السبعة إلى بيت الأقزام السبعة وقرعت الباب. مدت (بياض الثلج) راسها من النافذة وقالت لها: «لا يجوز لي أن أدخل أحداً، فلقد منعتي الأقزام السبعة من ذلك». فأجابت

الفلاحة: «لا بأس عليكِ، سأجد زبوناً لتفاحاتي، ومع ذلك سأمديك هذه التفاحة، خذي!» «لا» قالت (بياض الثلج) «لا يجوز أن آخذ شيئاً من غريب». فسألتها الفلاحة: «ما بالك! أتخافين أن تكون مسمومة؟ انظري! سأقطعها نصفين. كلي أنتِ النصف الأحمر وسأكل أنا النصف الأصفر». لكن التفاحة كانت محضرة بطريقة سحرية بحيث كان النصف الأحمر فقط هو السام. اشتهدت (بياض الثلج) التفاحة شهوة عارمة، وعندما رأت الفلاحة تأكل من نصفها، مدت يدها من النافذة وأخذت النصف الأحمر السام. لكنها ما أن قضمت قطعة منه ودخلت فيها حتى سقطت ميتة. نظرت إليها الملكة نظرات فظيعة وضحكت ضحكة مجلجلة وقالت: «بيضاء كالثلج، حمراء كالدم وسوداء كالأبنوس! هذه المرة لن يتمكن الأقزام السبعة من إحيائك مجدداً». وعندما وصلت إلى القصر وسألت مرآتها العجيبة:

«مرآتي، يا مرآتي على الجدار،

من الأجمل في كل الديار؟»

عندها أجابتها المرأة: «أنتِ يا ملكتي في كل الديار».

فسكن قلبها الحسود، بمقدار ما يمكن لقلب حسود أن يسكن.

مساءً، عندما عاد الأقزام السبعة إلى بيتهم وجدوا (بياض الثلج) مرمية على الأرض، ميتة لا يخرج من فيها أي نفس يدل على حياة. فرفعوها وفتشوا عما يحتمل أن يكون السبب في موتها، فلم يجدوا شيئاً، ثم فكوا أربطة ثوبها وسرحوا شعرها وغسلوها بالماء والنبيد، ولكن من دون جدوى، فقد كانت الفتاة الطيبة ميتة وبقية ميتة.

فوضعوها على حمالة وجلسوا حولها ليكونها طوال ثلاثة أيام. وعندما فكروا بدفنها لاحظوا أنها ما زالت تبدو حية دون تبدل، وما زال خداهما حمراوين

جميلين. فقالوا: «لا يمكننا أن نوارى هذا الجمال تحت التربة السوداء»، وأوصوا على تابوت من زجاج شفاف، يُرى ما بداخله من جميع الجوانب، وسجّوها فيه بثيابها النظيفة وكتبوا عليه بحروف ذهبية اسمها وأنها ابنة ملك. ثم حملوا التابوت إلى قمة الجبل وتناوبوا على حراسته يومياً. وكانت الحيوانات تأتي وتبكي حزناً على (بياض الثلج) ثم جاءت البومة ومن بعدها الغراب وأخيراً الحمامة. وبقيت (بياض الثلج) مدة طويلة طويلة في التابوت الزجاجي من دون أن يتعفن جسمها أو يتحلل، بل بدت وكأنها نائمة، إذ استمرت بيضاء البشرة كالثلج، حمراء الخدين كالدم وسوداء الشعر كالأنبوس.

وحدث ذات يوم أن ضلَّ أميرٌ طريقه في الغابة، ووصل إلى بيت الأقزام السبعة، ليبيت فيه ليلاً، فرأى التابوت على قمة الجبل، وفيه (بياض الثلج) الجميلة وقرأ الكتابة الذهبية عليه، فقال للأقزام السبعة: «دعوا لي هذا التابوت وسأعطيكم مقابله ما تشاؤون!» لكن الأقزام أجابوه: «لن نتخلى عنه ولو لقاء ذهب العالم كله». فقال: «إذن، اهدوني إياه، فلن أتمكن من الاستمرار في الحياة من دون أن أرى (بياض الثلج). سأحترمها وأبجلها كأعز ما عندي». عندما سمع الأقزام الطييون كلامه تعاطفوا معه ومنحوه التابوت.

فأمر الأمير خدمه بأن يحملوه على أكتافهم، ولكن حدث أن تعثر أحدهم بغصن على درب الغابة، ونتيجة الهزة العنيفة التي تعرض لها التابوت، فإن لقمة التفاح التي قضمتها (بياض الثلج) خرجت من حلقتها. وبعد قليل رفعت غطاء التابوت واعتدلت حيّة بكامل حيويتها وهتفت: «يا إلهي! أين أنا؟» فأجابها الأمير بفرح غامر: «أنت معي»، وحكى لها كل ما جرى، ثم قال: «أنت أحب إلى قلبي من أي إنسان في الدنيا. تعالي معي إلى قصر والدي، لتصبحين زوجتي». مال قلب (بياض الثلج) إليه ووافقت على الذهاب معه، ثم أقيم حفل زفافها بكل أهبة وفخامة.

وكان من بين المدعوين إلى العرس أيضاً زوجة أبي (بياض الثلج)، تلك الزندية

الشريرة. وحين ارتدت أجمل ثيابها تقدّمت من المرأة وسألتها:

«مرآتي، يا مرآتي على الجدار،

من الأجمل في جميع الديار؟»

فأجابتها مرآتها: «كنتِ الأجمل يا ملكتي ذات مرّة،

لكن بياض الثلج الشابة أجمل منك بألف مرّة».

فأطلقت الملكة الشريرة لعنة يائسة وانتابها هلع شديد، شلّ قدرتها على اتخاذ قرار. ثم عزمت على عدم الذهاب إلى حفل الزفاف، فيما دفعتها الغيرة دفعاً لرؤية الملكة الشابة. وعندما دخلت قاعة الاحتفال تعرفت (ببياض الثلج) فوراً، لكن الخوف والرعب لجماها في مكانها من دون حركة، بيد أن الخدم قدموا لها حذاءً معدنياً مسخناً على الحجر، قربوه إليها بالكمّاشات. وكان عليها أن ترتديه وترقص به إلى أن سقطت ميتة.

×××

## المحفظة والقبعة والبوق

كان هناك ذات يوم ثلاثة إخوة، أوصلهم الزمن إلى قاع الفقر، حتى جاعوا ولم يجدوا لديهم كسرة خبز ليسدوا بها رمقهم. فقالوا في ما بينهم: «لا يمكن أن يستمر الحال على هذا المنوال. يُفضل أن نخرج إلى الدنيا الواسعة لنبحث عن حظوظنا». جهزوا أنفسهم وانطلقوا، فعبروا حقولاً واجتازوا مروجاً واسعة، ومع ذلك فإنهم لم يلتقوا بحظنا.

وبعد أيام وصلوا إلى غابة هائلة ينتصب في وسطها جبل، وحين اقتربوا منه رأوا أنه كله من فضة. قال أكبرهم: «ها أنا قد عثرت على حظي المنشود، ولا أطلب أكثر من ذلك» وغرف من الفضة بقدر ما يستطيع أن يحمل، ودار على عقبه عائداً إلى البيت. أما الأخوان الباقيان فقالوا: «نحن نتوقع من الحظ أكثر من الفضة بقليل»، ولم يمدا أيديهما إلى الجبل، بل تابعا المسير.

وبعد بضعة أيام أخرى وصلا إلى جبل كُله ذهب، فتوقف الأخ الثاني وهو يفكر متردداً: «ماذا عليّ أن أفعل الآن؟ هل آخذ من الذهب بقدر ما أستطيع، لأعيش بقية حياتي بهناء، أم أتابع طريقي؟» وأخيراً حسم أمره، ملأ جيوبه ذهباً، ودّع أخاه الأصغر وعاد إلى البيت.

أما الأخ الثالث فقال لنفسه: «الفضة والذهب لا يغرياني. لا أريد التخلي عن حظي، فعسى أن أصادف ما هو أفضل»، وتابع طريقه. بعد ثلاثة أيام وصل إلى غابة أكبر من السابقة، ويبدو أن لا نهاية لها، وبما أنه لم يجد ما يأكله وما يشربه



فقد أوشك على الهلاك. تسلق شجرة باسقة، لعله يرى نهايةً للغابة، لكنه وفي جميع الاتجاهات لم ير سوى ذرى الأشجار، فأراد الهبوط ثانية، لكن الجوع كاد يقتله، فقال لنفسه: «ليتني آكل الآن فأشبع، ولو مرة واحدة!» وعندما وصل إلى أسفل الشجرة رأى تحتها لدهشته مائدة مملأى بالأطعمة التي يتصاعد بخارها إلى أنفه، فقال: «هذه المرّة تحققت أميتي في الوقت المناسب». ومن دون أن يتساءل عمّن أحضر الطعام وعمّن طبخه وحضّره، ذهب إلى المائدة وأكل بشهية حتى شبع. وحالما انتهى من الأكل خطرت بباله فكرة: «خسارة أن يتلف غطاء المائدة الأنيق في جو الغابة»، فطواه بشكل مرتب ووضع في حقيبة ظهره وتابع طريقه حتى المساء حين جاع، فأراد أن يختبر غطاء المائدة، ففرّده وقال: «أتمنى ثانية أن تمتلئ بمأكولات طيبة»، وما كاد ينهي أميته حتى امتلأ الغطاء بصحاف كثيرة عارمة بأنواع شهية من الطعام، فقال: «الآن عرفت في أي مطبخ تُحضّر لي هذه الأطعمة. إنك أيها الغطاء أعز عليّ من الفضة والذهب»، فقد أدرك أنه غطاء سحري عجيب. ومع ذلك فإنه لم يكتفِ بهذا الغطاء وحده ليعود به إلى البيت ويستريح، بل فضّل أن يتابع تجواله بحثاً عن حظه.

وذات مساء التقى في غابة منعزلة فحماً مغطي بهباب الفحم الأسود، كان يحوّل الخشب إلى فحم لبيعه، وقد رفع بعض حبات البطاطا على النار لطعامه، فحياه الأخ الثالث قائلاً: «مساؤك سعيد أيها الشحرور الأسود! كيف تسير أمورك في هذه المنطقة المنعزلة؟» فأجابه الفحّام: «اليوم كالأمس وكالغد، وطعام العشاء بطاطا لا غير، أترغب في أن تشاركني وتكون ضيفي؟» «شكراً جزيلاً»، أجابه الشاب الجوال وأردف: «لا أريد أن أنقص من وجبتك، فأنت لم تحسب حساب ضيف طارئ، ولكن إن قبلت أن تكون ضيفي، فإنني أدعوك إلى العشاء». فقال الفحّام: «ومن سيهيئ لك الطعام؟ لا أراك تحمل معك شيئاً، وعلى مسافة ساعتين في محيط هذه الغابة لن تجد أحداً يمكن أن يقدم لك شيئاً». فقال الشاب الجوال: «ومع ذلك سنأكل وجبة لم تذق مثل طعامها في حياتك»، وأخرج غطاء المائدة من حقيبة ظهره وفرده على الأرض وقال: «أيها المفرش قدّم الطعام!» فإذا بالغطاء

وقد امتلاً فوراً بالمشاوي والمقالي الساخنة وكأنها خارجة لتوها من المطبخ. توسعت عينا الفحام دهشةً، لكنه لم ينتظر تكرار الدعوة، بل مَدَّ يده وأخذ يكبِّر القطع التي يدفعها إلى فمه الأسود.

ولمّا أتيا على كل شيء، ابتسم الفحام ابتسامة رضا وقال للشاب: «اسمع، مفرشك هذا يستحق مني كل المديح، وهو يناسبني تماماً هنا في الغابة المنعزلة، حيث لا أجد من يطبخ لي لقمة طيبة. أقترح عليك عملية تبادل. أترى تلك المحفظة المعلقة هناك؟ إنها محفظة جندي، تبدو عتيقة وحقيرة، لكنها تملك قوى عجيبة. وبما أنني ما عدت بحاجة إليها، فسأعطيك إياها بدل المفرش». فقال الشاب: «لا بد أن أعرف أولاً، ما هي هذه القوى العجيبة». فأجاب الفحام: «سأخبرك. إذا خبطت عليها بيدك، يخرج لك منها كل مرة رقيب مع ستة جنود مسلحين بالبنادق وحرابها، وينفذون كل ما تأمرهم به». فقال الشاب: هذا يكفيني، فلنتبادل»، وأعطى الفحام المفرش وأخذ المحفظة عن الشجرة، علّقها على كتفه ووَدَّعه.

بعد أن مشى بعض الطريق أراد أن يختبر قوى المحفظة العجيبة، فخبط عليها، ولتو ظهر المحاربون الأشاوس أمامه، وخاطبه الرقيب قائلاً: «بماذا يأمر سيدي المطاع؟» فقال له الشاب: «امشوا بالخطوة السريعة إلى الفحام وطالبوه بمفرشي العجيب!» استداروا يساراً ومشوا، وبعد فترة وجيزة عادوا بالمفرش، وقد انتزعوه من الفحام من دون سؤال أو جواب. أمرهم الشاب بالانسحاب وتابع طريقه متأملاً بأن يَمُن عليه الحظ بسخاء أكبر. ومع مغيب الشمس التقى بفحام آخر يحضّر وجبة عشائه على النار، فقال له الفحام: «إذا أحببت أن تكون ضيفي فأهلاً بك، الطعام بطاطا مع الملح من دون دهن ولحم». فأجاب الشاب: «لا، هذه المرة ستكون أنت ضيفي» وأخرج المفرش وأمره، وسرعان ما تنضدت المأكولات فوقه، فأكلا وشربا وسُرّا معاً.

وبعد الأكل قال الفحام: «هناك على الرف توجد قبة عتيقة مهترنة، لكنها

ذات خواص فريدة، فإذا لبسها المرء على رأسه وأدارها، عندها تنطلق القذائف من اثني عشر مدفعاً في صف واحد، فتدمر كل شيء، ولا يستطيع مقاومتها أحد. أنا لا تفيدني القبعة في شيء، وأنا مستعد لإعطائك إياها مقابل مفرشك». فأجابه الشاب الجوال: «هذا كلام جميل» وتناول القبعة وترك له المفرش. لكنه ما إن قطع بعض الطريق حتى خبط على المحفظة، وكان على جنوده أن يستعيدوا له المفرش، فيما كان يفكر قائلاً: «الأمور تُكمل بعضها بعضاً، ويبدو لي أن حظي لم يكتمل بعد».

ولم تخذعه أفكاره، فبعد أن مشى يوماً آخر صادف فحماً ثالثاً، دعاه كالآخرين إلى مشاركته في وجبة بطاطا من دون دسم. وكالمرتين السابقتين دعاه الشاب الجوال إلى وجبة المفرش العجيب، التي لاقت استحسان الفحام، فعرض عليه لقاء المفرش بوقاً تختلف خواصه عن القبعة، فإذا نفخ المرء فيه تنهاوى الأسوار وتسقط الحصون وتتحول حتى المدن والقرى إلى أنقاض. فأخذه الشاب وأعطى المفرش للفحام، ليستعيده بعد مدة وجيزة بمساعدة جماعته العسكرية. وبذلك اكتملت لديه مجموعة المحفظة والقبعة والبوق، فقال: «الآن صرت مُكتملاً، وحن وقت العودة إلى الديار لتفقد أحوال أخوتي».

حين وصل الأخ الأصغر إلى مسقط رأسه رأى أن أخويه قد بنيا داراً جميلة بالذهب والفضة وأنهما يعيشان في سعة ونعيم. دخل عليهما الدار، لكن منظره كان رثاً قميئاً بسترته المهترئة وقبعته البالية ومحفظته العتيقة، فرضا أن يتعرفا فيه على أخيهما الأصغر، بل سخرا منه بقولهما: «تزعم أنك أخونا الذي ازدرى الفضة والذهب سعيًا وراء حظ أفضل. لو كُنْتَ هو حقاً لجئتنا بأبهة وفخامة ملك، وليس مثل شحاذة»، وطردها من دارهما.

غضب الأخ الأصغر حينها غضباً شديداً وخبط على المحفظة مرات متتالية حتى اصطف أمامه مئة وخمسون جندياً بكامل سلاحهم، فأمرهم بمحاصرة دار الأخوين، وأمر اثنين منهما بأن يأخذا معهما قضيبى بندق ليسلخا بهما جلد أخويه

حتى يعرفا مكانته. تسببت العملية بتمرد واسع بين الناس الذين تراكضوا ليدعموا الأخوين في شدتهما، لكنهم لم يستطيعوا شيئاً في مواجهة الجنود.

وأخيراً علم الملك بالأمر فتأفف وامتعض وأرسل نقيباً مع كتيبته لطرده مسيبي الشغب المزعجين من المدينة. بيد أن الأخ الأصغر طالب محفظته بعدة وعناد أكبر، فتمكن من دحر النقيب وكتيبته، فانسحبوا بأنوف مدمّاة. فقال الملك: «لا بد من لجم جماح هذا الدخيل»، وأرسل قوة عسكرية أكبر للتغلب عليه، لكنها لم تحقق شيئاً، إذ حشد الأخ من محفظته جحفاً لمواجهتها، وللإسراع في القضاء عليها أدار القبة على رأسه بضع مرات فانطلقت بطاريات المدفعية بالقصف، فانهزم عسكر الملك وتقهقروا خائبين.

فأعلن الأخ الأصغر قائلاً: «لن يحل السلام هنا حتى يزوجني الملك من ابنته، وأحكم أنا المملكة كلها باسمه». التفت الملك إلى ابنته وقال: «الإذعان مؤلم يا ابنتي، ولكن ما باليد من حيلة سوى قبول شرطه. من أجل إحلال السلام والحفاظ على التاج فوق رأسي، لا بد لي من التضحية بك».

عُقد القران وأقيم حفل الزفاف، لكن الأميرة كانت بالغة الاستياء لكون زوجها رجلاً عادياً، يلبس قبة رثة ويحمل محفظة بالية طوال الوقت. وكان بوذها لو تتخلص منه. أخذت تفكر نهائياً ولبلاً بطريقة للخلاص، وفكرت: «هل تكمن قدراته العجيبة في المحفظة يا ترى؟»، فتقربت إليه وغازلته حتى لان قلبه، فقالت له تنويهاً: «لو أنك تتخلى عن حمل هذه المحفظة البالية التي تسيء إلى مظهرك فأخجل بك». فقال لها الشاب: «اسمعي يا عزيزتي، هذه المحفظة هي أغلى كنوزي، وما دامت معي فلا أخشى أي قوة في الدنيا» وأسر لها بخواص المحفظة العجيبة، فطوقته بذراعيها وكأنها تريد تقبيله، لكنها وبسرعة البرق انتزعت المحفظة عن كتفه وهربت بها.

وما أن صارت وحدها حتى خبطت عليها وأمرت المقاتلين باعتقال سيدهم السابق وطرده من القصر الملكي. أطاع المقاتلون أمرها، لكن الزوجة الخبيثة

أرسلت وراءه مزيداً من الرجال لمطاردته خارج المملكة كلها. ولو لم تكن القبعة على رأسه لضاع الرجل نهائياً، فما إن تحررت يده حتى أدار القبعة بضع مرات، ولتو بدأ القصف المدفعي الهادر ففضى على الجميع، مما اضطر الأميرة للقدوم بنفسها وطلب المغفرة. ولأنها ألحّت وأصرّت ووعدت بتشذيب سلوكها تجاهه اقتنع ووافق على إعلان السلام.

تودّدت الأميرة إليه وتظاهرت بحبه وتدلّيله حتى كسبت ثقته وأسر لها بأنه سيقى منتصراً مهيمناً طالما أن القبعة الرثة على رأسه، حتى ولو كانت المحفظة البالية بحوزة شخص آخر. وحالما عرفت المرأة السر، انتظرت إلى أن غلبه النعاس فأخذت منه القبعة وأمرت بطرده. لكنه ما زال يمتلك البوق الصغير، ومن حنقه وغضبه نفخ فيه بكل طاقته، ولتو تصدع كل شيء وانهار، الأسوار والقلاع والمدن والقرى ودمرت معها الملك وابنته. ولو لم يتوقف عن النفخ في صورهِ الصغير لما بقي حجر على حجر. وعندها خضع له الجميع فأعلن نفسه ملكاً على البلاد كلها.

×××

## زَمْبَحْرَج (ز)

في قديم الزمان كان هناك طحان فقير، عنده ابنة جميلة. وصادف ذات يوم أن التقى بالملك وتحادثا، ولكي يرفع الطحان من شأنه قال للملك: "عندي ابنة لديها القدرة على غزل القش فيصير ذهباً." فقال له الملك: "هذه القدرة فن يعجبني، فإن كانت ابنتك ماهرة حسبما تقول، أحضرها إلى قصري غداً، لأضعها على محك التجربة." عندما أحضرت الفتاة إليه، قادها إلى حجرة مملوءة بالقش، ووضع لها عجلة الغزل وفرّازة الخيوط وقال لها: "ابدأي بالعمل فوراً، فإذا لم تنه غزل كل هذا القش إلى ذهب حتى فجر الغد، ستموتين." ثم أغلق باب الحجرة بنفسه، فبقيت في الداخل وحدها.

جلست ابنة الطحان المسكينة حائرة لا تدري مخرجاً لإنقاذ حياتها، وهي حقاً لا تعرف كيف يُغزل القش فيصير ذهباً. وأخذ خوفها يزداد ويزداد إلى أن انفجرت بالبكاء. وعند ذلك انفتح الباب ودخل الحجرة قزم قصير وخاطبها قائلاً: "مساء الخير آنستي، لماذا تبكين بهذه الشدة يا ابنة الطحان؟" فأجابته الفتاة: "عليّ بهذا المغزل أن أحوّل القش إلى ذهب، وأنا لا أعرف كيف." فقال القزم: "ماذا تعطيني إذا غزلته لك؟" فأجابته الفتاة: "أعطيك قلاذتي." أخذ القزم القلاذة منها وجلس وراء عجلة الغزل و... لف، لف، لف، اسحبه ثلاث مرات، فامتألت البكرة. ثم وضع بكرة ثانية و... لف، لف، لف،

ز - زمبحرج: توليفة لفظية من الحرفين الأخيرين في كل من الكلمات: قزم، شبح، أعرج.

اسحبه ثلاث مرات، فامتلأت الثانية وهكذا دو اليك عبر الليل وحتى الفجر، حين انتهى القش وامتلأت البكرات بخيطان الذهب، واختفى القزم.

عند الشروق دخل الملك الحجرة ورأى القش مغزولاً ذهباً، فامتلاً دهشة وفرحاً في الوقت نفسه، لكن نفسه طلبت المزيد من الذهب. لذلك أمر بنقل الفتاة إلى حجرة أكبر وفيها كمية من القش أكبر أيضاً وأمرها كالأمس بأن تغزل الموجود كله حتى الفجر إذا كانت حياتها عزيزة عليها. لم تدر الفتاة ما تفعل فأخذت تبكي مجدداً، فانفتح الباب ثانية ودخل القزم القصير وقال لها: ”ماذا تعطيني إذا غزله لك؟“ فأجابته الفتاة: ”أعطيك خاتم إصبعي.“ أخذ القزم الخاتم منها وبدأ كالأمس بالغزل على العجلة والبكرة عبر الليل حتى الفجر التالي حين كان القش كله قد تحول إلى ذهب لَمَاع.

سُر الملك كثيراً بهذا المنظر، بيد أن جشعه إلى الذهب لم ينطفئ بعد، فأمر بنقل ابنة الطحان إلى حجرة ثالثة أكبر من السابقتين وقال لها: ”عليك هذه الليلة أن تغزلي هذا كله. إذا أنجزت العمل ستصبحين زوجتي.“ وتابع بينه وبين نفسه: ”ولو كنت ابنة طحان. ففي الدنيا كلها لن أجد أغنى من هذه المرأة.“ عندما بقيت الفتاة وحدها في الحجرة جاءها القزم الأعرج لثالث مرة وسألها: ”ماذا تعطيني إذا غزله لك؟“ فأجابته الفتاة: ”لم يعد معي شيء يمكنني تقديمه لك.“ فقال لها القزم: ”عديني إذاً، عندما تصيرين ملكة أن تعطيني أول أطفالك!“ ففكرت ابنة الطحان: ”من يدري كيف ستسير الأمور!“، ولم تجد لنفسها في مأزقها مخرجاً سوى أن تعده بما طلب. ولقاء ذلك غزل القزم القش كله طوال الليل بحيث كان جاهزاً عند الفجر. وعندما جاء الملك صباحاً ووجد كل شيء كما تمنى، عقد قرانه عليها، فصارت ابنة الطحان الحسنة ملكة.

في السنة التالية أنجبت الملكة طفلاً جميلاً، ولم يخطر القزم في بالها على الإطلاق. لكنه ظهر فجأة في حجرتها في القصر وطالبها بقوله: ”أعطني الآن ما وعدتني به.“ ارتعبت الملكة وجزعت وعرضت على القزم جميع كنوز المملكة

على أن يترك لها طفلها. لكنه قال: «لا، فما هو حيّ أحب إليّ من كنوز العالم كله». فأخذت الملكة تشكو بحسرة وتنتحب، فأشفق القزم عليها وقال لها: «سأمهلك ثلاثة أيام، إذ عرفتِ بعدها ما هو اسمي، يمكنك الاحتفاظ بطفلك».

أمضت الملكة الليل كله وهي تحاول تذكر كل الأسماء التي سبق لها أن سمعتها، وأرسلت أحد رجالها إلى الريف ليسأل ويستفسر هنا وهناك عن أسماء أخرى. عندما عاد القزم في اليوم الأول من المهلة، بدأت الملكة تذكر له أسماء مثل: كاسبر، ملشيور، بلتازار، وكل الأسماء التي تعرفها بالتالي. لكن القزم عند كل اسم منها كان يقول: «هذا ليس اسمي».

وفي اليوم الثاني أرسلت الملكة من يسأل في الجوار عن الأسماء المتداولة بين الناس هناك، وذكرت للقزم أغرب الأسماء وأكثرها ندرة مثل: «هل اسمك ربما وحش الفلاة أو فخذ الفيل أو ذو الخطوة؟» لكنه كان دائماً يجيب: «هذا ليس اسمي». في اليوم الثالث عاد رسولها وحكى لها: «لم أجد أي اسم جديد، ولكن في أثناء عودتي، على جانب الجبل العالي من طرف الغابة، حيث يقول الثعلب للأرنب (تصبح على خير)، رأيت بيتاً صغيراً، وأمام البيت كانت هناك نار موقدة، وكان يتقافز حولها على رجلٍ واحدة قزم عجيب مضحك وهو يصيح:

«اليوم أخبز، وغداً أعصر الشعير،

وبعد غد أحضر من الملكة الأمير،

ما أروع أن لا يعرف أنسي،

أن زمبحرج هو حقاً اسمي!»

يمكنكم أن تخيلوا الآن مدى سعادة الملكة بسماعها هذا الاسم.

وبعد ساعات وجيزة عندما دخل عليها القزم حجرتها وسألها: «والآن أتيتها



الملكة، ما هو اسمي؟» سألته أولاً: «هل اسمك كوثش؟»، «لا». «هل اسمك هايتس؟» «لا، هذا ليس اسمي». فقالت الملكة: «إذن ربما يكون اسمك زمبحرج؟» فصاح القزم بغضب: «الشیطان أخبرك بذلك، الشیطان أخبرك بذلك». وخبط الأرض بقدمه الیمنى فاخرقتها حتى جذعه ثم أمسك قدمه الیسرى بکلتي یدیہ بغضب بالغ وشق نفسه نصفین.

×××

## رولاند الحبيب

في قديم الزمان عاشت امرأة كانت ساحرة بكل معنى الكلمة. وكان عندها ابنتان، الأولى قبيحة وشريرة تحظى بحبها لأنها من رحمها، والثانية جميلة وطيبة، لكنها تكرهها لأنها ابنة زوجها.

وذات مرة كان عند ابنة الزوج منزرٌ جميل أعجبت به الأخرى جداً لدرجة الحسد، وطالبت أمها بأن تأخذه منها وتعطيه لها. قالت لها أمها: «اهدئي يا ابنتي، سيكون المنزر لك. أختك تستحق الموت منذ مدة طويلة، وقد آن الأوان. الليلة عندما تنام سآتي وأقطع رأسها. ولذلك عليك أنتِ أن تنامي في السرير من جهة الجدار وأن تدفعيها إلى جهة حافته». وكانت الفتاة المسكينة ستضع لو لم تكن في تلك اللحظة واقفة عند طرف الباب وسمعت كل شيء. لم تسمح لها زوجة أبيها أن تغادر البيت طوال النهار. وعندما حان موعد النوم أرادت كعادتها أن تدخل السرير أولاً لتنام من جهة الجدار، لكن أختها سبقتها. وحين غرقت الأخت في نومها دفعتها المسكينة بكل هدوء نحو الحافة وأخذت مكانها عند الجدار. أثناء الليل جاءت الساحرة العجوز متسللة تحمل بلطة يمينها، وتحسست بيسراها الجسم النائم عند الحافة، ثم رفعت البلطة بكلتي يديها وهوت بها فقطعت رأس ابنتها.

بعد خروج الساحرة نهضت الفتاة من السرير وخرجت إلى بيت حبيبها رولاند المجاور وقرعت الباب. ولمّا خرج قالت له: «اسمع يا عزيزي رولاند، يجب أن نهرب بسرعة، فقد أرادت زوجة أبي قتلي، لكنها أصابت ابنتها. فإذا

جاء النهار ورأت فعلتها فسنزيع حتماً». فقال لها رولاند: «أنصحك أولاً بأخذ العصا السحرية منها، وإلا فإننا لن نتمكن من النجاة عندما تطاردنا». أخذت الفتاة العصا السحرية ثم حملت الرأس المقطوع وجعلته ينقط ثلاث قطرات دم على الأرض: الأولى عند السرير والثانية في المطبخ والثالثة على الدرج. بعد ذلك هربت الفتاة مع حبيبها رولاند.

في صباح اليوم التالي عندما استيقظت الساحرة الشمطاء نادى ابنتها لتعطيها المنزر، لكن الابنة لم تجب نداءها، فهتفت: «أين أنت؟» فأجابتها قطرة الدم الثالثة: «أنا هنا أنظف الدرج». خرجت الأم من حجرتها، لكنها لم تجد أحداً على الدرج، فهتفت ثانية: «أين أنت؟» فأجابتها القطرة الثانية: «أنا هنا في المطبخ أتدقاً». ذهبت الأم إلى المطبخ، لكنها هناك أيضاً لم تجد أحداً، فهتفت مرة ثالثة: «أين أنت؟» فأجابت القطرة الأولى: «أنا هنا في السرير، نائمة». دخلت الأم حجررة النوم واقتربت من السرير لترى ابنتها تسبح في دمايتها، ابنتها التي قطعت رأسها بيديها.

جئت الساحرة وثار تائرتها فقفزت نحو النافذة، وبما أنها قادرة على الرؤية إلى البعيد البعيد، فقد رأت ابنة زوجها تسرع هاربة مع حبيبها رولاند، فصاحت: «هذا لن يفيد كما شيئاً، لن تهربا مني ولو كنتما في آخر الدنيا». لبست جزمها التي تقطع بكل خطوة مسير ساعة، فلم يمض وقت طويل حتى لحقت بهما. ولكن حينما رأت الفتاة الساحرة تتقدم نحوهما لجأت إلى العصا السحرية وحوّلت بها حبيبها رولاند إلى بحيرة وحوّلت نفسها إلى بطة تسبح في وسطها. عندها جلست الساحرة على الضفة وأخذت ترمي فئات خبز في الماء باذلة جهدها لاستدراج البطة إليها. لكن البطة لم تخضع للإغراء، فاضطرت الساحرة مساءً إلى العودة خالية الوفاض.

بعد ذلك استعادت الفتاة وحبيبها رولاند هيتيهما الطبيعيتين وتابعا المسير طوال الليل حتى طلوع النهار حين حوّلت الفتاة نفسها إلى وردة جميلة في وسط

مجموعة من الشجيرات الشوكية وحولت حبيبتها رولاند إلى عازف كمان. بعد مدة وجيزة وصلت الساحرة الشمطاء وخاطبت العازف قائلة:

«أسمح لي بأن أقطف هذه الوردة الجميلة أيها العازف؟» فأجابها: «طبعاً طبعاً، وسأعزف لك أثناء ذلك». عندما اندفعت الساحرة بسرعة بين الشجيرات الشوكية لقطف الوردة، لأنها تعرف من تكون الوردة، بدأ العازف يعزف لحناً أغواها بالرقص، شاءت أم أبى، فقد كان لحناً راقصاً سحرياً، لم تستطع مقاومته. وكلما تسارع يقاع اللحن كلما هاجت خطوات رقص الساحرة، فمزقت الأشواك ثيابها عن جسدها ووخزتها وجرحتها حتى سال دمها وبما أنه لم يتوقف عن العزف فقد استمرت في رقصتها المجنونة حتى سقطت ميتة.

حينما زال السحر عن الفتاة وحبيها قال لها: «سأعود الآن إلى أبي كي يهيم أمور عرسنا». فقالت الفتاة: «وحتى عودتك سأنتظرك هنا. وكيلا يتعرف أحدٌ عليّ سأحوّل نفسي إلى حجر أحمر على جانب الحقل». غادر رولاند إلى داره وبقيت الفتاة بهيئتها كحجر أحمر تنتظر حبيها في الحقل. ولكن عندما وصل رولاند إلى داره سحرته فتاة أخرى وجعلته ينسى حبيبته التي انتظرت طويلاً. ولما لم يعدّ حولت المسكينة نفسها إلى وردة وقالت لنفسها: «لا بد وأن يمر أحدٌ ما ويدوسني فأنتهي».

لكن ما جرى هو أن راعياً شاباً كان يرعى خرافه في الحقل، قد رأى الوردة ولفت جمالها نظره، فقطفها وأخذها معه إلى بيته ووضعها في صندوق ثيابه. ومنذ ذلك الحين صارت شوّون بيت الراعي تجري بصورة عجيبة. فعندما يستيقظ صباحاً يجد كل شيء في البيت مرتباً ونظيفاً: الأرض مكنوسة، الطاولة والمقاعد ممسوحة، النار في الموقد مشتعلة والماء يغلي فوق الموقد، وعندما يعود إلى البيت ظهرأ يجد الطاولة ممدودة والطعام جاهزاً. لم يفهم كيف تجري الأمور بهذه الطريقة، لأنه لم ير أحداً في بيته على الإطلاق، ثم إنه يستحيل أن يختبئ أحد في هذا البيت الصغير. لا شك في أنه كان مرتاحاً لهذه الخدمة الرائعة، لكنه بدأ

يخاف، ما دفعه لزيارة امرأة حكيمة طلباً للنصح. فقالت له المرأة الحكيمة: «ثمة سحرٌ في الأمر، عليك بالاستيقاظ مبكراً والانتباه إلى ما قد يتحرك في بيتك. فإذا رأيت شيئاً، مهما يكن، إرم عليه منديلاً أبيض، وعندها يُرفع مفعول السحر».

نقذ الراعي ما نصحته به الحكيمة العجوز، ففي صباح اليوم التالي استيقظ مبكراً، فرأى صندوق ثيابه يفتح وتخرج منه الوردة، فأسرع ورمى عليها منديلاً أبيض، ولتو انتهى مفعول التحول وظهرت أمامه فتاة جميلة أخبرته أنها كانت الوردة وأنها قد رعت شؤون بيته، وحكت له قصتها. ولأنه أعجب بها عرض عليها الزواج، فأجابته: «لا،» فهي تريد حبيبها رولاند، رغم أنه تخلّى عنها، لكنها ستبقى وفية له. ووعدت الراعي بأنها لن تتركه، بل ستستمر في رعاية شؤون بيته.

وحتى ذلك الحين كان قد أرف موعداً زفافاً رولاند إلى الفتاة الأخرى التي سحرته. وحسب التقاليد القديمة المعمول بها دُعيت إلى العرس جميع فتيات المنطقة للاحتفاء بالعروسين بالغناء لهما. عندما سمعت الفتاة المسكينة بالأمر حزنت حزناً شديداً تقطّر له قلبها وعزفت عن تلبية الدعوة، لكن الفتيات الأخريات جئن مصبرات على أخذها معهن. وحينما جاء دورها للغناء تراجعت إلى الوراء، إلى أن لم يبق سواها، ولم يعد أمامها مخرج آخر. وعندما وصل صوتها إلى أذني رولاند ففز ناهضاً وصاح: «أنا أعرف هذا الصوت. إنها العروس الحقيقية، ولا أريد سواها». وتذكر كل ما كان قد مُحي من ذاكرته واستيقظ قلبه مجدداً، فزُقت الفتاة المخلصة إلى حبيبها رولاند، وانتهت أحزانها وبدأت سعادتها.

×××

## الطائر الذهبي

في قديم الزمان كان هناك ملكٌ عنده حديقةٌ جميلة وراء قصره، توجد فيها شجرةٌ تحمل تفاحاً ذهبياً. عندما تنضج التفاحات كان الملك يعدها، ولكن صبيحة كل يوم كانت تنقص واحدة، فيخبر البستاني الملك بذلك. فأمر الملك بوقوف حرس تحت الشجرة يتبدلون بالتناوب.

وبسبب حرصه على التفاحات كلف أكبر أبنائه الثلاثة بالحراسة الأولى وأرسله مع هبوط المساء للوقوف تحت الشجرة. ولكن عندما انتصف الليل لم يعد الشاب قادراً على مقاومة النعاس فنام، وفي الصباح نقصت الشجرة تفاحة، في الليلة التالية جاء دور الابن الأوسط في الحراسة، بيد أن حاله لم يكن أحسن من أخيه، فعندما دقت الساعة الثانية عشرة نام الشاب، وصباحاً نقصت الشجرة تفاحة.

والآن جاء دور الابن الأصغر الذي أبدى استعداداه للقيام بالمهمة، لكن الملك لم يثق بقدراته واعتقد أن حاله سيكون أسوأ من أخويه، بيد أن إلحاح الفتى دفع الملك للسماح له بالقيام بالمهمة. جلس الفتى تحت الشجرة متيقظاً ولم يسمح للنعاس بأن يغلبه. ولما دقت الساعة الثانية عشرة سمع خفق أجنحة في الهواء ورأى في ضوء القمر طائراً يلمع ريشه كالذهب. حط الطائر على الشجرة، وما أن قطف تفاحةً حتى قذفه الفتى بسهم من قوسه. نجا الطائر وهرب، لكن السهم أصاب ريشه فسقطت منه ريشة ذهبية على الأرض. التقطها الفتى وقدمها في صباح اليوم التالي للملك وحكى له عما رآه في الليل. جمع الملك مستشاريه،

فاتفقوا جميعهم في الرأي على أن كل ريشةٍ مثل هذه تعادل قيمة المملكة كلها. فقال الملك: «إذا كانت قيمتها حسبما تقولون فهذه الريشة لا تنفعني في شيء، لأنني أريد الطائر كله، ولا بدّ لي من الحصول عليه».

انطلق الابن الأكبر للقيام بالمهمة، معتمداً على ذكائه، وفي ظنه أنه قادر على الوصول إلى الطائر الذهبي. بعد أن قطع شوطاً من الطريق رأى عند طرف غابةٍ ثعلباً جالساً فجهز بندقيته دكاً، وسدد باتجاهه. لكن الثعلب هتف به: «لا تقتلني، فأقدم لك نصيحة مفيدة. أنت مسافر بحثاً عن الطائر الذهبي، وستصل مساء اليوم إلى قرية، ستجد فيها نُزُلين متقابلين. أحدهما جيد الإضاءة وضجة نُزُلائه في المطعم صاخبة، فلا تدخله، بل ادخل إلى الثاني ولو كان معتماً ومظهره سيئاً». ففكر ابن الملك: «كيف لحيوانٍ سخيفٍ أن يقدم نصيحة مفيدة!» وأطلق النار، لكنه لم يصب الثعلب الذي مد ذيله الطويل واختفى في الغابة بسرعة. تابع ابن الملك طريقه ووصل مساءً إلى القرية التي يوجد فيها نزلان متقابلان: سمع من الأول غناء ورقصاً، في حين بدا الثاني كئيباً وتعبساً. ففكر الشاب: «سأكون مجنوناً إذا دخلت النزل الرثّ بدلاً من الجميل المضيف». ودخل إلى الأخير حيث أقام في بحبوحة وقصيفٍ يومي أنساه الطائر الذهبي وأباه وفضائل الأخلاق.

بعد مرور مدة من الزمن وعدم عودة ابن الملك البكر إلى القصر، انطلق الابن الثاني بحثاً عن الطائر الذهبي. ومثله مثل أخيه الأكبر، قابل الثعلب الذي قدّم له نصيحة مفيدة، لم يعمل بها. إذ إنه عندما وصل إلى النُزُلين وسمع صخب أحدهما ورأى أخاه الذي ناداه عبر النافذة، لم يقاوم الإغراء فدخل وغرق في اللهو فنسي المهمة.

وللمرة الثانية انقضت مدة من الوقت من دون عودة الشابين، فأراد الفتى الأصغر الانطلاق ليحرب حظه. بيد أن الملك لم يكن راغباً بالسماح له، وقال لمستشاريه: «لا جدوى من ذهابه، سيكون حظه في الحصول على الطائر الذهبي أقلّ من حظ أخويه، وإن واجه مشكلةً فلن يجد لها حلاً، لأن عقله قاصر». ولكن

عندما نفذَ صبرُهُ من إلحاحِ الفتى سمح له بالانطلاق. التقى الفتى عند الغابة بالثعلب الذي رجاه ألا يقتله وقدم له النصيحة. كان الفتى طيب القلب فقال له: «لا تخف أيها الثعلب، لن أمسك بأذى». فأجابته الثعلب: «لن تندم على ذلك. ولكي تصل بسرعة، اركب على ذيلي». وما إن ركب الفتى حتى طار الثعلب بسرعة عبر المروج وفوق الصخور وشعرُ الفتى يتطاير في الريح. عندما وصلا إلى القرية ترجل الفتى ودخل النزول البسيط حسب نصيحة الثعلب من دون حتى أن يتلفت حوله، وأمضى الليلة بهدوء.

وحينما خرج صباحاً إلى الحقل وجد الثعلب بانتظاره، وقد بادره بقوله: «سأخبرك بما عليك فعله في المرحلة الثانية. تابع الطريق بشكل مستقيم دائماً وستصل أخيراً إلى قصرٍ، ستجد أمامه عدداً غفيراً من الجنود، لا تهتم لأمرهم لأنك ستسمع شخيرَ نومهم. ادخل بينهم إلى القصر مباشرة واعبرُ جميع القاعات حتى تصل أخيراً إلى حجرة، ستجد فيها الطائر الذهبي داخل قفص خشبي معلق. وإلى جانبه ستجد قفصاً ذهبياً فخم المنظرٍ وخالياً. إياك أن تُخرج الطائر من القفص الخشبي وتضعه في القفص الفاخر، وإلا فستكون عاقبتك وخيمة». بعد هذه الكلمات مدَّ الثعلب ذيله ثانية، فركب الفتى عليه وطار الثعلب بسرعة عبر المروج وفوق الصخور وشعرُ الفتى يتطاير في الريح.

عندما وصلا إلى القصر وجد الفتى كل شيء حسبما وصف الثعلب. دخل الأمير الفتى القصر ووصل إلى الحجرة حيث يوجد الطائر الذهبي في قفص خشبي معلق، وإلى جانبه قفصٌ ذهبي فاخر، ورأى ثلاث تفاحات ذهبية مرمية على أرض الحجرة، ففكر: «من السخف أن أترك الطائر الذهبي في هذا القفص البسيط والبشع»، وفتح باب القفص، وأمسك بالطائر وأخرجه منه ووضع في القفص الذهبي الفاخر. وفي تلك اللحظة أطلق الطائر صيحةً مدويةً استيقظ لها الجنودُ، فهاجموه واعتقلوه وقادوه إلى السجن. في صباح اليوم التالي عُقدت المحكمة وأتهم الأميرُ واعترفَ بكل شيء، فأدين بفعلته وحُكم عليه بالموت. بيد أن ملك هذا القصر كان مستعداً لمنحه الحياة مقابل شرطٍ واحد، وهو أن يُحضر



له الحصان الذهبي الذي يعدو أسرع من الريح. وإن نجح فستكون مكافأته فوق ذلك، الطائر الذهبي.

غادر الأمير القصر وهو يزفر حزيناً: فأين عساه يجد الحصانَ الذهبي؟ وفجأة رأى صديقه القديم، الثعلب، جالساً على جانب الطريق. «أرايت» قال الثعلب: «هذه نتيجة عدم اصغائك لكلامي. ولكن لا تبتسئ، سأتكفل أنا بالموضوع وسوف أدلك على طريقة الوصول إلى الحصان الذهبي والحصول عليه. عليك أن تتابع الطريق بشكل مستقيم، إلى أن تصل أخيراً إلى قصر، يقفُ الحصان الذهبي في اصطبله. وعند الاصطبل ستجد الخدمَ منتشرين على الأرض، لكنهم نائمون يشخرون، ولذلك سيمكنك بكل سهولة إخراج الحصان الذهبي. ولكن عليك أن تنتبه إلى أمر مهم جداً. أسرج الحصان بالسرج الخشبي الجلدي العتيق، وإياك أن تضع عليه السرج الذهبي المعلق إلى جانبه، وإلا فستكون عاقبتك وخيمة». ثم مدَّ الثعلب ذيله الطويل فركب عليه الأمير الفتى، وطارد الثعلب عبر المروج وفوق الصخور وشعرُ الأمير يتطاير في الهواء.

وقد وجدَ الأميرُ كلَّ شيء حسبما وصفه الثعلب، فدخل الاصطبل حيث يقفُ الحصان الذهبي، ولكن عندما كاد يسرجه بالسرج العتيق قال لنفسه: «أليس من العار ألا أسرج هذا الحصان الجميل بالسرج الفاخر الذي يليق به؟» ولكن ما أن لامس السرجَ الذهبي جلد الحصان الذهبي حتى صهلاً صهيلاً عالياً أيقظ جميع الخدم، فأمسكوا به ورموه في السجن. في صباح اليوم التالي جرت محاكمته وحُكم عليه بالموت. لكنَّ ملك هذا القصر وعده بالعفو عنه وبمنحه الحصان الذهبي إذا حضر له الأميرة الحسنة من القصر الذهبي. خرج الأمير الفتى من القصر مثقل القلب يزفر محزوناً، لكنه لحسن حظه وجد صديقه القديم المخلص جالساً على قارعة الطريق بانتظاره، وبادره قائلاً: «كان عليّ في حقيقة الأمر أن أتركك في ورطتك، لكنني أشفق عليك وسأساعدك في الخروج من هذا المأزق أيضاً. طريقك يؤدي إلى القصر الذهبي مباشرة. ستصله مساءً، وعندما ينام الجميع ليلاً ويسود السكون تدخلُ الأميرةُ الحسنة إلى الحمام لتغتسل، وعندما تصبح

داخِلَ الحمامِ اقفزَ إليها وقبَلها قبلة، وعندها ستلحقُ بكِ حيثما تقودُها. ولكن إياك أن تسمع لها قبل الذهابِ بوداعٍ والديها، وإلا فتكون عاقبتك وخيمة». ثم مدَّ الثعلب ذيله الطويل فركب الأمير الفتى عليه، فعدا الثعلب بسرعة عبر المروج وفوق الصخور وشعرُ الأمير يتطاير في الهواء.

عندما وصل إلى القصر الذهبي وجد كلَّ شيء مثلما وصفه الثعلب. انتظر حتى منتصف الليل بعدما غرق الجميع في سبات عميق، والفتاةُ الحسنة على طريقها إلى الحمام، فقفز وقبَلها قبلة. قالت الحسنة إنها مستعدة للذهاب معه، لكنها رجته وتوسلت إليه باكيةً أن يسمح لها بتوديع والديها قبل الذهاب. قاوم في البداية توسلاتها، ولكن مع ازدياد بكائها وركوعها عند قدميه راجيةً أذعن لطلبها. ولكن ما إن اقتربت الفتاة من سرير أبيها حتى استيقظ ومعه جميع من في القصر، واعتقل الفتى ورُمي في السجن.

في الصباح التالي قال له الملك: «لقد ضاعت حياتك، وليس أمامك سوى طلب العفو. إذا أزلت الأكمة العالية المنتصبة أمام نافذتي وتسد عليَّ الرؤية، وذلك في ثمانية أيام، سأمنحك العفو، وفوق ذلك ابنتي الأميرة مكافأة لك». بدأ الأمير الفتى بالعمل حفراً وإزاحةً من دون توقف، لكنه عندما رأى بعد سبعة أيام أن ما أنجزه من عمل ضئيل جداً مقارنة بما تبقى، غلبه الحزن وفقد الأمل. في مساء اليوم السابع ظهر الثعلب وقال له: «أنت لا تستحق أن أساعدك في محنتك، ومع ذلك اذهب فتم، سأقوم أنا بالعمل عنك». في الصباح التالي عندما استيقظ الفتى ونظر من النافذة كانت الأكمة قد اختفت، فأسرع إلى الملك مترعاً بالسعادة وأخبره بأن الشرط قد تحقّق. وكان على الملكِ شاء أم أبى أن يكونَ عند كلمته فيعفو عنه ويمنحه ابنته.

غادر الأمير والأميرة معاً، ولم يمض وقت طويل حتى انضم الثعلب إليهما وقال للأمير: «صحيح أنك قد حصلت على المكافأة الأفضل، لكن أميرة القصر الذهبي يليق بها الحصان الذهبي». «وكيف يمكنني الحصول عليه؟» سأل الأميرُ

الثعلب الذي أجاهه: «أنا سأخبرك: عليك أولاً أن تأخذ الأميرة الحسنة إلى الملك الذي أرسلك إلى القصر الذهبي لإحضارها. عندها ستعمُ المملكة فرحةً غامرةً وسيمنحونك الحصانَ الذهبي بطيب خاطر وسيحضرونه إليك، فاركه من فورك وصافح الجميع مودعاً، وآخرهم الأميرة الحسنة، وحالما تمسك بيدها اجذبها إليك بحركة سريعة وانطلق بها هارباً. لن يكون بوسع أحد اللحاق بكما، لأن الحصان الذهبي أسرع من الريح».

تم تنفيذ الخطة بكل نجاح وتمكن الأمير من اختطاف الأميرة على الحصان الذهبي. لحق بهما الثعلب وقال للأمير: «والآن سأساعدك في الحصول على الطائر الذهبي. عندما تقترب من القصر، حيث يقيم الطائر في قفصه، دع الأميرة تترجل وساقومُ أنا بحمايتها. تابع طريقك بعدئذٍ بالحصان الذهبي إلى باحة القصر. حالما يرون الحصانَ ستعم الفرحة الجميع وسيحضرون لك الطائر الذهبي، وما أن تُمسك القفص بيدك طرّاً بالحصان عائداً إلينا لتحمل الحسنة معك».

عندما نجحت هذه الخطة أيضاً، وأراد الأمير الفتى العودة إلى أبيه ومعه الكنوز الثلاثة قال له الثعلب: «الآن جاء دورك لتكافئني على مساعدتي لك». فسأله الأمير: «ماذا تطلب لقاء ذلك؟» فأجاهه الثعلب: «عندما نصل إلى تلك الغابة، اقتلني ثم اقطع رأسي وقوائمي». فقال له الأمير: «يالها من طريقة لردّ الجميل! يستحيل عليّ أن ألبى لك رغبتك»، فقال الثعلب: «إن لم تفعلها فسأضطر لتركك. ولكن قبل أن أذهب، أريد أن أقدم لك نصيحة طيبة. احترس من أمرين: لا تشتتر لحمًا من مشنقة ولا تجلس على حافة بئر». قال الثعلب ذلك واختفى في الغابة.

قال الأمير لنفسه: «يا له من حيوانٍ عجيبٍ بأوهام غريبة، فهل ثمة من يشتري لحمًا من مشنقة؟! ثم إنني لم أرغب يوماً في الجلوس على حافة بئر». تابع طريقه مع الأميرة الحسنة، فأوصله الدرب ثانية إلى القرية التي بقي أخواه في نزلها الصاخب. كانت القرية في حالة هياج والناس مجتمعون. وعندما سأل عمّا يجري، قيل له إن رجلين سيُشنقان. وعندما تقدم أكثر، تبين له أن الرجلين هما

أخواه اللذان ارتكبا أعمالاً كثيرة مؤذية وبذرا كل ما يملكان في القصفِ والعريضة. سأل عن إمكانية شراء حياتهما بالمال، فأجابته الناس: «إذا كنت مستعداً للدفع من مالك، لا بأس. ولكن ما جدوى أن تهدر مالك لتحرير شريرين!؟» بيد أنه لم يُطل التفكير بالموضوع، بل دفع المبلغ المطلوب فوراً. وحالما أُطلق سراحهما غادر الجميع القرية معاً.

وصلوا في طريق عودتهم إلى ذلك المكان من الغابة حيث قابلوا الثعلب أول مرة، وبما أن الجو هناك كان لطيفاً ومريحاً بعيداً عن الشمس الحارقة قال الأخوان الكبيران: «فلنسترح قليلاً هنا عند البئر ونأكل ونشرب». وافق الأمير الفتى وترجل عن الحصان الذهبي مع الأميرة. وفي أثناء تبادل أطراف الحديث نسي نفسه وجلس على حافة البئر من دون أن تخطر بباله أية شكوك. لكن الأخوين دفعاه إلى الخلف فسقط في البئر، وأخذت الأميرة الحسناء والحصان الذهبي والطائر الذهبي وتابعا الطريق إلى قصر الوالد. وعندما وصلا قالوا له: «لم نُحضر لك الطائر الذهبي فحسب بل الحصان الذهبي وأميرة القصر الذهبي أيضاً». عمّت الفرحة المملكة كلها، لكن الحصان عَزَفَ عن أكل علفه والطائرُ عَزَفَ عن التغريد والأميرةُ الحسناء لم تتوقف عن البكاء.

بيد أن الأميرَ الفتى لم يمت، فلحسِنَ الحظِّ كانت البئرُ جافةً وقاعها مغطى بطحالبٍ طرية، فلم يتأذ الأمير، لكنه لم يكن قادراً على تسلق جدار البئر. وفي هذا المأزق أيضاً لم يتخلَّ عنه الثعلب الوفي، فقفز إليه وأبته بحزم لنسيانه نصائحه، ثم قال له: «ومع ذلك لا يمكنني تركك في هذه الحال. سأساعدك على الخروج». وأمره بالتمسك بذيله بقوة، وتسلق الجدارَ جازاً إياه خلفه حتى صار على أرض الغابة، فتابع الثعلب قائلاً: «لم يزل الخطرُ محدقاً بك، فأخوك لم يتأكد من موتك، فحاصراً الغابةَ برجالِ الحرس لقتلكَ حالما يرونك».

التقى الأميرُ والثعلبُ على الدربِ بعجوزٍ فقير، فتبادلَ معه الأميرُ لباسيهما، وبهذا التنكر تمكن الأميرُ من الدخولِ إلى القصر من دون أن يتعرفَ عليه أحد،

لكن الطائرَ الذهبي أخذ يغردُ من جديد والحصانَ الذهبي عاود الأكل، كما توقفت الأميرةُ الحسناء عن البكاء، فسألها الملك مستغرباً: «ما معنى ما يجري؟» فأجابته: «لست أدري، لكنني كنتُ شديدة الحزن، فإذا بالفرح يغمرني الآن. أشعر وكأن عريسي الحقيقي قد عادَ إلي». وحكمت له كل ما جرى، رغم تهديد الأخوين لها بالقتل إن فعلت ذلك. أمر الملك باجتماع جميع سكان القصر الموجودين فيه حالياً، فحضر معهم الأميرُ متكرراً بزي العجوز الفقير، لكن الأميرةُ تعرفت عليه فوراً فركضت إليه وعانقته. فألقي القبضُ على الأخوين المجرمين الزنديقين وحُكم عليهما بالموت، أما الأميرُ الفتى فقد زُفَّ إلى الأميرة الحسناء وصار وليَّ العهد.

ولكن ماذا جرى للثعلب المسكين يا ترى؟ بعدَ مدةٍ من الزمن خرج وليُّ العهد إلى تلك الغابة ثانية، فالتقى الثعلب الذي بادره قائلاً: «ها أنت تحظى الآن بكل ما يمكن أن تمناه لنفسك، أما مأساتي فيبدو أنها لن تنتهي، رغم أن خلاصي يكمن بين يديك». وتوسل مجدداً لولي العهد كي يُطلق عليه النار فيقتله ثم يقطع له رأسه وقوائمه. أذعن وليُّ العهد لطلبه ونفَّذ له ما أراد، وسرعان ما تحول الثعلب إلى إنسانٍ شابٍ، لم يكن سوى الأخ الأكبر للأميرة الحسناء والذي تخلص أخيراً من رصد السحر. وبذلك اكتملت سعادة الأسرة لما تبقى لها من أيام في حياتها.

×××

## الكلب والعصفور

كان هناك كلب من كلاب الرعاة يعامله صاحبه معاملة سيئة، فتركه يجوع. وعندما لم يعد الكلب قادراً على الاحتمال أكثر، اضطر لترك صاحبه وهو شديد الحزن لذلك. وفي الطريق قابل الكلب عصفوراً حطّ قربه وسأله: «لماذا كل هذا الحزن يا أخي الكلب؟» فأجابه الكلب: «لأنني جائع ولا أجد ما أكله»، فقال العصفور: «يا أخي الكلب، تعال معي إلى المدينة وسأشبعك». وتابع الطريق معاً إلى المدينة. وعندما مرّا بدكان لحام، قال العصفور للكلب: «قف هنا، سأقطع لك قطعة من هذا اللحم»، وحطّ على طاولة الدكان، تلفت حوله ليرى إن كان قد لاحظته أحد، ثم أخذ يعالج قطعة لحم كبيرة بمنقاره حتى اقتطع منها جزءاً وجعله يسقط على الأرض. التقطه الكلب وذهب به إلى زاوية وأكله. فقال له العصفور: «الحقني إلى لحام آخر لأقتطع لك قطعة أخرى حتى تشبع». بعد أن أكل الكلب القطعة الثانية سأله العصفور: «هل شبعت يا أخي الكلب؟» فأجابه: «نعم، شبعت لحمًا، لكنني لم أكل أي خبز». فقال له العصفور: «ستحصل على الخبز أيضاً. هيا الحقني». وطار متمهلاً إلى دكان الخباز والكلب يتبعه. حطّ هناك وأخذ يدفع رغيفاً صغيراً بمنقاره حتى سقط على الأرض، ثم ألحقه برغيف ثانٍ. وعندما أراد الكلب مزيداً من الخبز ذهباً إلى خباز آخر حيث كسر العصفور دخرجة الخبز حتى شبع الكلب تماماً وقال: «الآن شبعت، هيا بنا إلى خارج المدينة»، فخرجوا إلى الطريق الزراعي، وكان الطقس حاراً. وبعد أن قطعوا شوطاً من الطريق، قال الكلب: «أشعر بالنعاس وأود أن أنام قليلاً»، فأجابه العصفور: «لا بأس عليك،

نم براحتك. خلال ذلك سأقف أنا على الغصن فوقك». استلقى الكلب على الطريق الزراعي وغرق في نوم عميق.

بعد برهة من الزمن، اقتربت على الطريق عربة محملة بريميلي نبيذ، تجرها ثلاثة بغال ويقودها حوذي. انتبه العصفور إلى أن الحوذي لن يحيد عن الدرب، بل سيتابع سيره حيث يستلقي الكلب نائماً، فصاح به: «لا تفعلها أيها الحوذي، وإلا سأجعلك رجلاً بانساً». لكن الحوذي أخذ يبرر لنفسه: «ليس مثلك من يجعلني بانساً»، وفرقع بسوطه قائداً العربة فوق الكلب فقتلته العجلات. فصاح العصفور: «لقد دهست أخي الكلب بعجلاتك، وهذا سيكلفك عربتك وبغالها». فرد عليه الحوذي: «العربة والبغال، نعم، يا لهول قدراتك أيها العصفور!» وتابع طريقه.

طار العصفور ودخل تحت شادرِ العربة وأخذ ينقب سداة أحد البرميلين حتى تقلقت وسقطت، فأخذ النبيذ يسيل على الدرب من دون أن يلاحظ الحوذي ذلك، إلى أن التفت بعد مدة إلى الخلف ورأى آثار النبيذ على الأرض وراء العربة. توقف ونزل ليتفحص وضع البرميلين، فاكتشف أن أحدهما قد فرغ، فصاح: «آه، يالي من رجل بانس!» فأجابه العصفور: «ليس بما يكفي بعد أيها الحوذي!» وطار فحط على رأس أحد البغال ونقر عينيه حتى فقأهما. عندما شاهد الحوذي ذلك أخرج معوله من العربة ليضرب به العصفور، بيد أن هذا طار في الهواء فأصاب المعولُ رأس البغل، فخرَّ على الأرض ميتاً، صاح الحوذي: «آه، يالي من رجل بانس!» فأجابه العصفور: «ليس بما يكفي بعد أيها الحوذي!» وحينما تابع الحوذي طريقه ببغليْن، تسلل العصفور ثانية تحت الشادر وأخذ ينقب سداة البرميل الثاني حتى سقطت فتسرب النبيذُ كلُّه إلى التراب: عندما انتبه الحوذي إلى ما جرى، صاح ثانية: «آه، يالي من رجل بانس!» فأجابه العصفور: «ليس بما يكفي بعد أيها الحوذي!» وطار إلى رأس البغل الثاني ونقر عينيه. هرع الحوذي ورفع المعول ليضربه، لكن العصفور طار عالياً، فأصاب المعول البغل الثاني وقتله، فصاح الحوذي: «آه، يالي من

رجل بائس!) فأجابه العصفور: «ليس بما يكفي بعد أيها الحوذي!» وخط على رأس البغل الثالث ونقب عينيه، فضربه الحوذي بغضب شديد من دون أن يدقق النظر، فأصاب بغله الثالث والأخير بدلاً من العصفور، فصاح: «آه، يالي من رجل بائس!» فأجابه العصفور: «ليس بما يكفي بعد أيها الحوذي! فالآن سأجعلك بائساً في دارك أيضاً!» وطار.

اضطر الحوذي الآن إلى ترك العربة ومتابعة الطريق إلى داره مشياً وهو مشحون بالحنق والغضب. وعندما وصل بادر زوجته بقوله: «يا للمصيبة التي نزلت بي يا امرأة! النبيذ سال على التراب والبغال الثلاثة ماتت»، فقالت زوجته: «ويا للطير الشرير الذي دخل دارنا! لقد جمع كل طيور العالم فهجمت على حنطتنا في بيت المؤونة، وهي الآن تأكلها كلها». أسرع الحوذي إلى بيتِ المؤونة ليجد هناك آلاف آلاف الطيور تلتقط الحب عن الأرض، وفي وسطها ذلك العصفور، فصاح الحوذي: «آه، يالي من رجل بائس!» فأجابه العصفور: «ليس بما يكفي بعد أيها الحوذي! لأنك ستدفع الآن حياتك ثمناً لفعلتك!» وطار خارجاً.

نزل الحوذي من بيت المؤونة وقد خسر كل ما يملك، وجلس في المطبخ قرب الموقد ووجهه ينقّط سماً وغيظاً. حطَّ العصفور على النافذة وصاح: «أيها الحوذي ستدفع الآن حياتك ثمناً لفعلتك». فتناول الحوذي المعول ورمى به العصفور، لكنه كسر زجاج النافذة ولم يصب العصفور، الذي قفز الآن إلى داخل المطبخ وحطَّ على الموقد وصاح: «أيها الحوذي، ستدفع الآن حياتك ثمناً لفعلتك». والحوذي الذي أعماه الغضب تناول مطرقة ضخمة وهوى بها على العصفور، ففلق الموقد نصفين، فيما طار العصفور من مكان إلى آخر والحوذي يلاحقه بالمطرقة حتى حطَّم الطاولة والكراسي والخزانة والمرآة والسريير وجدران الدار، من دون أن يصيبه. لكنه أخيراً تمكن من القبض عليه بيده، فقالت له زوجته: «أتدعه لي لأقتله؟» فصاح: «لا، قتلك له سيكون رحيماً. لا بد أن يموت بطريقة شنيعة. سأبلعه حياً!» ووضع في



فمه وبلعه دفعة واحدة. لكن العصفور أخذ يرفرف ويرفرف في بطنه حتى تمكن من الصعود إلى فمه ثانية، فمدّ رأسه خارج فم الحوذي وصاح: «أيها الحوذي، ستدفع الآن حياتك ثمناً لفعلتك». ناول الحوذي زوجته المطرقة وقال لها: «اقتلي العصفور داخل فمي يا امرأة!» فضربت المرأة ضربة أصابت زوجها على رأسه، فخرّ ميتاً. أما العصفور فصفق بجناحيه مغادراً الدار.

×××

## فريدر وكتريز

في يوم من الأيام تعارف الشاب فريدر والصبية كتريز فتزوجا وسكنا معاً. وذات يوم قال فريدر لكتريز: «سأخرج الآن لأشتغل في حقلنا، وعندما أعود أتوقع أن أجد على الطاولة شواءً للشبع وبيرةً للظمأ»، فأجابته كتريز: «اذهب أنت، وأنا سأهيئ لك كل شيء».

وعندما اقترب موعد تناول الطعام تناولت كتريز سجقاً مدخناً، وضعته في المقلاة، أضافت إليه بعض الزبدة ورفعت المقلاة على نار الموقد. بدأ السجق يطشطش في الزبدة وكتريز واقفة إلى جانب الموقد ممسكة بيد المقلاة وغارقة في أفكارها، فخطر ببالها: «إلى حين يستوي السجق يمكنك النزول إلى القبو وملء إبريق البيرة». فتبّت المقلاة فوق الموقد، حملت الإبريق ونزلت إلى القبو وفتحت صنوبر برميل البيرة. سألت البيرة في الإبريق وكتريز تنظر إليها غارقة في أفكارها، فخطر ببالها: «يا إلهي، الكلب فوق ليس مربوطاً. سيففز ويأخذ السجق من المقلاة. هذا ما كان ينقصني!» فقفزت على الدرج بنشاط، وكانت بلحظات في المطبخ. لكن الكلب كان قد أخذ السجق في فمه وهو يجرحه معه على الأرض خارجاً من الدار. وبما أن كتريز ليست كسولة فقد هرولت وراءه وطاردته مسافة عبر الحقل. لكنه كان أسرع منها، ولم يتخل عن السجق، بل تابع سحبه وراءه عبر الحقل. وأخيراً قالت كتريز: «ما ذهب قد ذهب!» وقلقت راجعة، وبما أنها قد ركضت، فتعبت وتعرق، مشيت الآن متمهلة كي تبترد. في أثناء ذلك كانت البيرة تسيل من البرميل باستمرار، لأن كتريز نسيت إغلاق

الصنوبر. امتلأ الإبريق وفاضت عنه البيرة إلى أرض القبو كله حتى فرغ البرميل. من أعلى درج القبو رأت كترليز المصيبة التي وقعت، فصاحت: «يا ويلى، ماذا سأفعل الآن كيلا يلاحظ فريدر ما حصل!» فكرت فترة من الزمن إلى أن خطر ببالها أخيراً أنه ما زال لديهم في العليّة من الزيارة الأخيرة لسوق البلد كيس طحين قمح فاخر، ستنزله وتشره على البيرة في أرض القبو، وقالت لنفسها: «هذه فكرة، فمن يدّخر طحينه الأبيض يجده في يومه الأسود». صعّدت إلى العليّة، حملت الكيس ونزلت به إلى القبو، وأفلتته من يديها فوق إبريق البيرة تماماً. مال الإبريق واندلقت بيرة فريدر على أرض القبو، فقالت كترليز: «هذا هو الصبح، ها قد اجتمعت البيرة مع بعضها ثانية». ونثرت محتوى الكيس على أرض القبو كله. عندما انتهت كانت بالغة السرور بما أنجزته من عمل وقالت لنفسها: «هكذا تكون النظافة. كل شيء أبيض».

وصل فريدر إلى الدار وقت تناول الغداء وقال: «هاتِ يا امرأة من أطايب ما حضّرت لي!» فقالت كترليز: «آخ يا عزيزي فريدر. كنت أجهز لك سجقاً لذيذاً، لكن وبينما كنت أملأ إبريق البيرة، سرق الكلب السجق من المقلاة وهرب، وبينما كنت أطارده، فرغ برميل البيرة. ولما أردت تجفيف البيرة بالطحين، قلبت الإبريق فانسفحت بيرتك. ولكن لا تبتئس يا عزيزي فالقبو ناشف تماماً». فقال لها فريدر: «كترليز يا كترليز، ما كان يجوز أن تعلمي هذا! الكلب يسرق منك السجق ويهرب، وتنسين صنوبر البرميل حتى يفرغ، وفوق كل ذلك تشرين طحيننا الفاخر لتجفيف الأرض!» فقالت له: «لكنني لم أكن أعرف ذلك يا فريدر! كان عليك أن تنبهي مسبقاً». فقال الرجل لنفسه: «إذا استمرت الأمور مع زوجتي على هذه الحال، فلا بد من اتخاذ الحيطة بشكل أفضل».

تمكن الرجل من توفير كمية كبيرة من النقود، وصرفها في السوق مقابل دنانير ذهبية، وقال لزوجته: «أترين هذه القروش الصفراء، سأضعها في جرة وأدفنها في الاضطبل تحت معلف البقرة. إياك أن تمدّي يديكِ إليها، وإلا ستكون عاقبتك وخيمة». فأجابته: «لا، يا فريدر، لن أمد يدي إليها، حتماً لا».

وذات يوم عندما كان فريدر غائباً في الحقل، حضر باعة متجولون إلى القرية وعرضوا على الزوجة الشابة أوانيهم الفخارية للبيع. فقالت لهم كترليز: «آه، أيها الناس الطيبون. أنا لا أملك نقوداً لأشتري منكم، ولكن إذا قبلتم أخذ قروش صفراء فسأشتري منكم». فقال لها الباعة مستغربين: «قروش صفراء؟ دعينا نراها أولاً». اذهبوا إذاً إلى الإصطبل واحفروا تحت معلف البقرة. هناك ستجدون القروش الصفراء. أنا لا يجوز أن ألمسها». ذهب المحتالون إلى المكان وحفروا ووجدوا ذهباً رناناً، فأخذوه كله وولوا الأدبار تاركين أوانيهم وراءهم في الدار. ففكرت كترليز بأنه لا بد من إيجاد طريقة لاستخدام هذه الأواني، فمطبخها لا ينقصه شيء. كسرت أسفل جميع الأواني وعلقتها على أعمدة سور الحديقة على سبيل الزينة حول الدار كلها. عندما عاد فريدر ورأى الزينة الجديدة، سأل زوجته: «كترليز، ما هذه؟» فأجابته: «لقد اشتريتها، بالقروش الصفراء التي كانت مخبأة تحت معلف البقرة. أنا لم أمد يدي إليها، بل كان على الباعة أن يحفروا بأنفسهم ويخرجوها». فقال فريدر: «آه منك يا امرأة، ماذا فعلت! لم تكن قروشاً بل دنانير ذهبية، كل ما نملك في هذه الدنيا». فأجابته: «لكنني لم أكن أعرف ذلك يا فريدر! كان عليك أن تبهني مسبقاً».

وقفت كترليز جانباً برهة من الزمن وهي تفكر ثم قالت: «اسمع يا فريدر. لا بد من أن نستعيد الذهبات. سناحق اللصوص». «هيا إذن، لنحاول، خذي معك زبدة وجبنة لناكل على الطريق!» «حسن يا فريدر، سأخذ». قالت كترليز. انطلقا على الطريق معاً، ولكن لأن فريدر أسرع مشياً من كترليز فقد بقيت متأخرة عنه، وقالت لنفسها: «هذا من مصلحتي، فعندما نعود ستكون المسافة بالنسبة لي أقصر». ثم وصلت إلى هضبة حيث كانت آثار العجلات قد تركت على جانبي الدرب أخدودين عميقين، فقالت: «ما هذه الأفعال الشنيعة المخزية! إنهم يمزقون وجه الأرض ويجرحونه، وهذه الندوب لن تندمل أبداً». وبقلب شقوق حنون أخرجت زبدتها ودهنت بها آثار العجلات يميناً ويساراً، كيلا يزداد ضغط العجلات عليها، ولأنها أكثرت من الحنان في انحنائها تدرجت

من جيها كرة جبن نحو أسفل الهضبة، فقالت كترليز: «لقد صعدت الدرب مرة، فلن أنزله ثانية. فلينزّل غيري ويأتي بكرة الجبن»، وأخرجت كرة أخرى من جيها ودحرجتها وراء الأولى. لكن الكرة لم تعاود الصعود، فدحرجت كرة جبن ثالثة نحو الأسفل وهي تفكر: «ربما كانتا تنتظران الصحبة ولا تحبان المشي وحدهما». ولكن عندما غابت الكرات الثلاث قالت كترليز: «لا أعرف ما معنى هذا! ولكن يُحتمل أن الكرة الثالثة قد ضلّت طريقها فتاهت. سأرسل الرابعة لكي ترشدهن إلى طريق العودة صعوداً». لكن كرة الجبن الرابعة لم تكن أفضل من أخوتها. وعندها غضبت كترليز ورمت الكرة الخامسة والسادسة نحو أسفل الهضبة، وكانتا آخر ما معها. بقيت كترليز مدة من الوقت واقفة تنتظر قدومهن، ولكن عندما لم يأتين، قالت: «ما أذكاكن، ترسلن في طلب عزرائيل ليأخذني! أهذا ما تنتظرنه؟ وهل صدقن أنني سأبقى منتظرة هنا؟! أنا سأتابع طريقتي، وأنتن يمكنكن اللحاق بي، فأتن أكثر شباباً مني»، وتابعت كترليز طريقها حتى وجدت فريدر واقفاً بانتظارها، لأنه يشعر بالجوع. قال لها: «أعطني شيئاً من زوادة الطريق!» فنالته خبزاً جافاً. فسألها: «أين الجبنة والزبدة؟» فأجابته: «أخ، يا عزيزي فريدر، بالزبدة دهنت آثار العجلة، وكرات الجبن ستأتي بعد حين، فقد هربت مني إحدى الكرات فأرسلت الأخريات في طلبها». فقال لها فريدر: «ما كان يجوز أن تفعلني ذلك يا كترليز، تدهنين الدرب بالزبدة وتدحرجين كرات الجبن نحو أسفل الهضبة!» فقالت: «كان عليك أن تنبهني مسبقاً يا فريدر!»

جلسا على الأرض وأكلا الخبز الجاف معاً، ثم تذكّر فريدر أمراً فسألها: «كترليز، هل أفقّلتِ باب الدار عندما غادرتِ؟ فقالت: «لا فريدر، كان عليك أن تنبهني مسبقاً». فقال: «عودي إذاً إلى الدار واقفلي الباب قبل أن تغادري، واحضري معك شيئاً آخر للأكل. سأنتظرك هنا». رجعت كترليز وهي تفكر: «فريدر يريد شيئاً آخر للأكل. يبدو أن كرات الجبن والزبدة لم تعد تعجبه. طيب، سأملأ قماشة بفواكه مجففة وأخذ إبريق خلٍ للشرب». بعد ذلك

أوصدت القسم العلوي من الباب، أما القسم السفلي فقد رفعته من مفاصله وحملته على كتفها وفي ظلّها أنها إن أمّنت الباب فقد أمّنت الدار كلها. مشت كترليز متمهلة وهي تفكر: «كلما تأخرتُ على فريدر تطولُ استراحتهُ». وحينما وصلتُ إليه أخيراً بادرته بقولها: «خذُ فريدر، إليك باب الدار السفلي، اقله بنفسك!» فصاح فريدر: «يا إلهي ما أذكي زوجتي! تفكُ القسم السفلي من مكانه كي يدخل كل من هبّ ودبّ، وتوصدُ القسم العلوي. لا جدوى الآن من العودة إلى الدار ثانية. ولكن بما أنك قد أحضرتِ الباب حتى هنا فتابعي حملة». فأجابته: «سأحمل الباب يا فريدر، أما الفواكه المجففة وإبريق الخل فستثقل عليّ جدّاً، لذلك سأعلّقها على الباب، فليحملها هو».

دخلا الغابة باحثين عن اللصوص، لكنهما لم يجدا أحداً. وأخيراً عندما هبط الظلام تسلّقا شجرة ليقضيا الليل عليها. وما إن استتب وضعهما فوق، حتى وصل اللصوص القادرون على سرقة الكحل من العين، واستقر لهم المقام تحت الشجرة نفسها، أوقدوا ناراً وأرادوا تقاسم الغنائم. نزل فريدر من الجهة الأخرى للشجرة، جمع بعض الحجارة، وعاد فتسلق الشجرة هادفاً إلى قتل اللصوص برميهم بالحجارة. لكن الحجارة لم تصبهم، بل تساقطت حولهم، فقالوا لبعضهم: «لقد اقترب الفجر، والريح تهبّ أكواز التتوب فتسقط علينا». وكترليز التي ما زالت تحمل الباب على كتفها فيضغط بثقله عليها، فكرت بأن سبب ذلك يعود إلى وزن الفواكه المجففة فقالت: «فريدر، لا بد من أن أرمي الفواكه المجففة لثقلها»، «ليس الآن، كترليز، لأنها ستكشفنا» أجاب زوجها، فقالت: «ولكنها تضغط عليّ جدّاً يا فريدر، لا بد من أن أرميها». فقال بحقنق: «ارميها إذّاً، لجهنم!» فتدحرجت الفواكه المجففة بين الأغصان نحو الأسفل، فقال اللصوص لبعضهم: «الطيور تزرُق علينا».

بعد فترة قصيرة، ولأن ضغط ثقل الباب ما زال مستمراً، قالت كترليز: «فريدر، لا بد من أن أفرغ إبريق الخل»، فأجابها زوجها: «لا يا كترليز، لا تفعل ذلك، وإلا انكشفنا!» فقالت بإصرار: «لكن لا بد يا فريدر، فهو يضغط

عليّ جداً». فأجابها بحق: «أفرغيه إذاً، لجهنم!» فسكبت كترليز الخل على الأغصان فأصاب رذاذه اللصوص تحت، فقالوا لبعضهم: «بدأ الندى يقطر علينا».

وأخيراً قالت كترليز لنفسها: «هل يمكن أن يكون الباب هو الذي يضغط عليّ بهذا الشكل؟» وقالت لزوجها: «أنا مضطرة لرمي الباب يا فريدر». فقال محذراً: «إياك، ليس الآن، فسقوطه سيكشفنا» لكنها ألحت قائلة: «ولكنه يضغط عليّ بطريقة لا تحتمل». فقال: «إياك كترليز، امسكيه جيداً!» «بل سأتركه يسقط» أجابته، فردّ غاضباً: «اتركيه إذاً، لجهنم!» وسقط الباب خابطاً الأرض خبطة مدوية، فقال اللصوص لبعضهم: «سينزل لنا الشيطان من الشجرة!» وولوا الأدبار تاركين كل شيء وراءهم. ومع الفجر عندما نزل الزوجان عن الشجرة وجدا ذهبهما كله، فحملاه وعادا إلى دارهما.

في الدار قال فريدر لكترليز: «يجب عليك منذ اليوم يا كترليز أن تنتشطي وتشتغلي بهمة» فأجابته: «طيب يا فريدر، سأقوم بذلك، سأخرج إلى الحقل وأحصد الحبوب». وعندما صارت كترليز في الحقل قالت لنفسها: «هل آكل قبل أن أحصد أم أنام قبل أن أحصد؟ الأفضل أن آكل أولاً!» فأكلت حتى شبعت وأثقل النعاس على عينيها، وعندما بدأت تحصد، نصف حاملة، مزقت بالمنجل اليدوي جميع ثيابها: المئزر والتنورة والقميص، ثم نامت طويلاً، ولما استيقظت وفركت عينيها وجدت نفسها نصف عارية، فتساءلت: «هل أنا كترليز يا ترى أم لست أنا؟ أنا حتماً لست هي!» وفيما تتساءل وتفكر صار الوقت ليلاً، فعادت إلى القرية وتوجهت نحو الدار وقرعت على النافذة وهي تنادي: «فريدر، هل كترليز في الدار؟» فأجابها فريدر: «طبعاً طبعاً، إنها نائمة في فراشها». «حسن إذاً، أنا مطمنة الآن». وتابعت طريقها.

في طريق القرية التقت كترليز بعض المحتالين الذين يريدون السرقة، فقالت لهم: «سأساعدكم في السرقة»، فظن المحتالون أنها تعرف إمكانية جيدة فوافقوا.

فأخذت كترليز تقف أمام كل باب من الأبواب وتصرح: «يا ناس، أعندكم شيء للسرقة؟ نريد أن نسرق». فقال المحتالون لبعضهم: «إنها ستورطنا»، وفكروا بطريقة للخلاص منها، فقالوا لها: «في حقل الخوري عند أول القرية يوجد كثير من الجزر، اذهبي واقتلعي لنا شيئاً منه!» فذهبت كترليز إلى حقل الخوري وجلست على الأرض تقتلع الجزر، ومن شدة كسلها فإنها لم تنهض. مر رجل قرب الحقل فرآها وتوقف وهو يقول لنفسه: «لا شك أنه الشيطان الذي ينتزع المزروعات. فأسرع إلى منزل الخوري في القرية وقال له: «يا سيدي الخوري، هناك شيطان في حقلكم ينتزع المزروعات»، «يا إلهي»، أجاب الخوري وأرذف: «لكن رجلي مشلولة، ولا أقدر أن أخرج إلى الحقل لأطرده». فقال له الرجل: «تعكز عليّ يا أبونا» وساعده في الخروج. وعندما وصلا إلى الحقل، اعتدلت كترليز ونهضت واقفة، فصاح الخوري: «إنه الشيطان!» وهرب كلاهما بسرعة. ومن شدة الخوف نسي الخوري الشلل ومشى معتدلاً كالرجل الذي كان يسنده.

×××



## الأخوان

في قديم الزمان، كان هناك أخوان، أولهما غني والثاني فقير. كان الغني صائغ ذهب قاسي القلب، والفقير الطيب الحلو اللسان كان يكسب رزقه بصنع المكناس، وكان عنده صبيان توعم يشبهان بعضهما بعضاً مثل قطرتي ماء، وكانا يترددان على بيت عمهما الغني فيحصلان أحياناً على شيء من فتات مائدته.

وحدث ذات يوم أن خرج الفقير إلى الغابة ليجمع بعض الحطب، فرأى طيراً ذهبياً رائع الجمال؛ لم ير مثله قط. فتناول حصاة ورماه بها فأصابه، لكن الطير هرب مخلفاً وراءه ريشة واحدة سقطت على الأرض. التقط الفقير الريشة وأخذها إلى أخيه الصائغ الذي فحصها وقال: «إنها من ذهب خالص»، وأعطاه ثمنها كثيراً من النقود.

في اليوم التالي تسلق الفقير شجرة بتولا ليقطع بعض أغصانها للموقد فشاهد عشاً فيه بيضة ذهبية. أخذها إلى أخيه الذي فحصها وقال أيضاً: «إنها من ذهب خالص»، وأعطاه قيمتها مالاً وفيراً، ثم قال له: «أرغب في الحصول على الطير نفسه».

خرج الفقير إلى الغابة مرة ثالثة، فرأى الطير الذهبي واقفاً على الشجرة، فالتقط حجراً كروياً ورماه به فقتله وجلبه إلى أخيه الذي منحه لقاءه كمية من الذهب، فقال الفقير لنفسه: «الآن سأتمكن من تدبير أموري»، وعاد إلى بيته راضياً.

كان صائغ الذهب ذكياً خبيثاً، وكان يعرف حقيقة هذا الطير. نادى زوجته

وقال لها: «اشوي لي الطير الذهبي وانتبهي لئلا يسقط منه أي شيء: أشعر برغبة في أن آكله كله وحدي». بيد أن الطير لم يكن طيراً عادياً، بل من نوع عجيب، فمن يأكل قلبه وكبده يجد صباح كل يوم قطعة ذهبية تحت وسادته. جهزت الزوجة الطير وشكته على سيخ نصبته فوق النار حتى يُشوى. وفي أثناء عملية الشوي، بينما خرجت الزوجة من المطبخ لقضاء حاجات أخرى، دخل الصبيان التوأم ووقفوا أمام سيخ الشوي وأداراه بضع مرات. وعندما سقطت من الطير في المقلاة قطعتان صغيرتان، قال أحدهما للآخر: «لنأكل هذه اللقيمات، اشعر بجوع شديد، ولن يلاحظ أحد شيئاً». أكلتا القطعتين، فرأتها الزوجة عند دخولها وسألتهما: «ماذا أكلتما؟» «لقيمات سقطت من الطير». أجاب الثاني. جزعت المرأة وقالت: «كان ذلك قلب الطير وكبده»، وكيفا يلاحظ زوجها شيئاً فيغضب، جاءت بسرعة، بفرخ دجاج صغير، ذبحته وأخذت منه القلب والكبد وأضافتهما إلى الطير الذهبي. وعندما استوى الشواء قدمته للصانع الذي آكله وحده ولم يترك منه شيئاً. لكنه عندما مد يده في صباح اليوم التالي تحت وسادته ليخرج القطعة الذهبية، خرجت يده خاوية الوفاض.

لم يكن التوأم على علم بالحظ الذي نزل عليهما، ففوجئا عند استيقاظهما صباحاً بسقوط شيء يرن على الأرض، وعندما التقطاه رأيا قطعتين ذهبيتين، فقدماهما لأبيهما الذي اندهش وتساءل: «كيف لهذا أن يحدث؟» ولكن عندما تكرر الأمر في اليوم التالي والذي بعده، توجه الأب إلى دار أخيه وحكى له القصة الغريبة. أدرك الصانع فوراً أن الصبيين قد أكلوا قلب الطير الذهبي وكبده. ولأنه كان قاسي القلب حسوداً وأراد الانتقام قال لأبيهما: «لقد تلبس الشيطان ولديك إياك أن تأخذ الذهب، ولا تتوان عن طردهما من دارك، لقد امتلكهما الشيطان ويمكن لأذاه أن يطالك أنت فيهلكك». خاف الأب من الشيطان وشره، وعلى الرغم من صعوبة الأمر على قلبه قاد التوأم إلى الغابة وتركهما هناك، وقفل راجعاً بقلب محزون.

جال الصبيان في الغابة هنا وهناك بحثاً عن طريق العودة إلى البيت، لكنهما

لم يجدها، بل ازدادا تَوْهًا. وأخيراً التقيا صيادا سألهما: «من هو أبوكما أيها الصبيان؟» فأجابا: «أبونا هو صانع المكناس الفقير»، وحكى له أن أباهما لم يعد يريد بقاءهما في الدار، بسبب قطعتي الذهب اللتين يجدانها كل صباح تحت الوسادة. فقال الصياد: «ليس هذا بالأمر السيئ إذا بقيتما مستقيمي السلوك ونشيطين في العمل». وبما أن الصياد الطيب قد أعجب بالولدين وكان بلا ذرية، أخذهما معه إلى داره وقال لهما: «سأكون لكما بمنزلة الأب وسأربيكما حتى تكبرا»، فتعلما عنده الصيد، وصار يحفظ لهما قطع الذهب التي يجدانها عند الاستيقاظ، عسى أن يحتاجا إليها عندما يكبران.

عندما كبرا أخذهما مربيهما ذات يوم معه إلى الغابة وقال لهما: «اليوم ستطلقان رصاص الاختبار كي أعلنكما صيادين مؤهلين. ذهبا معه إلى المكنن وانتظرا طويلاً من دون أن تظهر أية طرائد، فرفع الصياد عينيه نحو السماء فشاهد سرباً من الإوز متخذاً شكل مثلث، فقال للأول: «أطلق على إوزة من كل طرف»، فنفذ الصبي ونجح في الاختبار. بعد قليل حلّق فوقهم سرب آخر بشكل قوس، فطلب الصياد من الفتى الثاني الطلب نفسه، فنفذ ونجح أيضاً. وعندها قال لهما مربيهما: «إني أعلنكما الآن صيادين مؤهلين».

بعد ذلك توغل الفتیان في الغابة وتشاورا واتفقا على أمر وعادا. ولما جلسوا مساءً إلى مائدة الطعام قال الفتیان لمربيهما: «لن نمد أيدينا إلى الطعام، ولن نأكل لقمة منه قبل أن تلبّي لنا رجاءً». «وما هو هذا الرجاء؟» سألهما مربيهما، فأجابا: «لقد تدرّبنا ونجحنا في الاختبار، وعلينا الآن أن نخرج إلى الدنيا الواسعة لنجرب حظنا، فاسمح لنا بالمغادرة». فقال الصياد بفرح: «إنكما تتحدثان مثل صيادين شجاعين. ورجاؤكما كان رغبتى، فانطلقا وستوفقان في مسعيكما». وبعدها تناولا الطعام والشراب بهناء وسرور.

عندما جاء اليوم المحدد أهدى المربي كلاً منهما بندقية جيدة وكتب صيد، وترك لكل منهما أن يأخذ من مدخراته الذهبية ماشاء. رافقهما شوطاً من الطريق

وأعطاهما عند الوداع سكيناً لَمَاعَة وقال: «إذا اضطررتما يوماً للافتراق فاطعنا بهذه السكين شجرةً في مكان افتراقكما، كي يتمكن أحدكما عندما يعود من أن يعرف حالة أخيه الغائب. فصفحة النصل المشيرة إلى جهة ابتعاد الغائب ستصدأ إذا مات. لكنها ستبقى لَمَاعَة ما دام حيّاً».

تابع الأخوان التوأم طريقهما حتى بلغا غابة شاسعة لا يمكن لهما عبورها في يوم واحد. فأمضيا الليلة فيها وأكلا الزوادة الموجودة في حقيبة صيد كل منهما. لكنهما قطعاً يوماً آخر عبر الغابة من دون أن يخرجاً منها، وبما أن زوادتهما قد نفذت، قال الأول: «لا بد من أن نصطاد شيئاً، وإلا فإننا سنجوع»، ولقّم بندقيته وتلفت حوله وصوّب نحو أرنب عجوز عابر، فصاح به الأرنب:

«أيها الصياد الطيب، اهدني حياتي،

فأمنحك لقاءها اثنين من فلذاتي».

وقفز بين الشجيرات وأحضر أرنبين صغيرين أخذاً يلعبان بحيوية ولطف بالغين، فصعّب على الصيادين قتلهما، بل احتفظا بهما وتابعا الطريق والصغيران يتبعانها خطوة فخطوة. بعد برهة تسلل أمامهما ثعلب فأرادا صيده، فهتف:

«أيها الصياد الطيب، اهدني حياتي،

فأمنحك لقاءها اثنين من فلذاتي».

وأحضر لهما ثعلبين صغيرين، صعّب على الصيادين قتلهما أيضاً، فانضما إلى الأرنبين ولحقا بالصيادين. بعد مدة وجيزة خرج ذئب من أجمة، فصوّب الصيادان نحوه، فصاح:

«أيها الصياد الطيب، اهدني حياتي،

فأمنحك لقاءها اثنين من فلذاتي».

ضمّ الصيادان الذئبين الصغيرين إلى الحيوانات الأخرى التي تلحق بهما. وبعد قليل واجها دُباً كان مولعاً بمتع الحياة، فصاح:

«أيها الصياد الطيب، اهدني حياتي،

فأمنحك لقاءها اثنين من فلذاتي».

فالتحق بالمجموعة دَبَّان صغيران فبلغ العدد الآن ثمانية. ولكن مَنْ ظهر للصيادين أخيراً؟ إنه الأسد يهزُّ بفروته، ومع ذلك لم يخف الصيادان منه، بل صوّبا نحوه، فصاح أيضاً:

«أيها الصياد الطيب، اهدني حياتي،

فأمنحك لقاءها اثنين من فلذاتي».

وأحضر أيضاً شبليين، فصار عند الصيادين: أسدان ودَبَّان وذئبان وثعلبان وأرنبان يتبعونهما ويقومون على خدمتهما، بيد أن جوعهما لم يسكت بذلك، ولهذا قالوا للثعلبين: «اسمعا أيها السلّالين، دَبَّرنا شيئاً لناأكله، فأنتما ماكران بدهاء»، فأجاب الثعلبان: «هناك قرية قريبة كنا نصطاد منها الدجاج، سندلكما على الدرب إليها». ذهبوا جميعهم إلى القرية حيث اشترى الصيادان طعاماً لهما وللحيوانات وتابعوا الطريق. كان الثعلبان على معرفة جيدة بالمنطقة وبأمكنة تواجد الدواجن هنا وهناك، فكانا يدلّان الصيادين طوال وقت التجوال.

استمر الصيادان مدةً في التجوال دون أن يجدا مكان عمل يشغلهما كليهما معاً، فقالا لبعضهما: «يبدو أنه لا بد من أن نفترق». اقتسما الحيوانات بحيث تبع كلاً منهما أسدٌ ودبٌّ وذئبٌ وثعلبٌ وأرنبٌ، ثم ودّعا بعضهما وتعاهدا على استمرار المحبة الأخوية بينهما حتى الممات. أخرجوا السكين التي زودهما بها مربيهما وطعنا بها شجرة، واتجه أولهما نحو الغرب، والثاني نحو الشرق.

وصل أولهما مع حيواناته إلى مدينة تغطيها كلها أوشحة سوداء. دخل إلى نزلٍ وسأل صاحبه عن إمكانية إيواء حيواناته، فأعطاهم صاحب النزل اصطبلًا، توجد في جداره كوة، تسلل منها الأرنب وأحضر لنفسه رأس ملفوفٍ أخضر، تبعه الثعلب وأحضر لنفسه دجاجة وديكاً اقتسرهما، أما الذئب والذئب والأسد فلم يتمكنوا من عبور الكوة بسبب ضخامة أجسامهم، فأخرجهم صاحب النزل إلى مرجٍ ترعى فيه بقرة فافترسوها حتى شبعوا. بعد أن اطمان الصياد على أحوال حيواناته، سأل صاحب النزل عن سبب سواد الحداد الذي يُغلف المدينة، فأجابه: «لأن ابنة ملكنا الوحيدة ستموت غداً». فسأله مستفسراً: «وهل مرضها مميت؟» فأجاب: «لا، إنها في تمام الصحة والنشاط، ومع ذلك يجب أن تموت». «وكيف هذا؟» قال الصياد، فحكى له صاحب النزل القصة: «هناك خارج المدينة يوجد جبل عال، يسكن قمته تينين يجب أن يحظى منا كل سنة على عذراء طاهرة وإلا دُمِّر البلاد كلها. وقد قَدَمنا له حتى الآن جميع عذراواتنا، ولم يتبق سوى الأميرة، ابنة ملكنا. ومع ذلك لا رحمة ولا عفو، بل يجب أن تُقدم إليه غداً صباحاً». فتابع الصياد يسأله: «ولماذا لم تعملوا على قتل التينين؟» فأجاب صاحب النزل: «أخ، لقد حاول ذلك كثير من الفرسان، فخسروا أرواحهم. وقد وعدَ الملكُ من ينتصر على التينين بالزواج من ابنته وبوراثة العرش من بعده».

لم يعلّق الصياد بشيء على هذا الكلام، لكنه أخذ حيواناته في صباح اليوم التالي وصعد معهم إلى جبل التينين. وجد على القمة كنيسةً صغيرة، ورأى على المذبح بداخلها ثلاثة أقداح مملوءة، وقد كُتِبَ تحتها: «مَنْ يشرب الأقداح يصبح أقوى رجل في الدنيا وبمقدوره أن يستل سيفَ المغمد عند عتبة الباب». لم يقدم الصياد على الشرب، بل توجه نحو الباب وبحث عن السيف المغمد في الأرض، لكنه لم يتمكن من سحبه أو حتى تحريكه. عندها ذهب إلى المذبح وشرب الكؤوس الثلاثة، فدبّت القوة في ساعديه وتمكن من استلال السيف ومن التلويح به بخفة.

وعندما أزيّت ساعة تقديم الأميرة إلى التينين رافقها الملك وقائد الجيش والحاشية. رأّت الصياد من بعدٍ واقفاً على القمة فظنته التينين واقفاً بانتظارها، فرفضت الصعود. لكنها قبلت أخيراً لتتخذ المدينة كلها من الخطر وصعدت الدرب الصعب. أما الملك وحاشيته فعادوا إلى القصر يغمهم الحزن. وأما قائد الجيش فكان عليه أن يبقى ليراقب من بعيد كل ما يجري.

عندما وصلت الأميرة إلى قمة الجبل، لم تجد التينين بانتظارها بل صياداً شاباً، وإسائها ووعدها بإنقاذها. قادها إلى داخل الكنيسة وأوصد عليها الباب. بعد فترة قصيرة أتى التينين ذو الرؤوس السبعة يصفق بجناحيه بصخب، وعندما رأى الصياد، استغرب وجوده وقال له: «ما الذي أتى بك إلى قمة هذا الجبل؟» فأجابه الصياد: «أريد أن أنزلك». فقال التينين: «كثير من الفرسان فقدوا حياتهم هنا، وأنت لن تكون أفضل منهم»، ونفث من حلقه ناراً لتُشعل العشب الجاف فيختنق الصياد باللهب والدخان، ولكن سرعان ما هرعت الحيوانات الخمسة لإطفاء النار بقوائمها. عندها هجم التينين على الصياد الذي لوّح بسيفه وقطع ثلاثة من رؤوس التينين. غضب التينين غضباً هائلاً وارتفع في الهواء وقذف حممه النارية على الصياد لينقض من ثم عليه. لكن الصياد لوّح بسيفه ثانية وقطع به ثلاثة رؤوس أخرى. أُرهِق الوحش وتهاوى، لكنه أراد مع ذلك معاودة الهجوم على الصياد، الذي قطع له ذيله بضربة قاصمة استهلكت كل ما تبقى في ساعديه من قوة، ونادى حيواناته فهجمت على التينين بسرعة ومزقته إرباً.

عندما انتهى النزال فتح الصياد باب الكنيسة فوجد الأميرة راقدة على الأرض مغشياً عليها بسبب الخوف من التينين ورعب المعركة. حملها الصياد إلى الهواء الطلق، فاستعادت وعيها تدريجياً وفتحت عينيها، فأراها الصياد التينين الممزق وأخبرها بأن خلاصها قد تحقق الآن. فرحت الأميرة وقالت له: «والآن ستصبح زوجي الحبيب، فقد تعهد أبي بتزويجي ممن يقتل التينين». ثم أمسكت بقلاذتها المرجانية ووزعت أحجارها على الحيوانات مكافأة لهم، وحصل الأسد على قفل القلادة الذهبي. أما مندليها الذي حيكت عليه حروف

اسمها فقدّمته للصيد، الذي ذهب إلى التين وقطع بالسيف السنة الرووس السبعة ولّفها بمنديل الأميرة وحفظه جيداً في محفظة الصيد.

عندما انتهى من ذلك ولأنه كان منهكاً من النزال والدخان والنار، قال للأميرة العذراء: «كلانا متعبٌ ومرهق، دعينا ننام هنا قليلاً». وافقت الأميرة، فاستلقيا فوراً على الأرض. قال الصياد للأسد: «عليك واجب حراستنا، كيلا يهاجمنا أحد أثناء نومنا»، وغفا فوراً مع الأميرة، استلقى الأسد إلى جانبيهما ليحرسهما، لكنه كان أيضاً متعباً من المعركة، فنادى الدب وقال له: «استلق إلى جانبي، سأنام قليلاً، وإذا حدث شيء، أيقظني!» استلقى الدب إلى جانب الأسد، لكنه كان أيضاً متعباً، فنادى الذئب وقال له: «استلق إلى جانبي، سأنام قليلاً. وإذا حدث شيء، أيقظني!» والذئب كان أيضاً متعباً، فنادى الثعلب وقال له: «استلق إلى جانبي. سأنام قليلاً. وإذا حدث شيء، أيقظني!» لكنه كان أيضاً مرهقاً من المعركة، فنادى الأرنب وقال له: «استلق إلى جانبي. سأنام قليلاً، إذا حدث شيء، أيقظني!» اعتدل الأرنب في جلسته إلى جانب الذئب ليقوم بواجبه، لكن المسكين كان أيضاً متعباً، وليس هناك من يكلفه بواجب الحراسة، فغفا ونام.

أما قائد الجيش الواقف بعيداً أسفل الجبل، ليراقب ما يجري، فإنه عندما لم يرَ التينين يحلق حاملاً الأميرة العذراء، وأن كل شيء هادئ على القمة، استجمع شجاعته وصعد إلى القمة، فوجد التينين ممزقاً وأجزاءه مفصولة عن بعضها ومتناثرة على الأرض، ورأى على مسافة قريبة الأميرة والصياد الشاب وحيواناته في سبات عميق. ولأنه كان شريراً زنديقاً استل سيفه وقطع به رقبة الصياد، وحمل العذراء على ساعديه وهبط. استيقظت الأميرة وفزعته مما رأت، فقال لها القائد: «أنت الآن بين يدي، وعليك أن تقولي أنني أنا من قتل التينين»، فأجابته: «لا يمكنني ذلك، فالصياد قام بذلك مع حيواناته». فاستل سيفه ثانية وهددها بالموت إن لم تُطّعه وأجبرها على أن تعدّه بذلك. ثم أخذها إلى الملك الذي فاض به الفرح عندما شاهد ابنته حية ثانية، بعد أن ظن بأن الوحش قد مزقها وافترسها. خاطبه القائد قائلاً: «لقد قتل الوحش وحررت الأميرة والمملكة كلها منه، وبناءً عليه



فإنني أطلب بالأميرة زوجةً لي حسبَ العهد المتفق عليه. فسأل الملك ابنته: «أصحيح ما يقوله القائد؟» فأجابته: «نعم، لا شك في صحته، لكنني أشرت أن يتم عقد القران بعد مرور سنة على هذا اليوم». فقد اعتقدت بأنها، خلال هذه المدة، لا شك ستسمع شيئاً عن حبيبها الصياد.

أمّا على قمة جبل التين فقد كانت الحيوانات الخمسة لا تزال نائمة إلى جانب سيدها القليل، فجاءت نحلةً طنانةً ضخمةً وحطت على أنف الأرنب، لكن الأرنب هشها بيده وتابع النوم. عاودت النحلة الوقوف على أنفه، فهشها ثانية، لكنها عادت مرةً ثالثةً ووخزته بإبرتها في أنفه، فاستيقظ وأيقظ الثعلب الذي أيقظ الذئب الذي أيقظ الدب الذي أيقظ الأسد. حينما استيقظ الأسد ورأى أن الأميرة مفقودةٌ وسيده مقتولٌ زار بصوت رهيب وصاح: «من فعل ذلك؟ لماذا لم توقظني أيها الدب؟» فسأل الدب الذئب الذي سأل الثعلب الذي سأل الأرنب: «لماذا لم توقظني؟» ولم يعرف الأرنب المسكين جواباً لهذا السؤال، فبقي هو وحده المذنب، وكادوا يتقصّون عليه، لكنه ترجاهم قائلاً: «لا تقتلوني. سأعيد الحياة إلى سيدنا، فأنا أعرف جبلاً نبت عليه نبتة، من يضع جذرها في فمه يُشفى من جميع الأمراض والجراح. لكن الجبل يبعد عن هنا مسافة مئتي ساعة». فأمره الأسد قائلاً: «عليك أن تذهب وتعود خلال أربع وعشرين ساعة ومعك الجذر». فقفز الأرنب ذاهباً، وعاد بعد أربع وعشرين ساعة حاملاً الجذر.

أعاد الأسد رأس الصياد إلى جذعه ووضع الأرنب جزءاً من الجذر في فم الصياد، فاندملت جراح العنق فوراً وعاد القلب لخفقانه، فعادت إليه الحياة. استيقظ الصيادُ وجزع عندما لم ير الأميرة إلى جانبه وفكر: «لقد هربت أثناء نومي لتخلص مني». كان الأسد نتيجةً تعجّله قد وضع رأس الصياد بشكل معكوس، لكن الصياد لم يلاحظ ذلك بسبب غرقه في أفكاره الحزينة حول الأميرة، ولكن عندما حان وقت الظهر وأراد الصياد أن يأكل شيئاً، انتبه إلى أن رأسه مفتولٌ نحو ظهره، ولم يدرك تفسيراً لذلك. فسأل الحيوانات عما جرى له خلال نومه. أخبره الأسد بأنهم قد ناموا أيضاً بسبب التعب، وأنهم عند الاستيقاظ وجدوه مقتولاً

ورأسه مقطوعاً، وأن الأرنب قد جلب جذر الحياة، لكن الأسد أخطأ عند تركيب الرأس بسبب العجلة، وأنه سيصلح خطأه، ففصل رأس الصياد ثانية عن جذعه، ثم أداره إلى الاتجاه الصحيح واسرع الأرنب فعالجه بالجذر فشفى.

غلب الحزن الصياد فتجول في أنحاء الدنيا جاعلاً حيواناته ترقص أمام الناس، ولكن حدث أنه بعد عام كامل تماماً، عاد إلى المدينة نفسها، حيث أنقذ الأميرة من التنين، فوجد المدينة هذه المرة متشحة بغلالة حمراء. فسأل صاحب النزل: «ما معنى هذا؟ قبل سنة كانت المدينة متشحةً بالسواد، فما سبب اللون الأحمر اليوم؟» فأجابته: «قبل سنة كان على أميرتنا أن تُقدّم إلى التنين، لكن القائد نازل التنين وقتله، ولذلك سيعقد قرانهما غداً. فكان الأسود آنذاك دلالة حزن، والأحمر الآن دلالة فرح».

في اليوم التالي، موعد عقد القران قال الصياد عند الظهر لصاحب النزل في المطعم: «أتراهن يا سيد على أنني عندك اليوم سأكل من خبز الملك؟» فأجابته صاحب النزل: «موافق، وأراهن بمئة قطعة ذهبية على أنك لن تنجح في ذلك». قبل الصياد الرهان ووضع مقابله كيساً يحتوي على العدد نفسه من القطع الذهبية. نادى إليه الأرنب وأمره: «اذهب يا عزيزي النطاط واحضر لي خبزاً من الذي يأكله الملك!» كان الأرنب أصغر حيوانات الصياد حجماً، فلم يكن هناك من يستطيع تكليفه بالمهمة، فعليه إذاً أن ينجزها بنفسه. وفي الطريق فكر: «يا سلام، إذا تابعتُ الطريق وحدي هكذا، ستلحق بي كلابُ اللّحامين». ما كاد ينهي فكرته حتى لحقت به الكلابُ فعلاً، وكادت أن تنهش فروته الجميلة، لولا أن أسرع والتجأ إلى محرس من دون أن يلحظه الحارس. اقتربت الكلابُ تبغي إخراجها، بيد أن الحارس لا يعرف المزاح أثناء مناوبته فاستخدم أخمص بندقيته في ضرب الكلاب حتى فرّت وهي تولول. عندما لاحظ الأرنب أن الخطر قد زال، قفز نحو قصر الملك متجهاً إلى ابنة الملك مباشرة. جلس تحت كرسيها وربّت على قدمها، فقالت: «اذهب من هنا!» وهي تظن أنها تخاطب كلبها. لكن الأرنب لم يرتدع وربّت على قدمها ثانية، فكررت الأميرة قولها. لكن الأرنب ربّت مرة

ثالثة، عندها نظرت الأميرة نحو الأسفل وتعرفت على الأرنب من قلاوته، فحملته إلى حضنها ثم أخذته إلى حجرتها وسألته: «ما الذي تريده يا عزيزي الأرنب؟» فأجابها: «سيدي الذي قتل التنين موجود هنا وقد أرسلني لأحضر له رغيفاً من خبز الملك». غمرت السعادة الأميرة وأرسلت في طلب الخباز وأمرته بإحضار رغيفٍ من خبز الملك. فأردف الأرنب قائلاً: «وأرجو أن يحمله الخباز عني حتى لا تهاجمني كلابُ اللّحامين». رافق الخباز الأرنب حاملاً الرغيف حتى باب النزل، وعندها انتصب الأرنب على قائمته الخلفيتين، حملَ الرغيفَ بقائمتيه الأماميتين وأوصله إلى سيده الصياد، الذي قال لصاحب النزل: «أترى يا سيد! الذّهباتُ المئة صارت من نصيبي».

استغرب صاحب النزل الأمر، لكن الصياد تابع وقال: «نعم يا سيد، الخبز صار عندي، لكنني أريد الآن أن آكل من شواء الملك». فعلق صاحب النزل: «بوذي أن أرى ذلك»، من دون أن يراهن من جديد. نادى الصيادُ الثعلبَ إليه وأمره: «اذهب يا ثعلبي العزيز إلى القصر واحضري من شواء الملك!» كان الثعلب الأحمر أشطر من الأرنب في التسلل عبر المنعطفات والزوايا من دون أن يشعر به أي كلب. جلس تحت كرسي الأميرة وربّت على قدمها. نظرت الأميرة نحوه وتعرفت على الثعلب من قلاوته، فأخذته معها إلى حجرتها وسألته: «ماذا تريد يا عزيزي الثعلب؟» فأجابها: «سيدي الذي قتل التنين موجود هنا وقد أرسلني لأحضر له بعضاً من شواء الملك». أرسلت الأميرة في طلب الطباخ وأمرته بتحضير طبق من مشاوي الملك وحمله بمرافقة الثعلب إلى باب النزل. عند الباب تناول الثعلب الطبق، لوّح بذيله لإبعاد الذباب عن اللحم وقدمه لسيده الصياد، الذي قال لصاحب النزل: «أترى يا سيد! صار عندي الخبز واللحم، لكنني أريد الآن أن آكل من خضراوات الملك».

ونادى إليه الذئب وأمره: «اذهب يا ذئبي العزيز إلى القصر واحضري من خضراوات الملك!» توجه الذئب نحو القصر مباشرة من دون أن يخاف أحداً، وعندما دخل حجرة الأميرة جذب ثوبها من الخلف قليلاً، ما اضطرها إلى

الالتفات، فعرفت عليه من قلاذته فسألته: «ماذا تريد يا عزيزي الذئب؟» فأجاب: «سيدي الذي قتل التنين موجود هنا، وقد أرسلني لأحضر له شيئاً من خضراوات الملك». طلبت الأميرة الطباخ وأمرته بتحضير طبق خضراوات مما يأكل الملك وحمله بمرافقة الذئب إلى باب النزل. عند الباب تناول الذئب الوعاء من الطباخ وأدخله إلى سيده الصياد، الذي قال: «صار عندي الخبز واللحم والخضراوات، لكنني أريد أن آكل من حلويات الملك».

ونادى إليه الدب وأمره: «يا دبي العزيز، بما أنك تحب لحسن الحلويات، اذهب إلى القصر واحضر لي من حلويات الملك». خبّ الدب إلى القصر، والناس يتعدون من طريقه، لكنه عندما وصل إلى الحرس اعترضوه ببنادقهم لمنعه من الدخول، فانتصب واقفاً ووزع بعض الصفعات يمينا ويساراً حتى تساقط الحرس، فدخل إلى الأميرة مباشرة، دب وراءها وحمم قليلاً. التفتت الأميرة إلى الخلف وتعرفت عليه من قلاذته، فأشارت له أن يتبعها إلى حجرتها، وهناك سألته: «ماذا تريد أيها الدب؟» فأجابها: «سيدي الذي قتل التنين موجود هنا، وقد أرسلني لأحضر له شيئاً من حلويات الملك». طلبت الأميرة صانع الحلويات الملكية وأمرته بتحضير بعض حلويات الملك وحملها بمرافقة الدب حتى باب النزل. وعندها التقط الدب بعض حبات الكرز التي سقطت من الصحيفة ثم انتصب وأخذ الصحيفة من الصانع وأدخلها إلى سيده الصياد، الذي قال لصاحب النزل: «أتري يا سيد! صار عندي خبز ولحم وخضراوات وحلويات، لكنني أرغب في شرب النبيذ أيضاً، ومن نبيذ الملك تحديداً».

نادى الأسد إليه وأمره: «يا عزيزي الأسد، أنت تحب النبيذ المنعش أيضاً، فاذهب إلى القصر واحضر لي شيئاً من نبيذ الملك!» مشى الأسد عبر الشوارع والناس يهربون من طريقه، وعندما بلغ موقع الحراسة أراد الحرس منعه من الدخول، فزأ مرة واحدة فحسب، فهربوا كلهم. دخل الأسد إلى القاعة الملكية وقرع الباب بذيله، فتحت الأميرة الباب وفزعت لرؤية الأسد، لكنها تعرفت عليه من قفل قلاذتها الذهبي حول رقبتها، وأشارت له بمرافقتها إلى حجرتها، حيث

سألته: «ماذا تريد يا عزيزي الأسد؟» فأجابها: «سيدي الذي قتل التنين موجود هنا، وقد أرسلني لأحضر له شيئاً من نبيذ الملك الخاص». فأرسلت الأميرة بطلب الساقبي وأمرته بتزويد الأسد من نبيذ الملك الخاص. فقال الأسد: «سأرافقه لأنأكد من نوع النبيذ». ونزل مع الساقبي إلى الأقبية. هناك أراد الساقبي أن يصب له من النبيذ العادي الذي يحتسيه أتباع الملك. فقال له الأسد: «قف! سأذوقه أنا أولاً»، وصب لنفسه نصف لتر، جرعة دفعة واحدة، ثم قال: «لا، ليس هذا هو النوع المبتغى». نظر إليه الساقبي نظرة استخفاف وتوجه إلى برمبل آخر ليصب له منه، وكان مخصصاً لقائد الجيش. قال الأسد: «قف! سأذوقه أنا أولاً»، وصب لنفسه نصف لتر وجرعه، ثم قال: «هذا أفضل، لكنه ليس النوع المنشود». عندها غضب الساقبي وقال: «وهل يفهم حيوانٌ غيبي بأنواع النبيذ!؟» فناوله الأسد صفقة على رقبته خرّ على أثرها أرضاً. وعندما تمالك نفسه ثانية ونهض قاد الأسد بصمت إلى قبو صغير خاص، يُخزّن فيه النبيذ الذي لا يحتسيه سوى الملك. صب الأسد لنفسه نصف لتر وجرعه، ثم قال: «هذا من النوع المنشود»، وجعل الساقبي يملأ له ست زجاجات. صعدا بعد ذلك إلى الهواء الطلق، وعندها بدا السكر على الأسد وترنح قليلاً يميناً ويسرة، فاضطر الساقبي إلى حمل الزجاجات ومرافقته حتى باب النزول. وعندها أخذ الأسد سلة الزجاجات من الساقبي بفمه وأوصلها إلى سيده الصياد، الذي قال: «أترى يا سيد! صار عندي خبز ولحم وخضراوات وحلويات ونبيذ كما عند الملك، والآن سأجلس لتناول الطعام مع حيواناتي، وأكل وشرب وقدم للأرنب والثعلب والذئب والدب والأسد من الطعام والشراب حتى غمره السرور، لشعوره بأن الأميرة لا زالت تحبه.

وبعد الانتهاء من وجبة الطعام، قال الصياد لصاحب النزول: «ها أنا ذا قد أكلت وشربت مثل الملك تماماً، والآن سأذهب إلى بلاط الملك وسأتزوج الأميرة». فسأله صاحب النزول باستغراب: «كيف يمكن لهذا أن يتحقق، ما دام عريشها موجود وحفل زفافهما سيقام اليوم؟» عندها أخرج الصياد منديل الأميرة الذي أهدته إياه على قمة جبل التنين، والذي لفّ به الصياد السنة الوحش السبعة وقال:

«ما أمسكته بيدي سيساعدني في ذلك». نظر صاحب النزل إلى المنديل وقال: «إذا كنت قد صدقت كل شيء، فإني لا أصدق هذا، وأراهنك على ذلك بالنزل وملحقاته». أما الصياد فأخرج كيساً يحتوي ألف قطعة ذهبية، وضعه على الطاولة وقال: «وهذا لقاء رهانك».

أما في قصر الملك وفي أثناء تناول الطعام فقد سأل الملك ابنته: «ماذا أرادت منك كل تلك الحيوانات البرية التي دخلت قصري وخرجت منه؟» فأجابته: «لا يجوز أن أعلن ذلك، ولكن أرسل في طلب سيد هذه الحيوانات، وستُحسُن بذلك فعلاً». أرسل الملك أحد خدمه إلى النزل ليدعو الغريب إلى البلاط، وقد وصل الخادم مباشرة عقب الرهان بين الصياد وصاحب النزل. بعد سماع الدعوة، قال الصياد لصاحب النزل: «أترى يا سيد! ها هو الملك يرسل خادمه ليدعوني. لكنني لن أذهب هكذا». ثم التفت إلى الخادم وتابع كلامه: «أرجو جلالة الملك أن يرسل إلي ثياباً ملكية وعربة تجرها ستة أحصنة وخدماء ليقوموا على خدمتي». حينما سمع الملك هذا الجواب قال لابنته: «ماذا أفعل يا ابنتي؟» فأجابته: «أحضره بشروطه، وستُحسُن بذلك فعلاً».

أرسل الملك إلى الصياد ثياباً ملكية وعربة بستة أحصنة وخدماء للعناية به. ولما رآهم الصياد قادمين، قال لصاحب النزل: «أترى يا سيد! ها هم يدعونني وفق شروطي»، وارتدى الملابس الملكية وأخذ منديل السنة التين وركب العربة إلى القصر الملكي. عندما رآه الملك قادماً سأل ابنته: «كيف أستقبله يا ابنتي؟» فأجابته: «تقدّم للقائه يا أبي، وستُحسُن بذلك فعلاً». فتقدم الملك منه ورافقه مع حيواناته إلى قاعة العرش وأجلسه إلى جانبه وجانب الأميرة، بينما جلس قائد الجيش على الجانب الآخر بصفته العريس، لكنه لم يتعرف على الصياد.

وعندها بُدئ باستعراض رؤوس التين السبعة، وقال الملك: «هذه الرؤوس قطعها قائد جيشنا من جسم التينين، ولذلك فإني أقدم له اليوم ابنتي زوجة». فنهض الصياد واقفاً، فتح أفواه الرؤوس وسأل: «أين السنة التين السبعة؟» فجزع

قائد الجيش وشُحِبَ لونه ولم يعرف جواباً، لكنه تحتَ ضغطِ الخوفِ قال أخيراً: «التنانين لا ألسنة لها»، فقال الصياد: «يُفترَضُ بالكاذبين ألا يكونَ لهم ألسنة، أما ألسنةُ التنينِ فستُثبِتُ حجةَ المنتصرِ»، وفَرَدَ مندبِلَ الأميرةِ وفيه الألسنةُ السبعة، ثم وضعَ لساناً في فم كل رأسٍ من رؤوس التنين، فلاءمت أمكنتها تماماً. ثم رفعَ المندبِلَ وأراه للأميرةِ العذراء وسألها: «لمن أهديتَ هذا المندبِلَ الذي يحملُ اسمك؟» فأجابت: «أهديتهُ للذي قتلَ التنين». ثم نادى الصيادُ حيواناته وأخذَ من رقابها أحجارَ القلادةِ ومن الأسدِ قفلَ القلادةِ الذهبي، وعرضها على الأميرةِ وسألها: «لمن هذهِ القلادة؟» فأجابت: «أحجارُ القلادةِ والقفلُ الذهبي، لي أنا، وقد وزَّعتها على الحيواناتِ التي ساعدت في الانتصارِ على التنين». عندها قالَ الصيادُ: «كنتُ مرهقاً من النزالِ فنبئتُ، فجاءَ هذا القائدُ وقطعَ رأسي. ثم حملَ الأميرةَ ونزل بها وزعمَ أمامكم أنه هو الذي قتلَ التنين. وحجتي على كذبه هي ألسنةُ التنينِ والمندبِلُ والقلادة». ثم حكى كيف شفته حيواناته بالجدرة العجيبِ وأنه قد تجولَ معها طوال سنة عاد بعدها إلى هذه المدينة ليعلمَ بخدعةِ القائد من حديثِ صاحبِ النزول. فسألَ الملكُ ابنته: «أصحيحُ أن هذا الرجل هو الذي قتلَ التنين؟» فأجابت: «نعم، صحيح، الآن يجوزُ لي كشفُ خديعةِ القائد، لأنها قد كُشفت دونَ تدخلٍ من جانبي، إذ أنه قد أجبرني على إعطائه وعداً بالصمت. ولهذا السببِ طالبتُ بأن لا يُعقدَ القرانُ قبلَ مرورِ سنةٍ كاملة». حينما سمعَ الملكُ قولها استدعى اثني عشرَ مستشاراً لينطقوا بالحكم على قائد الجيش. وكان حكمهم أن يُربطَ إلى أربعةِ ثيرانٍ، يتحركُ كلُّ منها باتجاهٍ حتى تمزقه، وتم تنفيذُ الحكم، فيما زُقتِ الأميرةُ إلى الصيادِ، الذي سُميَ حاكماً على المملكة كلها.

أقيمَ حفلُ الزفافِ في أجواءِ سعادةٍ غامرة، واستدعى الملكُ الشابُ أباه ومرَّبيه ومنحهما كنوراً وفيرة. ولم ينسَ صاحبُ النزولِ في زُحمةِ الأمورِ، فاستدعاه وقالَ له: «أترى يا سيداً ها قد تزوجتُ الأميرةَ، فصارَ نزلك وتوابعه من نصيبي». فأجابه صاحبُ النزولِ: «نعم، هذا حق»، لكن الملكَ قال: «فليكن

للعفو مكاناً قبل الحق: احتفظ بالنزل وتوابعه، واعتبر الألف قطعة ذهبية هدية مني لك، لحسن تعاملك مع نزلناك».

عاش الملك الشاب والملكة الشابة حياة سعيدة هائلة مع بعضهما، وغالباً ما كان الملك الشاب يخرج إلى الصيد ومع حيواناته الخمسة، لاستمتاعه بهذا النشاط. وعلى مسافة قريبة من حدود المملكة كانت هناك غابة، يُحكى أن أموراً غامضة تحدث فيها، فمن الصعوبة على من يدخلها أن يخرج منها سالمًا. بيد أنه كانت لدى الملك رغبة كبيرة في الصيد في هذه الغابة، وأخذ يلح على الملك العجوز إلى أن سمح له.

خرج الملك الشاب يرافقه عدد كبير من الحاشية، وحينما وصل إلى الغابة رأى غزالة بيضاء كالثلج، فقال لجماعته: «انتظروني هنا، ريثما أعود. سألاحق هذه الطريدة الجميلة وأصطادها»، وانطلق داخل الغابة بصحبة حيواناته فقط. انتظرت جماعته خارج الغابة حتى هبط المساء، لكنه لم يعد إليهم، فعادوا إلى القصر وحكوا للملكة الشابة: «في الغابة المسحورة طارد الملك الشاب غزالة بيضاء ولم يعد إلينا ثانية»، فاتابها قلق شديد بشأن زوجها، الذي استمر في مطاردة الغزالة البيضاء من دون أن يلحق بها. وكلما ظن أنها على مرمى طلقة، كانت تبدو فجأة وهي تعدو بعيداً عنه، إلى أن اختفت نهائياً. وعندها لاحظ الملك الشاب أنه قد توغل في الغابة جداً، فتناول بوق الصيد ونفخ فيه، لكنه لم يلق جواباً، لبعد المسافة عن جماعته. وبما أن الليل قد اقترب، أدرك أنه لن يعود اليوم إلى القصر، فترجل عن حصانه وأشعل ناراً قرب شجرة ليُمضي الليل هناك.

عندما جلس قرب النار، ومن حوله حيواناته، خيّل إليه أنه يسمع صوتاً بشرياً. تلفت حوله، فلم يلاحظ شيئاً. بعد برهة سمع مجدداً أنيناً قادماً من فوقه، فرفع نظره ورأى امرأة عجوزاً جالسة على فرع في الشجرة، وهي تشكو بلا توقف: «حوح، حوح، حوح، أشعر ببرد شديد». فقال لها: «انزلي إلي هنا وتدفني، إذا كنت تشعرين بالبرد»، فقالت: «لا، فحيواناتك ستعضني». فهذا من روعها بقوله:



إنها لن تلمسك أبداً يا جدتي، هيا انزلي». لكن هذه المرأة العجوز كانت ساحرة، فقالت له: «سأرمي إليك عصا من هذه الشجرة. إذا ربّت بها على ظهورها فإنها لن تؤذي»، ورمت له عصا صغيرة، ربّت بها على الحيوانات فربضت من فورها ساكنة وقد تحولت إلى حجارة. ولما أمّنت الساحرة جانب الحيوانات، قفزت نحو الأسفل، وربّتت عليه أيضاً بعصا أخرى وحولته إلى حجر، ثم قهقهت وجرّته مع حيواناته إلى خندقٍ مملوءٍ بأمثالهم من الحجارة.

عندما لم يعد الملك الشاب إلى القصر، ولا في الأيام التالية، ازداد قلقُ الملكة الشابة وخوفها. وفي الوقتِ نفسه صادفَ أن الأَخَ الصياد الثاني، الذي اتجه شرقاً عند الافتراق، قد وصل مع حيواناته أيضاً إلى هذه المملكة. كان يبحث عن عمل ولم يجد، فتجولَ في عدة أماكن حيث جعل حيواناته ترقص للناس. فخطرَ بباليه بعد هذه المدة، أن يرى حال السكين التي ثبّتها عند الافتراق في جذع شجرة، وذلك ليطمئن على أخيه. عندما وصل إلى المكان أصابه الجزع لرؤية جهة أخيه من نصل السكين نصفها صدئ والنصف الآخر ما زال لماعاً، ففكر: «لا بد أن أخي قد أصيب بمكروه كبير، ولكن لربما كان بوسعي إنقاذه، فالنصفُ الثاني ما زال لماعاً». اتجه مع حيواناته نحو الغرب، وحينما وصل إلى بوابة سور المدينة، تقدّم إليه الحرسُ وسأله عما إذا كان عليهم إعلام زوجته بقدمه، فالمملكة الشابة تعاني منذ أيام حالة من القلق والخوف بسبب غيابه، وخشيت أن يكون قد قُتل في الغابة السحرية. إذ تبادر إلى ذهن الحرس أن هذا الصياد هو الملك الشاب نفسه برفقة حيواناته البرية. أدرك الصياد أن الحرس يقصد أخاه، وفكر: «يُفضل الآن أن أكون أخي، فلربما سهّل عليّ من ثم إنقاذه». فجعل الحرس يرافقه إلى القصر، حيث استقبل بفرح كبير. ظنت الملكة الشابة أنه زوجها وسألته عن سبب غيابه الطويل، فأجابها: «لقد تهتُ داخل غابةٍ شاسعةٍ ولم أجد طريقَ الخروج قبل الآن».

عند المساء وفي موعدِ النوم دخل إلى السرير الملكي، لكنه وضع بينه وبين الملكة سيفاً ذا حدين. لم تدرِ الملكة تفسيراً للأمر، ولم تجرؤ على السؤال.

بقي الصيادُ بضعةَ أيامٍ على هذه الحال، استفسرَ خلالها عن كل ما يتعلقُ بالغابةِ السحرية، وأخيراً قال: «لا بد أن أعاود الصيدَ في تلك الغابة». حاول الملكُ الأبُ والملكةُ الشابةُ ثنيه عن عزمه، لكنه أصرَّ وخرجَ مع مرافقةٍ كبيرة. حينما وصل إلى الغابة، حصلَ له ما حصلَ لأخيه، إذ شاهدَ غزالاً بيضاءً وقال لجماعته: «ابقوا هنا وانتظروني ريثما أعود. سألاحق هذه الطريدة الجميلة»، وانطلق إلى داخل الغابة تتبعه حيواناته. لكنه لم يستطع اللحاق بالغزالة وتوغّل في أعماق الغابة، ما اضطره إلى قضاء الليلة فيها. ولما أوقد النارَ قربَ شجرةٍ وجلس، سمعَ أنيباً قادماً من فوقه وصوتاً يشكو: «حوح، حوح، حوح، أشعر ببردٍ شديد». فنظر نحو الأعلى ورأى الساحرةَ نفسها جالسةً على فرع الشجرة. قال لها: «إذا كنت تشعرين بالبرد يا جدتسي، فانزلي وتدفني»، فأجابته: «لا، حيواناتك ستُعْضني»، فقال لها: «إنها لن تؤذيك»، فصاحت: «سأرمي لك قضيباً، إذا ربّنتَ به على ظهورها، لن تؤذيني». عندما سمع الصيادُ قولها، توجّس سوءاً من العجوز فقال: «حيواناتي لن تؤذيك، فانزلي أو سأصعد أنا لانزالك!» فصرخت: «ماذا تريد مني؟ أنت لا تستطيع إيدائي»، فأجابها: «إن لم تنزلي فسأسقطك بالبندقية». فضحكت وقالت: «هيا أطلق! أنا لا أخاف طلقاتك». فلَقَمَ بندقيته وأطلق عليها، لكن الساحرة كانت منيعة ضد أي طلقات رصاصية، وقهقهت حتى صكت أذنيه، ثم قالت: «أنت لن تتمكن من إصابتي». أدرك الصيادُ الأمر، فانترعَ من سترته ثلاثة أزرارٍ فضية ولَقَمَ بها بندقيته، فسحَرها يعجزُ عن مقاومة الفضة، وحالما ضغط الصياد الزناد هوت الساحرةُ صارخةً. وضعَ قدمه عليها وقال: «أيتها الساحرة الشمطاء، إذا لم تعترفي فوراً بمكان أخي، فسأحملك بيدي هاتين وأرميك في النار!» دُعرت الساحرة وهلعت من النار، وطلبت العفو قائلة: «إنه متحجر مع حيواناته في خندق». أجبرها الصيادُ على إرشاده إلى الخندق وهددها قائلاً: «أيتها القطعة البحرية العجوز، إذ لم تحييي الآن أخي وجميع المخلوقات في هذا الخندق، فسأرميك في النار!»

تناولت الساحرة قضيباً ولمست به الأحجار في الخندق، فدبت الحياة مجدداً

في أخيه وحيواناته ومخلوقاتٍ أخرى كثيرة: تجارٌ وحرفيونٌ ورعاة، نهضوا من الخندق وشكروا الصيادَ لفكه رصَدَ السحرِ عنهم، وانطلق كل منهم إلى داره.

أما الأخوان التوأم فإنهما عند التقائهما مجدداً تعانقا وتبادلا القبل وفرحا من أعماق قلوبهما. ومن ثم حملا الساحرة معاً ورمياها في النار المتأججة، وعندما احترقت انفتحت الغابة من نفسها وتخللها النور والضياء، وصار بإمكان المرء رؤية القصر الملكي على مسافة ثلاث ساعات مشياً. وعلى الطريق إلى القصر حكى الأخوان لبعضهما عن مصيريهما. وعندما ذكر الأول أنه بات حاكم البلد كلها بالنيابة عن الملك الأب، قال الثاني: «لقد أدركت ذلك، فعندما وصلتُ إلى المدينة واعتقدوا أنني أنت، عاملني الجميعُ معاملةً ملكية، والملكةُ الشابةُ ظنّتُ أنني زوجها، فكان عليّ أن أجلسَ إلى جانبها عند تناول الطعام وأن أنامَ في سريرك». عندما سمع الأول هذا الكلام، تملكته غيرةٌ شديدةٌ وغضبٌ بصورة لا توصف، فاستل سيفه وقطع رأسَ أخيه.

ولكن حالما سقطَ الثاني ميتاً ودمه الأحمر يخضّب الأرض، ندم الأول على فعلته ندماً هائلاً وصاح: «أخي الذي خلصني من السحر، أقتله بيدي!» وأخذ يُعول ويندب. تقدّم منه أرنبه وأبدى استعدادَه لإحضارِ جذر الحياة، وانطلق من فورهِ، وعاد في الوقت المناسب، فاستعادَ الميتَ حياته من دون أن يلاحظ شيئاً من الجرح الذي كان في رقبته. وتابعا طريقهما مع حيواناتهما البرية، فقال الأول للثاني: «إنك تماثلني شبيهاً، وترتدي ثياباً ملكية مثلي، وحيواناتك تتبعك مثلما تتبعني حيواناتي، فدعنا ندخل المدينة من بوابتيها المتقابلتين ونظهر في وقتٍ واحد أمام الملك الأب». وبناء عليه افترقا.

وبعد فترة قصيرة، وفي الوقت نفسه قدِمَ من البوابتين حارسان وأبلغا الملكَ العجوز بأن الملكَ الشاب قد عادَ من الصيدِ تبعه حيواناتُه. فقال الملك: «هذا غير ممكن، فالبوابتان تبعدان عن بعضهما مسافة ساعة». في أثناء ذلك تقدم الأخوان من الجهتين إلى بهو القصر وصعدا الدرج. فالتفت الملكُ إلى ابنته وسألها: «

أتستطيعين أن تقولي أيهما زوجك؟ يبدو ان متماثلين تماماً. أنا لا أعرف». خافت الملكة من هذه المواجهة المحرّجة جداً، إلى أن تذكرت قلاذتها التي أهدتها للحيوانات، فبحثت حتى وجدت القفل الذهبي في عنق أحد الأسدين، فصاحت فرحةً: «مَن يتبعه هذا الأسدُ هو زوجي الحقيقي». ضحك الملك الشاب وقال: «نعم، إنه يتبعني أنا». وجلسوا معاً إلى المائدة، فأكلوا وشربوا في جو من السرور والمرح. ومساءً عندما أوى الملك الشاب إلى فراش الزوجية، سألته زوجته الملكة: «لماذا كنتَ تضع بيننا سيفاً ذا حدين في الليالي الماضية؟ ظننتك تريد قتلي». عندها عرف الملك الشاب مدى وفاء أخيه.

×××

## فَلُوح

في قديم الزمان، كانت هناك قرية، كلُّ فلاحها أثرياء، ما عدا فقيراً واحداً، فلَقَّبَه الناس (فَلُوح). لم يكن عند فلوح الفقير حتى بقرة، ولم يملك ما يكفي من المال لشراء واحدة، وكان وزوجته يرغبان جداً في أن يكون لديهما بقرة حلوب.

وذات يوم قال فلُوح لزوجته: «اسمعي، لدي فكرة رائعة. بما أن قرينا نجار، سنطلب منه أن يصنع لنا عجلًا من الخشب ويدهنه باللون البني، ليبدو مثل سائر العجول. بمرور الوقت سيكبر هذا العجل فيصير بقرة». أعجبت زوجته بالفكرة، ونَجَرَ لهما النجارُ العجلَ وسَحَجَه وطلاه بلونٍ مناسب وجعل رأسه منكساً نحو الأرض وكأنه يأكل العشب.

في صباح اليوم التالي عندما سيقت أبقار القرية إلى المرعى نادى فلوح الراعي إليه وقال له: «صار عندي عجل، لكنه ما زال صغيراً، ولا بد من حمله إلى المرعى». فقال الراعي: «لا بأس»، وحمل العجل الخشبي على ذراعه وخرج به إلى المرعى وأوقفه بين الحشائش. بقي العجل واقفاً في مكانه وكأنه لا يتوقف عن الأكل، فقال الراعي لنفسه: «لا شك في أنه سيمشي من نفسه قريباً، فهو لا يتوقف عن العلف!» ومساءً عندما أراد أن يسوق البقرات إلى الحظائر، قال للعجل: «بما أنك تستطيع الوقوف والعلف طوال الوقت، فيمكنك أن ترجع على أربعتك وحدك. أنا لن أستطيع حملك على ذراعي إلى حظيرتك»، ومشى.

لكن فلوح كان عند باب داره بانتظار عجله، وعندما رأى الراعي يسوق

البقرات عبر القرية والعجل ليس معها، سأله عنه، فأجابه الراعي: «ما زال واقفاً هناك، يعلف ويعلف. لم يبع التوقف ولا العودة معنا». فقال فلوح: «يا سلام، أريد عجلي الآن». وعادا معاً إلى المرعى، لكن أحدهم سرق العجل الخشبي، فلم يجدها. قال الراعي: «لاشك أنه ضل الطريق»، لكن فلوح أجابه: «لا أظن ذلك» واقتاد الراعي إلى مختار القرية، الذي وبّخه لإهماله وحكم عليه بتقديم بقرة لفلوح بدل عجله الضائع.

والآن صار عند فلوح وزوجته البقرة المنشودة طويلاً. وفرحاً بها جداً، ولكن لم يكن عندهما علف ولا أي شيء آخر ليطعماها، لذلك وبعد مدة قصيرة كان لا بدّ من ذبحها، ثم ملأها لحمها للتخزين، ونزل فلوح إلى المدينة ليبيع جلد البقرة ويشترى بئمه عجلاً جديداً. مرّ على طريقه بطاحون يقف على سورها غرابّ مكسور الجناحين، فأمسك به ولفه بالجلد. سرعان ما انقلب حال الطقس فهتت عاصفة وهطل مطر غزير، منع فلوح من متابعة الطريق، فلجأ إلى الطاحون وطلب المبيت.

كانت زوجة الطّحان وحدها في الدار، فقالت لفلوح: «استلق هناك على القش»، وأعطته شطيرة خبز وجبن، أكلها فلوح واضطجع لينام وإلى جانبه جلد البقرة. أما المرأة فقالت لنفسها: «إنه متعب وها هو قد نام». في أثناء ذلك جاء القس، فاستقبلته المرأة بترحاب وقالت له، «زوجي غائب، دعنا نسرّح ونمرح». سمع فلوح الكلام وانزعج من كلمتي نسرّح ونمرّح، وهو الذي لم تتكلم عليه سوى بشطيرة بائسة. أما المرأة فحملت إلى الطاولة شواءً وسلطة وحلويات ونيبداً.

ما أن جلست المرأة مع القس ليأكلا حتى قرع الباب، فقالت المرأة: «يا إلهي، هذا زوجي!» وبسرعة هائلة أخفت الشواء في فتحة الموقد والنيبذ تحت الوسادة والسلطة في السرير والحلويات تحت السرير والقس في الخزانة المنتصبة في دهليز البيت. ومن ثم فتحت الباب لزوجها وقالت له: «الحمد لله على عودتك،

يا لهذا الطقس التعيس! وكان العالم سينهار!» شاهد الطحانُ فلوح مستلقياً على القش، فسألها: «ما شأن هذا الرجل؟» فأجابته: «أخ، هذا المسكين جاء في العاصفة وتحت المطر ورجاني المبيت، فقدمت له شطيرة خبز وجبن وأشرت إليه أن ينام على القش». فقال زوجها: «لا مانع عندي، ولكن دبري لي بسرعة شيئاً للأكل»، فقالت المرأة: «ولكن ليس عندي سوى خبز وجبن»، فقال: «حسناً، أي شيء يرضيني، لا بأس بالخبز والجبن» ونظر إلى فلوح ناداه: «تعال وكل معي مرة ثانية». لم يضطره فلوح لتكرار الدعوة بل نهض وشاركه الطعام.

وبعد الأكل رأى الطحان جلد البقرة الملفوف على الأرض وبدخله الغراب، فسأله: «ما معك هناك؟» فقال فلوح: «معي عزاف يقرأ الغيب»، فقال الرجل: «وهل يمكنه أن يقرأ لي أنا؟» فأجابه فلوح: «ولماذا لا، لكنه لا يقرأ سوى أربعة أمور، أما الخامس فيحتفظ به لنفسه». ازداد فضول الطحان، فقال: «لنجرب الأمر الأول!» ضغط فلوح على رأس الغراب، فنق قائلًا: «كررر، كررر». فسأله الطحان: «ماذا قال؟» فأجابه فلوح: «الأمر الأول هو أن هناك نبيذاً تحت الوسادة فصاح الطحان: «هذا من عمل الشيطان!» واتجه نحو السرير ووجد النبيذ تحت الوسادة، فقال: «والأمر الثاني»، فجعل فلوح الغراب ينق ثانية، وقال للطحان: «الأمر الثاني، هو أن هناك لحمًا مشويًا في فتحة الموقد» فصاح الطحان: «هذا من عمل الشيطان!» وذهب إلى الموقد فوجد اللحم المشوي. عندها جعل فلوح غرابه يقرأ مزيداً من الغيب وقال: «الأمر الثالث، أن هناك سلطنة في السرير»، فصاح الطحان: «هذا من عمل الشيطان!» واتجه نحو السرير فوجد السلطنة. ثم ضغط فلوح على رأس الغراب آخر مرة فنق مجدداً، فقال فلوح: «الأمر الرابع هو وجود حلويات تحت السرير»، فصاح الطحان: «هذا من عمل الشيطان!» وفتش تحت السرير فوجد الحلويات. وعند ذلك عاد الرجلان فجلسا إلى الطاولة، بينما المرأة في خوف قاتل، فأوت إلى الفراش وأخذت معها جميع المفاتيح. كان الطحان متلهفًا لمعرفة الأمر الخامس، لكن فلوح اعترضه قائلًا: «لنأكل الأمور الأربعة أولاً، لأن الخامس أمر سيء». وبعد أن أنهيا الطعام تساوما حول المبلغ

الذي سيدفعه الطحان لقاء معرفة الأمر الخامس، إلى أن اتفقا على مبلغ ثلاثمئة دينار. عند ذلك ضغط فلوح ضغطة قوية على رأس الغراب، فنق بصوت عال. سأله الطحان: «ماذا قال؟» فأجابه فلوح: «قال إن الشيطان نفسه مختبئ في خزانة الدهليز»، فصاح الطحان: «لا بد للشيطان من أن يخرج» وفتح باب الدار، وكان على زوجته أن تناوله المفتاح. فتح فلوح باب الخزانة، فانطلق القس هارباً بأقصى سرعة، فيما قال الطحان: «رأيت الشيطان بعباءته السوداء بأم عيني! ما قاله الغراب صحيح». أما فلوح فقد غادر الطاحون عند الفجر حاملاً معه الدنانير الثلاثة واختفى عن العيون.

وفي دار فلوح في القرية أخذت الأمور تتحسن بالتدريج، فبنى لنفسه بيتاً جميلاً يلفت النظر، إلى حد أن قال فلاحو قريته: «لا شك في أن فلوح قد كان حيث تلج السماء ذهباً فيجمعونه بالمجرفة». ثم طلبه مختار القرية وسأله عن مصدر ثروته، فأجابته: «لقد بعث جلد بقرتي في المدينة بثلاثمئة دينار». عندما سمع الفلاحون ذلك رغبوا هم أيضاً بانتهاز هذه الفرصة العظيمة، فهرعوا إلى دورهم، ذبحوا جميع أبقارهم وسلخوا جلودها لكي يبيعوها في المدينة بالسعر العالي المغري. قال المختار: «خادمتي ستسبقنا إلى السوق!» وعندما وصلت خادمتها إلى التاجر في المدينة، لم يعطها ثمناً للجلد الواحد أكثر من ثلاثة دنانير، ولما وصل الآخرون إليه أعطاهم ثمناً أقل، وقال: «ماذا سأفعل بكل هذه الجلود؟»

غضب الفلاحون بسبب خديعة فلوح، فأرادوا أن ينتقموا منه بأن شكوه إلى المختار. وقد أدين فلوح البريء بإجماع الأصوات، وحكم عليه بالموت غرقاً في برمبل مثقّب يُدحرج إلى البحيرة. فافتادوا فلوح إلى ضفة البحيرة وأحضروا قساً ليتلو عليه صلاة الروح، فيما هم مختبئون بعيداً، وعندما رأى فلوح القس تعرف عليه فوراً من ليلة العاصفة عند زوجة الطحان، فهمس له: «لقد أنقذتُك آنذاك من الخزانة، فأنقذني الآن من البرمبل». في أثناء تلك اللحظات مر بقربهما راعي غنم يسوق قطيعه، وكان فلوح عارفاً برغبة الراعي الدفينة بأن يصير مختاراً، فصاح فلوح بأعلى صوته: «لا، لن أفعلها! حتى لو أراد ذلك العالم أجمع. لا، لن



أفعلها!)» سمع الراعي الصياح فاقرب وسأل فلوح: «ما قصتك؟ ما الذي لا تريد فعله؟» فأجابه فلوح: «يريدون أن يجعلوني مختاراً إذا جلست في هذا البرميل، لكنني لن أفعلها». فقال له الراعي: «إذا كان هذا فحسب هو المطلوب ليصبح الإنسان مختاراً، فإني أرغب في الجلوس في البرميل فوراً». فقال له فلوح: «إذا جلست فيه، ستصبح مختار القرية». وافق الراعي وجلس في البرميل، فوضع عليه فلوح الغطاء ومشمّره، ثم ساق قطيع الراعي إلى داره باعتباره قد صار مالكة. أما القس فعاد إلى الفلاحين المختبئين وقال لهم بأن صلاة الروح قد انتهت، فخرجوا ودحرجوا البرميل إلى ماء البحيرة. وعندما انطلق البرميل متدحرجاً، أخذ الراعي يصيح: «أريد من كل قلبي أن أصبح مختاراً». فظنوا أن فلوح هو الذي يصيح من داخل البرميل، فقالوا: «وهذا رأينا أيضاً، ولكن عليك قبل ذلك أن تتفرج على القاع تحت»، وأوصلوا البرميل إلى الماء.

بعد ذلك عاد الفلاحون إلى دورهم، وعندما وصلوا إلى القرية التقوا بفلوح قادماً يسوق بكل هدوء قطيع غنم أمامه ويبدو عليه الرضا التام. استغرب الفلاحون ذلك وبادروه السؤال: «فلوح، من أين أنت قادم الآن؟ هل خرجت من ماء البحيرة؟»، «طبعاً» قال فلوح وأردف: «فقد غرقتُ إلى تحت تحت، حتى وصلت إلى قاع البحيرة، فخبطتُ البرميل بأرض القاع وخرجت أتجول، كانت هناك مروج واسعة جميلة يرعى فيها كثير من الغنم، فأحضرتُ منها هذا القطيع». فسأله الفلاحون: «أما زال منه هناك؟» فأجاب فلوح: «طبعاً، أكثر مما تحتاجون».

اتفق الفلاحون فيما بينهم على أن يتحوّلوا إلى رعاية الأغنام وعلى أن يُحضِر كل منهم لنفسه قطعاً من قاع البحيرة، لكن المختار اعترض قائلاً: «أنا ساكون الأول». توجّهوا معاً إلى البحيرة، وكانت السماء آنذاك صافية الزرقة تسبح فيها بعض السحب الصغيرة التي تشبه الغنم، وانعكست صورتها على صفحة ماء البحيرة. صاح الفلاحون: «إننا نرى الغنم هناك في القاع». دفعهم المختار جانباً وتقدم إلى الأمام قائلاً: «سأغطس أنا أولاً لأستطلع الوضع. إذا سارت الأمور على

ما يرام سأناديكم»، وقفز إلى الماء، فصدر عن اصطدامه بالماء صوت «بلوئس»،  
فظن الفلاحون أنه يناديهم: «تعالوا» فقفزت المجموعة كلها وراءه بأقصى سرعة.  
وبذلك انقرض سكان القرية، ولكن فلوح الوريث الوحيد صار رجلاً ثرياً.

×××

## ملكة النحل

في يوم من الأيام خرج أميران بقصد المغامرة، فانغمسا في حياة صاخبة معرّبة، إلى درجة أنهما لم يعودا إلى القصر. كان لهما أخ أصغر يلقب بالفتى الغر، انطلق بحثاً عنهما، لكنه عندما وجدتهما أخيراً، سخر من لكونه يريد خوض غمار الحياة بسذاجته، في حين أنهما أخفقا في ذلك، على الرغم من أنهما أذكي منه بمراحل.

ثم انطلق الثلاثة معاً على الطريق ومراً بجبلٍ نملٍ، فأراد الكبيران نكشَ الجبل وهدمه ليريا كيف يتصرف النمل الخائف وكيف يعمل على إنقاذ بيوضه، لكن الغرّ قال: «اتركا النمل في سلام، لن أسمح لكما بإزعاجه». تابعوا الطريق حتى وصلوا إلى بحيرة يسبح فيها كثير من البط. أراد الكبيران اصطياد بعض البط لشيءٍ وأكله، لكن الغرّ منعهما من ذلك قائلاً: «اتركا البط في سلام، لن أسمح لكما بقتله». وصلوا أخيراً إلى عش نحل غني بالعسل إلى درجة أنه أخذ يسيل على الأرض. أراد الكبيران إشعال نار تحت الشجرة كي يختنق النحل فيحصلان على العسل. اعترضهما الغرّ قائلاً: «اتركا النحل في سلام، لن أسمح لكما بحرقه».

وفي نهاية المطاف وصل الأخوة الثلاثة إلى قصرٍ، لم يروا في اصطبلاته سوى خيول متحجرة، ولم يروا أي إنسان. مشوا من قاعة إلى قاعة حتى بلغوا باباً في آخر القصر، عُلق عليه ثلاثة أقفال، وكان هناك في وسط الباب فتحة بغطاء تسمح بروية ما في داخل الحجرة. نظروا فرأوا قرماً معقراً جالساً إلى

طاولة. نادوه مرة وثانية، لكنه لم يسمع. نادوه مرة ثالثة فوقف وفتح الأقفال الثلاثة وخرج إليهم. لم ينبس بكلمة، لكنه قادهم إلى مائدة عامرة بالماكولات والمشروبات. وبعد أن انتهوا من الأكل والشرب أوصل كلاً منهم إلى غرفة نوم. وفي صبيحة اليوم التالي جاء القزم المعفّر إلى أكبرهم، أشار له وقاده إلى لوح حجري كُتبت عليه ثلاث طرق توّدي إلى فكّ الرصد السحري عن القصر. كانت الطريقة الأولى: (في الغابة تحت الطحالب توجد لآكئ الأميرة، وعددها ألف لؤلؤة. يجب البحث عنها وإخراجها، ولكن إذا نقصت واحدة منها عند موعد الغروب يتحول المرء إلى حجر). ذهب الأكبر إلى الغابة وبحث طوال النهار، لكنه لم يجد سوى مئة، فحصل له ما كُتب على اللوح: تحول إلى حجر. في اليوم الثاني اندفع الأمير الأوسط إلى خوض المغامرة، لكن حاله لم يكن أفضل من حال أخيه الأكبر، إذ إنه لم يجد أكثر من متي لؤلؤة، فتحول إلى حجر.

وأخيراً جاء دور الغر، فبحث تحت الطحالب، لكن العثور على اللاكئ كان عسيراً جداً والتقدم في العمل بطيئاً جداً. فجلس الغر على صخرة وأخذ يبكي بؤسه، وإذا بملك النمل الذي سبق أن أنقذ حياته يأتيه مع خمسة آلاف نملة. ولم يمض وقت طويل حتى جمعت الحشرات الصغيرة جميع اللاكئ في كومة واحدة.

أما الطريقة الثانية فكانت: (إخراج مفتاح حجرة نوم الأميرة من قاع البحيرة). حينما وصل الغر إلى البحيرة سبحت باتجاهه البطات التي أنقذها من القتل، ثم غطست إلى القعر وأحضرت له المفتاح.

أما الطريقة الثالثة فكانت أصعبهن: إذ كان على الغر أن يحدّد من بين الأميرات الثلاث النائمات أصغرهن وألطفهن. كُمنت المشكلة في أنهن يتماثلن شبيهاً، ولا اختلاف بينهن سوى أن الكبرى قبل النوم قد أكلت قطعة سكر والوسطى بعض العصير المحلّى والصغرى ملقعة عسل. فجاءت ملكة عش النحل الذي

أنقذه الغر من الحرق، واقتربت من أفواه الثلاثة النائمت، ووقفت أخيراً على  
فم التي أكلت عسلاً، وهكذا تعرف الأمير الغر على صغراهن. وبذلك رُفع  
الرصد السحري عن القصر فاستيقظ الجميع، ومن كان متحجراً استعاد هيئته  
البشرية. ثم تزوج الأمير الغر صغرى الأميرات والطفهن وسمي ملكاً من بعد  
وفاة والدها. أما أخواه الذكيان فتزوجا الأميرتين الوسطى والكبرى.

×××

## الريشات الثلاث

في قديم الزمان كان هناك ملك، عنده ثلاثة أبناء، الكبير والأوسط ذكيان وفطنان، أما الأصغر فكان قليل الكلام وتبدو عليه ملامح السذاجة، ولهذا لُقّب بالساذج.

عندما شاخ الملك وعجز وأخذ يفكر بخاتمته، لم يعرف أيّاً من أبنائه يجب أن يحكم المملكة من بعده. فاتخذ قراراً وقال لهم: «اذهبوا وابحثوا، ومن يأتيني منكم بأفضل سجادة، يصبح بعد وفاتي ملكاً». وكيلا يحدث بينهم أي شجار، فادهم إلى بوابة القصر ونفخ ثلاث ريشات في الهواء وقال: «سيتوجه كل منكم حسب طيران ريشته». فطارت الطويلة نحو الشرق والوسطى نحو الغرب، أما الصغرى فقد طارت إلى الأمام مباشرة، ولم تبعد كثيراً، بل سرعان ما حطت على الأرض. فاتجه الكبير شرقاً والأوسط غرباً وهما يضحكان ساخرين من الصغير الذي عليه البقاء حيث حطّت ريشته.

جلس الصغير إلى جانب ريشته حزيناً خائباً، لكنه انتبه فجأة إلى وجود باب أفقي على الأرض قرب الريشة، فرفع جانبه عالياً فرأى درجاً طويلاً نازلاً نحو العمق. نزل الأمير الساذج على الدرج حتى وصل إلى باب آخر، قرعه، فسمع صوتاً ينادي من الداخل:

«يا صبيّة يا خضراء يا فتية،

يا ذات الأرجل الطرية،

اقفزي بسرعة إلى الباب،

وأدخلي إلينا الأحباب».

فُتح البابُ فرأى وراءه ضفدعاً كبيراً وسمينة خضراء اللون ومن حولها مجموعة من الضفادع اليافعة. سأله الضفدع السمينة عمّا يريد، فأجابها: «بودّي الحصول على أجمل سجادة وأفخرها». فنادت السمينة إحدى اليافعات وقالت لها:

«يا صبية يا خضراء يا فتية،

يا ذات الأرجل الطرية،

اقفزي وهاتي الصندوق،

لنلتي طلب هذا الفاروق».

أحضرت الضفدع اليافعة الصندوق، ففتحت السمينة وقدمت للساذج سجادة لا مثيل لصناعتها وبهائها على سطح الأرض، فشكرها جزيل الشكر وصعد الدرج إلى سطح الأرض.

ظن الأخوان الكبيران أن أخاهما الأصغر ساذجاً وبطيئاً إلى حد أنه لن يجد شيئاً ليحضره لو والده، ففكرا: «ما الداعي لبذل جهد كبير في البحث عن الجيد الفاخر» وحينما قابل كل منهما أول راعية عابرة في سبيله، أخذ منها ثيابها الملونة ذات القماش الخشن وحملها إلى والده.

وفي الوقت نفسه وصل الصغير البطيء حاملاً معه سجادته الجميلة. حينما شاهدها الملك دُهِش وقال: «إذا أردنا اتباع الحق فالمملكة من نصيب الصغير».

بيد أن الكبيرين أفلقا راحة أيهما بالحاحهما، قائلين: «يستحيل أن يصبح ملكاً هذا الساذج البطيء ناقص العقل من كل النواحي»، وطلبا من أيهما أن يضع شرطاً

جديداً، فقال: «سيرث المملكة من يأتيني بأجمل خاتم». قاد أبناءه الثلاثة إلى خارج القصر، ونفخ الريشات الثلاث في الهواء. انطلق الكبيران كالمرّة السابقة نحو الشرق ونحو الغرب. أما الريشة القصيرة فطارت نحو الأمام وسقطت على الأرض عند الباب الأفقي. وثانية نزل البطيء إلى الضفدع السمينة وقال لها إنه بحاجة إلى أجمل خاتم، فطلبت إحضار الصندوق إليها فوراً، وأخرجت منه خاتماً يتألاً بالأحجار الكريمة، وليس بمقدور صائغ على وجه البسيطة أن يصنع خاتماً يقاربه جمالاً. ضحك الكبيران من أخيهما الساذج البطيء الذي نوى البحث عن خاتم ذهبي، ولم يبذلاً جهداً يذكر، بل انتزعا مسامير دولاب عربة عتيقة وقدماه للملك. ولكن عندما قدّم الساذج البطيء خاتمه، كرر الملك قوله السابق: «المملكة من نصيب الصغير». ومع ذلك استمر الكبيران في الإلحاح والإزعاج إلى أن وضع شرطاً ثالثاً، فأعلن: «مَنْ يُحضر منكم إلى القصر أجمل امرأة، يصبح ملكاً». ونفخ الريشات الثلاث في الهواء، فطرن كالسابق تماماً.

من دون أدنى تردد نزل الساذج البطيء الدرج إلى الضفدع السمينة وقال لها: «يجب عليّ أن أحضر أجمل امرأة». فأجابته: «أجمل امرأة، يا سلام! فليكن، بيد أنها ليست جاهزة الآن، ومع ذلك ستحصل عليها». أعطته حبة لفت كبيرة مجوّفة يجزّها ستّة فئران. فقال لها بحزن شديد: «وماذا سأفعل بها؟» فأجابته الضفدع: «ضع إحدى بناتي اليافعات فيها»، فمد يده، لا على التعيين، إلى واحدة من مجموعة الضفادع اليافعات، ووضعها في عربة اللفت، ولكن ما أن جلست فيها حتى تحولت إلى آنسة بديعة الجمال، وتحولت حبة اللفت إلى عربة والفئران إلى خيول. عند ذلك قبّلها الساذج البطيء وأسرع بالعربة إلى والده الملك. أما أخواه فإنهما لم يبذلاً أي جهد في البحث عن المرأة الجميلة، بل أخذ كل منهما أول فلاحه صادفها في طريقه وقدمها لوالده بعد وصول الأخ الأصغر.

حين رأى الملك الفلاحتين قال: «المملكة لابني الأصغر من بعد وفاتي». لكن الكبيرين لم يُدعنا، بل كادا يثقبان أذني الملك بتكرار قولهما: «لا يمكن أن نسمح بأن يصير الساذج ملكاً»، وطالبا الملك بمنح ميزة المُلك، لِمَنْ تستطيع



فتأته التي أحضرها القفزَ عبرَ حلقةٍ معلقةٍ في فضاء قاعة العرش. وكان ما يدور في خلدتهما، هو أن الفلاحتين ستستطعن القفز بسهولة. فوافق الملك الشيخ على ذلك. قفزت الفتاتانِ الفلاحتانِ عبر الحلقة المعلقة، لكنهما كانتا ثقيلتا الحركة ومن دون لياقة، بحيث سقطتا فكسرتا أيديهن وأرجلهن. ثم قفزت الفتاة البديعة الجمال التي أتى بها الساذج البطيء، فكانت قفزتها خفيفةً لينّة الحركة كالغزال، فانتفى أي سبيل للاعتراض على اعتلائه العرش ولبس التاج، فصار ملكاً وحكم البلاد طويلاً بحكمة وروية.

×××

## الإوزة الذهبية

كان لرجل ثلاثة أبناء فتيان، وأصغرهم كان يُلقب بالغبي، يهمله الجميع ويسخرون منه ويخذلونه.

ذات يوم أراد كبير الأبناء الذهاب إلى الغابة ليحتطب. قبيل أن يخرج من الدار زوّدته أمه بقطعة فاخرة من (الكاتو) وبزجاجة نبيذ كيلا يعاني جوعاً أو عطشاً. حين وصل إلى الغابة، التقى قزماً عجوزاً مُعْفَر الهيئة، بادره بتحية الصباح وقال له: «أعطني جزءاً من قطعة الكاتو وجرعة من نبيذك، فأنا جوعانٌ وعطشانٌ جداً». فأجابته الفتى الذكي: «إذا أعطيتك من طعامي وشرابي، فلن يبقى لي شيء. اذهب في سبيلك!» وترك القزم العجوز واقفاً ومشى. وعندما بدأ بتحطيب شجرة، هوت فأسه بعد حين مُجانبَةً هدفها وأصابت ساعده، ما اضطره إلى العودة إلى الدار ليضمّدها. وكان القزم الأشيب وراء هذا الحادث.

بعد ذلك خرج الابن الثاني إلى الغابة، وزوّدته أمه بمثل ما زودت به الكبير: قطعة كاتو فاخرة وزجاجة نبيذ. فالتقى الابن الثاني أيضاً بالقزم العجوز المعفّر الهيئة الذي رجاه أن يمنحه جزءاً من قطعة الكاتو وجرعة من النبيذ. بيد أن الثاني كان أيضاً واضح الكلام صريحه، إذ قال: «ما أعطيك إياه سينقص من حصتي، فاذهب في سبيلك»، وترك القزم واقفاً ومشى. لم ينج الثاني أيضاً من العقاب، فبعد عدة ضربات بالفأس على الشجرة، هوت الفأس على ساقه، ما أدى إلى حمله إلى الدار.

عند ذلك قال الملقب بالغبّي: «اسمح لي يا أبي أن أحتطب في الغابة». فأجابه أبوه: «إذا كان أخواك قد ألحقا الأذى بنفسيهما، فكيف أنت! ادعك من الأمر». لكن الصغير استمر في الإلحاح إلى أن قال له: «هيا اذهب، فالإنسان لا يتعلم إلا من تجربته». زوّدته أمه بفطيرةٍ معجونةٍ بالماء ومخبوزةٍ في الرماد، وزجاجةٍ بيّرةٍ حامضة.

عندما وصل إلى الغابة التقى أيضاً بالقزم العجوز المعفّر الهيئة الذي حيّاه وقال له: «امنحني جزءاً من قطعة الكاتو وجرعةً من زجاجتك، فأنا جوعان وعطشان جداً». فقال له الغبّي: «لكنني لا أحمل سوى فطيرةٍ مخبوزةٍ في الرماد وزجاجةٍ بيّرةٍ حامضة. إذا ناسبك ذلك فلنجلس معاً ونأكل». جلسا معاً، وعندما أخرج الغبّي فطيرة الرماد وجدها قطعة (كاتو) فاخرة، وبدل البيّرة الحامضة وجد نبيذاً، فأكلا وشربا، ثم قال له القزم: «لأنك طيب القلب وكريماً بما تملك، سأجعل الحظ حليفك. ستجد هناك شجرة هرمة، أسقطها بفأسك وستعثر في الجذور على شيء لك»، وودّعه القزم وانصرف.

اتّجه الغبّي إلى الشجرة الهرمة وأسقطها بفأسه، وعندما هوت جانباً وجد في الجذور إوزةً ريشها من الذهب الخالص. أخرجها من بين الجذور وحملها وذهب إلى نزلٍ كي يُمضي الليلة فيه.

ولكن كان لصاحب النزل ثلاث بناتٍ، رأين الإوزة، فثار فضولهن، ليعرفن ماهية هذا الطائر العجيب، ورغبت كل منهن بالحصول على ريشة منه. فكّرت كبراهن: «لا شك في أنني سأجد فرصة ما لأنتزع ريشة منه». وحالما خرج الغبّي من غرفته لشأنٍ ما، أمسكت الكبرى الإوزة من جناحها، بيد أن كف يدها وأصابعتها التصقوا بالجناح وبقوا عالقين. وسرعان ما جاءت الأخت الوسطى التي لم يكن في رأسها شيء آخر سوى انتزاع ريشة. لكنها ما أن لامست أختها الكبرى حتى التصقت بها وعلقت. أخيراً وصلت الصغرى، عازمة هي أيضاً، على انتزاع ريشة لنفسها، فصاحت بها أختاها: «لا تقتربي، بحق السماء لا تقتربي!»

لكنها لم تفهم سبباً للبقاء بعيدة، ولا سيما أنها كانت تفكر: «بما أنهما قد اقتربتا، فيمكنني أنا أيضاً أن أقرب»، وقفزت إليهما، وما أن لمست الوسطى حتى التصقت بها وعلقت. وهكذا اضطررن لقضاء الليل عند الإوزة.

في صبيحة اليوم التالي حمل الغبي إوزته وغادر، غير آبهٍ للفتيات الثلاث العالقات بها. كان عليهن اللحاق بخطواته يميناً ويساراً حسبما يخطر ببال قدميه أن تمشياً.

وفي منتصف أحد الحقول مروا بالخوري الذي شاهد الموكب فقال: «ألا تخجلن أيتها البنات الفظيعات من أنفسكن! كيف تلحقن بهذا الفتى اليافع عبر الحقل؟ أيليق بكن هذا؟» وكان قد لحق بالصغرى فأمسك يدها عازماً على جرها إلى الورا. لكنه ما أن لمسها حتى علق هو الآخر، واضطر إلى الركض وراءهن.

بعد فترة وجيزة مرَّ شماس الكنيسة ورأى الخوري يهرول في أعقاب ثلاث فتيات. استغرب ذلك وصاح: «ما بالك يا سيدي الخوري: إلى أين بهذه السرعة؟ لا تنسى أنه لدينا معمودية طفل اليوم مساء!» وركض نحوه وأمسك بمرفقه، فالتصق أيضاً وعلق. وفيما كان الموكب الخماسي يدب الواحد منه وراء الآخر كالسلسلة، مرَّ به فلاحان يحملان مجرافيهما. ناداهما الخوري ورجاهما أن يفصلاه مع الشماس عن الموكب. ولكن ما أن أمسك الفلاحان بستره الشماس حتى التصقا وعلقا، فصار عندنا الآن موكب سباعي يهرول وراء الفتى حامل الإوزة.

بعد ذلك وصل الفتى إلى مدينة يحكمها ملك، ولهذا الملك ابنة وحيدة بالغة الجدئية، بحيث لا يستطيع أحد جعلها تضحك. ولهذا السبب سنَّ الملك قانوناً يقضي بأن من يُضحكها يتزوجها. عندما سمع الغبي بذلك توجه إلى قصر الأميرة حاملاً إوزته الذهبية ساحباً وراءه الموكب السباعي. وعندما رأت الأميرة المشهد والحركات الخرقاء لأفراد الموكب في هرولتهم وراء بعضهم بعضاً، انفجرت بضحكٍ صاخبٍ مستمر بلا توقف. عند ذلك طالب بها الفتى الغبي زوجةً. لكن

هذا الصهر لم يلقَ إعجابَ الملك، فاخترق له الملك عراقل مختلفة، ثم وضع له شرطاً يصعب تحقيقه: أن يأتيه برجلٍ قادرٍ على شرب نبيذ القبو كله.

فكر الفتى الغبي بأن القزم المعفّر يمكن أن يساعده، وذهب إلى الغابة، فوجد رجلاً جالساً حيث أسقط الشجرة الهرمة، وكان مكفهراً الوجه. سأله الغبي عن سبب حزنه، فأجاب: «اشعرُ بعطش هائل لا أستطيع أن أجد ما يطفئه، فأنا لا أحتمل الماء البارد. لقد شربتُ برميلَ نبيذ، ولكن ماذا تفعل قطرةً على حجرٍ ساخن؟» فقال له الفتى: «أنا سأساعدك. تعال معي وستطفى عطشك». وقاده إلى قبو الملك حيث بدأ الرجل يتجرع البرميل تلو الآخر من البراميل الكبيرة حتى أكمته خاصرته. وقبل أن ينقضي النهار، كان قد شرب القبو كله، فطالب الفتى ثانيةً بالأميرة زوجةً.

استاء الملك من احتمال أن يتزوج ابنته فتى بسيطاً يلعبه الجميع بالغبي، فوضع شرطاً ثانياً: على الفتى أن يأتيه برجل قادر على أن يأكل جبلاً من الخبز. لم يُطل الفتى التفكير، بل ذهب من فوره إلى الغابة، فوجد في المكان نفسه رجلاً آخر وقد حزم بطنه بشدة بحزام عريض، والبؤس يُقطر من وجهه. سأله عما به فأجاب: «لقد أكلت ما يعادل فرناً كاملاً من الخبز الأبيض الفرنسي، لكن هذا لا يشكل شيئاً أمام جوعي الهائل ومعدتي الفارغة دائماً، بحيث أضطر إلى حزم بطني، كيلا أموت جوعاً». سُر الفتى للأمر وقال للرجل: «انهض وتعال معي، أنا سأجعلك تشبع»، وقاده إلى قصر الملك الذي جمع الطحين من جميع أنحاء المملكة وأمر بخبز ما يعادل جبلاً شامخاً.

بيد أن رجل الغابة جلس أمامه وبدأ يأكل حتى قضى على الجبل خلال نهار واحد، فطالب الغبي بالأميرة زوجة ثالث مرة، لكن الملك بحث عن مخرج من مأزقه، فطالبه بأن يأتيه بسفينةٍ تستطيع السفر بحراً وبراً أيضاً وقال: «وما أن تصل بها إلى هنا بأشرعتها التي تملؤها الريح، حتى أزوجك ابنتي». ذهب الغبي إلى الغابة مباشرة، فوجد هناك القزم العجوز المعفّر الهيئة الذي ابتدره قاتلاً: «لقد

شربْتُ وأكلْتُ من أجلك، وسأعطيك السفينة أيضاً؛ وكل ذلك لأنك كنتَ رحيماً  
بي». وزوّده بالسفينة البرمائية. عندما شاهدتها الملك لم يعد بإمكانه التحفظ على  
تزويجه من ابنته، فأقيمت حفلة الزفاف، وبعد وفاة الملك ورث الغيبي المملكة  
وعاش مع زوجته طويلاً في سعادة وهناء.

×××

## الضراء المبرقش

في قديم الزمان كان هناك ملك وملكة. كانت الملكة ذات شعر ذهبي وتُعدّ آية في الجمال؛ لا مثيل له في الدنيا كلها. وحدث أن مرضت وباتت قعيدة الفراش، وحينما شعرت بأن أجلها قد دنا، نادت إليها زوجها الملك وقالت له: «إذا أردت أن تتزوج ثانية بعد موتي، فلا تتزوج إلا من هي بمثل جمالي وشعرها ذهبي مثل شعري. عليك أن تعدني بذلك». وبعد أن قطع الملك على نفسه عهداً بذلك أمامها، أغمضت عينيها ورحلت.

لمدة طويلة من الزمن لم يجد الملك من يواسيه من بعدها، ولم تخطر بباله فكرة اتخاذ زوجة ثانية. وأخيراً خاطبه مستشاروه قائلين: «هذا أمر لا بد منه، يجب على الملك أن يتزوج ليصير عندنا ملكة». أرسل السعاة في طول البلاد وعرضها وفي الجوار بحثاً عن عروس تماثل الملكة المتوفاة جمالاً. لكنهم في الدنيا كلها لم يجدوا مثيلاً لها؛ وإن وجدوا من تُقاربها جمالاً، لم يكن شعرها ذهبياً، فعاد السعاة بخُفي حُنين.

كان للملك ابنة تماثل أمها جمالاً ولها الشعر الذهبي نفسه. وعندما صارت صبياً أمعن النظر في ملامحها ووجد أنها تشبه أمها المتوفاة في كل شيء، وشعر فجأة بحب جامع نحوها. من ثم خاطب الملك مستشاريه قائلًا: «أريد أن أتزوج ابنتي، لأنها صورة مماثلة لزوجتي المتوفاة، وإلا فإنني لن أجد العروس التي تماثلها». حين سمع المستشارون ذلك شعروا بصدمة مرعبة وقالوا: «لقد حرّم الرب زواج الأب بابنته. هذه خطيئة، وإن وقعت، فلن ينشأ منها أي خير، وسوف تجر المملكة إلى الخراب».

وعندما سمعت الابنة بقرار أبيها، كان رعبها أكبر من رعب مستشاريه، لكنها أمّلت في أن تثنيه عن عزمه. فكرت وقالت له: «قبل أن أحقق أميتك، يجب أن أحصل على ثلاثة أثواب، أحدهما ذهبي كالشمس، والثاني فضي كالقمر، والثالث متألّي كالنجوم. إضافة إلى ذلك أطلب معطفاً، من آلاف قطع الفراء والجلد الخشن (شاموا) المختلفة معاً، على أن تؤخذ كل قطعة من أحد حيوانات مملكتك. لكنها بينها وبين نفسها كانت تقول: «يستحيل أبداً تحقيق ذلك، وبهذا سأثني أبي عن المضي في تنفيذ فكرته الخبيثة». بيد أن الملك لم يتخل عن فكرته، فأمر أمهر الآنسات في مملكته بنسج الأثواب الثلاثة: أولها ذهبي، كالشمس وثانيها فضي كالقمر وثالثها متألّي كالنجوم. وأمر صياديه باصطياد جميع حيوانات المملكة، وسلخ قطعة جلد من كل منها، ليخاط منها معطف مبرقش بآلاف قطع الجلد والفراء الملونة والمختلفة. وأخيراً صار كل شيء جاهزاً، فأمر الملك بإحضار المعطف وفرده أمامها وقال: «غدأً سيقام حفل الزفاف».

أدركت الأميرة أنه لا أمل بعد في تغيير موقف أبيها من الأمر، فحسنت أمرها وقررت الهروب. وليلاً بعد أن نام الجميع، نهضت وانتقت ثلاثة أشياء من نفائسها: خاتماً ذهبياً ودولاب غزل صغير ذهبي وبكرة غزل صغيرة ذهبية، ثم ربّت الأثواب الثلاثة، الشمسي والقمرى والنجمي في صدفة جوز، ولبست معطف الفراء المبرقش، ثم سوّدت وجهها ويديها بالسحام، وتوكلت على ربها وغادرت القصر.

مشت طوال الليل إلى أن وصلت إلى غابة واسعة ومن شدة تعبها جلست في شجرة جوفاء وغرقت في سبات عميق. أشرقت الشمس وهي مستغرقة في نومها، وبقيت على حالها حتى الظهيرة.

وحدث أن ملك البلاد الذي تتبع هذه الغابة له، كان يصطاد فيها. عندما وصلت كلابه إلى الشجرة الجوفاء، تشممتها وتراكضت حولها ونبحت، فقال الملك لصياديه: «انظروا أي حيوان بري يختبئ فيها». نفّذ الصيادون الأمر، وحينما



عادوا إلى الملك قالوا له: «في الشجرة الجوفاء يوجد حيوان عجيب غريب، لم يسبق لنا أن رأينا مثله، فراؤه من ألف نوع، وهو مستقر هناك ونائم». فقال الملك: «ابدلوا جهدكم لاصطياده حياً، ثم قيدوه على العربة وخذوه معكم». حين لمس الصيادون الفتاة، استيقظت فزعة وصاحت في وجوههم: «أنا فتاة مسكينة بلا أب وأم، أشفقوا على حالي وخذوني معكم». فقالوا لها: «أيتها المبرقشة، قد تصلحين في المطبخ، هيا تعالي معنا! هناك ستجمعين الرماد وتكئسيه». أجلسوها على العربة وعادوا إلى القصر الملكي، حيث خَصَّوها بمكانٍ تحت الدرج، لا يرى النور أبداً، وقالوا لها: «أيها الحيوان الصغير المبرقش، هنا يمكنك السكن والنوم»، ثم أرسلت إلى مطبخ القصر لتعمل في جلب الحطب والماء وتحريك النار وتنف ريش الدواجن وتنظيف الخضراوات وتكئس رماد المواقد وكل الأشغال القدرة الأخرى.

أمضت المبرقشة مدة طويلة من الزمن في عيشة زرية. آه، أيتها الأميرة الجميلة، ماذا ستواجهين بعد! ولكن حدث ذات مرة أن أقيمت في القصر حفلة كبيرة، فقالت المبرقشة للطباخ: «أسمح لي بالصعود قليلاً لأتفرج؟ سأقف وراء باب القاعة»، فأجابها الطباخ: «هيا اذهبي، ولكن عليك أن تعودي بعد نصف ساعة لتفريغ المواقد من الرماد».

حملت المبرقشة سراجها الزيتي وذهبت إلى زريتها. خلعت عنها معطف الفراء وأزالت السخام عن وجهها ويديها بحيث تبدى جمالها الآسر، ثم فتحت صدفة الجوز وأخرجت منها الثوب الشمسي وارتدته وصعدت إلى قاعة الاحتفال. تراجع الجميع عند دخولها، لاعتقادهم أنها الأميرة. أما ملك البلاد فتقدم إليها وهو يقول في نفسه: «لم يسبق أن رأيت عيناى مثل هذا الجمال». حينما انتهت الرقصة انحنى للملك، ولما رفع الملك رأسه وتلفت حوله كانت قد اختفت، ولم يعرف أحد كيف وأين. استدعى حراس بوابات القصر وسُئلوا، فأجابوا بأنهم لم يروها.

لكنها كانت قد تسللت سريعاً إلى زريبتها، حيث خلعت ثوبها وسوّدت وجهها ويديها بالسخام وارتدت معطفها لتصبح المبرقشة ثانية. عندما دخلت المطبخ لتتابع عملها وتفرغ الرمد، قال لها الطباخ: «دعي ذلك إلى الغد، واطبخي الآن حساء الملك، بدلاً مني، لأنني أنا أيضاً أريد أن ألقى نظرة على الحفلة فوق. ولكن إياك أن تسقط منك شعرة في الحساء، وإلا فسأحرمك من الطعام مستقبلاً»، وغادر الطباخ. فأعدت المبرقشة للملك بأفضل ما عندها حساء خبز دسم، وحالما انتهت من عملها هرعت إلى زريبتها وأحضرت خاتمها الذهبي وأسقطته في زبدية الحساء.

عندما انتهى الرقص أمر الملك بإحضار حسائه، ولما ذاقه وجده شهياً فاخراً، لم يذق مثله سابقاً. وحينما وصل إلى قعر الزبدية رأى خاتماً ذهبياً، ولم يجد تفسيراً لوجوده هناك. أمر الملك بإحضار الطباخ الذي ارتعب لسماعه أمر الملك وقال للمبرقشة: «لا شك في أنك قد أسقطت شعرة في الحساء. إن حصل ذلك، فسأجلدك». حين مثل أمام الملك سأله الملك عمّن أعد الحساء. أجاب الطباخ: «أنا أعدته»، فقال الملك: «هذا غير صحيح، فطريقة إعداده الآن مختلفة وأفضل بما لا يقاس من عادتك». فاعترف الطباخ قائلاً: «أقر يا سيدي بأنني لست من أعدده، وإنما الفتاة المبرقشة». فأمره الملك: «اذهب وأرسلها إلي!» حالما مثلت المبرقشة أمامه، بادرها بالسؤال: «من أنت؟» فأجابته: «أنا فتاة مسكينة باتت يتيمة» فسألها ثانية: «ما سبب وجودك في قصري؟» فأجابته: «أنا لا أتقن أي عمل، ولا أستحق أكثر من الضرب على الرأس بالحذاء». فتابع يسأل: «من أين لك الخاتم الذهبي الذي كان في الحساء؟» فأجابته: «في ما يتعلق بالخاتم لا أعرف شيئاً». وبالتالي لم يستطع الملك الوصول إلى شيء، فتركها تذهب.

بعد مدة أقيمت في القصر حفلة أخرى. وكالمرّة السابقة رجعت المبرقشة الطباخ أن يسمح لها بالذهاب للفرجة، فقال لها: «هيا اذهبي، وعودي بعد نصف ساعة لتعدي للملك حساء الخبز الذي يحبه كثيراً». هرعت الفتاة إلى زريبتها ونظفت نفسها بسرعة، وأخرجت من صدفة الجوز الثوب الفضي كالقمر وارتدته، ثم

صعدت إلى القاعة كالأميرة، فتقدّم منها الملك مسروراً برؤيتها مجدداً، وبما أن الرقص قد بدأ، راقصها الملك. ولكن ما أن انتهت الرقصة وتبادلا التحية حتى اختفت الفتاة بسرعة لم يلاحظ معها الملك في أي اتجاه ذهبت. عادت الفتاة إلى زريبتها وعاودت تنكرها في هيئة المبرقشة ودخلت المطبخ لتعدّ للملك حساء الخبز. وبينما كان الطباخ فوق، أحضرت من زريبتها المغزل الذهبي وأسقطته في زبدية الحساء التي قدّمت بعدئذ إلى الملك، فذاقها ووجدها لذيدة كالمرّة السابقة، فطلب الطباخ الذي أقر بأن المبرقشة هي التي أعدت الحساء. فمثلت المبرقشة ثانية أمام الملك وكررت أنها لا تستحق أكثر من الضرب على الرأس بالحذاء، وأنها لا تعرف شيئاً عن المغزل الذهبي.

حينما أقام الملك حفلته الثالثة، لم تختلف الأمور عن مجريات المرحلتين السابقتين. صحيح أن الطباخ هذه المرة قال لها: «أنت ساحرة يا مبرقشة، إنك تضعين دائماً في حساء الملك ما يجعله لذيداً أكثر من الذي أعده بنفسى»، ولكن لأنها رجته بحرارة، سمح لها بالتغيب نصف ساعة. في هذه المرة ارتدت الفتاة الثوب المتلائي كالنجوم في الليل ودخلت به قاعة الاحتفال. راقص الملك مجدداً الأنسة الفاتنة وهو يقول في نفسه إنها لم تكن بمثل هذا التائق سابقاً. وأثناء الرقص وضع الملك في أصبعها من دون أن تشعر خاتماً ذهبياً، وكان قد أمر بأن تطول مدة الرقص.

وحينما انتهى الرقص أراد الملك إبقاء يديها في يديه، لكنها انترعتها واختفت بسرعة بين الضيوف، بحيث غابت عن عينيه. اسرعت بقدر ما تستطيع إلى زريبتها تحت الدرج، ولأنها غابت أكثر من نصف ساعة فإنها لم تتمكن من خلع ثوبها بل لبست فوقه المعطف المبرقش، ونتيجة السرعة الشديدة لم تقن تسويد نفسها بالسبخام كعادتها، فبقي أحد الأصابع أبيض. ركضت المبرقشة الآن إلى المطبخ، أعدت للملك حساء الخبز وأسقطت في الزبدية البكرة الذهبية أثناء غياب الطباخ. عندما عثر الملك على البكرة في قعر زبدية حسائه، استدعى المبرقشة إليه ورأى الإصبع الأبيض والخاتم الذهبي الذي وضعه فيه أثناء الرقص. فأمسك يدها بقوة،

وعند محاولتها انتزاع يدها للهرب، تباعد طرفا المعطف عن بعضهما قليلاً فتلاّوا الثوب النجمي بجلاء. أمسك الملك بالمعطف وشده عنها، فانسدل شعرها الذهبي وتبدت بكامل بهائها، فلم يعد بإمكانها إخفاء حقيقتها. وعندما مسحت عن وجهها بقايا السخام توهج جمالها أكثر من أي صبية على وجه البسيطة. فقال الملك: «أنت عروسي الحبيبة ولن نفترق عن بعضنا أبداً». وأقيم حفل الزفاف وعاشا من ثم في سعادة وهناء حتى وافاهما الأجل.

×××

## عروس الأرنب

في يوم من الأيام كان هناك امرأة وابنتها تعيشان وسط حديقة جميلة، مزروعة بالملفوف. وفي الشتاء دخل الحديقة أرنب وأخذ يأكل الملفوف، فقالت المرأة لابنتها: «اخرجي إلى الحديقة واطردي الأرنب!» قالت الفتاة للأرنب: «رُخ، رُخ، هيا أيها الأرنب، لا تأكل كل ملفوفنا!» فقال لها الأرنب: «تعالى أيتها الفتاة، اجلسي على ذيلي لآخذك إلى كوخى!» فرفضت الفتاة.

في اليوم التالي عاد الأرنب إلى الحديقة، وأكل من الملفوف، فقالت لابنتها: «اخرجي إلى الحديقة واطردي الأرنب!» قالت الفتاة للأرنب: «رُخ، رُخ، هيا أيها الأرنب، لا تأكل كل ملفوفنا!» فقال لها الأرنب: «تعالى أيتها الفتاة، اجلسي على ذيلي لآخذك إلى كوخى!» فرفضت الفتاة.

في اليوم الثالث عاد الأرنب إلى الحديقة، وأكل من الملفوف، فقالت المرأة لابنتها: «اخرجي إلى الحديقة واطردي الأرنب!» قالت الفتاة للأرنب: «رُخ، رُخ، هيا أيها الأرنب، لا تأكل كل ملفوفنا!» فقال لها الأرنب: «تعالى أيتها الفتاة، اجلسي على ذيلي لآخذك إلى كوخى!». جلست الفتاة على ذيل الأرنب، فركض بها بعيداً حتى كوخه، وحين دخلاه قال لها: «والآن اطبخي لنا كرنباً أخضر مع ذرة بيضاء، لأنى سأدعو ضيوف العرس». فجاء جميع ضيوف العرس. (ومن كان ضيوف العرس؟ سأخبرك بذلك مثلما أخبرني من حكى لي الحكاوية: كانوا كلهم أرنب، والخوري هو الغراب الأسود الذي جاء لعقد القران، ورافقه الشماس الذي هو الثعلب الأحمر. أما المذبح حيث سيعقد القران فكان تحت قوس قزح).

لكن الفتاة كانت حزينة جداً لكونها وحيدة من دون أهلها. جاءها الأرنب وقال: «افتحي، افتحي، ضيوف العرس فرحون مرحون!» لم تجبه العروس وأخذت تبكي. ذهب الأرنب، ثم عاد وقال: «افتحي، افتحي، ضيوف العرس جائعون!» وهذه المرة أيضاً لم تجبه العروس وتابعت البكاء. ذهب الأرنب، ثم عاد وقال: «افتحي، افتحي، ضيوف العرس ينتظرون!» ولثالث مرة لم تجبه الفتاة، فذهب الأرنب. لكن الفتاة صنعت دمية من قش وغطتها ببعض ثيابها، وجعلتها تمسك ملعقة التحريك وأوقفها إلى جانب قدر الذرة البيضاء، وعادت إلى أمها.

عاد الأرنب مجدداً وقال: «افتحي، افتحي!» وفتح الباب ورمى الدمية بشيء على رأسها فسقط عنه منديل الرأس. وعندها أدرك الأرنب أنها ليست عروسه، فذهب حزيناً.

XXX

## الصيدون الاثنا عشر

في قديم الزمان أحب أمير أميرة، وعاشا في قصر أبيها الملك في سعادة غامرة. ذات يوم وصله خبر يقول إن أباه يعاني سكرات الموت ويطلب رؤيته قبل وفاته. قال الأمير لعروسه الحبيبة: «يجب علي أن أرحل الآن وأبتعد عنك. إليك هذا الخاتم ليذكرك بي. عندما أصير ملكاً سأعود إليك لآخذك إلى مملكتي». وركب حصانه وغادر.

حينما وصل إلى أبيه وجدته مريضاً جداً، على شفا الموت، فخاطبه أبوه قائلاً: «يا بني الحبيب طلبت رؤيتك قبل موتي لرغبتني في ذلك، لأنها الأخيرة. عدني يا بني أن تتزوج حسب انتقائي لك»، وذكر له اسم أميرة محددة، هي التي يجب أن تصير زوجته. اغتم الابن جداً، فلم يفكر بالأمر على الإطلاق، بل قال لأبيه: «موافق يا أبي الحبيب، سأمثل لإرادتك»، ثم أغمض الملك عينيه ورحل.

بعدما تُوِّج الابن ملكاً وانتهت مدّة الحداد، كان عليه أن ينفذَ وعده لأبيه، فأرسل يخطب الأميرة المحددة من والدها الذي أعلن موافقته. وصل الخبر إلى سمع عروسه الأولى، فأحزنها عدم وفائه لها وكتابت جداً حتى كادت تموت غماً، فقال لها أبوها الملك: «يا ابنتي الحبيبة، لماذا كل هذا الحزن؟ تمنّي ما شئت، وسأحقق لك أمنيتك». فكرت برهة ثم قالت: «أبي الحبيب، أتمنى أن يكون منعي إحدى عشرة فتاة، تشبهنني في ملامح الوجه وتمائلنني في القوام والهيئة»، ففعلت الملك: «إذا كان الأمر في حيز الممكن، فسألبّي رغبتك»، وأمر بالبحث طويلاً في جميع أنحاء مملكته حتى عُثِرَ على إحدى عشرة فتاة يشبهن ابنته في الوجه والقوام والهيئة.

حينما وصلن إلى القصر أو عزت الأميرة بتفصيل اثنتي عشرة بدلة صيد رجالية متماثلة. لبست إحداها وجعلت الفتيات يلبس البقية. ومن ثم ودّعت والدها وانطلقت على الخيل مع مجموعتها المتكبرة كصيادين إلى مملكة عريستها السابق، الذي ما زالت تحبّه جداً. وعندما قابلته سألته عمّا إذا كان بحاجة إلى صيادين، وعمّا إذا كان مستعداً لتوظيف المجموعة كلها في خدمته. نظر إليها الملك ولم يتعرفها، ونظراً لانسجام المجموعة ووسامة أفرادها، وافق، وبكل سرور على توظيفهم، فصاروا صيادي الملك الاثني عشر.

ولكن كان لدى الملك أسدٌ، عجيب غريب، إذ كان يعرف كل شيء ولا تخفاه خافية. وحدث ذات مساء أن قال للملك: «أتظن أنك قد وظّفت عندك اثني عشر صياداً؟» فأجابه الملك: «نعم، عددهم اثنا عشر صياداً». فأردف الأسد: «أنت مخطئ، لأنهن اثنا عشرة فتاة»، فأجاب الملك: «يستحيل أن يكون كلامك صحيحاً، ثم كيف ستثبت لي ذلك؟» فقال الأسد: «الأمر بسيط، انثر بعض حبوب البازلاء اليابسة على أرض ردهة الاستقبال، وستكشف ذلك فوراً. فلرجل خطوة ثابتة عندما يمشي على البازلاء، فلا تتحرك الحبوب تحت قدميه، في حين تصبح خطوة الفتاة قصيرة ومتعجلة ومتعثرة، ما يؤدي إلى تدحرج الحبوب». لاقت النصيحة استحسان الملك، فأمر بنثر البازلاء.

بيد أن أحد خدم الملك كان ميالاً للصيادين، فما أن سمع أنهم سيتعرضون لاختبار، حتى سارع إلى إخبارهم بكل شيء وأضاف: «يريد الأسد إقناع الملك بأنكم فتيات». شكرته الأميرة ثم قالت لفتياتها: «عليكن بالتماسك والخطو بثبات على حبوب البازلاء!» وفي صباح اليوم التالي، عندما استدعى الملك الصيادين إليه، فعبروا الردهة، حيث نُثرت الحبوب، كانت مشيتهم قوية وخطواتهم ثابتة، فلم تتحرك أو تدحرج حبة واحدة. وبعد انسحابهم خاطب الملك الأسد قائلاً: «لقد كذبت علي. إنهم يمشون كالرجال»، فأجابه الأسد: «لقد علمن بأنهن سيتعرضن لاختبار، فتماسكن. أو عزّ بوضع اثني عشر دولاّب غزل في الردهة، وعند مرورهن ستلفت المغازل انتباههن، ويبدو عليهن السرور وينشغلن بها.



وهذا مالا يفعله رجل». لاقت النصيحة قبول الملك، فأوعز بوضع المغازل في الردهة.

لكن الخادم نفسه، المخلص للصيادين، أخبرهم بالخطة المدبرة. فقالت الأميرة للفتيات حالما بقين وحدهن: «تعالكن أنفسكن ولا تلتفتن إلى دوالب الغزل مطلقاً». وحين استدعى الملك صياديه في صباح اليوم التالي، عبروا الردهة من دون أن يشدوا أي اهتمام بدوالب الغزل، فكرر الملك قوله لأسده: «لقد كذبت علي. إنهم رجال، حتى إنهم لم يأبهوا بوجود المغازل». فأجابه الأسد: «لقد علمن بأنهن سيتعرضن لاختبار، فتماسكن». إلا أن الملك لم يعد يصدق الأسد.

كان الصيادون الإثنا عشر يرافقون الملك كلما خرج للصيد، وكلما امتدت معاشرته لهم ازداد تعلقاً بهم. وذات مرة في أثناء رحلة صيد، وصل الملك خبيراً أن موكب عروسه في طريقه إلى القصر. عندما سمعت عروسه الحقيقية بذلك ألمها الخبر جداً وكاد قلبها يتوقف عن الخفقان، وسقطت مغشياً عليها. ظن الملك أن صياده العزيز أصيب بمكروه فهرع إليه لمساعدته وخلع عنه قفازيه، فرأى الخاتم التذكار الذي أهدها لحبيبته، فأمعن النظر في وجهها وتعرفها، فتحركت شغاف قلبه فقبلها، وعندما فتحت عينيها قال لها: «أنت لي، وأنا لك، ولن يغير إنسان في الدنيا ذلك». وأرسل ساعياً إلى العروس الأخرى يرجوها أن تعود إلى مملكة أبيها، لأن شريكة حياته موجودة، ومن يعثر على مفتاح قلبه القديم لا يحتاج إلى مفتاح جديد.

بعد ذلك أقيم حفل الزفاف وعقد القرآن، وأعيد الاعتبار إلى الأسد، فهو لم يقل سوى الحقيقة.

×××

## المشعوذ ومعلمه

رغب يان في أن يتعلم ابنه حرفة، فذهب إلى الكنيسة وصلى لربه وسأله عن خير مهنة لابنه. كان الشمّاس واقفاً خلف المذبح فقال موحياً: «الشعوذة، عليه بالشعوذة». عاد يان إلى داره وأخبر ابنه أن عليه تعلم الشعوذة، فهذا هو ما أشار عليه به الرب. ثم خرج بصحبة ابنه بحثاً عن رجل يفهم في أمور الشعوذة.

مشياً مدّة طويلة إلى أن وصلا إلى غابة كبيرة، حيث وجدا كوخاً صغيراً تعيش فيه امرأة عجوز. سألتها يان: «أتعرفين رجلاً يفهم في أمور الشعوذة؟» فأجابته العجوز: «يمكنك هنا تعلّم هذه الأمور، فابني معلم في هذه المهنة». فتوجه يان بكلامه إلى ابنها وسأله، عما إذا كان ضليعاً حقاً في الشعوذة؟ فأجابه المعلم: «سأجعل من ابنك خبيراً. ارجع إلي بعد سنة، فإذا تعرفت بعدها على ابنك، لن أتقاضى منك أجر تعليمه. أما إذا لم تتعرفه فعليك أن تدفع لي مئتي دينار».

عاد يان إلى داره، في حين أخذ ابنه يتعلم الشعوذة وفنون السحر بصورة جيدة.

وبعد مضي سنة، توجه يان إلى كوخ المعلم، وهو يفكر حزيناً، بما عليه أن يفعله ليتعرف ابنه، وكان يبرر أثناء الطريق عندما التقى قرماً بادره بالسؤال: «ما بالك تبرير يا رجل؟ تبدو مكثراً مغتماً!» فأخبره يان: «قبل سنة وضعتُ ابني عند معلم ليتعلم مهنة الشعوذة، فطلب مني المعلم أن أعودَ بعد سنة، وإن لم أتعرف ابني فعلي أن أدفع له مئتي دينار، أما إذا تعرفته فلا حاجة بي لدفع شيء».

وأنا خائف الآن من أن لا أتعرفه، ولا أدري من أين سأتي بالمبلغ». فقال له القزم بأن عليه أن يأخذ معه كسرة خبز ويقف إلى جانب الموقد، وسيرى العارضة المعدنية التي تحمل خطافات قدور الطبخ، وسيرى إلى جانبها قفصاً صغيراً يطل من بين قضبانه طائرٌ صغير، وهذا الطائر هو ابنه.

وصل يان إلى كوخ المعلم ورمى كسرة خبز أسمر أمام القفص، فخرج الطائر الصغير من القفص وعان كسرة الخبز. وعندها صاح يان: «مرحباً يا بني، أهذا أنت؟» فرح الابن لرؤية أبيه، أما المعلم فقال ليان: «لا شك في أن الشيطان قد أخبرك، وإلا كيف كنت ستتعرف ابنك؟» فتدخل الابن قائلاً: «يا أبي، دعنا نذهب».

على طريق العودة إلى الدار رأى يان وابنه عربية راكب قادمة، فقال الابن لأبيه: «سأسحر نفسي فأتحول إلى كلب سلوقي كبير، وستريح من بيعي مالاً كثيراً يا أبي». وإذا براكب العربية يصيح به: «يا رجل، أتريد بيع هذا الكلب؟» «نعم» أجابه الأب. «وكم تريد به؟» سأله راكب العربية. «ثلاثين ديناراً» أجاب الأب. فقال الراكب: «هذا كثير يا رجل، ولكن بما أنه ضخم وجميل فسأخذه»، وأخذه إلى عربته. وما أن ابتعدت العربية قليلاً، حتى قفز الكلب عبر نافذة العربية واستعاد هيئته البشرية وعاد إلى أبيه، ليتابعا طريقهما إلى دارهما.

في اليوم التالي كان موعد إقامة السوق في القرية المجاورة، فقال الابن لأبيه: «سأسحر نفسي الآن وأتحول إلى جواد جميل، فتبيعني في السوق، ولكن عندما تفعل ذلك عليك أن تنزع عني اللجام، وإلا فإنني لن أستعيد هيئتي البشرية». ذهب الأب بالجواد إلى السوق، وفي الوقت نفسه حضر إلى السوق معلم الشعوذة واشترى هذا الجواد بمئة دينار، إلا أن الأب المرتبك نسي نزع اللجام. ساق المعلم الجواد إلى داره في الغابة وأوقفه في الاصطبل. وحينما عبرت الخادمة الفناء، قال لها الجواد: «انزعي عني اللجام! انزعي عني اللجام!» فتوقفت الخادمة وأصغت ثم قالت: حسناً، أنت تستطيع الكلام؟» وذهبت إليه ونزعت

عنه اللجام. فجأة تحول الجواد إلى عصفور طار فوق الباب، لكن المعلم انتبه لما جرى فتحول هو أيضاً إلى عصفور وطارد الأول.

اشتبك العصفوران ونزلا ببعضهما عضاً ونقرأ. اضطر المعلم إلى الانسحاب وغطس في البحيرة المجاورة متحولاً إلى سمكة. وعندها تحول الابن أيضاً إلى سمكة وعاودا عض بعضهما بعضاً حتى استسلم المعلم وتحول إلى دجاجة، فتحول الابن إلى ثعلب طارد الدجاجة وعض رأسها فانتزعه، فسقط المعلم ميتاً وما زال ميتاً حتى يومنا هذا.

×××

## يورينده ويورينغل

في سالف الأيام كان هناك قصر يتوسط غابة كثيفة واسعة، سكنت فيه امرأة عجوز وحدها، وكانت ساحرة مهولة؛ تحوّل نفسها نهاراً إلى قطة أو بومة لتعود مساءً إلى هيبتها البشرية.

كان بمقدورها جذب الحيوانات البرية والطيور إليها، ثم تذبّحها وتسلقها أو تشويهاً أو تقيها. وإذا اقترب رجل من أسوار قصرها حتى مسافة مئة خطوة، كان يتصلب في مكانه، حتى تفك عنه الرصد. أما إن كان المقرب صبيّة عفيفة فكانت تسحرها إلى طائرٍ وتحبسها في قفص وتحمل القفص إلى حجرة في القصر، حيث احتفظت بسبعة آلاف قفص، فيها أندر الطيور.

وكان هناك في الجوار صبية اسمها يورينده، هي الأجل بين الفتيات، وكان هناك شاب وسيم جداً اسمه يورينغل، وقد ارتبطا بأواصر الخطوبة وكانا يمضيان معاً أيامها، هانئين ببعضهما بعضاً إلى درجة السعادة. ولكي يأخذا راحتهما في الكلام كانا يتنزّهان في الغابة. قال يورينغل ليورينده: «احترسي من الاقتراب من القصر!» وكانت فترة بعد العصر جميلة، الشمس تشع من بين جذوع وأغصان الشجر فتضيء داخل الغابة الأخضر القاتم، واليمام يرتل نشيده الحزين على أشجار الرّان الهرمة.

بين الحين والآخر كانت يورينده تبكي، وتجلس في ضوء الشمس وتنوح، مثلها مثل يورينغل، وداهما قلق مفرع وكانهما سيموتان. تلفتا حولهما، فأدركا

أنهما قد تاها وما عادا يعرفان الطريق إلى القرية. كان نصف قرص الشمس ظاهراً فوق الجبل ونصفه الآخر غائباً وراءه. مدَّ يورينغل نظره بين الشجيرات فرأى سور القصر القديم فارتعب وارتعد. قالت يورينده:

«طيري الصغير ذو الطوق الأحمر»

يعني: تألمي تألمي تألمي،

ينشد اليمام أغنية موته،

يعني: تألمي تألمي - تسيكوت تسيكوت».

التفت يورينغل إلى يورينده بسرعة، فإذا بها قد تحولت إلى عندليب يعني: تسيكوت، تسيكوت». وفي الوقت نفسه طارت بومة ليلية ذات عينين متوهجتين ثلاث مرات فوقهما وحولهما وزعقت: «هو-هو-هو». لم يعد يورينغل قادراً على الحركة، تصلَّب كحجر، غير قادر على البكاء أو الكلام، أو على الإتيان برعشة من يده أو قدمه.

غابت الشمس، فحطت البومة على فرع شجرة وتحولت من فورها إلى عجوز شمطاء صفراء، نحيلة بعينين حمراوين كبيرتين وأنف معقوف تلامس أرنبته أسفل ذقنها المدببة. بربرت ثم قبضت على العندليب بيدها وأخذته بعيداً. لم يستطع يورينغل أن يتلفظ بكلمة ولا أن يحرك ساكناً، والعندليب اختفى. أخيراً عادت العجوز الشمطاء وقالت بصوت عميق: «أحبيك يا زاخيل، عندما يضيء القمر القفص فك رصده يا زاخيل، في الوقت المحدد تماماً»، فتحرر يورينغل وخرَّ على ركبتيه أمام المرأة يتوسل إليها أن تعيد إليه يورينغل. إلا أنها أصرت على أنه لن يحصل عليها ثانية أبداً، وغادرت. نادى يورينغل وبكى وناح، ولكن من دون جدوى، ثم قال لنفسه: «آه، ماذا سيجري لي؟» ومشى مغادراً المكان، حتى بلغ أخيراً قرية غريبة، حيث عمل مدة طويلة راعي غنم.

وكان كثيراً ما يتجول حول القصر، من دون أن يقترب منه. وأخيراً في أثناء نومه ليلاً رأى في الحلم أنه قد عثر على وردة حمراء قانية، وفي وسطها لؤلؤة كبيرة جميلة. قطف الوردة وذهب بها إلى القصر، فكان كل ما يجعل الوردة تلمسه يُفكُّ رصداً السحر عنه، ورأى أنه قد استعاد بالوردة حبيبته يورينده. وفي صباح ليلة الحلم استيقظ يورينغل وبدأ يبحث في الجبال والوديان، عساه يعثر على مثل تلك الوردة.

استمر في البحث تسعة أيام حتى عثر في الصباح الباكر على الوردة الحمراء القانية، وكان في وسطها قطرة ندى كبيرة كأجمل اللاكئ. حمل هذه الوردة معه ليلاً ونهاراً حتى بلغ قصر الساحرة، وحينما شارف على مسافة مئة خطوة لم يتصلب فيه شيء، فتابع الطريق حتى البوابة، وكان بالغ الفرح. لمس البوابة بالوردة فانفتحت على مصراعيها. دخل وعبر الفناء وهو ينصت، لعله يسمع أصوات الطيور الكثيرة المحتجرة.

وأخيراً التقطت أذناه الأصوات، فتوجه نحوها حتى وصل إلى قاعة واسعة رأى فيها الساحرة وهي تطعم الطيور في السبعة آلاف قفص. وحالما رأت يورينغل تملكها غضب شديد وأخذت تشتم وتلعن وتسب وتقذع في الكلام. لكنها لم تستطع الاقتراب منه، وبقي بينهما خطوتان أمان لها. لم يأبه لها يورينغل بل أخذ يتفحص أقفاص الطيور، فوجد هناك مئات العنادل، وكيف نيميز إذا يورينده بينها كلها؟ وفيما هو مستغرق في معاينة العنادل، لاحظ أن العجوز قد حملت سرّاً أحد الأقفاص واتجهت نحو الباب. قفز يورينغل بسرعة إليها ولامس القفص بالوردة، وكذلك أيضاً العجوز التي فقدت بذلك قدراتها السحرية. وفي الوقت نفسه وقفت أمامه يورينده وعانقته، وكانت فاتنة الجمال كعهداها. ومن ثم حرر يورينغل بوردته جميع الفتيات من رصد السحر، وتوجه مع حبيبته يورينده إلى دارهما حيث عاشا طويلاً في سعادة وهناء.

×××

## أبناء الحظ الثلاثة

استدعى أبُّ أبناءه الثلاثة إليه وأهدى الأول ديكاً والثاني منجلاً والثالث هراً، وقال لهم: «لقد تقدم بي العمر يا أولادي، والموت صار قريباً، ولهذا أردت قبل رحيلي عنكم أن أطمئن على مستقبلكم. أنا لا أملك مالاً، وما أعطيتكم إياه اليوم يبدو قليل القيمة، لكن الأمر يتعلق بكيفية استخدامه: ابحثوا لأنفسكم عن أرض ما زالت تجهل هذه الأشياء. عندها سيضرب حظكم ضربته».

بعد وفاة الأب خرج أكبر الأبناء مع ديكه ليَجْرَبَ حظَّه، إلا أنه حيثما حلَّ كان الديك معروفاً. ففي المدن كان يراه من بعد، واقفاً على ذرى الأبراج، يفتل حسب اتجاه الريح. وفي القرى كان يسمع أصوات عدة ديكة، وليس ثمة من يبيدي إعجابه بهذا الحيوان، فبدأ الأمر وكان الابن الأكبر لن يجد حظَّه بالديك.

بيد أنه وصل أخيراً إلى جزيرة لا يعرف أهلها شيئاً عن الديكة، ولا يعرفون كيف يقسمون وقتهم. صحيح أنهم لم يجهلوا الفارق بين الليل والنهار، لكن إن لم يناموا ليلاً فليس بينهم من يستطيع تحديد الوقت حتى انبلاج الفجر. فقال لهم الابن الكبير: «انظروا أي حيوان فخور جلبت لكم، يعرفه القرمزي كالنجاج ومهمازيه كفارس. إنه يصيح ثلاث مرات أثناء الليل في أوقات محددة، وبعد آخر مرة بقليل تشرق الشمس. أما إن صاح في وضح النهار، فهيثوا أنفسكم لتغيير مؤكِّدٍ في حالة الطقس». أعجب أهل الجزيرة بالديك وبقوا ليلة كاملة مستيقظين وسمعوا بفرح غامر صياح الديك عند الساعة الثانية، والرابعة، والسادسة بوضوح وجلاء. سألوا الكبير عما إذا كان هذا الحيوان للبيع، وكم يطلب به، فأجابهم:



«حمولة حمار من الذهب». فهللوا معاً فرحين: «ياله من سعر بخس لقاء هذا الحيوان الثمين»، وزودوه بكل سرور بما طلب.

عندما عاد إلى الدار مع كل تلك الثروة استغرب أخواه الأمر، وقال الأوسط: «سأخرج أنا إذا لأرى إن كان منجلي سيأتيني بمثل ضربة الحظ هذه». لكن الأحوال لم توح بذلك، فحيثما اتجه كان يلتقي فلاحين يحملون على أكتافهم مثل منجله. لكنه التقى الحظ أخيراً في جزيرة لا يعرف سكانها شيئاً عن المناجل. وعندما تنضج الحبوب عندهم، كانوا ينصبون مدافع أمام الحقول ويطلقون القذائف. كانت هذه الطريقة غير آمنة طبعاً، فبعضهم كان يسدد فوق السنابل وبعضهم كان يصيب السنابل نفسها بدل عيدانها، فيؤدي بدلاً من أن ينفع، هذا إضافة إلى الضجيج المزعج. فوقف الأوسط في أول الحقل وحصده بهدوء وسرعة، بحيث فتح السكان أفواههم وأنوفهم من الدهشة. كانوا مستعدين لإعطائه ما يطلب لقاء منجله، فحصل على حمولة حصان من الذهب، وعاد بالثروة إلى الدار.

والآن أراد الأخ الثالث أن يجد المكان المناسب لهرة. لكن حاله لم يكن أفضل من حال أخويه في المرحلة الأولى، فما دام باقياً على البر فلا مجال لهرة أن يحقق شيئاً، إذ كانت القطط موجودة في كل مكان، أكثر من الهمم على القلب، لدرجة أن صفارها كانت تُغرَق في الماء للخلاص منها.

وأخيراً ركب سفينة إلى جزيرة لاقى فيها حظه، لأن سكانها لم يسبق أن رأوا هراً قط، ولذلك كانت الفئران هناك تسرح وتمرح دون خوف وترقص على الطاولات والمقاعد، سواء في وجود سكان البيت أم في غيابهم. وكان سكان الجزيرة يتدمرون من هذه الجائحة، وحتى الملك في قصره لم ينج من هجومها، فكانت أصواتها تُسمع من كل الزوايا وهي تقرض كل ما تستطيع أسنانها تفتيته. وهنا بدأ الهر جولة صيده، وسرعان ما نظف بعض الحجرات والصالات منها، فتوسل الناس إلى الملك لشراء هذا الحيوان العجيب لقاء المملكة كلها. فقدم

الملك بترحاب ما طلبه الأخ الثالث، وكان حمولة بغل من الذهب، أي أكبر ثروة بين أخوته، عاد بها إلى الدار سعيداً.

حوّل الهر قضيته مع الفئران في القصر الملكي إلى متعة حقيقية، فأخذ يعرض منها ويقتل مالا يحصى. ولكن كثرة النشاط أشعرته بالحرارة والعطش، فتوقف، ورفع رأسه وصاح: «مياو، مياو». عندما سمع الملك وحاشيته هذه الصيحة الغريبة ارتعبوا وتراكموا مغادرين القصر. في فناء القصر عقد الملك اجتماعاً استشارياً لاختيار أفضل سبيل للتصرف، فأجمعوا أخيراً على إرسال موفد ملكي إلى الهر يطالبه بمغادرة القصر أو الاستعداد لمواجهة القوة العنيفة ضده. كان رأي المستشارين: «نحن نفضل غزو الفئران، فقد اعتدنا عليه. لكننا غير مستعدين للتفريط بحياتنا تجاه هذا الوحش». فاختاروا فتىً نبيلاً، أوفدوه إلى الهر ليسأله عما إذا كان مستعداً من تلقاء نفسه للجلء عن القصر. بيد أن الهر الذي ازداد عطشه أكثر فأكثر، أجابه فقط بقوله: «مياو، مياو». أما الفتى ففهمها بمعنى: «أبدأ، أبدأ»، ونقل جوابه إلى الملك. فقال المستشارون: «إذاً، لا بد من اللجوء إلى العنف». فنصبت المدافع وأطلقت القذائف المشتعلة على القصر. عندما وصلت النار إلى الصالة حيث يجلس الهر، قفز بنجاح عبر النافذة إلى الخارج، في حين أن المحاصرين لم يتوقفوا عن دك مدافعهم حتى صار القصر حطاماً.

×××

## سته يغزون الدنيا

في قديم الزمان كان هناك رجل مسّيع الكارات، خاض الحرب جندياً شجاعاً مقداماً في كل المواقف، ولكن عندما وضعت الحرب أوزارها، سُرح من الخدمة ومُنح ثلاثة دنانير تعويض طعام حتى وصوله إلى داره. فقال لنفسه: «ما هذا؟ لن أرضى بهذا. إن وجدتُ الرجال المناسبين فسأجعلُ الملكَ يدفعُ خزينته كلها».

دخل الغابة غاضباً حانقاً فرأى رجلاً واقفاً وقد اقتلع ستة أشجار وعزّى جذوعها من الأغصان، وكأنها سنابل، فقال له: أترغب في أن تصبح خادمي وترافقني؟» فأجابه الرجل: «نعم، ولكن عليّ أولاً إيصال كمشة الحطب هذه لأمي في الدار»، وأمسك بشجرة ولقّها حول الخمسة الأخرى، رفع الحزمة على كتفه وذهب. عاد بعد قليل ورافق سيده الذي قال: «نحن الاثنان سنغزو الدنيا وننجح».

بعد فترة وجيزة رأيا صياداً راکعاً على ركبته وقد رفع بندقيته إلى كتفه وصوّب، فقال له السيد: «على أي هدف تصوّب أيها الصياد؟» فأجابه: «على مسافة كيلومترين من هنا تقف ذبابة على غصن شجرة سنديان، أريد أن أصيب عينها اليسرى». فقال له السيد: «ليتك ترافقني، فإن اتحدنا نحن الثلاثة فسنغزوا الدنيا وننجح». كان الصياد مستعداً فرافقهما.

مروا على الطريق بسبع طواحين هوائية كانت مراوحها تدور بسرعة كبيرة على الرغم من عدم وجود نسمة هواء تحرك ورقة شجر. قال السيد: «لا أرى

سبباً لحركة مراوح الطواحين، من دون وجود ريح»، وتابع طريقه مع خادميه. بعد نحو كيلو مترين رأوا رجلاً جالساً فوق شجرة، يسدُّ أحد منخريه بأصبعه وينفخ من الآخر. سأله السيد: «ما الذي تفعله فوق يا رجل؟» فأجابته: على مسافة كيلومترين من هنا تنتصب سبع طواحين هوائية، وأنا أنفخ كي أدير مراوحها». فقال السيد: «ليتك ترافقني، فإن اتحدنا نحن الأربعة فسنغزوا الدنيا وننجح»، فنزل النفاخ عن الشجرة ورافقهم.

بعد فترة قصيرة التقوا رجلاً يقف على ساق واحدة، وقد فكَّ الساق الأخرى وسندها إلى الحائط. فقال له السيد: «يا لها من طريقة مريحة للاسترخاء!» فأجابته الرجل: «أنا عداء، وكيلاً أسرع جداً في عدوي، فككْتُ ساقِي الثانية، لأنني إن عدوتُ بساقين فإنني أسبق الطير»، فقال له السيد: «ليتك ترافقني، فإن اتحدنا نحن الخمسة فسنغزوا الدنيا وننجح»، فركب ساقه ولحق بهم.

وبعد مسافة قصيرة من الطريق التقوا رجلاً يضع على رأسه قبة مائلة جداً نحو إحدى أذنيه. خاطبه السيد قائلاً: «تأدب يا رجل، ما هكذا تلبس القبعات، هيا جلّسها! إنك تبدو هكذا مثل مهرج مجنون»، فأجابته الرجل: «لا يجوزُ لي أن أجلسها كما ينبغي، وإلا فسيتشر صقيعٌ مروّع يتجمدُ بسببه الطير في الجو ويهوي ميتاً»، فقال له السيد: «ليتك ترافقني، فإن اتحدنا نحن الستة فسنغزوا الدنيا وننجح».

بعد مدة دخل الستة معاً مدينة، أعلن الملك فيها أن من يسابق ابنته الأميرة في الجري ويفوز في السباق، يصبح زواجاً لها، أما من يخسر السباق فسيخسر رأسه أيضاً. تقدّم سيد المجموعة إلى الملك وقال: «أنا مستعد لدخول السباق، لكنني أريد أن يعدو خادمي بدلاً مني»، فأجابته الملك: «عليك في هذه الحال أن تضيف رأسه إلى رأسك رهناً لنتيجة السباق!» وبعد أن اتفقا وتعاقدا شدَّ السيدُ أربطة ساقِ عدائه وقال له: «كن كالريح الآن وساعدنا في الفوز». كان شرطُ السباق أن من يصل إلى النبع البعيد ويملاً جرثه منه ويصل إلى نقطة الانطلاق أولاً، يفوز في

السباق. حصل العداء على جرة مثل الأميرة، وانطلقا في الوقت نفسه، ولكن ما كادت الأميرة تقطع مسافة قصيرة حتى غاب العداء عن أنظار جمهور المتفرجين، وكان ريحاً عاصفة قد عبرت المكان. بعد مدة وجيزة وصل العداء النبع، ملأ جرتيه منه وانطلق عائداً. لكن التعب غلبه في منتصف الطريق، فوضع الجرة جانباً واستلقى ونام، وقد توسد جمجمة حصانٍ وجدها ملقاة هناك، وذلك كيلا يستغرق في النوم، وإنما ليستيقظ بعد فترة قصيرة. في ذلك الحين كانت الأميرة قد وصلت إلى النبع، وهي عداة ممتازة بمقياس البشر العاديين، فملأت جرتها وعادت، وحينما رأت العداء مستلقياً وناثماً، فرحت وقالت لنفسها: «لقد وقع العدو في قبضة يدي»، وأفرغت جرتيه وتابعت ركضها. كان كل شيء سيضيع، لو لم يكن الصياد الحاد النظر، واقفاً على سطح القصر يراقب كل شيء، فقال لنفسه: «لا يجوز للأميرة أن تقف في وجهنا». لقم بندقيته وأطلق رصاصة بمنتهى الدقة، طيرت جمجمة الحصان من تحت رأس العداء، من دون أن تولمه. استيقظ العداء، ففز واقفاً ورأى جرتيه الفارغة والأميرة التي قطعت شوطاً لا بأس به نحو النهاية. بيد أنه لم يفقد شجاعته، بل طاز عائداً إلى النبع، ملأ جرتيه مجدداً، وبلغ خط النهاية قبل الأميرة بعشر دقائق. وحال وصوله صرّح للمتفرجين: «أترون، الآن فقط حركت ساقتي، أما ما قبل ذلك فلا يُسمى ركضاً حقيقياً».

استاء الملك من النتيجة، وكان انزعاج الأميرة أكبر، لكون من فاز بها جندياً عادياً ومُسرّحاً من الخدمة. فتشاورا مع بعضهما حول طريقة للتخلص منه ومن جماعته كلها، ثم قال لها الملك: «لقد وجدت الطريقة، فلا تبتسي! لن يعودوا إلى ديارهم». ثم التفت إلى المجموعة وخاطبها قائلاً: «يحق لكم الآن أن تحفلوا مع بعضكم، وأن تأكلوا وتشربوا»، وقادهم إلى حجرة أرضها من حديد؛ وكذلك أبوابها، كما كانت نوافذها مزودة بقضبان حديدية، وقد نُصبت في الحجرة مائدة عامرة بأطياب المأكولات. قال لهم الملك: «تفضلوا، خذوا راحتكم واهنأوا». وبعد دخولهم أمر بإغلاق الأبواب وإقفالها، ثم أمر الطباخ بإيقاد نار تحت الحجرة حتى يتوهج الحديد. نفذ الطباخ الأمر، وبدأ الستة

حول المائدة في الحجرة يشعرون بالحر، وعزوا ذلك إلى الطعام. ولكن عندما تصاعدت الحرارة، وأرادوا الخروج فوجدوا الأبواب والنوافذ موصدة، أدركوا أن الملك قد نوى الشر وأراد أن يخنقهم. فقال صاحب القبة المائلة: «لن ينجح في ذلك، سأولّد صقيعاً ستخجل منه النار وتندحر»، وجلس قبعتة. فجأة انتشر الزمهرير والصقيع، واختفت الحرارة، وبدأت المأكولات تتجمد في صحافها.

وبعد مضي نحو ساعتين، ظنّ الملك أنهم قد هلكوا من الحرارة، فأمر بفتح الأبواب ليتفقدّ الوضع بنفسه، فإذا بالسته جميعهم واقفين أمامه بكامل صحتهم وحيويتهم، وقالوا له إنهم يرغبون بالخروج ليتدفأوا، فالمأكولات قد جمدت في الحجرة بسبب البرودة الشديدة. فنزل الملك مشحوناً بالغضب إلى الطباخ فوبخه وسأله عن سبب عدم تنفيذه ما أمر به. فجاءه جواب الطباخ: «لكن النيران متأججة، انظر بنفسك!» نظر الملك فشاهد ناراً هائلة تحت الحجرة الحديدية، وأدرك أنه بهذه الطريقة لن ينال من الستة.

أعاد الملك التفكير في طريقة تُخلصه من هؤلاء الضيوف الخبثاء، ثم استدعى رئيسهم وقال له: «إذا كنتَ تقبل بالذهب مقابل تنازلك عن حقلك في ابنتي، فخذ ما شئت»، فأجابه الجندي: «أقبل يا صاحب الجلالة. أعطني قدرَ ما يستطيع خادمي حمله، وعندها أتنازل عن الأميرة». أراح هذا الجواب الملك، أما الجندي فأردف قائلاً: «سأعود إذاً بعد أسبوعين لأخذ الذهب».

بعد ذلك دعا الجندي جميع خياطي المدينة معاً، وطلب منهم أن يخطوا له خلال أسبوعين كيساً واسعاً. حينما انتهوا أمرَ خادمه الذي يقتلع الأشجار كمن يقتلع السنابل أن يحمل الكيسَ على كتفه ويرافقه إلى الملك. ذهل الملك لمنظر الرجل القوي وقال لنفسه: «أي حزمة قماش هائلة يحملها هذا العملاق على كتفه؟! وكم من الذهب سيحمل يا ترى؟» فأمر بإحضار طن من الذهب، حمله ستة عشر رجلاً من أقوى أقوياء المملكة. لكن مرافق الجندي حمله بيد واحدة وأدخله في الكيس قائلاً: «لماذا لا تحضرون المزيد فوراً، فهذا لم يملأ قعر الكيس

بعْدُ». فأمر الملك تدريجياً بإحضار كنزهِ كله، ومع ذلك فإنه لم يملأ حتى نصف كيسِ القويِّ الذي صاح: «اجلبوا المزيد، فهذه الفُتات لن تملأه!» فأحضرت من جميع أطرافِ المملكة سبعة آلاف عربةٍ مُحمَّلة بالذهب، دفعها القوي مع ثيران جرَّها داخل كيسه. فقال الجندي: «لن أدق في ما سيأتي بعد، حتى يمتلئ الكيس». وعندما وُضع كل شيء في الكيس، بقي فيه فراغ واسع، لكن الجندي قال: «فلنضع حداً للأمر، إذ لا بد من ربط الكيس قبل أن يمتلئ». ثم ربطه القوي وحمله على كتفه وغادر مع الجندي.

عندما رأى الملك أن رجلاً واحداً قد حمل كل كنوز المملكة وغادر بها، احتقن غضباً وأمر فرسانه بمطاردة مجموعة الستة وباستعادة الكيس من القوي. بعد مدة قصيرة لحقت بالستة كتيبتان من الفرسان، وصاح القائد بهم قائلاً: «أنتم معتقلون، ضعوا الكيس بكل ما فيه على الأرض، وإلا فإننا سنمحوكم»، فسأله النفاخ: «ماذا تقول؟ نحن معتقلون؟ سأجعلكم ترقصون في الهواء قبل أن تحرِّكوا ساكناً»، وأغلق أحد منخريه ونفخ بالثاني الكيتيتين، فشتت شملهما في الهواء وعلى الطرقات وسفوح الجبال وفي جميع الاتجاهات. فطلب فارس منهم برتبة رقيب الرحمة، فهو مجروح تسع مرات، ولا يليق هذا العار بشجاعته. خفف النفاخ ريحه عنه حتى وقف من دون أذى، ثم قال له: «اذهب الآن إلى ملكك وأخبره بأن يرسل مزيداً من الفرسان لأنفخهم في الهواء». عندما سمع الملك الرسالة قال: «دعوهم يذهبون، فهم يستحقون». فحمل الستة الثروة إلى ديارهم وتقاسموها في ما بينهم وعاشوا بسعادة حتى آخر أيامهم.

×××

## الذئب والإنسان

ذات يوم حكى الثعلب للذئب عن قوة الإنسان، وأنه لا يوجد بين الحيوانات مَنْ يستطيع مقاومته، وأن على الحيوانات اللجوء إلى الحيلة لحماية أنفسهم منه. فأجابه الذئب: «ليتني أرى إنساناً، ولو مرة، لأهاجمه». فقال الثعلب: «أنا أستطيع مساعدتك في ذلك. تعال إليّ غداً صباحاً، فأريك واحداً».

وصل الذئب مبكراً، فقاده الثعلب إلى الدرب الذي يمرُّ منه الصياد يوماً. كان أول مَنْ مرَّ جندياً متقاعداً عجوزاً، فسأل الذئب الثعلب: «أهذا إنسان؟» فأجابه: «لا، هذا كان إنساناً». بعد ذلك مرَّ صبي صغير في طريقه إلى المدرسة. فسأله ثانية: «أهذا إنسان؟» فأجابه: «لا، هذا سيصير إنساناً». وأخيراً مرَّ الصياد ببندقيته المزوجة على ظهره وخنجر الصيد على جنبه، فقال الثعلب للذئب: «أترى هذا القادم، هذا إنسان، وهذا مَنْ يجب أن تهجم عليه. أما أنا فسأبتعدُ إليّ وجراري». بدأ الذئب بالهجوم على الصياد الذي قال لنفسه عندما رآه: «البندقية للأسف ملقمة بفشكة وليس برصاصة»، وصوّب نحو الذئب وأطلق على وجهه. كشر الذئب وجهه بشدة، لكنه لم يرتدع، بل تابع هجومه، فأطلق عليه الصياد الفشكة الثانية. كتم الذئب ألمه وانقض على الصياد، فاستلَّ الصيادُ خنجره وطعن الذئب عدة طعنات يميناً ويساراً، فارتد هارباً نحو وجر الثعلب وهو يتزف ويعوي ألماً. فسأله الثعلب: «والآن يا أخي الذئب، كيف انتصرت على الإنسان؟» فأجابه الذئب: «آخ، لم أكن أتصور أن الإنسان على هذه الدرجة من القوة. تناول أولاً قضيباً عن كتفه ونفخ فيه، فطار شيء ما في وجهي سبب لي حكة مريعة، ثم نفخَ



فيه مرة ثانية فرشني حول أنفي بشيء مثل البرد، وعندما التصقت به انتزع أحد أضلاعه وطعنني به عدة مرات، فكدتُ أموتُ بين يديه». فقال الثعلب: «أترى أنك منفاخ مُتبجح، ترمي بلطنتك بعيداً جداً، فتفقدوها!»

×××

## الذئب والثعلب

أوى الذئبُ الثعلبَ في وجارِهِ، فصار الثعلبُ خادمَهُ، عليه أن ينفذ ما يطلبه منه، لأنه الأضعف. وكانت مئبة الثعلب الكبرى أن يتخلص من هذا السيد.

كانا ذات مرة، يمشيان في الغابة، فقال الذئب: «يا ثعلب، أحضِر لي ما يؤكل، وإلا سأكلك أنت!» فكر الثعلب وأجاب: «أعرف مزرعة فلاح، يوجد فيها بعض الخرفان الصغيرة. إذا كنتَ راغباً، فلنذهب ونخطف واحداً منها». أعجبت الفكرةُ الذئبَ، فذهبا إلى المزرعة حيث خطف الثعلب حملاً وعاد به. أكل الذئب الحمل كله، ولم يكتفِ، بل أراد حملاً ثانياً، وذهب ليخطفه. ولكن بما أنه أخرج، فقد انتهت أم الحملان وأخذت تثغو بصوت مريع. تراكض الفلاحون نحوها، ووجدوا الذئبَ، فأوسعوه ضرباً ورفساً إلى حدٍّ أن عاد إلى الثعلب وهو يعرج ويعوي من الألم، ثم قال للثعلب: «لقد مكرت بي فأوقعتني. أردتُ الحصول على الثاني فضبطني الفلاحون فضربوني حتى صرت كالخرقة المبلولة»، فأجابه الثعلب: «أضروري أن تكون شرهاً دائماً!».

وبعد فترة وجيزة كانا يسيران عبر الحقول فكرر الذئب التهمِ قوله: «يا ثعلب، أحضِر لي ما يؤكل، وإلا سأكلك أنت!» فكر الثعلب ثم أجاب: «أعرف بيت فلاح، خبزت الفلاحةُ فيه اليوم فطائر بالمربى، فلنذهب ونأكل منها». ذهباً إلى بيت الفلاح، حيث تسلسل الثعلب حول البيت، فراقب وتشمم طويلاً حتى عرف موقع صينية الفطائر، فسحب منها ست فطائر وأحضرها إلى الذئب قائلاً: «سدد جوعك بهذه»، وتابع طريقه. وبطرفة عين كان الذئب قد التهم الفطائر،

وقال لنفسه: «إنها لذيدة، وتغري بالمزيد». ذهب الذئب إلى المطبخ مباشرة وشدّ صينية الفطائر كلها فسقطت على الأرض بصورة مدوية وانكسرت حطاماً، فهرعت الفلاحة لترى ما حدث، فرأت الذئب، وصاحت تنادي الفلاحين، الذين أسرعوا لنجدتها وضربوا الذئب وأشبعوه ركلاً ورفساً، فعاد إلى الثعلب في الغابة بقدمين مشلولتين وصراخ يصمُّ الآذان، ثم قال للثعلب: «غوايتك الماكرة أوقعتنني! لقد أمسك بي الفلاحون وأوسعوني ضرباً حتى ازرق جلدي!» فقال له الثعلب: «أضروني أن تكون طمّاعاً دائماً!»

وفي مرة ثالثة عندما كانا يسيران معاً في الغابة، والذئب يجرجر رجله العرجاء بجهد جهيد، قال للثعلب مجدداً: «يا ثعلب، أحضّر لي ما يؤكل، وإلا سأكلك أنت!» ومجدداً فكر الثعلب هُنيهةً ثم قال: «أعرف رجلاً ذبح بقرة وخزّن اللحم المملح في برميل في قبو داره، فلنذهب ونأكله». فقال الذئب: «هذه المرة سأدخل معك مباشرة، لكسي تساعدني، إن لم أستطع الهروب». فقال الثعلب: «فليكن، تفضل!» وأراه الممرات ومناطق التسلل التي أوصلتهما أخيراً إلى القبو. كان اللحم هناك موجوداً بكميات وافرة، فهجم عليه الذئب وبدأ يلتهمه وهو يقول لنفسه: «ثمة ما يكفي من الوقت حتى أشبع». أما الثعلب فأكل ما اشتتهت نفسه وهو يراقب كل ما حوله، وأكثر من التردد على الثغرة خروجاً ودخولاً ليحرب إذا ما كان جسمه لا يزال قابلاً للولوج من الثغرة. فسأله الذئب: «أخبرني أيها الثعلب العزيز، ما سبب خروجك ودخولك المتكرر؟» فأجابه الثعلب: «عليّ أن أنتبه إلى عدم قدوم أحد، أليس كذلك؟!» وأردف: «لا تكثر من الأكل بهذه الشراهة!» فقال الذئب: «لن أذهب من هنا قبل أن أفرغ البرميل». في أثناء ذلك جاء الفلاح الذي سمع أصوات قفزات الثعلب، ودخل إلى القبو. حينما رآه الثعلب انسل بقفزة واحدة عبر الثغرة وهرب. أراد الذئب أن يلحق به، لكن ما التهمه جعله يديناً، فلم يتمكن من عبور الثغرة، بل علق فيها. أتى الفلاح بهراوة وظل يضربه حتى قتله. أما الثعلب فركض إلى الغابة فرحاً بخلاصه الأبدي من الذئب النهم.

## الثعلب والذئبة

أنجبت الذئبة جرواً صغيراً، فدعت الثعلب ليكون إشيئنه، وقالت لزوجها مبررة: «هناك صلة قرابة وثيقة بيننا وبينه، ثم إنه كبير العقل وصاحب مهارات. بمقدوره أن يعلم ابني الصغير ويساعده في مواجهة هذه الدنيا».

جاء الثعلب في موعده بكلِّ وقار، وقال: «سيدتي الذئبة، اشكر لك دعوتك المشرفة، وبناء عليه فإن سلوكي سيكون مدعاة لسرورك». وفي أثناء الجلوس إلى المأدبة أكل الثعلب وشرب مما لذ وطاب ونشر المرح من حوله بدعاياته، ثم قال: «سيدتي الذئبة العزيزة، من واجبنا رعاية الصغير وتأمين الغذاء الجيد له، كي ينمو قوياً معافى. أعرف زريبة غنم، يمكننا أن نخطف منها رأساً دسماً». أُعجبت الذئبة باقتراح الثعلب فذهبت معه إلى مزرعة الفلاحين. أراها الزريبة من بُعد، وقال لها: «يمكنك التسلل إلى الزريبة من هناك، دون أن يراك أحد. وفي أثناء ذلك سأقوم أنا بمراقبة الجانب الآخر، لعلِّي أحظى بدجاجة». لكنه لم يذهب إلى الجانب الآخر، بل استلقى عند مدخل الغابة، مددَّ قوائمه واسترخى ليستريح. تسللت الذئبة إلى الزريبة، لكنَّ كلب الحراسة رآها، فنبح منذراً بالخطر. تراكض الفلاحون وضبطوا الذئبة، فسكبوا على فروتها مادة قلوية حارقة. وأخيراً تخلصت منهم وتمكنت من الزحف إلى خارج الزريبة باتجاه الغابة، حيث وجدت الثعلب مستلقياً يشكو بألم قائلاً: «أخ يا عزيزتي الذئبة، لقد هاجمني الفلاحون وضربوني على قوائم الأربعة. لا أظن قلبك سيطاوعك على تركي لأهلك هنا، لذلك عليك أن تحمليني على ظهرك». لم يكن بوسع الذئبة أن تمشي إلا ببطء شديد، ومع ذلك انشغل بالها

جداً على حال الثعلب، فحملت على ظهرها الإشييين المعافى طوال الطريق حتى بابِ جارها، وعندها قفز الثعلب عن ظهرها وهتف: «وداعاً يا عزيزتي الذئبة، تمتعي باللحم اللذيذ» وضحك ضحكةً سخريّةٍ طويلةٍ وهرب.

×××

## الثعلب والقطة

حدث ذات يوم أن قابلت القطة في الغابة السيد الثعلب، ولأنها كانت تعتقد أنه ذكي ومجرّب وله مكانته في الحياة خاطبته بودّ قائلة: «نهارك سعيد، أيها السيد الثعلب، كيف صحتك؟ كيف أحوالك؟ كيف تدبر أمورك في زمن الغلاء هذا؟» رازَ الثعلب القطة بكل عجرفةٍ من رأسها إلى قدميها وبقي مدة حائراً، أيجيب أم لا. لكنه أخيراً قال: «أنتِ أيّتها المسكينة لِحاسة الشوارب، أيّتها المهرّجة الملوّنة، أيّتها الجائعة الأبدية، يا صائدة الفئران! كيف خطر ببالك أن تتجرأي وتساليني أنا عن أحوالي؟ ماذا تعلمتِ؟ كم فنّاً تتقنين؟» فأجابته القطة بتواضع: «لا أتقن سوى فن واحد»، «وما هو؟» سألتها الثعلب. فقالت القطة: «فن الهروب. فعندما تطاردني الكلاب أقفز على شجرة، فأنقذ نفسي». فقال الثعلب باستخفاف: «أهذا كل شيء؟ أنا أتقن مئة فن وعندي فوق ذلك ذخيرة من الحيل والمكائد تملأ كيساً. إنني أرثي لحالك، تعالي معي، سأعلمك كيف تتجنّبين الكلاب». وخلال ذلك اقترب منهما صيادٌ برفقة أربعة كلاب، فقفزت القطة برشاقة على شجرة وتسلقت أغصانها حتى الذروة حيث اختفت بين الأوراق تماماً، وصاحت من مكانها: «افتح كيسك يا سيد ثعلب، افتح كيسك!» بيد أن الكلاب كانت قد أمسكت به وثبته. فصاحت القطة ثانية: «يا سلام يا سيد ثعلب، هاقد ثبّوك مع كل فنونك المئة. لو كنتَ تقنّ التسلق مثلي، لما فقدتَ حياتك».

## القُرْنُفَلَة

كانت هناك ملكة، شاء ربنا ألا تنجب أولاداً. صارت تخرج كل صباح إلى الحديقة وتبتهل إلى الرب في السماء أن يُكرمها بابن أو ابنة. فنزل إليها ملاك من السماء وقال لها: «كوني راضية، ستنجبين ابناً، تتمتع أفكاره بقابلية التحقق. إذ إن كل ما يتمناه في هذه الدنيا سيحصل عليه». فهرعت إلى الملك وزقت إليه البشري السعيدة. وحينما انقضت مدة الحمل ولدت صبياً، فرح به الملك فرحاً كبيراً.

صارت تخرج كل صباح مع الطفل إلى بركة الحيوانات لتغتسل عند نبع صاف. وحدث ذات يوم، بعدما كبر الصبي قليلاً أن استلقى في حضنها بينما استغرقت هي في نوم عميق. تقدم منهما طبّاخ القصر الذي كان يعرف قابلية أفكار الطفل للتحقق، فاخطفه وذبح دجاجة، وجعل دمه ينقط على مئزر الأم وثوبها. ثم ابتعد بالطفل إلى مكان قصيّ ووضعه عند مرضعة لتشبعه، وعاد بأقصى سرعة إلى الملك شاكياً إليه الملكة التي سمحت للحيوانات البرية بافتراس ابنها. عندما رأى الملك الدم على المئزر والثوب صدق الطباخ، وتملكه غضب شديد، فأمر ببناء برج عالٍ لا تدخله أشعة الشمس ولا القمر، وسجن زوجته فيه وسدّ بابها، وحكم عليها بالبقاء فيه سبع سنوات من دون طعام أو شراب حتى تهلك. بيد أن الرب أرسل إليها ملاكين من السماء في هيئة حمامتين بيضاوين يزودانها مرتين يومياً بالطعام والشراب حتى تنقضي السنوات السبع.

أما الطباخ ففكر في نفسه: «إذا كانت أفكار الصبي قابلةً للتحقق، وأنا هنا، فيمكن أن يتسبب لي في مصيبة». فترك القصر والتحق بمكان إقامة الصبي الذي

كان قد كبر وبدأ يتكلم، فقال له الطباخ: «تمنّ لنفسك قصرًا جميلًا وسط حديقة وملحقاتها». لم يكذب الصبي بلفظ الكلمات حتى تحقق أمامه كل ما تمنّاه.

وبعد مدّة من الزمن قال للفتى: «لا يُستحسن بقاؤك وحيداً بهذا الشكل، تمنّ لنفسك صبية جميلة ترافقك». تمنّاه الفتى في خياله، فانتصبت ماثلة أمامه بجمال لا مثيل له. فصارا يلعبان مع بعضهما وتعلّقا ببعضهما تعلقاً شديداً، فيما كان الطباخ العجوز يخرج إلى الصيد كالنبلأ.

وذات مرة خطرت بباله فكرة أن الفتى قد يتمنى الوجود إلى جانب أبيه، فيورطه في مشكلة كبيرة، فخرج من القصر إلى الحديقة، انفراد بالصبيّة وقال لها: «في هذه الليلة، بعد أن ينام الفتى، اذهبي إلى سريره واطعنيه في قلبه بالسكين واحضري لي قلبه ولسانه. وإن لم تُنفّذي أمرى، ستخسرين حياتك!» وغادر القصر. عندما عاد في اليوم التالي وجد أنها لم تنفذ أمره، بل قالت له: «كيف لي أن أقتل إنساناً بريئاً لم يؤذ أحدًا؟» فكرر الطباخ كلامه: «إن لم تنفذى أمرى، ستخسرين حياتك». وبعد أن غادر، أمرت الخادِمَ بإحضار غزالٍ صغيرٍ وذبحه، ثم أخذت منه القلب واللسان ووضعتهما على صحن، وعندما رأت الطباخ العجوز عائداً، قالت للفتى: «استلق في السرير واسحب الغطاء فوقك».

دخل الطباخ الشرير الغرفة وسأل الفتاة مباشرة: «أين قلب الفتى ولسانه؟» فمدت له الفتاة الصحن بيدها، لكن الأمير الفتى رمى عنه غطاء السرير وخاطبه قائلاً: «أيها الكافر العجوز، لماذا أردت قتلي؟ الآن سأنطق بالحكم عليك. ستصبح كلباً صغيراً أسود، مربوطاً بسلسلة ذهبية، وسيكون طعامك جمرًا متقدماً كي يتصاعد اللهب من حلقك». وحالما نطق الكلمات تحول الطباخ العجوز إلى كلب صغير أسود مربوط من عنقه بسلسلة ذهبية. وكان على الطباخين إحضار جمر متقد، التهمه الكلب فتصاعد اللهب من حلقه.

بقي الأمير الفتى فترة في هذا القصر وهو يفكّر في ما إذا كانت أمه لا تزال على قيد الحياة. وأخيراً قال للفتاة: «أنا أرغب في العودة إلى وطني، أتريدن الذهاب



معني وبرعايتي؟» فأجابته الفتاة: «الطريق طويل جداً حتى وطنك، وماذا أفعل في بلد غريب، لا أعرف أحداً فيه!» ولأنّ هذه كانت إرادتها الصريحة، ولأنّهما لا يرغبان في الافتراق عن بعضهما، تمنى الأمير أن تصبح قرنفلّة جميلة وخبأها في جيبه.

انطلق الأمير الفتى في رحلة العودة إلى وطنه، وكان على الكلب الأسود أن يعدو وراءه. وعند وصوله توجه إلى البرج، حيث توجد أمه، وبسبب علو ارتفاع البرج تمنى وجود سلم يصل حتى ذروة البرج. صعد عليه ونظر إلى الداخل وهتف: «يا أمي الحبيبة، يا مليكتي، ألا تزالين على قيد الحياة، أم أنك قد مت؟» فجاءه الجواب: «لقد أكلت للتو، وما زلت شعبانة» وقد ظنّت أن الملاكين يخاطبانهما. فقال الأمير: «أنا ابنك المحب، الذي يُزعمُ أن الحيوانات البرية قد خطفته من حضنك، لكني ما زلت حياً وأريد أن أنقذك في أسرع وقت».

ثم نزل عن السلم وتوجه إلى أبيه الملك في القصر، وطلب مقابلته بصفتِه صياداً غريباً، وسأله أن يُدخله في خدمته. وافق الملك بشرط أن يُثبت إمكاناته بأن يوفّر له كمية من الطرائد البرية، علماً بعدم وجود حيوانات برية في محيط المملكة منذ الأزل. فوعده الصياد بتوفير ما يكفي من الطرائد لإقامة مأدبة ملكية من لحم الطرائد البرية. ومن ثم استدعى الصياد المتنكر صيادي المملكة كلهم، ليخرجوا معه إلى الغابة، وطلب منهم هناك تشكيل دائرة واسعة مفتوحة من أحد أطرافها. وقف في وسط الدائرة وبدأ يتمنى، وسرعان ما تدفقت أعداد كثيرة من الحيوانات البرية إلى داخل الدائرة، فأوعز للصيادين بصيدها. ثم أتوا بستين عربة فلاحية، حملوا عليها الطرائد وعادوا بها إلى الملك، ليتمكن من إقامة المأدبة المنشودة بلحوم طرائد برية، بعد سنوات طويلة من الحرمان منها.

سُرَّ الملك سروراً بالغاً ودعا حاشية البلاط كلها إلى الطعام على مائدته في اليوم التالي، وحالما اجتمعوا كلهم خاطب الملك الصياد بقوله: «بما أنك على هذه الدرجة من المهارة، فمكانك سيكون إلى جانبي». فأجابه الصياد: «أرجو أن

تعذرني يا جلالة الملك، فأنا فتى صياد بسيط». لكن الملك أصرّ وقال: «مكانك سيكون إلى جانبي». وكرر ذلك، حتى جلس الصياد إلى جانبه، وأخذ يفكر بأمه الحبيبة، وتمنى أن يقوم أحد رجالات الملك بالسؤال عن وضع جلالة الملكة في البرج، وعمّا إذا كانت حية أم ميتة. وما كاد ينهي أمنيته حتى تقدم مارشال الملك وقال: «يا صاحب الجلالة، إننا نعيش حالة من الفرح، فكيف حال السيدة الملكة في البرج، أما تزال حيّة يا ترى أم أنها قد هلكت؟» لكن الملك أجاب: «لقد كانت السبب في أن تفترس الحيوانات البرية ابني الحبيب، لذلك لا أرغب في سماع شيء عن الموضوع». عندها نهض الصياد واقفاً وقال: «مع فائق الاحترام يا أبي، إنها لا تزال حية، وأنا ابنها. والحيوانات البرية لم تفترسني، بل الطباخ العجوز الشرير هو الذي خطفني، أخذني من حجرها، بينما هي نائمة، ولطخ مئزرها ورداءها بدم دجاجة». ثم أمسك بالكلب ذي السلسلة الذهبية وأردف قائلاً: «هذا هو الشرير»، وأوعز بإحضار جمر متقد، كان على الكلب أن يلتهمه، أمام أعين الجميع، حتى اندلع اللهب من حلقة. ثم سأل الأمير الملك عمّا إذا كان يرغب برؤية هيئة الكلب الحقيقية، وتمناه فوراً كذلك، فانتصب الطباخ للتو أمامه بمئزره الأبيض وسكينه على جنبه. عندما رآه الملك تملكه الغضب وأمر برميّه في أشدّ الزنازين بُوساً أسفل القصر. وتابع الصياد كلامه قائلاً: «أترغب يا أبي في أن ترى الفتاة التي ربنتي بكل نعومة والتي كان عليها أن تقتلني، لكنها لم تفعل، رغم أنها بذلك قد عرضت حياتها للخطر؟» فأجابه الملك: «طبعاً، يسرني ذلك جداً». فقال الأمير: «سأريك إياها يا أبي المحترم في هيئة وردة جميلة»، وأخرج القرنفلة من جيبه ووضعها على الطاولة الملكية، وكانت على درجة من الجمال، لم يسبق للملك أن رأى مثلها». ثم تابع الأمير فقال: «والآن سأريك إياها في هيئتها الحقيقية»، وتمناها صبيّة، فمثلت أمامه بكامل بهائها الذي ليس بمقدور رسام أن يبدع أجمل منه.

بعدئذ أرسل الملك وصيفتين وخادمين إلى البرج، ليحضروا السيدة الملكة ويجلسوها إلى المائدة الملكية. لكنها عندما جلست في مكانها لم تأكل أي

شيء، بل قالت: «إن الرّب العادل الرّحيم الذي حافظ على حياتي في البرج، سيخلصني قريباً».

لم تعيش الملكة بعدها سوى ثلاثة أيام، ثم توفيت بسلام. وعندما دُفنت لحقت بها الحمامتان البيضاءوان اللتان كانتا تُحضران لها الطعام إلى البرج. كانتا ملاكان سماويّان حطّا على القبر.

أما الملك فقد أمر بتمزيق الطّبّاخ إلى أربع قطع، لكن الحزن أضنى قلبه فتوفي بعد فترة قصيرة. بعد الحداد تزوج الأمير الفتاةَ القرنفلة التي حملها في جيبه. أما إذا كانا لا يزالان أحياء حتى اليوم، فعلم ذلك عند الله وحده.

×××

## غريتل الذكية

كان هناك طبّاخة، اسمها غريتل، عندها حذاء أحمر الكعبين، وكانت إذا لبسته وخرجت به تدور حول نفسها يميناً ويساراً وهي تقول لنفسها بفرح: «يال لك من فتاة جميلة يا غريتل!». وعندما تعود إلى الدار، كانت نتيجة لفرحها، تشرب جرعة نبيذ. ولأن النبيذ يفتح شهية الطعام، كانت تذوق أفضل الأصناف التي تطبخها، وتغير طرق الطبخ، وتعاود التذوق، إلى أن تشبع، فتقول من ثم: «على الطباخة أن تعرف طعم ما تطبخ».

ذات يوم قال رب البيت لغريتل: «مساء اليوم سيأتي ضيف، فحضري لنا وجبتين شهيتين!» فأجابته: «حاضر يا سيدي، سأبذل جهدي». ذبحت غريتل دجاجتين، ثم سلقتهما وفتتهما وغرزت فيهما سيخ الشواء ورفعتهما قرب المساء فوق النار. بدأت الدجاجتان تحمران وتنضجان ببطء، والضيف لم يأت بعد. فقالت غريتل لسيدها: «إن لم يأت الضيف، فلا بد من رفع الدجاجتين عن النار، ولكن يوسفني أن لا تؤكلا الآن وهما في ذروة نضجهما». فأجابها السيد: «إذاً، سأذهب لأحضر الضيف بنفسي».

وحالما أدار لها ظهره وخرج، رفعت غريتل السيخ عن النار ووضعت جانباً وفكرت: «الجلوس طويلاً عند النار يؤدي إلى التعرق ويسبب العطش، ومن يدري متى سيأتيان! حتى ذلك الحين سأنزل بسرعة إلى القبو وأشرب جرعة نبيذ». ونزلت ووضعت إبريقها تحت صنوبر البرميل وهي تقول: «بارك الله في شرابك يا غريتل»، وشربت جرعة معتبرة، وأردفت قائلة: «النبيذ يتدفق وراء

بعضه، ولا يجوز قطع جريانه»، وشربت جرعة معتبرة ثانية. ثم صعدت ورفعت الدجاجتين على النار ودهنتهما بالزبدة وأخذت تدير السيخ بمرح. ولأن رائحة الشواء كانت طيبة، فكرت غريت: «يُحتمل أن ينقصه شيء، لذلك لا بد من تذوقه لأعرف!» لمست الشواء بأصبعها ولحستها، ثم قالت لنفسها: «يا سلام، ما أطيب هذا الدجاج! من العار، بل من الكفر أن لا يؤكل فوراً!» وذهبت إلى النافذة لترى ما إذا كان سيدها وضيغه قد جاء، لكنها لم ترَ أحداً، فعادت للجلوس قرب الدجاجتين وفكرت: «هذا الجناح بدأ يحترق، يُفضل أن آكله»، فقطعته بالسكين وأكلته، وحالما انتهت منه فكرت مجدداً: «لا بد من قطع الجناح الثاني، كيلا يلاحظ السيد النقص». وبعد أن التهمت الجناحين، ذهبت إلى النافذة ثانية باحثة عن سيدها وضيغه، لكنها لم ترَ أحداً، فقالت لنفسها: «من يدري، لعلهما لن يأتيا أبداً، ولعلهما ذهباً إلى مكان ما... كوني مسرورة يا غريت، لقد بدأت بالدجاجة الأولى، خذي جرعة نبيذ وأكملها كلها، وما أن تقضي عليها حتى تتراحي، فنعمة الرب الشهية لا يجوز أن تُهدر!» نزلت إلى القبو ثانية، شربت جرعة معتبرة جداً، ثم صعدت وأكملت الدجاجة بكل انبساط.

وبعدما ارتاحت الدجاجة الأولى في بطنها والسيد لم يرجع بعد، نظرت إلى الدجاجة الثانية وقالت لنفسها: «حيثما ذهبت الأولى، يجب أن تلحق بها الثانية، إذ لا يجوز التفريق بينهما، وما يسري على الأولى يصح على الثانية، وأعتقد أنه لا بأس أبداً بجرعة أخرى». ونزلت مجدداً، فشربت جرعة كبيرة وانقضت على الدجاجة الثانية، فألحقتها بالأولى.

ما كادت غريت تبلع اللقمة الأخيرة من اللحم الشهية حتى دخل سيدها مستعجلاً وهتف: «أسرع يا غريت، الضيف قادم ورائي». فأجابته: «لا بأس يا سيدي، سأهين كل شيء» وفي أثناء ذلك دخل السيد إلى غرفة الطعام ليرى ما إذا كانت المائدة مفروشة، وتناول السكين الكبيرة المخصصة لتقطع الدجاج ليشحذها في الدهليز. وخلال ذلك وصل الضيف وقرع الباب بكل أدب، فهرعت غريت لترى من الباب، وعندما رأت الضيف، وضعت اصبعها على فمها وقالت

هامسة: «ولا كلمة! واهرب بسرعة إلى بيتك، فإن أمسك بك سيدي، فقد راحت عليك! صحيح أنه دعاك للعشاء، لكن غرضه الحقيقي هو أن يقطع أذنيك. اسمعه، كيف يشحد السكين لذلك!» سمع الضيف صوت شحد السكين فهزول هارباً. أما غريتل فإنها سرعان ما دخلت على سيدها صائحة: «ما هذا الضيف المحترم الذي دعوته!» فدهش سيدها وقال: «ما هذا الكلام يا غريتل؟! ماذا تقصدين؟» فأجابته: «ما إن دخلتُ حاملة الدجاجتين لأضعهما على الطاولة، حتى خطفهما من الصحن وهرب بهما». فقال السيد: «ما هذا السلوك غير المهذب!» وأبدى أسفه على الدجاجتين الدسمتين قائلاً: «لو أنه ترك لي واحدة على الأقل، لآكلها». وناداه بأعلى صوته داعياً إياه للبقاء، لكن الضيف تظاهر بأنه لم يسمع. فنزل السيد الدرج وركض وراءه، والسكين ما زالت بيده، وهو يصيح: «واحدة فقط، واحدة فقط!» وكان يقصد أن يترك له الضيف دجاجة، لا أن يأخذ الدجاجتين معاً. أما الضيف الهارب فقد ظن أن مضيفه سيكتفي بقطع أذن واحدة، وتابع ركضه وكأن ناراً تلاحقه، ليصل بأذنيه كليهما إلى داره بسلام.

## الجد العجوز والحفيد

كان هناك شيخ في أرذل العمر، وقد ضعف منه النظر والسمع وصارت رُكبتاه ترتجفان، فكان عندما يجلس إلى المائدة للطعام، يلوّث المفرش بالحساء، لعدم ثبات الملعقة في يده. كما كان بعض الحساء يسيل أيضاً من فمه، فكان ابنه وزوجته يشعران بالقرف. لذلك كان على الجد العجوز أخيراً الجلوس وراء الموقد، في الزاوية، وكانا يقدمان له طعامه في صحن فخاري، ليس فيه ما يكفي ليُشبعه. فكان ينظر إلى الطاولة بعينين ملوئهما الحزن والدموع.

وذات مرة لم يتمكن بيديه المرتجفتين من إمساك الصحن الفخاري بثبات، فسقط منه على الأرض وانكسر، فأطلقت زوجة ابنه الشابة بعض الشتائم، لكنه لم يرد عليها بكلمة، بل تنهّد فحسب. اشترت له ببعض الدراهم صحناً خشبياً ليأكل منه. وبينما كانا جالسين إلى الطاولة يتناولان الطعام، كان الحفيد ذو الأربع سنوات على الأرض، يجمع قطع خشب إلى بعضها البعض، فسأله أبوه: «ماذا تفعل هناك؟» فأجاب الطفل: «أصنع مغلّفاً صغيراً ليأكل منه أبي وأمي عندما أكبر». تبادل الزوجان النظرات برهة من الوقت، ثم أخذا يكيان، وقاما فوراً بإعادة الجد العجوز إلى الطاولة ليشار كهما الطعام دائماً، من دون أن يعلّقا بأي ملاحظة إذا ما سال الحساء منه قليلاً.

## جنية البركة

كان هناك أخ وأخت صغيران يلعبان عند البركة، فإذا بهما يسقطان كلاهما في الماء. وفي قاع البركة كانت هناك جنية، قالت لهما: «لقد أمسكت بكما، وعليكما منذ الآن أن تشتغلا عندي بنشاط». وناولت البنت كومة خيطان كثانية فظيعة ومتشابكة ببعضها، لكي تغزلها، وكان عليها إضافة إلى ذلك أن تملأ بالماء برميلاً بلا قعر. أما الصبي فكان عليه أن يقطع شجرة بفأس مثلمة التصل. ولم تقدم لهما من الطعام سوى زلابية قاسية كالحجر.

بعد حين ضاق الطفلان بالوضع، فانتظرا حتى ذهبت الجنية يوم الأحد إلى الكنيسة فهربا. عندما انتهى القداس في الكنيسة وعادت الجنية، اكتشفت أن عصفوريها قد طارا، فطاردتهما بقفزات سريعة. رآها الطفلان من بعيد قادمة وراءهما، فرمت البنت وراءها فرشاة تكاثرت إلى جبل من الفراشي بآلاف آلاف الأشواك. فكان على الجنية أن تتسلقه بجهد جهيد إلى أن تمكنت أخيراً من تجاوزه. عندما رأى الطفلان ذلك، رمى الصبي وراءه مشطاً تكاثرت إلى جبل شاهق من الأمشاط بآلاف آلاف الأسنان، لكن الجنية عرفت كيف تتمسك بالأمشاط وتسلق حتى اجتازت الجبل أخيراً. عند ذلك رمت البنت وراءها مرآة تكاثرت إلى جبل من المرايا، أملس وشديد الانزلاق بحيث يستحيل تسلقه واجتيازه. ففكرت الجنية: «سأعود سريعاً إلى البيت لأحضر بلطني لأفلق بها جبل المرايا نصفين». ولكن إلى أن عادت الجنية، وحطمت زجاج جبل المرايا، كان الطفلان قد هربا بعيداً جداً، ما اضطر جنية الماء إلى العودة إلى بركتها تجرُّ أذيال الخيبة وراءها.



## عن موت الدجاجة

ذات يوم ذهبت الدجاجة مع الديك إلى هضبة البندق، واتفقا على أن مَنْ يعثر منهما على حبة بندق، سيتقاسمها مع الثاني.

وحدث أن عثرت الدجاجة على حبة بندق كبيرة فحلّة، لكنها لم تأتِ على ذكرها، بل أرادت التفرد بأكلها. لكن حبة البندق كانت سميكة جداً، إلى حد أن الدجاجة لم تستطع ابتلاعها، فعلقت في حلقها، فخافت الدجاجة أن تختنق بها، فصاحت: «أيها الديك، أسرع أرجوك، بأقصى ما بوسعك، واحضر لي ماء، وإلا فسأختنق». ركض الديك بكل طاقته إلى البئر وقال له: «أيها البئر، عليك أن تعطيني ماء، فالدجاجة مطروحة على هضبة البندق، بلعت حبة بندق كبيرة وتكاد تختنق بها». فأجاب البئر: «اركض إلى العروس أولاً، واطلب منها حريراً أحمر!» ركض الديك إلى العروس وقال لها: «اعطيني أيتها العروس حريراً أحمر، سأعطي الحريير الأحمر للبئر، الذي سيعطيني ماء، الماء سأخذه إلى الدجاجة المطروحة على هضبة البندق، وقد بلعت حبة بندق كبيرة وتكاد تختنق بها». فأجابته العروس: «اركض أولاً إلى شجرة الصفصاف واحضر لي تاجي الذي علق على غصنها». ركض الديك إلى الصفصاف وسحب التاج عن غصنها وأحضره إلى العروس، التي أعطته لقاءه حريراً أحمر. أخذ الديك الحريير الأحمر للبئر وحمل منه الماء للدجاجة، لكنه حينما وصل كانت الدجاجة قد اختنقت وماتت، فوجدها راقدة لا تتحرك. حزن الديك على الدجاجة حزناً شديداً وأخذ يولول، حتى اجتمعت كل الحيوانات وأخذت

تندب الدجاجة. ثم قام ستة فئران بصنع عربة صغيرة، ليحملوا عليها الدجاجة إلى القبر. عندما انتهت العربة، ربطوا أنفسهم إليها لجرها، وساقها الديك كحودي.

على الطريق مرت العربة بالثعلب الذي سأل الديك: «إلى أين أيها الديك؟» فأجابه: «إلى حيث سأدفن دجاجتي». فسأله الثعلب: «أتأخذني معك؟» فقال الديك:

«نعم آخذك، اجلس في مؤخرة العربة،

فجيادي لا تحتملك هنا في المقدمة».

جلس الثعلب في مؤخرة العربة، ثم انضم إليه الذئب فالدب فالوعل فالأسد فجميع حيوانات الغابة البرية.

وتابعت العربة طريقها حتى وصلت إلى جدول، فتساءل الديك: «كيف سنعبّر إلى الضفة الأخرى؟» وكانت هناك على ضفة الجدول قشة طويلة، قالت: «سأتمدّد بالعرض فوق الجدول كجسر لتعبروا من فوقي». ولكن عندما صار الفئران الستة على الجسر، انزلت القشة جانباً وسقطت في الماء، ما أدى إلى سقوط جميع الفئران في الجدول وغرقهم. عادت المشكلة إلى بدايتها، فتقدمت قطعة فحم وقالت: «أنا طويلة كفاية، سأتمدّد فوق الجدول، فاعبروا فوقي». تمددت قطعة الفحم فوق الماء مثل القشة، لكنها لسوء الحظ لامست الماء قليلاً، فطشّت وانطفأت فماتت. شاهد حجرٌ ما جرى فأشفق عليهم وتقدم لمساعدة الديك، وتمدّد فوق الجدول. عند ذلك جرّ الديك العربة بنفسه حتى وصل نصفها الأمامي بالدجاجة إلى بر الأمان، وعندما أراد متابعة الجر لسحب بقية الحيوانات كان ثقلهم كبيراً فانكسرت العربة وسقط جميع من عليها في الماء وغرقوا.

بقي الديك وحيداً إلى جانب الدجاجة الميتة، فحفر لها قبراً وسجّأها فيه  
ثم ردم التراب فوقها بشكل تلة وجلس فوقها يندب وينوح حتى مات هو  
أيضاً، وهكذا مات الجميع.

×××

## الطيب الماكر

في قديم الزمان قامت حرب واسعة، وعندما وضعت أوزارها سُرح كثير من الجنود. وكان الطيب الماكر واحداً منهم، وقد تلقى عند تسريحه رغيف خبز عسكري وأربعة دراهم لا غير، وانطلق على الدرب.

حينذاك تنكر القديس بطرس في هيئة شحاذ بائس وجلس على حافة الدرب. عندما اقترب منه الطيب الماكر توسل إليه أن يمنحه شيئاً، فأجابه: «يا عزيزي الشحاذ، ماذا بوسعي أن أعطيك؟ كنتُ جندياً وسُرحت، وليس معي سوى رغيف عسكري وأربعة دراهم، إذا نفذوا، فلا بد من أن أشحذ، مثلك تماماً. ومع ذلك سأعطيك شيئاً». وأخرج الرغيف وقطعه أربعة أجزاء، أعطى أحدها للقديس، إضافة إلى درهم. شكره القديس بطرس وتابع طريقه، ليتنكر في هيئة مغايرة ويجلس على حافة الدرب كشحاذ آخر. وحينما اقترب منه الجندي توسل إليه كالمرّة السابقة. كرر الجندي أمامه ما قاله للشحاذ الأول وأعطاه ربع رغيف ودرهماً. شكره القديس بطرس وتابع طريقه، لكنه تنكر لثالث مرة في هيئة شحاذ آخر وتوسل إلى الجندي القادم على الدرب. أعطاه الجندي ربع الرغيف الثالث والدرهم الثالث، ولم يتبق معه سوى ربع رغيف ودرهم واحد.

دخل إلى نُزل على الطريق وطلب بالدرهم بيرة شربها مع ربع الرغيف الأخير. عندما انتهى تابع طريقه، فصادف القديس بطرس متنكراً في هيئة جندي مُسرح مثله. قال له القديس: «طاب نهارك يارفيق السلاح، أيمكنك إعطائي قطعة خبز ودرهماً لأشرب به؟» فأجابه الجندي: «ومن أين لي ذلك؟ كان معي بدلُ تسريحي

رغيفَ خبز عسكري وأربعة دراهم لا غير. صادفت على الدرب ثلاثة شحاذين، أعطيت كلاً منهم ربع رغيف ودرهماً. والربع الأخير أكلته هنا في النزول وشربت بآخرِ درهم، وها أنا أقف خاوي الوفاض، فإن كنت مثلي، فلنذهب لنشخذ معاً» فأجابه القديس المتنكر: «لا، هذا غير ضروري. أنا لذي بعض الخبرة في الطبِّ وسأكسب بذلك ما أحجاجة من الرزق». فقال الجندي: «أما أنا فلا أفهم في هذه الأمور. إذا سأذهب لأشخذ وحدي». فاعترضه القديس بقوله: «بل رافقني، وإن كسبتُ شيئاً، فلك نصفه». فقال الجندي: «لا بأس في ذلك أبداً» ورافقاه على الدرب.

وصلا بعد مدةٍ إلى بيت فلاح، وسمعا من الداخل صيحات ألم وشكوى. دخلا الدار، فوجدا الفلاح طريح الفراش على وشك الموت، وزوجته تولول وتنوح بصوتٍ عالٍ. فقال القديس بطرس: «كفي عن الولولة والنواح، سأشفي الرجل من مرضه». أخرج مرهماً من حقيبة ظهره وشفى به المريض في التوُّ واللحظة، بحيث تمكن من الوقوف على قدميه وهو في تمام العافية. فقال الفلاح وزوجته معاً، وبفرح كبير: «كيف سنجازيك؟ ماذا يمكننا أن نعطيك؟» لكن القديس بطرس رفض قبول أي شيء، وكلما أصر الفلاحان، ازداد القديس بطرس رفضاً. لكن الطيب الماكر لكزه في جنبه قائلاً: «خذ شيئاً يا رجل، فنحن محتاجان». وأخيراً أحضرت الفلاحة حملاً، وقالت للقديس: «خذ هذا على الأقل». لكنه تأبى. لكزه الجندي ثانية قائلاً: «خذه يا مغفل، نحن بحاجة إليه». وأخيراً قال القديس بطرس: «طيب، سأخذ الحمل، لكنني لن أحمله. إذا كنت تريده، فعليك أنت أن تحمله»، فأجابه الطيب الماكر: «لا مشكلة في الأمر، أنا سأحمله»، وحمله على كتفه.

غادرا بيت الفلاح ووصلا إلى غابة، وكان وزن الحمل قد ثقل على الجندي، إضافة إلى شعوره بالجوع، فقال للقديس: «أرى المكان جميلاً، هنا يمكننا أن نطبخ الحمل ونأكله». «لا مانع لدي» قال القديس وتابع: «لكنني لا أجيد الطبخ. إذا أردت القيام بالعمل فأليك هذا القدر. وحتى ينضج الطعام سأتمشي

قليلاً في الغابة. ولكن لا تبدأ بالأكل قبل أن أعود، وسأكون هنا في الوقت المناسب». فقال الجندي: «إذهب، لا بأس. أنا أفهم في أمور الطبخ، وسأقوم بالمهمة». غادر القديس بطرس المكان، أما الطيب الماكر فذبح الحمل وأوقد ناراً ووضع اللحم في القدر وبدأ الطبخ.

بعد فترة نضج لحم الحمل، والقديس بطرس لم يعد بعد، فأخرج الجندي الحمل من القدر وقطّعه حتى وجد القلب، فقال لنفسه: «هذا أفضل ما فيه» وتذوق جزءاً منه، ثم أكله كله. أخيراً عاد القديس بطرس وقال للجندي: «بإمكانك أكل الحمل كله. أنا لا أريد سوى قلبه، فأعطني إياه». أمسك الطيب الماكر السكين والشوكة وتظاهر بأنه يجتهد في التفتيش عن القلب في لحم الحمل، لكنه لم يجده، وأخيراً قال بصورة تبدو عابرة: «لا يوجد قلب هنا». فسأل القديس: «أين ذهب إذا؟» فأجاب: «لا أدري. ولكن ما أغباننا نحن الاثنين! نفتش عن قلب الحمل، من دون أن يخطر ببالنا أن الحمل لا قلب له!» فقال القديس: «يا سلام، هذا أمر جديد بالنسبة إلي. كل الحيوانات لها قلوب، فلماذا يكون الحمل استثناء؟» فأجاب الجندي: «لا يا أخي، موثّد أن الحمل لا قلب له. فكر بعمق وستذكر أنه لا قلب له. أنا لا أمزح». فقال القديس: «طيب، لا بأس. إن لم يكن هناك قلب فلا حاجة لي بشيء من الحمل. كله كله وحدك»، فقال الجندي: «ما لا أستطيع أكله سأضعه في حقيبة ظهري»، وأكل نصف الحمل وخبياً ما زاد في الحقيبة.

في أثناء طريقهما، جعل القديس بطرس نهراً عريضاً يتدفق معترضاً سبيلهما، وقال للجندي: «اقطعه أنت أولاً». فأجاب: «لا، أنت أولاً، تفضّل!» وقال لنفسه: «إذا كان النهر بالنسبة إليه عميقاً جداً، فلن أعبر». فخاض القديس، ووصل الماء إلى ركبتيه. عندها أراد الجندي اللحاق به، وإذا بالماء يرتفع ويصل حتى رقبته، فصاح: «يا أخي أنجديني!» فقال له القديس: «وهل ستعترف بأنك قد أكلت قلب الحمل؟» فأجاب: «لا، لم أكله». فارتفع الماء حتى فمه، فصاح ثانية: «يا أخي أنجديني!» فكرر القديس: «وهل ستعترف بأنك قد أكلت قلب الحمل؟»

فأجاب: «لا، لم أكله». لم يُرد القديس للجندي أن يفرق، فجعل مستوى الماء ينخفض وساعد الجندي على العبور إلى الضفة الأخرى.

تابعا طريقهما معاً ودخلا مملكة، سمعا من الناس أن ابنة ملكها طريحة الفراش، مشرفة على الموت، فقال الجندي للقديس بطرس: «هذا صيد مناسب لنا يا أخي. إذا شفيناها فسنعيش في رفاهية إلى الأبد!» وإذا بخطوات القديس تباطأ في المشي عن اللحاق بالجندي المسرع الذي قال له: «يا حبيبي، يا عيوني، عجل قليلاً، كي نصل في الوقت المناسب!» لكن خطوات القديس تباطأت أكثر، ولم تسعف محاولات الجندي لدفعه وجذبه، إلى أن سمعا أخيراً إعلان وفاة الأميرة، فقال الجندي: «أسمعت؟ هذا ما أصابنا من مشيتك النائمة». فأجابه القديس: «اسكت. أنا بمقدوري أكثر من شفاء المرضى. أنا قادر على إحياء الموتى أيضاً». فقال الجندي: «إذا كان الأمر كذلك، سأسكت. ولكن عليك أن تطالب لنا بنصف المملكة لقاء عملك». ودخلا القصر الملكي، حيث كان الجميع في حالة حداد وحزن شديد، لكن القديس بطرس قال للملك إنه سيحيي له ابنته، فقاده الملك إلى حجرتها، فقال: «أحضروا لي قدراً كبيراً مليئاً بالماء!» وحالما أحضروه، أوعز إلى الجميع بمغادرة الحجرة، عدا الجندي الطيب الماكر. قام من ثم بقطع جميع أعضاء الميتة ورمها في الماء، ثم أوقد ناراً تحت القدر وانتظر حتى غلى الماء. وبعدها تساقط كل اللحم عن العظام، أخرج الهيكل العظمي الأبيض الجميل، ورتّب أجزائه على الطاولة بالصورة الطبيعية، وعندما تمّ له ذلك، وقف عند رأس الطاولة وقال ثلاث مرات: «باسم الثالوث المقدس، انهضي أيتها الميتة!» ومع الجملة الثالثة نهضت الأميرة حية، معافاة وجميلة. تهلل الملك فرحاً بما حدث وقال للقديس بطرس: «اطلب أجرك، ولو كان نصف مملكتي، سأمنحك إياه!» إلا أن القديس بطرس أجاب: «لا أريد شيئاً لقاء عملي». فقال الطيب الماكر في نفسه: «يا مجنون!» ولكن زميله في خاصرته وقال له: «لا تكن غيبياً! إن كنت أنت لا تريد، فأنا أحتاج»، بيد أن القديس أصر على موقفه. ولكن بما أن الملك قد أدرك أن الآخر يريد شيئاً، أوعز إلى خازن ماله بأن يملأ له حقيبة ظهره بالذهب.

بعد ذلك غادرا المملكة، وعندما وصلا إلى غابة، قال القديس بطرس للطيب الماكر: «لنقتسم الذهب الآن!» فقال الجندي: «نعم، لنفعل ذلك». فقسم القديس المبلغ ثلاث حصص. فقال الجندي في نفسه: «ماذا جرى لعقله ثانية! يقسم المبلغ ثلاث حصص، ونحن اثنان فقط!» لكن القديس قال: «لقد حسبت القسمة بدقة: حصّة لي، وحصّة لك، وحصّة للذي أكل قلب الحمل». ومن دون تردّد قال الطيب الماكر: «أنا أكلته»، وسحب الحصّة الثالثة بسرعة نحوه، وتابع: صدّق ما أقوله لك». فاعترض القديس قائلاً: «كيف تريدني أن أصدق ما دام الحمل لا قلب له؟!». فأجاب الجندي: «هراء، أين شطّ ذهنك يا أخي! الحمل له قلب، مثله مثل جميع الحيوانات، فلماذا تريد استثناءه؟» فقال القديس: «طيب، لا بأس. احتفظ بالذهب كله لك، لكنني لن أبقى معك، بل سأمشي في سبيلي وحدي». فأجاب الجندي: «كما تشاء يا أخي، وداعاً».

مشى القديس بطرس في اتجاه آخر، فيما قال الجندي في نفسه: «خيراً فعل بتنازله لي عن حصته، فهو على كل حال قديس عجيب». صحيح أن الجندي قد حاز كفاية من المال، لكنه لم يُحسن التصرف به، فبذّر جزءاً وأهدى آخر، وسرعان ما عادَ خاوي الوفاض، كما كان.

وفي تلك الحال دخل إلى بلدٍ، سمع أن أميرته قد توفيت مؤخراً، فخطرت بباله فكرة، وقال في نفسه: «هذه فرصة مناسبة، سأحيي الأميرة، وأجعلهم يدفعون لي أجري، بما يوازي صنيعي». فذهب إلى الملك وعرض عليه أن يحيي له ابنته الميتة. كان قد وصل إلى سمع الملك أن جندياً مُسرّحاً يتجول في أنحاء البلاد ويحيي الموتى، وأعتقد أن هذا الجندي هو صاحب المعجزات. ولكن لأنه لم يشعر بالاطمئنان إليه، راجع مجلس مستشاريه في الأمر، فنصحوه بقبول العرض، ما دامت ابنته ميتة حقاً. أوعز الجندي بأن يأتوه بقدر كبير مليء بالماء، ثم بأن يغادر الجميع الحجرة. قطع أوصال الأميرة ورماها في القدر، ثم أوقد النار وترك الماء حتى يغلي، مثلما رأى زميله القديس بطرس يفعل تماماً. وبعد أن انفصل اللحم عن العظم، أخرج الهيكل العظمي ووضعه



على الطاولة، لكنه لم يكن يعرف الترتيب الصحيح للعظام، فخربها من حيث لا يدري. ثم وقف عند رأس الطاولة وقال ثلاث مرات: «باسم الثالث المقدس. أيتها الميتة، انهضي!» لكن الهيكل العظمي لم يتحرك، كرر الجملة ثلاث أخرى، ولكن عبثاً، فصاح: «انهضي يا شاطرة، وإلا سيسوء حالك!» عندما نطق بهذه الجملة دخل القديس بطرس من النافذة متنكراً في هيئة جندي مُسَرَّح كالسابق وقال: «أيها الزنديق الكافر، ماذا تفعل عندك؟! كيف ستنهض الميتة وقد خربطت عظامها رأساً على عقب؟» فأجاب الطيب الماكر: «يا عزيزي، لقد فعلتُ أفضل ما بوسعي». نظر إليه القديس طويلاً ثم قال: «هذه المرة سأنتقدك من ورطتك، لكنني أحذرك، إذا أقدمت على مثل هذه الأمور فستكون نهايتك وخيمة. ثم لا يحق لك أن تطالب الملك بشيء أو أن تقبل منه شيئاً». ثم أعاد القديس بطرس ترتيب العظام بصورة صحيحة، وخاطبها قائلاً: «باسم الثالث المقدس انهضي أيتها الميتة!» فهضت الأميرة حية وجميلة كالسابق، ثم اختفى القديس ثانية عبر النافذة. كان سرور الجندي بالغاً بما آلت إليه الأمور، بيد أن ما أزعجه هو ألا يقبل شيئاً لقاء ذلك، وقال في نفسه: «بودي أن أعرف فقط ما يدور في رأسه، فما يقدمه بيد، يسترده باليد الأخرى. وهذا لا يقبله عقل».

بعدئذ عرض الملك على الجندي ما يشاء، لكنه أبى تلبيةً لأمر القديس، بيد أنه عبر تنويهاً ماكرة تمكن من جعل الملك يملأ له حقيبة ظهره بالذهب، وغادر. وما أن صار خارج بوابة القصر حتى التقى القديس بطرس الذي قال له: «أي نوع من البشر أنت! ألم أمنعك من قبول شيء؟ ها هي حقيبتك مليئة بالذهب». فأجاب الطيب الماكر: «وما ذنبي، إذا كانوا قد دسوا الذهب فيها؟» فقال القديس: «أحذرك للمرة الثانية، أن لا تُقدِّم عليّ أمر كهذا مرة أخرى، وإلا فإن نهايتك ستكون وخيمة». فأجاب الجندي: «لا تشغل بالك يا أخي. بما أن ما معي الآن من الذهب يكفي، فلا حاجة بي للالتفات إلى غسل العظام». فقال القديس: «نعم، الذهب سيكفيك مدة طويلة! ولكن كيلا يخطر

ببالك ضلال السبيل ثانية، سأمنح حقيقتك القدرة على الاحتفاظ بداخلها بكل ما تتمنى أن يوجد فيها. وداعاً، لالقاء بعده». فقال الجندي: «الله معك!» وقال لنفسه: «أنا مرتاح لذهابك أيها الرجل الغريب الأطوار. أنا لن ألحق بك». ولم يفكر بالقدرة العجيبة التي مُنحت لحقيقته.

تجول الجندي في بعض أنحاء البلاد حاملاً ذهبه، فصرفَ منه وبذّر وأعطى، حتى لم يبق معه شيء، كالمرة السابقة. دخل مطعماً وليس في جيبه سوى أربعة قروش، وهو يقول لنفسه: «النقود يجب أن تُصرف»، وطلب نبيذاً بثلاثة قروش وخبزاً بقرش. وفيما هو جالسٌ يأكل ويشرب وصلت إلى أنفه روائح إوز مشوي. تلفت حوله وتشمم، فاكتشف أن صاحب المطعم قد رفع فوق الفرن إوزتين. عندها خطر بباله أن زميله العجيب قال له إن ما يتمنى وجوده في حقيبة ظهره سيوجد فيها، فقال: «والله فكرة، سأجرب ذلك بالإوزتين»، وخرج من المطعم، وقف وراء بابه وتمنى أن توجد الإوزتان اللتان تُشويان على الفرن، في حقيقته. ثم فكَّ حزام الحقيبة ونظر في داخلها، فرأى الإوزتين المشويتين، فقال: «هكذا تكون الأمور في تمام التمام. الآن بثُّ رجلاً مكتفياً متعمماً، وذهب إلى المرج المجاور، فجلس وأخرج الإوزتين. وبينما هو منهمك في أكل الإوزة الأولى، مرَّ به شابان حَرَفِيان ونظرا بعيونٍ جوعى إلى الإوزة الثانية التي لم يمسهما بعد. ففكر الجندي: «تكفيك إوزة واحدة»، ونادى الشابين وقال لهما: «خذنا هذه الإوزة، كُلاها وادعيا لي بالصحة». شكره الشابان وحملا الإوزة معهما إلى المطعم، وطلبا نصف لتر من النبيذ ورغيف خبز، وفردا الإوزة على الطاولة وبدأ بالأكل والشرب. نظرت زوجة صاحب المطعم إلى الطاولة وقالت لزوجها: «الشابان يأكلان إوزة. تأكد من أنها ليست واحدة من فرنا». أسرع الرجل إلى فرنه فوجد مكان الإوزتين خاوياً، فقال للشابين: «أيها اللصوص السفلة، أتأكلون الإوز مجاناً ادعيا فوراً، وإلا فسأسلخ جلدكما». فقال الشابان: «لسنا لصوصاً، هذه الإوزة قدّمها لنا جنديّ مسرَّح كان يجلس هناك في المرج». فقال صاحب المطعم:

«لا تتذكريا أمامي! الجندي كان هنا، وغادر المطعم كأبي رجل شريف، لقد راقبته. أنتما اللصان وعليكما أن تدفعا!» ولما كانا غير قادرين على الدفع، فقد تناول عصاه وضربهما بها حتى طردهما من مطعمه.

أما الطيب الماكر فتابع جولته حتى وصل إلى مكان انتصب فيه قصر فخم فاخر، وعلى مسافة قريبة منه كان هناك نزل متواضع. دخل النزل وطلب غرفة للمبيت، لكن صاحب النزل اعتذار منه قائلاً: «لم يعد لدي شواغر، النزل مشغول كله بنزلاء من علية القوم»، فأجابته الجندي: «أمر يدعو للاستغراب أن ينزلوا عندك وليس في القصر الفخم». فقال صاحب النزل: «معك حق، لكن من حاول أن يمضي ليلة هناك، لم يخرج منه حياً». فقال الجندي: «إذا كان هناك من حاول قبلي، فلا بد أن أحاول». فأجابته صاحب النزل: «دعك من هذا الأمر، ستخسر حياتك هناك!» فقال: «ليس بهذه السرعة، أعطني المفتاح وما يكفي من الطعام والشراب!» فأعطاه المفتاح وزوده بطعام وشراب.

ذهب الجندي إلى القصر، اختار مكاناً مريحاً تناول فيه الطعام والشراب بمتعة، وعندما غلبه النعاس استلقى على الأرض، لأنه لم يجد سريراً، وسرعان ما غرق في سبات عميق. وفي الليل أيقظه ضجيج صاخب، وعندما صبحا تماماً، شاهد في الغرفة تسعة شياطين بشعين، وقد تحلقوا حوله وهم يرقصون. فخاطبهم الطيب الماكر قائلاً: «ارقصوا ما طاب لكم، ولكن إياكم أن يقترب أحدكم مني!» لكن الشياطين ازدادوا اقترباً منه شيئاً فشيئاً، حتى كادوا يدوسون على رأسه بأقدامهم القميئة. فقال: «اهدأوا يا أشباح الأبالسة!» بيد أنهم ازدادوا إزعاجاً ومضايقة، فغضب الجندي وصاح: «سأجعلكم تهدأون!» أمسك بساق كرسي وهوى عليهم ضرباً. ولكن تسعة شياطين مقابل جندي واحد كان أكثر من المعقول، فإن ضرب الذي يواجهه كان الآخرون يشدون شعره من الخلف ويجرونه على الأرض بقسوة. فصرخ بهم: «يا أيها الأرزال السفلة، هذا ما عاد يُحتمل! انتظروا! هيا بتسعتكم إلى داخل حقيبتني!» وبطرفة عين صاروا في الحقيبة، فأغلقها وشد أحزمتها، ورمها في زاوية الغرفة. وفجأة عاد الهدوء، فاستلقى الطيب الماكر

ثانية على الأرض وتابع نومه حتى الضحى. وعندما جاء صاحب النزل برفقة مالك القصر ليريا ما حلَّ به، وعندما شاهداه صحيحاً معافى دُهشاً وسألأه: «ألم تؤذِكَ الأشباح؟» فأجابهما: «طبعاً لا، لقد حبستهم تسعتهم في حقيبة ظهري» والتفت إلى مالكِ القصر وأردف: «يمكنك منذ اليوم يا سيدي العودة للسكن في القصر، فلن ترى فيه بعد اليوم أشباحاً تتجول!» شكره السيد النبيل وأكرمه بالهدايا وعرض عليه الدخول في خدمته مع الرعاية الكاملة طوال حياته. فأجابه الجندي: «لا يا سيدي، أنا متعودٌ على التجوال، وأرغب في متابعة طريقي». وفي طريقه دخل إلى محلِ حدادة ووضع حقيبة ظهره المملأى بالشياطين على السندان وطلب من الحداد وعماله أن يظرقوها. فنزلوا عليها بمطارقهم الكبيرة بكل قواهم حتى تصاعد زعيق الشياطين. عندما فتح الحقيبة بعد ذلك، وجد ثمانية منهم موتى، أما التاسع الذي اختبأ بإحدى الثياب فقد بقي حياً وانسل هارباً إلى الجحيم.

بعد تلك الحادثة تابع الطيب الماكر تجواله في أنحاء الدنيا مدة طويلة من الزمن، ومن اضطلع على رحلاته بإمكانه أن يروي عنه الكثير. لكنه أخيراً تقدم في السن وأخذ يفكر في خاتمته، فتوجه إلى ناسك معروف بتقواه وخاطبه قائلاً: «لقد تعبْتُ من التجوال وبي لهفةً الآن للوصول إلى ملكوت السماء». فقال له الناسك: «هناك طريقان: أولهما عريض ومريح ويؤدي إلى جهنم. أما الثاني فضيق ووعر ويؤدي إلى الجنة». فقال الطيب الماكر في نفسه: «سأكون مجنوناً إنْ مشيت في الطريق الضيق الوعر»، ونهض ومشى على الطريق العريض المريح الذي أوصله أخيراً إلى بوابة كبيرة سوداء، كانت بوابة جهنم. طرق الطيب الماكر الباب، فنظر حارس البوابة ليرى مَنْ القادم، لكنه عندما رأى الطيب الماكر، ارتعب، فقد كان الشيطان التاسع الذي نجا من حقيبة الظهر بعينٍ مزرقة متورمة. ولهذا أعاد المزلاج ثانية بسرعة، وهرع إلى كبير الشياطين وقال له: «وراء البوابة يقف رجل يحمل حقيبة ظهر ويريد الدخول، فلا تسمح له بأي حال من الأحوال بالدخول، وإلا فإنه سيتمنى وضع جهنم كلها في حقيبته. لقد حبسني فيها ذات يوم وضرمني بالمطارق بصورة فظيعة». وبناء على ذلك أبلى الطيب الماكر بضرورة المغادرة،

لأنه لن يُؤذَن له بالدخول. فقال في نفسه: «إذا لم يقبلوا بي هنا، فسأحاول أن أجدَ لي مكاناً في الجنة، إذ لا بد من أن آوي إلى مكان ما».

عاد على عقبيه وتابع الطريق الآخر إلى أن وصل إلى بوابة الجنة، فقرع الباب. في تلك الآونة كان القديس بطرس هو حارس البوابة، وقد تعرفه الطيب الماكر فوراً وقال لنفسه: «ها أنت تجدُ هنا صديقاً قديماً، فالأحوال ستكون هنا أفضل»، أما القديس بطرس فخاطبه قائلاً: «أظنك تعتقد بأنك ستدخل الجنة، أليس كذلك؟» فأجابه: «دعني أدخل يا أخي، فلا بد أن آوي إلى مكان ما. لو أنهم قبلوا بي في جهنم، لما جئتُ إلى هنا». «لا»، أجاب القديس بطرس «لن تدخل الجنة». فقال الطيب الماكر: «طيب، إن كنتَ لن تسمح لي بالدخول، فخذُ عني حقيقتك، فما عدتُ أريد شيئاً منك». فقال القديس بطرس: «هاتها!» ناوله الطيب الماكر إياها عبر القضبان الحديدية، فأخذها القديس بطرس منه وعلَّقها إلى جانب كرسيه، وعندها قال الطيب الماكر: «أتمنى الآن أن أكون داخل حقيقتي»، وبطرفة عين صار داخل حقيته في الجنة، واضطر القديس بطرس إلى تركه هناك.

×××

## هانسل المقامر

ذات يوم عاش رجل اسمه هانسل، لم يعرف شيئاً في الحياة سوى لعب القمار، فأطلق عليه الناس لقب هانسل المقامر. ولأنه لم يتوقف عن اللعب قط، فقد قامر بيته وبكل ما يملك وخسر.

وفي اليوم الأخير من مدّة تسلّم الدائنين البيت وما فيه، نزل الرب القدير بصحبة القديس بطرس من السماء، وأخبراه بأن عليه أن يؤيها عنده لهذه الليلة. فقال لهما هانسل المقامر: «لا مانع عندي من أن تمضيا الليلة هنا، لكنني لا أستطيع أن أقدم لكما سريراً ولا طعاماً». فقال له الرب القدير بأن المطلوب منه هو إيواؤهما فحسب، أما طعامهما فسيشترياه. ووجد هانسل المقامر أن الأمر لا بأس به. ناوله القديس بطرس ثلاثة قروش ليذهب إلى الخباز ويشتري بها خبزاً، فذهب المقامر من فوره. لكنه عندما وصل إلى الدار التي يجلس فيها المقامرون الآخرون الأوغاد، الذين خسروه كل شيء، أخذوا يصيحون به: «هانسل، تعال ادخل!» فأجابهم: «أتريدون أن تُخسروني القروش الثلاثة أيضاً؟» لكنهم لم يكفوا عنه إلى أن دخل وخسر القروش الثلاثة أيضاً.

أما الرب القدير والقديس بطرس فكانا في انتظاره، ولما طال انتظارهما خرجا وراءه. عندما رآهما هانسل المقامر قادمين، تظاهر بأن النقود قد ضاعت منه في حفرة موحلة وهو ينبش فيها بنشاط هنا وهناك. بيد أن الرب القدير كان عارفاً بخسارته النقود في القمار، فأعطاه القديس بطرس ثلاثة قروش أخرى. وفي هذه المرة لم يخضع هانسل المقامر للغواية، بل أتاهم بالخبز. سأله الرب القدير

عمّا إذا كان هناك نبيذ في قبوه، فأجاب: «لا يا سيدي، البراميل كلها فارغة». فقال له الرب القدير، بأن عليه النزول إلى القبو، لأن بعض النبيذ الفاخر ما زال موجوداً هناك. بقي هانسِل المقامر مدة طويلة غير مصدقٍ ما سمع، لكنه قال أخيراً: «حسن، سأنزل إلى القبو، لكنني متأكد أنه لا يوجد هناك أي نبيذ». إلا أنه عندما فتح صنوبر البرميل، نزل منه حقاً نبيذ فاخر. جلب لهما النبيذ، ثم نام الاثنان الليلة عنده.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، قال الرب القدير لهانسِل المقامر أن يتمنى ثلاث نِعَم، وتوقعه أن يتمنى دخول الجنة. لكن هانسِل المقامر تمنى أن يحوز على ورق لعب يضمن له الربح دائماً، وأحجار نرد بالصفة نفسها، وشجرة تثمر جميع أنواع الفواكه، وإن تسلقها شخصٌ ما فإنه لن يتمكن من النزول إلا بأمرٍ منه. حقق له الرب القدير هذه الأمنيات، وغادر المكان بصحبة القديس بطرس.

ومنذئذ بدأ هانسِل المقامر باللعب حقاً من دون توقف حتى كاد يكسب نصف الدنيا. عندها قال القديس بطرس للرب القدير: «الأمر تزداد سوءاً يا سيدي، سينتهي به الأمر إلى ربح الدنيا كلها. لا بد من أن نرسل إليه الموت». وأرسلا إليه الموت. عندما جاءه الموت وجده جالساً إلى الطاولة، يقامر طبعاً، فقال له: «هانسِل، اتبعني إلى الخارج قليلاً!» لكن هانسِل المقامر أجابه: «انتظرني قليلاً، ريثما تنتهي هذه اللعبة، وحتى ذلك الحين تسلق الشجرة واقطف لنا بعض ثمارها، كزودة للطريق». فخرج الموت وتسلق الشجرة، وعندما أراد النزول ثانية، لم يستطع، وتركه هانسِل المقامر طوال سبع سنوات هناك فوق، لم يمض في أثنائها أحد.

وعندها قال القديس بطرس للرب القدير: «الأمر تزداد سوءاً يا سيدي، لا بد من أن نذهب بأنفسنا» ونزلا من السماء إليه، وأمره الرب القدير بأن يدع الموت ينزل عن الشجرة. فذهب هانسِل فوراً وقال للموت: «هيا انزل!» فأمسك به الموت

في التو واللحظة وخنقه، ثم غادروا جميعهم إلى العالم الآخر، حيث توجه هانسِل إلى المقامر إلى بوابة الجنة وقرعها، فجاءه السؤال: «من هناك؟» فأجاب: «هانسِل المقامر!» فسمع الرد: «لسنا بحاجة إليك هنا، ارجع من حيث أتيت!» فذهب إلى بوابة المطهر وقرعها، فجاءه السؤال: «من بالباب؟» فأجاب: «هانسِل المقامر!» فسمع الرد: «لدينا هنا ما يكفي من البؤس والشدائد، ولا رغبة لنا في المقامرة. عد أدراجك!» فذهب إلى بوابة جهنم وقرعها، فسمح له بالدخول. لكنه لم يجد أحداً هناك سوى إبليس العجوز وبعض الشياطين محدودوبي الظهور (وقد عادوا لتوهم من مهمة أرضية). جلس هانسِل وبدأ فوراً باللعب، ولكن لم يكن لدى إبليس ما يقامر به سوى شياطينه المحدوديين، فخسره هانسِل إياهم، إذ كان لا بدَّ له بأوراق لعبه من أن يربح. ثم ذهب مع شياطينه نحو الهضبة، حيث اقتلعوا دعامات حشيشة الدينار وتمكنوا بذلك من التسلل صعوداً إلى الجنة، وبدأوا يدكون الأرض التي أخذت تطفطق وتشقق. فقال القديس بطرس ثانية: «الأمور تزداد سوءاً يا سيدي، فلنسمح له بالدخول، قبل أن يُسقطنا من الجنة»، فأدخلوه. لكن هانسِل المقامر عاود اللعب فوراً، فتسبب ذلك بضجيج وصخب مريع، بحيث لم يعد يفهم المرء حتى كلامه. ومجدداً قال القديس بطرس: «الأمور تزداد سوءاً يا سيدي، لا بد لنا من طرده خارجاً، قبل أن يتمرد علينا نزلاء الجنة كلهم» وهجموا عليه فأمسكوا به ورموه خارج الجنة، ما أدى إلى تناثر روحه أجزاءً، دخلت في أجسام المقامرين السفلة الذين ما زالوا أحياء حتى اليوم.

×××



## هانس المحظوظ

بعد أن ختم هانس سبع سنوات من الخدمة لدى سيده، قال له: «لقد انتهت مدة خدمتي يا سيدي، وأرغب الآن في العودة إلى أُمِّي في بيتنا. فهل لك أن تدفع لي أجري!» فأجابه سيده: «لقد خدمتني بإخلاص وأمانة، وسيكون جزاؤك من نوع عمالك». وأعطاه قطعة كبيرة من الذهب، يعادل حجمها حجم رأس هانس. أخرج هانس مندبيله من جيبه ولَفَّه حول كتلة الذهب، ثم وضعها على كتفه وسار على الدرب نحو بيته.

وبينما كان يمشي حذرًا في نقل خطواته دائماً، كيلا يتعثر، رأى فارساً قادمًا يخبُّ على حصان نشيط، وكان الفارس يبدو فرحاً ومنتعشاً. قال هانس بصوت مسموع: «آه ما أجمل ركوب الخيل! كمن يجلس على كرسي، ولا يتعثر ولا يذيب كعبه من المشي، ويطوي الطريق من حيث لا يدري». سمع الفارس كلامه، فتوقف وناداه: «يا هانس، أنت لماذا تمشي على قدميك؟ فأجابه: «أنا مضطر، فعليّ أن أوصل هذه الكتلة إلى البيت. صحيح أنها من الذهب، لكنها تمنعني من أن أجلس رأسي أثناء حملها، ثم إنها تُثقل على كتفي». فقال له الفارس: «أتعرف ما سنفعل يا هانس؟ سنبادل: أعطيك حصاني، وتعطيني كتلتك». فأجاب هانس: «بكل سرور. ولكن دعني أقول لك إنك ستعذب بحملها». ترجل الفارس، أخذ كتلة الذهب، وساعد هانس على ركوب الحصان وناوله العنان وجعله يُمسكه بقوة، ثم قال له: «إذا أردت للحصان أن يُسرِع، فعليك أن تُطرق بلسانك وتصبح «يللا»، مرتين.

غمرت السعادة هانس وهو راكب على حصانٍ يسير به بحرية وانطلاق. بعد فترة وجيزة خطر بباله أن يسرع، فطرق بلسانه وصاح يلا يلا. فهول الحصان ثم طار بخفة، وقبل أن ينتبه هانس كان قد طار عن ظهر الحصان وسقط في خندق يفصل الطريق الزراعي عن الحقول. وكان الحصانُ سيهربُ منه، لو لم يوقفه فلاحٌ يسوق أمامه بقرة على الطريق. تفحص هانس أعضائه ثم نهض بصعوبة، وكان حانقاً ساخطاً عندما قال للفلاح: ”ليس في ركوب الخيل ما يُمتع، لا سيما إذا ركبتَ مثل هذا الحصان الذي يرسي رايه عن ظهره فيدقُ عنقه. لن أركبه بعد الآن أبداً. أما بقرتك فإنها مدعاة للإعجاب، يمشي صاحبُها وراءها مرتاحاً هائناً، وهي فوق ذلك توفر له يومياً الحليب والزبدة والجبن. يا ليتني أملك مثل هذه البقرة!“ فقال له الفلاح: ”حسناً، إذا كنت راغباً فيها إلى هذا الحد، فسأقبل بمبادلتها معك مقابل حصانك.“ وافق هانس وهو في منتهى السعادة، وسرعان ما ركب الفلاح الحصان وغاب.

ساق هانس بقرته أمامه بهدوء وهو يفكر بالحظ الذي نابه من هذه الصفقة، وقال لنفسه: ”إذا كان معي قطعة خبز، وهذه حتماً لن تنقضي، فسأستطيع كلما رغبت أن أكل معها زبدة وجبناً، وإذا عطشتُ، فسأحلب بقرتي وأشرب حليبها. فماذا تطيلين أكثر من هذا أيتها النفس؟“ .

وصل هانس أثناء طريقه إلى نُزُل فدخل المطعم وطلب بآخر ما معه من قروش كأس بييرة، وأكل زواته كلها دفعة واحدة، لشدة سروره ببقرته. ثم تابع طريقه مع بقرته باتجاه قريته حيث تقيم أمه. وكلما اقترب منتصفُ النهار، ازدادت وطأة حرارة الشمس، وكان هانس قد بلغ مرجأً واسعاً سيحتاجُ إلى ساعتين لاجتيازها. شعر بحرٍ شديد لدرجة أن التصق لسانه بسقف حلقه، فقال في نفسه: ”المشكلةُ محلولة، سأحلبُ بقرتي وأنتعش بحليبها“ فربطها إلى شجيرة عجفاء. وبما أنه لم يكن يملك دلواً، فقد وضع قبعته الجلدية تحت ضرع البقرة، وبذل أقصى جهده، لكنه لم يحصل على قطرة حليب واحدة. ولأنه كان أخرقَ في عملية الحلب،

فقدت البقرة صبرها ورفسته بحافر إحدى قائمتيها الخلفيتين رفسةً قويةً على رأسه جعلته يترنح ويسقط مغشياً عليه.

لحسن حظه صادف في ذلك الوقت أن مرَّ على الطريق لحامٌ يدفع أمامه خنزيراً فتياً على عربة ذات دولابين، ورأى هانس الطيب في الخندق، فصاح: ”يا لها من رفسة!“ وساعد هانس على النهوض، فحكى له ما جرى. قدّم له اللحم زمزميته قائلاً: ”هاك، اشرب واسترح قليلاً. هذه البقرة لن تعطيك حلياً، فهي عجوز، لم تعد تصلح سوى للجبر أو للذبح.“ مسح هانس على شعره بيده وقال: ”يا سلام، هذا لم يخطر ببالي. يُستحسن طبعاً أن يمتلك الإنسان مثل هذا الحيوان للذبح في الدار، فلحمه وافر جداً! لكنني شخصياً لا أستطيع لحم البقر، أجده قاسياً نوعاً ما. ولكن لو كان عند المرء مثل هذا الخنزير الفتى! لتلذذ بلحمه الطري الغضص، هذا إضافة إلى النفاق طبعاً.“ فقال اللحام: ”اسمع يا هانس، من أجل خاطرك فقط، سأقبل بمبادلة بقرتك بخنزيري.“ فأجابه هانس: ”جزاك الله كل الخير لصدافتك“، وأعطاه البقرة وتركه ليحرّر له الخنزير من العربة ويضع له حبل رباطه في يده.

تابع هانس طريقه وهو يفكر بأن كل أموره قد سارت حسبما تمنى، إذ كلما واجه أمراً منغصاً، سرعان ما كان ينقلب إلى أمر سار. بعد حين رافقه على الدرب فتى، كان يحمل تحت إبطه إوزة بيضاء جميلة، وبعد أن تبادلوا التحية، بدأ هانس يحكي له عن حسن حظه وعن أن عمليات التبديل التي أجراها كانت مفيدة دائماً. وحكى له الفتى أنه في طريقه لإيصال الإوزة إلى مأدبة عمادِ طفل، ثم قال له حاملاً إياها من جناحيها: ”جرب احملها لترى كم هي ثقيلة. لقد مضى عليها ثمانية أسابيع في التزقيم. ومن سيأكل من لحمها مقلياً، فعليه الانتباه إلى الدسم الذي سيُشرشر من جانبي فمه.“ فقال هانس وهو يزننها بيده: ”صحيح، إنها ثقيلة. لكن خنزيري لم يسمن كفاية بعد.“ في أثناء ذلك تلفت الفتى حوله بصورة مقلقة وهزّ برأسه أيضاً، ثم قال: ”ثمة ما يريب في أمر خنزيرك. في القرية التي مررتُ بها، سرق أحدهم خنزيراً من اصطبل المختار. وأنا أخشى أن هذا الذي

بيدك هو المسروق. لقد أرسلوا دورية للبحث، وستكون صفقتك الأخيرة وخيمة، إذا ضبطوك والخنزير بحوزتك. أقل ما يمكن أن يحدث هو أن يرموك في زنزانة معتمة. “شعر هانس الطيب بالخوف فقال بقلق: ”يا إلهي!“ ثم التفت إلى الفتى وقال له: ”هل يمكنك أن تنقذني من هذا المأزق؟ أنت تعرف هذه المنطقة أفضل مني. خذ خنزيري واترك لي إوزتك.“ فقال الفتى: ”الأمر فيه خطورة، لكنني لا أريد أن أسهم في تعاستك“، وأخذ حبل الخنزير من يد هانس وناوله الإوزة وأسرع في درب جانبي، بينما تابع هانس الطيب طريقه إلى قريته بهدوء، خالياً من الهموم، وهو يقول لنفسه: ”إذا دققْتُ في الأمر فقد كسبْتُ بهذه المبادلة: أولاً لحم الإوزة المقلبي، ثم كمية الدهن التي ستبقى والتي يمكن دهنها على الخبز مثل الزبدة طوال ثلاثة أشهر، وأخيراً الريش الأبيض الجميل الذي سأحشو به وسادتي التي سأريح رأسي عليها وأنام بلا هز. لا شك أن أمي ستسر بها جداً!“

عندما عبر هانس القرية الأخيرة رأى على ناصية الطريق رجلاً يجلبخ المقصات والسكاكين وهو يدير عجلته ويغني:

”أجلخُ السكاكين والمقصات وأدير عجلتي بسرعة،

فارداً معظفي للريح لأطير فوق الحقول والترعة.“

توقف هانس وأخذ يراقب عمله، إلى أن خاطبه أخيراً قائلاً: ”لا بد أن تكون سعيداً، ما دمت تجلبخ وأنت مغتبط.“ فأجابه الجلاّخ: ”صحيح، فهذه المهنة مريحة جيداً. الجلاّخ الجيد هو الإنسان الذي كلما مدّ يده إلى جيبه وجد فيه نقوداً. ولكن قل لي: ”أين اشتريت هذه الإوزة؟“ فأجابه هانس: ”لم أشرها، بل بدلتها بخنزيري.“ ”والخنزير؟“ ”بدلته ببقرتي.“ ”والبقرة؟“ ”بدلتها بحصاني.“ ”والحصان؟“ ”دفعت فيه كتلة ذهب كبيرة بحجم رأسي.“ ”وكتلة الذهب؟“ ”كانت طبعاً أجري عن سبع سنوات خدمة.“ ”فعلق الجلاّخ: ”بيدو أنك قد أحسنت التدبير في كل مرة. ولكن إذا تمكنت في هذه المرة من سماع رنين النقود في الجيب عندما تنهض، فسيكون حظك قد اكتمل.“ فسأله هانس: ”وكيف سيتم لي ذلك؟“ فأجابه: ”عليك أن تصبح

جلاًخاً مثلي. لا يحتاج ذلك في الواقع إلى أكثر من حجر جليخ، أما الأمور الأخرى فتأتي من نفسها. عندي هنا حجر إضافي، صحيح أنه تالف قليلاً، لكنني لن آخذ منك مقابله سوى إوزتك. أتقبل؟“ فأجاب هانس: ”وهل يحتاج هذا إلى سؤال! ساكون أسعد إنسان في الدنيا، كلما مددت يدي إلى جيبي وجدت فيه نقوداً. فما همّني بعد ذلك؟“ وناولته الإوزة وأخذ منه حجر الجليخ. ثم قال له الجلاخ وقد رفع من جانبه حجرَ حقلٍ عادياً ثقيلًا: ”والآن إليك هذا الحجر المتين، سينفعك في تجليس المسامير القديمة. خذه وحافظ عليه جيداً.“

حمل هانس حجراً على كل كتف وتابع طريقه خفيف الفؤاد وبعينين مشرقتين فرحاً، وصاح بملء فمه: ”لا شك أنني قد ولدتُ مكللاً بالحظ، فكل ما أتمناه يتحقق، وكأنني مبروك.“ كان قد مضى عليه منذ الصباح وهو يمشي على قدميه، فبدأ يتعب. كما كان يعاني من الجوع، لأنه أكل زواته كلها مرة واحدة نتيجة فرحه بصفقة البقرة. وأخيراً لم يعد قادراً على التقدم إلا بجهد جهيد، وكان لا بد من أن يتوقف، لا سيما أن الحجرين كانا يضغطان على كتفيه بصورة مؤلمة. ولم يستطع مقاومة فكرةٍ خطرت بباله للتو: ”ليتي أتخلص من حملهما الآن.“

وببطء حلزون وصل أخيراً إلى بئر على حافة حقل، حيث أراد أن يستريح ويشرب فينتعش. ولكي لا يؤذي الحجرين أثناء جلوسه وضعهما بتوذه إلى جانبه على طرف البئر، ثم جلس وانحنى لكي يشرب، فتمايل واندفع قليلاً إلى الأمام فتسبب في سقوط الحجرين معاً في البئر. عندما تابع هانس سقوطهما بعينه نحو القاع، قفز فرحاً ثم ركع على ركبتيه وشكر الرب وهو يذرف الدموع، لأنه شمله بهذه المنّة أيضاً وبهذه الطريقة البارعة، في الخلاص من الحجرين الثقيلين، اللذين كانا يعيقان تقدمه، ومن دون حاجة لأن يلوم نفسه على ذلك. وصاح بأعلى صوته: ”لا يوجد إنسان تحت الشمس أكثر سعادة مني.“ وبقلبٍ خفيفٍ، وحرّاً من أي ثقلٍ أوعب تابع طريقه الآن حتى وصل إلى بيت أمه.

×××

## هانس يتزوج

كان هناك فلاح شاب اسمه هانس، رغب ابن عمه في أن يخطب له عروساً غنية. فأجلس هانس وراء المدفأة التي تنشر دفناً وثيراً، ثم أحضر قدراً مملوءاً بالحليب وكمية كبيرة من الخبز الأبيض، وناوله كذلك قرشاً لماعاً مسكوكاً حديثاً، وقال له: «يا هانس، أمسك بهذه القرش جيداً، وفست الخبز الأبيض في الحليب، وابق جالساً في مكانك، لا تتحرك منه حتى أعود». فقال له هانس: «طيب، سأنفذ كل ما قلت».

لبس الخاطب بنظراً مرقعاً عتيقاً وذهب إلى القرية، إلى دار ابنة فلاح غني وخاطبها قائلاً: «ألا ترغيبين في الزواج من ابن عمي هانس؟ سيكون لك رجلاً صالحاً عاقلاً وسينال إعجابك». فسأله أبوها البخيل: «هل يملك ثروة؟ هل لديه ما يفته؟» فأجابه الخاطب: «يا صديقي العزيز، ابن عمي شاب يجلس في دفء عميم، وفي يده قرش جديد لماع، ومعه الكثير للفت. ولا تنقصه الرقع (هكذا كانت تسمى الأراضي آنذاك) أبداً، مثلي تماماً»، وضرب بكفه على بنطاله المرقع، وأردف قائلاً: «إذا أردتم أن تفضلوا معي إلى دارنا فسأريكم فوراً، أن كل شيء على الحال التي وصفتها لكم تماماً». وكما هو متوقع، لم يرغب الفلاح البخيل في أن تفلت منه هذه الفرصة الطيبة، فقال: «إذا كانت الأمور كما تقول، فلا اعتراض لدي على الزواج».

تم الاحتفال بالزفاف في اليوم المحدد له، وعندما أرادت العروس الفتية النزول إلى الحقل لترى أملاك العريس، خلع هانس عنه بدلة الأحد الاحتفالية

ولبس رداء العمل المرقع وقال: «كيلا تتسخ البدلة الجديدة». وذهبا سوية إلى الحقل. وعندما ظهرت في أثناء الطريق معالم حدود الكرمة وحقول الخضار والمروج صار هانس يشير نحوها بإصبعه أولاً ثم يضرب بكفه على رقعة كبيرة أو صغيرة في رداء عمله قائلاً: هذه الرقعة لي، وتلك، وتلك أيضاً يا كنزي، انظري إليها»، وكان يقصد بذلك، أن لا تحديق عروسه باتجاه الحقول بل باتجاه رداء عمله، فهذا ملكه. ثم التفت إليها وسألها: «وهل كنت أيضاً في حفلة الزفاف؟» فأجابته: «طبعاً كنت هناك، وبكامل زينتي وأبهتي. كان إكليل رأسي من الثلج، وعندما سطعت الشمس ذاب علي، وكان ثوبي من نسيج العنكبوت، وعندما عبرت بين الأشواك مزقته عن جسми. وكان حذائي من الزجاج، صدمته بحجرٍ فانكسر نصفين».

×××

## أبناء الذهب

كان هناك زوجان فقيران يسكنان في كوخ صغير ويعيشان من صيد السمك، أي من اليد إلى الفم وحسب.

ولكن حدث ذات يوم بعد أن رمى الصياد شبكته في الماء، ثم سحبها، أن وجد فيها سمكة ذهبية بكاملها. وبينما كان ينظر إليها مندهشاً ومتعجباً، بدأت السمكة تتكلم، وقالت له: «اسمع أيها الصياد، إذا أعدتني إلى الماء ثانية فسأجعل من كوخك الصغير قصرأ فخماً». فأجابها الصياد: «وبماذا يفيدني القصر، إن لم يكن عندي ما أكله؟» فتابعت السمكة الذهبية قائلة: «سأهتم بهذا الأمر أيضاً. سأجعل في القصر خزانة، حينما تفتحها، ستجد فيها صحافاً مملوءة بأطياب الطعام، وبالكمية التي تشتهيها». فأجاب الصياد: «إذا كان الأمر كذلك، فيمكنني أن أقدم لك هذه الخدمة»، فقالت السمكة: «حسناً، ولكن بشرط أن لا تخبر أحداً في الدنيا، أياً يكن، بمصدر سعادتك. وإن نظقت بكلمة واحدة، سيضيع منك كل شيء».

رمى الصياد السمكة الذهبية في الماء وعاد إلى كوخه. ولكن حيث كان كوخه قائماً، انتصب في مكانه الآن قصر ضخم. اندهش الرجل واستغرب، ثم دخل فرأى زوجته في ثياب جميلة، تجلس في غرفة فخمة. كانت غارقة في السعادة، وقالت له: «يا رجل، من أين جاء هذا كله دفعة واحدة؟ أنا مسرورة جداً». فقال الصياد: «وأنا أيضاً مسرور به جداً، لكنني أشعر بجوع قاتل، لذلك ضعي لي ما أكله أولاً». فقالت زوجته: «ليس عندي أي شيء. ولا أعرف مكان الأشياء في



هذا البيت الجديد». فأجابها: «هذه محلولة. أرى هناك خزانة كبيرة، افتحها!» عندما فتحتها الزوجة، وجدت فيها حلويات وفواكه ولحوماً ونيبداً، فأشرق وجهها بابتسامة رضا، وهتفت فرحة: «ماذا تبغي أكثر من هذا يا قلبي؟» وجلسا فأكلا وشربا معاً. ولما شبعاً سألته زوجته: «ولكن يا رجل، من أين هبطت علينا كل هذه الثروة؟» فأجابها: «أرجوك لا تسأليني، إذ لا يجوز لي أن أخبرك. وإن أخبرتُ أحداً بالسر، فستضيع سعادتنا». فقالت: «طيب، إذا كان لا يجوز لي أن أعرف، فلا أريد أن أعرف».

لكنها لم تكن جادة في قولها، بل انشغل بالها بالموضوع ليلاً ونهاراً حتى أقض مضجعها ونفذ صبرها، فبقيت تلح على زوجها بالسؤال وتنغص عليه راحته، حتى انفجر وحكى لها كل شيء. وما أن انتهى حتى اختفى القصر الكبير مع الخزانة، وعادا يجلسان كالسابق في كوخهما الصغير. وكان على الرجل أن يبدأ من جديد، فعاد إلى مهنته القديمة، صياد سمك. إلا أن الحظ شاء أن يصطاد بشبكة السمكة الذهبية ثانية، والتي خاطبته قائلة: «إذا أعدتني إلى الماء مرة ثانية فسأعيد إليك القصر والخزانة مملوءة بماكولات مطبوخة ومقلية، ولكن عليك أن تتمالك نفسك بعزم، فلا تفشي سر مصدر ثروتك لأحد، وإلا لضاعت منك مجدداً». فقال الصياد: «سأحرص على صونه»، ورمى السمكة في الماء. وفي قصره عاد كل شيء إلى أبيهته وفخامته السابقة، وقد غمر الفرح والسعادة زوجته. لكن الفضول أقض مضجعها، فبعد يومين عاودت السؤال والنق والاستفسار: كيف حدثت القصة وما هي تفاصيلها.

بقي الرجل صامداً صامتاً مدة من الزمن، إلى أن جعلته ذات يوم يحتقن غضباً، فانفجر ثانية وأفشى السر. وفي التو واللحظة اختفى القصر، وعادا ليجدا نفسيهما في كوخهما القديم. «هذا ما جناه عليك فضولك يا امرأة. ها قد أعدتني إلى معاناة الجوع!» قال الرجل، فأجابته: «لا أحيذ أن أكون غنية، إن لم أعرف مصدر الغنى، وإلا لن يهدأ لي بال».

عاد الرجل إلى مهنته، صياد سمك. وبعد مدة من الزمن، تكررت الواقعة من دون تغيير. سحب شبكته فاصطاد السمكة الذهبية لثالث مرة. فقالت له: «اسمع، أرى أن مصيري بين يديك، لذلك خذني معك إلى كوخك وقطعني ستة أجزاء، أعطِ اثنين لزوجتك لتأكلهما، واثنين لفرسك، وادفن اثنين في التراب، وستحل عليك البركة». أخذ الرجل السمكة الذهبية إلى كوخه ونفذ ما قالته له. فكان أن أنتش الجزءان المدفونان وصارا زنبقتين ذهبيتين، وولدت الفرس مهريين ذهبيين، كما أنجبت زوجته صبيين ذهبيين.

كبر الصبيان وصارا شابين قوين وسمينين، وكبر معهما الحصانان والزنبقتان. فقال الشابان لأبيهما: «نريد يا أبي أن نركب حصانينا ونخرج إلى الدنيا الواسعة». فأجابهما بحزن: «كيف لي أن أتحمّل فراقكما، من دون أن أعرف أحوالكما؟» فأجاباه: «الزنبقتان الذهبيتان باقيتان هنا، ومنهما ستعرف أحوالنا: إذا بقيتا نضرتين، فنحن بخير، إذا ذبلتا فسنكون مريضين. أما إذا كبتا على نفسيهما فسنكون ميتين».

وانطلقا على الطريق حتى وصلا إلى نزل كان مطعمه مزدحماً بالزبائن، الذين ما أن رأوا الشابين الذهبيين حتى أخذوا يضحكون ويسخرون منهما. عندما سمع الأول عبارات السخرية أحس بالخجل، وغير رأيه في التعرف على الدنيا، وعاد على عقبه إلى دار أبيه. أما الثاني فتابع الطريق حتى وصل إلى غابة واسعة، وعندما أراد أن يدخلها، قال له الناس: «لا يجوز أن تعبر هذه الغابة، فهي مليئة بقطاع طرق، سيسئون إليك، لا سيما عندما يرون أنك أنت وحصانك أيضاً ذهبيين، فسيفقتلونكما حتماً». لكن كلام الناس لم يرعب الشاب ولم يردعه، بل قال لهم: «يجب عليّ ويُفترض بي أن أعبرها»، وجمع جلود دبة، غطى بها نفسه وحصانه بحيث أخفى كل ما هو ذهبي ودخل الغابة مطمئناً. بعد أن قطع بعض الطريق سمع حركة من بين الشجيرات والتقط أصواتاً تتحدث مع بعضها. سمع صوتاً من هذه الجهة يقول: «هناك شخص يعبر»، وسمع من الجهة الثانية صوتاً آخر يقول: «دعه يذهب. إنه من جامعي جلود الدبة، فقير

معدم مثل ففران الكنائس. ماذا سنفعل به!« وهكذا تابع الشاب الذهبي طريقه عبر الغابة مسروراً وبسلام.

وصل ذات يوم إلى قرية، شاهد فيها صبية على درجة من الجمال، لا مثيل له، في رأيه، على وجه البسيطة. ولأنه تولّه بحبها، توجه إليها وخاطبها قائلاً: «إنني أحبك من كل قلبي، أترغبين في أن تصبحي زوجتي؟» وكان الشاب قد لاقى إعجاباً كبيراً من جانب الصبية، فأجابته: «نعم، أقبل أن أصبح زوجتك، وسأكون وفيّة لك طوال حياتي». فاحتفلاً معاً بزواجهما، وعندما كانا في ذروة فرحهما وصل والد الفتاة إلى الدار. وحالما رأى أن ابنته تحتفل بزواجها سألتها: «أين العريس؟» فأرته الشاب الذهبي الذي كان لا يزال متلفعاً بجلود الدببة، فقال بغضب شديد: «أبدأً لن يحصل جامع جلود دببة على ابنتي» وكان على وشك أن يقتل العريس، لولا تدخل العروس التي ناشدته ما بوسعها، وقالت: «لكنه بات الآن زوجي، وأنا أحبه من كل قلبي»، حتى لان أخيراً وهدأ. لكن الأمر بقي يضغط عليه طوال الليل، إلى حد أنه نهض باكراً ليرى ما إذا كان زوج ابنته متسولاً متشرداً قدراً.

بيد أنه عندما نظر إلى السرير شاهد رجلاً ذهبياً رائع التكوين، وجلود الدببة مكومة على الأرض. فعاد إلى غرفته وهو يفكر: «جيدٌ أنني قد لجمت غضبي. فقد كنت على وشك ارتكاب خطيئة كبرى».

أما الشاب الذهبي فقد حلم في نومه بأنه قد خرج إلى الصيد ليقنص وعلاً رائعاً، ولما أفاق صباحاً قال لعروسه: «سأخرج إلى الصيد». انقبض قلب العروس وناشدته أن يبقى، قائلة: «قد تتعرض بسهولة إلى مصيبة كبيرة»، فأجاب: «يجب عليّ ويُفترض بي أن أخرج».

نهض العريس وركب حصانه وانطلق إلى الغابة. بعد مدة قصيرة رأى أمامه وعلاً رائعاً معتزلاً بنفسه، تماماً كما رأى في الحلم. سدد نحوه وكان على وشك أن يطلق الرصاص عندما ركض الوعل، فطارده فوق حفرة وعبر أجسام وأدغال

طوال النهار من دون كلل، ولكن مساءً اختفى الوعل أمام عينيه. وعندما تلفت حوله وجد نفسه أمام بيت صغير تسكن فيه ساحرة. قرع الباب فخرجت جدة عجوز وسألته: «ماذا تريد في هذا الوقت المتأخر في هذه الغابة الواسعة؟» فسألها بدوره: «ألم تري وعلاً؟» فأجابت: «نعم، هذا الوعل أعرفه»، وفي الوقت نفسه أخذ كلب صغير خرج معها ينبح على الشاب بحدّة. فقال له الشاب: «أسكت أيها الضفدع الشرير، وإلا أطلقت عليك النار فقتلتك»، فصاحت العجوز بغضب: «ماذا؟ تريد أن تقتل كلبتي الصغير؟!» وسحرته من فورها، فجمد في مكانه كحجر، فيما كانت عروسه تنتظره سدى، وقالت في نفسها: «موكد أن ما انقبض له قلبي وأخافني قد وقع».

كان الأخ الذهبي الثاني واقفاً إلى جانب حوض الزنبق عندما كبت إحداهما فجأة، فصاح: «يا إلهي، لقد أصيب أخي بمكروه خطير. لا بد من أن انطلق فوراً، عساني أنقذه». فقال له أبوه: «ابق هنا. فماذا سأفعل إن فقدتُك أنت أيضاً؟» لكن الشاب أجابه: «يُفترض بي ويجب عليّ أن أذهب».

ركب حصانه الذهبي وانطلق إلى الغابة الواسعة، حيث كان أخوه متجمداً كالحجر. خرجت الساحرة العجوز من بيتها ونادته إليها كي تسحره هو أيضاً، لكنه لم يقترب منها، بل قال لها: «سأطلق النار فأقتلك، إن لم تعيدي الحياة إلى أخي فوراً»، وعلى الرغم من تأفها الشديد، لمست التمثال بإصبعها فدبت فيه الحياة. فرح الأخوان الذهبيان بلقائهما فتعانقا وتبادلا القبل ثم غادرا الغابة معاً، فاتجه أولهما إلى عروسه والثاني إلى أبيه، الذي قال عندما التقاه: «عرفتُ أنك قد خلصت أخاك، فقد اعتدلت ساقُ الزنبقة ثانيةً واستعادت ألقها». وتابع الجميع حياتهم بسعادة حتى آخر أيامهم.

×××

## الثعلب والإوزات

ذات يوم دخل ثعلب إلى مرج كان يجلس فيه قطع من الإوزات السمينات الجميلات. فضحك الثعلب وقال: «لقد جنُّ في الوقت المناسب تماماً، ها أنتن تجلسن هنا مجتمعات، بحيث أستطيع أن ألتممكن إوزة بعد أخرى. ارتعدت الإوزات وقوقات وتفاخرت وأخذت تشكين وتندبن، وتناشدنه أن يدعهن تعشن.

لكن الثعلب صمَّ أذنيه، وقال: «لا رحمة في هذا الأمر، لا بد أن تمتن». وأخيراً تماسكت إحدى الإوزات وقالت: «إذا كان لا بد من أن نفقد حياتنا الفتية النضرة، نحن معشر الإوز، فامنحننا على الأقل فرصة أن نصلي، كيلا نموت حاملات معنا خطايانا. ومن ثم سنقف رتلاً، كي تتمكن من اختيار أكثرنا سمناً». فأجاب الثعلب: «حسناً، هذا من حقك، وهو طلبٌ يدل على التقى. هيا، صلين! سأنتظركن». فبدأت الأولى صلاة طويلة وهي تكرر: «غا، غا!» ولأنها لم تختتم صلاتها، فإن الثانية لم تنتظر حتى يأتي دورها، بل بدأت أيضاً: «غا، غا!» وهكذا الثالثة والرابعة، وسرعان ما أخذت الإوزات كلهن تقوقن معاً. (وإذا كانت الإوزات قد ختمن صلواتهن، فيفترض بالحكاية أن تتابع: وما زالت الإوزات تصلين حتى الآن.)

## الفقير والفني

في الأزمان الغابرة، عندما كان الرب العزيز لا يزال يتحرك بين البشر، صادف ذات مساء أن كان الرب متعباً وقد داهمه الظلام قبل أن يصل إلى أحد النزل للمبيت.

وكان هناك أمامه على الطريق بيتان متقابلان، أولهما كبير وجميل، وثانيهما صغير ورث المنظر. صاحب أولهما رجل غني، وصاحب الثاني رجل فقير. قال الرب العزيز لنفسه: «لن أشكل عبثاً على الغني، لهذا سأبيت الليلة عنده». عندما سمع الغني القرع على بابه، فتح النافذة وسأله الغريب عن مبتغاه، فأجاب الرب: «أرجو المبيت عندك». راز الغني الغريب المتجول من رأسه إلى قدميه، فوجده يرتدي ثياباً متواضعة لا توحى بأنه يملك ذهباً وافرأفي جيبه، فهز برأسه وقال: «لا أستطيع استقبالك، لأن غرف بيتي مملوءة بالأعشاب والبذور. وإذا كنت سأستضيف كل من يقرع بابي، فسرعان ما سأصبح أنا نفسي شحاذاً. ابحث لنفسك عن مكان آخر للمبيت»، وأغلق نافذته تاركاً الرب العزيز واقفاً ببابه.

أدار الرب العزيز له ظهره. وذهب إلى البيت الصغير، وما أن قرع الباب حتى فتح له الرجل الفقير بابه الصغير ورجا الغريب المتجول أن يتفضل، ثم قال: «ابق الليلة عندي، فقد هبط الظلام ولن تستطيع متابعة الطريق اليوم». استحسّن الرب العزيز هذا الكلام فدخل. مدت زوجة الفقير يدها إليه فصافحته مرحبة به ورجته أن يأخذ راحته في حدود ما عندهما، صحيح أنه ليس بالكثير، لكنهما لن يبخلوا عليه بشيء. وضعت بطاطا لتغلي على النار، وحلبت في أثناء ذلك العنزة، ليشربوا

بعض حليها على العشاء. وعندما صارت المائدة جاهزة جلس الرب العزيز وشاركهما الطعام ووجد مذاقه طيباً، ولا سيما أن وجوه الجميع كانت سعيدة. وبعد أن أنهوا الطعام نادى الزوجة رجلها سراً وقالت له: «اسمع يا زوجي العزيز، الليلة سننام نحن على القش، لكي يرتاح الجوّال المسكين في سريرنا، فقد كان يمشي طوال النهار، فهو مرهق لا شك». فأجابها الزوج: «بكل سرور يا عزيزتي، سأعرض عليه الأمر». وتوجه إلى الرب العزيز ورجاه، إن كان الأمر يناسبه، أن يضطجع في سريرهما ليمدد أطرافه بصورة مريحة. لم يرغب الرب العزيز أن يحتل مكانهما، لكنهما أصرا واستمرا في الإلحاح حتى قبل وتمدد في سريرهما. أما هما فثرا القش على الحصيرة وناما.

نهضا فجراً وجهزا الفطور لضيفهما من أفضل ما لديهما. وعندما دخلت أشعة الشمس عبر النافذة واستيقظ الرب العزيز، شاركهما الطعام ثانية، وأراد من ثم أن يتابع طريقه. حينما وقف عند الباب، التفت إليهما وقال: «لأنكما ورعان ورحيمان، لكما أن تمنيا ثلاثة أمور، سأحققها لكما». فقال الفقير: «وما عساي أن أتمنى سوى الغبطة الأبدية، وأن نكون طوال حياتنا في صحة جيدة مع كفاف يومنا من الطعام. أما ثالثاً فلا أدري ما يمكن أن تمنى». فقال الرب العزيز: ألا تمنى لنفسك بيتاً جديداً بدلاً من القديم؟» فقال الرجل: «طبعاً، إذا كان هذا بالمستطاع، فإني أرغب في ذلك».

حقق الرب العزيز لهما آمانيتهما، فحوّل بيتهما الرث إلى بيت جديد وباركهما وتابع طريقه. كان النهار قد بلغ الضحى عندما نهض الغني. وقف عند النافذة، فشاهد مقابل بيته بيتاً جديداً أنيقاً بقرميد أحمر، في مكان البيت الرث القديم، فامتلاً دهشة ونادى زوجته إليه وقال لها: «أخبريني ما الذي جرى؟ مساء أمس كان هناك كوخ رث قديم، واليوم ينتصب أمامي بيت جديد جميل. اذهبي إليهم واستفسري عما جرى».

ذهبت زوجة الغني واستجوبت الرجل الفقير، فحكى لها: «مساء أمس

جاءنا رجل جوّال يبحث عن مكان للمبيت، وصباح اليوم عندما ودّعنا، حقق لنا ثلاث أمنيات: الغبطة الأبدية، الصحة في هذه الحياة الدنيا وما يكفينا من الطعام، وبيتاً جديداً بدلاً من القديم». أسرعت زوجة الغني عائدة وأخبرت زوجها بكل ما جرى، فقال: «كم أستحقّ الضرب والتعزيق إرباً. لو كنتُ أعرف فحسب! هذا الرجل الغريب جاء إلينا أولاً طالباً المبيت، لكنني رددته». فقالت الزوجة: «أسرع، اركب حصانك لتحلّق به، واطلب منه أن يحقق لك أيضاً ثلاث أمنيات». عمل الغني بنصيحة زوجته فركب حصانه وأسرع حتى لحق بالرب العزيز، فخاطبه بلسان حلو، ورجاه أن لا يواخذه لأنه لم يُدخله فوراً، فقد كان يبحث عن مفتاح الباب، فيما غادر الضيف الغريب، وإذا عاد من الطريق نفسه فعليه أن يزوره، فأجابه الرب العزيز: «إذا عدتُ يوماً ما، فسأفعل». فسأله الغني عما إذا كان يجوز له أن يتمنى ثلاث أمنيات مثل جاره، فأجابه الرب العزيز، نعم يجوز له، لكنها لن تقيده في شيء، ويُفضّل ألا يتمنى شيئاً. فقال الغني إنه سيمعن التفكير في ما سيتمناه وما يؤدي إلى إبعاده، إن ضمن أنه سيتحقق. فقال له الرب العزيز: «اركب حصانك إلى دارك، وستحقق لك ثلاثة أمور تتمناها».

حصل الغني بذلك على ما أراه، فامتطى جواده عائداً إلى بيته وهو يمعن التفكير بما عليه أن يتمنى. خلال استغراقه في التفكير، أفلت زمام الحصان من يديه، فأخذ الحصان يقفز، مما أعاق تدفق أفكار الغني وتربطها، ربّت على رقبة الحصان وقال له: «اهدأ يا عزيزي اهدأ!» بيد أن الحصان عاد لينتصب على قائميه الخلفيتين، فغضب الغني وصاح نافذ الصبر: «أتمنى أن تسقط وتدق رقبتك!» وما أن خرجت الجملة من بين شفتيه حتى سقط الحصان على الأرض ميتاً لا يبدي حراكاً، وبذلك تحققت الرغبة الأولى. وبما أنه بطبيعته بخيل، فإنه لم يرغب في التخلي عن سرج الحصان، ففكه وحمله على ظهره وتابع طريقه على قدميه.

فكّر أثناء الطريق: «ما زال أمامك أمنيتان» مواسياً نفسه بذلك. وبينما كان يخوض في تراب الطريق ببطء، وقد اشتدت حرارة الشمس عند الظهر، أحس بالقيظ والسخط، إضافة إلى ضغط السرج على ظهره، وعدم قدرته على التفكير



بما يُفترض به أن يتمنى . فكلّم نفسه قائلاً: «حتى لو تمنيتُ ممالكَ و ثرواتِ الدنيا كلها، فستخطر بيالي لاحقاً أشياء كثيرة، هذا و ذاك، وأنا أعرف هذا منذ الآن . لهذا يجب أن أرتب فكرة أمنيّتي بحيث لا يبقى أمامي لاحقاً ما أتمناه». ثم تنهد طويلاً وقال: «فلو كنتُ فلاحاً بافاريماً أمام ثلاث أمنيّاتٍ متاحة، لعرفتُ فوراً ما أتمناه، كنتُ سأتمنى أولاً: كثيراً من البيرة، وثانياً: مزيداً من البيرة بقدر ما يمكنني أن أشرب، وثالثاً: برميلاً إضافياً من البيرة». كان يظن أحياناً بأنه قد توصل إلى الفكرة، وبعد حين تبدى له أقل من القليل . ثم خطر بباله أن زوجته في البيت الآن في وضع مريح، تجلس في غرفة رطبة منعشة وتأكّل من أطايب الطعام . فاتتابه غضب شديد، ومن حيث لا يدري وجد نفسه يقول: «أتمنى لو أنها تجلس في البيت على السرج ولا تستطيع الترحل عنه، بدلاً من أن أحمله على ظهري». وما أن خرجت الكلمة الأخيرة من بين شفّتيه، حتى اختفى السرج عن ظهره، فأدرك أن أمنيته الثانية قد تحققت أيضاً . وعندها تحديداً أحس بوطأة القيظ، فبدأ يركض راغباً في الوصول إلى داره ليجلس وحده في غرفته ليفكر بأمرٍ كبير لأمنيته الأخيرة.

بيد أنه عندما وصل وفتح باب الغرفة وجد زوجته في وسطها راكبة على السرج، غير قادرة على النزول، وهي تصيح وتشكو . فقال لها: «كوني على قناعة بأنني سأتمنى لك كل ثروات الدنيا، ولكن ابقِ حيث أنت»، فعبّرتَه بأنه غبي كالخروف وصاحت في وجهه: «وماذا سيصيني من كل ثروات الدنيا، إذا بقيت جالسة على السرج . أنت منّ تمنى أن أكون هكذا، فعليك أنت إذا أن تُنزلني». وشاء أم أبى، كان ملزماً بالنطق بالأمنية الثالثة، كي تتحرر من السرج وترجل عنه . وقد تحققت الأمنية فوراً . وبالتالي لم يحصل الغني من الأمر كله سوى على الاتزعاج والجهد المهدور والشتائم وخسارة حصانه، أما الفقيران فعاشا حياتهما سعيدين، بهدوء وتقى حتى آخر أيامهما.

× × ×

## القُبْرَةُ النَشِيطَةُ الْغَرِيدَةُ

في قديم الزمان عاش رجل غني، خطط لرحلة عمل طويلة، وقبل أن ينطلق سأل بناته الثلاث عمّا يردن من هدايا. فطلبت الكبرى لآكئ والوسطى ألماساً، أما الصغرى فقالت: «أتمنى يا أبي أن يكون عندي قبرة نشيطة غريدة» فأجابها: «سيكون لك ما تتمنين، إن استطعتُ الحصول على واحدة». قبّل بناته الثلاث مودّعاً وانطلق مع خادمه. وبعد أن قضى أعماله وحان وقت عودته، كان قد اشترى اللاكئ والألماس لابنتيه الكبرى والوسطى، أما القبرة النشيطة الغريدة لابنته الصغرى، فقد بحث عنها في كل مكان، ولكن من دون جدوى، وكان هذا مدعاة لأسفه، فالصغرى كانت ابنته المفضلة الأقرب إلى قلبه.

قاده طريق العودة عبر غابة، وجد في منتصفها قصراً منيفاً فاخراً، وقد انتصبت قربه شجرة باسقة، ورأى على غصن عالٍ في الشجرة قبرة تقفز وتغرّد، فقال: «يا سلام، لقد وجدتك في الوقت المناسب» وكان سعيداً بهذه الصدفة، فنادى خادمه وأمره بتسلق الشجرة والإمساك بالقبرة. لكنه ما أن اقترب من الشجرة حتى ظهر تحتها أسد، هزّ فروته وزأر زئيراً ارتجفت منه أوراق الشجر، وصاح: «مَن سيسرق مني قبرتي الغريدة سأفترسه». فقال الرجل: «لم أكن أعرف أن القبرة لك. أنا مستعد لتصحیح خطيئتي، بأن أفندي حياتي بالذهب الثقيل». فأجابه الأسد: «لا نجاة لك، إلا أن تقطع على نفسك عهداً، بأن تقدم لي أول من يقابلك في دارك. إذا فعلت ذلك، فإنني أهديك حياتك، والقبرة فوقها لايتك». لكن الرجل تأبى وقال: «قد يكون أول من يلقاني ابنتي الصغرى، فهي تحبني جداً

وتركض لملاقاتي دائماً عندما أدخل الدار. “شعر الخادم بالخوف وقال: ”وهل تحمّن أن تكون ابنتك أول من يلقاك، ألا يحتمل أن تكون القطعة أو الكلب؟“ اقتنع الرجل بكلام خادمه، فأخذ القبرة النشيطة الغريدة ووعد الأسد بأن يقدم له أول من يلقاه في الدار.

عندما حطّ به الرحال ودخل داره، لم يكن أول من هبّ للقباه سوى ابنته الصغرى الحبيبة المفضلة: جاءت راكضة، قبلته وعانقته، وحينما رأت أنه قد جاءها بقبرة نشيطة غريدة، طارت فرحاً. أما أبوها فإنه لم يستطع أن يفرح، بل أخذ يبكي، وقال: ”يا ابنتي الحبيبة، كان ثمن هذا الطير الصغير باهظاً جداً. لقد اضطررت إلى أن أعد الأسد المتوحش بكِ مقابل الطير. وإذا حصل الأسد عليكِ فإنه سيمزقك ويفترسك“، وحكى لها كل ما جرى معه، ورجاها ألا تذهب مهما حدث. واسته الفتاة وقالت له: ”أبي الحبيب، لقد وعدت، ولا بد من الوفاء بالوعد. سأذهب إلى الأسد، فأطيب خاطره، وأرجع إليك سالمة.“

وفي صباح اليوم التالي طلبت أن يرشدوها إلى الطريق، ثم ودّعتهم ودخلت الغابة مطمئنة. أما الأسد فكان أميراً مسحوراً، يتبدى نهاراً مع جميع حاشيته كالأسود، ويستعيدون ليلاً هيئاتهم البشرية الطبيعية. عند وصول الفتاة، استقبلت بودٍ وأدخلت إلى القصر، وعندما هبط الليل ظهر أمامها رجل وسيم، وأقيم حفل زفافهما بفخامة وأبهة. وعاشا مع بعضهما بسعادة، يستيقظان ليلاً، وينامان نهاراً. لكنه جاءها ذات يوم وقال لها: ”غدأ سوف يقام حفلٌ في دار أبيك بمناسبة زواج أختك الكبرى، فإذا رغبتِ في الذهاب فإن أسودي سترافقك.“ فأجابته بأنها ترغب جداً في رؤية أبيها، ورحلت ترافقها الأسود. عمّ الفرخ الدار وسكانها عند وصولها، فقد ظنوا أن الأسد قد افترسها منذ ذهابها إليه. فحكّت لهم عن زوجها الوسيم وعن سعادتها في حياتها معه، وبقيت عندهم طوال مدة العرس، ثم رحلت عائدة إلى الغابة. وحينما تزوجت أختها الثانية، دُعيت لحضور الزفاف ثانية، فقالت لزوجها الأسد ”لن أذهب هذه المرة وحدي، عليك أن ترافقني.“ فأجابها بأن الأمر بالغ الخطورة، فإن أصابه هناك شعاعٌ ضوءٍ مشتعل، فسيتحول

إلى حمامة تطير برفقة الحمام طوال سبع سنين. فقالت: "أنت اذهب معي، وأنا سأحميك من أي ضوء مشتعل، مهما كان."

وبناءً على ذلك سافرا سوية وأخذوا معهما طفلهما الصغير. فأوعزت هناك بسد جميع منافذ صالة واسعة بسماكةٍ شديدة، بحيث لا يمكن لأي أشعة أن تنفذ إلى داخلها. وكان عليه أن يجلس فيها، عندما توقد أضواء العرس. بيد أن باب الصالة كان قد صُنع من خشب طازج، ففُطِّق وأصابه شق صغير، لم تلحظه عين إنسان. وتم الاحتفال بالعروسين بفخامة وأبهة، ولكن حينما عاد الموكب من الكنيسة، ومرّ بمشاعله وشموعه العديدة بباب الصالة المغلق، سقط عبر الشق شعاعٌ بحجم شعرة فلامس الأمير، الذي تحول مباشرة إلى حمامة. وعندما دخلت زوجته الصالة، بحثت عنه فلم تجده، لكنها رأت في مكانه حمامة بيضاء، نطقت وقالت لها: "عليّ طوال سبع سنوات أن أطيّر مع الحمام عبر سماء الدنيا الواسعة، لكنني كل سبع خطوات سأسقط مني قطرة دم حمراء وريشة بيضاء للدلالة على دربي، فإن تبع هذا الأثر، فسُخِّلصيني من رصد هذا السحر."

طارت الحمامة خارجة من الباب، فتبعتها الزوجة، وكل سبع خطوات كانت تسقط قطرة دم أحمر وريشة بيضاء لتدلاها على الدرب. فبقيت تمشي وراء الأثر باستمرار في أرجاء الدنيا، من دون أن تلتفت يمناً أو يسرة، ومن دون أن ترتاح، حتى كادت السنوات السبع أن تنقضي. ففرحت وظنت أن خلاصها بات وشيكاً، إلا أنه كان بعيداً.

وذات مرة أثناء سيرها لم تسقط ريشة بيضاء ولا قطرة دم حمراء، وعندما رفعت عينيها إلى السماء، رأت أن الحمامة البيضاء قد اختفت، ولأنها اعتقدت بأن البشر لا يمكن أن يفيدوها في هذا الأمر، فقد صعدت إلى الشمس وخاطبتها قائلة: "أنت ترسلين أشعتك فوق كل الذرى وتضيئين كل الشقوق، فهل رأيت حمامة بيضاء طائرة؟" فأجابتها الشمس: "لا، لم أر، لكنني سأهديك صندوقاً صغيراً، افتحيه عندما تكونين في شدة الغلة." شكرت الزوجة الشمس وتابعت

طريقها حتى حلّ المساء وأشرق القمر، فسألته: "أنت تضيئ الدنيا طوال الليل، ويتغلغل نورك في الحقول والغابات، فهل رأيت حمامة بيضاء طائرة؟" فأجابها القمر: "لا، لم أرَ، لكنني سأهديك بيضة، اكسريها عندما تكونين في شدة بالغة." شكرت الزوجة القمرَ وتابعت طريقها، إلى أن هبّت ريح الليل في وجهها، فخطبتها قائلة: "أنت تهتئين على كل الأشجار وتحت أوراقها أيضاً، فهل رأيت حمامة بيضاء طائرة؟" فأجابتها ريح الليل: "لا، لم أرَ، لكنني سأسأل الرياح الثلاث الأخرى، لعلها رأتها." جاءت الرياح الشرقية والرياح الغربية وقالتا إنهما لم تريا شيئاً، أما الرياح الجنوبية فقالت: "لقد رأيتُ الحمامة البيضاء، لقد طارت باتجاه البحر الأحمر، حيث تحولت مجدداً إلى أسد، فقد انقضت السنوات السبع، والأسد هناك الآن يصارع تينياً غير مجنح. لكن هذا التين ما هو إلا أميرة مسحورة." فقالت ريح الليل للزوجة: "سأقدم لك نصيحة، اذهبي إلى البحر الأحمر، ستجدين على الشاطئ الأيمن منه قضباناً طويلة، عُديها واقطعي الحادي عشر منها، واضربي به التين، فيتغلب الأسد عليه، ثم يستعيد كلاهما هيتيهما البشرية. ومن ثم تلفتي حولك، وسترين طائر الرخ وقد حطّ على الشاطئ، فاركبي على ظهره مع حبيبك، وسيطير بكما عبر البحر إلى وطنكما. وإليك مني هذه الجوزة هدية. عندما يصل بكما الطائر إلى منتصف البحر، أسقطي الجوزة، وستفتح فوراً، وستخرج من الماء شجرة جوز باسقة، سيحط عليها الرخ ليرتاح. فإن لم يأخذ قسطه من الراحة، سيفقد طاقته على الطيران لا يصلحكما إلى الشاطئ الآخر. وإذا نسيت إسقاط الجوزة، فسيرميكما طائر الرخ في البحر."

مشّت الزوجة حتى البحر الأحمر، فوجدت كل شيء حسبما وصفته لها ريح الليل. عبّدت القضبان على الشاطئ وقطعت الحادي عشر، وضربت به التين فتغلب عليه الأسد، وفوراً استعاد كل منهما هيتته البشرية. ولكن ما أن تحررت الأميرة من كونها تينياً، حتى تأبطت ساعد الأمير وركبت معه على ظهر طائر الرخ وحلقت به بعيداً. فوقفت الزوجة المسكينة، القادمة مشياً من مكان ناءٍ، مخدولةً هناك ووحيدة، فجلست على الأرض باكية تندب مصيرها. لكنها تماسكت

أخيراً وشدت من أزرِ نفسها قائلة: ”سأمضي إلى أبعد مكانٍ تصل إليه الريح، مادام الديكُ يصيح، حتى أجد حبيبي.“ وتابعت طريقها على دروبٍ طويلة ممتدة، إلى أن وصلت أخيراً إلى القصر، حيث يعيش الاثنان معاً، وسمعت أن حفل زفافهما سيقام قريباً. قالت في نفسها: ”ربي سيساعدني“، وفتحت الصندوق الصغير الذي أعطته لها الشمس، فوجدت فيه ثوباً متألئماً كالشمس نفسها. أخرجته وارتنه وصعدت إلى القصر، فنظر إليها جميع الحضور، والعروس نفسها بإعجاب كبير، وقد أغرمت العروس بالشوب إلى حد أن فكرت في نفسها بأنه يليق بها كثوب زفاف، وسألتهما عما إذا كان للبيع. فأجابت الزوجة: ”ليس مقابل مالٍ أو أملاك، ولكن مقابل لحم ودم“، فسألتهما العروس عما تقصده بذلك، فأجابتها: ”دعيني أنام ليلة في الحجرة التي ينام فيها العريس.“ رفضت العروس ذلك، مع أنها شديدة الرغبة في الحصول على الشوب، ولكنها أخيراً وافقت، ولكن كان على خادم الحجرة أن يقدم للأمير شراباً منووماً.

عندما حلَّ الليل ونام الأمير أدخلت الزوجة إلى الحجرة، فجلست على طرف السرير وقالت: ”لقد لحقت بك طوال سبع سنوات، نهاراً وليلاً، ومهما كان اتجاه الريح، وسألتُ عنك، وساعدتُك في صراعك ضد التينين، فهل تريدُ أن تنساني كلياً؟“ لكن زوجها الأمير كان في سبات عميق، فجاءته كلماتها كصوتٍ حفيفٍ أوراقٍ شجر التنوب في الخارج. عند شروق شمس اليوم التالي اقتيدت الزوجة إلى خارج الحجرة، وكان عليها التخلي عن ثوبها الذهبي. عندما لم يُفدها هذا شيئاً حزنت الزوجة وخرجت، فجلست على المرج وأخذت تبكي.

وفي أثناء ذلك تذكرت البيضة التي أهداها لها القمر، فكسرتها، فخرجت منها دجاجة حاضنة ومعها إثنا عشر صوصاً ذهبياً يتراكمون حول أمهم ويندسون تحت جناحيها، في منظرٍ لا أجمل ولا أروع منه في الدنيا. فهضت الزوجة وسأقت الدجاجة وصيصانها أمامها على المرج، رائحة غادية، إلى أن رأتهم العروس من نافذة القصر، فأعجبها جداً، إلى درجة أن نزلت من فورها إلى المرج وسألت الزوجة عما إذا كانوا للبيع، فأجابتها: ”ليس مقابل مالٍ أو أملاك،

ولكن مقابل لحم ودم. دعيني أمضي ليلة أخرى في حجرة العريس. وافقت العروس وهي تنوي خداعها كالليلة السابقة. ولكن عندما أوى الأمير مساءً إلى سريره، سأل خادم حجراته عن المهمة والحفيف الذي سمعه بالأمس، فحكى له خادم حجراته كل شيء، وأنه كان مجبراً على إعطائه شراً بمنوماً، لأن فتاة مسكينة نامت سرّاً في هذه الحجرة، وأنه مكلف بإعطائه منوماً هذه الليلة أيضاً. فقال له الأمير: "صبّ الشراب إلى جانب السرير." وفي الليل أدخلت الزوجة ثانية إلى الحجرة، وعندما أخذت تحكي عن مدى حزنها وما مرّ بها، تعرّفها الأمير فوراً من صوتها، فقفز وهو يقول: "الآن فكّ عني السحر. لقد كنتُ كالحالم، فالأميرة الغريبة قد سحرتني وجعلتني أنساك، لكن الرب شاء أن يُفكّ عني السحر في الوقت المناسب."

وفي ظلام الليل تسلل كلاهما مغادرين القصر، خوفاً من والد الأميرة الغريبة الذي كان ساحراً، وركبا طائر الرخ الذي حملهما فوق البحر الأحمر، وعندما بلغا منتصفه، أسقطت الزوجة الجوزة، فانبثقت منها شجرة جوز باسقة، حطّ عليها طائر الرخ واستراح، ثم تابع طيرانه بهما إلى وطنهما، حيث وجد أن طفلهما قد كبر وأصبح فتى جميلاً، وعاشا حياتهما منذ بسعادة وهناء حتى وافاهما الأجل.

×××

## رعاية الإوز

في قديم الزمان عاشت ملكة عجوز، توفي زوجها منذ سنوات طويلة، وكان عندها ابنة جميلة. حينما صارت الابنة صبية، خطبها أمير من مملكة نائية، من دون أن يعرفها.

وحين اقترب موعد عقد القران، وآان أوان سفر الأميرة إلى المملكة النائية، زوّدتها الملكة العجوز بكثير من الحلّي والزينات الذهبية والفضية والمجوهرات، وباختصار، بكل ما يجب أن يوجد في جهاز عروس ملكية، فقد كانت تحب ابنتها حباً فائقاً. كما زوّدتها بوصيفة صبية لترافقها في رحلتها وتسلمها لعريسها تسليم اليد. وكان لكل منهما حصان للركوب أثناء الرحلة، لكن حصان الأميرة الملقب (فُلدا) كان حصاناً ناطقاً.

عندما حلّت ساعة الوداع دخلت الملكة العجوز إلى حجرة نومها وأخرجت سكيناً صغيرة وجرحت بها أصبعها وجعلتها تقطر ثلاث قطرات دم على منديل صغير أبيض، ثم أعطت المنديل لابنتها وقالت لها: «احفظي هذا المنديل جيداً يا حبيبتي، فستحتاجين إليه أثناء الطريق».

ودّعا بعضهما بحزن وحسرة، ثم وضعت الأميرة المنديل في صدرها واعتلت حصانها وانطلقت مع وصيفتها إلى مملكة عريسها. بعد مضي ساعة على الطريق أحست الأميرة بالعطش، فقالت لوصيفتها: «ترجّلي واحضري لي ماء من الجدول بكأسي التي تحملينها لي معك». فأجابتها الوصيفة: «إذا كنت عطشى فترجّلي



بنفسك وانحني على الجدول واشربي، فأنا لا أحب أن أكون خادمتك». كان عطش الأميرة شديداً، لذلك ترجلت وانحنت على الجدول وشربت منه مباشرة، من دون أن تحصل على كأسها الذهبية، ثم قالت: «يا الله!» فأجابتها قطرات الدم الثلاث: «لو تعلم أمك بما جرى، لانفطر قلبها في بدنها».

بيد أن الأميرة كانت متواضعة، فلم تعلق بكلمة، بل ركبت حصانها ثانية، وتابعا طريقهما مدة طويلة، وكان النهار حاراً والشمس حارقة، وسرعان ما عطشت ثانية. وحين اقتربا من جدول نادت وصيفتها وقالت لها: «ترجلي واحضري لي ماء من الجدول بكأسي الذهبية». فأجابتها وصيفتها بعجرفة أشد: «إذا أردتِ الشرب فاشربي وحدك، فأنا لا أحب أن أكون خادمتك». فترجلت الأميرة بسبب عطشها الشديد وانثنت على الماء الجاري وهي تبكي وقالت: «يا الله!» فأجابتها قطرات الدم الثلاث ثانية: «لو تعلم أمك بما جرى، لانفطر قلبها في بدنها». وفيما هي تشرب وقد انثنت بشدة سقط المنديل ذو القطرات الثلاث من صدرها فسحبه ماء الجدول معه، من دون أن تشعر بذلك نتيجة اضطرابها. أما الوصيفة فقد شهدت ما جرى وسُرت لحدوثه، فبذلك فقدت الأميرة الحماية وباتت ضعيفة، مما يساعد الوصيفة في السيطرة عليها.

وعندما أرادت الأميرة ركوب حصانها فلدا ثانية، قالت لها الوصيفة: «أنا سأركب فلدا، وأنتِ ستركبين فرسي». واضطرت الأميرة إلى الخضوع، ومن ثم أمرتها الوصيفة بلهجة قاسية بأن تخلع ثيابها الملكية وتلبس ثياب الوصيفة المتواضعة، ثم أجبرتها في وضح النهار على أن تُقسم بأن لا تخبر أحداً في بلاط العريس بما جرى. ولو لم تقسم الأميرة هذا القسم لقتلتها الوصيفة في التو واللحظة. لكن فلدا شاهد كل شيء فانطبع في ذاكرته.

ركبت الوصيفة الآن فلدا، والأميرة الفرس العادي، وتابعا الطريق إلى أن وصلا أخيراً إلى البلاط الملكي، حيث عمّت فرحة كبيرة لنبا وصولهما، وهرع الأمير لاستقبال عروسه، فساعد الوصيفة في الترحل عن فلدا، وفي ظنه أنها عروسه

ورافقها على الدرج صعوداً إلى القصر. أما الأميرة الحقيقية فبقيت وحدها تحت. في أثناء ذلك كان الملك العجوز ينظر من النافذة، فرآها واقفة في فناء القصر، ولفتت نظره بجمالها وأناقته حركاتها ونعومتها، فتوجه من فوره إلى المخدع الملكي وسأل العروس عن مرافقتها المنتظرة في الفناء وعمّن تكون، فقالت: «لقد أخذتها معي على الطريق، كيلا أكون وحيدة، كلّفوها بأي عمل، كيلا تبقى هكذا من دون شغل». إلا أن الملك العجوز لم يكن لديه أي عمل لها، فوجد نفسه يقول: «عندي فتى صغير يرعى الإوز، سأكلّفها بمساعدته». كان اسم الفتى كونراد، وكان على العروس الحقيقية أن تساعدته في رعي إوزات القصر.

بعد مدّة قصيرة قالت العروس المزيفة للأمير: «أرجو يا عريسي الحبيب أن تلتي طلباً»، فقال لها: «أنا مستعدّ، بكل سرور»، فقالت: «أوعز إليّ جلال القصر بقطع رأس الحصان الذي ركبته قادمةً إليك، فقد أزعجني جداً على الطريق». لكنها في الحقيقة كانت تخشى أن يتكلم الحصان عن كيفية معاملتها للأميرة أثناء الرحلة.

وجرت الأمور بسرعة، ونُفذ الإعدام بالحصان الناطق فلداً، ووصل الخبر إلى سمع الأميرة الحقيقية، فوعدت الجلال بمكافأة سرّاً، إذالبّي لها طلباً صغيراً. كان للمدينة بوابة كبيرة كئيبية المنظر تعبرها الأميرة صباحاً ومساءً برفقة الإوزات وكونراد، وكان على الجلال أن يثبّت رأس فلداً تحت هذه البوابة، كي تراه باستمرار. وعدها الجلال بذلك وثبّت رأس الحصان على جدار إطار البوابة الكئيبية.

وصارت الأميرة كلما عبرت مع كونراد والإوزات البوابة صباحاً، تقول في سيرها:

«آه يا فلداً المعلق فوق».

فيجيبها الرأس قائلاً: «آه أيتها الملكة الصبية في الطوق،

لو تعلم أمك بما يجري لكِ

لانفطر قلبها حزناً عليكِ».

وتتابع طريقها مغادرة المدينة إلى المرح وهي تسوق أمامها جميع الإوزات. وعندما يصلون إلى المرح تجلس على صخرة وتفرد شعرها المسكوب من الذهب الخالص. وكان كونراد يفرح بمنظر شعرها المتلألئ ويحاول أن ينتزع منه لنفسه شعرتين، فتقول:

«هتبي، هتبي أيتها الريح،

واجعلي قبعة كونراد تطير،

ليطار د خلفها، فلا يستريح،

حتى أسرّح شعري وأضفّره وأعقصه،

مثل كعكةٍ تنفرج لها الأسارير».

فتهب ريح قوية تأخذ معها قبعة كونراد بعيداً عبر الحقول، فيضطر إلى الركض وراءها. وإلى حين عودتها تكون قد سرحت شعرها وضفرتة وعقصته، فلا يتمكن من نتف شعرة منه، فيغضب ويمتنع عن الحديث معها، فيمضيان الوقت صامتتين، يرعيان الإوزات حتى المساء، حين يعودان إلى المدينة.

وفي الصباح التالي عندما عبروا البوابة الكئيبة خارجين إلى المرح، قالت الأميرة الحقيقية:

«آه يا فلدا المعلق فوق».

فيجيبها الرأس قائلاً: «آه أيتها الملكة الصبية في الطوق،

لو تعلم أمك بما يجري لكِ

لانفطر قلبها حزناً عليكِ».

وحينما وصلوا إلى المرح عاودت الجلوس على الصخرة لتسريح شعرها،  
وحالما ركض كونراد ليمسك بشعرها، قالت بسرعة:

«هَيِّي، هَيِّي أيتها الريح،

واجعلي قبعة كونراد تطير،

ليطار د خلفها، فلا يستريح،

حتى أسرِّح شعري وأضفره وأعقصه،

مثل كعكةٍ تنفرج لها الأسارير».

فهبت الريح وطيرت قبّعتة عن رأسه، مما اضطره إلى الركض وراءها، وبعد أن  
أمسك بها وعاد، كانت الصبية قد سرحت شعرها وضفرته وعصقته، فلم يتمكن  
من انتزاع شعرة منه، واستمر في رعي الإوزات حتى المساء.

بعد أن وصلا إلى المدينة مساء، ذهب كونراد إلى الملك العجوز وقال له: «لا  
أريد الاستمرار في رعي الإوزات مع هذه الفتاة». فسأله الملك: «وما السبب يا  
تري؟» فقال كونراد: «إنها تزعجني طوال النهار». فأمره الملك أن يحكي له  
عمّا يجري بينهما، فقال كونراد: «في الصباح عندما تعبر مع قطع الإوز البوابة  
الكثيبة، حيث عُلق رأس فرس على الجدار، تخاطبه الفتاة قائلة:

«آه يا فُلدا المعلق فوق».

فيجيبها الرأس قائلاً: «آه أيتها الملكة الصبية في الطوق،

لو تعلم أمك بما يجري لكِ

لانفطر قلبها حزناً عليكِ».

وتابع كونراد حديثه عما يحدث في المرج وعن اضطراره إلى الجري وراء قبعته كل يوم، فأمره الملك العجوز بأن يخرج معها غداً إلى المرعى. في صباح اليوم التالي اختبأ الملك وراء البوابة الكثبية وسمع بنفسه حديثها مع رأس فلدا، ثم لحق بها واختبأ في أجمة في المرج. فرأى هناك بأم عينيه وصول الراعي والراعية مع قطع الإوز إلى المرج وكيف جلست على الصخرة وفردت شعرها الذي أخذ يتلألأ في ضوء الشمس، ثم سمعها تقول:

«هتي، هتي أيتها الريح،

واجعلي قبة كونراد تطير،

ليطارد خلفها، فلا يستريح،

حتى أسرح شعري وأضفره وأعقصه،

مثل كعكةٍ تفرج لها الأسارير».

فجاءت فعلاً هبة ريح أطارت قبة كونراد، مما اضطره إلى الركض وراءها بعيداً، فيما سرّحت الفتاة شعرها وضفرته وعقصته، وقد شاهد الملك كل شيء، ثم عاد إلى القصر من دون أن يلاحظه أحد.

ومساءً عندما عادت راعية الإوز إلى المدينة، ناداها الملك ووقف معها جانباً وسألها عن سبب قيامها بكل هذه الأمور أثناء النهار. فأجابته: «لا يجوز لي أن أحدثكم بالأمر، أو أن أشكو ألمي لأي إنسان، لأنني أقسمت على ذلك في وضح النهار. ولو لم أفعل ذلك لقتلت». ألح عليها الملك وأزعجها بأسئلته، لكنها لم تبسح له بكلمة. وعند ذلك قال لها: «إذا كنت لا تريدين أن تخبريني أنا بشيء، إذاً

اشكى ألمك لهذا الموقد الحديدي!» وذهب. فتسللت الصبية إلى داخل الموقد الحديدي وأخذت تشكو وتبكي وتُخرج كل ما في قلبها، وقالت: «ها أنذا أجلس هنا، وقد تخلى عني العالم كله، على الرغم من أنني أميرة ابنة ملك. والوصيفة الشريرة هي التي أجبرتني بالقوة على خلع ملابسي الملكية، فلبستها واستولت على عريسي، في حين أجبرتُ أنا على رعي الإوز وأداء خدمات وضيعة. ولو علمتُ أمي بهذا لانفطر قلبها في بدنها».

أما الملك العجوز فقد كان واقفاً عند أنبوب دخان الموقد، فسمع وفهم كل ما قالت، ثم عاد ثانية وطلب منها الخروج من الموقد ومرافقته إلى حيث ألبست ثياباً ملكية فتبدى جمالها الباهر. استدعى الملك ابنه وباح له بأن عروسه مزيفة، وأنها مجرد وصيفة، في حين أن العروس الحقيقية هي راعية الإوز السابقة التي تقف أمامه هنا.

امتلاً قلب الأمير بالفرح والحبور لرؤيته جمالها وإحساسه بلطفها. فأقيمت في القصر مأدبة كبيرة دُعي إليها جميع الأقارب والأصدقاء المقربين. وعلى رأس الطاولة جلس الأمير العريس، والأميرة إلى يمينه والوصيفة إلى يساره. ومن شدة بريق زينة الأميرة وثيابها فإن الوصيفة لم تعرفها، أو لكان بصيرتها قد عميت. وبعد أن أكل الجميع وشربوا وانسطوا، طلب الملك العجوز من الوصيفة أن تحل له الأحجية التالية: ماذا تستحق امرأة خدعت سيدها، وحكى قصة الأميرة بالتفصيل، ثم سألها: «ما هو الحكم الذي تستحقه؟» فأجابته العروس المزيفة: «إن أفضل ما تستحقه هو أن تُعرى كما خلقها ربها وأن تُحشر في برميل تبرز في داخله رؤوس مئات المسامير، ثم يُربط البرميل إلى حصانين أبيضين ليجره وراءهما إلى الهضبة صعوداً وهبوطاً». فقال الملك العجوز: «هذه المرأة هي أنتِ، وقد نطقت بحكم إدانتك بنفسك، وسينفذ حسيما قلت». وبعد أن نُفذ الحكم، عُقد قران الأمير على عروسه الحقيقية، وحكما مملكتها بسلام وغبطة.

## العملاق الشاب

كان هناك فلاح عنده ابن، لم يكن حجمه أكبر من إبهام اليد، وعلى الرغم من مرور السنين لم يزد نموّه شعرةً واحدة عن ذلك. أراد الفلاح ذات يوم الخروج إلى الحقل لحراثته، فقال له الصغير: «أريد الذهاب معك يا أبي»، فقال الأب: «أنت تريد الذهاب معي؟ ابق هنا يا بني! هناك في الحقل لا فائدة منك، ثم إنك قد تضيع مني». أخذ الصغير بيكي، وليخلص الأب من نواحه المزعج وضعه في جيبه وذهب إلى الحقل، حيث أخرجه وأجلسه في أخدود جديد.

وبينما هو جالس نزل من الجبل عملاق ضخّم قادماً باتجاههم، فقال الأب لصغيره كي يردعه عن الشغب: «أترى ذلك المارد، إنه قادم ليأخذك». أما العملاق فكان يبضع خطوات من ساقيه الطويلتين قد وصل إلى الأخدود، فوقع الصغير بإصبعين بحذر، عاينه وتفحصه، ثم مشى من دون أن يقول كلمة واحدة. والأب الذي شهد كل شيء لم يستطع من الرعب أن يُخرج صوتاً من فمه، واعتبر ابنه في حكم المفقود الذي لن يراه ثانية طوال حياته.

أما العملاق فأخذ الصغير إلى داره وجعله يرضع من ثديه، فأخذ الصغير ينمو ويقوى مثل العملاق. بعد مرور سنتين ذهب الرجل العملاق مع الطفل العملاق إلى الغابة ليختبره، وقال له: «انترع شجرة صغيرة من الأرض. هيا!» لكنّ الطفل كان قد صار على درجة من القوة مكنته من انتزاع شجرة يافعة مع كامل جذورها من التربة. بيد أن الرجل العملاق قال: «يجب أن تصبح أقوى»، فأخذه إلى البيت ثانية، وأرضعه سنتين أخريين، وعندما اختبره كانت قوته قد نمت، بحيث تمكن

من اقتلاع شجرة قديمة. ومع ذلك لم يكن الرجل العملاق راضياً كفاية، فأخذه وأرضعه سنتين آخرين. وعندما أخذه هذه المرة إلى الغابة قال له: «أرني الآن كيف تقتلع شجرة متينة!» فاقطلع الفتى أثنى شجرة بلوط من الأرض، وكان ذلك بالنسبة إليه أمراً بسيطاً جداً. فقال الرجل العملاق: «الآن يكفي، لقد ختمت دروسك» وقاده معه إلى حقل أبيه، حيث وجده وأخذه.

كان أبوه واقفاً وراء المحراث، فتوجه إليه الفتى العملاق وقال له: «أترى يا أبي أي رجل صار ابنك!» ارتعب الفلاح وأجاب: «لا، أنت لست ابني، لا أريدك، ابتعد عني». فأجاب الفتى العملاق: «ولكنني حقاً ابنك. دع الشغل لي، فأنا أستطيع الحراثة مثلك وأحسن» فقال الأب: «لا، لا، أنت لست ابني، وأنت لا تستطيع الحراثة، ابتعد عني، ولكن لخوفه من ضخامة الفتى، تخلى عن المحراث وتراجع إلى الورا ثم جلس على طرف الحقل. أمسك الفتى العملاق المحراث، وضغط عليه بيد واحدة فقط، بيد أن جردة الضغط الشديدة، كانت من القوة بحيث انغرزت شفرة المحراث عميقاً في الأرض. لم يحتمل الفلاح مشاهدة ذلك، فصاح به: «إذا أردت أن تحصد، فلا يجوز أن تضغط بهذه القوة، لأن النتيجة ستكون سيئة». فما كان من الفتى إلا أن فكّ أربطة الحصانين، وجرّ المحراث بنفسه وهو يقول لأبيه: «لا عليك يا أبي، أنت اذهب إلى البيت، وقل لأمي أن تطبخ كمية كبيرة من الطعام، وخلال ذلك سأنهى حراثة الحقل».

ذهب الفلاح إلى بيته وطلب من زوجته تحضير الطعام، أما الفتى العملاق فحراث الحقل مرتين وحده، ثم جرّ مشط تسوية الأرض بنفسه أيضاً مرتين. وحالما انتهى من شغل الحقل ذهب إلى الغابة واقتلع شجرتي بلوط وحملهما على كتفيه، ووضع عليهما من الأمام والخلف مشطي التسوية، إضافة إلى حصان من الأمام وآخر من الخلف، وحمل كل ذلك إلى بيت والديه، وكأنه يحمل رزمة قش.

عندما وصل إلى فناء البيت لم تعرفه أمه، وسألت زوجها: «من هذا العملاق



المرعب؟» فأجابها: «إنه ابننا». فقالت: «لا، يستحيل أن يكون هذا ابننا، لم يكن لدينا ابن بهذا الحجم الهائل. ابننا كان صغيراً جداً» ثم صاحت في وجه الفتى: «اذهب، نحن لا نريدك». صمت الفتى وساق الحصانين إلى الاصطبل ووضع لهما العلف، كما ينبغي للأمر أن تكون عليه. دخل بعدئذ إلى غرفة المعيشة وجلس على مقعد وقال: «والآن يا أمي أود أن آكل، هل صار الطعام جاهزاً؟» قالت نعم، وأحضرت صحنين من القياس الكبير مليئين بطعام يكفيها وزوجها لثمانية أيام. أفرغهما الفتى وحده، وسألها عما إذا كان عندها المزيد لتقدمه له، فأجابته: «لا، هذا كل ما لدينا»، فقال: «هذه الكمية كانت للتذوق فقط، لا بد لي من المزيد». لم تجرؤ على معارضته، فذهبت إلى الموقد ورفعت فوقه قدرًا كبيراً مملوءاً بلحم الخنزير، وحين نضج، وضعت أمامه على الطاولة، فقال: «أخيراً بعض اللقيمات»، والتهم كل شيء، دون أن يكفي ويشبع، ثم قال: «أرى يا أبي أنني لن أشبع عندك. هلا دبرت لي قضيباً حديدياً متيناً لا استطيع كسره على ركبتي بيدي! ثم سأغادركم إلى الدنيا الواسعة».

فرح الفلاح وشد أربطة حصانين إلى عربته وذهب إلى الحداد فأحضر من عنده قضيباً حديدياً عظيماً وثخيناً، يكاد حصاناه بصعوبة جره على العربة. وضعه الفتى أمام ركبته وضغطه، رائش، فانكسر بين يديه مثل عود بازلاء، فرماه. شدّ الأرب أربطة أربعة أحصنة إلى العربة وجلب قضيباً كادت جياده الأربعة ألا تستطيع جره، فكسر الفتى العملاق هذا القضيب أيضاً نصفين ورماه جانباً، ثم قال: «مثل هذه القضبان لا تخدمني يا أبي، لا بد من أن تُكسر من عدد الجياد وتجلب قضيباً أمتن». فشدّ الأب ثمانية جياد إلى العربة وأحضر عليها قضيباً هائل الحجم، يستحق وزنه ثمانية جياد لجره. تناوله الابن بيديه وكسر فوراً جزءاً من أعلاه، ثم قال: «بيدو يا أبي أنك لن تستطيع أن تحضر لي القضيب الذي أحтаجه، لذلك لن أبقى عندك».

غادر الفتى العملاق بيت أهله وزعم أنه أجير حداد. وصل إلى قرية يعيش فيها حداد معروف ببخله، لا يقدم لأحد شيئاً ويريد كل شيء لنفسه فقط. دخل الفتى

العملاق إلى ورشته وسأله إن كان يحتاج إلى أجير، فأجابه الحداد بنعم وتفحصه وقال لنفسه: «هذا شاب قوي، سيُحسن طرق الحديد ويكسب خبزه من عرق جبينه»، ثم سأله: «كم تريد أجراً؟» فأجابه الفتى العملاق: «لا أريد أجراً إطلاقاً. ولكن كل أسبوعين عندما تدفع أجور بقية الأجراء، سأناولك أنا ضربتين، عليك أن تتحملهما». سرَّ البخيل بالغ السرور بذلك وظن أنه سيوفر على نفسه كثيراً من النقود. في صباح اليوم التالي كان على الفتى العملاق أن يكون البادئ بالطرق، ولكن عندما أحضر المعلم القضيب الحديدي المحمى وضرب الفتى ضربته، تناثر الحديد، وهوى السندان في أرض الورشة إلى عمق استحال معه إخراجه ثانية. غضب البخيل لما حدث وصاح: «ما هذا! لا أحتاج لأجير مثلك، أنت تطرق بعنف شديد. كم تريد أجر هذه الضربة؟» فقال الفتى: «سأناولك ضربة خفيفة واحدة لا أكثر» ورفع قدمه ورفسه رفسة طيرته فوق أربع أكوام من رزم القش، ثم بحث في الورشة عن أنخن قضيب حديدي، فحمله كعصا وغادر.

بعد مدة من التجوال، وصل العملاق الشاب إلى قرية من أعمال إقطاعية كبيرة، فسأل المشرف عمّا إذا كان بحاجة إلى رئيس عمال زراعيين، فأجابه: «نعم أحتاج، تبدو شاباً نشيطاً وقادراً على الشغل. كم تريد أجراً في السنة؟» فكرر الشاب جوابه بأنه لا يريد أجراً، لكنه عند نهاية كل سنة سيناوّل المشرف ثلاث ضربات عليه أن يتحملها. وافق المشرف على ذلك، لأنه كان أيضاً رجلاً بخيلاً.

في صباح اليوم التالي كان على العمال الذهاب إلى الغابة لقطع الأشجار والتحطيب، وكانوا قد استيقظوا، بينما بقي العملاق في سريره. فناداه أحدهم: «هيا، حان وقت الخروج إلى الغابة. وعليك أن تأتي معنا»، فأجابه بخشونة وعناد: «اذهبوا أنتم، فسأذهب وأعود قبلكم جميعاً». فذهب العمال إلى المشرف وأخبروه بأن رئيسهم مازال في فراشه ولا يريد الخروج إلى الغابة. فأمرهم المشرف بأن يوقظوه مرة ثانية ويأمره على لسانه بتجهيز خيول عربات الجر. لكن الشاب العملاق كرر كالسابق: «اذهبوا أنتم، فسأذهب وأعود قبلكم جميعاً».

وبقي في فراشه ساعتين آخرين، ثم نهض أخيراً، وأنزل من العليّة مكيايين من البازلاء، طبخ بهما عصيدة وأكل بهدوء حتى شبع، ثم ذهب فشدّ أربطة الجياد إلى العربية وقادها إلى الغابة. قبل الغابة بقليل كان هناك مضيق لا بد من عبوره، فجعل الجياد تعبره ثم أوقفها وعاد إلى خلف العربية، اقتلع بعض الأشجار وجمع أغصاناً جافة سدّها بها المضيق وراه كحاجز، بحيث لن يتمكن أي جواد من العبور. عندما وصل إلى موقع التحطيط وجد الآخرين عائدين بعربتهم المحملة باتجاه القرية، فقال لهم: «هيا تابعوا، سأصل قبلكم إلى القرية». لم يتوغل في الغابة إطلاقاً، بل اقتلع من فوره أكبر شجرتين من الأرض ورماههما على عربته واستدار عائداً. حينما وصل إلى الحاجز وجد الآخرين عاجزين عن العبور، فقال: «أرأيتم، لو بقيتم معي لوصلتم إلى الدار بالسرعة نفسها ولكسبتم ساعة نوم». ولما أراد متابعة الطريق، لم يستطع جواده العبور عبر الحاجز، ففك أربطتها وحملها على العربية مع الشجرتين، ثم أمسك بعريش العربية بيديه وجرّ العربية بما عليها بكل سهولة، وبعد تجاوزه المضيق التفت إلى الآخرين قائلاً: «أترون أنني قد عبرت أسرع منكم!» وتابع طريقه، فيما بقي الآخرون عالقين. عندما وصل إلى الفناء، رفع شجرة من العربية بيده وأراها للمشرف قائلاً: «ألن تصبح هذه كدسة حطبٍ معتبرة؟» فقال المشرف لزوجته: «هذا الأجير جيد. صحيح أنه يطيل النوم، لكنه يصل قبل الآخرين كلهم».

بقي الشاب العملاق في خدمة المشرف طوال سنة، وحينما قبض الآخرون أجورهم، قال للمشرف إن أوانه قد آن ليقبض هو أيضاً. خاف المشرف من الضربات التي عليه تلقيها واحتمالها، فرجاه رجاء حاراً أن يعفيه منها، وهو على استعداد تام ليتبادل معه المناصب، فيصبح المشرفُ رئيسَ عمال، والعملاقُ مشرفاً على الجميع. فقال الشاب العملاق: «لا، أنا لا أرغب في أن أصبح مشرفاً. أنا رئيس عمال وأريد أن أبقى كذلك، لكنني أريد تنفيذ ما اتفقنا عليه».

عرض عليه المشرف أن يعطيه كل ما يطلبه، لكن رئيس العمال رفض كل شيء. أحس المشرف بالعجز التام. فرجاه أن يمهله أسبوعين ليفكر بمخرج ما،

فوافق الشاب العملاق على المهلة. استدعى المشرف إليه جميع كتبه، ليفكروا وينصحوه بما عليه عمله. أطال الكتبة بالتفكير، ثم قالوا أن لا ضمان لحياة أحد في مواجهة رئيس العمال، لأنه قد يضرب رجلاً مثلما يفعل بعوضة، لذلك عليه أن يأمره بالنزول إلى قاع البئر لتنظيفه، وبعد أن ينزل سيرمون على رأسه أحد أحجار الرحا الموجودة قريباً من البئر. وعندها لن يرى الشاب العملاق نور النهار ثانية. أعجبت النصيحة المشرف، وأبدى الشاب استعداده للنزول في البئر. وعندما وصل إلى القاع وحرج الكتبة أضخم حجر رحا وأسقطوه فوقه وفي ظنهم أن رأسه قد تهشم تهشماً، لكن الشاب صاح من القاع: «اطردوا الدجاج من حول البئر، لأنه ينش الأرض فتسقط الحبوب على عيني، فلا أستطيع أن أرى ما أفعل». فأصدر المشرف أصواتاً، كمن يُبعد الدجاج عن المكان.

حالما انتهى الشاب من عمله تحت، صعد إلى فوق وقال للمشرف والكتبة: «انظروا ما أجمل هذه القلادة حول رقبتى!» وكان ذلك حجر الرحا الذي حمله حول رقبتيه، ثم أراد أن يقبض أجره الآن، لكن المشرف رجاه أن يمنحه مهلة تفكير أخرى ولمدة أسبوعين أيضاً. واجتمع الكتبة ونصحوا المشرف بإرسال رئيس العمال إلى الطاحون المسكونة بالأرواح الشريرة، ليطحن فيها كمية من الحبوب ليلاً، فحتى الآن لم يخرج منها أحد حياً صباحاً. أعجبت الفكرة المشرف، وفي مساء اليوم نفسه استدعى رئيس العمال وأمره بنقل ثمانية أكياس كبيرة من الحبوب إلى المطحنة، وأن يطحنها ليلاً، فالأمر مستعجل.

صعد رئيس العمال إلى العلية ووضع كيسين في جيبه الأيمن واثنين في جيبه الأيسر، ولف أربعة أكياس في شادر، حمله على ظهره ومشى بهذا الحمل إلى الطاحون المسكونة. فقال له الطحان إن عملية الطحن ممكنة أثناء النهار فقط، أما ليلاً فلا، لأن الطاحون مسكونة، وأن كل من دخلها ليلاً وجدوه صباح اليوم التالي ميتاً فيها. قال الشاب العملاق: «أنا سأدخلها وسأنجو. اذهب أنت وأرخ رأسك على وسادتك!» ودخل الطاحون وأفرغ فيها أكياس الحبوب. ونحو الساعة الحادية عشرة دخل إلى غرفة الطحان وجلس على المقعد. بعد برهة قصيرة انفتح

الباب من نفسه ودخلت طاولة طعام، ثم وُضعت زجاجات نبيذ ولحوم مشوية وكثير من أطيب المأكولات عليها بسرعة، من دون أن يرى الشاب أحداً. ثم اقتربت الكراسي من المائدة، لكنه لم يرَ أحداً يدخل، إلى أن انتبه إلى وجود أصابع على المائدة تمسك بالسكاكين والشوك وتنتقل أطعمة من الصحاف إلى الصحون. وسوى ذلك لم يرَ شيئاً. وبما أنه كان جائعاً ورأى المأكولات فقد جلس إلى الطاولة وأكل بلذّة ونهم. وحينما شبع، وكان الآخرون قد أفرغوا صحونهم أيضاً، انطفأت جميع الأضواء فجأة، وقد سمع أصوات عملية الإطفاء بوضوح. وفي حلكة الظلام شعر الشاب العملاق بما يشبه الصفعة على وجهه، فقال: «إذا حدثت هذا ثانية، فسأكيل الصاع صاعين» وما أن تلقى الصفعة الثانية حتى ردّها بمثلها. واستمر الحال على هذا المنوال طوال الليل، يتلقى الصفعات ويردّها بكرم وشدة في جميع الاتجاهات، إلى أن توقف كل شيء مع انبلاج الفجر.

عندما استيقظ الطحان خرج ليطمئن على الشاب، لكنه استغرب وجوده حياً، ولما سأله عن حاله، أجاب الشاب العملاق: «أكلت حتى شبعت، وتلقيت صفعاتٍ ووزعت صفعات». سُرّ الطحان بما سمع وقال: «الآن تحررت طاحونتي من ساكنيها» وأراد أن يكافئه بمبلغ من المال، لكن الشاب قال: «لا أريد مالاً، لديّ ما يكفيني». ثم حمل طحينه على ظهره وعاد إلى الدار وأخبر المشرف بأن المهمة قد نُفذت وطالبه بأجره المتفق عليه.

عندما سمع المشرف كلام العملاق، تملكه الخوف تماماً، وخرج عن طوره، وصار يذرع العرفة ذهاباً ومجيئاً والعرق يتصبب من جبهته. فتح النافذة طلباً للهواء النقي، ولكنه قبل أن يستدير، كان الشاب قد رفسه رفسة طيّره عبر النافذة إلى أجواز الفضاء، حتى غاب عن الأعين كلياً. وعندها قال الشاب لزوجة المشرف: «إن لم يعد فسيكون عليك تلقي الجزء الثاني من الأجر وقبوله، فصاحت: «لا، لا، ما عدت أتحمل» وفتحت النافذة الأخرى، لأنها كانت أيضاً تتصبب عرقاً. فناولها رفسة طيّرتها بدورها عالياً في الهواء، بل أعلى من زوجها، لأنها كانت أخف منه وزناً. فناداهما زوجها: «تعالني إلي!» فأجابته: «بل تعال أنت إلي. أنا

لا أستطيع الهبوط إليك». وهكذا بقيا يتأرجحان في الهواء من دون أن يقتربا من بعضهما. وأنا لا أدري ما إذا كانا لا يزالان يتأرجحان حتى الآن، أما الشاب العملاق فتناول قضيبه الحديدي وغادر.

## عفريت الأرض

في قديم الزمان كان هناك ملك لديه ثلاث بنات يخرجن إلى النزهة يومياً في بستان القصر. وكان هذا الملك مولعاً بجميع أنواع الأشجار الجميلة، لكنه كان يخضُّ بحبه الفائق شجرة تفاح معينة، لدرجة أنه كان يُسلطُّ، على كل من يمد يده إليها، لعنةً تخفسه مئة ذراع تحت الأرض.

عندما حلَّ الخريف صارت تفاحات الشجرة داكنة حمراء كالدم. وكانت البنات الثلاث يخرجن كل يوم إلى قرب الشجرة ويتفقدن ما إذا كانت الريح قد أسقطت تفاحة على الأرض، لكنهن لم يجدن أي تفاحة في أي يوم، رغم أن الشجرة كانت مثقلة تكادُ أغصانها تنكسر، وقد تدلت حتى لامست الأرض.

وذات يوم بلغت شهية البنت الصغرى إلى إحدى التفاحات حداً دفعها إلى أن تقول لأختيها: «إن أبانا يحبنا جداً، فلا يُعقل أن يلعنا. أعتقد أنه يقصد الناس الغرباء بذلك» وقطفت بسرعة تفاحة سميكة وقفزت إلى أختيها قائلة: «تذوقا الآن يا أختي العزيزتين هذا الطعم الذي لم يسبق لي في حياتي أن ذقت مثله». فقضمت الأختان أيضاً من التفاحة. وللتواضع الأرض بالأميرات الثلاث إلى عمق ما عدن يسمعن منه صياح أي ديك.

عند الظهر أراد الملك أن يستدعيهن إلى مائدة الطعام، ولكن لم يكن بالإمكان العثور عليهن في أي مكان. ففتش عنهن في جميع أرجاء القصر والبساتين، من دون جدوى، فتكدر مزاجه جداً، وأعلن خبر فقدانهن في المملكة كلها، وأن

من يعيدهن إليه ستكون مكافأته الزواج بإحداهن. فخرج كثير من الشبان للبحث عنهنّ عبر الحقول، لأن الجميع كانوا يحبون الفتيات، لكونهن ودودات تجاه الجميع، إضافة إلى جمالهن.

وفي الوقت نفسه خرج للبحث عنهنّ ثلاث أخوة من الصيادين، وصلوا بعد اليوم الثامن من جولة تفتيشهم إلى قصرٍ ضخم فيه قاعات وصلالات جميلة، ووجدوا في إحدى الغرف مائدة طعام مغطاةً بمأكولات متنوعة، ما زال البخار يتصاعد منها، إلا أنهم لم يسمعوا صوت إنسان في القصر كله ولم يروا أحداً. انتظروا عدة ساعات، والمأكولات ما زالت ساخنة والبخار يتصاعد منها، ولكن عندما اشتد جوعهم جلسوا وأكلوا.

اتفقوا لاحقاً على الإقامة في القصر، واللجوء إلى القرعة لتحديد من سيبقى منهم في القصر، بينما يخرج الآخرون بحثاً عن الأميرات. نفّذوا ذلك ووقعت القرعة على أكبرهم. وفي اليوم التالي ذهب الآخرون للبحث وبقي الأكبر منتظراً في القصر. عند الظهر جاء القصر قزم صغير وتسول قطعة خبز. فأخذ الكبير رغيفاً كبيراً مما وجدته على الطاولة واقطع جزءاً دائرياً منه ليقدمه للقزم. وحين مدّ يده به، تركه القزم يسقط على الأرض، وقال إنّ على الصياد، إن سمح، أن يرفع قطعة الخبز ويناوله إياها ثانية. لبّى الصياد الرجاء وانحنى، لكن القزم العفريت أمسكه من شعره وأخرج عصا وضربه به بشدة واختفى.

في اليوم الثاني وقعت القرعة على الأخ الأوسط للبقاء في القصر، ولم تجر الأمور معه بأفضل من أخيه. ومساءً عندما عاد الآخرون من جولتهما، سأل الكبير الأوسط: «كيف سارت أمورك؟» فأجاب: «سارت بشكل سيء جداً»، وتبادلا الشكوى عما جرى لهما مع العفريت، لكنهما لم يخبرا أصغرهم بشيء، إذا لم يكونا يحبانها، وكانا يعتبرانه دائماً غيبياً لا يُحسن عمل شيء.

في اليوم الثالث بقي أصغرهم في القصر، فجاءه القزم العفريت وتسول منه قطعة خبز. عندما ناوله إياها الصياد الأصغر، تركها القزم تسقط مجدداً وقال



إن على الصياد، إن سُمح، أن يرفع القطعة ويناوله إياها ثانية، فما كان من الصياد (الغبّي) إلا أن أجابه: «ماذا! ألا تستطيع رفعها بنفسه؟ إن لم تكن مستعداً لبذل بعض الجهد من أجل توفير طعامك، فأنت لا تستحق أن تأكله!» فغضب العفريت وقال له بأن عليه أن ينفذ الأمر، فأمسك به الصياد من دون أي تردد، وأخذ يضربه ويعتقه، فصرخ العفريت بصوت عالٍ ثم قال له: «توقف، توقف، اتركني وسأخبرك بمكان الأميرات الثلاث».

عندما سمع الصياد هذه الكلمات، توقف عن ضربه، فحكى له القزم أنه من عفاريت الأرض وأن هناك نحو ألف وأكثر مثله، وما عليه إلا أن يرافقه ليدله على مكان وجود الأميرات الثلاث. أراه بعدئذ بئراً عميقة لا ماء فيها، وقال له إنه على علم بأن أخويه الصيادين لا يتعاملان معه بنزاهة، لذلك إن أراد تخليص الأميرات، فعليه القيام بذلك وحده. صحيح أن أخويه يغيان أيضاً استرداد الأميرات، ولكن من دون بذل جهدٍ أو تعريض نفسيهما للخطر. وأن عليه أن يختار سلة كبيرة ليجلس فيها ومعه سكين الصيد وجرس، فيدليه أخواه حتى القاع، حيث سيجد ثلاث غرف، في كل واحدة منها تجلس إحدى الأميرات منهمة بتفلية تنين متعدد الرؤوس من القمل، وعلى الصياد عندها قطع رؤوس التنين بسكينه. وبعد أن أخبره العفريت بكل هذا، اختفى.

عندما عاد أخواه مساءً وسألاه عن أحواله في غيابهما، فقال لهما: «حتى الآن، كل الأمور على ما يرام»، وأنه لم يرَ أي إنسان، ولكن ظهراً جاءه قزم صغير ليتسول قطعة خبز، وحينما ناوله إياها، أسقطها القزم وطلب منه رفعها، لكنه رفض، فهذه القزم، لكنه لم يأخذ كلامه على محمل الجد وأخذ يضربه، فحكى له القزم عن مكان وجود الأميرات. امتعض الأخوان لهذا النبا وانخطف لونهما.

وفي صباح اليوم التالي ذهبوا معاً إلى البئر وأجروا القرعة عمن سينزل في السلة أولاً. وقعت القرعة على أكبرهم، فجلس في السلة ومعه الجرس، وقال لهما: «عندما أقرع الجرس اسحباني إلى الأعلى بسرعة». وما أن نزل قليلاً حتى سمعا

الجرس، فسحبه إخوته إلى الأعلى. جلس الأخ الأوسط الآن ونزل، لكنه فعل مثل أخيه، فجاء دور الأصغر الذي جعلهما يدلّيان السلة حتى القاع، حيث ترجل من السلة واستل سكينه وتوجّه نحو باب الغرفة الأولى وأنصت: فسمع التنين يشخر بصوت عالٍ. فتح الباب بهدوء فرأى إحدى الأميرات وفي حضنها رؤوس التنين الأول التسعة، وهي تفلّيتها من القمل، قطع بسكينه الرؤوس التسعة بسرعة فتساقطت على الأرض. ففزت الأميرة ناهضة وعانقته وضمته وقبلته من كل قلبها، وفكّت القلادة الذهبية التي كانت تطوق عنقها ووضعتها حول عنقه. توجه بعدئذ إلى الأميرة الثانية التي كانت تفلّي تيناً بسبعة رؤوس وخلصها، وأخيراً خلص الأميرة الصغرى المكروهة على تفلية تنين بأربعة رؤوس. وحينما التقت الأخوات الثلاث كان لديهن كثير من الأسئلة، وخلال ذلك تعانقن وتبادلن القبلات من دون أن يتوقّفن عن الكلام، فرنّ الصياد جرسه بشدة حتى وصل صوته إلى أخويه فوق.

أجلس الصياد الأميرات في السلة الواحدة بعد الأخرى، وترك أخويه يسحبانها بالجبلى إلى الأعلى. وعندما جاء دوره ليركب في السلة خطرت بباله كلمات الغفريت القزم، أن أخويه لا يتعاملان معه بنزاهة. حمل الصياد حجراً كبيراً وجده هناك على الأرض، ووضع في السلة. وحين ارتفعت السلة حتى منتصف المسافة قطع الأخوان الشريان الجبل، فهوت السلة بالحجر وخبطت قاع البئر، فاعتقد الأخوان فوق أنه قد مات. ثم انطلقا مع الأميرات الثلاث بعد أن جعلاهن يتعهدن بإخبار أبيهن الملك بأن الأخوين الكبيرين هما اللذان أنقذاهن وخلصاهن.

وفي قصر الملك طالب كل منهما بالزواج من إحدى الأميرات. في أثناء ذلك تجول الصياد الأصغر بين الغرف الثلاث حزيناً مغتماً، وهو يفكر بأن لا مفر الآن من الموت. رأى على الجدار نايًا معلقاً، فقال: «ماسبب وجودك هنا، حيث لا مجال لأي إنسان أن يفرح؟» ثم دقق النظر في رؤوس التنانين وقال: «حتى أنتم لا يمكنكم مساعدتي!» واستمر في المشي جيئةً وذهاباً حتى ملست الأرض تحت قدميه. وأخيراً تبدل مزاجه، فتناول الناي وعزف عليه مقطوعة قصيرة. وفجأة تجمعت حوله عفاريت الأرض، وتكاثرت أعدادهم مع كل لحنٍ كان يعزفه، إلى

أن ازدحم المكان بهم. وحينما توقف، سألوه كلهم معاً، عما يريد، فقال لهم إنه يتمنى الصعود إلى سطح الأرض ثانية، فأمسك كل منهم بشعرة من شعر رأسه وحملوه وطاروا به إلى سطح الأرض. ومن فوره توجه الصياد الأصغر إلى قصر الملك، حيث كانوا يحتفلون بعرس واحدة من الأميرات الثلاث، فدخل إلى قاعة العرش، فوجد الملك جالساً مع بناته الثلاث، وما أن رأيته أمامهن حتى غشي عليهن معاً، فغضب الملك وأمر بسجنه فوراً، لظنّه بأنه قد آذى بناته. ولكن عندما استعادت الأميرات وعيهن، توسلن إليه أن يطلق سراحه فوراً. فسألهن الملك عن السبب، فأجبن بأنه لا يجوز لهن الإفصاح عن ذلك لأي إنسان، فقال الملك بأن عليهن إذاً أن يفصحن للمدفأة، وخرج ليقف وراء الباب حيث سمع كل شيء. فأمر بشنق الأخوين الخائنين الشريرين، وزفَّ صغرى بناته إلى الصياد المنقذ. وفي حفلة العرس كنتُ ألبسُ حذاءً زجاجياً، فتعثرتُ بحجرٍ وسمعتُ صوت «طق» وانكسر الحذاء.

## ملك الجبل الذهبي

يُحكى أنه كان لتاجر ولدان، صبي وبنت، مازلا يزحفان. وكان عنده سفينتان تمخران البحر محملين بالبضائع التي تشكل ثروته كلها. وفيما كان يظن أنه سيربح من تجارته هذه مالا كثيرا، وصله خبر غرقهما، فبات رجلاً فقيراً بعد أن كان ثرياً، ولم يتبق لديه سوى حقل خارج المدينة. ولكي يبعد عن نفسه وطأة الكارثة قليلاً خرج إلى الحقل، وبينما كان يتمشى جيئةً وذهاباً، وجد إلى جانبه فجأة قزماً أسود صغيراً ينظر إليه ويسأله عن سبب حزنه، وعمّا يثقل قلبه إلى هذه الدرجة. فقال التاجر: «كنتُ سأحكي لك، لو كنت قادراً على مساعدتي»، فأجاب القزم الأسود: «من يدري، قد أكون قادراً على مساعدتك». فحكى له التاجر أن ثروته بكاملها قد غرقت إلى قاع البحر، فلم يعد لديه سوى هذا الحقل». فقال له القزم: «لا تهتم، إذا وعدتني بأن أولّ من سيلامس ساقلك حالما تدخل دارك، ستُحضره إليّ هنا بعد اثني عشر عاماً، ستحصل على ما تشاء من المال». فكر التاجر في نفسه قائلاً: «ومن يمكن أن يكون سوى كلبى؟» ولم يخطر في باله ابنه الصغير، فوافق وأعطى القزم الأسود توقيعه وختم فوقه وذهب إلى داره.

عندما دخل بيته كان فرح ابنه بقدمه شديداً إلى درجة أن تمسك بالمقاعد وهو يمشي متقلّباً، حتى وصل إليه وتمسك بساقيه. عندها فزع الأب، إذ تذكر وعده للقزم، وأدرك مدى تهوره. ولكن بما أنه لم يجد في صناديقه وعلبه أي نقود، فكر بأن الأمر لم يكن سوى مزحة من طرف القزم.

بعد شهر، صعد إلى عليّة داره ليجمع ما عنده من قصدير قديم لبيعه، وإذا به

يجد كومة كبيرة من النقود. فاستعاد أعماله التجارية بيعاً وشراءً، وصار أكثر ثراءً مما كان عليه سابقاً، وبات ينفق ما في الجيب ليأتيه ما في الغيب. في أثناء ذلك كبر الصبي وبات ذكياً وحاذقاً، وكلما اقتربت السنة الثانية عشرة، كلما ازدادت هموم التاجر، إلى درجة أن بات الخوف جلياً على وجهه.

وذات مرة سأله الصبي عما يقلقه، فلم يرد الأب أن يخبره، بيد أن الصبي توسل إليه وألح، إلى أن اعترف له الأب أخيراً بأنه من دون أن يدري ما يفعل، قد وعد به قرماً أسود وتلقى لقاء ذلك مالاً كثيراً. وأنه قد أعطى القزم توقعه وعليه ختمه، ولا بد له الآن من أن ينفذ وعده ويسلمه. فقال الابن: «لا تخف يا أبي، ستسير الأمور على ما يرام، ولن يكون للقزم الأسود سلطة علي».

طلب الابن من الخوري أن يباركه، وعندما حان الموعد، خرج مع أبيه إلى الحقل حيث رسم الابن دائرة ووقف مع أبيه في منتصفها. جاء القزم الأسود وخاطب الأب قائلاً: «هل أحضرت معك ما وعدتني به؟» بقي الأب صامتاً، فيما سأل الابن القزم: «ما الذي تبغيه هنا؟» فأجاب القزم: «كلامي موجه إلى أبيك وليس إليك». فقال الابن: «لقد خدعت أبي وأغويته. أعطنا العقدا!» فقال القزم الأسود: «لا، لن أتخلى عن حقي». واستمروا يتناقشون إلى أن اتفقوا على ما يلي: بما أن الابن لم يعد ملك والده وليس عدو القزم للذود في الوقت نفسه، فعليه أن يجلس في قارب مياه تجري نحو الجنوب، وعلى الأب أن يدفع القارب إلى الماء بقدمه، ومن ثمة يترك الابن تحت رحمة الماء. ودّع الابن أباه وجلس في قارب صغير، وكان على الأب أن يدفع القارب في الماء بقدمه، فانقلب القارب رأساً على عقب، وظن الأب أنه قد فقد ابنه، فعاد إلى داره وأقام عليه الحداد.

لكن القارب الصغير لم يفرق بل انجرف بهدوء إلى مسافة بعيدة، والابن جالس داخله في أمان، إلى أن توقف أخيراً عند شاطئ مجهول، فنزل الابن إلى الشاطئ مبلولاً، ورأى أمامه قصرأ جميلاً فتوجه نحوه مباشرة. عندما دخله تبين له أنه قصر مسحور، فقد جال عبر الغرف كلها، فوجدها فارغة، إلى أن وصل إلى الحجرة

الأخيرة، حيث رأى فيها حية متكوررة على نفسها. لكنها كانت صبية مسحورة، فرحت لرؤيته، وخاطبته قائلة: «هل أتيت يا مخلّصي؟ لقد انتظرتك طوال اثنتي عشرة سنة. هذه المملكة مسحورة وأنت من يجب أن يفك رصدها فيخلّصها». فسألها: «وكيف لي أن أفعل ذلك؟» فأجابته: «في هذه الليلة سيأتي اثنا عشر رجلاً أسود مدججين بالأغلال. سيسألونك عما تفعله هنا، فاصمت ولا تجب، دعهم يفعلون بك ما شاؤوا: سيعذبونك ويضربونك ويخزونك. تحمّل كل هذا ولا تتكلم أبداً. وعند الساعة الثانية عشرة سيذهبون. في الليلة الثانية سيأتي آخرون، أما في الليلة الثالثة فسيأتي أربعة وعشرون منهم وسيقطعون رأسك، لكن سطوتهم تنتهي عند الساعة الثانية عشرة، فإن صمدت حتى ذلك الحين ولم تنطق بأي حرف، فستكون قد أنقذتني. عندها سأتي إليك حاملّة زجاجة فيها ماء الحياة، فأمسحك به فتعود حياً معافى كالسابق». فقال الابن: «سأعمل على تخليصك بكل سرور».

جرت الأمور من ثمّة مثلما حكّت الحيّة تماماً: لم يتمكن الرجال السود من جعله ينطق بحرف، وفي الليلة الثالثة تحوّلت الحيّة إلى أميرة جميلة، جاءته بماء الحياة فأحيت به، ثم عانقته وقبلته، وعمّت الفرحة والبهجة القصر كله، ثم أقيم حفل عرسهما وصار الابن ملك مملكة الجبل الذهبي.

عاش الزوجان حياة سعيدة، وأنجبت الملكة للملك صبيّاً جميلاً. وبعد انقضاء ثمان سنوات تذكّر الملك والده، فتحرّكت في قلبه مشاعر الحنين وتمنى لو أنه يزوره مرة. لم ترغب الملكة في ذهابه وقالت: «أعرف منذ الآن أن ذهابك سيكون وبالاً عليّ»، غير أنه أخذ يلح ويصر بصورة مزعجة، حتى وافقت. عند الوداع منحتّه خاتم أمنيات وقالت له: «خُذ هذا الخاتم وضعه في اصبعك، وستجد نفسك فوراً في المكان الذي تمنّاه. ولكن عليك أن تعدني بأن لا تستخدمه لنقلي من هنا إلى دار أبيك. إياك أن تمنى ذلك!» وعدها بما طلبت ووضع الخاتم في اصبعه وتمنى أن يكون في وطنه، خارج المدينة التي يعيش فيها والده. ومن فوره وجد نفسه هناك، وحينما همّ بدخول المدينة منعه الحراس، بحجة أن ثيابه

غرية جداً وفي الوقت نفسه فاخرة جداً. فصعد إلى هضبة وجد فيها راعياً، فتبادل معه الثياب ولبس رداء الراعي ودخل المدينة من دون أن يزعجه أحد. وحينما وصل إلى دار أبيه عرفه على نفسه، لكن أباه لم يصدق أن هذا ابنه، وقال إنه كان له ذات يوم ولد، لكنه مات منذ زمن بعيد. إلا أنه كان مستعداً لأن يقدم للراعي الفقير صحناً من الطعام. فقال الراعي لوالديه: «أنا حقاً ابنكما، ألا تعرفان وحمّة ما على جسمي، تتعرفان من خلالها عليّ؟» فقالت أمه: «كان لابننا وحمّة بشكل حبة توت تحت ذراعه اليمنى». فشمر الراعي كم رداؤه، فأبى وحمّة التوت تحت ذراعه اليمنى، وتوقفا عن الشك في كونه ابنهما. فأخبرهما بأن ملك الجبل الذهبي وأن زوجته ابنة ملك وبأن لهما صبياً في السابعة من عمره. فقال أبوه: «لا يمكن أن يكون ما تقوله حقيقة: فأبي ملك هذا الذي يتجول في رداء راعٍ!» فغضب الابن، ومن دون أن يفكر بوعدته لزوجته، أدار الخاتم في اصبعه وتمنى مجيء زوجته وابنه إليه. وفي اللحظة نفسها انتصبا أمامه. لكن الملكة اشتكت وبكت وقالت إنه لم يف بوعده، مما سبب لها التعاسة، فأجابها: «لقد فعلتها عن سوء انتباه وليس عن سوء نية»، وتابع يهدئها إلى أن سكنت، وكأنها قد قبلت عذره، لكنها كانت تُضمر أمراً آخر.

ثم أخذها إلى حقل أبيه خارج المدينة، وأراها كذلك على الشاطئ المكان الذي دُفع منه قاربه الصغير، ثم قال لها: «أشعر بشيء من التعب، اجلسي هنا، سأضع رأسي في حجرك وأنا قليلًا». ووضع رأسه في حضنها، فأخذت تفلّي شعره من القمل إلى أن غفا ونام. وعندما غرق في نومه، خلعت الخاتم عن اصبعه، ثم سحبت ساقها من تحت رأسه وتركت حذاءها مكانه. ثم أخذت ابنها بين ذراعيها وتمنت أن تكون في مملكتها. عندما استيقظ وجد نفسه وحيداً وقد اختفى كل من زوجته وابنه، وكذلك الخاتم من اصبعه، وليس ثمة دليل على ما كان، سوى حذاء الملكة. ففكر في نفسه: «لا يمكنك العودة إلى والديك لأنهما سيقولان بأنك ساحر، فالأفضل هو أن ترحل إلى أن تصل إلى مملكتك». فغادر موطنه واستمر يمشي إلى أن وصل إلى جبل، رأى عند سفحه ثلاثة عمالقة

يتنازعون في ما بينهم حول طريقة توزيع إرث أبيهم بينهم، من دون الوصول إلى حل. عندما رأوه عابراً نادوه إليهم وقالوا له بأنهم يعتقدون بأن البشر قصار القامة مثله يمتلكون عقولاً ذكية، ولذلك عليه أن يُقسم الإرث بينهم. وقد تألف هذا الإرث من سيف، إذا حمله إنسان بيده وقال: «اقطع رؤوس الجميع، سواي!» فستسقط كل الرؤوس على الأرض. وهناك ثانياً معطف، من يلبسه يصبح غير مرئي. وهناك ثالثاً جزمة، من يلبسها في قدميه ويتمنى الذهاب إلى مكان محدد، يجد نفسه فيه فوراً. فقال لهم: «أعطوني هذه الأشياء الثلاثة، كي أجرب ما إذا كانت قدراتها لا تزال صالحة». فأعطوه المعطف، وما أن ارتداه حتى اختفى وتحول إلى ذبابة. ثم استعاد هيئته الطبيعية وقال: «المعطف جيد، أعطوني السيف الآن!» فقالوا: «لا، لن نعطيك السيف، لأنك إن أمسكته وقلت (اقطع رؤوس الجميع، سواي!) فستسقط رؤوسنا ويقتل رأسك فقط». لكنهم أعطوه إياه من ثمة بشرط أن يجربه على شجرة. ففعل ذلك وإذا بالسيف يقطع جذع الشجرة وكأنه عود سنبله. وأخيراً أراد الحصول على الجزمة، لكنهم قالوا: «لا، لن نعطيك الجزمة، لأنك إن لبستها وتمنيت التواجد أعلى الجبل، فسنبقى نحن عند السفح من دون شيء». فقال: «لا، لن أفعل ذلك». فأعطوه الجزمة. وعندما صارت الأشياء الثلاثة الآن بحوزته، فإنه لم يفكر سوى بزوجه وابنه، وهمهم: «ليتني أكون على الجبل الذهبي». فاختفى في التو واللحظة عن أعين العمالقة الثلاثة، وبذلك تم توزيع إرثهم بالعدل.

عندما اقترب من القصر تناهت إلى سمعه صيحات فرح وسرور وأصوات آلات كمان وناي، وقال له الناس في الطريق إن زوجته تحتفل بزواجها من شخص آخر. فغضب وقال: «هذه المخادعة، لقد خانتني وتركتني بينما كنتُ نائماً». ثم ارتدى المعطف ودخل القصر غير مرئي. عندما ولج القاعة الكبرى كانت هناك مائدة ضخمة عامرة بأطياب الطعام، والضيوف من حولها يأكلون ويشربون ويضحكون ويتمازحون. أما الملكة فقد جلست في الوسط في ثياب فاتقة الأبهة، على كرسي ملكي والتاج على رأسها. وقف زوجها المخدوع وراءها من دون



أن يراه أحد. وعندما كان الخدم يضعون لها في صحنها قطعة لحم، كان يأخذها ويأكلها. وعندما يصبون لها نبيذاً في كأسها، كان يشربه. فكانوا يسكبون لها الطعام ويصبون لها الخمر باستمرار، ومع ذلك لم يكن أمامها طوال الوقت أي شيء إطلاقاً، لأنه كان يختفي فوراً. ذهلت الملكة وخجلت في الوقت نفسه، فنهضت وذهبت إلى غرفتها وأخذت تبكي، فلحق بها، وسمعها تقول: «أما زال الشيطان مسيطراً علي، أم أن مخلصي لم يأت أبداً؟» فصفعها على وجهها وقال: «ألم يأت مخلصك أبداً؟ إنه هنا في وجهك أيتها الخائنة! أهذا ما أستحقه منك؟» وخلع المعطف فصار مرثياً، وتوجه إلى القاعة الكبرى وصاح بالضيوف: «العرس ملغي، فالملك الحقيقي قد عاد!» فهزأه الملوك والأمراء والمستشارون المجتمعون وسخروا منه، لكنه لم يأبه لهم بل قال باختصار: «هل ستغادرون أم لا؟» فهجموا عليه وتدافعوا للإمساك به، فما كان منه إلا أن استل السيف وقال: «اقطع رؤوس الجميع، سواي!» فتساقطت الرؤوس على الأرض حتى بقي وحده، وعاد مجدداً ملك الجبل الذهبي.

## الغرابة

في قديم الزمان عاشت ملكة، كان عندها ابنة صغيرة لم تتعلم المشي بعد. وذات يوم ضجّت الصغيرة جداً، ولم تهدأ بأي حال من الأحوال، مهما فعلت أمها الملكة، التي نفذ صبرها. وكان كثير من الغربان يحلق حول القصر، ففتحت الملكة النافذة وهي تحمل صغيرتها وقالت: «يا ليتك كنت غرابة، لطرت بعيداً، وعندها سأرتاح». وما أن لفظت الكلمة الأخيرة حتى تحولت ابنتها إلى غرابة، طارت من بين يديها عبر النافذة وابتعدت. طارت الغرابة إلى غابة كثيفة معتمة، وبقيت فيها مدة طويلة من الزمن، ولم يعد يسمع عنها أهلها أي خبر.

بعد ذلك دخل الغابة ذات يوم رجل، سمع صوت الغرابة يناديه فتبعه إلى أن اقترب منها، فقالت له: «أنا أميرة مسحورة، وأنت بإمكانك أن تخلصني»، فسألها: «وما المطلوب مني فعله؟» فقالت: «توغل في الغابة وستجد بيتاً تجلس فيه امرأة عجوز، ستقدم لك طعاماً وشراباً. ولكن إياك أن تقبل: لأنك إذا أكلت أو شربت منه شيئاً، فستغرق في سبات عميق، فلن تستطيع تخليصي. في حديقة البيت الخلفية توجد كومة حطب كبيرة، قف فوقها وانتظرنى هناك، فطوال ثلاثة أيام سأتيك عند الساعة الثانية في عربة تجرها في اليوم الأول أربعة جياذ بيضاء، وفي اليوم الثاني بنية، وفي اليوم الثالث سوداء. ولكن إن لم تكن متيقظاً، بل كنت نائماً، فلن أخلص من السحر». وعدها الرجل بأن ينفذ كل ما طلبته منه، إلا أن الغرابة قالت: «لكنني أعرف مسبقاً أنك لن تخلصني، لأنك ستقبل شيئاً من العجوز». فوعدها الرجل مرة ثانية بأنه لن يلمس شيئاً، لا من الطعام ولا من الشراب.

بيد أنه حينما وصل إلى بيت العجوز استقبلته قائلة: «يا مسكين، تبدو مرهقاً، تفضل وخذ راحتك، كُل واشرب». فقال الرجل: «لا، لن أكل أو أشرب». لكنها لم تتوقف عن الإلحاح وهي تقول: «إذا لم تكن راغباً في الطعام، اشرب جرعة واحدة من هذا الشراب، فالمرة الواحدة لا تُحسب!» اقتنع الرجل بكلامها وشرب جرعة. وحينما شارف الوقت على الساعة الثانية خرج الرجل إلى الحديقة واعتلى كومة الحطب لينتظر قدوم الغرابة. وبينما هو واقف هناك غلبه التعب فجأة، ولم يعد يحتمل الوقوف فاستلقى على الحطب على الأنيام. بيد أنه ما أن تمدد حتى انسدل جفناه وغفا، ثم غرق في سبات عميق، بحيث ما كان لشيء في الدنيا أن يوقظه. وعند الساعة الثانية جاءت الغرابة في عربة الجياد البيضاء الأربعة، وكانت بالغة الحزن وقالت: «أعرف أنه نائم». وحينما دخلت حديقة البيت وجدته مستلقياً نائماً على كومة الحطب. ترجّلت من العربة وذهبت إليه وهزّته ونادته، من دون فائدة.

في اليوم الثاني، ظهراً، أحضرت له العجوز ثانية طعاماً وشراباً، لكنه رفض أن يقبل. فأخذت تلح وتقنعه حتى شرب جرعة من الكأس. ونحو الساعة الثانية خرج إلى الحديقة واعتلى كومة الحطب لينتظر قدوم الغرابة، وفجأة غلبه تعب شديد، فلم يقوَ على الاستمرار في الوقوف، وشعر بعجز واضطر للاستلقاء وغرق في النوم. وحينما قدمت الغرابة بعربة الجياد البنية الأربعة، كانت بالغة الحزن وقالت: «أعرف أنه نائم» ومع ذلك ذهبت إليه وحاولت إيقاظه ولكن دون جدوى.

وفي اليوم الثالث قالت له العجوز إنه سيموت، إن بقي من دون أكل وشرب، فأجابها بأنه لا يريد ولا يجوز له أن يأكل أو يشرب. فوضعت العجوز صحون الطعام وكأس النبيذ أمامه، وحينما وصلت الرائحة إلى أنفه، لم يستطع المقاومة فأخذ جرعة نبيذ كبيرة. وحينما آن الأوان خرج إلى الحديقة واعتلى كومة الحطب منتظراً الأميرة. وإذا بتعب أشد من اليومين السابقين يغلبه، فاستلقى ونام بعمق، وكأنه حجر. في الساعة الثانية وصلت الغرابة بعربة الجياد السود، وكانت

كالمرتين السابقتين مغمورة بالحزن، وقال: «أعرف أنه نائم وأنه لن يتمكن من تخليصي». وعندما وصلت إليه وجدته في سبات عميق، فهزته ونادته، لكنها لم تستطع إيقاظه. وعندها وضعت إلى جانبه خبزاً ولحماً وزجاجة نبيذ، ليستهلك منها ما شاء، دون أن تنقص. ثم أخذت خاتماً ذهبياً من أصبعها وألبسته إياه في أصبعه، وكان يحمل اسمها محفوراً في الذهب. وأخيراً وضعت له رسالة كتبت فيها ما تركته له، وأن الأشياء الثلاثة لا تنضب. كما كتبت له: «إني أرى بجلاء أنك لن تتمكن من تخليصي من السحر. ولكن إن كنت لا تزال راغباً في ذلك فتعال إلي في القصر الذهبي شترومبرغ. أنا أعرف أنك قادر على ذلك، بل أنا واثقة من ذلك». بعد أن تركت كل هذا إلى جانبه ركبت عربتها وسافرت فيها إلى القصر الذهبي شترومبرغ.

حالما استيقظ الرجل وأدرك أنه قد نام غمره حزن عميق وقال: «لا شك في أنها قد مرت من هنا، من دون أن أخلصها». ثم وقع نظره على الأغراض إلى جانبه، فقرأ الرسالة وعرف ما جرى. فنهض وانطلق راغباً في الوصول إلى القصر الذهبي شترومبرغ، لكنه لم يكن يعرف مكانه. فمضى وقت طويل وهو يجول في أنحاء المعمورة، إلى أن وصل إلى غابة شديدة الكثافة، مشى فيها مدة أربعة عشر يوماً من دون أن يجد مخرجاً منها.

وعندما حل المساء وكان الرجل متعباً جداً استلقى إلى جانب أجمه ونام. ثم تابع طريقه في اليوم الثاني إلى أن حل المساء وأراد أن يستلقي وينام أيضاً، لكنه سمع عويلاً وصراخاً، فلم يستطع النوم. وعندما حان وقت إشعال الأضواء في البيوت والأكواخ، رأى بصيص ضوء بعيد فاتجه نحوه، فوصل إلى دار بدت صغيرة، إذ كان يقف أمامها عملاق ضخيم. ففكر الرجل في نفسه: «إذا حاولت دخول الدار وراك العملاق فقد ضاعت حياتك سدى». لكنه حزم أمره أخيراً واقترب من الدار، وعندما رآه العملاق قال: «جئتني في الوقت المناسب، إذ أنني لم أكل شيئاً منذ مدة طويلة: سأبتلعك فوراً كوجبة عشاء». فقال الرجل: «دعك من ذلك، لا أرغب في أن يتلغني أحد. إذا كنت تريد الأكل، فمعي ما يشبعك

وزيادة»، فقال العملاق: «إذا كان كلامك صحيحاً فابق. كنت أريد أن أكلك لأنه لا شيء آخر عندي».

ودخلا الدار وجلسا إلى المائدة، وأخرج الرجل الخبز واللحم والنبيد الذي لا ينضب، فقال العملاق: «يعجبني هذا» وأكل بشهية وشرب حتى اكتفى، ومن ثمة سأله الرجل: «هلاً أرشدتني إلى مكان القصر الذهبي شترومبرغ!» فقال العملاق: «سأبحث عنه في خريطتي التي توجد فيها جميع المدن والقرى والمنازل»، وأخرج الخريطة الموجودة في غرفته وفردها وبحث عن القصر، لكنه لم يجده، فقال: «لا تهتم، لدي في خزانة الغرفة العلوية خريطة أكبر، سنبحث فيها»، لكن بحثهما ذهب سدى. أراد الرجل أن يتابع طريقه، لكن العملاق رجاه أن يبقى عنده بضعة أيام أخرى، إلى حين عودة أخيه الذي خرج ليُحضر بعض المأكولات. عندما عاد الأخ سألاه عن موقع القصر فأجاب: «بعد أن أكل واشبع، سأبحث عنه في خريطتي»، ثم صعدوا إلى حجرته وبحثوا في خريطته الكبيرة، لكنهم لم يجدوه. فأخرج خرائط عتيقة واستمروا في البحث حتى عثروا أخيراً على موقع القصر الذهبي شترومبرغ، لكنه كان نائياً على مسافة آلاف الأميال. فسأل الرجل: «ولكن كيف سأصل إلى هناك؟» فقال له العملاق الأول: «عندي ساعتان من الوقت، سأحملك حتى مكان قريب منه، ثم لا بد لي من العودة إلى الدار لإرضاع الطفل الذي عندنا». فحمل العملاق الرجل ومشى به حتى مسافة مئة ساعة عن مكان القصر، وقال: «يمكنك قطع بقية المسافة وحدك»، وعاد أدراجه.

أما الرجل فتابع طريقه ليلاً ونهاراً إلى أن وصل أخيراً إلى القصر الذهبي شترومبرغ. لكن القصر كان فوق جبل زجاجي، وكانت الأميرة المسحورة تدور بعربتها ثم تدخله. فرح الرجل لرؤيتها، وأراد تسلق الجبل إليها، بيد أنه كان، كيفما حاول، ينزل على الزجاج نحو السفح. وعندما أدرك أنه لن يبلغها، اغتم وقال لنفسه: «سأبقى عند السفح فانتظرها هنا». وبني لنفسه كوخاً جلس فيه طوال سنة وهو يرى الأميرة المسحورة كل يوم تعبر بعربتها الطريق فوق، من دون أن يتمكن من الصعود إليها.

وذاث يوم رأى من كوخه ثلاثة لصوص يتنازعون ويتضاربون، فصاح بهم: «كان الله معكم!» فتوقفوا قليلاً، لكنهم عندما لم يروا أحداً عادوا ليتضاربوا وبصورة خطيرة. صاح بهم ثانية: «كان الله معكم!» فتوقفوا ثانية وتلفتوا حولهم، وعندما لم يروا أحداً عادوا إلى ما كانوا عليه من تبادل الضرب، فصاح بهم ثالثة: «كان الله معكم!» وفكر في نفسه: «لا بد أن ترى بنفسك، ماذا ينوون»، فتوجه إليهم وسألهم عن سبب شجارهم وتضاربهم. قال الأول إنه قد وجد عصا، إذا ضرب بها أي بابا فسينفتح. وقال الثاني إنه عثر على عباءة، إذا وضعها على كتفيه يصبح غير مرئي. وقال الثالث إنه اصطاد جواداً، يصل به الإنسان إلى أي مكان، ويمكنه حتى أن يتسلق الجبل الزجاجي، وهم لا يعرفون الآن ما عليهم فعله: هل يحتفظون بالأشياء الثلاثة سوية، أم يفترقون، كل بما وجد؟ فقال لهم الرجل: «سأبادلكم على الأشياء الثلاثة معاً. أنا لا أملك مالاً، لكني أملك أشياء أخرى أؤمن من المال! ولكن قبل ذلك لا بد لي من إجراء تجربة لأتأكد من صحة ما تقولون». فتركوه يركب على الجواد وألبسوه العباءة وناولوه العصا في يده، فلم يعودوا قادرين على رؤيته. وعندما ضربهم بشدة وقال: «أيها اللصوص المحتالون، إليكم ما تستحقون! فهل أنتم راضون؟».

ثم تسلق الجبل الزجاجي، وعندما وصل إلى القصر وجد بابه موصداً، فقرعه بالعصا، فانفتح على مصراعيه. فدخل وصعد الدرج إلى القاعة حيث وجد الأميرة المسحورة جالسة وأمامها قدح نبيذ لم يكن بوسعها رؤيته بسبب عباءة الإخفاء التي يلبسها. وعندما اقترب منها سحب خاتمها من اصبعه وأسقطه في القدح، فأصدر صوتاً مسموعاً. فصاحت: «هذا خاتمي، إذن لا بد أن يكون الرجل الذي سيخلصني أيضاً هنا». بحثت عنه في جميع أنحاء القصر ولم تجده، إذ كان قد خرج وركب الجواد وخلع العباءة. وعندما وصلت في بحثها إلى بوابة القصر رآته وصاحت فرحاً، فترجل وأخذها بين ذراعيه، فقبلته وقال: «الآن خلصتني، وغداً سنحتفل بعرسنا».

## ابنة الفلاح الذكية

في قديم الزمان كان هناك فلاح فقير لا يملك أرضاً، وليس له من متاع الدنيا سوى بيت صغير، وابنة وحيدة. وذات يوم قالت له ابنته: «يُفترض بنا أن نرجو الملك أن يمنحنا قطعة أرض لنستصلحها ثم نزرعها».

عندما عرف الملك بدرجة فقرهم أهداهم قطعة مرج صغيرة. فعزقها الفلاح مع ابنته وقلبا تربتها ليزرعاهما بالحبوب والخضراوات. كانا على وشك الانتهاء من عملهما عندما عثرا في الأرض على هاون من الذهب الخالص، فقال الفلاح لابنته: «اسمعي، بما أن سيدنا الملك كان كريماً معنا وأهدانا هذه الأرض فعلينا أن نقدم له هذا الهاون لقاءها»، لكن الابنة لم توافق على الأمر وقالت: «اسمع، يا أبي، إذا قدمنا له الهاون من دون المدق الذي لم نعرث عليه، فسيطلب منا أن نأتيه بالمدق أيضاً. لذلك يُفضّل أن نتكتم على الموضوع».

لكنه لم يرد أن يعمل بمشورتها، فأخذ الهاون وحمله إلى الملك وأخبره بأنه قد عثر عليه في المرج، ورجاه أن يتقبله منه هدية. أخذ الملك الهاون وسأله عما إذا كانوا قد وجدوا شيئاً آخر، فأجابه الفلاح: «لا». فأمره الملك بأن يُحضر له المدق أيضاً. فأخبره الفلاح بأنهم لم يعثروا على المدق، لكن كلماته لم تغده شيئاً، بل ذهبت أدراج الرياح. فرمي الفلاح في السجن، على أن يبقى فيه إلى أن يُحضر المدق للملك. كان على الخدم أن يأتوه يومياً بخبز وماء، كما هي العادة في السجن، فسمعوا الفلاح يصيح بحسرة: «يا ليتني سمعت مشورة ابنتي! يا ليتني سمعت مشورة ابنتي!» رافضاً الطعام والماء.

أمر الملك خدمه بإحضار السجين إليه، وعندما مثل أمامه سأله الملك: «ما معنى صياحك: (يا ليتني سمعت مشورة ابنتي!) وبماذا أشارت عليك ابنتك؟» فأجاب الفلاح: «نصحتني بأن لا أحضر إليك الهاون، لأنك ستطلب المدق حتماً». فقال الملك: «إذا كانت ابنتك على هذه الدرجة من الذكاء، فأحضرها إلينا».

فكان على الابنة إذن أن تحضر إلى القصر لتقابل الملك، الذي قال لها بأنه سيطرح عليها أحجية يختبر بها مدى ذكائها، وإذا استطاعت أن تحلها فسوف يتزوجها. فأجابته من فورها بأنها ستجد الحل. فقال لها الملك: «تعالى إلي، لا عارية ولا من دون ثياب، لا على دابة ولا في عربة، لا على الطريق ولا خارجه. إذا وجدت الحل فسأجعلك زوجتي». فذهبت إلى أول الطريق وخلعت جميع ثيابها فأصبحت عارية، ثم أخذت شبكة صيد سمك كبيرة فجلست في وسطها وفتتها حول جسمها كلياً فلم تعد عارية. ثم أحضرت حماراً وربطت شبكة الصيد بذيله ليجرّها وهي ملفوفة بها، وبذلك فإنها لم تتركب حصاناً ولا عربة، وكان على الحمار أن يجرها على طرف الطريق حيث أثر عجلات العربات واضح المعالم، وبحيث لا تطأ الأرض إلا بإبهامي قدميها على أثر العجلات، وبذلك لم تكن على الطريق ولا خارجه. وحينما وصلت إلى القصر بهذه الصورة قال الملك إنها قد وجدت حلاً للأحجية وطبقته بدقة. ثم أفرج عن أيها من السجن، واتخذها زوجة له واعتمد عليها في إدارة الممتلكات الملكية كلها.

بعد سنوات عديدة، حدث ذات يوم في أثناء استعراض الملك لجيشه، أن توقف بعض الفلاحين بعرباتهم أمام القصر ليبيعوا الخطب. بعض العربات كانت تجرها ثيران وبعضها الآخر أحصنة، وعربة أحد هؤلاء كانت تجرها ثلاثة أحصنة، ولد أحدهما مهراً، مشى المهر مبتعداً وجلس بين ثورين يجران عربة أخرى. وعندما رجع الفلاحون من أشغالهم إلى عرباتهم أخذوا يتشاجرون ويتصايحون ويلكزون بعضهم بعضاً، وأصر صاحب الثورين على الاحتفاظ بالمهر لنفسه، زاعماً أن الثورين قد أنجباه، في حين يصيح الآخر مصرّاً على أن أحصنته قد أنجبته، فهو



إذن مُلكه. عرضت قضية النزاع على المهر أمام الملك، فحكم ببقاء المهر حيث جلس. وبذلك حصل عليه فلاح الثورين. غادر الفلاح الثاني القصر حائقاً حزيناً لفقدان مهره.

وبما أنه كان قد سمع بأن الملكة رحيمة جداً، لأنها من أصل فلاح فقير، فقد ذهب إليها وتوسل إليها مساعدته في استرجاع مهره. فأجابته: «سأساعدك بشرط أن تعدني بالألا تذكر اسمي أبداً. غداً صباحاً أثناء استعراض الملك لحرسه، قف أنت في منتصف الطريق الذي سيمر منه. خذ معك شبكة صيد سمك وتظاهر بأنك تصطاد بها، فترميها ثم تسحبها وتفرغها وكأنها مليئة بالسمك». ولقنته أيضاً بما عليه أن يجيب في حال سأله الملك عما يفعل.

وفي اليوم التالي وقف الفلاح هناك ورمى شبكته على الأرض الجافة، وعندما مر به الملك وشاهد ما يفعله، بعث رسوله ليستفسر عما يقصده هذا المجنون بعمله، فأجاب الفلاح: «أنا أصطاد سمكاً» فسأله الرسول: «كيف يمكنك الصيد ولا ماء هنا؟» فأجاب الفلاح: «تماماً مثلما يمكن لثورين أن ينجبا مهرأ، يمكنني أن اصطاد السمك من أرض جافة». عاد الرسول إلى الملك ونقل إليه الجواب، فاستدعى الملك الفلاح وقال له: «إن هذا الجواب ليس منك، فمن علمك إياه؟ اعترف فوراً!» رفض الفلاح الاعتراف وأخذ يكرر: «أعوذ بالله، الجواب مني أنا». مدده حراس الملك على حزمة قش وأخذوا يضربونه ويعذبونه حتى أقر بأن الملكة قد أملتة عليه.

وحالما وصل الملك إلى قصره قال لزوجته: «لماذا تعاندينني بهذا الشكل! ما عدت أريدك زوجة، لقد انتهى وقتك، ارجعي من حيث أتيت، إلى بيت الفلاحين الصغير». بيد أنه سمح لها بأمر واحد بمناسبة الوداع، وهو أن تأخذ معها من القصر أحب وأفضل ما يرغب به قلبها. فقالت له: «طيب يا زوجي الحبيب، إذا كان هذا هو ما تأمر به فسأنفذه»، وعانقته وقبلته قائلة بأنها تودعه. طلبت من ثمة شراباً منوماً قوياً سكبت منه في كأس الوداع، فشرب الملك جرعة كبيرة، في

حين لم تشرب هي سوى أقل القليل، وسرعان ما غرق الملك في سبات عميق. عندما تأكدت من ذلك نادى إليها الخدم، وتناولت قطعة قماش قطنية بيضاء فاخرة وكبيرة ولفت الملك بها، ثم أمرت الخدم بحمله إلى عربة منتظرة عند بوابة القصر، وقادت العربة بنفسها إلى بيتها الفلاحي الصغير، حيث وسدته في سريرها الصغير، فنام طوال النهار والليل معاً. عندما استيقظ صباحاً تلفت حوله وتساءل: «يا إلهي، أين أنا يا ترى؟» نادى خدمه، فلم يجبه أحد. وأخيراً تقدمت زوجته من السرير وقالت له: «سيدي الملك العزيز، لقد سمحت لي أن آخذ معي من القصر أحب وأفضل ما يرغب به قلبي. وبما أنه لا أحب عندي ولا أفضل منك فقد أخذتك معي». فتغرغرت عينا الملك بالدمع وقال: «يا امرأتي الحبيبة، ستكونين لي وسأكون لك»، وأخذها إلى القصر الملكي ثانية، حيث عقد قراناً جديداً، وما زالوا يعيشان في سعادة حتى يومنا هذا.

## الفلاح هيلدبراند

كان هناك فلاح يعيش مع زوجته الفلاحة في قرية. وقسيس القرية كان مغرمًا بهذه الفلاحة، وغالبًا ما تمنى لو تسنح له الفرصة مرة واحدة لقضاء يوم كامل معها في بسط وحبور.

وما كانت الفلاحة لتمانع في ذلك أبداً. ولهذا قال لها ذات يوم: «لقد خطرت في بالي الآن فكرة، يا فلاحتي العزيزة، لثمضي مع بعضنا يوماً بطوله في بسط وانسراح. ابقِي يوم الأربعاء في سيرك، وقولي لزوجك إنك مريضة، وتَشْكِي وتأوهي ألمًا ما وسعك ذلك حتى يوم الأحد، حين سألقي موعظتي التي سأعظ فيها بأن كل من عنده في الدار طفل مريض أو زوج أو زوجة أو أب أو أم أو أخت أو أخ أو أي كان، عليه أن يحج إلى جبل الديكة في فليشي، حيث يحصل بقرش على كيلو من أوراق الغار، وبذلك فإن الطفل المريض أو الزوج أو الزوجة أو الأب أو الأم أو الأخت أو الأخ أو أيًا كان، سيشفى فوراً». فقالت له الفلاحة: «سأفعل ذلك، وفي يوم الأربعاء التالي استلقت في السرير وأخذت تنن وتشكو، حسبما نصحتها القسيس. قام زوجها الفلاح على العناية بها ورعايتها قدر استطاعته، بيد أن حالتها لم تتحسن. وفي يوم الأحد قالت الفلاحة لزوجها: «حالي تعيسة جداً، اشعر بأنني ساموت قريباً، ولكن قبل نهايتي أرغب في سماع موعظة القسيس التي سيلقيها اليوم». فقال لها زوجها: «لا يا عزيزتي، لا تتحركي، فهذا لا شك سيؤذيك إن نهضت الآن. اسمعي، سأذهب أنا بدلاً منك إلى الموعظة وسأنتبه جيداً، كي أخبرك بعدئذ بكل ما قاله القسيس». فأجابت الفلاحة: «هذا يرضيني»

وتابعت وهي تتأوه: «اذهب إذن، وانتبه جيداً كي تخبرني بكل ما قاله القسيس».

ذهب الفلاح إلى الكنيسة واستمع إلى الموعظة التي ألقاها القسيس والتي قال فيها بأن على كل من لديه في البيت طفل مريض أو زوج أو زوجة أو أب أو أم أو أخ أو أخت أو أياً كان، عليه أن يحج إلى جبل الديكة في فيليشي، حيث يحصل بقرش على كيلو من أوراق الغار، وبذلك فإن الطفل المريض أو الزوج أو الزوجة أو الأب أو الأم أو الأخت أو الأخ أو أياً كان، سيشفى فوراً. ومن يريد القيام برحلة الحج هذه فعليه بعد القداس المجيء إلى القسيس الذي سيزوده بكيس لأوراق الغار وسيعطيه قرشاً. لم يكن بين المستمعين إلى الموعظة من هو أكثر سعادة من الفلاح، وذهب بعد القداس من فوره إلى القسيس الذي أعطاه كيس أوراق الغار وقرشاً.

وعندما وصل الفلاح إلى داره، صاح من الباب: «يا هنانا، يا زوجتي العزيزة، اعتبري نفسك قد شفيت! في موعظة اليوم قال القسيس بأن على كل من لديه في البيت طفل مريض أو زوج أو زوجة أو أب أو أم أو أخ أو أخت أو أياً كان، عليه أن يحج إلى جبل الديكة في فيليشي، حيث يحصل بقرش على كيلو من أوراق الغار، بذلك فإن الطفل المريض أو الزوج أو الزوجة أو الأب أو الأم أو الأخت أو الأخ أو أياً كان، سيشفى فوراً. وقد حصلت من السيد القسيس على كيس لأوراق الغار وقرش، وسأنتقل برحلة الحج فوراً كي تستعيدي صحتك وعافيتك بسرعة». وغادر الدار. وما أن غاب عن الأنظار حتى نهضت الفلاحة وجاءها السيد القسيس. لكننا سنترك هذين الاثنين معاً إلى حين، ولنرافق الفلاح.

انطلق الفلاح موسع الخطا، كي يصل إلى جبل الديكة بسرعة، وفي أثناء رحلة الحج التقى في طريقه بابن عمته، تاجر البيض، وهو عائد من السوق بعد أن باع بضاعته. «تمجد السيد المسيح. إلى أين تسرع هكذا؟» سأل التاجر الفلاح، الذي أجاب: «تمجد إلى الأبد، آمين! زوجتي يا ابن عمتي مريضة، وقد قال القسيس في موعظته اليوم، بأن على كل من لديه في البيت طفل مريض أو زوج أو زوجة أو

أب أو أم أو أخ أو أخت أو أياً كان، عليه أن يحج إلى جبل الديكّة في فليشي، حيث يحصل بقرش على كيلو من أوراق الغار، وبذلك فإن الطفل المريض أو الزوج أو الزوجة أو الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت أو أياً كان سيشفى فوراً. فأخذت من السيد القسيس قرشاً وكيساً لأوراق الغار وبدأت رحلة الحج». فقال له التاجر: «ما اشد سذاجتك يا ابن عمتي لتصدق مثل هذا الكلام. أقول لك ما الذي يجري الآن؟ مؤكداً أن القسيس يريد قضاء يوم كامل مع زوجتك لو حدهما في بسطٍ وانسراح. وهذا هو سبب إبعادك عن الدار برحلة الحج!» وبعد برهة قال الفلاح: «كم بودّي أن أتأكد من ذلك». فقال التاجر: «أتدري ما سنفعل؟! اجلس في سلة البيض وسأحملك إلى دارك، حيث ستري بنفسك».

اتفقا ونفذا: أجلس التاجر الفلاح في سلة البيض الفارغة وحمله إلى داره، حيث كانت الأمور قد بلغت ذروتها حقاً، إذ كانت الفلاحة قد ذبحت ما عندها من دجاج وخبزت فطائر محشية، كما كان القسيس هناك ومعه كمانه.

قرع تاجر البيض الباب، فسألت الفلاحة من الباب، فأجابها: «أنا يا زوجة ابن عمتي العزيزة. أرغب في المبيت عندكم اليوم. لم أتمكن من بيع بيضي في السوق اليوم، وأنا مضطر إلى حمله إلى الدار، لكنه ثقيل جداً، ولن أحتمل الطريق، وقد اقترب المساء». فأجابته الفلاحة: «لقد جئتني في وقت غير مناسب إطلاقاً، ولكن نظراً لحالك، تفضل واجلس على المقعد إلى جانب الموقد». فدخل التاجر وجلس مع سلته على مقعد الموقد. ومع ذلك لم تخفت بهجة الفلاحة بالقسيس وانسراحهما، إذ قال القسيس: «يا فلاحتي العزيزة، أنت تحسنين الغناء، فغني لنا شيئاً!» فأجابته: «ما عدتُ قادرة الآن على الغناء. كنت أجيد ذلك في أيام شبابي، أما الآن فقد فات الأوان». فقال القسيس: «لا تعاندي، يا عزيزتي، غني أي شيء!» فبدأت الفلاحة تغني:

«إلى الحج أرسلت زوجي،

إلى جبل الديكّة في فليشي».

فتابع القسيس: ألا ليتك تبقى هناك يا حجّي،

كي يهنأ لي هنا عيشي... هاليلويا!

وهنا دخل تاجر البيض على خط الغناء. (كما لا بد من ذكر الفلاح الساذج كان اسمه هيلد براند.):

يا سلام يا هيلد براند العزيز،

ما رأيك بكلام هذا الخسيس؟.. هاليلويا!

فأجابه هيلد براند من سلة البيض:

ما عدتُ أحتملُ الغناء المغيظ،

ولا رياءَ هذا القسيس).

وقفز من السلة وأخذ يضرب القسيس حتى طرده من الباب.

## العصافير الصغيرة الثلاثة

قبل ألف سنة وأكثر، كان يحكم هذه البلاد عدد كبير من الملوك الصغار. وأحد هؤلاء الملوك كان يقيم في قصر كوترزبرغ (جبل الكلاب) وكان مغرمًا جداً برحلات الصيد. وذات صباح عندما خرج إلى الصيد ثانية، مغادراً قصره في موكب صياديه، كان عند سفح الجبل ثلاث صبايا يرعين أبقارهن. وعندما رأين الملك مع المجموعة الكبيرة، هتفت أكبرهن لأختيها وهي تُشيرُ نحو الملك: «اسمعا! اسمعا! إن لم أحصل على هذا، فلا أريد أحداً»، فأجابت الوسطى من الجانب الآخر من سفح الجبل، وهي تشير للزَّاكب إلى يمين الملك: «اسمعا! اسمعا! إن لم أحصل على هذا، فلا أريد أحداً»، فأجابت الصغرى وهي تشير للزَّاكب إلى يسار الملك: «اسمعا! اسمعا! إن لم أحصل على هذا، فلا أريد أحداً». وكان هذا وزيراً الملك. سمع الملك كلام الصبايا كله، وحالماً عاد إلى القصر من الصيد، استدعى الصبايا الثلاث وسألهنَّ عمَّا قلنّه بالأمس وهن على سفح الجبل، لكنهن رفضن الإفصاح. فسأل الملك كبراهن، عما إذا كانت ترغب به زوجاً، فأجابته بنعم. ثم سأل الوزيران أختيها السؤال نفسه، فقد كنَّ ثلاثهن على قدر كبير من الجمال، شقراوات ببشرة بيضاء، ولا سيما كبراهن ذات الشعر الذهبي اللمَّاع.

لم تحمل الأختان من الوزيرين. وعندما اضطر الملك ذات يوم إلى السفر، استدعى الأختين للإقامة مع زوجته الحامل، والتي أنجبت في غيابه صبياً جميلاً، ظهر معه في السماء نجم شديد الحمرة. فاتفقت الأختان في ما بينهما على رمي

الصبي في النهر (أظن أنه كان نهر الفيزر) وفي لحظة رميه طار عصفور صغير عالياً  
وغنى بصوت شجي:

موعد لقائك بالموت،

تحده مشيئة الرب وحده.

فاصمد أيها الصبي الشجاع،

موقتاً، كباقة من الزنابق!

عندما سمعت الزوجتان ذلك داهمها فزع شديد وهربتا من المكان بسرعة.  
وعندما رجع الملك من رحلته قالتا له إن الملكة قد أنجبت كلباً، فقال الملك:  
«كل ما يأتي من الرب خير».

بيد أن صياد سمك كان يعيش على شاطئ النهر، اصطاد الصبي وأخرجه من  
الماء وهو لا يزال حياً، فأنقذه. وبما أن زوجته لم تنجب أطفالاً، فقد رياه عندهما.  
بعد نحو سنة سافر الملك مجدداً، وكانت زوجته حامل، فأنجبت صبياً ثانياً،  
أخذته الأختان الغادرتان ورمته أيضاً في النهر. وعندها طار العصفور محلقاً،  
وغنى بصوته الشجي:

موعد لقائك بالموت،

تحده مشيئة الرب وحده.

فاصمد أيها الصبي الشجاع،

موقتاً، كباقة من الزنابق!

وحينما عاد الملك من سفره أخبرته الأختان أن الملكة قد ولدت كلباً، فقال



ثانية: «كل ما يأتي من عند الرب خير». وكان الصياد هذه المرة أيضاً قد أخرج الصبي ورباه في داره.

سافر الملك مرة ثالثة، وأنجبت الملكة فتاة صغيرة، رمتها الأختان الغادرتان أيضاً في النهر، فطار العصفور محلّقاً وغنى بصوته الشجي:  
موعد لقائك بالموت،

تحده مشيئة الرب وحده.

فاصمدي أيتها الفتاة الشجاعة،

موقّناً، كباقة من الزنابق!»

وعندما عاد الملك من سفره أخبرته الأختان أن الملكة قد أنجبت قطة، فغضب الملك وأمر برمي زوجته في السجن، حيث قضت سنوات طويلة. خلال ذلك كان الأطفال الثلاثة قد كبروا برعاية الصياد وزوجته.

وذات مرة ذهب أكبرهم مع صبيةٍ آخريّن لاصطياد السمك، لكن الصبية الآخريّن رفضوا وجوده معهم وقالوا له: «دعنا أيها اللقيط واذهب في حال سبيلك!» اغتمّ الصبي وحزن وسأل الصياد العجوز عن حقيقة الأمر، فأخبره بأنه قد التقطه في شبكته من ماء النهر. فقال الصبي إنه يريد الذهاب بحثاً عن والده. رجاه الصياد العجوز أن يبقى، ولكن دون جدوى، فاضطر للسماح له بالذهاب.

فانطلق ومشى عدّة أيام متواصلة، إلى أن وصل أخيراً إلى بحيرة ضخمة جداً، ورأى على ضفتها امرأة عجوز تصطاد، فخاطبها الصبي: «نهارك سعيد يا جدتي. يبدو أن انتظارك يطول هنا، حتى تصطادين سمكة، أليس كذلك؟» فأجابته المرأة: «شكراً جزيلاً. ويبدو أن انتظارك أنت سيطول حتى تجد والدك! كيف ستعبر البحيرة؟» فقال الصبي: «علم ذلك عند ربي». فحملته المرأة العجوز على ظهرها

وعبرت به البحيرة، فاستمر في البحث عن أبيه طويلاً، ولكن من دون جدوى. بعد مرور سنة على خروج الكبير، خرج الآن الأخ الثاني بحثاً عن أخيه، ووصل في طريقه إلى البحيرة الواسعة نفسها، وجرى معه مثلما جرى مع أخيه، فلم يبق في دار صياد السمك سوى الفتاة، التي أخذت تشكو مطالبة بأخويها، وطلبت أخيراً من الصياد أن يسمح لها بالبحث عنهما. وعلى طريقها وصلت الفتاة أيضاً إلى البحيرة الواسعة، وقالت للمرأة العجوز: «نهارك سعيد يا جدتي، أعانك الله في صيدك!» عندما سمعت العجوز هذه الكلمات أشرفت وصارت ودودة وقالت للفتاة: «شكراً جزيلاً يا ابنتي». وحملتها على كتفها عبر البحيرة وأعطتها عصا، ثم قالت لها: «تابعي طريقك يا ابنتي على هذا الدرب مباشرة. وعندما تعبرين بكلب ضخمة أسود، ابعي صامته وجسورة، لا تنظري إليه ولا تضحكي. تجاوزيه وستصلين إلى قصر مفتوح، فأسقطي عصاك على العتبة، واخرقي القصر مباشرة إلى الجانب الآخر، حيث ستجدين بئراً قديمة وقد انبثقت منها شجرة ضخمة باسقة، سترين عليها طائراً في قفص، خذي القفص معك، وخذي معك كأساً مملوءة بماء البئر أيضاً، وارجعي على عقبك على الدرب نفسه. تناولني عصاك عند عتبة القصر المفتوح، وعندما تصلين ثانية إلى الكلب الضخم الأسود اضربي بالعصا على وجهه، واحرصي أن تصيبيه، وعودي إلي هنا».

على الطريق وجدت الفتاة كل الأمور مثلما وصفتها المرأة العجوز، وعلى طريق عودتها حاملة القفص والكأس، عثرت على أخويها، الذين جالا نصف الدنيا، بحثاً عن الوالد وعن بعضهما. مشوا معاً حتى التقوا بالكلب الأسود، فضربته الفتاة بالعصا على وجهه، فانفك عنه السحر ورجع أميراً وسيماً. رافقهم إلى البحيرة الواسعة، حيث وجدوا المرأة العجوز التي فرحت فرحاً عظيماً برويتهم جميعهم معاً. ثم حملتهم بالتتالي عبر البحيرة، وذهبت في طريقها، فقد انفك السحر عنها أيضاً. أما البقية فتابعوا طريقهم إلى دار صياد السمك العجوز، وكان الجميع سعداء مبتهجين بلّم شملهم مجدداً.

علقت الفتاة قفص الطير على جدار الدار، وخرج الأخ الثاني ليصطاد بالقوس والنبال، وحينما تعب جلس وعزف مقطوعة على الناي، فسمعه الملك الذي كان قد خرج أيضاً إلى الصيد. فاتجه نحو مصدر الصوت، وعندما التقى بالفتى سأله: «من سمح لك بالصيد هنا؟» فأجاب الفتى ببراءة: «لا أحد». فسأله الملك: «ابن من أنت؟» فأجاب الصبي: «أنا ابن صياد السمك»، فاعترض الملك قائلاً: «ولكنه لا أولاد لديه!» فقال الفتى: «إذا كنت لا تصدقني فتعال معي!» فذهب الملك معه وسأل الصياد عن الحقيقة، فأخبره بكل شيء عن الثلاثة، أما الطائر في القفص على الجدار فصدح مغنياً:

أمهم تجلس وحيدة،

في الزنزانة الصغيرة.

أيها الملك النبيل،

هؤلاء أبناؤك من دمك.

الأختان الفاسدتان كلتاهما

آذتا الأطفال بقسوة،

رمتاهم إلى قعر النهر،

حيث وجدهم الصياد».

ارتعب الجميع مما قاله الجميع، فأخذ الملك القفص والصيد والأبناء الثلاثة إلى القصر الملكي، حيث أمر بفتح السجن وإحضار زوجته إليه. كانت الملكة مريضة جداً وفي حالة بائسة، فسقتها ابنتها من ماء البئر، فاستعادت صحتها وعانقتها. أما الأختان الغادرتان فقد أحرقتا علناً، في حين تزوجت الابنة من الأمير.

## ماء الحياة

في قديم الزمان كان هناك ملك، أصيب بمرض عضال ولم يصدق أحد أنه سينجو بحياته منه. وكان عنده ثلاثة أبناء حزنوا لمرضه ونزلوا إلى حديقة القصر وأخذوا يبكون، فالتقوا هناك برجل سألهم عن مصابهم، فأخبروه أن أباهم مريض طريح الفراش وعلى شفا الموت، فالأطباء لم يعرفوا دواءً يشفيه، فقال لهم العجوز: «أنا أعرف دواءه، إنه ماء الحياة، إذا شرب منه فسيتعافى. لكن الحصول عليه أمر عسير». قال أكبرهم: «أنا سأحصل عليه»، وتوجه إلى الملك المريض ورجاه السماح له بالذهاب للبحث عن ماء الحياة، فهو الدواء الوحيد لشفائه. فأجابه الملك: «لا، فالخطر في ذلك كبير، وأنا أفضل الموت على أن أعرضك للخطر». لكن أكبر الأبناء استمر في الإلحاح إلى أن أذن له بالذهاب. كان الأمير، بينه وبين نفسه يقول: «إذا أحضرت الماء فسأصبح الأقرب إلى قلب أبي وسأرث المملكة».

جهز الأمير نفسه وانطلق، وبعد أن قطع مسافة من الطريق، برز له قرم خاطبه قائلاً: «إلى أين بهذه السرعة؟» فأجابه الأمير بعجرفة واضحة: «لا داعي لأن تعرف، أيها القزم الغبي»، وتابع طريقه على جواده. غضب القزم من كلامه وتمنى له أمنية شريرة، دخل الأمير على أثرها في شق جبل، وكلما تقدم فيه كلما ضاق الشق أكثر فأكثر، إلى أن كاد جدار الجبل ينطبقان عليه، بحيث لم يعد قادراً على التقدم خطوة واحدة، ولا على الالتفاف بالجواد، ولا على التراجع عن السرج.

طال انتظار الملك المريض، لكن الأمير لم يعد. وعندها قال الأمير الأوسط:

«اسمح لي يا أبتى بالذهاب للبحث عن ماء الحياة»، وفكر في نفسه: «إذا كان أخي قد مات، فستكون المملكة من نصيبي». لم يشأ الملك بدايةً أن يسمح له، لكنه رضخ أخيراً. انطلق الأمير الأوسط على الطريق نفسه الذي سلكه أخوه، وقابل القزم الذي استوقفه وسأله: «إلى أين بهذه السرعة؟» فأجابه الأمير: «لا داعي لأن تعرف أيها القزم الغبي»، وتابع من دون حتى أن يلتفت. لكن القزم لعنه، فتورط مثل أخيه في الدخول في شق جبل، ولم يعد قادراً على التقدم ولا على الرجوع. فهكذا تكون نهاية المتعجرفين.

عندما لم يعد الأمير الثاني أيضاً، طلب أصغرهم الذهاب لإحضار ماء الحياة، واضطر الأمير أخيراً للسماح له، وحينما قابل الأمير القزم الذي سأله عن وجهته وسبب سرعته، توقف وأجابه: «إنني أبحث عن ماء الحياة، فأبي علي شفا الموت»، فسأله القزم: «وهل تعرف مكان وجوده؟» فأجاب: «لا، لا أعرف». فقال له القزم: «بسبب سلوكك اللائق، وعدم التكبر مثل أخويك المنافقين، سأدلك على المكان وسأرشدك إلى كيفية الحصول على ماء الحياة. ينبع ماء الحياة من نافورة في فناء قصر مسحور. لكنك لن تتمكن من دخوله إن لم أزودك بعصا حديدية ورغيفي خبز. بالعصا الحديدية تفرع باب القصر الحديدي ثلاث مرات، فينتح على مصراعية. ستري في الداخل أسدين فاتحين شديهما، فإذا رميت رغيفاً في فم كل منهما فسيهدآن، فأسرغ عندها واجلب ماء الحياة قبل الساعة الثانية عشرة، وإلاً لانطبق عليك باب القصر وبقيت حبيساً».

شكره الأمير وأخذ منه العصا والخبز، وانطلق على الطريق حتى بلغ القصر، فوجد كل شيء مثلما قال القزم: انفتح الباب بعد الضربة الثالثة بالعصا، ورمى رغيفين للأسدين فسكنا، عندها دخل القصر ووصل إلى قاعة جميلة يجلس فيها أمراء مسحورون، فسحب خواتمهم من أصابعهم، ثم وجد سيفاً ورغيف خبز فأخذهما أيضاً. دخل بعدئذ إلى غرفة وجد فيها صبيةً جميلة واقفة، ابتهجت لمرآة قبلته وقالت إنه قد خلصها من السحر وسيحصل بذلك على مملكتها كلها، وإذا عاد إليها بعد انقضاء سنة فسيحتفلان بعرسهما. ثم دلته إلى مكان ينبع

ماء الحياة وقالت إن عليه أن يسرع ويأخذ حاجته منه، قبل أن تدق الساعة الثانية عشرة.

تابع الأمير جولته عبر القصر، ودخل أخيراً إلى غرفة فيها سرير جميل ومفروش ببياضات نظيفة جديدة، ولأنه كان متعباً، فقد أراد أن يرتاح قليلاً، فاستلقى في السرير وغفا، واستيقظ على صوت الساعة وهي تدق الثانية عشرة إلا ربعاً. قفز من السرير مرعوباً، وركض إلى النبع حيث ملأ زجاجة وجدها إلى جانبه وأسرع ليغادر. وما كاد يتجاوز البوابة حتى انصرفت وراءه بقوة مع صوت الساعة وهي تدق الثانية عشرة، وبقي جزء من كعب حذائه عالقاً بين مصراعي البوابة، لكن الأمير كان سعيداً بحصوله على ماء الحياة.

انطلق على جواده عائداً إلى الوطن، ومرّ في طريقه بالقزم الذي رأى معه السيف ورغيف الخبز، فقال له: «مكسبك عظيم أيها الأمير، فبهذا السيف يمكنك دحر جيوش، وهذا الخبز لا ينضب مهما أكلت منه». لم يرغب الأمير في العودة إلى أبيه من دون أخويه، فقال: «ألا يمكنك يا عزيزي القزم، أن تخبرني بمكان وجود أخوي؟ لقد خرجا قبلي بحثاً عن ماء الحياة، ولم يعودا». فأجاب القزم: «إنهما عالقان في شق جبل، نتيجة لعنتي عليهما، لأنهما متعجرفان». فتوسل إليه الأمير طويلاً، حتى حررهما من أسرهما، لكن القزم حذره منهما قائلاً: «احترس منهما، فقلباهما أسودان».

عندما وصل الأمير إلى أخويه فرح بسلامتهما، وأخبرهما بما جرى معه، بأنه عثر على ماء الحياة وملأ منه كأساً، وأنه حرر أميراً حسناً من طوق السحر، ولسوف تنتظره عاماً كاملاً ليحتفلا بعرسهما ويحصل على مملكتها الواسعة.

انطلقوا بعد ذلك على جيادهم، فمروا ببلد تسوده الحرب والمجاعة، إلى درجة أن اعتقد ملكها بأن حكمه سينهار. فدخل عليه الأمير وأعطاه رغيف الخبز الذي أشبع به سكان مملكته وجيشه، ثم أعطاه السيف الذي دحرجه جيوش الأعداء واستعاد الاستقرار والسلام. استرد الأمير بعدها خبزه وسيفه وتابع الأخوة

الثلاثة طريقهم، فمروا ببلدين تسود فيهما حروب ومجاعة، وبالتالي قدم الأمير سيفه وخبزه للملكين، فأنقذ بذلك ثلاثة ممالك حتى الآن.

ثم ركب الأخوة سفينه عبرت بهم البحر. وفي أثناء الرحلة قال الأميران الأكبران لبعضهما: «أصغرنا عثر على ماء الحياة، وليس نحن. لذلك سيمنحه والدنا المملكة، وهي من حقنا نحن، فيقضي بذلك على مستقبلنا وسعادتنا». فثارت في نفسيهما مشاعر الانتقام، واتفقا على تدمير أخيهما. انتظرا ذات يوم حتى غرق في سبات عميق، فأخذوا ماء الحياة من زجاجته لنفسيهما، وصبوا بدلاً عنه ماء البحر المالح.

عندما وصلا إلى الوطن قدم الصغير كأساً لأبيه ليشرب منه ويشفى، لكنه ما أن شرب قليلاً من ماء البحر المالح حتى ازداد مرضه، فاشتكى متذمراً، فجاء الكبيران ودسوا على الصغير أنه يبغى تسميم أبيه، في حين أنهما قد أحضرا له ماء الحياة الحقيقي، وقدما له كأسهما. ما كاد الملك يشرب منه قليلاً حتى شعر بأن مرضه يزول وجسمه يقوى كما في أيام شبابه. بعد ذلك ذهب الإثنان إلى ثالثهم، فسخروا منه وقالوا: «صحيح أنك قد عثرت على ماء الحياة، لكنك حصدت الجهد، وفنا نحن بالأجر. كان يُفترض بك أن تكون فظناً وتفتح عينيك جيداً، فلقد أخذنا منك ماء الحياة أثناء نومك في السفينة. وبعد انقضاء سنة سيذهب أحدنا نحن الاثنين ليفوز بالأميرة الحسنة ومملكتها. أما أنت فإياك أن تلفظ بنت شفة وتعذر بنا، فوالدنا على كل حال لن يُصدّقك. وعلى الرغم من ذلك، إن وشيت بنا فستدفع حياتك ثمناً لذلك، أما إن صمتَ فسنهديك إياها».

غضب الملك على أصغر أبنائه غضباً شديداً، لظنه أنه كان ينوي قتله. فاستدعى مستشاريه إلى اجتماع نطق فيه بالحكم عليه بأن يُقتل بالرصاص على أن يبدو الأمر خطأ. وعندما خرج الأمير إلى الصيد، خالي الذهن من أي شر، كلّف الملك صياده الخاص بمرافقته وتنفيذ الحكم فيه. وبينما كانا يتوغلان في الغابة، لاحظ الأمير حزناً بادياً على وجه الصياد، فسأله: «ما خطبك يا عزيزي الصياد؟» فأجابته:

«لا يجوز لي أن أفصح، ولكن يجب عليّ ذلك». فقال له الأمير: «تحدث بصراحة تامة، وسأعذرك»، فقال الصياد: «أنا مكلف بقتلك بالرصاص. إنه أمر الملك». فزع الأمير وقال: «يا عزيزي الصياد، دعني أعيش. ولتبادل الثياب، خذ بدلتي الملكية وأعطني ثيابك البسيطة». فقال الصياد: «بكل سرور أيها الأمير. ما كان قلبي ليطاوعني على قتلك». تبادل الثياب وعاد الصياد إلى داره، فيما تابع الأمير توغله في الغابة.

بعد مدة قصيرة وصلت إلى الملك ثلاث عربات محمّلة بالذهب والجواهر، هدية لابنه الأصغر من ملوك البلدان الثلاثة، لمعونته إياهم، بسيفه على دحر جيوش الأعداء، وبخبزه على إطعام شعوبهم، فأراد بهذه الهدايا التعبير عن امتنانهم. ففكر الملك: «أيمكن أن ابني كان بريناً؟» وقال لأفراد حاشيته: «ليته ما زال حياً. كم أشعر بالأسى لأمري بقتله». فهض الصياد قائلاً: «إنه لا يزال حياً. لم يطاوعني قلبي على تنفيذ أمركم»، وحكى للملك ما جرى. وعندها سقطت عن قلب الملك صخرة، وأعلن في جميع البلدان العفو عن ابنه والسماح له بالعودة إلى الوطن.

أما أميرة القصر المسحور فقد أمرت ببناء شارع أمام قصرها وفرشته بالذهب اللّماع، وقالت لحرسها إنّ من يأتي إليها عبر الشارع مباشرة فهو من تنتظره حقيقة، فعليهم السماح له بالدخول. أما من يأتيها من جانب الشارع الذهبي، فلن يكون الحقيقي، فعليهم ألا يدخلوه.

وحينما شارفت السنة على الانتهاء فكر الأمير الأكبر بأن عليه الإسراع إلى الأميرة والرّغم بأنه مخلصها، فيفوز بها زوجة إضافة إلى مملكتها. فانطلق إليها على جواده، وعندما اقترب من القصر وشاهد الشارع الذهبي الجميل، فكّر: «إنه لمن المؤسف أن أدوس الذهب» ووجّه جواده إلى جانب الشارع الأيمن وتقدم. لكنهم أخبروه عندما وصل إلى البوابة إنه ليس الشخص الحقيقي، وأن عليه الرجوع من حيث أتى. وسرعان ما جاء الأمير الأوسط، وحينما وصل إلى الشارع الذهبي ووطأت قدم جواده الذهب، فكر: «إنه أمر مؤسف أن يتخلى



المرء عن كل هذا»، ووجه جواده إلى جانب الشارع الأيسر وتقدم. لكنهم أبلغوه عندما وصل إلى البوابة إنه ليس الشخص الحقيقي، وأن عليه الرجوع من حيث أتى.

وحينما انتهت السنة حقاً، انطلق الأمير الأصغر، من الغابة قاصداً حبيته لينسى أحزانه عندها، وكان ذهنه طوال الطريق مشغولاً بفكرة الوصول إليها، فلم ير الشارع الذهبي إطلاقاً، فعبره من منتصفه فوق الذهب حتى بوابة القصر، التي فتحت له، واستقبلته الأميرة بفرح وسرور هاتفةً إنه مخلصها وسيد المملكة، وأقيمت الاحتفالات بعرسهما في سعادة غامرة. وبعد انتهاء الاحتفالات أخبرته بأن أباه قد عفا عنه ورجاه العودة، فعاد مباشرة وأخبر أباه بكل شيء، بغدر أخويه وخيانتها، وبأنه كان مضطراً للصمت. أراد الملك إنزال العقاب بهما، كانا قد هربا في سفينة عبر البحر، ولم يعودا إلى المملكة طوال حياتيهما.

## الدكتور العليم

يحكى أنه كان هناك فلاح فقير اسمه سرطان، ملأ بالحطب عربته التي يجرها ثوران ونزل بها إلى المدينة، وباع حمل الحطب كله لدكتور بدينارين. عندما دُفع له المال، كان الدكتور لحظتها جالساً إلى المائدة، فراقبه الفلاح وهو يتمتع بطعامه وشرابه، وتمنى بكل جوارحه، لو أنه كان دكتوراً، وبقي واقفاً في مكانه فترة، إلى أن سأل الدكتور أخيراً ما إذا كان من الممكن أن يصير دكتوراً. فأجابه الدكتور: «طبعاً يمكن، وبسرعة أيضاً». فسأله الفلاح: «وماذا يتوجب علي أن أفعل؟» فأجابه الدكتور: «اشترِ أولاً (كتاب الألف باء) من السلسلة التي شعارها صورة الديك الصيَّاح<sup>(٤)</sup>. ثانياً، عليك بيع عربتك وثيرانك، واشترِ بالمال ثياب ولوازم الدكتورة. ثالثاً، دع الخطاط يكتب لك لافتة عليها الكلمات الآتية: (أنا الدكتور العليم) وثبتها بالمسامير فوق باب دارك!» نَفَذَ الفلاح كل ما قيل له. وبعد أن مارس الدكتورة نوعاً ما، وليس لفترة طويلة، حدث أن سُرق مبلغ كبير من المال من شخصية ثرية ذات نفوذ، ووصل إلى سمع الرجل اسم الدكتور العليم وعنوانه في القرية كذا وكذا، وأنه قادر على كشف مكان المال المسروق. أمر الرجل الثري بتجهيز عربته وركبها إلى قرية الدكتور العليم وقرع بابه، وسأله ما إذا كان هو نفسه الدكتور العليم، فجاءه الجواب نعم أنا، فقال له الثري أن عليه إذن المجيء معه لاستعادة المبلغ المسروق. فأعرب الدكتور العليم عن استعداده، بشرط

ح- سلسلة كتب لتلاميذ المدارس الابتدائية. وصورة الديك تدل على ضرورة الاستيقاظ باكراً للمراجعة الدروس قبل الذهاب إلى المدرسة.

أن ترافقه زوجته غريته. وافق الثري وأجلسهما في عربته وانطلقوا إلى قصر الثري.

عندما وصلوا كانت مائدة الطعام ممدودة، فدعاه الثري لمشاركته، فقبل الدكتور العليم بشرط أن ترافقه زوجته غريته، وجلس معها إلى المائدة. وحينما دخل الخادم الأول حاملاً صحيفة طعام شهية، لكز الفلاح زوجته وقال: «غريته، هذا أولهم»، وكان يقصد الطبق الأول من الوجبة. أما ما فهمه الخادم فكان: «هذا أول اللصوص»، ولأنه كان حقاً أحد اللصوص، فقد فزع وانسحب وقال لزملائه: «الدكتور يعلم كل شيء، سيكشف كل شيء»، لقد قال إنني أولهم». تمنع الخادم الثاني عن الدخول إلى غرفة الطعام، لكنه كان مضطراً. وحالما دخل حاملاً طبقه بين يديه، لكز الفلاح زوجته ثانية وقال: (غريته، هذا هو ثانيهم). ففزع الخادم الثاني أيضاً وأسرع بالخروج. ولم يكن حال الخادم الثالث أفضل من سابقه، إذ قال الفلاح: وغريته، هذا ثالثهم». كان على الخادم الرابع أن يدخل بطبق مغطى، فرجا الثري الدكتور أن يبدي فنونه وأن يحزر ما تحت الغطاء، وكانت سرطانات مطبوخة. نظر الفلاح إلى الطبق المغطى من دون أن يجد حلاً يسعفه، فقال: «مسكين يا سرطان!» عندما سمع الرجل الثري ذلك هتف: «هاها، إنه يعلم، ولا شك في أنه يعرف أيضاً من الذي سرق المال».

أما الخادم فقد هلع هلعاً شديداً وغمز الدكتور بأن يخرج قليلاً، فخرج، وعندها اعترف له الخدم الأربعة بأنهم قد سرقوا المال، وأنهم مستعدون لتسليمه إياه إضافة إلى مبلغ كبير، على أن لا يشي بهم، وإلا لشنقوا. وقادوه إلى المكان الذي خبئوا فيه المال المسروق. أبدى الدكتور رضاه تجاههم وعاد إلى غرفة الطعام، فجلس إلى المائدة وقال: «الآن سأراجع كتابي يا سيدي، لأعرف مخبأ النقود». في أثناء ذلك تسلل الخادم الخامس إلى داخل الموقد ليستمع عبر أنبوب المدخنة ما إذا كان الدكتور يعلم أموراً أخرى، فيما أخذ الدكتور يقلب صفحات «كتاب الألف باء» باحثاً عن صورة الديك

الصيَّاح، ولأنه لم يجدها فوراً، قال: «أنا أعرف أنك هنا، هيا اظهري!» فظن الخادم المختبئ أنه مفقود، فقفز خارجاً من الموقد وهو يصيح: «إنه عليم بكل شيء».

ثم أرشد الدكتور العليم الرجلَ الثري إلى مخبأ ماله المسروق، ولكنه لم يشي بأسماء اللصوص، فحصل من كل طرف على مكافأة كبيرة وصار رجلاً شهيراً.

## مارد القمقم

يحكى أنه كان هناك حطاب فقير يشتغل من الصباح حتى وقت متأخر من المساء. وعندما تمكن من توفير مبلغ من المال، قال لابنه الفتى: «أنت ابني الوحيد. لذلك أريد أن أخصص النقود التي جمعتها بعرق جبينى من أجل تعليمك. فإذا تعلمت شيئاً مفيداً، فستقدر على إعالتى فى شيخوختى عندما تتييس أطرافى وأصبح قعيد الدار.

فانتسب الفتى إلى مدرسة، أبدى فيها شطارته فامتدحه معلموه، وأمضى مدة هناك. وبعد أن اجتاز صفين بنجاح، وقبل تقديم امتحان الشهادة، نفذت مدخرات أبيه القليلة، فاضطر الفتى إلى ترك المدرسة والعودة إلى الدار. فقال له والده: «يوسفنى ألا أستطيع أن أقدم لك المزيد. وفى أيام الغلاء هذه ما عدتُ قادراً على كسب أكثر من مصروف يومى». فقال الفتى: «لا تهتم يا والدى الحبيب، إن شاء الله سيكون الخيرُ أمامى، وسأبذل جهدي من أجل ذلك».

عندما أراد الوالد الخروج إلى الغابة للتحطيب ولجمع حملٍ حطبٍ لبيعه، قال له ابنه: «أريد أن أذهب معك لأعاونك»، فقال أبوه: «سيصعب عليك ذلك يا ولدى، فأنت غير معتاد على العمل القاسى، لن تحتمل. ثم لا أملك سوى فأس واحدة، ولم يبق من النقود ما يكفي لشراء فأس جديدة». فقال الفتى: «اذهب إلى جارنا يا أبى ودعه يعيرك فأسه إلى أن أوفر ثمن واحدة جديدة». استعاد الأب فأساً من جاره، وعند فجر اليوم التالي خرج الأب وابنه معاً إلى الغابة. عاون الابن أباه بنشاط وحيوية. وعندما وصلت الشمس إلى قبة السماء فوقهما، قال الأب:

«ستستريح الآن وتتناول طعام الغداء، وبعد ذلك سيتضاعف نشاطنا». أخذ الابن قطعة خبزه بيده وقال: «استرخ أنت يا أبي، أنا لست متعباً، سيتعبك المشي ولن تكون قادراً من بعد على رفع ذراعك». فقال له الأب: «ابق هنا واجلس معي». لكن الابن مشى في الغابة، أكل خبزه مبتهجاً، وهو يتفحص الأغصان الخضراء علّه يكشف عشاً مليئاً بالبيض.

استمر يتجول هنا وهناك إلى أن وصل إلى شجرة سنديان هائلة مخيفة، يزيد عمرها عن مئات السنين، ولا يستطيع حتى خمسة رجال على الإحاطة بجذعها. توقف وهو يدقق النظر في أنحائها ويقول لنفسه: «لا بد أن طيوراً كثيرة قد بنت أعشاشها هنا». وفجأة خُيِّل إليه أنه يسمع صوتاً. أنصت برهة، فسمع صوتاً عميقاً يقول: «أخرجوني، أخرجوني!» تلفت حوله، فلم يكشف شيئاً، ولكن تبادر إليه أن الصوت يأتيه من تحت الأرض. فصاح: «أين أنت؟» فأجابه الصوت: «هنا تحت، عند جذور السنديانة. أخرجني، أخرجني!» أخذ الطالب الآن بتنظيف الأرض أسفل الجذع، باحثاً عن الجذور، إلى أن اكتشف أخيراً فجوة بين الجذور، وجد فيها زجاجة كالقمقم. رفعها عالياً ونظر إليها في ضوء الشمس، فرأى فيها شيئاً يشبه صفداً يتقافز ويصيح: «أخرجني، أخرجني!» لم يخطر ببال الطالب أي سوء، فنزع سدادة القمقم، ولتو تصاعد منها دخان شبحي، أخذ يكبر ويكبر بسرعة، إلى أن تحول في لحظات إلى ماردمرعب بحجم نصف شجرة السنديان، وهتف بالطالب بصوت مخيف: «أتعرف ماهي مكافأتك، لأنك أطلقتني؟» ومن دون خوف أجابه الطالب: «لا، ومن أي لي أن أعرف؟» فقال المارد: سأخبرك إذن، سأخلع رقبتك». فأجابه الطالب: «كان عليك أن تخبرني بهذا منذ البداية، لأبقىك سجيناً، وليبقى رأسك في مكانه، فأرسي يهم أناساً آخرين، لا بد من استشارتهم في الموضوع». فصاح المارد: «وما أهمية أن تزيدوا أو تنقصوا أنتم البشر؟ مكافأتك المستحقة لا بد من أن تحصل عليها. أتظن أن مدة سجنني الطويلة كانت رحمةً بي؟ بل كانت عقاباً، أنا ماركوريوس الجبار، من يطلقني من أسري لا بد من أخلع رقبتك». فقال الطالب: «تمهل قليلاً، فما

الداعي للعجلة! إذ عليّ أن أتأكد أولاً، من أنك أنت حقاً من كان في هذا القمقم الصغير. إذا استطعت العودة إلى القمقم حقاً فساصدقك، وعندها افعل بي ما شئت». فقال المارد بكل غطرسة: «هذا أمر تافه»، وأخذ يتقلص ويصغر وينخل مثلما كان سابقاً، إلى أن دخل في القمقم عبر عنقه. وما أن صار بداخله حتى كبس الطالب السدادة فأغلقها، وأعاد القمقم إلى الفجوة بين جذور السنديانة. وهكذا انطلت الحيلة على المارد.

أراد الطالب الآن العودة إلى أبيه، لكن المارد ناداه من القمقم بتوسل: «أرجوك أطلقني، أرجوك أطلقني!» فأجابه الطالب: «لا، ليس ثانية. من أراد أن يقتلني لن أطلق سراحه بعد أن تمكنت من أسره». فصاح المارد: «إذا حررتني فساعطيك ما يكفيك طوال حياتك». فقال الطالب: «لا، سوف تخدعني كأول مرة». فقال المارد: «لا تضيع حظك من بين يديك! لن أمسك بسوء، بل ساكافئك بسخاء». ففكر الطالب: «سأجازف، علّه يتمسك بوعدده ولا يؤذيني». فنزع السدادة عن القمقم وخرج المارد كالمرّة السابقة، وتمدد حتى صار عملاقاً هائلاً، ثم قال: «واليسك الآن مكافأتك!» وناول الطالب خرقة تشبه الضماد، وأردف قائلاً: «إذا مسحتَ بطرفها الأول جرحاً فسيشفى فوراً، وإذا مسحتَ بطرفها الثاني فولاذاً أو حديداً فإنه يتحول إلى فضة». فقال الطالب: «سأجرب ذلك الآن»، واتجه إلى الشجرة وشق لحاءها بفأسه، ثم مسح الشق بطرف الضماد، وسرعان ما التأم الشق، فقال للمارد: «لقد ثبتت صلاحيتها، ويمكن لكل منا الآن أن يذهب في طريقه». شكره المارد لتحريره إياه، كما شكره الطالب على هديته ثم عاد إلى أبيه.

«أين سرحت ونسيت الشغل؟» سأله أبوه، وأردف: «كان رأيي من البداية أنك لن تنجز شيئاً». فأجابه الطالب: «كن مطمئناً يا أبي، سأعوّض الوقت الضائع»، فغضب الأب وقال: «نعم ستعوض. ما هكذا يكون الشغل!» فقال الطالب: «انتبه يا أبي، أترى هذه الشجرة؟ سأضربها الآن ضربةً بالفأس فأجعلها تهوي». وتناول خرخته ومسح بها الفأس ثم هوى بالفأس على الشجرة. ولكن بما أن الحديد قد

تحول إلى فضة فقد التوى النصل، فقال: «يا سلام يا أبي، ما هذه الفأس الرديئة التي أعطيتني إياها، ها قد التوى النصل». ارتعب الأب وقال: «ماذا فعلت؟! لا بد من أن أدفع للجار ثمن فأسه، ولا أدري من أين. هذا ما استفدته من شغلك». فأجاب الابن: «لا تغضب يا أبي. أنا سأدفع ثمن الفأس». فصاح به أبوه: «يا لك من أحمق! كيف ستدفع ثمنها؟ ليس معك سوى ما أعطيك إياه. هذا اسمه هذُل تلاميذ، لكنك لا تعرف شيئاً عن شغل التحطيب».

بعد مدة قصيرة قال الطالب: «اسمع يا أبي، ما عاد بمقدوري أن أشتغل الآن، فلتتوقف وذهب!» فقال الأب: «أتريدني أن أضع يدي في جيبي مثلك؟ عليّ أن أكذب بعد. أما أنت فبإمكانك العودة إلى الدار». فقال الطالب: «أنا في الغابة لأول مرة اليوم، ولا أعرف طريق العودة وحدي، هيا اذهب معي». ولأن غضب الأب قد هدأ، رضخ أخيراً لرجاء ابنه وعاد إلى الدار. وهناك قال لابنه: «خذ الفأس وبعها بسعر مناسب، وعليّ أن أوفر الباقي لأدفع ثمنها لجارنا».

حمل الابن الفأس إلى المدينة، حيث عرضها على صائغ ذهب. قدر الصائغ سعر النصل الفضي بعد أن وزنه بأربعمئة دينار، وقال: «ولكنني لا أملك الآن المبلغ كله». فقال له الطالب: «أعطني ما معك الآن، والباقي يبقى ديناً لي عندك». نقد الصائغ ثلاثمئة دينار وبقي مديناً له بمئة أخرى. ومن ثمة عاد الطالب إلى الدار وقال لأبيه: «النقود معي يا أبي، اذهب واسأل الجار عن ثمن فأسه»، فقال الأب: «أعرف ثمنها، دينار وستة قروش». فقال الطالب: «أعطه إذن دينارين واثنى عشر قرشاً، أي الضعف، وسيكون راضياً. معي ما يكفي من النقود، انظرا!» وأعطى أباه مئة دينار وأردف قائلاً: «لن ينقصك شيء بعد الآن يا أبي، فعش وتبجح». فصاح الأب الكهل: «يا إلهي من أين لك هذه الثروة؟» فحكى له الابن كل ما جرى معه، معتمداً على حظه الذي أوصله إلى هذا الصيد الثمين.

خصص الطالب ما تبقى من النقود لمتابعة تعليمه في الجامعة، وبما أن خرقة ضماده كانت تشفى كل الجروح، فقد أصبح أشهر جراح في العالم.



## شقيق الشيطان الصدي

كان هناك ذات يوم جندي مُسرح من الجيش، مفلس تماماً ولا يدري كيف سيدبر خبز يومه. خرج إلى الغابة هائماً على وجهه، وبعد مدة قصيرة ظهر له قزم صغير، كان الشيطان بعينه. سأله القزم: «ما بك؟ تبدو مكتئباً حزيناً». فأجابه الجندي: «إني جائع، ولا أملك نقوداً». فقال الشيطان: «إذا اشتغلت عندي وصرت خادمي فسيكون لديك ما يكفيك طوال حياتك. ستخدمني مدة سبع سنين ثم تعود حراً. ولكن عليك في أثناء ذلك، أن لا تغتسل، ولا تسرح شعرك، ولا تنف أنفك، ولا تقص أظافرك ولا شعرك، ولا تمسح دمع عينيك». فقال الجندي: «فلنبداً فوراً، إن لم يكن المطلوب أكثر من ذلك» ورافق القزم الذي قاده مباشرة إلى داخل جهنم، حيث أخبره بواجباته: أن يوقد النار تحت القدور التي تحتوي على لحوم جهنم، وأن ينظف المكان، وأن يحمل الأوساخ إلى وراء الباب، وأن يحافظ على ترتيب كل شيء. ولكن إن نظر مرة واحدة إلى ما في داخل القدور، فستكون عقوبته وخيمة. فأجاب الجندي: «اتفقنا، سأقوم بهذه الأعمال».

خرج الشيطان إلى جولاته المعهودة، بينما بدأ الجندي عمله، فأجج النار وكنس الأرض وحمل الأوساخ إلى وراء الباب، فنقذ كل شيء حسب الأوامر. حينما عاد الشيطان تفقد الأمور ليطمئن إلى سيرها كما يجب، وبدأ راضياً، ثم غادر ثانية. وعندها دقق الجندي النظر في ما حوله، فوجد جهنم مليئة بالقدور ونيراناً هائلة تتأجج تحتها، وكانت القدور تغلي وتطشطش. كانت لديه رغبة

عارمة في أن يلقي نظرة على ما في داخل القدور،- لولا أن نهاه الشيطان عن ذلك قطعاً.

بيد أن فضوله غلبه أخيراً، فرفع غطاء أحد القدور قليلاً ونظر، فرأى الرقيب المسؤول عنه في الجيش جالساً في القدر، فعلق قائلاً: «آها، أراك هنا؟ كنتُ في يدك، وها أنتُ في يدي»، وأنزل الغطاء بسرعة، ووضع مزيداً من الحطب تحت القدر. ذهب بعد نذ إلى قدر آخر ورفع غطاءه قليلاً ونظر، فرأى العريف المسؤول عنه في الجيش جالساً فيه، فعلق قائلاً: «آه، أراك هنا؟ كنتُ في يدك، وها أنتُ في يدي» أعاد الغطاء إلى مكانه ووضع كتلة خشب ضخمة تحت القدر كي تزداد درجة الغليان. ازداد فضوله وأراد أن يعرف من الموجود في القدر الثالث، فإذا به الجنرال، فعلق قائلاً: «آها، أراك هنا؟ كنتُ في يدك، وها أنتُ في يدي»، وأحضر منفاخ الهواء وشغله على النار حتى توهجت تحت القدر.

وعلى هذا النحو أمضى الجندي خدمة سبع سنوات في جهنم، لم يغتسل في أثنائها ولم يسرح شعره، ولم ينف أنفه، ولم يقص أظافره ولا شعره، ولم يمسخ دمع عينيه. انقضت السنوات بسرعة كبيرة ولكنها نصف سنة فحسب. وعندما انتهت المدة بكاملها جاءه الشيطان وقال له: «والآن يا هانس، ماذا عملت؟» فأجابته: «أججت النيران تحت القدور، وكنتست الأرض وحملت الأوساخ إلى وراء الباب»، فقال له الشيطان: «لكنك استرقت النظر أيضاً إلى ما في داخل القدور. من حسن حظك أنك أتبت ذلك بزيادة الحطب تحت القدور، وإلا لكنتَ فقدت حياتك. لقد انتهت مدة خدمتك الآن، فهل تريد العودة إلى دارك؟» فأجاب الجندي: «نعم، أريد أن أطمئن على أحوال أبي». فقال الشيطان: «لكي تحصل على مكافأتك المستحقة، اذهب واملاً حقيبة ظهرك من أوساخ ما وراء الباب، وخذها معك إلى بيتك. ولكن عليك أن تغادر من دون أن تغتسل أو تسرح شعرك، بل بشعر رأسك ولحيتك الطويلة، ومن دون أن تقص أظفارك، وبعينيك العكرتين. وإذا سُئلت: (من أين أنت قادم؟) فعليك أن تجيب: (من جهنم). وإذا سُئلت: (من تكون؟) فعليك أن تجيب: (شقيق الشيطان الصدي، وهو ملكي

أيضاً.)» بقي الجندي ساكناً ونقذ ما أمره به الشيطان. لكنه لم يكن راضياً عن مكافأته. وحالما وجد نفسه في الغابة مجدداً، أنزل الحقيبة عن ظهره ناوياً أن يرمي محتواها، لكنه عندما فتحها وجد أن الأوساخ صارت ذهباً خالصاً، فقال لنفسه: «هذا لم يخطر ببالي»، وفرح جداً، ثم توجه نحو المدينة.

كان صاحب النزل واقفاً بباب نزله، وعندما رآه آتياً نحوه ارتعب من مظهره المخيف وكأنه فزاعة طيور مفزعة، وسأله: «من أين أنت قادم؟» فأجابه: «من جهنم». فتابع يسأله: «ومن تكون؟» فقال: «شقيق الشيطان الصديق، وهو ملكي أيضاً». لم يرغب صاحب النزل بهذا الضيف في نزله، ولكن عندما أراه الجندي الذهب، فتح له الباب بنفسه. طلب هانس أفضل غرفة وأجود ما عنده من طعام وشراب. أكل وشرب حتى الشبع، لكنه لم يغتسل ولم يسرح شعره بناء على أوامر الشيطان، بل استلقى في السرير ونام. أما صاحب النزل فلم تعب عن مخيلته حقيبة الضيف المليئة بالذهب، فلم يهدأ له بال حتى تسلل ليلاً إلى غرفة الضيف وسرقها.

عندما استيقظ هانس في صباح اليوم التالي وأراد أن يحاسب صاحب النزل ويتابع طريقه، لم يجد حقيبته، فاختصر الموقف قائلاً لنفسه: «هذه المصيبة لا ذنب لي فيها». وعاد من فوره إلى جهنم، حيث شكى مصابه إلى الشيطان ورجاه أن يساعده. قال له الشيطان: «اجلس، سأحممك وأقص شعرك وأظافرك وأنظف أنفك وعينيك» وحالما انتهى، ملأ له الحقيبة بالأوساخ ثانية وقال له: «اذهب إلى النزل وقل لصاحبه أن يعيد إليك الذهب، وإلا فإنني آتٍ لآخذه بنفسى وأشغله وقاداً بدلاً منك».

عاد هانس إلى النزل وقال لصاحبه: «لقد سرقَت ذهبي من حقيبتي. إذا لم تُرجعه إليّ فستدخل جهنم بدلاً مني، وسيصير منظرِكَ مفزعاً مثلما كان منظرِي» فأعاد إليه الرجل ذهبه مع مبلغ إضافي، ورجاه ألا يفضحه، وبهذا صار هانس رجلاً ثرياً، وأراد الذهاب إلى دار والده. بيد أنه اشترى لنفسه على الطريق سترة

طويلة قطنية بسيطة، على قياسه تماماً، وأخذ يتجول هنا وهناك عازفاً موسيقا تعلمها في جهنم من الشيطان. سمع ملك البلاد العجوز بموسيقاه فطلبه ليعزف له، وقد سُرَّ وانشرح لعزفه أيما سرور، لدرجة أن قرر تزويجه بأكبر بناته. لكنها عندما سمعت بأن من سيكون زوجها ليس سوى رجل عادي بستره بيضاء، قالت: «أفضل أن أغرق نفسي إلى قاع البحر، على أن أقدم على هذا الزواج». فأعطاه الملك أصغر بناته، التي وافقت حباً بوالدها. وهكذا زُفَّ شقيقُ الشيطانُ الصديق إلى الأميرة الصغيرة، وبعد أن مات الملكُ العجوز فازَ بالمملكة كلها.

## هروة الدب

يحكى عن شابٍ أنه تجند في الجيش مرتزقاً، فأبدى شجاعة وأبلى بلاءً حسناً في خضم المعارك. سارت أموره على ما يرام طوال مدة الحرب، ولكن عندما أبرمت معاهدة السلام، سُرح من الجيش، وقال له النقيب إنه يمكنه الذهاب حيثما يريد.

كان والداه قد توفيا ولم يعد له دار تؤوله، فذهب إلى إخوته ورجاهم أن يعيلوه، ريثما تندلع الحرب ثانية. بيد أن إخوته كانوا أقساء القلوب، فقالوا له: «ما شأننا بك؟ نحن لسنا بحاجة إليك. عليك أن تدبر نفسك».

لم يعد يملك الجندي من هذه الدنيا سو بندقيته، فحملها على كتفه وقرر الخروج إلى الدنيا الواسعة. وصل في طريقه إلى مرج خاوٍ، سوى من مجموعة أشجار على شكل حلقة. جلس تحد إحداها حزيناً وأخذ يفكر في ماله: «لا مال معي، ولم أتعلم مهنة سوى القتال، والآن عندما عُقد السلام لم يعد يحتاجني أحد، أرى أنني سأموت جوعاً».

سمع فجأة صوت هبةٍ ريح، وحينما تلفت حوله رأى أمامه رجلاً غريباً واقفاً، مرتدياً سترة خضراء، يبدو ضخمة الهيئة، لكن إحدى قدميه كانت ذات حافر حصان، قبيحة المنظر. بادره الرجل الحديث قائلًا: «أنا أعرف ما ينقصك. ستكسب من المال والأموال بقدر ما تبدي من صلابة وعنف. ولكن عليّ أن أعرف أولاً إذا ما كنتَ خوِّافاً، قبل أن أستثمر مالي فيك بلا طائل». فأجابه:

«جنديّ وخواف، كيف يجتمعان؟ ثم يمكنك أن تضعني على محك التجربة». فقال الرجل: «ليكن إذن، التفث خلفك!» استدار الجندي فرأى دباً كبيراً هاجماً عليه وهو يزمجر، فصاح: «ياه، سأدغدغُ بوزك للتوقف عن الرمجرة»، ولقّم بندقيته وأطلق النار، فأصاب الدب في فمه فخر صريعاً. فقال له الرجل: «أرى أن الشجاعة لا تنقصك. ولكن ثمة شرط آخر للاتفاق، لا بد من تنفيذه». فأجابه الجندي وقد أدرك هوية الرجل الذي يواجهه: «أوافق إن لم يتعارض مع إيماني، وإلا فلا». فأجاب ذو السترة الخضراء: «هذا ما ستحكم عليه بنفسك. خلال السنوات السبع القادمة لا يجوز لك أن تغتسل أو تسرح شعر رأسك ولحيتك أو أن تقص أظفرك أو شعرك، ولا يجوز لك أن تصلي. سأعطيك سترة ومعطفاً عليك لبسهما خلال هذه المدة. إذا متّ خلال هذه السنوات السبع فروحك لي، وإذا بقيت حياً، فستكون حراً وغنياً طوال حياتك». فكر الجندي بضائقته الشديدة التي يعانها، وبما أنه قد واجه الموت مرات عديدة، قرر أن يجازف، فوافق. خلع الشيطان سترته الخضراء، ناولها للجندي وقال: «عندما تكون مرتدياً هذه السترة وتمديدك إلى جيبيها ستجده دائماً مليئاً بالنقود». ثم سلخ عن الدب فروته، ناولها للجندي وقال: «وهذه ستكون معطفك وسريرك الدائم، إذ لا يجوز لك أن تنام في سرير آخر. وبسبب هذا اللباس سيصبح اسمك (فروة الدب)»، واختفى فجأة مثلما ظهر.

لبس الجندي السترة الخضراء، ومد يده فرأى إلى جيبيها فتبيّنت له حقيقة الأمر وجدّيته. ثم وضع فروة الدب على كتفيه ودخل الدنيا من بابها الواسع، فجرب كل ما تيسر، مما يمكن للمال أن يحققه. في السنة الأولى مشت الأمور بشكل معقول، أما في السنة الثانية فقد صار مظهره مثل وحش مخيف، إذ غطى الشعر وجهه كله تقريباً، وصارت لحيته أشبه بخرقه لبّاد خشن، كما صار لأصابعه مخالب. وكان وجهه على درجة من الوساخة بحيث إذا بذر المرفيه بذور جرجير لأنثشت. كان ممن يراه يهرب منه، ولكن بسبب كرمه تجاه الفقراء، حيثما حل، كي يدعو له بالبقاء خلال هذه السنوات السبع، ولأنه كان يسدد حساباته بسخاء رفت،

فقد كان يحصل على مكان للمبيت حيثما ذهب. في السنة الرابعة جاء إلى فندق فرفض صاحب الفندق استقباله، ولا حتى أن يعطيه مكاناً في الاضطبل، خشية أن تجفل الخيول. ولكن بعد أن مدَّ فروةً الدب يده إلى جبينه وأخرجها مملوءة بالدنانير، لأن صاحب الفندق وأعطاه غرفة في البناء الخلفي، وأخذ منه وعداً بالألا يدعُ أحداً في الفندق يراه، حفاظاً على سمعة المحل.

مساءً، عندما جلس في الغرفة وحده، وتمنى من كل قلبه أن تنقضي السنوات المتبقية بأسرع ما يمكن، سمع من إحدى الغرف المجاورة نواحاً عالياً، وبما أنه رقيق القلب فقد فتح الباب، ورأى رجلاً عجوزاً يبكي بحرقة وهو يسند رأسه بيديه. اقترب منه فروةً الدب، فقفز الرجل ناوياً الفرار، لكنه عندما سمع صوتاً بشرياً، تمهل، حتى تمكن فروةً الدب بكلماته الودودة من إقناعه بأن ييوخ له بسبب همومه. فأخبره بأن ثروته قد ضاعت تدريجياً فبات معدماً مع بناته، لا يملك حتى أجرة الفندق، وهذا سيؤدي إلى سجنه. فقال له فروةً الدب: «إذا كانت هذه هي كل همومك، فأنا معي ما يكفني من المال». واستدعى صاحب الفندق فحاسبه ووضع في جيب العجوز كيساً مملوءاً ذهباً.

عندما أدرك العجوز أنه قد تحرر من مشاكله، لم يدرِ وسيلةً للتعبير عن شكره، فقال له: «تعال معي. بناتي آياتٌ في الجمال، فاختر لك واحدةً منهن زوجةً. ولن ترفض عندما تسمع بما قدمته لي. صحيح أن شكلك غريب نوعاً ما، لكنها ستعرف كيف تُصلح أمورك ثانية».

أعجبَ الاقتراحَ فروةً الدب، فرافقه. عندما شاهدته الابنة الكبرى فرعت من هيئته إلى درجة أن صرخت وهربت. أما الثانية فبقيت واقفة، تفحصته بعينها من رأسه إلى قدميه ثم قالت: «كيف سأقبل برجل فقد هيئته البشرية؟ أكاد أقول إني أفضل الدب الحليق الذي زارنا مرة زاعماً أنه بشر. كان يرتدي على الأقل فراءً الفرسان وقفازات بيضاء. لو كان قبيحاً فحسب لعودت نفسي عليه». أما الصغرى فقالت: «أبي الحبيب، لا بد أن يكون رجلاً طيباً، هذا الذي أنقذك من ضائقك

الشديدة. وإذا كنتَ قد وعدته بعروس فلا بد من الوفاء بوعدك». ما يؤسف له هو أن وجه فروة الدب كان مغطى بالشعر والأوساخ، وإلا لرأى الإنسان الفرح العميق الذي تبدى عليه، حينما سمع هذه الكلمات. سحب خاتماً من أصبعه، كسره نصفين، احتفظ لنفسه بنصف، وكتب اسمه على النصف الثاني وأعطاه إياه راجياً أن تحتفظ به جيداً، ثم ودعها قائلاً: «أنا مضطر للتجوال ثلاث سنوات أخرى. إن لم أعد إليك بعدها فأنتِ حرة، لأنني سأكون قد مت. ولكن ابتهلي إلى الرب أن يحفظ لي حياتي».

ارتدت العروس ثياباً سوداء، وكانت كلما فكرت بعريسها تغرورق عينها بالدموع. ولم تلقَ من أخيها سوى الهزء والسخرية، فكانت كُبراهن تقول لها: «حاذري عندما تمدين يدك إليه، لئلا يضربك بمخالبه!» في حين تقول لها الوسطى: «حاذري، الدببة تحب الحلو، فإن أعجبته فسيلتهمك»، وتعود الكبرى لتقول: «ستكونين مجبرة دائماً على تنفيذ رغباته، وإلا فإنه سيزجر في وجهك»، وتلحقها الوسطى قائلة: «لكن العرس سيكون مسلياً جداً، لأن الدببة يجيدون الرقص». كانت العروس تصمت محاولة ألا تتأثر بكلامهن.

أما فروة الدب فقد تابع تجواله من مكان إلى آخر في هذه الدنيا، مقدماً مساعدته ما أمكنه، ومجزياً العطاء للفقراء كي يدعوا له. وأخيراً عندما انبلج فجر اليوم الأخير من السنوات السبع، عاد إلى المرج، حيث تشكل الشجرات حلقةً وجلس. لم يطل به الوقت حتى سمع صوت هبّة ريح وانتصب أمامه الشيطان وهو يرمقه باستياء، ثم رمى إليه بدلته القديمة وطالبه بسترته الخضراء. فقال له فروة الدب: «لم نصل إلى هذا بعد، عليك أولاً أن تنظفني!» ولم يكن بوسع الشيطان سوى أن يجلب ماء، ويحمم فروة الدب، ويقص أظافره وشعره ويسرحه، فبدا مثل محارب شجاع وأكثر وسامةً من سابق عهده.

وبعد أن انسحب الشيطان أخيراً مسروراً بخلاصه من تلك المهمة المبلولة، أحس فروة الدب وكأن صخرةً قد انزاحت عن قلبه. نزل إلى المدينة، اشترى بدلة



مخملية رائعة، ارتداها وركب عربة تجرها أربعة خيول وانطلق إلى دار عروسه. لم يعرفه أحد من أهل الدار، وظنه الوالد ضابطاً عسكرياً نبيلاً، فقاده إلى الغرفة التي تجلس فيها بناته. وأوحى إليه بالجلوس بين الابنتين الكبيرتين، اللتين صبّتا له النبيذ وسكبتا في صحنه أطيب المأكولات، وفي ظنهما أنهما لم يريا بعد أجمل من هذا الرجل. أما العروس فقد جلست قبالة في ثوب أسود، لم ترفع إليه عينيها ولم تنبس ببنت شفة. وأخيراً عندما سأل الضيف الأب ما إذا كان سيعطيه إحدى بناته زوجةً، قفزت الكبيرتان وهرعتا إلى حجرتهن لارتداء أجمل وأفخر ثيابهن، فكل منهن كانت تظن أنها هي من وقع عليها الخيار.

وما أن بقي الضيف مع عروسه وحدهما، حتى أخرج من جيبه نصف الخاتم وأسقطه في قده النبيذ، ودفعه نحوها على الطاولة، فأخذته وشربت منه، وعندما شاهدت نصف الخاتم في قعر القدر، أخذ قلبها يخفق بشدة. أخرجت النصف الثاني الذي كانت تربطه بشرط حول عنقها، فتبين أنهما يكملان بعضهما بصورة تامة. فقال لها: «أنا خطيبك الذي رأيتك كفروة دب، لكن رحمة الرب أعادت إلي هيتي البشرية فرجعت نظيفاً». واقترب منها وعانقها وقبلها.

وفي تلك اللحظة دخلت الأختان بكامل أناقتهما، وعندما رأتا أن الرجل الوسيم قد صار من نصيب الصغرى، ثم سمعتا أنه هو نفسه فروة الدب، خرجتا غاضبتين حانقتين قانطتين. فرمت الأولى نفسها في البئر وغرقت، أما الثانية فقد شنقت نفسها إلى غصن شجرة. مساءً قرع باب الدار، وحينما فتحه العريس وجد أمامه الشيطان ذا السترة الخضراء والذي قال له: «أترى، لقد قبضت الآن روجي بدلاً من روجك».

## ملك السياج والدب

ذات يوم من أيام الصيف خرج الدب والذئب يتمشيان في الغابة، فسمع الدب تغريداً جميلاً، فقال: «قل لي يا أخي الذئب، أي طائر هذا الذي يعني بهذه الروعة؟» فأجابه الذئب: «إنه ملكٌ وعلينا أن ننحني أمامه». لكنه كان العصفور الملقب بملك السياج. فقال الدب: «إذا كان هذا هو، فإني أتوق إلى رؤية قصره الملكي، تعال ودلني إليه». فأجابه الذئب: «الأمور لا تسير حسب رغبتك، إذ لا بد من انتظار قدوم الملكة».

ولم يطل انتظارهما حتى جاءت السيدة الملكة حاملة طعاماً في منقارها، وكذلك الملك، وأرادا أن يطعما فراخهما. كان بوذ الدب أن يلحق بهما فوراً، بيد أن الذئب أمسكه من ذراعه قائلاً: «لا، عليك الانتظار، حتى يطير الملك والملكة ثانية». وبقيا يراقبان الفجوة، حيث يوجد العش في الشجرة وتراجعا. ولكن سرعان ما نفذ صبر الدب وأراد مشاهدة القصر الملكي، فتقدم نحو الشجرة ووجد أن الملك والملكة قد غادرا العش، فألقى نظرة داخل الفجوة ورأى خمسة فراخ أو ستة، فصاح مستغرباً: «أهذا هو القصر الملكي؟ إنه قصر بانس! وأنتم لستم أمراء بل مخادعين صغار». عندما سمع فراخ ملك السياج هذا الكلام، ثار غضبهم جداً وصاحوا معاً: «لا، لسنا كذلك، آباؤنا شرفاء أيها الدب، ولسوف نريك ذلك!» خاف الدب والذئب وعادا كل منهما إلى وجاره وجلس متوفزاً.

أما الفراخ الصغار فتابعوا صراخهم وصخبهم، وعند عودة الوالدين حاملين الطعام، قال الصغار: «لن ندوق حتى ساق ذبابة ولو متنا جوعاً حتى تبيننا بوضوح

ما إذا كنا شرفاء أم مخادعين: الدب كان هنا وعيّرنا». عندها قال الملك الملمّم بأمور الحياة: «اطمئنوا، فهذا ما سنحسمه». ثم طار مع الملكة إلى أمام وجار الدب وصاح باتجاه الداخل: «أيها الدب العجوز، لماذا عيّرت فراخي؟ ستكون عاقبة ذلك عليك وخيمة. سنحسم الأمر في حرب دموية». وبذلك أعلنت الحرب على الدب، فتم استدعاء كل ما يدب على أربع من ثيران، وحمير، وأبقار، ووعول، وغزلان، وكل ما يسير على الأرض. أما ملك السياج فاستدعى كل ما يطير في الهواء: من كبار وصغار الطيور فحسب بل حتى البعوض والذبابير والنحل والذباب.

عندما حان موعد بدء الحرب أرسل ملك السياج عناصر استطلاع له لمعرفة من هو القائد العام لجيش العدو. كانت البعوضة أكثر هذه العناصر حيلة، طارت في الغابة إلى حيث تجمعت قوات العدو، وحطت أخيراً تحت ورقة من الشجرة التي سيتم تحتها الاتفاق على الإشارة السرية. كان الدب واقفاً هناك، وقد استدعى الثعلب وخاطبه قائلاً: «أنت أيها الثعلب أمكر الحيوانات قاطبة، لذلك ستكون أنت القائد العام وستقودنا». فأجابه الثعلب: «حسن، ولكن ما هي الإشارة التي سنتفق عليها؟» وعندما لم يجبه أحد تابع قائلاً: «أنا أمتلك ذيلًا جميلًا وطويلاً وكثيفاً، يشبه تقريباً باقة ريش أحمر. عندما أرفعه عالياً كالراية، تكون الأمور على ما يرام، وعليكم أن تهجموا. أما إذا أنزلته فاهربوا ما استطعتم!» عندما سمعت البعوضة هذا طارت إلى جماعتها وأخبرت ملك السياج بكل شيء وبالتفصيل.

عندما بدأ نهار المعركة، هجمت الدواب بهدير ارتجت له الأرض تحتها، وفي الوقت نفسه تقدم جيش ملك السياج جواً، في أزيز وهزيم تقشعر له الأبدان، والتحم الجيشان من كلا الجهتين. في الوقت نفسه أرسل ملك السياج دبوراً ليحط تحت ذيل الثعلب ويلدغه ما أمكنه وبقوة. وعندما تلقى الثعلب اللدغة الأولى تشنج ورفع ساقه اليسرى، لكنه تحمل الألم وأبقى ذيله منتصباً. مع اللدغة الثانية اضطر إلى خفضه للحظة واحدة. أما مع اللدغة الثالثة فلم يعد الثعلب قادراً على الاحتمال، فصرخ وطوى ذيله بين ساقه. عندما رأت الدواب ذلك اعتقدت

أن جيشها قد هزم وبدأت عملية الفرار، كل إلى وكره أو وجاره، فكسبت الطيور المعركة.

طار الملك والملكة إلى فراخهما وصاحا: «ابتهجوا يا صغار، وكلوا واشربوا ما طاب لكم، فلقد كسبنا الحرب»، لكن الفراخ أجابت: «لن نأكل أو نشرب حتى يأتي الدب إلى أمام العش ويعتذر قائلاً إننا شرفاء». فطار ملك السياج إلى وجار الدب وصاح به: «اسمع أيها الدب، عليك أن تأتي إلى أمام عشنا وتعتذر لفراخي بقولك إنهم أبناء شرفاء، وإلا فإن عظامك ستُهرس هرساً». فخرج الدب مرتجفاً من الخوف وقدم اعتذاره. وعندها فقط أبدى فراخ ملك السياج رضاهم، فجلسوا مع أبيهم وأكلوا وشربوا وانبسطوا حتى ساعة متأخرة من الليل.

## العصيدة الحلوة

كان هناك فتاة فقيرة تقيّة تسكن مع أمها وحدهما، ولم يكن لديهما ما تأكلانه. فخرجت الصبية إلى الغابة، حيث التقت هناك بإمرأةٍ عجوز كانت تعرف معاناتها مسبقاً، فأهدتها قُدرًا صغيراً، عليها عند استخدامه أن تقول له: «يا قدر اطبخ!» فيطبخ عصيدةً ذُرة حلوةً وشهية. وعندما تقول له: «يا قدر قف!» فإنه يتوقف عن الطبخ. أحضرت الصبية القدر إلى أمها في البيت، فخلصنا بذلك من مشكلة الجوع والفقر، وصارتا تأكلان عصيدة حلوة متى شاءتا.

ذات مرة كانت الصبية خارج الدار فقالت أمها للقدر: «يا قدر اطبخ!» فبدأ يطبخ، وأكلت الأم حتى شبعت، ثم أرادت من القدر أن يتوقف، لكنها نسيت الكلمة. فتابع القدر الطبخ وطفح عن جوانبه، واستمر يطبخ ويطبخ حتى امتلأ المطبخ، ثم البيت كله، ثم الشارع، وكأنه يريد أن يشبع الدنيا كله. وحلت أزمة لم يعرف لها إنسان من حل. وأخيراً عندما لم يبق في المدينة سوى بيت واحد لم تغرقه العصيدة، عادت الصبية وقالت فقط: «يا قدر قف!» فتوقف عن الطبخ، وكل من أراد العودة إلى داره في المدينة كان عليه أن يفتح طريقه أكلاً.

## الناس الأذكياء

ذات يوم تناول فلاح عصاه، المصنوعة من خشب البلوط، من زاوية داره وقال لزوجته: «اسمعي يا ثرينه، أنا سأسافر الآن، وسأعود بعد ثلاثة أيام. خلال هذا الوقت إذا جاء تاجر المواشي وأراد شراء بقراتنا الثلاث، فيمكنك بيعهن له، ولكن على الأقل بثلاثمئة دينار، لا أقل من ذلك، أسمعِ؟!» فأجابته زوجته: «اذهب أنت، حماك الله. سأعمل حسبما قلت». فقال الفلاح: «طبعاً يا امرأة، فأنت في طفولتك سقطت مرة على راسك، وهذه الخبطة ما زالت مؤثرة عليك حتى اليوم. ولذلك أنبهك، كي لا تُقدمي على عملٍ غبي، وإلا فإنني سأجعل ظهرك أزرق من دون ألوان، بعصاي هذه التي أحملها بيدي، وستبقى الآثار على ظهرك طوال سنة، كوني على ثقة من ذلك».

وغادر الرجل الدار لقضاء أعماله. في صباح اليوم التالي جاء تاجر المواشي، ولم تحتج المرأة إلى الجدل معه، فما أن شاهد البقرات وسمع السعر حتى قال: «هذا سعر أذفعه بكل سرور، فالبقرات بصراحة تستحقه. سأخذهن معي الآن»، وفك أربطتهن وساقهن أمامه إلى خارج الاصطبل، وعندما صار على وشك مغادرة بوابة الفناء، أمسكت المرأة بكمه وقالت له: «عليك أن تدفع لي الثلاثمئة دينار أولاً، قبل أن أسمح لك بأخذهن». فأجابها: «صحيح تماماً، كل ما هنالك أنني نسيت أن أربط محفظة نقودي حول خصري. ولكن لا تهتمي، سأترك عندك ضماناً ريثما أذفع المبلغ. سأخذ بقرتين فقط، وأترك الثالثة عندك كضمان». اتضحت الفكرة للمرأة،

فتركه يأخذ معه بقرتين، وقالت في نفسها: «كم سيفرح هانس عندما يرى تصرفي الذكي».

عاد الفلاح في اليوم الثالث، مثلما قال، وسأل امرأته من فوره، ما إذا كانت قد باعت البقرات، فأجابته: «طبعاً يا عزيزي هانس، وبثلاثمئة دينار مثلما قلت. إنهن لا يستحقن هذا السعر، لكن الرجل أخذهن من دون جدل». فسألها: «وأين النقود؟» فقالت: «النقود، ليست معي. نسي الرجل محفظة نقوده، لكنه سيحضر المبلغ في القريب العاجل، وقد ترك عندي ضماناً جيدة». فسألها زوجها: «وما هي هذه الضمانة؟» فأجابته: «واحدة من البقرات الثلاث. لن يحصل عليها قبل أن يدفع المبلغ. لقد أحسنت التصرف، فاستبقيت أصغرهن عندي، لأنها أقلهن استهلاكاً للعلف». ثار زوجها غاضباً ورفع عصاه عالياً ليضربها بها حسبما هدهدها، لكنه أنزلها فجأة وقال: «أنتِ أغبى إوزة خلقها ربنا في دنياه الواسعة، لكني أشفق عليك. سأذهب إلى الطريق العام وأنتظر ثلاثة أيام، عسى أن يمر بي من هو أغبى منك. إذا نجحتِ فانتِ حرة، أما إن لم أنجح فستحصلين على جزائك المستحق من دون نقصان».

خرج إلى الطريق العام الواسع، وجلس على حجر، منتظراً ما قد يأتي. رأى عربية من ذات الجوانب قادمة نحوه، ورأى عليها امرأة واقفة في منتصفها، بدل أن تجلس على حزمة القش الموجودة على العربية، أو أن تمشي إلى جانب ثوري الجر لتقودهما. قال الرجل لنفسه: «هذه على ما يبدو من النوع الذي أبحث عنه»، فنهض عن الحجر وأخذ يمشي أمام العربية جيئة وذهاباً مثل تائه محتار. فسألته المرأة: «ما بك يا رجل؟ أنا لا أعرفك، من أين أنت؟» فأجابها: «أنا سقطت من الجنة، ولا أدري كيف سأعود. ألا تستطيعين أن تصعدي بي في عربتك؟» فقالت المرأة: «لا، فأنا لا أعرف الطريق. ولكن بما أنك قادم من الجنة، فيمكنك أن تخبرني عن أحوال زوجي، إنه هناك منذ ثلاث سنوات، لا شك في أنك قد رأيته، أليس كذلك؟» فأجابها: «أظن

أني رأيته. ولكن كل الناس هناك بخير. إنه يرعى الغنم، والأغنام تُشقيه أحياناً بتسلقها الصخور وتوغلها في الغابة، فيضطر إلى الركض وراءها لجمعها. وقد نحل جسمه وصارت ثيابه فضفاضة، تكاد تسقط عن جسمه. وهناك في السماء لا يوجد خياطون، فالقديس بطرس، كما تعرفين من الحكاية، لا يسمح لأي منهم بالدخول». فقالت المرأة: «من كان يظن هذا! اسمع، سأحضر له بدلة يوم الأحد، إنها ما زالت معلقة في الخزانة، يمكنه أن يرتديها هناك بكل فخر. هلا أخذتها له معك رجاء؟!» فأجابها الرجل: «يصعب هذا، إذ يُمنع إدخال الثياب إلى السماء، إنهم يصادرونها عند البوابة». فقالت المرأة: «اسمع إذن! البارحة بعثُ محصولي من الحبوب وكسبت به مبلغاً محترماً، بودي أن أرسله إليه. إذا وضعتُ كيس النقود في جيبك فلن يلاحظه أحد». فقال لها الرجل: «إذا كنتِ مصرة، فسأخدمك هذه الخدمة». فقالت له: «ابقِ جالساً هنا، سأرجع إلى الدار وأحضر كيس النقود. لن أتأخر ولن أجلس على حزمة القش، بل سأبقى واقفة على العربية، لأخفف الثقل عن الثورين». وسأقت ثوريها إلى دارها، فيما قال الفلاح لنفسه: «لا شك أن فيها مسأً من الجنون. إذا أحضرت كيس النقود فعلاً، فبإمكان زوجتي أن تفرح لخلاصها من ضربات العصا». لم يطل انتظاره، فبعد فترة قصيرة أتت مهرولة، حاملة كيس النقود، ووضعت في جيبه. وقبل أن تغادره ثانية شكرته ألف مرة للخدمة التي قدمها له.

عندما وصلت المرأة إلى دارها وجدت ابنها وقد عاد من الحقل، فحكّت له عن الأمور غير المتوقعة التي مرّت بها، وأضافت قائلة: «أنا سعيدة جداً بهذه الفرصة التي سنحت لي كي أرسل شيئاً إلى زوجي المسكين. من كان يتصور أنه سيعاني من نقص بعض الأمور حتى في الجنة؟!» دُهِش ابنها من حديثها إلى حد الدهول، ثم قال: «اسمعي يا أمي، ما كل يوم نصادف شخصاً نازلاً من الجنة، سأذهب وراءه مسرعاً لعلني أجده: أريده أن يحكي لي عن الأوضاع هناك، وعن أمور الشغل». فأسرج جواده وركبه وانطلق



بأقصى سرعة. وجد الفلاح جالساً تحت شجرة حور يعد النقود التي كانت في الكيس، فسأله: «هل رأيت الرجل الذي أتى من الجنة؟» فأجابه الفلاح: «نعم، رأيته، إنه على طريق العودة الآن، وقد صعد ذلك الجبل، ليختصر الطريق. بإمكانك اللحاق به إذا أسرعت وتسلقت وراه». فقال الفتى: «طوال النهار وأنا أكدح في الحقل، والركوب إلى هنا أرهقني جداً. أنت تعرف الرجل، فإذا أردت أن تعمل معي معروفاً، خذ جوادي والحق به واقنعه بأن يعود إلى هنا». فقال الفلاح لنفسه: «أها، يبدو أنه أيضاً من الذين عقولهم تخض»، ثم قال للفتى: «لا مانع عندي إطلاقاً، لماذا لا؟» واعتلى الحصان وانطلق به بسرعة هائلة، فيما بقي الفتى جالساً حتى هبط المساء، لكن الفلاح لم يعد. فقال لنفسه: «لا شك في أن القادم من الجنة كان مستعجلاً للعودة، ولم يرغب في العودة أدراجه إلى هنا، فأعطاه الفلاح الجواد ليوصله إلى أبي». ثم عاد إلى داره وأخبر والدته بما جرى معه قائلاً: إنه قد أرسل الجواد إلى أبيه ليخفف عنه عناء المشي الكثير، فأجابته: «أحسنّت صنعاً يا ولدي، فأنت ما زلت شاباً وقادراً على المشي».

عندما وصل الفلاح إلى داره، أدخل الجواد إلى الاضطراب وأوقفه إلى جانب بقرة الضمان ثم ذهب إلى زوجته وقال لها: «لحسن حظك يا ترينه، التقيتُ باثنين أشد منك غباءً. لقد نجوت هذه المرة من دون عقوبة، سأحفظ لك الضربات حتى المرة القادمة». ثم أشعل غليونه وجلس في كرسي جده وقال لها: «كانت صفقة جيدة: جوادٌ قوي مقابل بقرتين نحيلتين، إضافة إلى كيس مليء بالنقود. ولو كان الغباء مريحاً دائماً بهذا الشكل، لرفعتُ له قبعتي احتراماً». هذا كان رأي الفلاح، أما أنت فلا شك أنك تفضل الأغبياء السذج.

## حكاية الحية

- ١ -

يحكى أن طفلاً صغيراً، كانت أمه تعطيه يومياً عند العصر وعاءً مملوءة بالحليب وفتات الخبز، فيأخذها الطفل ويخرج ليجلس في فسحة الدار. وعندما يبدأ الأكل كانت حية الدار تنسل عبر شق الجدار وتغطس رأسها في الطاسة وتشاركه الأكل. وكان الطفل يفرح بذلك. وإذا بدأ بالأكل ولم تخرج الحية فوراً، كان يناديها قائلاً:

«حياة، يا حية أسرعي،

تعالني يا صغيرتي إلي،

عليك أن تأكلي خبزك،

وتشربي من حليبك».

فكانت الحية تسرع فعلاً، وتأخذ نصيبها من الطعام. كما كانت تُبدي شكرها للطفل فتُحضر له من كنزها المخبوء أشياء جميلة متنوعة: أحجار براقية ولآلئ وألعاب ذهبية. لكن الحية كانت تكفي بشرب الحليب وتترك فتات الخبز في الطاسة. وذات مرة رفع الطفل ملعقته الصغيرة وضرب بها رأس الحية بلطف، وقال لها: «عليك أن تأكلي خبزاً أيضاً». وأمه واقفة في المطبخ سمعت أن الطفل يخاطب شخصاً ما، فمدت رأسها. وعندما رآته يضرب حية بملعقته الصغيرة، ركضت حاملة قطعة حطب وقتلت الحية الطيبة.

منذ ذلك الوقت تغيّر حال الطفل. فطالما كانت الحية تشاركه الأكل، كان ينمو ببنية قوية، أما الآن فقد ذهبت حمرة خديّه الجميلة وصار نحيلاً. بعد مدة قصيرة بدأ طائر الشووم ينعبُ ليلاً حول الدار، وأخذ أبو الحناء يجمع الأغصان الصغيرة وأوراق الشجر ليصنع منها إكليلاً، وبعد فترة قصيرة وُضع الطفل في تابوت.

- ٢ -

كانت هناك طفلة يتيمة تجلس على سور المدينة وتسرح في خيالها، فرأت ذات مرة حية تخرج من فتحة أسفل السور، ففردت لها وشاحها الحريري الأزرق الذي تحبه الحيات جداً، وتخرج من نفسها لتزحف عليه. عندما شاهدت الحية الوشاح عادت إلى وكرها، ثم خرجت ثانية حاملة تاجاً ذهبياً صغيراً، تركته على الوشاح وذهبت. وضعت الطفلة على رأسها التاج الصغير الذي كان منسوجاً من خيوط ذهبية لمّاعة. وبعد مدة وجيزة عادت الحية مرة ثانية، إلا أنها عندما لم تر التاج الصغير حيث تركته، زحفت على السور وأخذت تضرب رأسها الصغير بالجدار وبكل قوة إلى أن سقطت ميتة. ولو تركت الفتاة التويج في مكانه، لكانت الحية قد أخرجت المزيد من كنوزها من وكرها.

- ٣ -

أخذت الحية تنادي: «هوهو، هوهو» فقال لها الطفل: «تعالِي، اخرجي!» فخرجت الحية من وكرها، وعندها سألتها الطفلة عن أخته الصغيرة: «هل رأيت الجراب الأحمر الصغير؟» فأجابته الحية: «لا، أنا أيضاً لم أرها، مثلك تماماً! هوهو، هوهو».

## صبي الطحان الفقير والقطعة

يحكى أن طحاناً عجوزاً لا زوجة له ولا أولاد، كان يعيش في طاحونة مع ثلاثة شبان يشتغلون عنده. وبعد مضي عدة سنوات على وجودهم عنده، قال لهم ذات يوم: «لقد تقدمت في السن، وأفضل البقاء جالساً إلى جانب المدفأة. اخرجوا وابحثوا، والذي يُحضر لي منكم أفضل جواد، سأعطيهِ الطاحون، على أن يعتني بي حتى موتي». كان ثالث الشباب أصغرهم سناً، وكان الآخراَن يعتبرانه ساذجاً ولا يتصوران أن تؤول الطاحون إليه، إضافة إلى أنه لم يكن راغباً في الحصول عليها.

لكنهم خرجوا ثلاثتهم معاً، وعندما بلغوا القرية قال الاثنان لهانس الساذج: «يُفضّل أن تبقى أنت هنا، لأنك طوال حياتك لن تحصل على جواد». إلا أنه أصر على مرافقتهم، وحينما هبط المساء وجدوا مغارة فدخلوها ليناموا. انتظر الكبيران الذكيان حتى غرق هانس في نومه، عندها نهضا وغادرا تاركين هانس وراءهما، ظانين أنهما قد أحسنا التصرف، لكن أمورهما لن تسير على خير ما يرام! عندما أشرقت الشمس واستيقظ هانس، وجد نفسه في عمق مغارة، فتلفت حوله متسائلاً: «يا إلهي، أين أنا يا ترى؟!» فاعتدل وزحف خارجاً من المغارة، ثم دخل الغابة وهو يفكر: «إني هنا وحيد، وقد تخليا عني، فكيف سأحصل على جواد!».

وفيما هو مستغرق في أفكاره مرت به قطعة صغيرة ملونة، خاطبته بودقائلة: «هانس، إلى أين تريد الذهاب؟!» فأجابها: «أنت لن تستطيعين مساعدتي، وهذا

مؤكد» فقالت له: أنا أعرف مرادك. تريد الحصول على جواد جميل. تعال معي، واخدمني سبع سنوات بإخلاص، وسأعطيك جواداً لم تر أجمل منه في حياتك». فقال هانس في نفسه: «يا لها من قطة عجيبة غريبة. لكني أود التأكد من صحة ما تقوله».

فأخذته معها إلى قصرها الصغير المسحور المملوء بقطط تقوم على خدمتها بكل رشاقة وخفة وبمزاج مرح وسرور. ومساءً عندما جلسا إلى مائدة الطعام، قامت ثلاث قطط بعزف الموسيقى، الأولى على الفيولونسيل والثانية على الكمان والثالثة كانت تبذل جهداً واضحاً وتملاً خديها هواء لتنفخ في الترومبيت.

بعد الانتهاء من تناول الطعام، رُفعت المائدة، وقالت القطة الملونة لهانس: «تعال راقصني». فأجابها: «لا، أنا لا أراقص قطة، ولم يسبق لي أن فعلت ذلك». فقالت: «خذوه إلى سريره إذن!» فأنارت الأولى الطريق بشمعة إلى غرفة نومه، وخلعت له الثانية حذاءه، والثالثة جواربه، ومن ثمة أطفأت الأولى الشمعة.

عادت القطط في صباح اليوم التالي، فساعده في النهوض من السرير، وألبسته جواربه، وعقدت الثانية أربطة الجوارب، وأحضرت الثالثة الحذاء، ثم حممته الأولى، وجففت الثانية وجهه بذيولها، فقال هانس: «ما أنعمه!» ولكن كان عليه أن يخدم القطة الملونة بالتحطيب يومياً، وقد زودته لعمله بفأس فضية، وكذلك بمنشار وأسافين فضية، أما المطرقة فكانت نحاسية. وعلى هذا المنوال استمر هانس يحطب نهاراً ويمضي ما تبقى من الوقت في القصر الصغير حيث يتناول طعاماً وشراباً ممتازاً، ولكن من دون أن يرى أحداً، سوى القطة الملونة وخدمها.

وذات مرة قالت له: «اذهب وحشّ لي المرح وجفّف الحشائش»، وأعطته منجلاً ذهبياً ومِسْناً حجرياً، وأمرته بأن يُسَلِّم الأدوات كلها بعد الانتهاء من العمل. نفذ هانس ما أمرته بعمله، وبعد أن أنهى العمل، حمل المنجل والمسن والقش إلى القصر وسألها ما إذا كان الموعد قد حان لتدفع له أجره. فأجابته: «لا، هناك

شيء محدد ما زال عليك عمله من أجلي. هاك ألواح بناء وفأس نجار وزاوية وكل لوازم البناء من فضة، فابن لي بيتاً صغيراً». بنى لها هانس البيت الصغير، ثم قال لها إنه قد نفذ لها كل ما طلبته منه وما زال بلا جواد. ومع ذلك مضت السنوات السبع بالنسبة إليه وكأنها نصف سنة فقط. فسألته القطة الملونة ما إذا رغباً في مشاهدة خيولها، فقال هانس: «نعم». فتفتحت باب البيت الصغير، فإذا به يرى فيه اثني عشر جواداً بديعي المنظر، كالشهب المضيئة التي تبعث الجبور في القلب. ثم قدمت له طعاماً وشراباً وقالت له: «عد إلى الطاحون. لن أعطيك جوادك الآن، بل سألحق بك بعد ثلاثة أيام وآتيك به».

جهز هانس نفسه وأرشدته إلى طريق الطاحون. لكنها لم تعطه ثياباً جديدة، بل خرج بمزوره العتيق الذي بات صغيراً وزري الهيئة خلال سبع سنوات. عندما وصل إلى الطاحون وجد الشابين أيضاً هناك، وقد أحضر كل منهما جواداً، بيد أن جواد الأول كان أعمى، وجواد الثاني كسيحاً. فسألاه فوراً: «هانس، أين جوادك؟» فأجابهم سيلحق بي بعد ثلاثة أيام». فضحكا منه قائلين: «طبعاً هانس. ومن أين ستأتي بجواد لائق!« فدخل هانس إلى غرفة صاحب الطاحون الذي منعه من الجلوس معهم إلى المائدة بسبب هيئته الزرية التي ستشعرهم بالخجل، في حال دخول شخص غريب عليهم. فأعطوه بعض الطعام ليأكله وحده بعيداً عنهم. وفي موعد النوم مساء رفض الشابين إعطاء هانس مكان للنوم معهما، فاضطر أخيراً أن يزحف إلى داخل زريبة الإوز، حيث استلقى على بعض القش اليابس.

عندما استيقظ صباحاً كانت الأيام الثلاثة قد انقضت، ووقفت أمام الطاحون عربة فاخرة تجرها ستة خيول في غاية الجمال، وخدام إضافي يقود الجواد السابع، لفتى الطاحون المسكين. وترجلت من العربة أميرة ذات جمال وجلال ودخلت إلى الطاحون، ولم تكن هذه الأميرة سوى القطة الملونة التي خدمها هانس المسكين طوال سبع سنوات. سألت الأميرة الطحان العجوز عن أصغر فتياته، فأجابها الطحان: «لا يمكننا أن نسمح له بدخول الطاحون لأنه بات زري الهيئة، وهو الآن في زريبة الإوز». فأمرته الأميرة بأن يحضره فوراً. فأحضره لها،

وهو يغطي نفسه بمنزله. وعندما أخرج الخادم ثياباً فاخرة، ثم حمّم هانس وألبسه إياها. عندما انتهى الخادم من عمله بدا هانس أكثر وسامة من أي ملك متوج. بعد ذلك طالبت الأميرة برؤية الجوادين اللذين أحضرهما الشابان الآخرا، وكان أحدهما أعمى والثاني كسيحاً، وعندما أمرت خادمها بإحضار الجواد السابع. عندما رآه الطحان قال إنه لم ير مثله في جوار الطاحون، فقالت الأميرة: «وهو لأصغر فتیان الطاحون». عندها قال الطحان: «إذن ستكون الطاحون من نصيبه». بيد أن الأميرة أجابته: «احتفظ بالطاحون والجواد، وأنا سأأخذ معي هانس المخلص». وأخذت معها هانس، فركبا العربة وغادرا. أوصلتهما العربة إلى البيت الصغير الذي بناه هانس بأدوات النجارة الفضية، فإذا به قد صار قصرأ ضخماً، وكل ما فيه من الفضة والذهب. وفي هذا القصر زُفت الأميرة إلى هانس الذي صار غنياً جداً. ولهذا لا يجوز القول إن الإنسان الساذج لن يحقق شيئاً في حياته.

(١٠٧)

## الرخالان

الجبل والوادي لا يلتقيان، لكن أبناء آدم يلتقون، ولا سيما الأخيار والأشرار. وهكذا التقى ذات يوم حدّاء وخياط معاً في أثناء ارتحالهما. كان الخياط شاباً قصيراً ووسيماً، دائم المرح، هاشأً باشأً، وقد رأى الحدّاء قادمًا من الجانب الآخر، وعرف مهنته من نوع حقيبة كتفه، فأخذ يغني بصوت عالٍ أغنية ساخرة:

«حِطّ لي جلد الحدّاء وادرزّه،

شُدّ لي رباط الحدّاء واعقده،

ادهن بالقطرانِ حوآفه والجنين،

تُبّت النعل ولا تنسى الكعيبين!»

لم يكن الحدّاء يحتمل المزاح، فكشّر وجهه كمن شرب خلًا، وكاد يمسك بتلابيب الخياط. لكن الخياط القصير أخذ يضحك، وناول الحدّاء زجاجة نبيذه وهو يقول: «كنت أمزح يا رجل. اشرب عليها تنجلي!» شرب الحدّاء جرعة كبيرة فانجلى وجهه المكفهر، أعاد الزجاجة للخياط وقال: «أنا من أنصار الزجاجة المتحمسين، الناس يعزون ذلك إلى كثرة الشرب، ولا يذكرون شدة الظمأ. هل نُكمل رحلتنا معاً؟» فأجابه الخياط: «لا مانع عندي، إذا كانت وجهتك إلى مدينة كبيرة تكثر فيها فرص العمل». فقال الحدّاء: «هذه هي وجهتي، ففي البلدات الصغيرة لا مجال للكسب، وفي الأرياف يفضل الناس المشي حفاة».



فتابعا الطريق مترافقين، وهما يمشيان بحذر وسرعة مثل النمس على الثلج. كان لديهما ما يكفي من الوقت، ولكن قليلاً مما يسدّ الجوع. فإذا ما دخلا مدينةً كانا يجولان على أهل الحرفة فيلقيان التحية، وبما أن الخياط القصير كان دائماً هاشأً باشأً، حلسو الطلة بخديه الورديين، فقد كانت المعونات تدفق عليه، وإن حالفه الحظ فقد كانت ابنة معلم الحرفة تمنحه قبلةً للطريق عند باب الدار. وحينما يلتقي بالحدّاء مجدداً بعد الجولة تكون صرة زوادته دائماً أسمن. فكان الحدّاء المتجهّم يعبس ويقول: «كلما ازداد الماغن تهريجاً ازدادت حظوظه». بيد أن الخياط كان يجيب على تعليقه بالضحك والغناء ويقاسمه كل ما حصل عليه من جولاته. وإن صدر رنينٌ بعض القروش في جيبه، كان يدخل الحانة ويطلب النبيذ ويضرب الطاولة بكفه بقوة وهو يقول: «اصرف ما في الجيب، يأتيك ما في الغيب».

بعد أن جالا مسافة طويلة وصلا إلى غابة شاسعة، اخترقها الدرب الموصل إلى عاصمة الملك. ولكن كان ثمة دربان عبرها، أولهما طويل يحتاج إلى سبعة أيام، وثانيهما إلى يومين فقط، بيد أنهما لم يكونا يعرفان الأقصر. جلسا تحت شجرة بلوط يتشاوران حول التدابير الواجب اتخاذها وكمية الخبز التي لا بد من التزود بها. فقال الحدّاء: «على الإنسان أن يفكر بأبعد مما يمشي. أنا سأترود بخبز لسبعة أيام». فقال الخياط: «أستحمل على ظهرك خبزاً لسبعة أيام مثل دابة حملٍ لا تلتفت يميناً أو شمالاً؟ أنا سأتكل على الله ولن أبالي بشيء. المال الذي في جيبني يصلح في الصيف والشتاء، أما الخبز في هذا القيظ فإنه سيجمف وسيعلوه العفن أيضاً. وسترى لن تطول أبعد من كاحلي. لماذا سنتوه عن الدرب الصحيح؟ سأخذ خبزاً ليومين وكفى». فاشترى كل منهما ما أراد من الخبز، ودخلا الغابة جزافاً.

كانت الغابة هادئة كما في كنيسة، فلا حفيف لأوراق الشجر ولا خرير لمياه جدول. لا عصافير ترفزق ولا شعاع شمس يخترق كثافة أوراق الشجر. لم ينبس الحدّاء بكلمة، فقد كان الخبز الثقيل يضغط على ظهره، وأخذ يتصبب عرقاً من

جبهته على وجهه المكفهر المتجهم. أما الخياط فكان في كامل نشاطه، يقفر ويصفر ويغني وهو يقول لنفسه: «الله نفسه سيفرح لفرحي». مضى يومان في الغابة على هذه الحال، وحينما جاء اليوم الثالث والغابة ما زالت ممتدة، وقد استهلك الخياط خبزه كله، هبط قلبه إلى بطنه، لكنه لم يفقد عزمته، بل بقي متكلاً على الله وعلى حظه. في مساء اليوم الثالث نام تحت شجرة جائعاً واستيقظ في صباح اليوم الرابع جائعاً، وهكذا مضى النهار أيضاً، وحينما كان الحذاء يجلس على جذع شجرة مقطوعة ليزدود وجبته من الخبز، لم يكن أمام الخياط من حل سوى النظر. وإن رجاه أن يتنازل له عن قطعة، كان الحذاء يقول: «كنت فرحاً مسروراً طوال الوقت، جرّب الآن الحال الآخر: الطيور التي تُبكر في تغريدها، يصطادها الصقر مساءً». أي أنه باختصار، كان بلا رحمة في صباح اليوم الخامس لم يعد الخياط المسكين قادراً على الوقوف ولا حتى على الكلام من شدة الوهن، وقد شحبت وجنتاه واحمرت عيناه. فقال له الحذاء: «اليوم سأعطيك قطعة خبز، لكنني لقاءها سأفقد عينك اليمنى». والخياط التعيس الذي كان راغباً في الحفاظ على حياته، لم يجد مخرجاً آخر. بكى مرة أخيرة بعينيه الإثنتين معاً، ثم التفت نحو الحذاء الذي قد قلبه من حجر والذي أخرج سكيناً حادة اقتلع بها عين الخياط اليمنى. تذكر الخياط بعد ذلك ما كانت أمه تقول له عندما كان يمز من خزانة الطعام: «يأكل الإنسان الطعام ما يستطيع، ويتحمل من الألم ما يجب عليه».

وبعد أن أكل قطعة الخبز التي دفع ثمنها غالياً، نهض واقفاً، تناسى مصابه، وعزى نفسه بأنه ما زال قادراً على الرؤية كفاية، ولو بعين واحدة. لكن الجوع عاوده في اليوم السادس مجدداً وكان يفترس قلبه إلى أن سقط مساء عند جذع شجرة ونام. وفي صباح اليوم السابع لم يتمكن من النهوض بسبب الوهن وقد أحس بالموت يمسك بخناقه. فقال له الحذاء: «سأجرب الرحمة وأعطيك قطعة خبز أخرى، ولكن ليس مجاناً، بل سأقتلع لقاءها عينك الأخرى». عندها أدرك الخياط مدى استخفافه بالحياة، وطلب العفو من ربه قائلاً للحذاء: «افعل ما تراه لزاماً عليك، وأنا سأتحمل من الألم ما يجب علي. ولكن تذكر أن ربنا يمهل ولا

يهمل، وأن ساعة اقتصاصه منك آتية، حين سيعاقبك على ما تفعله بي وما لم أستحقه منك. في أيام السراء قاسمتك كل ما كان معي. إن حرفتي تحتاج إلى دقة عالية في استخدام الإبرة، فإن فقدت عيني ولم أعد قادراً على الخياطة، فلن يكون أمامي سوى التسول. وإن أصبحت أعمى، فلا تتركني وراءك هنا، وإلا هلكت». أما الحداء الذي أقصى الرب بعيداً عن قلبه، فقد تناول السكين وفقاً بها عين الخياط اليسرى، ثم أعطاه قطعة خبز ليأكلها، وجعله يمسك بطرف عصا ليمشي وراءه.

عند غروب الشمس خرجا من الغابة، وفي الحقل أمام الغابة انتصبت مشنقة. قاد الحداء الخياط الأعمى حتى المشنقة، حيث تركه جالساً وتابع طريقه. وبسبب التعب والألم والجوع نام المنكود طوال الليل، واستيقظ مع مطلع النهار التالي، لكنه لم يعرف أين هو. كان مُذنبان مسكينان يتدليان من المشنقة، وقد وقف غراب على رأس كل منهما. قال الأول للثاني: «أصاح أنت يا أخي؟» فأجابه الثاني: «نعم، أنا صاح». فتابع الأول: «سأخبرك بشيء إذن: قطر الندى الذي تساقط علينا من المشنقة هذه الليلة، يعيد العينين لمن فقدهما، إذا مسح مكانهما به. لو عرف العميان بذلك، كم منهم سيستعيد بصره يا ترى، ممن لا يصدقون أن أمراً كهذا ممكن؟» عندما سمع الخياط ذلك أخرج مندبته من جيبه وضغطه على الحشائش حتى امتص قطر الندى، ثم مسح به فجوتي عينيه، فتحقق فوراً ما قاله المشنوق الأول، فقد امتلأت الفجوتان بعينين جديدتين وصحيحتين.

وبعد برهة من الزمن رأى الخياط الشمس تشرق من وراء الجبال، وفي السهل الممتد أمامه انتصبت عاصمة الملك الكبيرة ببواباتها الفخمة وأبراجها المثة وقبابها الذهبية وصلبانها المثبتة على الذرى وقد أخذت تتوهج في أشعة الشمس. تمكن الخياط من تمييز أوراق الشجر ورأى الطيور وهي تعبر السماء فوقه والبعوض الذي يتراقص في الهواء. أخرج من جيبه إبرة خياطة، وعندما تمكن من ضم الخيط في ثقبها كسابق عهده، قفز قلبه من الفرحة. فرقع على ركبتيه وشكر ربه على نعمته الجليلة وتلى صلاة الصباح. ولم ينسى أن يشمل بدعائه المذنبين

المسكينين المعلقين مثل ألسنة النواقيس، وقد أخذت الريح تصدمهما ببعضهما، ثم حمل حقيقته على ظهره، متناسياً ما عاناه من آلام، وتابع طريقه وهو يغني ويصفر.

كان أول ما التقاه الخياط مهراً يقفز في الحقل بكل حرية، فأمسك به من عُرفه ليمتطيه إلى المدينة. لكن المهر رجاه أن يتركه طليقاً وقال: «أنا ما زلت يافعاً جداً، وحتى خيَّاطٌ خفيف مثلك سيقصم ظهري، دعني طليقاً حتى أقوى، وقد تأتي لحظة أرد لك فيها هذا الجميل». فقال له الخياط: «ها اذهب! أرى أن مزاجك يشبه مزاجي». وضر به ضربة خفيفة بالعصا على ظهره جعلته يرفس الهواء بقائمتيه الخلفيتين منطلقاً بفرح عبر الحقل قافزاً فوق أسبجة وخنادق.

لكن الخياط لم يأكل شيئاً منذ أمس، فقال في نفسه: «صحيح أن الشمس تملأ عيني، ولكن أين الخبز الذي سيملاً بطني؟ أول ما سأمسك به مما يمكن أكله سيفي بالحاجة». وفي أثناء ذلك تبختر أمامه لقلق بكل جلال عبر المرج، فصاح به الخياط: «قف، قف» وامسك به من ساقه وأردف قائلاً: «لا أدري ما إذا كان لحمك لذيقاً، لكن جوعي لا يترك لي خياراً آخر. لا بد لي أن أقطع رقبتك ثم أشويك». فقال له اللقلق: «لا تفعلها إياك! فأنا طائر مقدس لا يؤذيه أحد، لأنني مفيد جداً للبشر من أمثالك. احفظ لي حياتي وسأرد لك الجميل في مرة قامة». فقال له الخياط: «طيب، حلّق يا ذا الساقين الطويلتين!» فوقف اللقلق وخفق بجناحيه طائراً بهدوء، تاركاً ساقيه الطويلتين معلقتين في الهواء. ثم قال الخياط لنفسه: «وأنا ماذا استفدت؟ جوعي يكبر ومعدتي تزداد خواء. أول ما سيعترض طريقي الآن، سيفقد حياته». وفي أثناء ذلك رأى في بركة بعض البطات الصغيرة تسبح، فقال: «جئتم في الوقت المناسب»، وأمسك بواحدة منهن وأراد فنل عنقها، فانطلق من بين القصب زعيق بطة كبيرة، وتقدمت منه بمنقار مفتوح وتوسلت إليه أن يرحم صغارها وقالت: «فكر بأملك وكيف ستنوح إذا أخذك أحد منها ليقهلك». فقال لها الخياط الطيب القلب: «اهدأي، واحتفظي بصغارك»، وأفلت الصغيرة من يده لتسبح مجدداً.

عندما استدار الخياط وجد نفسه أمام شجرة هرمة، مجوفة الجذع ورأى نحلاً برياً يطير داخلاً وخارجاً، فقال في نفسه: «ها هو جزء فعل الخير. العسل سينعشني ويشبعني». بيد أن ملكة النحل خرجت له مهددة له قائلة: «إذا ألحقت الأذى بشعبي وبخليتي فإن جنودي سيفرزون عشرة آلاف إبرة حارقة في جلدك. أما إذا تركتنا بسلام وذهبت في سبيلك فسنرد لك الجميل في الوقت المناسب». رأى الخياط القصير أن لا حيلة له حتى هنا، فقال في نفسه: «ثلاثة صحون فارغة، ولا شيء في الرابع، ما أتعتها من وجبة طعام».

جر جر أذياله بمعدته الخاوية، حتى بلغ المدينة في وقت الغداء، وكانت المطاعم قد جهزت وجباتها، فدخل أحدها وجلس إلى المائدة فوراً وأكل حتى شبع، فقال: «والآن إلى العمل» تجوّل في المدينة بحثاً عن معلم حرفة ووجد، كما وجد أيضاً مكاناً مناسباً للمبيت. وبما أنه قد تعلم حرفة الخياطة منذ صغره، فسرعان ما اشتهر، وصار الجميع يرغبون بتفصيل بدلاتهم عند الخياط القصير. وبمرور الوقت ازدهرت سمعته في المدينة، رغم أنه كان يقول لنفسه: «مع أن مهاراتي لا تتطور، إلا أن أحوالي تتحسن من يوم إلى آخر». وأخيراً عينه الملك في منصب خياط البلاط.

ولكن، هكذا الدنيا تسير، ففي اليوم نفسه عين الملك رفيق ترحاله السابق، الحداء، في منصب حداء البلاط. وما أن وقع نظر الحداء على الخياط ورأى عينيه الجديديتين الصحيحتين، حتى عذبه ضميره، فقال في سره: «قبل أن ينتقم مني، لا بد لي من أن أنصب له فخاً». ناسياً أن من ينصب فخاً لأخيه، يقع فيه.

مساءً، بعد انتهاء الشغل وانتشار العتمة، تسلل الحداء إلى الملك وقال له: «يا جلالة الملك، هذا الخياط إنسان مغرور، وقد تجاسر على التصريح بأنه قادر على إيجاد التاج الذهبي الضائع منذ زمن بعيد»، فقال الملك: «سيسرني ذلك».

وفي صباح اليوم التالي استدعى الملك الخياط إليه، وأمره: «إما أن تجد لي التاج الضائع، أو تغادر المدينة إلى الأبد». فقال الخياط في نفسه: «عجبي! ما هذا

الصعلوك الذي يتشدد بكثرة مما لديه! إذا كان هذا الملك المتذمر يطالبني بما لا يستطيع إنسان تحقيقه، فلماذا الانتظار إلى الغد؟ اليوم سأغادر المدينة، وفوراً».

ولملم أغراضه في بقجته ومشى، وما أن صارت بوابة المدينة وراء ظهره حتى غمره الأسف لاضطراره إلى التخلي عن المدينة التي لمع فيها حظه. كان قد وصل إلى البركة، حيث التقى بالبطات في رحلة قدمه، فرأى البطة الكبيرة، التي أطلق صفييرها، جالسة على الضفة تنظف نفسها بمنقارها. عرفته البطة فوراً وسألته لماذا يمشي برأس مائل كالمخدول، فأجابها: «لن يدهشك سماع ما مر بي» وحكى لها قصته، فقالت له البطة: «إذا كانت هذه هي الحكاية، فبإمكاننا مساعدتك. التاج الضائع موجود هنا في قاع البركة، سنغطس بسرعة ونرفعه لك. وما عليك خلال ذلك سوى أن تفرّد منديلك على الضفة». وغطست مع صغارها الاثني عشر إلى القاع. وبعد نحو خمس دقائق طفت على السطح مجدداً والتاج على ظهرها مسنوداً بجناحيها ومناكير صغارها من حولها. سبحوا إلى الضفة ووضعوا التاج فوق المنديل. ولا يمكنك تصور روعة هذا التاج، فعندما سقطت عليه أشعة الشمس تلاًلاً وكأنه مزدان بمئة ألف حجر ياقوت. ربط الخياط أطراف منديله الأربعة حول التاج وحمله إلى الملك الذي سرّ وابتهج وأحاط عنق الخياط بسلسلة ذهبي.

حينما رأى الحدّاء أن الفخ الذي نصبه قد فشل، فكر بفتح ثان، وتسلسل إلى الملك وقال له: «يا جلالة الملك، لقد عاد الخياط إلى غطسته وتبجحته، فزعم أنه قادر على صنع نموذج من الشمع لقصركم الملكي كله، بكل ما فيه من الداخل والخارج، سواء كان معلقاً أم ثابتاً». فاستدعى الملك الخياط وأمره بصنع نموذج للقصر الملكي كله من الشمع، بكل ما فيه من الداخل والخارج، سواء كان معلقاً أو ثابتاً... وإذا أخفق في إنجازها أو نقص حتى مسمار على جدار، فسيقضي ما تبقى من حياته في زنزانة تحت الأرض. فقال الخياط لنفسه: «الأمور تزداد سوءاً، وهذا ما لا يحتمله إنسان»، فرمى بقجته على ظهره ورحل عن المدينة.

عندما وصل إلى الشجرة الهرمة المجوفة جلس تحتها حانياً رأسه نحو الأرض. خرجت أسراب النحل من الخلية وسألته الملكة ما إذا كان مصاباً في رقبته ليحني رأسه بهذا الشكل، فأجابها الخياط: «لا أبداً. ثمة شيء آخر يضغط على رأسي»، وحكى لها ما طلبه منه الملك. أخذ النحل يئز ويطن في ما بينه، ثم نظقت الملكة فقالت: «ارجع إلى بيتك مرتاح البال، وعد غداً في الوقت نفسه واحضر معك قطعة قماش كبيرة، وسيكون كل شيء على خير ما يرام». عاد الخياط إلى بيته في المدينة، أما أسراب النحل فطارت إلى القصر الملكي مباشرة عبر نوافذه المفتوحة ودخلت إلى كل زاوية وهي تتفحص كل شيء بدقة. ثم عادت وبنّت من الشمع نسخة عن القصر، وبسرعةٍ يترأى للعين معها أنه ينمو ويتكامل أمامها. ومساءً كان العمل قد أُنجز.

وعندما جاء الخياط في صباح اليوم التالي، كان البناء الفخم منتصباً أمامه، لا ينقصه حتى مسمار على جدار ولا قرميدة من السطح، وكان في الوقت نفسه نضيراً، أبيض كالثلج وذا رائحة حلوة كالعسل. حمله الخياط بحذر شديد في قماشته وأخذه إلى الملك، الذي لم يتمالك نفسه من الدهشة والإعجاب، فوضعه في صالة كبيرة وأنعم على الخياط بدار كبيرة واسعة من الحجر.

لكن الحدّاء لم يتراجع عن عزمه، فذهب إلى الملك لثالث مرة وقال له: «يا جلالة الملك، وصل إلى سمع الخياط أن فناء القصر خالٍ من نافورة ماء، فتبجح قائلاً بأن النافورة يجب أن تنطلق من منتصف الفناء بارتفاع قامة رجل، وأن ماءها سيكون نقياً مثل الكريستال». فاستدعى الملك الخياط وقال: «إن لم ينبع الماء في فناء قصري حسبما وعدت، حتى الغد، فسيجعلك الجلاد في المكان نفسه أقصر برأس مما أنت عليه» لم يُطل الخياط المسكين التفكير، بل هرع مغادراً عبر بوابة المدينة. وبما أن المسألة هذه المرة تتعلق بحياته، فقد انهمرت دموعه على خديه، وفيما كان يمشي غارقاً في حزنه، مر به المهر الذي سبق أن منحه الحرية، وقد كبر وصار جواداً نبياً جميلاً، وقال له: «الآن حان دوري لأردّ لك جميلك. أنا أعرف في أي مأزق أنت، لكنني سرعان ما سأخرجك منه. اركب

على ظهري، فهو يتحمل اثنين مثلك». أخذ قلب الخياط يخفق مجدداً وقفز ركباً الجواد الذي جرى نحو المدينة بأقصى سرعة ودخل إلى فناء القصر مباشرة، حيث دار فيه ثلاث مرات بسرعة البرق وأنهى الثالثة بالسقوط أرضاً. في اللحظة نفسها صدر دويٌّ هائل مرعب: إذ انقذت قطعة أرض من منتصف الفناء، في الهواء كالرصاصة متجاوزة سطح القصر إلى الخارج، واندفعت وراءها مباشرة نافورة ماء بارتفاع فارس على فرس، وكان الماء نقياً مثل الكريستال، وبدا كأنه يتراقص في أشعة الشمس. عندما شاهد الملك ما جرى نهض من شدة دهشته وتوجه إلى الخياط وعانقه أمام الناس كلهم.

بيد أن السعادة لم تدم طويلاً، إذ كان للملك ما يكفي من البنات وكل واحدة منهن أجمل من الأخرى، لكنه كان بلا ابن. ولرابع مرة توجه الحذاء الشرير إلى الملك وقال له: «يا جلالة الملك، لم يتنازل الخياط عن غروره بعد، وقد زعم الآن أنه، إن أراد، فبمقدوره أن ينعم عليك بابن، يأتيه محمولاً عبر الهواء». فاستدعى الملك الخياط إليه وقال له: «المكافأة لاشك كبيرة، وعلى الإنسان أن يبذل جهده من أجلها، لكن حبات الكرز أعلى مما تظاله يدي، وإذا تسلقت الشجرة لأصل إليها، فسينكسر الغصن تحتي فأسقط». ذهب إلى داره الحجرية وجلس متربعا على طاولة عمله وأخذ يفكر بما عليه أن يفعل. وبعد مرور مدة على هذه الحال، ومن دون نتيجة، صاح أخيراً: «لن أنجح. سأرحل، فهنا على ما يبدو لن يهنا لي عيش»، وعقد بقبحته وحملها على ظهره وأسرع مغادراً المدينة عبر البوابة.

عندما وصل إلى المروج رأى صديقه القديم، اللقلق، الذي كان يخطر بجلال وعظمة جيئة وذهاباً، وكأنه ملك الدنيا، ويقف أحياناً ليراقب ضفدعاً قريباً، ثم يتلعه بسرعة. اقترب منه اللقلق وحياه، ثم بادره الكلام قائلاً: «أرى بقبحتك على ظهرك. لماذا تريد ترك المدينة؟» فحكى له الخياط القصير ما طلبه منه الملك وأنه غير قادر على تلبيته، وندب له حظه التعس. فقال له اللقلق: «لا تمنع التفكير حتى يشيب شعرك. أنا سأساعدك في هذه الشدة، إذ لن يصعب عليّ هذه المرة



أن آتى بأمير من البئر. اذهب إلى دارك وتصرف بهدوء. بعد تسعة أيام من اليوم اذهب إلى القصر الملكي، وسأتيك هناك». عاد الخياط القصير إلى داره، ثم دخل القصر في الموعد المحدد. لم يطل انتظاره حتى جاءه اللقلق طائراً ونقر على زجاج النافذة. فتح له الخياط النافذة فدخل ذو الساقين الطويلتين بحذر ومشى على رخام الأرضية الناعم بخطوات وقورة، وكان يحمل في منقاره طفلاً جميلاً كالملاك وقد مد يديه نحو الملكة. وضع اللقلق الطفل في حضن الملكة فضمته إليها وقبلته وكادت تطير فرحاً. وقبل أن يطير اللقلق مغادراً أنزل حقيبة سفره عن كتفه وناولها للملكة. كان في الحقيبة أكياس صغيرة مملوءة بالسكاكر الملونة التي تم توزيعها على الأميرات الصغيرات. أما كبراهن فلم تحصل على شيء منها، لأنها حصلت على الخياط المرح زوجاً لها. فقال الخياط: «أشعر وكأنني قد فزت بجائزة اليانصيب الكبرى. كانت أمي محقة، عندما كانت دائماً تقول: «من اتكل على الله وكان الحظ حليفه، فهو من الفائزين دائماً».

كان على الحداء أن يصنع الحداء الذي سيرقص به الخياط القصير في عرسه، وبعد أن أنهاه، أمره الملك بمغادرة المدينة إلى الأبد. وعلى طريقه من البوابة إلى الغابة مر الحداء بالمشنقة، وبما أنه كان مرهقاً من الحنق والغضب والقيظ وتعب النهار فقد استلقى تحتها. وعندما أغمض عينيه لينام، هبط الغرابان من على المشنقة على رأسه، أطلقا صيحة شديدة واقتلعا عينيه بمنقارهما. ركض الحداء كالمجنون إلى الغابة، حيث هلك هناك. إذ لم يره أحد بعدها أو يسمع عنه شيئاً.

## هانس يا قنفذي

يحكى أن فلاحاً غنياً بالمال والأموال لم يكن سعيداً، لأنه وزوجته كانا بلا أولاد. وكان ينزل غالباً إلى المدينة برفقة فلاحين آخرين، فيسخر منهن ويسألونه: «لماذا لا أولاد لك؟» وأخيراً طفح به الكيل وغضب غضباً شديداً، وحينما وصل إلى داره قال لزوجته: «أريد طفلاً ولو كان قنفذاً». فحملت زوجته وأنجبت طفلاً، كان قنفذاً من فوق وصيباً من تحت. وعندما رآته اهتزت رعباً وقالت لزوجها: «أرأيت، لقد أصبته بلعنة سحرية!» فقال الرجل: «بماذا يفيدنا هذا كله الآن؟ لا بد أن نعمد الصبي، لكننا لن نجد له إشبيناً». وقالت المرأة: «ولن نجد له اسماً للعماد سوى (هانس يا قنفذي)». وبعد أن تم تعميده قال الخوري: «بسبب أشواكه لن يتمكن المسكين من النوم في سرير عادي». فرتب الزوجان بعض القش وراء المدفأة ووضعوا (هانس يا قنفذي) عليه. ولم يتمكن الوليد كذلك أن يرضع من أمه بسبب أشواكه التي كانت ستؤذيها. وهكذا بقي الطفل طوال ثمان سنوات وراء المدفأة حتى تعب الأب من حاله وتمنى موته، لكنه لم يمت، بل بقي في مكانه.

وحدث ذات يوم أن أقيم في المدينة، سوق كبير، وأراد الفلاح زيارته، فسأل زوجته عما يجب أن يحضر معه، فقالت: «بعض اللحم ورغيفي خبز أبيض لحاجة البيت»، ثم سألت الخادمة فطلبت حذاء منزلياً وزوجاً من جوارب الكعبين، وأخيراً جاء دور (هانس يا قنفذي) فسأله: «وأنت ماذا تريد؟» فأجابته: «احضر لي معك يا أبي مزارقبة». عندما رجع الفلاح من السوق إلى داره،

أعطى زوجته ما اشتراه لها، اللحم والخبز الأبيض، ثم أعطى الخادمة الحذاء المنزلي والجوارب، وذهب أخيراً إلى وراء المدفأة وأعطى (هانس يا قنفذي) مزمار القربة. عندما حصل (هانس يا قنفذي) على آتة الموسيقى قال لأبيه: «أرجو يا أبي أن تذهب إلى الحداد ليركب حدوتين لديكين، لأنني سأركبه وأرحل، ولن أعود». فرح الأب بتخلصه منه بهذه الطريقة، وذهب إلى الحداد فعلاً ليركب حدوتين للديك. وعندما صار جاهزاً ركبته (هانس يا قنفذي) وأخذ معه بعض الخنازير والحمير ورحل، وفي نيته أن يرعى قطيعه في الغابة، حيث كان على الديك أن يطير به إلى ذروة شجرة عالية. ومن مكان جلوسه الجديد راقب (هانس يا قنفذي) قطيعه ورعاه طوال سنوات حتى كبر وازداد عدداً، من دون أن يعرف أبواه أي شيء عنه. وطوال فترة جلوسه على الشجرة كان ينفخ في مزمار قربته ألحاناً موسيقية جميلة جداً.

وذات مرة عبر الغابة ملك تائه عن طريقه، فسمع الموسيقى وأعجب بها، فأرسل خادمه ليستكشف مصدرها وقتها. بحث الخادم في الجوار فلم يرَ سوى حيوان صغير جالساً على شجرة، يشبه الديك الصيَّاح، وقد ركب عليه قنفذ يعزف. فأمره الملك أن يسأله عن سبب جلوسه فوق الشجرة، وما إذا كان يستطيع إرشاده إلى طريق مملكته. عندها نزل (هانس يا قنفذي) عن الشجرة وقال للملك، أنه مستعد لإرشاده إلى الطريق، إذا وعده الملك خطياً بمنحه أول من يلقاه في القصر الملكي حال وصوله إليه. ففكر الملك: «ما أسهل الأمر، لأن (هانس يا قنفذي) لن يفهم ما أريد كتابته». وتناول الملك من خادمه ورقة وريشة وكتب شيئاً ما. وعندما انتهى أرشده (هانس يا قنفذي) إلى الطريق، فوصل بسلام إلى قصره. وابنته التي رآته قادماً على الطريق، فرحت بعودته وركضت لاستقباله وقبلته. عندها تذكر الملك (هانس يا قنفذي) وحكى لابنته ما جرى له وأنه التقى بحيوان عجيب وعده خطياً بمنحه أول من يقابله في القصر، وأن هذا الحيوان كان يركب ديكاً كمن يركب جواداً. وكان يعزف موسيقاً جميلة. لكن ما كتبه الملك في الورقة هو أن (هانس يا

قنفذي) لن يحصل على ابنته، (هانس يا قنفذي) لا يعرف القراءة. فرحت الأميرة بذلك وقالت إن ما فعله والدها كان جيداً، لأنها ما كانت لتذهب بأي حال من الأحوال.

أما (هانس يا قنفذي) فقد استمر في رعي الحمير والخنازير، وكان طوال الوقت مرحاً طروباً، يجلس على شجرته ويعزف موسيقاه. وحدث بعد مدة من الزمن أن مر بالمكان ملك تائه آخر مع خدمه وبعض الأتباع. وبما أن الغاية شاسعة فقد ضل الطريق. وكما في المرة السابقة، سمع هذا الملك أيضاً الموسيقا الجميلة متناهية إليه من البعيد، فأرسل أحد أتباعه ليستكشف الأمر. وصل التابع إلى الشجرة الباسقة ورأى الديك جالساً عليها، و(هانس يا قنفذي) راكباً عليه. فسأله التابع عما يفعله فوق الشجرة. فأجابه: «أنا أرعى حميري وخنازيري. وأنت ماذا تريد؟» فأخبره التابع بأنهم تائهون لا يجدون طريق العودة إلى المملكة، فهل يمكنه إرشادهم إلى الطريق يا ترى؟ عندها نزل (هانس يا قنفذي) والديك الصيَّاح عن الشجرة، وقال هانس للملك الكهل إنه مستعد لإرشاده إلى الطريق، إذا وعده الملك بمنحه أول من يقابله في القصر الملكي. وافق الملك ووقع على ورقة بذلك وأعطاه إياها. عندها ركب (هانس يا قنفذي) ديكه ومشى في مقدمة الموكب حتى وجدوا طريقهم ووصل إلى مملكته بصحة وسلام. وعندما دخل القصر استقبل بفرحة كبيرة، وكان عنده ابنة وحيدة بالغة الجمال، هرعت للقاءه وعانقته وقبلته فرحة بعوده والدها الكهل. سألته عن الأماكن التي زارها أثناء غيابه الطويل، فأخبرها بأنه قد ضل الطريق وكاد أن يفقد الأمل بالعودة، لكنه عندما عبر غابة شاسعة، قابل كائناً نصفه قنفذ ونصفه بشر، يركب ديكاً ويجلس في أعلى شجرة ليعزف موسيقاه، قد رافقه وأرشده إلى الطريق، لكنه وعده لقاء ذلك بمنحه أول من يلقاه في القصر. وبناء على لقائنا الآن في القصر تكونين أنتِ المقصود بالوعد، وهذا يؤسفني جداً. لكنها وعدته بسبب معزته عندها أنها مستعدة للذهاب مع صاحب الوعد إذا أتى.

لكن (هانس يا قنفذي) استمر في العناية بخنازيره، والخنازير توالدت فتكاثرت حتى امتلأت الغابة بها، فلم يعد (هانس يا قنفذي) راغباً في العيش بالغابة، فأرسل إلى والده يقول بأن عليهم في القرية إخلاء جميع الاصطبلات لأنه آتٍ مع قطع هائل من الخنازير، بحيث يستطيع كل من يريد في القرية أن يذبح منها ما يشاء. عندما سمع والده الخبر تكدرت حياته، فقد ظن أن (هانس يا قنفذي) قد مات منذ زمن بعيد. بيد أن (هانس يا قنفذي) ركب ديكه الصياح وساق القطيع إلى القرية، وسمح للجميع بأن يذبحوا ما شاؤوا، فجزت عملية ذبح وتقطيع لم تشهد مثلها المنطقة كلها سابقاً، حتى سُمع صوت قباع الخنازير من مسافة ساعتين من القرية.

وبعدها قال (هانس يا قنفذي) لأبيه: «ليتك يا أباي تطلب من الحداد أن يركب حدوتين جديدتين لديكي الصياح، لأنني سأركبه وأغادر، ولن أعود إليكم طوال حياتي». نفذ الأب طلب ابنه وكان مسروراً بعدم عودته. اعتلى (هانس يا قنفذي) ديكه وتوجه نحو المملكة الأولى التي كان ملكها قد أعطى أوامره لجنوده بإطلاق النار على كل من يركب ديكاً ويحمل مزارقربة، وأن يضربوه ويطعنوه بالحرايب كيلا يصل إلى القصر. وفعلاً، عند وصول (هانس يا قنفذي) على ديكه هجم عليه الجنود بالحرايب، لكنه نكز الديك بمهمازيه فطار من فوق البوابة وحتى نافذة قاعة العرش، حيث حط. فصاح (هانس يا قنفذي) بالملك بأن عليه أن يعطيه ما وعده به، وإلا فإنه سيقتله ويقتل ابنته. فوجه الملك إلى ابنته بعض الكلمات اللطيفة، ورجاها أن تلتحق (بهانس يا قنفذي) لتتخذ حياتها وحياته معاً. فارتدت ثوباً أبيض وزودها أبوها بعربة تجرها ستة جياذ مع خدم وحشم وأموال ومجوهرات. ركبت الأميرة في العربة. وجلس (هانس يا قنفذي) إلى جانبها مع ديكه الصياح ومزارقربة، ثم ودعوا الملك وغادروا، وفي ظن الملك أنه لن يرى ابنته ثانية. بيد أن الأحداث جرت على عكس ما فكر به. فبعد أن ابتعدت العربة مسافة عن المدينة، خلع (هانس يا قنفذي) عن الأميرة ثيابها الجميلة ووخرها بإبرة

حتى سال دمهها وقال لها: «هذا جزء غدركم. ارجعي من حيث أتيت، أنا لا أريدك» وطردها إلى بيتها. أما هو فركب ديكه حاملاً زمواره وتابع طريقه باتجاه المملكة الثانية التي أرشد ملكها أيضاً إلى الطريق الصحيح. وكان هذا الملك قد أعطى تعليماته أنه في حال قدوم من تشبه أوصافه (هانس يا قنفذي) فعلى الجنود أن يقفوا له باستعداد ويقدموا سلاحهم تحيةً، وأن يقودوه إلى القصر الملكي مرافقاً بهتافات «يعيش، يعيش». عندما وقع نظر الأميرة على (هانس يا قنفذي) ارتعبت بسبب منظره الغريب العجيب، لكنها تذكرت وعدها لأبيها، فاستقبلته بترحاب، وعقد قرانه عليها، وجلس إلى جانبها عند تناول الطعام أثناء المأدبة الملكية، فأكلا وشربا معاً. وعندما حل المساء وحان موعد النوم، شعرت الأميرة بخوف كبير من أشواكه، لكنه هدأ من روعها وقال لها إنها لن تصاب بأي أذى، ثم وجه كلامه إلى الملك الكهل وطلب منه أن يأمر أربعة من أشخاص بحراسة باب حجرة النوم وبأن يوقد ناراً متأججة، وعندما يدخل إلى الحجرة، وقبل أن يأوي إلى السرير سيخلع عنه جلد القنفذ بأشواكه ويتركه على الأرض أمام السرير، فعلى الأربعة أن يأخذوه بسرعة ويقذفوه إلى النار، ويبتظروا حتى تأكله النار كله.

عندما دقت الساعة الحادية عشرة دخل (هانس يا قنفذي) حجرة النوم وتجرد من جلد القنفذ وتركه على الأرض، فدخل الرجال بسرعة ورفعوه ورموه إلى النار المتأججة. وحالما التهمته النار، زالت عنه لعنة السحر واستعاد هيئته البشرية الطبيعية، لكنه كان أسود كالفحم، وكأنه محروق. استدعى الملك طبيبه الذي غسله ودهنه بمرهم وبلسم فصار أبيض كشاب وسيم، وعندما رأت الأميرة ذلك ملأ الفرح قلبها. وفي صباح اليوم التالي استيقظا سعيدين، فأكلا وشربا، واحتفلا الآن احتفالاً حقيقياً بعرسهما، وتنازل الملك الكهل عن المملكة (لهانس) زوج ابنته.

بعد مضي عدد من السنوات رحل هانس برفقة زوجته إلى والده وأخبره بأنه ابنه. فأتاه جواب الأب بأنه لا ابن له، وبأنه ذات يوم كان عنده ابن يشبه

القنفذ بأشواكه منذ ولادته، لكنه ذهب ولم يعد. فعرفه هانس على نفسه  
بالدلائل، وفرح الأب العجوز ورافق ابنه إلى مملكته.

«إلى هنا انتهت حكايتي،

وسأدخل قبل القنفذ إلى بيتي».

## قميص الموتى

كان لأم صبي صغير في السابعة من عمره، وكان جميل الطلعة، حلو المعشر، لا يراه أحد إلا ويحبه، وكانت أمه تحبه أكثر من أي شيء آخر في الدنيا كلها. ولكن حصل أن مرض الصبي فجأة، واختاره الرب إلى جواره. ولم تجد الأم ما يعزيها ويسلوها عن فقدانه، فأخذت تبكي نهاراً وليلاً. ولكن بعد دفنه سرعان ما صار الصبي يظهر ليلاً في الأماكن التي كان يفضل الجلوس أو اللعب فيها، وكلمة بكت الأم بكى الصبي، وعندما يأتي الصباح يختفي الصبي.

بيد أن الأم لم تتوقف عن البكاء، ولم ترد ذلك، فجاءها ذات ليلة مرتدياً قميص الموتى الأبيض الذي دفن فيه والإكليل على رأسه، جلس على السرير عند قدميها وقال لها: «كفي عن البكاء يا أمي، وإلا فإنني لن أستطيع النوم في تابوتي، لأن قميصي لا يجف من دموعك التي تنزل عليه». ارتعبت الأم عندما سمعت كلامه وكفت عن البكاء.

وفي الليلة التالية ظهر الصبي مجدداً حاملاً بيده شمعة صغيرة، وقال لها: «أترين، قميصي يكاد يجف وسأرتاح في قبوري». فأوكلت الأم أمرها إلى خالقها واحتملت ألمها بصبر وهدوء، ولم يعد الصبي إلى الظهور، بل صار ينام في سريره تحت الأرض.



## يهودي بين الأشواك

عاش ذات يوم رجل ثري، كان عنده خادم نشيط ومخلص، يستيقظ وينهض من فراشه قبل الجميع كل صباح، ويكون آخر من يدخل فراشه مساءً. وإن كان هناك عمل شاق لا يوجد من يود المشاركة فيه كان أول من يمد يديه. ولم يكن يشكو، بل كان قنوعاً راضياً بكل شيء وبشوشاً دائماً.

عندما مضى عليه سنة في خدمة الغني، لم يعطه سيّده أجره، بل فكر: «هكذا يكون الذكاء، إذ أوفر قليلاً واستبقيه عندي ليستمر في خدمتي». صمت الخادم ولم يحتج، بل تابع الخدمة سنة ثانية بأسلوبه نفسه. وعندما لم يتلق أجراً حتى في نهاية السنة الثانية، لم ينس بنت شفة واستمر في العمل. وعند نهاية السنة الثالثة فكر السيد ومد يده إلى جيبه، لم يُخرج منها شيئاً. وأخيراً نطق الخادم وقال: «لقد خدمتك يا سيدي ثلاث سنوات بإخلاص، فهلا تعطفت ودفعت لي حقي، فأنا أريد الرحيل للتعرف على الدنيا». فأجابه السيد البخيل: «صحيح يا خادمي الطيب، لقد خدمتني بدون كلل أو ملل، ولذلك فإنك تستحق أجراً مجزياً». ومد يده إلى جيبه ثانية ودفع للخادم ثلاث قطع نحاسية تعادل كل منها عشرة قروش، وقال: «إليك قطعة كاملة عن كل سنة، وهذا أجر سخّي مبجح، لن تحصل على مثله إلا عند قلة من السادة». والخادم الطيب القليل الخبرة بأمر النقود، وضع أجره في جيبه وهو يفكر: «الآن صار في جيبك ما يكفي، فلماذا تتعب نفسك بالشغل والهموم؟»

رحل الخادم مشياً عبر المروج والحقول والجبال وهو مسرور يملؤه الحبور.

وعند مروره بأجمة صادف أن ظهر له قزم صغير وبادره سائلاً: «إلى أين الطريق يا أخي البشوش؟ أرى أن حملك من الهموم قليل». فأجابه الخادم: «وما الداعي للحنن، جيبى مليء بأجر ثلاث سنوات، كل قطعة منها تنطح الأخرى». فسأله القزم: «وكم تبلغ ثروتك؟» فقال الخادم: «كم؟ ثلاث قطع نحاسية عدأً ونقداً». فقال القزم: «اسمع يا أخي، أنا رجل فقير معوز، اهدني قطعك الثلاث، فأنا لم أعد قادراً على الشغل، أما أنت فما زلت شاباً فتياً يمكنك كسب رزقك بسهولة». وبما أن الخادم كان طيب القلب فقد أشفق على القزم وأعطاه القطع النحاسية الثلاث وقال: «خذ، أنا بإذن الله لن يعوزني شيء». وعندها قال له القزم: «بما أنني متأكد من طيبة قلبك، فإني أمنحك فرصة تحقيق ثلاث أمنيات مقابل القطع النقدية الثلاث»، فأجابه الخادم: «أها، أنت إذن من أولئك القادرين على السحر. طيب، إذا كان لا بد، فإني أتمنى أولاً بندقية صيد طيور، تصيب كل ما أصوب نحوه، وأتمنى ثانياً آلة كمان إذا عزفت عليها يرقص كل من يسمع صوتها، وأتمنى ثالثاً إذا التمسْتُ أمراً من أحدٍ أن لا يرديني خائباً». فقال القزم: «لك كل ما تمنيت»، ومد يده إلى الأجمة وأخرج منها بندقية طيور وكماناً، وكانهما كانا جاهزين قيد الطلب. ناولهما للخادم وقال: «في كل ما ستتمسه لن يردك أحدٌ خائباً، كائناً من كان».

«أتشتهي يا قلبي أكثر من هذا؟» قال الخادم في سره وتابع طريقه في حبور وسرور، وبعد فترة قصيرة التقى يهودياً بلحية طويلة كالتيس، كان واقفاً يصغي إلى تغريد طائر جالس على ذروة شجرة. «إنها لمعجزة ربانية» هتف اليهودي وأردف: «حيوان صغير بهذا الحجم وله هذا الصوت القوي الصاوي! ليته كان في يدي! ليت أحدهم يُخرِجه لي!» فقال له الخادم: «إذا كان هذا كل ما في الأمر، فسرعان ما سأُنزل لك هذا الطير»، ولقّم بندقيته وسدد فأصاب، وسقط الطير في السياج الشوكي، فقال لليهودي: «هيا أيها المحتال، التقط طيرك من هناك!» فقال اليهودي: «حاضر، سألتقط الطير، ولكن فقط لأنك أصبته»، واستلقى على الأرض وبدأ يزحف متغلغلاً بين شجيرات السياج الشوكي، وعندما وصل إلى منتصفها، حرقصت روح الشغب الخادم الطيب، فتناول كمانه وبدأ يعزف. وفي اللحظة

نفسها أخذ اليهودي يرفع ساقيه ويقفز عالياً، وكلما تقدم عزف الخادم، تحسن رقص اليهودي. لكن الأشواك مزقت ثيابه الرثة وسرّحت لحيته الشعثاء ووخزته في جميع أنحاء جسمه، فصاح: «أهذا وقت الكمان! لا أرغب في الرقص الآن». لكن الخادم لم يتوقف وقال في سره: «لقد عذبت أناساً كثيرين، والآن جاء دور الأشواك لتعذيبك» وعاود العزف بحيث ازدادت قفزات اليهودي ارتفاعاً وأخذت مزق ثيابه تعلق بالأشواك هنا وهناك، فصاح ثانية: «يا ويلي يا ويلي! سأعطيك كل ما تطلب، إذا توقفت عن هذا العزف، كيساً مملوءاً بالذهب». فقال له الخادم: «إذا كنت كريماً إلى هذا الحد، فسأتوقف حتماً عن العزف. ولكن بما أنني سأمتدحك لاحقاً، فلا بد أن تريني أبداع ما عندك في الرقص، هنا!» ثم أخذ منه كيس الذهب وتابع طريقه. بقي اليهودي واقفاً يتابعه بنظراته صامتاً حتى غاب الخادم عن ناظريه بعيداً، وعندها صرخ بملء صوته: «أيها المزيكاتي الحقيير، أيها السكران: انتظر حتى تقع يدي عليك! سأطاردك حتى يهترئ كعبا حذائك، يا حقير، يا من لا تسوى قرشاً زمن الغلاء»، واستمر يشتم ويسب مستخدماً كل ما يعرفه من مخزون الشتائم. وعندما أحس بأنه قد فشّ خلقه ونفّس عن كربه ذهب إلى القاضي في المدينة: «سيدي القاضي أنجذني! انظر ماذا فعل بي الكافر على الطريق الزراعي، ثم سرق ما معي! لو كنتُ حجراً مرمياً على قارعة الطريق لاستحقيت الرحمة. قد مزق ثيابي وبهدلني! وخزني وخمش جسدي! ونظفني من كل ما أملك، بما في ذلك الكيس المليء بالدنانير الذهبية، كل منها أجمل من الآخر! كرمي للرب ارمه في السجن». سأله القاضي: «هل كان جندياً فعل بك كل هذا بسيفه؟» فأجابه اليهودي: «أعوذ بالله! لكنه كان يحمل على ظهره بندقية عسافير وكماناً على صدره، لا يمكن أن تخطئوا في التعرف على هذا الشرير».

أرسل القاضي رجاله في إثر الخادم الطيب الذي كان يسير متمهلاً، ووجدوا معه كيس الدنانير الذهبية. وعندما مثل أمام القاضي في المحكمة قال: «أنا لم ألمس هذا اليهودي ولم آخذ منه ماله، بل هو الذي عرضه علي من تلقاء نفسه، فقط كي أتوقف عن العزف، لأن موسيقي لم تعجبه». فصاح اليهودي: «احفظنا يا رب! إنه يكذب

كمن يصطاد الذباب عن الجدار». بيد أن القاضي لم يصدق الخادم، إذ قال: «هذا تبرير لا يصدق، إذ ما من يهودي يفعل هذا». وحكم عليه بالشنق لارتكابه السرقة على الطريق الزراعي. وعندما اقتادوا الخادم إلى المشنقة، صاح اليهودي به: «يا أيها الكسول، يا مزيكاتي الكلاب، الآن ستحصل على مكافأتك المستحقة». صعد الخادم مع الجلاد درج المشنقة بهدوء، لكنه عند الدرجة الأخيرة، التفت وخاطب القاضي قائلاً: «أسمح لي برغبة أخيرة قبل أن أموت؟!» فأجابه القاضي: «طبعاً، غلاً إذا رغبت بالبقاء حياً!» فصاح اليهودي بأقصى طاقته: «أعوذ بالله! لا تسمح له، لا تسمح له!» أما القاضي فقال: «ولماذا سأحرمه من هذه الفرحة القصيرة، بل سأمن عليه بها وكفى». ولم يكن يوسع القاضي رفض هذا الطلب بسبب أمنية الخادم الثالثة التي لباها له القزم. أما اليهودي فصاح: «يا ويلى يا ويلى! أوثقوني! أوثقوني بشدة». تناول الخادم الطيب كمانه من على صدره، وثبته بين كتفه وذقنه، وما أن سحب القوس على الأوتار أول مرة، حتى أخذ الجميع يتمايلون ويهزّون: القاضي والكتاب وخادم المحكمة، وسقط الحبل من يد من كان سيوثق اليهودي. ومع السحبة الثانية رفع الجميع سيقانهم وترك الجلاد الخادم واستعد للرقص. ومع السحبة الثالثة قفز الجميع في الهواء وأخذوا يرقصون، وكان القاضي واليهودي في المقدمة وكانا يقفزان أعلى من الآخرين. وسرعان ما شارك في الرقص كل من وُجد في ساحة السوق ودفعه الفضول إلى الاقتراب من المشنقة، كباراً وصغاراً، سماناً ونحافاً، بل حتى الكلاب، فقد وقفت على قوائمها الخلفية وأخذت تقفز مع الراقصين. وكلما امتد العزف كلما علا القفز، لدرجة أن أخذت رؤوسهم تتصادم وهم يطلقون صرخات مروعة. وأخيراً وبأخر نفس، صاح القاضي: «أمنحك حياتك، ولكن توقف عن العزف». أطاع الخادم الطيب الكلام وتوقف عن العزف، ثم تقدم من اليهودي الذي كان مرمياً على الأرض وهو يشهق طلباً للهواء وقال له: «اعترف الآن أيها المحتال، اعترف، من أين لك هذا المال! وإلا فإني سأتناول كمانى وأعزف مجدداً». فصاح اليهودي: «لقد سرقت، لقد سرقت، أما أنت فقد حصلت عليه بشرف». وعندها ساق القاضي اليهودي اللص إلى المشنقة».

## الصيد المدرّب

في يوم من الأيام كان هناك فتى تعلم مهنة صناعة الأقفال وتصليحها. وبعد أن أنهى تدريبه قال لوالده إنه سيرحل بحثاً عن عمل، فوافق والده وأعطاه بعض المال للرحلة، جال الفتى في المنطقة باحثاً عن عمل.

و ذات يوم وجد نفسه غريباً عن المهنة، وكأنه لا يعرفها، كما أنها لم تعد تعجبه، و رغب في تعلم مهنة الصيد. وفي أثناء تجواله قابل صياداً يرتدي بدلة خضراء، فسأله الصياد عن البلد التي جاء منها وعن وجهته، فأجاب الفتى بأنه قد أنهى تدريبه كصانع أقفال، لكنه لم يعد راضياً بهذه المهنة، بل يرغب في تعلم الصيد، فهل يقبله متدرباً عنده؟ فقال الصياد: «آخذك إذا رافقتني». فرافقه الفتى وخدمه وتدرّب على يديه على الصيد طوال سنوات. وأراد بعد ذلك أن يجرب حظه وحده، لكن الصياد لم يدفع له أجر خدماته سوى بندقية هوائية تتصف بأن طلقاتها لا تخبب أبداً وتصيب الهدف بدقة.

انطلق الشاب حاملاً بندقيته إلى غابة شاسعة، مشى فيها يوماً كاملاً ولم يصل إلى نهايتها. وعندما حل المساء تسلق شجرة عالية وجلس ليحمي نفسه من الحيوانات المفترسة. ونحو منتصف الليل تراءى له أنه يرى بصيص نور بعيد، فدقق النظر عبر الأغصان وحدد الاتجاه بدقة. ومع ذلك فقد نزع قبعته ورمها على الأرض باتجاه النور، كمؤشرٍ يتبعه بعد النزول عن الشجرة. وهذا هو ما فعله، إذ أعادها إلى رأسه ومشى في خط مستقيم. فكان كلما تقدم في الاتجاه كلما كبر حجم النور، وعندما اقترب منه وحده وجدته ناراً متأججة، ورأى ثلاثة

عمالقة يجلسون حولها وهم يشوون ثوراً على سيخ ضخم. ثم سمع أحدهم يقول: «لا بد أن أجرب إذا كان اللحم قد نضج وصار جاهزاً للأكل»، وانتزع قطعة ليضعها في فمه، لكن الصياد الشاب طيّرها من يده ببندقته الهوائية، فقال العملاق: «الريح طيّرت القطعة من يدي»، وانتزع قطعة ثانية. كان على وشك أن يقضمها بأسنانه عندما طيّرها الصياد مجدداً من يده، فصفع العملاق جاره وصاح به: «ما بالك تنتزع القطعة مني؟» فقال جاره: «أنا لم أنتزعها منك، لا بد أن قنّاصاً قد طيّرها من يدك». انتزع العملاق قطعة ثالثة من الثور، لكنه لم يستطع إبقاءها في يده، لأن الصياد أصابها فطارت بعيداً. عندها قال العملاق: «لا شك في أنه قنّاص ماهر ليطيّر اللقمة من فمي. قنّاص كهذا سيكون مفيداً لنا»، وقال بصوت عالٍ: «اقترب أيها القنّاص، واجلس معنا حول النار، وكل حتى تشبع. نحن لا ننوي بك سوءاً، إما إن لم تظهر، واضطررنا لإحضارك بالقوة، فقد راحت عليك». فتقدم الشاب منهم وأخبرهم بأنه صياد مدّرب وأن بندقته لا تخيب أبداً. فعرضوا عليه أن يشاركهم في أعمالهم ويكسب معهم جيداً، ثم أخبروه عن بحيرة كبيرة وراء الغابة، وأن وراء البحيرة يوجد قصر توجد فيه أميرة جميلة، يخططون لخطفها. فقال الصياد: «حسن، فلننفذ ذلك بسرعة». فتابعوا قائلين: «ولكن ثمة شيئاً آخر، هناك في القصر يوجد كلب صغير، يأخذ بالنباح حالما يقترب شخص غريب، ونباحه يوقظ جميع سكان القصر. ولهذا السبب لا نستطيع الدخول. هل تظن أنك قادر على قتل الكلب ببندقيتك؟» فأجاب الشاب: «طبعاً، هذا أبسط ما في الأمر».

ثم ركبوا مع الصياد سفينة عبرت بهم البحيرة، وعندما اقتربت من الشاطئ ركض الكلب ينوي النباح، لكن الصياد تناول بندقته الهوائية وأرداه قتيلاً. عندما رأى العمالقة ذلك فرحوا، وظنوا أن الأميرة قد باتت في أيديهم، لكن الصياد أراد أن يطمئن إلى الأوضاع أولاً، فطلب منهم الانتظار خارج القصر ريثما يناديهم. ودخل القصر فشرع بسكون تام، ووجد الكل نياماً. عندما فتح الغرفة الأولى وجد على الجدار سيفاً فضياً معلقاً وعليه نجمة ذهبية واسم الملك محفوراً، ووجد على

طاولة تحته رسالة مختومة بالشمع، نفضها وقرأ فيها أن حامل السيف يستطيع أن يقتل به كل من وما يعترضه. فأخذ السيف عن الجدار وعلقه على حزام خصره وتابع حتى دخل الغرفة التي تنام فيها الأميرة، نظر إليها فوجدها بارعة الجمال لدرجة أنه جمد في مكانه وهو يراقبها مقطوع الأنفاس، وقال لنفسه: «كيف لي أن أسلم هذه العذراء البريئة إلى أيدي العمالقة المتوحشين الذين ينوون بها شراً؟» تابع تفحص ما حوله فوجد تحت السرير خفّ الأميرة المنزلي، وقد كُتب اسم الملك على الفردة اليسرى إضافة إلى نجمة، واسمها على الفردة اليمنى إضافة إلى نجمة أخرى. وكانت الأميرة تلف حول رقبتها وشاحاً حريراً موشى بالذهب، إضافة إلى اسمها مشغولاً بالذهب على نهايته اليمنى واسم الملك مشغولاً بالذهب على نهايته اليسرى. تناول الصياد مقصاً وقص النهاية اليمنى ووضعها في محفظة كتفه، ثم أخذ فردة الخف اليسرى ووضعها في المحفظة أيضاً. كل ذلك والأميرة غارقة في نومها ملفوفة بقميصها من جميع الجوانب، فقص جزءاً من قميصها ووضعها فوق الأشياء الأخرى في محفظته، من دون أن يلمس الأميرة، وغادر غرفتها وهي مستمرة في سباتها.

وعندما وصل إلى البوابة وجد العمالقة واقفين خارجاً في انتظار أن يحمل إليهم الأميرة. لكنه ناداهم قائلاً بأن الأميرة باتت أسيرته، وعليهم الدخول لمساعدته، لكنه غير قادر على فتح البوابة لهم، ولذلك عليهم الزحف عبر البوابة الصغيرة. اقترب العملاق الأول ودس رأسه في الفتحة، فلف الصياد شعر رأس العملاق على كفه وشد الرأس نحو الداخل وقطعه بالسيف بضربة واحدة ثم جر الجسم كله إلى الداخل. ثم نادى الثاني وقطع رأسه بالطريقة نفسها، وكذلك الثالث أخيراً، وشعر بالفرح لإنقاذه الأميرة الجميلة من أعدائها. ومن ثم قطع الصياد ألسنة العمالقة الثلاث ووضعها في محفظته، وقال لنفسه: «فلأذهب الآن إلى دار أبي لأريه ما حققت، وبعد ذلك سأخرج إلى دنيا الله الواسعة لأجول فيها بحثاً عما كتبه لي الله.»

عندما استيقظ الملك في قصره شاهد العمالقة الثلاثة ميتين على الأرض، فذهب

إلى غرفة ابنته، أيقظها وسألها عنم يُحتمل أن يكون قاتل العمالقة. فأجابته: «لا أدري يا أبي الحبيب، فقد كنت نائمة». وعندما نهضت من فراشها لتلبس خفها لم تجد الفردة اليمنى، وحينما أرادت طيِّ وشاحها وجدت طرفه الأيمن مقصوصاً، كما رأت جزءاً من قميص نومها ناقصاً. استدعى الملك جميع سكان القصر إلى اجتماع عام، بما في ذلك الجنود، وسألهم عنم حرر ابنته وقتل العمالقة الثلاثة. فزعم أحد ضباطه برتبة نقيب، وكان بشعاً وبعيناً واحدة، أنه هو الفاعل. فقال الملك العجوز، إذا كنت أنت من حقق ذلك، فإنك تستحق الأميرة زوجة لك. أما الأميرة الصبية فكان رأيها: «أفضل يا أبي الحبيب أن أذهب إلى نهاية العالم على قدمي، على أن أتزوج هذا الرجل». فقال الملك: «إذا كنت لا تريدين الزواج بهذا الرجل، فعليك خلع الملابس الملكية ولبس أخرى فلاحية ومغادرة القصر، وأن تذهبي إلى صانع فخار لتبدئي ببيع الأواني الفخارية للناس».

خلعت الأميرة ثيابها الملكية وتوجهت إلى صانع فخار، واتفقت معه على أن تدفع له ثمن الأواني مساءً بعد أن تكون قد باعتهما. وكان الملك قد أمرها بأن تعرض بضاعتها للبيع في الساحة، ثم طلب عدداً من عربات الفلاحين وأمر سائقيها بأن يقتحموا الساحة ويدوسوا البضاعة الفخارية فيحطموها إلى ألف شظية. وعندما فردت الأميرة بضاعتها على الأرض لعرضها على الزبائن، جاءت عربات الفلاحين فداستها بعجلاتها مخلقةً وراءها مجرد كسور. فأخذت الأميرة تبكي وقالت: «يا إلهي، كيف لي أن أدفع ثمنها لصانع الفخار؟» كان هدف الملك من وراء ذلك إجبارها على الزواج بالنقيب. بيد أنها، بدلاً من ذلك، ذهبت إلى صانع الفخار ثانية ورجته أن يعطيها دفعة ثانية من البضاعة، فأجابها: «ليس قبل أن تدفعي ثمن السابقة». فذهبت إلى والدها وهي تصيح وتشكو، ثم قالت له إنها ستخوض الحياة وحدها. فقال لها: «سأبني لك بيتاً صغيراً في الغابة، ستمضين فيه أيام حياتك كلها، تطبخين لأي ضيف يزورك ولا تتقاضين منه ثمن الطعام». وعندما انتهى بناء البيت، أمر بأن تعلق على بابه لافتة كتب عليها: «اليوم مجاناً، وغداً بفلس».



أمضت الصبية وقتاً طويلاً في هذا المطعم المجاني، وانتشرت أخبارها هنا وهناك، عن أنها تطبخ للزوار مجاناً، وأن هذا معلن على اللافتة التي تعلق بابها. وصلت الأخبار إلى سمع الصياد أيضاً، ففكر في نفسه: «هذا أمر يلائمك، فأنت فقير ولا تملك نقوداً». فحمل بندقيته الهوائية ومحفظته كفه التي وضع فيها آنذاك ما جمعه من القصر كدليل على ما فعله، ودخل الغابة حتى وصل إلى البيت الصغير الشهير بلافتة «اليوم مجاناً، وغداً بفلوس». وكان في الوقت نفسه يحمل السيف الذي قطع به رؤوس العمالقة الثلاثة. دخل الصياد وطلب بعض الطعام، وأبهجه جمال الفتاة البارع. سألته الفتاة من أين هو قادم وإلى أين ذاهب، فأجابها: «إني أجول في هذه الدنيا». فسألته ثانية عن السيف وكيف حصل عليه، إذ إن اسم أبيها محفور عليه. فأجابها سائلاً عما إذا كانت ابنة الملك. وعندما أجابت: «نعم، أنا ابنته». قال لها: «بهذا السيف قطعُ رؤوس ثلاثة عمالقة» وكدليل على كلامه، أخرج من محفظته ألسنة العمالقة، ثم أراها فردة خفها اليمنى ونهاية الوشاح والقطعة التي قصها من قميص نومها. فامتألت الأميرة فرحاً وقالت: «إن خلاصها قد جاء على يديه.

وذهبا سوية إلى الملك العجوز وأحضره من قصره إلى البيت الصغير، حيث قادته إلى غرفتها وأخبرته بأن الصياد هو المخلص الحقيقي، الذي حررها من العمالقة. وعندما رأى الملك الأدلة زالت شكوكه كلها وقال: «يسعدني أن أعرف الآن كيف جرت الأمور آنذاك. وأنت تستحقها زوجة لك»، ففرحت الأميرة بقرار أبيها. وبناء على ذلك ألبسا الصيادَ وكأنه سيد غريب قادم كضيف، وأقام الملك مأدبة على شرفه. وعندما توجهوا للجلوس إلى المائدة جلس النقيب إلى يسار الأميرة والصياد إلى يمينها، وفي ظنّ النقيب أن الصياد ضيف غريب فبي زيارة. وبعد أن أكلوا وشربوا توجه الملك إلى النقيب بكلامه وطلب منه حل الأحجية التالية: «إذا زعم أحدهم أنه قتل ثلاثة عمالقة، وسُئل عن ألسنتهم، فنظر في أفواههم ولم يجدها، فما هو الحل؟» فأجاب النقيب: «العمالقة لا ألسنة لهم». فقال الملك: «بل لهم، إذ لكل حيوان لسان، حتى أصغرها»، وتابع يسأله: «وماذا

يستحق برأيك؟» فأجاب النقيب: «يستحق أن يمزق إرباً»، فقال الملك: «أنت من نطق بالحكم على نفسه». واقتيد النقيب إلى السجن، ثم نُفِّذ فيه الحكم، أما الأميرة فتزوجت الصياد. وبعد مدة استدعى الصياد أباه وأمه إليه، فعاشا عنده في سعادة. وبعد وفاة الملك العجوز صار الصياد ملكاً.

## مَدْرَاسُ الحِنطَةِ السَّمَاوِي

ذات يوم خرج فلاح يسوق أمامه ثوران ليحراث حقله. عندما وصل إلى الحقل أخذت قرون الثورين تنمو وتكبر باستمرار، وحينما أراد العودة إلى الدار كانت القرون قد كبرت بحيث لم يتمكن الفلاح من إدخالها عبر البوابة. ولحسن حظه مرَّ به لحام، فترك له أمر الثورين، وعقدا صفقة بينهما بأن يُحضر الفلاح للحام مكيالاً مملوءاً ببذور اللفت والجزر والشوندر، فيدفع له اللحام لقاء كل بذرة ديناراً فضياً كاملاً. دخل الفلاح إلى داره وحمل مكيالاً مملوءاً بالبذور وعاد، وأثناء الرجوع سقطت منه حبة واحدة على الأرض. وحسب الاتفاق دفع له اللحام المبلغ كاملاً، عدأً ونقداً، ولو لم تسقط الحبة منه لحصل على دينار فضي فوق المبلغ.

في أثناء عملية المحاسبة وبينما كان الفلاح عائداً إلى داره كانت الحبة الساقطة قد انبثقت من التربة لتصير شجرة باسقة وصلت إلى السماء. عندها قال الفلاح لنفسه: «بما أن الفرصة سانحة الآن، فاصعد لترى ماذا يفعل الملائكة فوق وماذا يخططون». حزم أمره وتسلق الشجرة حتى وصل إلى السماء، فرأى الملائكة هناك يدرسون الشوفان بهرة المنظر فأخذ يراقبهم، وفي أثناء ذلك انتبه إلى أن الشجرة التي يقف عليها قد أخذت تهتز، فنظر نحو الأسفل، فرأى أحدهم يقطع الشجرة بالفأس. فقال لنفسه: «إذا سقطت فستكون العاقبة وخيمة»، وفي خضم ورطته لم يجد ما ينقذ به نفسه سوى أن جمع هشيم الشوفان من الأكوام المتناثرة هناك، وجدل منه حبلًا، كما أخذ معولاً ومدراساً مما كان مرمياً على أرض السماء

ونزل على الجبل. وعندما وصل إلى الأرض وجد نفسه في حفرة عميقة جداً، فكان من حسن حظه أن أخذ معه المعول من السماء، إذ استخدمه الآن لصنع درجٍ صعد عليه إلى سطح الأرض، حاملاً معه المدراس كدليل على صدق حكايته.

## الأمير والأميرة

كان هناك ملك أنجبت له الملكة صبياً صغيراً، ورَدَ في برجه أن وعلاً كبيراً سيقبله عندما يبلغ السادسة عشرة من عمره. وعندما صار في السادسة عشرة خرج الصيادون معه ذات يوم إلى الصيد، وفي الغابة تاه الأمير عن المجموعة، ورأى أمامه فجأة وعلاً كبيراً، فأطلق عليه النار لكي يقتله، لكنه لم يصبه. استمرت مطاردته الوعل فترة طويلة، حتى أنه خرج من الغابة، وفجأة انتصب أمامه بدلاً من الوعل رجل طويل وضخم، قال له: «حسنٌ أني قد أمسكت بك أخيراً، لقد استهلكت ستة أزواج من أحذية الصيد في مطاردتك، ولم أتمكن من الإمساك بك».

وسحب وراءه عبر بحيرة واسعة حتى وصلا إلى قصر ملكي هائل الحجم. كان على الفتى هناك أن يجلس إلى المائدة ويأكل مع العائلة، وبعد أن انتهوا من تناول الطعام، قال له الملك: «عندي ثلاث بنات، عليك القيام بحراسة الكبرى هذه الليلة من التاسعة مساءً حتى السادسة صباحاً، وكلما دقت الساعة سآتي بنفسني وأناديك، فإن لم تجبني، فسأعدم صباحاً. أما إن أجبتني كل مرة، فيحق لك الزواج بها».

عندما دخل الفتى والفتاة إلى حجرة النوم، كان فيها تمثال حجري، خاطبته الأميرة قائلة: «عند الساعة التاسعة سيأتي أبي، ثم كل ساعة حتى الثالثة، وعندما يسأل أجبه أنت بدلاً من الأمير». أوماً التمثال الحجري برأسه بحركة سريعة ثم بحركات أخذت تتباطأ إلى أن ثبت. في صباح اليوم التالي قال الملك للأمير:

«لقد قمتَ بواجبك بصورة جيدة، لكنني ما زلت لا أستطيع تزويجك بابنتي. عليك أن تقوم الليلة بحراسة ابنتي الصغرى، وبعدها سأفكر في احتمال تزويجك بابنتي الوسطى. لكنني سأتي بنفسي كل ساعة، فإذا ناديتك أجبني. أما إذا ناديتك ولم تجبني، فسأسفح دمك».

بعد ذلك دخل الفتى والفتاة الصغرى إلى حجرة النوم الثالثة، حيث يوجد تمثال حجري أكبر من السابقين، خاطبته الأميرة الصغرى قائلة: «إذا أبي سأل، فأجبه أنت!» وهذا التمثال الحجري الهائل بقي يومئ برأسه قرابة نصف ساعة إلى أن ثبت وسكن. وفي هذه الليلة أيضاً استلقى الأمير على عتبة الباب ونام. وفي صباح اليوم التالي، قال له الملك: «لقد قمتَ بواجبك بصورة جيدة، لكنني ما زلت لا أستطيع تزويجك بابنتي. عندي غابة كبيرة، إذا حطبت خشبها كله في الساعة السادسة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً، عندها سأفكر في الموضوع». وأعطى الأمير بلطة من زجاج وإسفيناً من زجاج وفأساً من زجاج.

عندما وصل الأمير إلى الغابة، هوى بالفأس على شجرة، فانفلقت الفأس نصفين. دق الاسفين وطرقه بمؤخرة البلطة، فتحول إلى شظايا ناعمة كالرمل. غمر الكربُ الأميرَ وقد ظن أن سيموت لا محالة، فجلس وأخذ يكي. وعندما جاء وقت الغداء قال الملك: «يجب على إحدانك أن توصل له بعض الطعام». رفضت الكبيرة والوسطى وقالتا: «لن نوصل له أي شيء، فلتقم بذلك من قام بالحراسة عندها بالأمس». فاضطرت الصغيرة إلى الذهاب لتوصل له بعض الطعام.

وعندما وصلت إل الغابة، سأته عن أحواله، فقال: «أحوالي سيئة جداً». فقالت له: «تعال وكل بعض الطعام»، فأجاب: «لا، لا أستطيع، لأنني سأموت. لا أريد أن أكل». فطِيَّتْ خاطره وهدأته بكثير من الكلام الجميل ورجته أن يحاول. وبعد أن أكل قليلاً قالت له: «سوف أفلي رأسك من القمل كي تخطر ببالك أفكار نيّرة» وفي أثناء قيامها بذلك داهمه التعب فنعس ونام. تناولت الأميرة منديلها

وربطت فيه عقدةً وضربت به الأرض ثلاث مرات وهي تقول: «أيها العمال اخرجوا!» وفي التو ظهرت أعداد كبيرة من الأقزام أو عفاريت الأرض وسألوها بماذا تأمرهم، فقالت لهم: «خلال ثلاث ساعات يجب تحطيب هذه الغابة كلها وترتيب الحطب فوق بعضه!» فجمع الأقزام أقاربهم من الجوار لكي يساعدوهم، وبدؤوا بالعمل من فورهم. وما أن مضت الساعات الثلاث حتى انتهوا من عملهم وأخبروا الأميرة بذلك، فتناولت مندليها ثانية وضربت به الأرض ثلاث مرات وهي تقول: «أيها العمال، إلى بيوتكم!» فاختفوا. وعندما استيقظ الأمير غمره منظر الغابة الفارغة بالسرور والبهجة، فقالت له الأميرة: «عندما تدق الساعة السادسة عد إلى القصر!» نَفَذ الأمير تعليماتها، فسأله الملك: «هل حطبت الغابة؟» فأجابه الأمير: «نعم». وعندما جلسوا إلى المائدة قال له الملك: «لست قادراً بعد على تزويجك بابنتي، إذا عليك أن تنفذ مهمة أخرى من أجلها». سأله الأمير عن المهمة الجديدة، فقال الملك: «عندي بركة كبيرة، اذهب إليها غداً صباحاً ونظفها من الوحل والطحالب لتصير صافية كالمرآة، ويجب أن يوجد فيها عدة أنواع من السمك». في صباح اليوم التالي أعطاه الملك جاروفاً زجاجياً وقال: «في السادسة يجب أن تكون البركة جاهزة».

وهكذا خرج الأمير إلى البركة، وحالما غرز الجاروف في الوحل انكسر، فاستخدم الفأس، فانكسرت أيضاً، فأصابه كرب شديد. عند الظهر أحضرت الأميرة الصغيرة طعاماً وسألته عن أحواله، فأجابها الأمير بأن أحواله سيئة جداً وأنه على الأرجح سيفقد رأسه، لأن أدوات العمل كُسرت. فقالت الأميرة: «هكذا إذاً تعال الآن وكل بعض الطعام، لعل أفكارك تتغير»، فأجابها: «لا، لا أستطيع أن أكل، لأنني شديد الحزن». فطُيبت خاطره وهدأته مجدداً بكثير من الكلام الجميل، إلى أن أقبل وأكل بعض الطعام. ثم فلتته ثانية من القمل فنام بين يديها. تناولت مندليها وربطت فيه عقدة، وضربت به الأرض ثلاث مرات وهي تقول: «أيها العمال، اخرجوا!» وفي التو ظهرت أعداد كبيرة من الأقزام وسألوها بماذا تأمرهم، فقالت لهم بأن عليهم تنظيف البركة من الوحل والطحالب لتصير صافية كالمرآة، ويجب

أن يوجد فيها عدة أنواع من السمك، وذلك خلال ساعات فجمع الأقرام أقاربهم من الجوار لكي يساعدهم، وبدؤوا بالعمل فوراً. وما أن مضت ساعتان حتى انتهوا، وأخبروا الأميرة بذلك قائلين: «لقد أنجزنا ما أمرتنا به». فتناولت الأميرة منديلها وضربت به الأرض مجدداً ثلاث مرات وهي تقول: «أيها العمال، إلى بيوتكم!» فاختفوا جميعهم. عندما استيقظ الأمير وجد أن البركة جاهزة، وعندها غادرت الأميرة أيضاً وهي تقول: «عندما تدق الساعة السادسة، عد إلى القصر!»

وحالما وصل إلى القصر سأله الملك: «هل صارت البركة جاهزة؟» فقال الأمير: «نعم». وعندما جلسوا إلى المائدة قال له الملك: «لقد أنجزت عمل البركة، لكنني لست قادراً بعد على تزويجك بابتني. ما زالت هناك مهمة عليك القيام بها». فسأله الأمير: «وما هي؟» فقال الملك إن لديه جبلاً كبيراً، تملؤه شجيرات شوكية، لا بد من قطعها جميعها، ثم لا بد من بناء قصر منيف على القمة، يكون جميلاً كما في الخيال، ومفروشاً بكل توابعه ولوازمه من أثاث وغيره. عندما نهض الأمير في صباح اليوم التالي أعطاه الملك بلطة زجاجية وحفارة زجاجية وقال: «عند الساعة السادسة يجب أن يكون كل شيء جاهزاً». عندما هوى الأمير بالبلطة الزجاجية على أول شجيرة شوكية، انكسرت البلطة نصفين وتفتت وانتثرت حوله، كما أنه لم يتمكن من استخدام الحفارة، فأصيب بكرب شديد، وجلس منتظراً حبيته، عساها تأتي وتنقذه من المأزق. عندما جاءته ظهراً حاملة معها الطعام، استقبلها وحكى لها كل شيء، وتناول بعض الطعام، ثم تركها تفلّي رأسه من القمل ونام.

تناولت الأميرة ثانية منديلها المعقود وضربت به الأرض قائلة: «أيها العمال، اخرجوا!» فجاءتها فوراً أعداد غفيرة من الأقرام وسألوها عن مرادها، فأجابتهم: «عليكم خلال ثلاث ساعات قطع جميع الشجيرات الشوكية، وبناء قصر في القمة يكون جميلاً كما في الخيال ومزوداً بالأثاث والتوابع واللوازم». فجمع الأقرام أقاربهم من الجوار لكي يساعدهم، وبدؤوا بالعمل فوراً. وعندما انتهى الوقت كان العمل منجزاً، فعادوا كعادتهم إلى الأميرة وأخبروها، فتناولت المنديل



وضربت به الأرض ثلاث مرات وهي تقول: «أيها العمال، إلى بيوتكم!» فاختفوا جميعهم فوراً. وعندما استيقظ الأمير وشاهد ما أنجز غمره الفرح كطائر في الهواء.

عندما دقت الساعة السادسة ذهبا إلى القصر معاً. وهناك سأله الأمير: «هل أنجز القصر؟» فأجاب الأمير: «نعم». وعندما جلسا إلى المائدة معاً، قال الملك: لا يمكنني إعطائك ابنتي الصغرى، قبل أن تتزوج أختها الأكبر». فأصيب الأمير والأميرة الصغيرة بالكرب، ولم يدرِ الأمير أي مخرج، ولكن عندما حل الليل هرب مع الأميرة. بعد أن قطعاً مسافة من الطريق التفتت الأميرة إلى الوراء فرأت أباهما في إثرهما، فصاحت: «ماذا سنفعل الآن؟ أبي يطاردنا ويريد الإمساك بنا. سأحوّلك إلى شجيرة شوكية وأحول نفسي إلى وردة في وسط الشجيرة لأكون في مأمن».

عندما وصل أبوها إلى المكان وجد هناك شجيرة شوكية وفي منتصفها وردة. أراد قطع ساق الوردة لكن الشوكة وخزته في أصبعه، بحيث اضطر إلى العودة إلى قصره. فسألته زوجته عن سبب عودته من دونهما، فحكى لها أنه قد اقترب منهما جداً، لكنهما اختفيا فجأة، ووجد في المكان شجيرة شوكية ووردة. فأجابته الملكة: «لو أنك قطعت الوردة فقط، للحقت بك شجيرة الشوك من نفسها». فانطلق مجدداً في إثرهما ليأتي بالوردة. في أثناء ذلك كان الأمير والأميرة قد تجاوزا حقولاً واسعة، والملك لا يزال يطاردهما. التفتت الأميرة إلى الوراء فرأت أباهما قادماً، فصاحت: «ماذا سنفعل الآن؟ سأحوّلك إلى كنيسة وأحول نفسي إلى خوري فيها. سأقف على المنبر وألقي موعظتي».

عندما وصل الملك إلى المكان وجد كنيسة وقد وقف على منبرها خوري يعظ، فاستمع إلى الموعظة وعاد أدراجه إلى القصر. وهناك سأله الملكة عن سبب عودته من دونهما، فأجاب: «طاردهما مدة طويلة، وحين ظننت أنني قد لحقت بهما، إذ بي أجد كنيسة وخورياً على منبرها يلقي موعظة». فقالت له الملكة:

«كان عليك أن تأتي بالخوري، لتلحق بك الكنيسة من نفسها. هذا ما يحدث كلما أرسلتُك في مهمة! لكن هذا الكلام لا يفيدنا الآن، لذا سأطاردهما بنفسي».

بعد أن قطعت مسافة طويلة ورأتها من بعيد، التفتت الأميرة إلى الوراء فرأت أمها آتية في إثرهما، فصاحت: «يا ويلي، أُمي نفسها تطاردنا الآن. سأحولك إلى بركة، وأحول نفسي إلى سمكة». عندما وصلت الأم إلى المكان، وجدت أمامها بركة كبيرة وفي وسطها سمكة صغيرة تسبح في حلقات رافعة رأسها من الماء وهي تنظر حولها بيقظة. أرادت الأم الإمساك بهذه السمكة، لكنها لم تستطع اصطيادها، فانتابها غضب شديد جعلها تشرب البركة كلها، فقط لتحصل على السمكة الصغيرة، لكنها أصيبت بغثيان مقيت فتقيأت ماء البركة كله. وعندما هدأت قالت: «أرى أن لا شيء سيفيدُ هنا»، بيد أن الأمير والأميرة رغبا في العودة معها، فعادوا جميعهم إلى القصر معاً. ومن ثمة منحت الأم ابنتها ثلاث جوزات وقالت لها: «ستجدين فيها ما يساعدك في وقت الشدة»، وغادر الأمير والأميرة القصر ثانية.

وبعد أن مشيا نحو عشر ساعات وصلا إلى القرية المجاورة للقصر الذي ولد فيه الأمير، فقال لها: «ابقي هنا يا حبيبتي، سأهذب أولاً إلى القصر وسأتي لأخذك في عربة مع الخدم». وحينما دخل الأمير قصره ابتهج الجميع بعودته إليهم سالمًا، فأخبرهم أن عروسه معه تنتظره في القرية الآن، وأن عليه الذهاب لإحضارها بالعربة. فأسرجت الخيول فوراً وجُهزت العربة مع عدد من الخدم، ولكن حالما أراد الأمير ركوب العربة قبلته أمه قبله جعلته ينسى كل شيء، كل ما جرى معه، وما عليه أن يفعل الآن. وعندها أمرت الملكة بإعادة الخيول إلى الاضطبل، ودخل الجميع إلى القصر وكان شيئاً لم يكن. أما الصبية المسكينة في القرية فقد بقيت تنتظر وتنتظر وهي تقنع نفسها بأنه آت لأخذها، ولكن لم يأت أحد، فلم يكن أمامها من حل سوى أن تشتغل في الطاحون التابعة للقصر. وكان عليها يوماً عند العصر أن تجلس على ضفة النهر لتجلي الأواني.

و ذات يوم كانت الملكة الأم تتمشى على ضفة النهر قرب الطاحون فشاهدت الفتاة الصالحة جالسة هناك، فقالت: «يا لها من فتاة مهذبة ومؤدبة. لقد أعجبتني جداً!» فنظرت الحاشية إلى الفتاة من دون أن يتعرف أحد منهم عليها.

مضى وقت طويل والصبية تخدم في الطاحون بنشاط وإخلاص، وخلال ذلك كانت الملكة الأم تبحث لابنها عن عروس، حتى وجدتها في قصر بعيد ناءٍ. وقد خططت لإقامة حفلة الزفاف فور وصول العروس إلى القصر. فتراكض الناس من كل حدب وصوب لمتابعة التحضيرات ورؤية العروسين. وعندها طلبت الصبية من الطحان الإذن بالذهاب أيضاً، فسمح لها بكل رضا. لكنها قبل خروجها، فتحت إحدى الجوزات الثلاث، فوجدت فيها فستاناً بديع الجمال لافت الأبهة، فارتدته ودخلت به إلى الكنيسة ووقفت قرب المذبح. وما أن أخذت مكانها حتى دخل العروسان وجلسا قبالة المذبح. ولكن حالما أراد الخوري البدء بمراسم عقد القران حتى التفتت العروس جانباً ورأت الصبية الواقفة هناك، فنهضت ثانية وقالت إنها ترفض عقد القران قبل أن تحصل على ثوب بهي مثل تلك الصبية. ولهذا عادوا إلى القصر، وأرسلوا من يسأل الصبية عمّ إذا كانت مستعدةً لبيع ثوبها. فأجابت بأن لا، إنه ليس للبيع للمقايضة. ولما سألت العروس الصبية عما تعنيه بذلك، أجابتها: «إذا سمحت لي بالنوم ليلاً على عتبة غرفة العريس، فيمكنك الحصول على الثوب». فقالت لها العروس: «لا مانع، اذهبي ونامي على العتبة!» وأمرت الخدم بإعطاء الأمير شراباً منوماً. استلقت الصبية عند العتبة وحكت كل شيء وهي تبكي، حكّت أنها أمرت بتحطيط الغابة بدلاً منه، وبتنظيف البركة من الوحل بدلاً منه، وبتجريد الجبل من الشوك وبناء القصر عليه بدلاً منه. وحكّت أنها قد حولته إلى أجمة شوكية ثم إلى كنيسة ثم إلى بركة، ورغم كل هذا سرعان ما نسيها. إلا أن الأمير لم يسمع شيئاً من كل هذا، في حين سمع الخدم المستيقظون كل ما حكته الصبية من دون أن يفهموا المقصود منه.

وفي الصباح لبست العروس ثوب الصبية وتوجهت مع العريس إلى الكنيسة في اثناء ذلك فتحت الصبية الجوزة الثانية، ووجدت فيها ثوباً أشد جمالاً وبهاءً

من الأول، فارتدته وذهبت إلى الكنيسة ووقفت قرب المذبح. فتكرر ما جرى بالأمس، واستلقت الصبية ثانية على العتبة المؤدية إلى حجرة نوم الأمير. وكان على الخدم ثانية أن يعطوا الأمير شراباً منوماً، لكنهم أعطوه شراباً منبهاً يبعد النوم رغم استلقائه في السرير. بكت صبية الطحان على العتبة وحكت مجدداً كل ما فعلته من أجله. سمع الأمير الحديث كله فغمره كرب شديد وتذكر كل شيء بالتفصيل، فنهض وأراد أن يذهب إليها، لكن أمه كانت قد أقفلت الباب بالمفتاح.

وفي الصباح ذهب من فوره إلى حبيته وحكى لها كل ما جرى معه، وطلب عفوها لنسيانه إياها هذه المدة الطويلة. عندها فتحت الصبية الجوزة الثالثة ووجدت فيها فستاناً يفوق كل ما سبق جمالاً وبهاءً وفخامةً، فارتدته وتوجهت مع عريسها إلى الكنيسة. حضر العرس عدد غفير من الأطفال الذين نشروا عليهما الورود والشرائط الملونة، ثم عُقد القران وتمت المباركة المقدسة وكان العرس حافلاً بالسرور والحبور. أما الأم المخادعة والعروس المخادعة فقد نفيتا. وآخر من حكى هذه الحكاية ما زال لسانه دافئاً.

## حكاية الخياط الذكي

يُحكى عن أميرة أنها كانت في غاية الغرور، فإن جاءها خطيب يطلب يدها، كانت تطرح عليه أحجية ليحلها، وإذا أخفق كانت تودّعه مصحوباً بسخرية مرة. كما أعلنت على الملأ أن من يحل أحجيتها يصبح زوجها، كائناً من كان.

في نهاية المطاف صادف أن التقى ثلاثة خياطين متقدمين لحل أحاجي الأميرة. كان رأي الاثنين الأكبر سناً منهم، أنهما قد سبق وخاضا مغامرات صعبة ونجحا في تجاوزها، فلا شك في أنهما هنا أيضاً لن يخيبا. أما ثالثهم فكان قصيراً، صائعاً ضائعاً، لا يفهم حتى مهنته بصورة متقنة، لكنه يرى أن الحظ هنا سيحالفه، وإلا فأين؟ فقال له الآخران: «يُفضّل أن تبقى في دارك، فبعقلك الصغير هنا لن تُحرز أي تقدم». بيد أن الخياط القصير أصر على رأيه وقال لهما إنه متمسك بموقفه وسيجد لنفسه مخرجاً، وانطلق واثقاً بنفسه كل الثقة.

تقدم الثلاثة في الوقت نفسه، وطلبوا من الأميرة أن تطرح عليهم أحاجيها، زاعمين إنهم الأشخاص المناسبين للتصدي لهذه المهمة، بما يملكون من عقول ذكية تغير حلقة الليل. فقالت الأميرة: «على رأسي نوعان من الشعر فمن أي لون هما؟» فأجاب الأول: «إذا كان هذا كل ما في الأمر فالجواب هو اللونان الأسود والأبيض، كالقماش الذي يسميه الناس كراويا بملح». فقالت الأميرة: «خطأ. ما جواب الثاني؟» فقال الثاني: «إن لم يكونا الأسود والأبيض، فهما البني والأحمر، مثل سترة والدي». فقالت الأميرة: «خطأ. ما جواب الثالث الذي يبدو لي متأكداً من معرفته؟» فتقدم الخياط القصير الجسور خطوة وقال: «الشعر على

رأس الأميرة نوعان: فضي وذهبي، وهذان هما اللونان». عندما سمعت الأميرة الجواب شحبت وكادت تسقط من الرعب، فقد أصاب الخياط القصير بجوابه، وهي التي كانت تجزم بأن ليس ثمة من سيحرزه.

وعندما استعادت هدوء قلبها قالت للخياط القصير: «إنك لم تفز بي بعد. ثمة مهمة أخرى أمامك. تحت، في الاصطبل يوجد دب، عليك أن تمضي معه ليلة، فإن استيقظت صباحاً وأنت لا تزال حياً، عندها تصبح زوجي». وقالت في سرّها إنها بهذه الطريقة ستتخلص من الخياط، إذ لم ينجح إنسانٌ بعد من مخالاب وأياب هذا الدب. لكن الخياط لم يفزع، بل بقي هادئاً وقال: «المجازفة نصف الجائزة».

عند المساء أنزل الخياط إلى الدب في الإصطبل. وكان الدب جاهزاً بمخالبه فوراً، لاستقبال هذا الرجل القصير على الرحب والسعة. لكن الخياط قال له: «على مهلك، على مهلك، ما الداعي للعجلة، بهدوء». ثم وكأنه خالي البال، أخرج من جيبه بكل هدوء جوزاً وأخذ يكسره بأسنانه جوزة تلو أخرى ويأكل اللب، مما استفز شهية الدب لأكل الجوز أيضاً. مدّ الخياط يده إلى جيبه الآخر، وناول الدب حفنة، ليس من الجوز، بل من الحجارة الكروية الشكل. وضع الدب أحدها في فمه، لكنه لم يستطع كسرها مهما حاول وكيفما جرب، فقال في سره: «ما بالك كالأخرق لا تستطيع فتح جوزة!» وقال للخياط: «هلا كسرت لي الجوزات». فقال له الخياط: «عندك فم كبير كالمغارة، ولا تستطيع كسر جوزة صغيرة!» وأخذ منه الأحجار، وبحركة رشيقة وضع بدلاً منها جوزة في فمه، ضغطها بأسنانه فانغلقت نصفين. فقال الدب: «لا بد أن أجرب ثانية، فعندما أراك تفعلها، أظن بأنني سأقدر على ذلك أيضاً». فأعاد الخياط الحجارة الكروية إليه، وحاول الدب كل ما بوسعه وبكل قوته، لكنه أخفق وشعر بالخذلان.

عندها أخرج الخياط من تحت سترته كماناً وعزف عليه مقطوعة قصيرة، فلم يطق الدب صبراً وأخذ يرقص. وبعد فترة قصيرة من الرقص، أعجبه الأمر

أيما إعجاب، فقال للخياط: «قل لي، هل العزف على الكمان أمر صعب؟» فأجابه الخياط: «بل من أسهل ما يمكن. انظر: أضغُ أصابع اليد اليسرى على الأوتار، وأحرك القوسَ عليها باليد اليمنى، فتخرج الأنغام المفرحة، هوب ساسا، فيفالأليرا!» فقال الدب: «كم أود أن أعزف بهذا الشكل، كي أتمكن من الرقص كلما رغبت في ذلك. ما رأيك أن تعطيني دروساً في العزف؟» فقال الخياط: «بكل سرور، إذا كنت موهوباً. ولكن أرني كيفك أولاً. أظافرك طويلة أكثر من اللازم. لا بد من تقصيرها قليلاً». وطلب إحضار ملزمةٍ تثبيت، فأحضرها له، ووضع الدبُ يديه فيها، فشدّها الخياط بقوة وقال: «انتظر الآن قليلاً ريثما أحضر المقص»، وترك الدب يزمجرُ ما شاء، بينما استلقى في الزاوية على كومة من القش ونام.

عندما سمعت الأميرةُ في الليل زمجرة الدب الصاخبة، ظنته يزمجر سروراً بالتهامه الخياط القصير. واستيقظت صباحاً خالية البال وسعيدة هانئة، لكنها عندما ألقت نظرة نحو الاضطبل، رأت الخياط واقفاً أمامه بكل حيوية ونشاط مثل سمكة في الماء. ولم تستطع أن تُبدي أي احتجاج بسبب إعلانها المعروف من قبل الجميع، فأمر الملك بتجهيز عربة تُقلّها مع الخياط إلى الكنيسة لعقد قرانهما.

حينما ركب العربة، ذهب الخياطان الآخران، صاحبا القليلين الأسودين والغيورين، ذهباً إلى الاضطبل وحررا الدب الذي انطلق وراء العربة مشحوناً بالغضب. سمعته الأميرة يزمجر وينفخ من الغيظ فخافت وصاحت: «انظر، الدبُ في إثرنا، يريد الإمساك بك!». كان الخياط مرناً خفيف الحركة، فوقف على رأسه ومد ساقيه عبر نافذة العربة وصاح بالدب: «أترى الملزمة يا دب؟ إن لم تذهب فأثبتك فيها ثانية». عندما رأى الدب ذلك استدار وهرب. أما الخياط القصير فتابع الطريق إلى الكنيسة حيث عقد قرانه على الأميرة، وعاشا من ثمة في سعادة وهناء مثل قُبرتين. ومن لا يصدق، عليه أن يدفع ديناراً.

## الشمس الساطعة ستكشف الأمر

يحكى أن خياطاً متدرباً كان يجول في أنحاء الدنيا ليزيد خبرته، لكنه ذات يوم لم يجد عملاً، وبات معوزاً إلى حد أن لم يجد ما يشتري به طعاماً ليأكل.

وفي ذلك الوقت التقى على الطريق بيهودي وظن أنه ملسيء بالمال، فأبعد الرب من قلبه وهجم على اليهودي قائلاً: «أعطني نقودك وإلا قتلتك». فقال له اليهودي: «امنحني حياتي أرجوك. وليس معي من النقود سوى ثمانية قروش». لكن الخياط أجابه: «بل معك نقود، وعليك أن تخرجها»، ولجأ إلى العنف في تعامله معه، فضربه حتى كاد يموت. وعندما صار اليهودي في النزاع الأخير، كانت كلماته الأخيرة: «الشمس الساطعة ستكشف الأمر!» ومات. مد الخياط يده إلى جيب اليهودي بحثاً عن النقود، فلم يجد سوى القروش الثمانية، مثلما قال له اليهودي. فحمله إلى وراء دغل حيث تركه وتابع طريقه بحثاً عن عمل. وبعد أن طال به السفر من مكان إلى آخر وجد في إحدى المدن عملاً عند خياطٍ معلم. وكان لهذا المعلم ابنة جميلة، أحبها المتدرب وتزوجها وعاش حياة زوجية سعيدة.

بعد مدة طويلة من الزمن، بعد أن صار أباً لطفلين توفي والد زوجته، فبقيت السدار والشغل للزوجين الشابين وحدهما. وذات صباح كان الزوج جالساً إلى طاولة عند النافذة فأحضرت له زوجته القهوة، وعندما صب القهوة في الفنجان وكاد يشرب، سطعت الشمس على الفنجان وانعكس الشعاع وميضاً متحركاً على أعلى الجدار بشكل دوائر صغيرة. رفع الخياط نظره نحو أعلى الجدار وقال:



«طبعاً، إنها تريد أن تكشف الأمر، لكنها لا تستطيع!» فسألته زوجته: «غريب يا زوجي العزيز، ماذا تقصد بهذا الكلام؟» فأجابها: «لا أستطيع أن أخبرك». لكنها قالت له: «إذا كنت حقاً تحبني، فعليك أن تخبرني» وأمطرته بمعسول الكلام، واعدة إياه بالأخبار أحداً آخر بالأمر، وأخذت تلح وتصر حتى أخبرها، أنه قبل سنوات كثيرة عندما تدهورت أحواله جداً أثناء تجواله بحثاً عن عمل، قتل يهودياً، وفي لحظات مواجهة الموت قال اليهودي: «الشمس الساطعة ستكشف الأمر!» والآن كان بوذ الشمس أن تكشف الأمر، فرسمت دوائر صغيرة على الجدار بوميض انعكاسها، لكنها لم تستطع. بعد هذا الحديث أكد الزوج على زوجته ألا تذكر الأمر لأي كان، وإلا لفقد حياته، فوعدهته بذلك.

ولكن عندما جلس الخياط إلى طاولة عمله، ذهبت زوجته إلى صديقته وأسرت لها بالقصة وأصرت عليها أن لا تخبر أحداً بالأمر. ولكن قبل أن تمضي ثلاثة أيام كانت المدينة كلها قد صارت على علم بالأمر، وتم استدعاء الخياط إلى المحكمة حيث أدين بالجريمة. وهكذا تكون الشمس الساطعة قد كشفت الأمر فعلاً.

## الشعلة الزرقاء

يحكى أن جندياً قد خدم ملكه سنوات طويلة بإخلاص، ولكن عندما انتهت الحرب، وكان الجندي خلالها قد أصيب بجروح كثيرة أعاقته عن الخدمة الميدانية، قال له الملك: «أذهب إلى دارك، فأنا لم أعد بحاجة إليك. لن أدفع لك مزيداً من المال، لأن الأجر يُدفع لقاء خدمات تُقدم لي». فلم يدر الجندي كيف وبم سيقوم بأوده، فغادر تُثقله الهموم، ومشى طوال النهار إلى أن وصل مساءً إلى غابة.

عندما هبطت الظلمة رأى بصيص نور، فاقترب منه، ووجد نفسه أمام بيت تسكنه ساحرة، فقال لها: «دعيني أبيت الليلة عندك، وتكرمي عليّ ببعض الطعام والشراب، وإلا فإنني سأهلك». فأجابته الساحرة: «آها، ومن يُقدّم شيئاً لجندي تائه؟ لكني سأرأف بحالك وأقبلك عندي، إذا نَفَذت ما أطلبه منك. فسألها الجندي: «وما هو طلبك؟» فأجابته: «أن تُعزّق لي بستانني غداً».

قبل الجندي واشتغل في اليوم التالي بكلهمة، لكن المساء حلّ قبل أن ينهي عمله، فقالت الساحرة: «أرى أنك لن تستطيع المتابعة اليوم. سأقبلك عندي ليلة أخرى، لقاء تحطيب حمولة عربية من الأخشاب». استغرق العمل من الجندي النهار الثاني كله، ومساءً اقترحت عليه الساحرة أن يبقى ليلة ثالثة، قائلة: «عليك غداً أن تنفذ لي مهمة سهلة. وراء بيتي توجد بئر قديمة جافة، سقط فيها فانوسي، شعلته زرقاء ولا تنطفئ. كل ما عليك هو أن تحضره لي من تحت». في اليوم التالي قادته الساحرة إلى مكان البئر وأنزله في سلة بالحبل إلى أسفله. وجد الجندي

الفانوس وأعطى الساحرة إشارة لترفعه. فسحبته نحو الأعلى حتى بلغ الحافة، وعندها مدت يدها إليه لتأخذ منه الفانوس، فقال لها: «لا، ليس قبل أن أضع قدمي على الأرض» وكان قد حَمَّنَ نيتها الشريرة، فغضبت الساحرة واغتازت وأفلتت الحبل تاركة السلة تهوي إلى القاع.

سقط المسكين من دون أن يتأذى على أرض البئر الرخوة، وما زال الفانوس مشتعلًا. ولكن بماذا سيفيده الضوء الأزرق الآن. وأدرك أن لا مفر من مواجهة الموت، فجلس حزينا مدة من الزمن. وبمحض الصدفة مديده إلى جيبه، فوجد غليونه وكان نصف محشو بالتبغ، فقال في سره: «ستكون هذه آخر متعة لك قبل الموت» وأشعل الغليون من شعلة الفانوس الزرقاء، وبدأ يدخن.

ولما ملأ الدخان جو البئر، انتصب أمامه فجأة قزم أسود اللون وسأله: «بماذا تأمرني يا سيدي؟» فكرر الجندي السؤال مندهشاً متعجباً: «بماذا أمرك؟» فأجاب القزم: «يجب عليّ أن أنفذ كل ما تطلبه مني». فقال الجندي: «طيب، ساعدني أولاً إذن على الخروج من هذه البئر». فأمسك القزم بيده وقاده عبر ممر تحت الأرض وهو يحمل الفانوس معه طبعاً. وفي أثناء الطريق أراه القزم الكنوز التي جمعتها الساحرة وخبأتها هناك، فأخذ معه الجندي من الذهب قدر ما يستطيع حمله في جيوبه. ولما صار على سطح الأرض قال للقزم: «اذهب الآن وأوثق الساحرة وقدها إلى المحكمة». لم يمض وقت طويل حتى مرت الساحرة أمامه بسرعة الرياح رابكة على قط بري مرعب. وبعد فترة وجيزة مماثلة ظهر القزم أمامه مجدداً وقال له: «لقد نُفِّذَ كل شيء والساحرة معلقة الآن من المشنقة. أتأمرني بشيء آخر يا سيدي؟» فأجابه الجندي: «حالياً لا، يمكنك الذهاب إلى بيتك. وكن جاهزاً دائماً عندما أناديك». فأجابه القزم: «كل ما تحتاجه يا سيدي هو أن تشعل غليونك بالشعلة الزرقاء، فأكون عندك في التو واللحظة». ثم اختفى أمام عينيه.

عاد الجندي إلى المدينة التي انطلق منها قبل أيام ودخل إلى أفخم فندق،

حيث طلب تفصيل ثياب جميلة له، ثم طلب من صاحب الفندق أن يجهز له غرفة بأفخم أثاث. ولما صارت جاهزة، دخلها الجندي وطلب القزم الأسود وقال له: «لقد خدمتُ الملك بإخلاص، لكنه سرحني وتركني للجوع والفاقة، لذلك أودّ أن أنتقم منه الآن». فسأله القزم: «وماذا علي أن أفعل؟» فقال الجندي: «مساء، حينما تنام الأميرة في سريرها، أحضرها إليّ نائمة لتخدمني هنا». فقال له القزم: «لا أسهل من ذلك بالنسبة إلي، لكن الأمر يشكل خطراً عليك، فإذا كُشف الأمر ستكون عاقبتك وخيمة». وعندما دقت الساعة الثانية عشر ليلاً، انفتح الباب على مصراعيه ودخل القزم حاملاً الأميرة، فصاح الجندي: «أها، أنتِ هنا؟ هيا إلي الشغل! هاتي المكنسة ونظفي الغرفة!» وعندما انتهت ناداها إلى كرسيه الفخم ومد قدميه إليها قائلاً: «اخلمي عني جزمتي!» ثم رماها في وجهها وأمرها بأن تنظفها وتلمعها. نفذت الأميرة كل ما أمرها به من دون تدمر، صامته وبعينين نصف مغمضتين. ومع صيحة الديك الأولى فجرأ حملها القزم إلى القصر الملكي وأعادها إلى فراشها.

في الصباح عندما استيقظت الأميرة من نومها، ذهبت إلى أبيها الملك وحكت له أنها قد رأت حلماً عجبياً: «شاهدت نفسي فيه محمولة عبر الطرقات بسرعة البرق، ثم أدخلت إلى غرفة جندي، فرض عليّ أن أخدمه وأنظف له وأقوم بجميع الأعمال الحفيرة، مثل تكليس الغرفة وتنظيف جزمته. كان مجرد حلم، ومع ذلك أجد نفسي مرهقة وكأني قد أدت هذه الأعمال فعلاً». فقال الملك: «يُحتمل أن الحلم كان حقيقة، لذلك سأنصحك بالتالي: املاي جيبيك بحبوب البازلاء وافتحي ثقباً في الجيب. فإذا نُقلت من سريرك مرة أخرى، ستساقط الحبوب عبر الثقب وتترك أثرها على الطريق». عندما قال الملك هذا الكلام للأميرة كان القزم غير المرئي واقفاً هناك وسمع كل شيء. وليلاً عندما حمل الأميرة مجدداً عبر الطرقات تساقطت فعلاً بعض الحبوب من الجيب، وكان يمكن أن تشكل أثراً يُقتضى، لكن القزم الماكر نثر حبوب بازلاء في جميع الطرقات. وكان على الأميرة أن تشتغل خادمة عند الجندي حتى صباح الديك.

في صباح اليوم التالي أرسل الملك خدمه لتتبع الأثر، ولكن عبثاً. ففي جميع الحواري والطرق جلس الأطفال الفقراء وهم يجمعون حبوب البزلاء ويقولون: «لقد أمطرت السماء بازلاء في الليل». فقال الملك لابنته: «علينا التفكير بطريقة أخرى. عندما تدخلين سريرك مساء لا تخلعي الخف. وقبل أن ترجعي من هناك، خبئي فرده منه. وأنا سأبحث عنه حتى أجده». سمع القزم حيث المؤامرة، وحينما أمره الجندي مساء بإحضار الأميرة، نصحه بالعدول عن ذلك وأخبره أن لا حل لديه ضد هذه الطريقة. وإن عثروا على الخف لديه فستكون عاقبته وخيمة. فقال له الجندي: «نفذ ما أقوله لك!» وكان على الأميرة في الليلة الثالثة أيضاً أداء دور الخادمة، لكنها قبيل إعادتها إلى القصر خبأت فرده الخف تحت سرير الجندي.

في صباح اليوم التالي أمر الملك بالبحث عن خف ابنته في جميع أنحاء المدينة، وعُثر عليه في غرفة الجندي، الذي كان بناء على نصيحة القزم قد هرب عبر بوابة المدينة. بيد أن جنود الملك لحقوا به ورموه في السجن.

وفي أثناء الهروب نسي الجندي في غرفته ذهبه وفانوس الشعلة الزرقاء، ولم يكن في جيبه سوى دينار واحد. وعندما وقف الآن عند نافذة سجنه مثقلاً بالأغلال رأى أحد زملائه الجنود عابراً، فنقر على زجاج النافذة، وحالما اقترب زميله قال له: «اعمل معروفأ أرجوك، واحضر لي صرتي التي تركتها في الفندق، وسأعطيك ديناراً لقاء ذلك». ركض الجندي إلى الفندق وأحضر إليه ما طلبه. وما أن بقي الجندي وحده مجدداً حتى أشعل غليونه واستدعى القزم الأسود الذي بادر سيده قائلاً: «لا تخش شيئاً، اذهب معهم حيثما اقتادوك ومهما فعلوا بك، ولكن لا تنسى أن تأخذ الفانوس معك». عُقدت المحكمة في صباح اليوم التالي وحُكم على الجندي بالموت رغم أنه لم يقترف إثماً.

وعندما ساقوه لتنفيذ الحكم فيه، التمس من الملك طلباً أخيراً. «وما هو؟» سأله الملك، فقال: «أن أدخن غليونني مرة على الطريق»، فأجابه الملك: «يمكنك أن تدخن ثلاث مرات. ولكن لا تظنن أنني سأعفو عنك». فأخرج الجندي غليونه

وأشعله من الشعلة الزرقاء، ولما تصاعدت بعض حلقات الدخان ظهر القزم حاملاً هراوة بيده وقال: «بماذا يأمرني سيدي؟» فأجابه الجندي: «امسح الأرض بالقضاة الفاسدين وأعوانهم ولا تنسى الملك أيضاً، الذي أساء إليّ جداً». فانطلق المارد كالبرق موزعاً ضربات هرواته هنا وهناك. وكل من لمستته الهراوة سقط أرضاً ولم يعد يجروء على الحركة. أما الملك فأخذ يتوسل راجياً الحفاظ على حياته، ولضمان ذلك تنازل للجندي عن مملكته ومنحه ابنته زوجة.

## الولد العنيد

كان هناك ولد عنيد لا يطيع أمه في أي أمر. لذلك لم يكن الرب راضياً عنه، وتركه يمرض، فلم يعرف طبيبٌ دواءً له. وبد مدة قصيرة مات، فوسدوه على سرير الموتى، ولما أنزل إلى القبر وُردم عليه التراب، امتد ساعده فجأة من تحت التراب منتصباً نحو الأعلى، فثنوه ورددوا عليه التراب مجدداً، لكنهم لم يستفيدوا شيئاً، لأن ساعده كان ينتصب من جديد عالياً خارج القبر. فكان لا بد من استدعاء أمه ثانية إلى جانب القبر، فأخذت تضرب على ساعده برفق بعضا صغيرة إلى أن سحب الولد ساعده إلى داخل القبر وسكن تحت التراب فاستراح.

## الجراحون الثلاثة

يحكى أن ثلاثة جراحين كانوا يجوبون أنحاء العالم، وفي ظنهم أنهم قد أتوا علمهم وأتقنوا ممارسته. وصلوا في أثناء جولتهم إلى فندق لياتوا فيه ليلتهم، فسألهم صاحبه من أين هم آتون وإلى أين متوجهون، فأجابوه: «إننا نقوم بجولة في هذا العالم ونمارس خلالها فن الطب الجراحي». فقال لهم: «أروني إذا شيئاً من مهارتكم!» قال الأول إنه سيقطع يده اليوم ويعيدها غداً سليمة معافاة، وقال الثاني إنه سينتزع قلبه اليوم ويعيده غداً سليماً معافى، وقال الثالث إنه سيقطع عينيه اليوم ويعيدهما غداً سليميتين معافيتين. فقال صاحب الفندق: «إذا كان بمقدوركم ذلك فقد أتممت علمكم حقاً».

ولكن كان بحوزتهم بلسم إذا دهنوا به أي جرح، يشفى فوراً. وكانوا يحملون زجاجة هذا البلسم معهم دائماً. فقطع الأول يده وانتزع الثاني قلبه واقتلع الثالث عينيه، مثلما قالوا، ووضعوا الكل في صحن أعطوه لصاحب المطعم الذي أعطاه لخدمة كي تحفظه جيداً في الخزانة.

ولكن الخادمة كانت على علاقة سراً مع جندي. وبعد أن نام صاحب الفندق والجراحون الثلاثة وبقية النزلاء، جاء الجندي لعند حبيبته ليأكل. فتحت الخادمة الخزانة وأخرجت منها بعض الطعام، وبسبب استغراقها في الحب نسيت باب الخزانة مفتوحاً، وجلست مع حبيبها إلى الطاولة وأخذ يثرثران. وبينما هما منهماكين في الطعام والكلام بعيداً عن الهموم، تسللت القطة إلى المطبخ ووجدت باب الخزانة مفتوحاً، فأخذت اليد والقلب والعينين وخرجت بهم. بعدما شبع



الحبيبان وأرادت الخادمة إعادة ما زاد إلى الخزانة وقفل بابها، رأت الصحن الذي ناولها إياه صاحب الفندق فارغاً. فقالت لحبيبتها برعب: «يا ويلي، ماذا سأفعل الآن أنا المسكينة البائسة؟! لقد اختفت اليد، وكذلك القلب، وكذلك العينان. كيف سيكون حالي غداً صباحاً!» فقال لها الجندي: «اهدأي، أنا سأخرجك من هذه الورطة: هناك لص معلق على المشنقة في الخارج، سأذهب وأقطع يده. أي يد كانت؟» فأجابته الخادمة: «اليمنى» وهي تناوله سكيناً حادة. ذهب الجندي وقطع يد المذنب المسكين وجاء بها. ثم أمسك بالقطعة واقتلع عينيها، فلم يبق الآن سوى القلب، فسألها: «ألم تذبحوا مؤخراً، أليس لحم الخنزير معلقاً تحت في القبو؟» فأجابته: «نعم ما زال هناك». فقال: «كل شيء تمام إذن» ونزل إلى القبو وأحضر قلب الخنزير. وضعت الخادمة كل ما أحضره الجندي في الصحن وأقفلت عليه باب الخزانة، وبعد أن ودّعها حبيبتها أوت إلى فراشها مطمئنة.

في صباح اليوم التالي عندما نهض الجراحون من أسرتهم أمروا الخادمة بأن تحضر لهم الصحن الذي يضم اليد والقلب والعينين. جلبته لهم من الخزانة، فوضع الأول يد اللص مكان يده ودهنها بالبلسم فتحركت فوراً وكأنها جزء منه. تناول الثاني عيني القطعة ووضعها في محجريه، وثبت الثالث قلب الخنزير مكان قلبه. كان صاحب الفندق حاضراً يراقب ما قاموا به بمنتهى الإعجاب، وكان رأيه أنه لم ير مثل هذا سابقاً ولذلك فإنه سيمتدحهم أمام الجميع وينصح بهم. بعد ذلك دفع الجراحون حسابهم وتابعوا طريقهم.

وفي أثناء مشيهم كان الذي ركّب قلب الخنزير يتأخر عنهم ليندس في الزوايا ويشمشم مثلما تفعل الخنازير تماماً. حاول الآخرون أن يشداه من أطراف سترته ليعدها عن القمامة، ولكن عبثاً، فقد كان يتخلص منهما ويركض إلى أكبر كومة زباله. أما الثاني فقد أخذ يتصرف بصورة عجيبة، إذ يفرك عينيه ويقول لزميله: «ما هذا يا زميل؟ هاتان ليستا عيني، فأنا لا أرى شيئاً. فليقديني أحدكما كي لا أتعثر فأقع». تابع الجراحون طريقهم بجهد جهيد حتى المساء، حين وصلا إلى فندق آخر، ودخلوا معاً إلى غرفة المدير حيث جلس أحدهم إلى طاولة في الزاوية

منهمكاً في عد نقود. فحام حوله صاحب يد اللص وقد رفع ساعده مرتين. وأخيراً عندما التفت الرجل، انقضت يد اللص بسرعة ورفعت حفنة من النقود. ولما رآه زميله يفعلها قال له: «ماذا تفعل يا زميل؟ لا يجوز أن تسرق! ألا تخجل!؟» فأجابه صاحب يد اللص: «غريب، وماذا بوسعي أن أفعل! يدي تدفني إلى ذلك، فأجد نفسي مضطراً للاقضاض بها، شئت أم أبيت». استلقوا بعد ذلك وناموا، وكانت العتمة في الغرفة حالكة بحيث لا يرى المرء أصبعه أمام عينيه. فجأة استيقظ صاحب عيني القطة وأيقظ الآخرين وقال: «انظروا يا صاحبي! أترى الفئران البيضاء التي تتجول في الغرفة؟» فاعتدل زميلاه في سريرهما، لكنهما لم يستطيعا رؤية أي شيء. فقال لهما: «إن وضعنا غير طبيعي، فنحن لم نحصل على أعضائنا الخاصة بنا. لا بد أن نعود إلى صاحب ذلك الفندق، فقد خدعنا».

ومن صباح اليوم التالي عادوا على أعقابهم إلى الفندق الأول وقالوا لصاحبه إنهم لم يستعيدوا أعضاءهم الأصلية، بل حصل الأول على يد لص والثاني على عيني قط والثالث على قلب خنزير. فقال صاحب الفندق إن مسؤولية ذلك تقع على عاتق الخادمة، ولا بد من استدعائها. لكن الخادمة التي رأتهم قادمين، هربت من باب الفندق الخلفي ولم تعد. فقال له الجراحون الثلاثة إنه مجبر على تعويضهم بمبلغ كبير، وإلا فإنهم سيحرقون له فندقه. فأعطاهم ما كان معه وما استطاع تدييره، فأخذ الثلاثة المبلغ وغادروا، وقد كفاهم لما تبقى من أيام حياتهم، ومع ذلك كانوا يفضلون استعادة أعضائهم الأصلية.

## سبعة من شفاين

ذات يوم اجتمع سبعة رجال من منطقة شفاين معاً. كان أولهم يدعى شولتس والثاني ياكلي والثالث مارلي والرابع يرغلي والخامس ميكال والسادس هانس والسابع فايثلي. وقد قرروا جميعهم القيام برحلة عبر الدنيا الواسعة، بحثاً عن مغامرات وبطولات. ولكي يبدو أوارحلتهم مسلحين وآمنين، فقد ارتأوا أن يكون لهم جميعاً سلاحاً واحداً ولكن قوياً، فصنعوا رمحاً بالغ الطول. كانوا يمسكون بهذا الرمح، سبعتهم معاً، في مقدمتهم أشجعهم وأكثرهم رجولة، السيد شولتس طبعاً، ومن ثم بالتتالي حتى نحصل إلى السيد فايثلي في المؤخرة.

وذات يوم من أيام تموز، شهر الحصاد، وكانوا قد مشوا طويلاً، وما زالت أمامهم مسافة طويلة حتى القرية التي سيبيتون فيها، وكان الوقت عند الغسق، وفي مرج واسع طار أمامهم دبّور كبير أو جُعَل روث كبير وهو يثز بعدائية واختفى وراء شجيرة. ارتعب السيد شولتس حتى كاد الرمح يسقط من يديه وتصبّب جسمه عرقاً. فصاح بزملائه: «اسمعوا، اسمعوا! يا إلهي، اسمع صوت طبل!» فقال السيد ياكلي المتمسك بالرمح ورائه وقد التقط أنفه رائحة ما: «هناك شيء لا جدال في الأمر، فأنا أشم رائحة بارودٍ وقتيلٍ مشتعل». ما أن سمع شولتس هذا الكلام حتى ولى الأدبار، ومن حلاوة الروح قفز من فوق سور، فجاءت قدمه على أسنان مشط حشيش متروك هناك، فارتدت عصا المشط على وجهه مثل لكمة قاضية، فصرخ: «آخ يا ويلي، خذوني أسيراً، إني أستسلم، إني أستسلم!» وتبعه الستة الآخرون قافزين من فوق السور الواحد تلو الآخر وهم يصيحون: «إذا

استسلمت، فاستسلم أنا أيضاً». وأخيراً عندما لم يجدوا عدواً يقيدهم ويسوقهم إلى الأسر، لاحظوا أنهم قد خُدعوا. وكى لا تنتشر القصة بين الناس فيصبحون موضع هزء وسخرية، أقسموا بعضهم بعضاً أن يتكلموا على الأمر، إلى أن يزل لسان أحدهم. وتابعوا طريقهم.

أما المغامرة الثانية التي خاضوها، فلا يمكن مقارنتها بالأولى. بعد أيام عديدة، مرّ طريقهم عبر أرض بور، حيث جلس في الشمس أرنب، ناصباً أذنيه الطويلتين، وفاتحاً عينيه الزجاجيتين الجامدتين في غفوة قيظ. أربعهم منظر الحيوان البري المتوحش جميعهم، فتبادلوا المشورة حول أسلم سبل المواجهة، لأنهم إن هربوا فهناك احتمال أن يطاردهم الوحش ويلتهمهم جميعهم بجلدهم وعظهم. فأقنعوا بعضهم بضرورة خوض معركة خطيرة والانتصار فيها، ولا سيما أن المفاجأة تشكل نصف الربح. أمسك سبعتهم بالرمح معاً، شولتس في المقدمة وفاتيلي في المؤخرة. أراد شولتس أن يتمهل في توجيه الطعنة، لكن فاتيلي تشجع فجأة ودفع الرمح هاتفاً:

«اطعنوا باسم أهل شفاين، ولا تتراجعوا

اهجموا لئلا يشلكم الخطر، ولا تتخاذلوا!»

فأجابه هانس: «ما أشطرك في الكلام يا فاتيلي

وعند المواجهة ما أبعدك عن الفعل.»

فهتف ميكال: «لن تخيب الطعنة ولو قيد شعرة،

سنواجه الشيطان ونصيب نحره.»

وعندما جاء دور برغلي صاح قائلاً:

«وإن لم يكن الشيطان عينه،

فهذا لا شك أخوه أو أمه».

ولمعت في ذهن مارلي فكرة جيدة فصاح:

«تقدم يا فاييتلي، هيا إلى المام،

سأكون وراءك بطلاً همام».

لكن فاييتلي لم يتزحزح من مكانه، فهتف ياكلي:

«شولتس يبقى في مكان القيادة،

فله وحده شرف الريادة».

عندها تماسك شولتس وتحمس وقال بمهابة:

«فإلى المعركة إذن، إلى الطعان،

فهذا محك الأبطال الشجعان».

وهجموا جميعهم على التنين. طلب شولتس من ربه بركاته ودعمه، وعندما لم يجب ربه نداءه، وهو يزداد اقتراباً من العدو، صاح بفرع شديد: «اضرب واهرب! اضرب واهرب!» فاستفاق الأرنب من غفوته مرعوباً وقفز هارباً. ولما رأى شولتس حركة هروبه هتف بفرح واطمئنان:

«ظنناه يا فاييتلي وحشاً مرعباً،

فإذا بالوحش يطلعُ أرنبا!»

على الرغم من ذلك تابعت مجموعة شفاين البحث عن المغامرات وجلائل الأعمال، وقد بلغت ضفة نهر الموزل، وهو نهر هادئ عميق وكثيف الطحالب، الجسور عليه قليلة، ولذلك لا بد من استخدام العبارات للانتقال من ضفة إلى

أخرى في معظم مناطقه المأهولة. ولأن مجموعة شفاين كانت تجهل ذلك، صاحبوا الرجل كان ينجز عملاً على الضفة الأخرى، وسألوه عن إمكانيات العبور بين الضفتين. وبسبب بعد المسافة ولهجة شفاين الخاصة، لم يفهم الرجل ما يريدون، فصاح بدوره متسائلاً: شو؟ شو؟ فظن السيد شولتس أنه يقول لهم: «خوضوا، خوضوا»، ولأنه كان أقرب السبعة إلى الماء فقد شق طريقه ونزل في الماء.

بعد مدة قصيرة غرق شولتس في الطحالب وفي التيار التحتي المتدفق، في حين دفعت الريح قبعته باتجاه الضفة الأخرى، حيث جلس إلى جانب القبة ضفدع كبير وهو يئن بصوت له وقع: «خوضوا، خوضوا». سمع الستة الباقون صوت الضفدع على الضفة الأولى، فهتفوا: «صاحبنا السيد شولتس ينادينا. فإن استطاع هو الوصول إلى الضفة الأخرى، فلماذا لا يكون بمقدورنا نحن ذلك أيضاً؟» فقفزوا بسرعة مع بعضهم في الماء وغرقوا، أي أن ضفدعاً واحداً تمكن من جرّ ستة إلى الموت. وهكذا لم يعد أحد من مجموعة شفاين إلى داره.

## الحرفيون الثلاثة

يحكى أن ثلاثة حرفيين شباب أنهم تعاهدوا على البقاء معاً أثناء تجوالهم، وعلى العمل في المدينة نفسها دائماً. ولكن صادف ذات يوم أن أحوالهم لدى معلمهم قد تدهورت جداً، فلم يعودوا يكسبون ما يقوم بأودهم.

قال أولهم: «ماذا يتوجب علينا أن نفعل؟ لم يعد بإمكاننا البقاء هنا، ولا بد أن نعود إلى التجوال. وفي المدينة التي سنصل إليها، إن لم نجد عملاً، فسنستق مع مدير التزل على أن يكاتبه كل منا ويخبره عن مكان تواجده، عند افتراقنا بحثاً عن عمل، فبقى على تواصل دائم». بدا هذا للآخرين الحل الأفضل، وغادروا المدينة.

وفي أثناء الطريق قابلوا رجلاً يلبس ثياباً فاخرة، سألهم: «من أنتم؟» فأجابوه: «نحن حرفيون نبحث عن عمل. وقد تمكنا حتى الآن من العمل معاً، ولكن إن لم نجد العمل الذي يلي رغبتنا، فسنضطر إلى الافتراق». فقال الرجل: «لا ضرورة لذلك. إذا نفذتم ما أقوله لكم، فلن ينقصكم ما ولا عمل، بل ستصيرون من السادة الذين يركبون العربات». فقال له أولهم: «إن لم يكن في هذا ما يؤدي أرواحنا وإيماننا، فنحن مستعدون». فأجاب الرجل: «لا، أنتم لستم هدفي». وكان الثاني قد نظر إلى قديمي الرجل ورأى أن له قدم إنسان وحافر حصان، فلم يرد أن يتورط معه. لكن الشيطان تابع كلامه قائلاً: «اطمننوا، فأنتم لستم غايي، بل روح رجل آخر، باتت نصفها ملكي، وأنا بانتظار نصفها الثاني». ولأن الشباب اطمأنوا لكلامه، وافقوا. فأخبرهم الشيطان بما يريد منهم: على أولهم أن يجيب على

أي سؤال بقوله: «ثلاثتنا معاً»، والثاني بـ «لقاء نقود»، والثالث بـ «وهذا عين الصواب». وعليهم تكرار ذلك دائماً بالتالي، وأن لا ينطقوا بكلمة أخرى غير تلك. إذا تجاوزا هذا الشرط فسيضيع منهم كل ما معهم من مال، أما إن التزموا به فستكون جيوبهم ملاءى دائماً. وكبداية أعطاهم من النقود بقدر ما يستطيعون حملها، وأمرهم بالتوجه إلى مدينة معينة والنزول في فندق معين.

وصلوا المدينة ودخلوا الفندق، فتقدم منهم صاحبه وسألهم: «أتريدون أن تأكلوا؟» فأجابه أولهم: «ثلاثتنا معاً»، فقال صاحب الفندق: «طبعاً، هذا ما قصدته». فأجاب الثاني: «لقاء نقود». فقال صاحب المطعم: «طبعاً، طبعاً»، فقال الثالث: «وهذا عين الصواب». فقال صاحب الفندق: «نعم، عين الصواب». فقال صاحب الفندق: «نعم، عين الصواب». ومن ثمة قُدِّم لهم طعام وشراب جيد، كما كانت الخدمة جيدة. ثم جاء دور الحساب، فقدم صاحب الفندق ورقة الحساب إلى الأول، فقال: «ثلاثتنا معاً»، وتبعه الثاني: «لقاء نقود»، وتبعه الثالث: «وهذا عين الصواب» فأجاب صاحب الفندق: «هذا فعلاً عين الصواب فعلى الثلاثة أن يدفعوا، إذ لا يسعني أن أقدم شيئاً من دون نقود». لكنهم دفعوا أكثر مما طلب، ولاحظ بقية الزبائن ذلك وقالوا في ما بينهم: «لا شك في أنهم مجانيين». فعلق صاحب الفندق قائلاً: «نعم، إنهم فعلاً مجانيين، أو لنقل إنهم أغبياء نوعاً ما».

وهكذا أمضى الثلاثة مدة في الفندق من دون أن ينطقوا بكلمة أخرى سوى «ثلاثتنا معاً»، و«لقاء نقود». لكنهم رأوا وسمعوا كل ما يجري في الفندق. وحدث ذات يوم أن نزل في الفندق تاجر كبير يحمل كثيراً من المال، وقال لصاحب الفندق: «احفظ لي مالي عندك، كيلا يسرقه مني هؤلاء الحرفيون المجانين». فقبل صاحب الفندق وحمل حقيبة التاجر إلى غرفة سكنه مع زوجته، وعرف من وزنها أنها مملوءة بالذهب. وبناء على ذلك نقل الحرفيين الثلاثة إلى الطابق الأول، وأعطى التاجر غرفة خاصة في الطابق العلوي. وعند منتصف الليل، حينما ظن صاحب الفندق أن الجميع نيام، دخل مع زوجته إلى غرفة التاجر، وكانا



يحملان فأسين، وقتلا التاجر الغني، وعادا بعد الجريمة إلى غرفتهما وأويا إلى فراشهما.

في صباح اليوم التالي حدثت ضجة في الفندق وهرج ومرج وتدافع النزلاء ليروا التاجر القتل يسبح في بركة من الدماء. قال صاحب الفندق: «هذه فعلة الحرفيين الثلاثة المجانين». وافقه النزلاء على قوله وقالوا: «لا يمكن أن يكون المجرم أحداً سواهم». فاستدعاهم صاحب الفندق وسألهم: «هل قتلتم التاجر؟» فأجابه الأول: «ثلاثنا معاً»، وتبعه الثاني: «لقاء النقود»، وختم الثالث بقوله: «وهذا هو عين الصواب». فصاح صاحب الفندق أمام النزلاء: «ها قد سمعتم، لقد اعترفوا بأنفسهم». فاقبض الثلاثة إلى السجن ليمثلوا من ثمة أمام القاضي في المحكمة. عندما رأى الثلاثة أن القضية بدأت تلامس رقابهم، ودب الخوف في قلوبهم، لكن الشيطان ظهر لهم ليلاً وقال لهم: «اصمدوا يوماً واحداً بعد، ولا تضيّعوا حُسنَ حظكم فلن يمس أحدٌ شعرة من رؤوسكم، فلا تخافوا!» سيقوا إلى المحكمة في صباح اليوم التالي، فبادرهم القاضي سائلاً: «هل أنتم القتلة؟» فجاءه جواب الأول: «ثلاثنا معاً»، فتابع يسأل: «ولماذا قتلتم التاجر الثري؟» فأجابه الثاني: «لقاء نقود»، فقال القاضي: «أيها الأشرار، ألم تهابوا الوقوع في الخطيئة؟» فأجابه الثالث: «وهذا هو عين الصواب». فصاح القاضي: «لقد اعترفوا بجريمتهم، وهم مصرون على اعترافهم. خذوهم إلى السياف لقطع رقابهم».

فاقتيدوا من المحكمة إلى منصة الإعدام، حيث وقف صاحب الفندق في الصف الأول بين الناس. وحينما أمسك بهم رجال السياف وصعدوا بهم درجات المنصة، حيث وقف السياف بسيفه العاري، دخلت الساحة فجأة عربةٌ يجرها أربعة ثعالب لونهم كحمر الدم وأخذت العجلات تقدح شرراً على حجارة الساحة. ومن نافذة العربة كانت هناك يدٌ تلوّح بمنديل أبيض. صاح الجلاد: «جاء العفو!» كما سمعت من العربة صيحة: «عفو، عفو!» ترجل الشيطان من العربة كسيد نبيل في ثياب أنيقة فاخرة وخاطب الثلاثة قائلاً: «أنتم أبرياء. يجوز لكم الآن الكلام،

فقولوا بكل صراحة: ماذا رأيتم وماذا سمعتم؟» فأجاب أكبرهم: «نحن لم نقتل التاجر. القاتل يقف هنا في الصف الأول»، وأشار إلى صاحب الفندق، ثم تابع: «والدليل على ذلك، انزلوا إلى قبو الفندق، وستجدون جثث رجال آخرين قتلهم بنفسه». فأرسل القاضي رجال السياف إلى الفندق فتأكدوا من أقواله وأخبروا القاضي بذلك. فأمر القاضي باقتياد صاحب الفندق إلى المنصة وبقطع رأسه. وعندها قال الشيطان للثلاثة: «الآن أمسكُ بالروح التي أردتها، أما أنتم فقد صرتم أحراراً، ومعكم من المال ما يكفيكم حتى الممات».

## الأمير الذي لا يخاف شيئاً

في قديم الزمان كان هناك أمير أحس بالملل من حياة القصر، ولأنه لم يكن يشعر بالخوف من أي شيء، قال لنفسه: «سأخرج إلى الدنيا الواسعة. هناك لن أشعر بالملل. وسأرى منا يكفي من الأشياء المدهشة». فودع والديه، الملك والملكة، وغادر القصر مشياً.

كان يستمر في المشي من الصباح حتى المساء، من دون أن ييالي إلى أين يقوده الطريق. وصادف ذات يوم أن وصل إلى بيت عملاق، ولأنه كان متعباً جلس على عتبة الباب ليرتاح. مسح المنطقة من حوله بعينه، فرأى في فناء البيت ألعاب العملاق، وهي بعض الكرات العملاقة الثقيلة ومجموعة من تماثيل البولينغ، كل منها بحجم الأمير نفسه. وبعد برهة أحب أن يلعب، فصنّف التماثيل بشكل مثلث وأخذ يقذفها بالكرات، ويصيح فرحاً عندما تسقط الكرة التماثيل، وشعر بسرور كبير. سمع العملاق الصياح، فمد رأسه من النافذة، فرأى إنساناً عادياً، ليس أكبر من سائر البشر، لكنه مع ذلك يلعب بكراته وتماثيله، فصاح به: «أنت أيها الدودة الصغيرة! كيف تلعب بكراتي؟ ومن أين لك القوة على ذلك؟»

رفع الأمير نظره نحو الأعلى ورأى رأس العملاق، فقال له: «يا لك من قرمة غليظة! أتظن أنك وحدك من تملك ذراعين قويتين؟ أنا قادر على كل ما أرغب فيه». خرج العملاق من البيت ونظر إلى الكرات والتماثيل مدهوشاً ثم قال: «عجبي! إذا كنت كما تقول، فاذهب إذن واحضر لي تفاحة من شجرة الحياة». فسأله الأمير: «وماذا ستفعل بها؟» فأجابه العملاق: «لا أريد التفاحة لنفسى،

ولكن لخطيبي. هي تريدها. لقد جلتُ في أماكن بعيدة من هذه الدنيا، لكنني لم أعثر على الشجرة». فقال الأمير: «أنا سأجدها، ولا أدري ما الذي سيمعني من قطف التفاحة منها». فأجابه العملاق: «أعتقد أن الأمر بهذه السهولة؟ الحديقة التي توجد الشجرة فيها، محاطة بسور حديدي، وأمام السور تستلقي حيوانات مفترسة جنباً إلى جنب، لتحرس الحديقة وتمنع أي إنسان من دخولها». فقال الأمير: «أنا سيسمحون لي بالدخول». فتابع العملاق قائلاً: «حسن، حتى ولو صرت داخل الحديقة ورأيت التفاحة معلقة من أحد أغصان الشجرة، فإنها ليست لك بعد. قبل التفاحة هناك حلقة، لا بد من مد اليد عبرها للوصول إلى التفاحة وقطفها. وحتى الآن لم ينجح أحد في ذلك». فأجابه الأمير: «أنا سأنجح».

ودّع الأمير العملاق ومشى عابراً جبالاً وودياناً وحقولاً وغابات حتى وصل في نهاية المطاف إلى الحديقة العجيبة. كانت الحيوانات المفترسة تحيط بها من جميع الأطراف، لكنها كانت نائمة برؤوس منكسة، ولم تستيقظ عندما اقترب، بل تركته يتخطاها. ثم تسلق السور وهبط في الحديقة بسلام. وجد شجرة الحياة في منتصفها تماماً والتفاحات مشتتة على الأغصان مثل أضواء حمراء. تسلق جذع الشجرة نحو الأعلى، وعندما مدَّ يده نحو تفاحة رأى الحلقة المعلقة قبلها، فمد يده من دون صعوبة من خلال الحلقة وقطف التفاحة، فضاقت الحلقة على ساعده بشدة، وشعر فجأة بقوة هائلة تغلغل عبر شرايينه. عندما نزل عن الشجرة والتفاحة في يده والحلقة حول ساعده، لم يرغب في تسلق السور الحديدية ثانية، بل أمسك البوابة الكبيرة وهزها مرة واحدة لا أكثر، فسقطت بصوت مدوّ. غادر الأمير الحديقة، واستيقظ الأسد النائم أمامها وقفز وراء الأمير، لا بشراسة وغضب، بل بخضوع كما يتبع الحيوان سيده.

أوصل الأمير للعملاق التفاحة الموعودة وقال له: «تفضل، لقد حصلتُ عليها بدون مشقة». فرح بها العملاق وبتحقيق رغبته بهذه السرعة، وهرع إلى خطيبيته وأعطاهما التفاحة التي طلبتها. كانت خطيبيته صبية جميلة وذكية، وعندما لم تر الحلقة على ساعده، قالت له: «لا اصدق أنك أنت من أحضر التفاحة حتى أرى

الحلقة حول ساعدك». فأجابها العملاق: «لا أحتاج إلا إلى العودة إلى البيت لإحضارها». وهو يظن أن من السهولة بمكان استخدام القوة لأخذ شيء من إنسان لا يريد التخلي عنه بإرادته. فطلب من الأمير أن يعطيه الحلقة، لكن الأمير رفض. فقال له العملاق: «الحلقة تتبع التفاحة ويجب أن تكون معها. فإن لم تنازل لي عنها، ستضطر إلى منازلتي من أجلها».

تصارعا طويلاً، ولم يستطع العملاق التغلب على الأمير، الذي منحه الحلقة طاقة سحرية. عندها فكر العملاق باللجوء إلى الحيلة، فقال: «جعلني الصراع أشعر بالحر، وأنت كذلك. فلنسبح في النهر وتبرد قبل أن نعاود الصراع». لم يكن الأمير يعرف شيئاً عن أساليب الخداع، فذهب مع العملاق إلى النهر، نضّ عنه ثيابه والحلقة عن ساعده كذلك، وقفز إلى النهر. وفي اللحظة نفسها التقط العملاق الحلقة وأراد الهروب، لكن الأسد الذي انتبه إلى السرقة انتزع الحلقة من يده وأعادها إلى سيده. عند ذلك اختبأ العملاق وراء شجرة بلوط، وبينما كان الأمير منهمكاً في ارتداء ثيابه، هاجمه وفقاً لعينه الاثنتين.

وهكذا بات الأمير المسكين أعمى وعاجزاً عن فعل أي شيء. فعاد العملاق وأمسك بيده كمن يريد أن يقوده لمساعدته، وسار به إلى قمة صخرة عالية، وتركه هناك واقفاً وهو يقول في سره: «إذا مشى خطوتين فسيسقط إلى الهاوية ويموت، وعندها سأنتزع عنه الحلقة». لكن الأسد المخلص لم يتخل عن سيده، بل أمسك سترته بأسنانه وأخذ يجره إلى السوراء بهدوء. وعندما عاد العملاق ليسرق الحلقة من الميت، وجد أن مكيدته قد فشلت، فقال لنفسه بغضب: «ما الذي يجعل إنساناً ضعيفاً كهذا غير قابل للقتل!» وأمسك بيد الأمير وقاده على درب آخر إلى الدرورة نفسها ثانية، لكن الأسد الذي أدرك نواياه الشريرة أنقذ سيده مرة ثانية من الخطر، إذ عندما اقترب العملاق والأمير من حافة الهاوية ترك العملاق يد الأمير الأعمى، بنية تركه وحده هناك، بيد أن الأسد دفع العملاق باتجاه الهاوية فسقط على الأرض أشلاء.

سحب الحيوان المخلص سيده بعيداً عن الهاوية وقاده إلى شجرة بجانب نبع صاف. جلس الأمير على الأرض. أما الأسد فأقعى وأخذ يرش بيده من ماء النبع على وجه الأمير. وما أن بللت بعض القطرات محجري العينين حتى صار بإمكانه أن يرى قليلاً، ولاحظ طائراً صغيراً يطير قريباً منه ويصطدم بجذع شجرة، فنزل في ماء النبع واغتسل فيه، ثم طار وحلق بين الأغصان من دون أن يصطدم بها، وكأنه صار يرى ثانية. عندها أدرك الأمير الإشارة الربانية، فانحنى على ماء النبع وغسل وجهه فيه، وعندما اعتدل ثانية وجد أنه قد استعاد بصره بوضوح وصفاء، مثلما كان.

شكر الأمير ربه على نعمته العظيمة، وتابع طريقه يجوب الدنيا برفقة أسده. وصادف ذات يوم أن مر بقصر ترزح عليه لعنة سحرية، فرأى عند الباب صبية رشيقة القوام وذات وجه فاتن، لكنها كانت سوداء تماماً. بادرتة الحديث قائلة: «ألا يمكنك تخليصي من اللعنة السحرية التي أنزلت بي؟!» فقال لها الأمير: «ما الذي يتوجب عليّ عمله؟» فأجابته الصبية: «عليك قضاء ثلاث ليالٍ في القاعة الكبرى من القصر المسحور، وإياك أن يدخل الخوف إلى قلبك. فإذا عذبوك بطرقهم العجيبة الغريبة وصمدت من دون أن يندّ عنك صوت تألم، تكون قد خلصتني، وهم لا يجوز أن يأخذوا منك حياتك». فقال لها الأمير: «أنا لست خائفاً، سأحاول بعون الله».

وهكذا دخل إلى القصر منشرح الصدر. وعندما حل الظلام جلس في القاعة الكبرى منتظراً. ساد السكون حتى منتصف الليل، وفجأة بدأ صخب هائل من جميع الزوايا وظهرت عفاريت صغيرة، أخذت تتصرف وكأنها لا تراه. جلست العفاريت في وسط القاعة وأوقدت ناراً وبدأت تلعب. وإذا خسر أحدها، كان يقول: «ثمة خطأ ما، هناك غريب في المكان لا ينتمي إلينا. إنه المسؤول عن خسارتي»، ويقول آخر: «انتظر، سأتيك أيها المختبئ وراء المدفأة». تعالت درجة الضجيج والصخب بحيث ما كان لإنسان أن يسمعها دون أن يدب الرعب في قلبه، لكن الأمير حافظ على هدوئه التام جالساً من دون خوف. بيد أن العفاريت

قفزت فجأة من الأرض وانقضت عليه، وكان عددها كبيراً لدرجة أنه لم يستطع الدفاع عن نفسه في مواجهتها. أخذوا يجرونه على الأرض ويقرصونه وينخزونونه ويضربونه ويعذبونه، لكنه لم يصدر أي صوت ألم. مع اقتراب الفجر اختفوا جميعهم، وكان على درجة من الإنهاك والوهن بحيث لم يتمكن من تحريك أعضائه.

وعندما انبلج النهار جاءته الصبية السوداء، حاملة بيدها زجاجة صغيرة، فيها ماء الحياة، وأخذت تمسح به جسمه، فشعر فوراً بتلاشي الآلام وبطاقة جديدة تتغلغل في عروقه. قالت له: «لقد صمدت ليلةً بنجاح، ولكن ما زال أمامك ليلتان»، وغادرت القاعة. وفي أثناء خروجها لاحظ أن قدميها قد صارتا بيضاوين. في الليلة الثانية جاءت العفاريت وجددت لعبتها، ثم هاجمت الأمير وضربته بصورة أقسى من السابق فامتلاً جسمه بالجروح. ولكن نتيجة تحمله كل هذا بصمت وهدوء اضطرت العفاريت إلى تركه. ومع حمرة الفجر جاءت الصبية وشفّت جراحه بماء الحياة.

وفي أثناء خروجها رأى بفرح أنها قد باتت بيضاء، عدا رؤوس أصابعها. كان عليه الآن الصمود ليلةً ثالثة، كانت الأسوأ والأقسى. دخلت العفاريت الشبحية لثالث مرة قائلة: «أما زلت هنا؟ سنعذبك ونؤلمك حتى يتوقف تنفسك». فوخزته وضربته ورمته من جهة إلى أخرى وشدته من يديه وقدميه وكأنها تريد تمزيقه. بيد أنه تحمل كل ذلك ولم يُصدر أي صوت ألم.

وأخيراً اختفت العفاريت تاركة إياه غائباً عن الوعي ومن دون حراك، ومن دون قدرة على فتح عينيه ليرى الصبية التي دخلت مع الفجر لتمسحه وتبلله بماء الحياة؛ بحيث تحرّر فوراً من جميع الآلام والأوجاع وشعر بنضارة وصحة كمن يستيقظ من نوم مريح. وعندما فتح عينيه رأى الصبية واقفة إلى جانبه، وكانت كيباض الثلج وجميلة كنهار مشرق. فقالت له: «انهض ولوّح بسيفك ثلاث مرات على درج القصر، وعندها سيرفع السحر ويتحرر القصر من اللعنة». وبعد

أن نفذ طلبها استعاد القصر حياته الطبيعية، وإذا بالصبيبة أميرة ثرية، وجاء الخدم وأبلغوهما بأن المأدبة جاهزة في القاعة الكبرى. فجلس الجميع وأكلوا وشربوا، ومساءً أقيم عرس الأمير والأميرة في فرح غامر.



## حمير الملقوف

في قديم الزمان كان هناك صياد شاب اعتاد على الصيد في المكان الذي تتراده وحوش الغابة. كان شاباً جريئاً منشرح الصدر دائماً، وذات يوم بينما كان يمشي وهو يصفر مسروراً في الغابة، ظهرت له فجأة امرأة عجوز قبيحة الشكل، بادرت به الكلام قائلة: «نهارك سعيد أيها الصياد العزيز، تبدو مسروراً منشرحاً فيما أعاني أنا الجوع والعطش، امنحني أرجوك ولو قرشاً». أشفق الصياد على الجدة الفقيرة، فمد يده إلى جيبه وأعطاهما ما جادت به نفسه، وأراد متابعة طريقه، لكن العجوز استوقفته وقالت له: «اسمع يا عزيزي الصياد ما سأقوله لك: لأنك طيب القلب سأهديك هدية. تابع دربك المعتاد، وبعد برهة ستصل إلى شجرة عليها تسعة طيور تتنازع في ما بينها بمخالبها ومناقيرها على عباءة. صوب بندقيتك نحو الطيور وأطلق، فتخلي الطيور عن العباءة فتسقط إليك، وسيسقط أيضاً أحد الطيور ميتاً. خذ العباءة لك فهي «عباءة الأمانى». إذا ارتديتها على كتفك وتمنيت أن تكون في مكان محدد، فستجد نفسك هناك فوراً. ثم أخرج قلب الطائر من صدره وابتلعه بكامله، ومن بعدها ستجد تحت ساداتك كل صباح ديناراً ذهبياً».

شكر الصياد العجوز الحكيمة وهو يقول لنفسه: «إن جرت الأمور حسبما تقول، فسأحصل على أشياء جميلة». وما أن مشى نحو مئة خطوة حتى سمع من الأغصان فوقه سقسقة وزعيق حفنة من الطيور وكل منها يشد بمخالبه أو منقاره طرفاً من قطعة القماش نحوه، وكان كلاً منهم يريد لها لنفسه فقط. «يبدو الأمر عجيباً» قال الصياد لنفسه وتابع: «أرى ما يحدث مثلما وصفته العجوز تماماً»،

فلَقَمَ بندقيته وسدد في الوسط بين الطيور وأطلق، فتطاير الريش هنا وهناك وهربت الطيور زاعقة، لكن أحدها سقط ميتاً ومن ورائه العباءة. فنَفَّذَ الصياد ما قالته له العجوز، شق صدر الطير وبحث عن القلب ثم ابتلعه وأخذ العباءة معه إلى الدار.

حينما استيقظ في صباح اليوم التالي خطرت بباله بشارة العجوز، وأراد أن يتحقق من صدقها، وعندما رفع الوسادة لمع أمام عينيه دينار ذهبي، وكذلك في اليوم الثاني والثالث، كلما نهض صباحاً، حتى صار عنده كومة من الذهب. وأخيراً قال لنفسه: «بماذا يفيدني هذا الذهب إذا بقيت أسير البيت؟ سأرحل لأتفرج على الدنيا».

ودّع والديه وعلّق المحفظة والبندقية على كتفه ورحل في أرجاء الدنيا، وصادف ذات يوم أن عبر غابة كثيفة إلى نهايتها، ليجد نفسه أمام بناء يلفت النظر كالقصر. ومن إحدى نوافذه أطلت امرأة كهلة وصبية بارعة الجمال. كانت الكهلة ساحرة تقول لابنتها: «هناك رجل آت من الغابة، يحمل في جسمه كنزاً عجبياً، وعلينا يا مهجة قلبي أن نفتنه لنسببه إياها، لأنه يليق بنا أكثر مما يليق به. إن في جسمه قلب طير يجعله يجد ديناراً ذهبياً تحت وسادته كلما استيقظ صباحاً». وحكت لها عن الأسلوب الذي عليها اتباعه لخداع الصياد، وأنهت حديثها مهددة إياها بعينها وكلماتها قائلة: «وإن لم تطيعيني فستكون حياتك بائسة تعسة». عندما اقترب الصياد رأى الصبية وقال في نفسه: «لقد تجولت ما يكفي ويحق لي أن أستريح في هذا النزل الجميل كالقصر ومعى ما يكفي من المال». أما السبب الحقيقي فكان تعلقه بجمال الصبية.

دخل البناء فاستقبل بودٍ وقُدمت له خدمة جيدة. ولم يمض وقت طويل حتى وقع في غرام ابنة الساحرة، فلم يعد يفكر إلا بها، ولم يعد يرى إلا عينها، وبات يلبس طلباتها مهما كانت بكل سرور. وعندما قالت الساحرة: «آن أوان استحواذنا على قلب الطير، ولن يحس بفقدانه».

حضرت الأم وابنتها شراباً مغلياً، صبّه الأم في قدح وناولته لابنتها لتقدمه

للصياد ليشربه. فخاطبته الفتاة قائلة: «والآن يا حبيبي، اشرب في صحتي»، فأخذ منها القدح وشرب جرعة منه، فتقياً قلب الطائر. وكان على الصبية أن تُبعد القلب سرّاً وتبتلعه بنفسها، كيلا تأخذها أمها. ومنذئذ لم يعد الدينار الذهبي يظهر تحت وسادته كالعادة، وإنما تحت وسادة الصبية، فتأخذها الساحرة كل صباح. لكن حب الصياد للصبية كان شديد الوطأة بحيث أنه لم يفكر بشيء آخر سوى تمضية الوقت في صحبتها.

قالت الساحرة: «صحيح أننا قد سلبناه قلب الطير، ولكن لا بد من أن نسلبه عباءة الأمانى أيضاً». فأجابتها الفتاة: «دعها له، ألا يكفي أنه قد فقد ثروته». فغضبت الساحرة وقالت: «هذه عباءة عجيبة، ينذر وجودها في الدنيا، ولهذا لا بد لي من الحصول عليها». وجهت إلى ابنتها بعض النصائح الطالحة وأنهت كلامها بتهديدها بحياة الشقاء والتعاسة إن لم تطعها. فأذعنت الابنة لرغبة أمها العجوز، فوقف في النافذة وهي شاردة في الأفق البعيد وكأنها حزينة جداً. فسألها الصياد: «ما سبب حزنك؟» فأجابته: «آه يا حبيبي، هناك مقابلنا يقع جبل الجواهر حيث توجد أعلى الأحجار الكريمة. وأنا لذي رغبة كبيرة بها، وكلما فكرت فيها يزداد حزني، إذ من الذي يستطيع الحصول عليها! الطيور فقط لا شك، أما الإنسان، فهذا مستحيل». فقال لها الصياد: «لا حاجة بك للاستغراق في هذا الهم يا عزيزتي، لأنني سرعان ما سأبعده عن قلبك»، وضمها إليه تحت عباءته وتمنى أن يكون على جبل الجواهر، فإذا بهما يجدان نفسيهما واقفين فوقه، ومن كافة الجهات حولهما كانت الجواهر والأحجار الكريمة النفيسة تتلألأ. وقد تمكنت العجوز بفنونها السحرية، وعن بعد، أن تجعل جفنيه يثقلان، فقال للصبية: «سنبقى جالسين هنا برهة من الزمن لنرتاح، فأنا أشعر بتعب شديد، بحيث أن قدمي لا تحملاني». فجلسا، ووضع رأسه في حنيتها ونام. وحالما استغرق في نومه فككت الصبية العباءة عن كتفيه وعقدتها على كتفها، اختارت مجموعة من الجواهر والأحجار الكريمة وتمنت أن تكون في بيتها.

حينما شبع الصياد نوماً واستيقظ، أدرك أن حبيبته قد خانته وتركته وحده على

الجبل الوعر، فقال في نفسه: «يا إلهي ما أفضع الغدر في هذه الدنيا!» وجلس هناك مهموماً محزوناً لا يدري ما عليه أن يفعل. بيد أن الجبل كان ملكاً لجماعة من العمالقة المردة المتوحشين الذين يسكنونه ويعيثون فيه فساداً. بعد مدة قصيرة رأى الصياد ثلاثة منهم يقتربون باتجاهه، فاستلقى على الأرض وكأنه غارق في نومه. وصل العمالقة إليه، فدفعه أحدهم بقدمه قائلاً: «ما هذه الدودة المنطوية على ذاتها؟» فقال له الثاني: «أفغسها!» لكن الثالث قال باحتقار: «إنها تستحق جهد فغسها، دعك منها. إنها لا تستطيع البقاء هنا، وإذا تسلقت إلى القمة، فستمسك بها السحب وتحملها بعيداً». تابع العمالقة طريقهم بعد أن سمع الصياد حديثهم. وما أن غابوا عن نظريه حتى نهض وتسلق الجبل حتى القمة، وبعد أن جلس برهة هناك اقتربت منه سحابة، حملته معها عبر الجو بعيداً، ثم أخذت تهبط منخفضة باتجاه حقلٍ ملفوفٍ محاط بالأسوار، فسقط الصياد بلين بين الخضار والملفوف.

تلقت الصياد حوله وقال في نفسه: «لو أنني أجد ما يؤكل، فأنا جائع جداً، بحيث لن أتمكن من متابعة الطريق، وهنا لا أرى تفاحاً أو إجاصاً أو أي نوع من الفاكهة. لا أرى حولي سوى الملفوف والكرنب». وبعد برهة فكر: «للضرورة أحكام، سأكل شيئاً من هذا الملفوف، رغم أن طعمه ليس مستساغاً تماماً، لكنه سينعشني قليلاً». ففتش عن رأس ملفوف معتبر وأكل بعض أوراقه، لكنه ما أن ابتلع لقمة حتى انتابه شعور غريب وأحس أنه يتغير: صارت له أربع قوائم ورأساً سميكاً بأذنين طويلتين، وارتعب عندما أدرك أنه قد تحول إلى حمار. وبما أن الحال الجديد قد زاد من شعوره بالجوع وبات يستسيغ الآن طعم الملفوف الريان، فإنه تابع الأكل بنهم، إلى أن وصل إلى نوع مختلف من الملفوف، وما أن ابتلع منه بعض الوريقات حتى شعر بتحول جديد يطرأ عليه، واستعاد هيئته البشرية.

استلقى الصياد بين الخضراوات ونام من التعب، وعندما استيقظ في صباح اليوم التالي قطع رأساً من الملفوف الخبيث ورأساً من الملفوف الحميد وهو يقول في سره: «سيساعدني هذا الملفوف في استعادة ما هو ملكي ومعاقبة الغادرين». خبأ الملفوف في محفظته وتسلق سور الحقل إلى الجانب الآخر،

وانطلق باحثاً عن قصر حبيته. وبعد مضي بضعة أيام في التجوال، ولحسن حظه وجده، فأسرع في تلطّيح وجهه بتراب بني بحيث ما كانت حتى أمه لتتعرف عليه ودخل إلى النزول وطلب غرفة قائلاً: «إني مرهق من الطريق وما عدت قادراً على المتابعة». فسألته الساحرة: «من أنت أيها الرجل وما طبيعة عملك؟ فأجابها: «أنا مرسال الملك، وقد بعثني بحثاً عن ألد ملفوف ينبت تحت الشمس. وقد كنت محظوظاً ووجدته، وهو معي الآن. لكن الشمس حارقة جداً، وأنا أخشى أن يذبل الملفوف، قبل أن أتمكن من إيصاله إلى الملك».

حينما سمعت العجوز خبر الملفوف اللذيذ الطازج، ثار نهمها فقالت: «أيها الرجل الطيب دعني أذوق هذا الملفوف الرائع». فأجابها: «ولماذا لا، لقد أحضرت معي رأسين، وسأتنازل لك عن أحدهما»، وفتح محفظة كتفه وأعطاهما الرأس الخبيث. لم تشك العجوز في الأمر، وسال لعابها لهفة لتذوق الطعام اللذيذ الجديد، فذهبت بنفسها إلى المطبخ وحضّرتة، ولما صار جاهزاً، لم تستطع الانتظار ريثما يوضع على المائدة، بل تناولت فوراً أوراق الملفوف ووضعتها في فمها. وحالما بلعتها فقدت شكلها البشري ونزلت إلى الفناء في شكل حمارة. خلال ذلك دخلت الخادمة إلى المطبخ ورأت صحن السلطة الجاهز، فحملته لتوصله إلى غرفة الطعام، وفي أثناء الطريق غلبتها العادة القديمة، أن تذوق ما تُقدم، فأكلت بعض الوريقات، فتجلت فوراً قدرة الملفوف العجيبة، إذ تحولت إلى حمارة وخرجت إلى الفناء وراء العجوز، فسقط صحن السلطة من يدها على الأرض. خلال ذلك كان مرسال الملك جالساً مع الصبية الجميلة التي طال انتظارها فتساءلت: «أين صار صحن السلطة يا ترى؟» فقال الصياد في سره: «يبدو أن مفعول الملفوف قد بدأ». ثم قال للصبية: «سأذهب إلى المطبخ لأرى ما الأمر». عندما نزل من غرفة الطعام شاهد الحمارتين تدوران في الفناء، ورأى صحن السلطة مرمياً على الأرض، فقال: «هذا عدل، لقد أكلت الاثنتان نصيبهما من السلطة»، وجمع بقية السلطة في الصحن وأخذه إلى الصبية وقال لها: «لقد أحضرتُ لك بنفسى الطعام الشهى، كيلا يطول انتظارك». أكلت الصبية من صحن

الملفوف وفقدت فوراً شكلها البشري وخرجت إلى الفناء في شكل حمامة.

وبعد أن غسل الصياد وجهه كي تتعرف عليه النساء المتحولات، نزل إلى الفناء وقال له: «الآن ستحصلن على جزاء غدركن»، وربط الثلاثة برسناً واحد وقادهن إلى طاحون مجاورة. نقر على زجاج النافذة، ففتحتها الطحان وسأله عما يريد، فأجاب الصياد: «عندي ثلاثة حيوانات مزعجة، ما عدت راغباً في الاحتفاظ بها. فهل تأخذها وتشغلها عندك، وأنا أتكفل بثنى علفها حسبما تطلب؟» فقال الطحان: «ولماذا لا؟ ولكن كيف تريدني أن أعاملها؟» فأجاب الصياد بأن عليه أن يضرب الحمامة الكبيرة (الساحرة) ثلاث مرات يومياً ويطعمها مرة واحدة، أما الثانية (الخادمة) فعليه أن يضربها مرة واحدة ويطعمها ثلاث مرات يومياً. وعندما جاء دور الثالثة (الصبية) طلب منه الصياد أن يطعمها ثلاث مرات يومياً، وألا يضربها، فقلبه لم يطاوعه. ومن ثمة عاد الصياد إلى المنزل، حيث وجد ما افتقده.

بعد بضعة أيام جاءه الطحان وأخبره بأن الحمامة العجوز التي ضربت ثلاث مرات وأطعمت مرة واحدة يومياً حسب التعليمات، قد ماتت، ثم أردف قائلاً: «الحمارتان الأخريان اللتان تُعلفان ثلاث مرات يومياً، تبدوان حزنتين جداً، ولا أظن أن بقاءهما سيطول». عندها شعر الصياد بالشفقة عليهما، فأبعد الغضب عن قلبه وقال للطحان أن يعيدهما إلى المنزل.

وعندما وصلتاً أطعمهما الصياد من الملفوف الحميد، فاستعادتا هيتيتهما البشرية، وعندها ركعت الصبية على ركبتيها أمامه وقالت: «آه يا حبيبي، أرجو أن تسامحني عما ألحقته بك من أذى. لقد أجبرتني أمي على ذلك، ولم تكن تلك رغبتني، فأنا أحبك من كل قلبي. عباءتك العجيبة معلقة في الخزانة، وسأتناول شراب القويء كي أعيد لك قلب الطير». فشعر الصياد بأن إحساسه تجاهها قد تغير، فقال لها: «احتفظي به لك، فالأمر سيان، لأنني أرغب في أن أتخذك زوجة مخلصاً لي». وأقيمت حفلة العرس، وعاشا سعيدين مع بعضهما إلى أن وافاهما الموت.

## المرأة العجوز في الغابة

في قديم الزمان سافرت خادمة صبية مع سادتها في عربة عبر غابة شاسعة، وعندما وصلوا إلى نصفها هاجمهم قطاع الطرق، من الأدغال المحيطة وقتلوا كل من وجدوه. قُتل الجميع عدا الخادمة، التي قفزت من العربة خوفاً، واختبأت خلف شجرة. وبعد أن اختفى قطاع الطرق مع غنائمهم، خرجت الصبية من مخبأها ورأت هول المصيبة. فأخذت تنتحب بمرارة وهي تقول لنفسها: «وأنا المسكينة ماذا سأفعل الآن؟ لا أعرف طريقي إلى خارج الغابة، وهي خالية لا يسكنها إنسان. لا شك في أنني سأموت جوعاً». تجولت حولها في المكان بحثاً عن طريق، لكنها لم تعثر على شيء.

عندما اقترب المساء جلست تحت شجرة وقد أسلمت أمرها إلى ربها، عازمة على أن تبقى في مكانها ولا تتحرك منه، مهما حصل. ولكن بعد فترة قصيرة جاءتها حمامة بيضاء طائرة إليها، وهي تحمل في منقارها مفتاحاً ذهبياً صغيراً. وضعت الحمامة المفتاح في يد الصبية وقال لها: «أترين تلك الشجرة الضخمة، يوجد على جذعها قفل، افتحيه بهذا المفتاح، وستجدين وراءه ما يكفي من الطعام، فلن تعاني الجوع». ذهبت الصبية إلى الشجرة وفتحت القفل، وجدت حلياً في وعاءٍ وخبزاً أبيض للفت في الحليب، ما يكفي ليشبعها. وبعد أن أكلت وشبعت قالت: «حان وقت إدخال الدجاجات إلى القن هناك في المزرعة. أنا أيضاً أشعر بالتعب وأتمنى أن أستلقي في سريري». فجاءتها الحمامة ثانية ووضعت في يدها مفتاحاً ذهبياً ثانياً، ثم قالت لها: «افتحي قفل تلك الشجرة العريضة وستجدين

فيها سريراً». ففتحت الشجرة ووجدت سريراً طرياً جميلاً. فصلت لربها شاكرةً ورجته أن يحميها في أثناء الليل، واضطجعت ونامت.

في الصباح جاءت الحمامة ثالث مرة، أعطتها مفتاحاً ذهبياً ثالثاً ثم قالت لها: «افتحي تلك الشجرة هناك وستجدين ألبسة لك». وعندما فتحتها وجدت ثياباً مزينة بالأحجار الكريمة ومشغولة بخيوط الذهب، رائعة تليق بأميرة. عاشت الفتاة في هذه الحال مدة من الزمن والحمامة تأتيها يومياً وتزودها بكل ما تحتاجه، وكانت أياماً طيبة وجميلة.

وذات يوم جاءت الحمامة طائفة إلى الصبية وقالت لها: «هل تفعلين شيئاً من أجلي؟» فأجابت الصبية: «طبعاً، وبكل سرور». فقالت الحمامة: «سأفودك إلى بيت صغير، فادخليه، وستجدين في منتصفه عند الموقد امرأة عجوز جالسة، ستقول لك نهارك سعيد. ولكن إياك أن تجيبها، مهما قالت أو سألت، بل تابعي طريقك عن يمينها، حيث ستجدين باباً، افتحيه وادخلي الحجر، حيث سترين خواتم من جميع الأشكال والأنواع ملقاة على طاولة، بعضها مزود بأحجار كريمة متلألئة، دعيها مكانها وفتشي عن خاتم بسيط، لا بد أن يكون بينها، واحضريه إليّ هنا بأسرع ما يمكنك».

ذهبت الصبية إلى البيت الصغير ودخلته، فوجدت المرأة العجوز، التي اندهشت لمرآها وقالت لها: «نهارك سعيد يا ابنتي». لكن الصبية لم تجبها، بل توجهت نحو الباب على يمينها. فصاحت العجوز: «إلى أين» وأمسكت بطرف رداها كي توقفها وقالت: «هذا بيتي. لا يحق لأحد أن يدخله من دون إذني». لكن الفتاة بقيت صامته، وحررت رداءها من يد العجوز ودخلت مباشرة إلى الحجر. وجدت على المنضدة كمية كبيرة جداً من الخواتم اللماعة والمتلألئة والبراقة، فأخذت تبعتها جانباً باحثة عن خاتم بسيط، لم تجده بينها، وفيما هي منهكة في البحث رأت العجوز وهي تتسلل حاملة قفص عصافير، تريد الهروب. فأسرعت الصبية إليها وانترعت القفص من يدها، وعندما رفعته ونظرت إلى داخله، رأت



عصفوراً يحمل الخاتم البسيط في منقاره. أخذت منه الخاتم وخرجت به مسرعة من بيت العجوز، عائدة إلى مكانها في الغابة، وهي تفكر بأن الحمامة البيضاء ستأتي الآن لتأخذه. لكن الحمامة لم تأت.

استندت الصبية إلى شجرة وهي تنتظرها، وفيما هي واقفة، أحست وكأن الشجرة قد باتت طرية رخوة وحنّت أغصانها نحو الأسفل. وفجأة أحاطت الأغصان بالصبية مثل ذراعين تحضنانها. وعندما التفتت كانت الشجرة قد تحولت إلى شاب وسيم، حضنها وقبلها بحب وهو يقول: «لقد فككت عني السحر وحررتني من سلطة العجوز، إنها ساحرة شريرة حولتني إلى شجرة، وكنتُ كل يوم ولبضع ساعات أتحوّل إلى حمامة بيضاء. ومادام الخاتم في حوزتها لم أكن قادراً على استعادة هيتي البشرية». ثم ظهر خدمه وخيوله بعد أن انفك عنهم السحر، الذي كان قد حولهم إلى شجر أيضاً. وها هم الآن يقفون حوله ويحملون الصبية معه إلى مملكته، فقد كان الشاب الوسيم أميراً، عقد قرانه في قصره على الصبية وعاشا معاً في سعادة وهناء.

## الأشقاء الثلاثة

كان هناك رجل عنده ثلاثة أبناء، ولا يملك من ثروة سوى الدار التي يسكنها. وكان كلٌّ من الأبناء يرغب في الحصول على الدار، بعد وفاة والدهم، لكن والدهم كان يحبهم ثلاثتهم بالدرجة نفسها، فاحتار في أمره، كيلا يميز بينهم. ولم يكن راغباً في بيع الدار لأنه ورثها بدوره عن أسلافه، وإلا لقبض ثمنها ووزعه عليهم بالتساوي. وأخيراً خطرت في باله فكرة، فقال لأبنائه: «اخرجوا إلى الدنيا وجربوا حظوظكم، وليتعلم كل منكم مهنة، ومن يحقق منكم العمل الأفضل عند عودتكم، تكون الدار من نصيبه». وافق الأبناء على الفكرة، وأراد أكبرهم أن يصير حداد حدوات خيل، وأوسطهم حلاقاً، وأصغرهم بطل مبارزة.

اتفقوا من ثمة على موعدٍ عودتهم إلى الدار معاً، وانطلقوا كلٌّ في طريق. ومن حسن الحظ أن وجد كل منهم معلّم مهنةٍ شاطر. تدرّب على يديه على خير وجه. وقد كُلف الحداد منهم بتركيب حدوات لجواد الملك، وقال لنفسه: «بهذا العمل سأضمن فوزي. أنا من سيحصل على الدار». أما زبائن الحلاق فكانوا من عليّة القوم ووجهاتهم، فخطرت بباله فكرة أخيه نفسها. وعندما كان بطل المبارزة يتلقى أحياناً ضربات سيوف موجهة، كان يكرّ على أسنانه ويكظم غيظه، قائلاً لنفسه: «إذا كنتُ سأخاف من مواجهة ضربات السيوف، فلن أحصل على الدار أبداً».

وعندما حان الموعد المتفق عليه عادوا والتقوا ثلاثتهم عند والدهم، لكنهم لم يعرفوا كيف سيجد كل منهم الفرصة المناسبة لإبداء مهارته، فجلسوا معاً

يفكرون. وبينما كانوا جالسين في فناء الدار ظهر أرنب فجأة في الحقل، فقال الحلاق: «يا سلام، جاء في وقته». تناول طاسة الصابون والفرشاة وأخذ يرغي الصابون إلى أن اقترب الأرنب منهم، فغطاه الحلاق كله برغوة الصابون ثم حلق له فروته كلها عدا لحيته المدببة القصيرة، وذلك من دون أن يجرحه أو يؤلمه. فقال الأب: «يعجبني شغلك. إن لم يبذل أخواك جهداً عظيماً فالدار لك».

بعد مدة قصيرة مرَّ بهم سيدٌ يقود عربته بسرعة كبيرة، فقال الحداد لأبيه: «الآن ستري ما باستطاعتي أن أفعل»، وقفز وراء العربة، وانتزع حدود حوافر الجواد الأربيع وهو يعدو، وركب له حدود جديدة وهو ما زال يعدو. فقال له الأب: «أنت شاب حقيقي، تتقن عملك كأخيك. ما زلت لا أدري لمن سأعطي الدار»، فقال أصغرهم: «أعطني فرصة لأثبت مقدرتي».

ولأن السماء بدأت تمطر، استل أصغرهم سيفه وأخذ يلوح به فوق رأسه بحركات متصالبة، بحيث لم تسقط قطرة ماء على جسمه. وعندما ازداد هطل المطر، وكان السماء تسكب دلاءً، تسارعت حركة التلويح بالسيف فوق رأسه، فبقي قميصه جافاً، وكأنه تحت سطح يحميه من البلل. عندما رأى والده ذلك اندهش وقال: «لقد قدمت ما هو أكثر براعة من أخويك. الدار لك».

وافق الأخوان على قرار أبيهما. ولأن الأشقاء الثلاثة كانوا يحبون بعضهم جداً، فقد بقوا ثلاثتهم في الدار، وكل منهم يمارس مهنته حسب الطلب. وبما أنهم كانوا بارعين في عملهم فقد كانوا يكسبون جيداً، فعاشوا بسعادة حتى تقدم بهم العمر، ومرض أحدهم ومات، فحزن الآخرون عليه حزناً شديداً، فلم يطل بهما البقاء من بعده، وسرعان ما ماتا أيضاً. وبسبب صفاتهم الحميدة المشتركة ولحبهم لبعضهم بعضاً فقد دفنوا في قبر واحد.

## الشیطان وجدته

في قديم الزمان وقعت حرب كبيرة، وجيش الملك كان كبيراً أيضاً، لكن الرواتب التي كان يدفعها الملك لجنوده لم تكن تقوم بأودهم، فاتفق ثلاثة منهم على الهروب معاً. قال أولهم للثاني: «إذا ضبطونا هارين فسيعلقوننا على شجرة المشانق، فما هي خطة الهروب؟» فأجاب الثاني: «أتران حقل الحبوب الكبير هناك؟ إذا اختبأنا فيه فلن يجدنا أحد، إذ يُمنع على الجيش دخول الحقول، ويجب عليه متابعة المسير غداً». زحف الثلاثة إلى حقل الحبوب، لكن الجيش لم يتحرك، بل بقي مقيماً حول الحقل.

جلس الثلاثة يومين وليتين في الحقل وكاد الجوع يقتلهم، لكنهم إن خرجوا فقد كانوا سيواجهون الموت حتماً. فقالوا في ما بينهم: «ما نفع هروبننا، سنموت هنا ميتة مزرية». وفي أثناء ذلك رأوا تيناً نارياً يطير فوقهم، ثم انخفض وحط عندهم وسألهم عن سبب اختبائهم في الحقل. أجابوه قائلين: «نحن ثلاثة جنود هارين من الخدمة لأن رواتبنا قليلة جداً، وإذا بقينا هنا فسنموت جوعاً، وإذا خرجنا فستعلق مشانقنا». فقال لهم التنين الذي لم يكن سوى الشيطان نفسه: «أتوافقون على العمل في خدمتي مدة سبع سنين، فأطير بكم عبر الجيش كله، فلا يصيبكم أحد بسوء؟» فأجابوه: «ليس هناك خيار آخر». فأمسك بهم التنين بمخالبه وطار في الهواء فوق الجيش إلى أن أنزلهم بعيداً عنه. أعطى كلاً منهم سوطاً صغيراً وقال: «إذا فرقتكم بسياطكم فستتبع النقود من حولكم بقدر ما تحتاجون، فتعيشون حياة السادة وتقتنون الخيول وتركبون العربات الفاخرة.

وبعد انقضاء السنوات السبع تصبح أرواحكم ملكي». ثم أخرج سجلاً، كان على كل منهم أن يوقع اسمه فيه، ثم أردف قائلاً: «يبد أنني عندها سأطرح عليكم أحجية، إذا وجدتم حلها فأنتم أحرار من سلطتي». ثم طار التنين وغاب عن أنظارهم، فتابعوا طريقهم بصحبة سياطهم التي وقرت لهم المال. ففصلوا لأنفسهم ثياباً جديدة وجالوا في أنحاء الدنيا. وحيثما حلوا كانوا يعيشون برفاهية وسخاء، يركبون عربات تجرها الخيول، ويتلذذون بأطيب الطعام والشراب، لكنهم لم يرتكبوا أي عمل مؤذٍ.

وأحسوا بأن الزمن يمضي بالنسبة إليهم سريعاً، وعندما شارفت السنة السابعة على نهايتها أصيب اثنان منهم بهلع كبير وخوف عظيم، في حين أخذ الثالث الأمور بخفة وقال: «لا تخافوا يا إختوتي، دماغى شغال وسأجد حل الأحجية». وخرجوا ليتنزهوا في الحقول، ومع ذلك كان وجه الاثنين مكفهريين، فمرت بهم امرأة عجوز وسألتهن عن سبب حزنهم، فقالوا: «وما همك من الأمر يا جدّة، فأنت لن تتمكني من مساعدتنا»، فأجابتهن: «من يدري؟ بوحوالي بهمومكم». فحكوا لها أنهم كانوا في خدمة الشيطان نحو سبع سنوات، وقد غمرهم بالمال، لكنهم لقاء ذلك كتبوا له فباتوا في برائته، هذا إن لم يستطيعوا حل الأحجية عند انقضاء السنة السابعة. فقالت العجوز: «إذا كنتم تبغون المساعدة، فعلى واحدٍ منكم أن يذهب إلى الغابة، حتى يصل إلى جرف صخري منهار ويبدو مثل بيت صغير، عليه أن يدخله، وهناك سيجد المساعدة».

فكّر الاثنان الحزينان المكفهيران: «لن يكون في هذا انقاذنا»، وبقيا جالسين، أما الثالث المرح فهض وذهب إلى الغابة، وبقي يمشي فيها حتى وصل إلى البيت الصخري، حيث وجد امرأة طاعنة في السن، هي جدّة الشيطان، فسألته عن نفسه وعمّا يبغيه عندها. حكى لها الجندي كل شيء، حسبما جرى معهم. أعجبت الجدّة بشخصية الشاب وأشفقت عليه وقالت له إنها ستساعده. رفعت حجراً كبيراً يغطي مدخلاً إلى القبو وقالت له: «انزل واخترى هنا. سيمكنك أن تسمع كل ما نقوله فوق. اجلس بهدوء ولا تتحرك. عندما يعود التنين، سأسأله عن

موضوع الأحجية. إنه يخبرني بكل شيء، و عليك أنت الانتباه إلى أجوبته». في الساعة الثانية عشرة ليلاً وصل التين طائراً وطلب طعامه. أعدت الجدة المائدة وجلبت الطعام والشراب فانشرح صدره، وأكلا وشربا معاً. في أثناء ذلك وخلال الحديث حول مجريات نهاره وعدد النفوس التي وقعت في قبضته، قال لها: «اليوم لم يحالفني الحظ بصورة جيدة، لكنني أمسكت بثلاثة جنود، لن يفتلوا مني»، فعلقت بقولها: ثلاثة جنودٍ أمر لا يستهان به، ويحتمل لن يفتلوا منك». فأجابها الشيطان ساخراً: «إنهم في قبضتي، وسأطرح عليهم أحجية لن يجدوا حلها أبداً». فسألته: «ما نو هذه الأحجية؟» فقال: «سأقولها لك: في بحر الشمال الكبير يوجد سعدان طويل الذيل ميت، سيكون طعامهم. وعظمة من قفص صدر حوت ستكون ملعقتهم الفضية، وحافر حصان عجوز أجوف سيكون كأس نبيذهم». بعد أن دخل الشيطان سريره ونام، رفعت الجدة العجوز حجر القبو وتركت الجندي يصعد، ثم سألته: «هل حفظت كل شيء؟» فأجابها: «نعم، عرفت اللازم، وسأدبر أمري».

وعند الخروج كان عليه أن يغادر عبر النافذة ويسرع ما أمكنه إلى رفيقه. وحكى لهما كيف خدعت الجدة العجوز الشيطان فأخبرها بالأحجية وحلها. ففرحوا جميعهم وانشرحت صدورهم، ثم تناولوا سياطهم واستمروا يفرقون بها حتى جمعوا من النقود أكواماً. وفي الوقت المحدد لنهاية السنوات السبع جاءهم الشيطان حاملاً سجله، أراهم تواقيعهم وقال لهم: «سأخذكم معي إلى جهنم، حيث ستناولون وجبة طعام، إذا عرفتم نوع اللحم الذي ستاكلونه فسوف تحررون من قبضتي وتُبقون السياط معكم». فقال الجندي الأول «في بحر الشمال الكبير يوجد سعدان طويل الذنب ميت. هذا سيكون لحم الوجبة، أليس كذلك؟» غضب الشيطان وهمهم ثلاث مرات متتالية وسأل الثاني: «وماذا ستكون ملعقتكم؟» فأجابه: «عظمة من قفص صدر حوت ستكون ملعقتنا الفضية». كثر الشيطان وجهه وهمهم ثلاث مرات أخرى وسأل الثالثهم: «وهل تعرفون أيضاً بأي كأس ستشربون النبيذ؟» فأجابه: «حافر حصان عجوز مجوف

سيكون كأس نبيذنا». فطار الشيطان مطلقاً صرخة مدوية وقد فقد السيطرة عليهم نهائياً. أما الجنود الثلاثة فاحتفظوا بسياطهم ليفرقعوا بها ويحصلوا على مزيد من المال، بقدر ما يشاؤون، وعاشوا بسعادة حتى خاتمة أيامهم.

## فرديناند المخلص وفرديناند المشعوذ

يحكى عن رجل وزوجته أنهما لم يُرزقا بولد عندما كانا أغنياء، ولكن عندما مال بهما الحال وباتا فقيرين، رزقا بابن، لكنهما لم يتمكنوا من إيجاد إشبين له. فقال الزوج إنه سيذهب إلى منطقة مجاورة ويحاول، فلعله يجد إشبيناً هناك.

قابل في الطريق رجلاً فقيراً سأله عن وجهته ومراده، فأخبره بأنه في طريقه بحثاً عن إشبين لابنه، ولأنه فقير جداً فليس من المحتمل أن يجد أحداً راغباً في القيام بهذه المهمة. فقال الرجل الفقير: «أنت فقير وأنا فقير. أنا أرغب في أن أكون إشبينَ ابنك، لكنني فقير جداً ولا أستطيع أن أقدم شيئاً هدية لابنك. اذهب وقل للقابلة أن تُحضر الصبي إلى الكنيسة».

عندما وصل الزوج والقابلة والطفل إلى الكنيسة وجدا الرجل الفقير بانتظارهم. منح الإشبين الصبي اسمَ فرديناند المخلص، وحينما خرجوا من الكنيسة، قال الإشبين: «اذهبوا الآن إلى بيتكم، إذ لا يمكنني أن أقدم لكم شيئاً، وليس عليكم أن تقدموا لي شيئاً». لكنه أعطى القابلة مفتاحاً كبيراً وطلب منها أن تقدمه لوالد الطفل في البيت، ليحفظه جيداً حتى يبلغ الصبي الرابعة عشرة من عمره. وعندها على الصبي أن يذهب إلى المرح حيث سيجد قصرأ، يُفتح بأبه بهذا المفتاح، وما يجده داخل القصر فهو له.

عندما صار الصبي في السابعة من عمره وقد نما ببنية قوية، خرج ذات يوم ليلعب مع فتیان آخرين. فأخذ كل من الفتیان يتباهى أمام الآخرين بهدية إشبينه،



أما صبي السابعة فلم يكن لديه ما يُيرزه أمامهم، فبكى وعاد إلى البيت وسأل أباه: «ألم أحصل على شيء قط من إشبيني؟» فأجابه أبوه: «بل حصلت. حصلت على مفتاح: وعندما ينتصب قصرٌ في المرج، اذهب إليه وافتح بابه». ذهب الصبي إلى المكان، لكنه لم يرَ قصرًا ولم يسمع بخبر قصرٍ هناك.

بعد سبع سنوات أخرى، عندما بلغ الرابعة عشر من عمره، ذهب إلى المرج ثانية فوجد القصر منتصباً في المكان، وعندما فتحه لم يجد في داخله شيئاً سوى جواد أبيض، ففرح به الفتى أيما فرح، وركبه مسرعاً إلى أبيه وقال له: «لقد صار عندي حصان وسأرحل عليه»، ورحل فعلاً.

وفي أثناء الطريق رأى على الأرض ريشة كتابة مرمية. كان على وشك أن يتوقف ليلتقطها، لكنه قال لنفسه: «دعها مرمية في مكانها، فحيث ستكون ستجدُ لا شك ريشة كتابة، إذا احتجت لواحدة». لكنه سمع صوتاً من ورائه يهتف به: «يا فرديناند المخلص، خذها معك!» تلفت حوله فلم يجد أحداً، ومع ذلك عاد وأخذ الريشة.

وبعد أن قطع به الجواد شوطاً من الطريق وصل إلى بحيرة، وجد على ضفتها سمكة تلهث لالتقاط أنفاسها، فقال: «انتظري أيتها السمكة العزيزة، سأساعدك في العودة إلى الماء»، ورفعها من ذيلها ورمها في الماء. رفعت السمكة رأسها من الماء وقالت له: «لأنك أنقذتني من الوحل، سأهديك نايًا، اعزف عليه عندما تواجه شدة فأسأساعدك. وإذا سقط منك شيء في الماء فاعزف أيضاً، وسأخرجه لك».

تابع الفتى طريقه والتقى شاباً سأله عن وجهته، فأجابه فرديناند: «إلى المدينة القادمة»، ولما سأله عن اسمه وأجابه الفتى: «اسمي فرديناند المخلص»، قال الشاب: «ما هذه الصدفة، نحمل نفس الاسم تقريباً. أنا اسمي فرديناند المشعوذ». وتابعا الطريق معاً إلى المدينة حيث دخلا إلى مطعم نُزِّل.

بيد أن الجانب المزعج من هذه الرفقة، هو أن فرديناند المشعوذ كان قادراً على معرفة أفكار الآخرين ونواياهم مسبقاً، باللجوء إلى وسائل خبيثة متنوعة. ولكن كانت هناك في التزل صبية صالحة ذات وجه جميل وسلوك لطيف، أحببت الفتى فرديناند المخلص. وعندما سألته عن وجهته وأجابها بأنه يريد الترحال ليرى الدنيا، نصحته بالبقاء في هذه المدينة، فملكها راغب في تعيين خدم أو فرسان استطلاع واستعراض جيديين، وما عليه سوى الدخول في خدمته. فأجابها بأنه لا يحسنُ عرض نفسه على أحد، فقالت له: «لا عليك، أنا سأقوم عنك بهذه المهمة».

وهكذا ذهبت الفتاة من فورها إلى الملك وأخبرته بأنها قد وجدت له خادماً وسيماً. وافق الملك واستدعاه إليه ليعينه خادماً، لكن الفتى فضل أن يكون فارس استطلاع واستعراض للبقاء دائماً مع جواده، فعينه الملك فارساً. عندما علم فرديناند المشعوذ بالأمر قال للصبية: «سأريك، أتساعدينه ولا تساعديني؟» فأجابته الفتاة: «وسأساعدك أنت أيضاً»، فيما كانت تفكر بضرورة الاحتفاظ به صديقاً وليس عدواً، إذ أن جانبه لا يؤمن. ذهبت الصبية إلى الملك ثانية وعرضت عليه فرديناند المشعوذ كخادم، فوافق.

وكل صباح كان فرديناند المشعوذ يقوم على إلباس الملك ثيابه، كان الملك يشكو متذمراً ويقول: «آه لو كانت حبيبتى عندي!» وكان فرديناند المشعوذ يُضمرُ العداً دوماً لفرديناند المخلص. وفي المرة التالية عندما كرر الملك شكواه أثناء لبس ثيابه قال له فرديناند المشعوذ: «أليس عندكم فارس استطلاع يا جلاله الملك، أرسلوه ليُحضر لكم حبيبتكم، وإن لم ينجح في ذلك فاقطعوا رأسه». فاستدعى الملك فرديناند المخلص إليه وأطلعته على مكان وجود حبيبتيه وأمره بأن يحضرها إليه، وإن لم ينجح فسيواجه الموت.

دخل فرديناند المخلص إلى جواده في الاضطبل وأخذ يشكو ويكي قائلاً: «يا لي من إنسان سيء الحظ!» وفجأة أتاه صوت من خلفه يسأله: «ما بك يا

فرديناند المخلص، لماذا تبكي؟» تلفت حوله فلم يجد أحداً، فتابع شاكياً: «أنا الآن مضطر إلى تركك يا جوادي العزيز، سأذهب لأواجه موتي». فجاءه النداء مرة ثانية: «ما بك يا فرديناند المخلص، لماذا تبكي؟» وعندها فقط لاحظ أن مَنْ يسأله هو الجواد، فقال له: «أهذا أنت يا جوادي، أتستطيع الكلام؟ يجب عليّ أن أذهب إلى هذا وذاك المكان لأحضر عروس الملك. أتعرف كيف عليّ أن أقوم بهذا العمل؟» فأجابه الجواد: «اذهب إلى الملك وأخبره أنه إذا أعطاك ما يجب عليك أن تأخذ، فستحضر له العروس. عليه أن يعطيك سفينة محملة باللحوم وسفينة محملة بالخيز. في رحلتك البحرية ستواجه العمالقة، فإن لم تحضر لحماً فلسوف يمزقونك، وهناك أيضاً الطيور العمالقة التي ستفقد عينيك إن لم تحضر لها خبزاً».

فأمر الملك اللحامين في مملكته بتحضير اللحوم، والخبازين بتحضير الخبز لملء السفينتين. ولما تم ذلك قال الجواد لفرديناند المخلص: «اركبني الآن إلى السفينة واجر، وعندما يأتيك العمالقة قل لهم:

«مهلكم، مهلكم يا عمالقتي الأحبّة،

لقد فكرت بكم بروية،

وجلبت لكم من اللحم هدية».

وعندما تأتيك الطيور العمالقة قل لها:

«مهلك، مهلك يا طيوري الحبيبة،

لقد فكرت بك بروية،

وجلبت لك من الخبز هدية».

وعندها فإنها لن تُلحق بك أي أذى، وعندما تصل إلى القصر، فالعمالقة

سيساعدونك. اصعد إلى القصر وخذ معك بعض العمالقة. ستجد الأميرة نائمة في سريرها، وإياك أن توقظها، بل دع العمالقة يحملونها بسريرها إلى السفينة». وقد جرت الأمور خلال الرحلة مثلما قال له الجواد تماماً، فقدم فرديناند المخلص للعمالقة وللطيور ما أحضره لهم، فأطاعه العمالقة وحملوا له الأميرة في سريرها إلى السفينة.

وعندما وصلت الأميرة إلى الملك قالت له إنها لا تستطيع العيش من دون كتاباتها التي بقيت في القصر. فاستدعي فرديناند المخلص إلى الملك ثانية، بناء على رأي فرديناند المشعوذ. أمر الملك فرديناند المخلص بإحضار الكتابات من القصر، وإلا فسواجده الموت. فدخل إلى الاضطبل وشكا لجواده سوء حظه قائلاً: «آه يا جوادي العزيز، يجب أن أقوم برحلة ثانية، كيف عليّ أن أتصرف؟» فأخبره جواده بضرورة ملء السفينتين ثانية، وستمضي الأمور كالمرّة السابقة، والعمالقة والطيور سيشبعها اللحم والخبز ويجعلها طيعة. عندما وصل فرديناند المخلص إلى القصر قال له جواده بأن عليه الدخول إلى غرفة نوم الأميرة، حيث توجد كتاباتها على الطاولة، فدخل وأخذها. وفي أثناء العودة في السفينة سقطت ريشة الكتابة من فرديناند المخلص في الماء، فقال له الجواد: «في هذا الأمر لا أستطيع مساعدتك». فخطر بباله الناي. أخرجته وعزف عليه فجاءته السمكة حاملة الريشة في فمها وناولته إياها. وعندما وصلت السفينة أوصل فرديناند المخلص الكتابات إلى الملك الذي احتفل بعرضه مع الأميرة.

بيد أن الأميرة التي باتت ملكة، لم تكن تحب الملك، إذ تنقصه سرعة البديهة، في حين أنها كانت تؤد فرديناند المخلص من كل قلبها. وذات يوم، بينما كان رجال البلاط مجتمعين كلهم، قالت الملكة إنها قادرة على اجتراح المعجزات: كأن تقطع رأس أحدهم ثم تعيد تركيبه، وأن على أحدهم أن يتقدم للتجربة. فلم يجروا أحد أن يكون أول المجازفين. وأخيراً اضطر فرديناند المخلص أن يتقدم بعد أن ورطه فرديناند الغادر في الأمر. فقطعت الملكة رأسه ثم ركبتة، فشفي فوراً، ولم يتيق من العملية سوى أثر خيط أحمر حول الرقبة. وعندها قال لها

الملك: «أين تعلمت هذا يا ابنتي؟» فأجابته «إني أتقن هذا الفن، أتريد أن أجرب بك؟» فقال: «طبعاً». فقطعت الملكة رأسه، لكنها لم تُعد تركيبه بل تظاهرت بأنها لا تتمكن من ذلك، لأنه لا يثبت في مكانه. فدفن الملك وتزوجت الملكة فرديناند المخلص.

وباستمرار بقي فرديناند المخلص يركب جواده الأبيض. وذات يوم قال له جواده إن عليه الذهاب به إلى مرج آخر، سيرشده إليه، وأن يدور هناك ثلاث مرات حول المرج. وبعدها نقذ فرديناند المخلص ذلك شبّ الجواد على قائمته الخلفيتين وتحول إلى أمير شاب.

## المدفأة الحديدية

في قديم الزمان، عندما كان للسحر مفعوله المؤثر، سلّطت ساحرة عجوز لعنة سحرية على أمير، بأن يبقى أسير مدفأة حديدية كبيرة في غابة. أمضى الأمير سنوات طويلة في أسره السحري ولم يستطع أحد تخليصه.

و ذات يوم وصلت إلى الغابة أميرة تائهة، ضلت الطريق إلى مملكة أبيها ولم تعد تجده، ومضى عليها تسعة أيام وهي تجول هنا وهناك، إلى أن وقفت أخيراً أمام الصندوق الحديدي الذي له شكل مدفأة. جاءها منه صوت يسألها: «من أين أنت؟ وإلى أين أنت ذاهبة؟» فأجابت: «لقد أضعت الطريق إلى مملكة أبي ولم أعد قادرة على العودة إلى ديارى». فقال لها الصوت: «سوف أساعدك في العودة إلى ديارك، وفي وقت قصير، إذا وقّعت على الالتزام بالقيام بما أطلبه منك. أنا أمير أكبر منك أيتها الأميرة، وأريد أن أتزوجك». ارتعبت الأميرة وفكرت: «يا إلهي، ماذا سأفعل بمدفأة حديدية؟!» ولكن لأنها كانت تتوق إلى العودة إلى أهلها، وقّعت على تنفيذ ما يطلبه منها. بيد أن الصوت تابع كلامه: «عليك أن تعودي وتحضري معك سكيناً تنقبين بها فتحة في الحديد». ثم زوّدها الصوت بمرافقٍ لا يتكلم، مشى إلى جانبها وأوصلها خلال ساعتين إلى مملكة أبيها. عمّت الأفراح القصر بعودة الأميرة وعانق الملك العجوز ابنته وقبلها. لكنها كانت محزونة جداً، وقالت: «مرّت بي أمور عجيبة يا أبي الحبيب. وما كنت لأخرج من الغابة الكثيفة الخطرة، لولا وصولي صدفة إلى مدفأة حديدية كلمني منها صوت، واضطرت أن أوقع له على العودة إليه

وتحريره والزواج به». عندها ارتعب الملك وكاد يسقط مغشياً عليه، فالأميرة هي وحيدته الغالية.

فأخذوا في القصر يفكرون بحل ينقذ الأميرة. خطر ببالهم ابنة الطحان الجميلة، فقادوها إلى المكان وزودوها بسكين وقالوا لها أن تنقب بها المدفأة الحديدية. نقت الفتاة طوال أربع وعشرين ساعة، لكنها لم تستطع حتى أن تخذش حديد المدفأة. وعندما انبلج النهار جاء صوت المدفأة يقول: «أعتقد أن النهار قد بدأ في الخارج». فأجابت الفتاة: «أعتقد ذلك أيضاً، وأظن أنني أسمع صوت طاحون أبي». فقال الصوت: «أنتِ ابنة طحانٍ إذن! اخرجي فوراً ودعي الأمير تأتي إلي».

ذهبت الفتاة وقالت للملك العجوز إن صاحب الصوت لا يريد لها بل يريد ابنة الملك. فارتعب الملك العجوز وانتحبت الأميرة. فخطرت ببالهم ابنة راعي الخنازير التي كانت أجمل من ابنة الطحان، ودفعوا لها بعض المال لتذهب إلى المدفأة الحديدية بدلاً من الأميرة. أوصلوها إلى المكان ونقت في الحديد طوال أربع وعشرين ساعة، ولكن عبثاً. وعندما انبلج النهار جاء الصوت من المدفأة يقول: «يخيل إلي أن النهار قد بدأ في الخارج»، فأجابته الفتاة: «هذا ما يخيل إلي أيضاً، فأنا أسمع بوق أبي الراعي». فقال لها الصوت: «أنت ابنة راعي الخنازير إذن! اخرجي فوراً ودعي الأميرة تأتي إلي. وأخبريها أنني سأنفذ وعدي لها، أما إن لم تأتِ فسيهدم كل ما في مملكة أبيها، ولن يبقى حجر على حجر». عندما سمعت كلام الفتاة أخذت تبكي، ولم يعد هناك من حل سوى أن تنقذ وعدها.

فودعت والدها وتزودت بسكين، وبعد ساعتين تمكنت من فتح ثقب صغير، نظرت من خلاله إلى داخل المدفأة فرأت شاباً جميلاً يتلألأ بالذهب والأحجار الكريمة، فأعجبت به أيما إعجاب. فأخذت تنقب الحديد بهمة عالية حتى فتحت ثغرة كافية لخروج الشاب منها. وعندما وقف أمامها قال لها: «أنت لي وأنا لك. أنت عروسي التي خلصتني من لعنة السحر». وأراد أن يأخذها معه إلى مملكته

فوراً، لكنها رجته أن تزور أباهما قبل ذلك، فوافق الأمير، بشرط ألا تتحدث مع أيها أكثر من ثلاث كلمات وتعود إليه. فذهبت إلى قصر أبيها، لكنها تحدثت مع أيها أكثر من ثلاث كلمات، وفجأة اختفت المدفأة الحديدية ونأت إلى ما وراء جبال الزجاج والجروف القاطعة، بيد أن الأمير المحرر من اللعنة لم يعد أسير المدفأة وحبيسها.

بعد ذلك ودعت الأميرة أباهما، وأخذت بعض النقود، وعادت إلى الغابة الكبيرة وأخذت تبحث عن المدفأة الحديدية، ولكن من دون جدوى. بقيت تسع نهارات تبحث في الغابة، وبلغت درجة من الجوع لم تعد تعرف معها كيف تتصرف. ومع حلول مساء النهار التاسع تسلقت شجرة صغيرة لتمضي عليها الليل خوفاً من الحيوانات البرية. نحو منتصف الليل رأت بصيص نور بعيد، ففكرت «قد أجد هناك مخرجاً». ونزلت من الشجرة ومشت باتجاه النور وهي تصلي على الطريق.

وصلت إلى بيت صغير قديم، نبت حوله كثير من الحشائش الطويلة، وأمامه كومة من الحطب، فقال لنفسها: «ما لكِ ولهذا المكان الغريب!» نظرت إلى الداخل عبر النافذة، فلم تر سوى ضفادع صغيرة وسمينة. لكنها رأت أيضاً مائدة مرتبة وعليها كؤوس نبيذ وصحاف لحم مشوي وصحون وأقداح فضية. فجمعت شجاعتها وقرعت الباب، فسمعت فوراً صوت الضفدع الكبيرة السمينة تقول:

«يا صبية يا خضراء يا فتية،

يا ذات الأرجل الطرية،

اقفزي بسرعة للباب،

وَادْخُلِي إلينا الأحاب.»

فأسرعت ضفدع صغيرة وفتحت لها الباب. عندما دخلت رَحِبَ بها جميع



الموجودين، وطلبوا منها التفضل بالجلوس. سألوها: «من أين أنت قادمة؟ وإلى أين أنت ذاهبة؟» فحكّت لهم كل ما جرى معها، وأنها لتجاوزها شرط الكلمات الثلاث لم تعد تجد المدفأة الحديدية ولا الأمير، وأنها تنوي البحث عنه عبر الجبال والوديان مهما طال بها الوقت حتى تجده. فقالت الضفدع الكبيرة السمينة:

(يا صبية يا خضراء يا فتية،

يا ذات الأرجل الطرية،

اقفزي وهاتي الصندوق الكبير،

لنساعد الملهوفة على الأمير.

ذهبت الضفدع الصغيرة وأحضرت الصندوق، ومن ثمة قدموا للأميرة طعاماً وشراباً وسريراً جميلاً ومرتباً، من الحرير والمخمل، فاستلقت فيه مسلمة أمرها إلى ربها. وعندما نهضت صباحاً أعطتها الضفدع الكبيرة من الصندوق الكبير، ثلاث إبر، ستحتاجها في رحلتها، إذ عليها أن تتسلق جبلاً زجاجياً عالياً، وتتجاوز ثلاثة جروف قاطعة كحد السيف، وتعبّر بحيرة كبيرة. إذا نجحت في ذلك فإنها ستسعيد حبيبها. وإضافة إلى الإبر الثلاث زوّدتها الضفدع من الصندوق بدولابٍ حرثٍ وثلاثِ جوزات.

أخذت الأميرة هذه الأشياء شاكراً وبدأت رحلتها. وعندما وصلت إلى الجبل الزجاجي الشديد الانزلاق صارت تعرز الإبر وراء أقدامها وتتقدم خطوة خطوة حتى تجاوزته، وعندها غرزت الإبر في موضع حفظته في ذاكرتها جيداً. وصلت بعد ذلك إلى الجروف القاطعة الثلاثة فركبت على دولابٍ الحرثِ وعبرتها الواحد تلو الآخر. وأخيراً وصلت إلى بحيرة كبيرة، خاضتها في قارب أوصلها إلى الضفة الأخرى، حيث وجدت قصرًا منيفاً جميلاً، دخلته وطلبت شغلًا، زاعمة أنها خادمة مسكينة بحاجة إلى عمل. لكنها كانت تعرف أن أميرها، الذي أنقذته من سحر المدفأة الحديدية في الغابة الكثيفة يعيش في هذا القصر.

استلمت عملها كخادمة في المطبخ لقاء أجر قليل. وخلال هذه المدة كان الأمير قد ارتبط بفتاة أخرى وعزم على الزواج بها، إذ اعتقد أن منقذته قد ماتت. ومساءً عندما وقفت الأميرة في المطبخ لتجلي الصحون وأدوات المطبخ، مدت يدها إلى جيب مئزرها، فوجدت الجوزات الثلاث التي أعطتها إياها الضفدع الكبيرة. كسرت واحدة بأسنانها راغبة في أكل لُبّها، وإذا بها تجد داخلها ثوباً ملكياً مهيباً. عندما سمعت عروس الأمير بذلك، جاءت إليها وطلبت منها أن تبيعها الثوب، قائلة إنه غير مناسب لخادمة مطبخ. فقالت لها الخادمة المتنكرة، إنها لا تريد بيعه، ولكن العروس قد تحصل عليه إذا سمحت لها بأمر، وهو أن تنام ليلة واحدة في حجرة العريس. سمحت لها العروس بذلك تحت إغراء جمال الثوب الذي لم تلبس مثله قط.

وعندما حل المساء قالت لعريستها: «تلك الخادمة المجنونة تريد أن تنام في حجرتك». فأجابها: «إذا كنتِ موافقة فأنا أيضاً موافق». لكنها أعطته كأس نبيذ وضعت فيه قطرات منومة. ودخل العريس والخادمة من ثمة إلى الحجرة حيث نام هو بعمق ولم تستطع إيقاظه، فبقيت تبكي طوال الليل وهي تنوح قائلة: «أنا التي أنقذتك من الغابة البرية ومن المدفأة الحديدية. أنا التي بحثت عنك في كل مكان فتسلقت الجبل الزجاجي وتجاوزت الجروف القاطعة والبحيرة الكبيرة من أجلك، ولا تريد أن تستمع إلي؟!» كان خدم الأمير يجلسون وراء باب الحجرة، وقد سمعوا تنوح طوال الليل، فأخبروا سيدهم صباحاً.

وفي مساء اليوم التالي بعد أن انتهت الخادمة من الجلي كسرت بأسنانها جوزة ثانية، فوجدت فيها ثوباً ملكياً أجمل من سابقه. وعندما رآته العروس أرادت شراءه أيضاً. لكن الخادمة لم ترغب الحصول على مال، بل طلبت مقابله أن تنام ليلة أخرى في حجرة الأمير، الذي أعطته عروسه منومة مرة ثانية، فغرق في سبات عميق، فلم يسمع شيئاً من كلام الأميرة التي كانت تبكي وتكرر ما قالته في الليلة السابقة عن إنقاذه والبحث عنه وتخطي المصاعب من أجل الوصول إليه. وفي هذه الليلة أيضاً سمع الخدم من وراء باب الحجرة نواحها وكلامها، فأخبروا سيدهم صباحاً.

وفي مساء اليوم الثالث، وبعد أن انتهت الخادمة من الجلي كسرت بأسنانها الجوزة الثالثة، فوجدت فيه ثوباً بهياً مشغولاً بالذهب الخالص. وحالما رآته العروس أرادت الحصول عليه، وللمرة الثالثة طلبت الخادمة النوم في غرفة العريس لقاء الثوب. وفي هذه المرة كان الأمير حذراً فظاهر بشرب كأس النبيذ المنوم، لكنه سفحه جانباً، ثم تظاهر بالنوم أيضاً. وعندما بدأت الفتاة تبكي وتقول: «يا كنزي الحبيب، أنا التي خلصتك من الغابة المتوحشة ومن سحر المدفأة الحديدية...». قفز الأمير من السرير قائلاً: «أنتِ عروسي الحقيقية، أنتِ لي وأنا لك».

وفي الليلة نفسها ركب معها عربة، وأخذ جميع ثياب العروس المزيفة كيلا تستطيع النهوض من سريرها. وعندما وصلا إلى البحيرة الكبيرة ركبا زورقاً إلى الضفة الأخرى، ثم ركبا معاً دولاب الحرت الذي اجتاز بهما الجروف القاطعة حتى الجبل الزجاجي حيث استخدم الإبر الثلاث المخبأة جيداً لتسلقه إلى الجانب الآخر، ووصلا أخيراً إلى البيت الصغير القديم المحاط بالحشائش الطويلة، وحالما دخلاه تحول إلى قصر رائع على أثر زوال السحر عنه، ووجدوا فيه أميرات وأمراء وقد غمرتهم الفرحة، فعقدا قرانهما وبقياً في هذا القصر الضخم المنيف والأكبر من قصر أبيها الملك. لكن الملك العجوز الذي بقي وحيداً أخذ يشكو ويتدمر من وحدته، فأحضره إلى قصرهما، فاتحدت المملكتان وعاشوا في سعادة وهناء.

«وعندما جاءت الفأرة الصغيرة،

انتهت حكايتنا القصيرة».

## الغزاة الكسلانة

عاش في إحدى القرى رجل وزوجته. وكانت هذه الزوجة كسلانة جداً، لا تحب أن تشتغل أبداً. وعندما كان زوجها يقدم لها الغزل لتغزله خيوطاً، لم تكن تنهيه وما كانت تغزله، لم تكن تلفه على بكرة بل تترك كل شيء مكانه في شكل كيكوبة. وإذا عتفها زوجها على كسلها هذا، كان كلامها جاهزاً دائماً على رأس لسانها، فتقول له: «يا سلام، وكيف سألفُ الخيوط، إذا لم يكن عندي بكرات. اذهب إلى الغابة أولاً واصنع لي بكرة». وذات مرة أجابها الرجل: «طيب، إذا كان هذا هو العائق، فسأذهب إلى الغابة لأحضر خشباً لصنع بكرات». فخشيت الزوجة من أنه إذا أحضر الخشب وصنع لها البكرات، فستكون مضطرة إلى لف الخيطان عليها، وإلى غزل خيطان جديدة. ففكرت قليلاً حتى لمعت في ذهنها فكرة جيدة، فلحقت بزوجها سرّاً إلى الغابة. وعندما تسلق شجرة للبحث عن الغصن المناسب كي يقطعه بفأسه، تسللت الزوجة إلى الدغل وراء الشجرة، حيث لا يستطيع أن يراها، وهتفت باتجاهه قائلة:

«من يقطع خشب بكراتِ سيموت،

من يصنع بكراتِ أجله سيفوت».

أنصت الزوج لبرهة، وأرعى يده بالفأس، وهو يتساءل عما وصل إلى أذنيه. وأخيراً قال لنفسه: «هراء، خيّل إليك أنك سمعت شيئاً. لا تشغل ذهنك بمخاوف في غير محلها». فرفع الفأس مجدداً، وكان على وشك أن يهوي بها على غصن، عندما سمع صوتاً مجدداً:

«من يقطع خشب بكراتٍ سيموت،

من يصنع بكراتٍ أجله سيفوت».

فتوقف وشعر بخوف وذعر، وأخذ يفكر بالأمر. وبعد مرور برهة استعاد تماسكه ورفع يده بالفأس لثالث مرة ليهوي على الغصن، لكن الصوت جاءه لثالث مرة وبقوة أشد:

«من يقطع خشب بكراتٍ سيموت،

من يصنع بكراتٍ أجله سيفوت».

عندها طفح به الكيل، وفسد مزاجه، فأسرع بالنزول عن الشجرة وغادر الغابة عائداً إلى بيته. ركضت المرأة بقدر ما تستطيع عبر طرق جانبية كي تصل إلى البيت قبله. ولما دخل الغرفة تظاهرت بالبراءة وكان شيئاً لم يحدث، وسألته: «هل أحضرت خشباً جيداً لصنع بكراتٍ؟» فأجابها: «لا، وأرى أنني لم أفلح في ذلك»، وحكى لها ما جرى معه في الغابة، ولم يعد يزعمها في هذا الأمر.

بعد مدة قصيرة عاود الرجل تدمره من الفوضى التي تسود البيت، وقال لها: «اسمعي يا امرأة! من المعيب أن تبقى الخيوط المغزولة بشكل كيكوبة متداخلة في بعضها»، فقالت: «أتدري، بما أننا لن نحصل على بكرات، فاصعد أنت وقف في العلية، بينما أبقى أنا تحت، فأرمي لك الكيكوبة وتعود أنت لترميها لي، وهكذا نحصل على شلة غزل»، فأجابها الرجل: «معك حق يا امرأة». فنفذ الفكرة، وعندما انتهيا قال الرجل: «الآن صار الغزل شلة. بقي أن يُغلى على النار». فخافت المرأة ثانية مما سيأتي بعد ذلك، لكنها قالت: «حسن، سأغليه غداً صباحاً»، وهي تفكر بتدبير مقلب جديد.

في الصباح الباكر نهضت الزوجة من سريرها وأوقدت النار ورفعت القدر فوقها، لكنها بدلاً من أن تضع شلة الغزل في الماء، وضعت كتلة من زبالة الخيوط،

وتركتها لتغلي . ومن ثمة ذهبت إلى زوجها في فراشه وقالت له : «أنا مضطرة للخروج الآن. انهض وانتبه إلى شلة الغزل التي تغلي في القدر على النار. ولكن عليك أن تسرع، وانتبه جيداً، فإن صاح الديك وأنت لم تشرف على الغزل بعد، فسيتحول إلى كتلة زبالة». كان الرجل مطيعاً، وراغباً في المشاركة في العمل، فنهض من السرير بقدر ما يمكنه من السرعة وذهب إلى المطبخ. لكنه عندما وصل إلى القدر وألقى نظرة، لاحظ برعب أن ما يغلي هو كتلة زبالة من الخيطان. فأغلق الرجل المسكين فمه وهو يفكر بأنه المذنب في إفساد طبخة الغزل. ومنذئذ لم يعد يأت على سيرة الغزل وخيطانه. ومع ذلك لا بد لك من الاعتراف بأنها امرأة شنيعة.

## الأشقاء الأربعة الموهوبون

في قديم الزمان عاش رجل فقير، كان عنده أربعة أبناء، وعندما شبوا ونموا قال لهم: «يا أبنائي الأحباء، صار من واجبكم الآن أن تخرجوا إلى الدنيا. أنا لا أملك ما يمكن أن أقدمه لكم. جهزوا أنفسكم للغربة، تعلموا مهناً تكسبوا منها عيشكم، وتدبروا أموركم». فأمسك كل منهم بعضا الترحال، وودعوا أباهم، وغادروا الدار. بعد أن قطعوا مسافة من الطريق وصلوا إلى مفترق طرق رباعي، كل منها يؤدي إلى منطقة مختلفة. فقال أكبرهم: «لا بد هنا من أن نفرق، على أن نلتقي بعد أربع سنوات هنا في الوقت نفسه. وخلال هذا الوقت فليجرب كل منا حظّه». وذهب كل منهم في اتجاه.

على الطريق التقى أكبرهم برجل سأله عن وجهته وهدفه، فأجابه: «أرغب في تعلم مهنة»، فقال له الرجل: «تعال معي لتصبح لصاً». فأجابه الشاب: «لا، هذه ليست مهنة شريفة، ونهايتها التآرجح من المشنقة». فقال الرجل: «لا حاجة إلى الخوف من المشنقة. أنا سأعلمك فقط كيف تسحب مالا يستطيع إنسان سحبه، ومن دون أن يتمكن أحد من اقتفاء أثرك». وتمكن الرجل بأسلوبه من إقناع الشاب الذي صار لصاً مدرّباً حاذقاً ماهراً، ما عاد يؤمن جانبه على شيء يُرغب فيه.

والتقى الأخ الثاني رجلاً طرح عليه السؤال نفسه، فأجاب: «لا أدري بعد»، فقال له الرجل: «تعال معي إذن، لتصير فلكياً، فلا أفضل من هذه المهنة التي تجعلك مطلعاً على كل شيء». أعجب الشاب بالفكرة و صار فلكياً حاذقاً، بحيث أن معلمه عند نهاية تدريبه ورغبته في السفر، أهدها منظراً وقال له: «بهذا المنظار

تستطيع أن تراقب ما يجري على الأرض وما يجري في السماء، فلا يخفاك شيء».

أما الأخ الثالث فصادف على طريقه صياداً درّبه على يديه وعلمه كل أسرار المهنة حتى بات صياداً مدرباً، وعند التخرج أهداه معلمه بندقية وقال له: «هذه البندقية لا تخيب، إنها تصيب كل ما تسدد عليه وتطلق».

والتقى أصغر الأشقاء رجلاً بادره بالتحية والسؤال عن وجهته وهدفه، وقبل أن يجيبه الشاب، سأله الرجل: «ألا ترغب في أن تصبح خياطاً؟» فأجابه الشاب: «لم يخطر هذا في بالي قط الجلوسُ محني الظهر من الصباح حتى المساء، وخياطة القماش بالإبرة ذهاباً وإياباً، ثم الكوي وتكنيس الخيطان وقصاقيص القماش، لا أظن الأمر يناسبني». فقال الرجل: «هذا هراء. أنت تتكلم من وجهة نظرك فقط، أما عندي فستتعلم شيئاً مختلفاً تماماً من فنون الخياطة، وهي مهنة مشرفة ولائقة وذات كسب مضمون إلى حد ما». اقتنع الشاب وتعلم فن الخياطة الرجالية بكل تفاصيلها. وعند التخرج والوداع أهداه معلمه إبرة وقال ل: «بهذه الإبرة تستطيع أن تخط كل ما يقع تحت يدك، سواء كان طرياً كالبيضة أم قاسياً كالفولاذ. والأجزاء التي تخطها تصبح قطعة واحدة ولا يبقى أثر للدرزة».

انقضت السنوات الأربع والتقى الأشقاء الأربعة عند مفترق الطرق في الموعد المحدد، فتعانقوا وقبلوا بعضهم فرحين وتوجهوا إلى دار أبيهم، الذي استقبلهم بفرحة غامرة قائلاً: «هل أعادتكم الرياح إليّ ثانية؟» فحكوا له عن مجريات أمورهم وعن المهن التي تعلموها. وكانوا جالسين عند باب الدار تحت شجرة كبيرة، فقال والدهم: «الآن سأختبركم وأضع معارفكم على المحك لأرى ما تقدرون عليه». ثم رفع نظره نحو الأعلى وقال لابنه الثاني: «في ذروة هذه الشجرة وعند تفرع غصنين هناك عش طائر غريد. قل لي، كم بيضة يوجد في العش؟» تناول مراقب النجوم منظاره ونظر نحو العش، ثم قال: «هناك خمس بيضات». فقال الوالد لبيكره: «أنزل البيضات من دون أن تزعج الطائر الرائد فوقها». تسلق اللص الماهر الشجرة وسحب البيضات الخمس من تحت الطائر من دون أن يشعر به إطلاقاً، ونزل بها إلى أبيه.



وضع الأب البيضات على الطاولة، واحدة عند كل زاوية والخامسة في المنتصف، وقال لابنه الصياد: «عليك بطلقة واحدة أن تفلق البيضات الخمس». لقم الصياد بندقيته وأطلق على البيضات الخمس حسبما طلب والده، وطلقة واحدة فقط. (لا شك في أنه كان يستخدم باروداً من النوع الذي يصيب الهدف وراء المنعطف.) فقال الأب لابنه الخياط: «والآن جاء دورك، لتخيط البيضات وتعيدها سليمة كما كانت، بحيث لا يتأذى الصيوان داخلها». أخرج الخياط إبرته وخاط البيضات حسبما طلب والده. وعندما انتهى، كان اللص أن يتسلق الشجرة ثانية ويعيد البيضات إلى تحت الطائر من دون أن يلاحظ ذلك. بقي الطائر راقداً فوق البيض بضعة أيام أخرى حتى فقس وتخرجت الصيوان وحول رقابها خطوط حمراء من أثر إبرة الخياط.

وعندما هتف الأب قائلاً: «حسن يا أبنائي، أنتم تستحقون كل المديح والإطراء، فقد أنقتم ما تعلمتم واستفدتم من وقتكم جيداً، لكنني لست قادراً على تفضيل أحدكم عن الآخرين. وهذا سيظهر جلياً في أقرب فرصة تسنح لكم لتبدوا مهارتكم».

لم يطل بهم الانتظار، فبعد بضعة أيام وصلهم نداء الاستغاثة: لقد اختطف التنين ابنة الملك، الذي أقض الأمر مضجعه ليلاً ونهاراً، فأعلن أن من يعيدها إليه يحق له الزواج بها. فتشاور الأشقاء الأربعة في ما بينهم ورأوا أنها الفرصة المناسبة لإظهار إمكاناتهم، وقرروا الخروج معاً لإنقاذ ابنة الملك. قال مراقب النجوم: «أنا سأخبركم سريعاً بمكان وجودها، ونظر عبر منظاره هنا وهناك ثم قال: «إني أراها، إنا تجلس على صخرة في البحر والتينن يجلس إلى جانبها ويحرسها». ثم ذهب إلى الملك وطلب سفينة له ولأشقائه، وأبحر معهم عبر البحر حتى وصلوا إلى الصخرة. كانت الأميرة جالسة هناك، لكن رأس التنين النائم كان في حضنها. قال الصياد: «لا أستطيع أن أطلق عليه النار، لأنني بهذا سأقتل الصبية الجميلة معه». فقال اللص: «إذا سأجرب حظي»، وتسلل مقترباً، ثم سحبها بكل هدوء ورشاقة من تحت رأس التنين الذي لم يشعر بشيء، بل تابع شخيره هرعوا مع الأميرة فرحين إلى السفينة وانطلقت بهم نحو أعالي البحر.

أما التنين الذي افتقد الأميرة عند استيقاظه، فقد طار وراءهم غاضباً. وعندما صار فوق السفينة تماماً وجاهزاً للانقضاض عليهم، صوب الصياد بندقيته نحو قلبه فأصاب منه مقتلاً. سقط التنين ميتاً، لكن ضخامته وشدة سقوطه حطمت السفينة تحته. ولحسن حظهم وجد كل منهم أحد ألواح السفينة فتمسك به ليطوف على سطح الماء، وفي خضم هذه الشدة استل الخياط إبرته العجيبة وأخذ يخيظ ألواح الخشب إلى بعضها بعضاً، وجلس عليها وأخذ يجمع بقية القطع ويخيظها بمهارة ورشاقة حتى عادت السفينة إلى ما كانت عليه بشراعها الذي تدفعه الريح باتجاه الوطن.

عندما رأى الملك ابنته ثانية امتلاً فرحاً وسروراً، وقال للأشقاء الأربعة: «أحدكم يصبح زوجاً لها، فاتفقوا في ما بينكم على تحديده». فنشب بين الأشقاء نزاع شديد، إذ إن كلاً منهم كان يطالب بأحقية. قال مراقب النجوم مثلاً: «لو لم أشاهد الأميرة بمنظاري لكانت كل جهودكم عبثاً: ولهذا فالأميرة من حقي أنا». وقال اللص: «وبماذا استفيدنا مشاهدتها لو لم أسحبها أنا من تحت التنين: ولهذا فالأميرة من حقي أنا». وقال الصياد: «كان التنين سيفترسكم جميعكم مع الأميرة، لو لم تقتله رصاصتي: ولهذا فالأميرة من حقي أنا». وقال الخياط: «ولو لم أرتق أنا السفينة بفني العجيب لغرقتم كلكم: ولهذا فالأميرة من حقي أنا». عند ذلك أعلن الملك قائلاً: «لكل منكم الحق نفسه، ولكن بما أن الأميرة لا يمكن أن تكون لكل منكم، فلا أحد منكم سيحصل عليها. بيد أنني كمكافأة لكم سأمنح كلاً منكم نصف مملكة». لاقى هذا القرار استحسان الأشقاء الأربعة، فقالوا: «هذا أفضل من التنازع في ما بيننا». وحصل كل منهم على نصف مملكة، فعاشوا مع أبيهم في سعادة وهناء إلى ما شاء الله.

## ذات العين وذات العينين وذات الثلاث

كان هناك أم عندها ثلاث بنات، اسم كبراهن (ذات العين)، لأن لها عيناً واحدة في منتصف جبينها. وكان اسم الوسطى (ذات العينين) لأنها بعينين مثل سائر البشر. وسميت الصغرى (ذات الثلاث) لأنها كانت بثلاث عيون، الثالثة منهن في منتصف جبينها كالكبرى. ولكن لأن ذات العينين لم تكن مثل أختيها، مختلفة عن البشر الآخرين، لم يكن أختاها تحبانها ولا أمها، وكن يقلن لها: «أنت بعينيك الاثنتين لست أفضل من البشر العاديين، ولهذا أنت لست منا». فكنّ يلكزنها ويدفعنها هنا وهناك، ويرمين لها الثياب الرديئة، ولا يقدمن لها من الطعام سوى ما يزيد عنهن، ويؤلمنها ما أمكنهن ذلك.

وذات يوم خرت ذات العينين لترعى العنزة الوحيدة، وكانت جائعة جداً لأن أختيها لم تتركها ما يسد جوعها. فجلست على حافة حقل وأخذت تبكي وتبكي حتى سارت دموعها جداول. وفي لحظة من لحظات بكائها رفعت عينيها فرأت أمامها امرأة سألتها: «لماذا تبكين يا ذات العينين؟» فأجابتها: «وكيف لا أبكي؟ لأن لي عينين مثل كل البشر، فإن أختي وأمي لا يحبونني ويؤذونني ويرمون لي الثياب الرديئة ولا يتركون لي من الطعام إلا الفتات. وما تركه لي اليوم كان قليلاً جداً، وأنا ما زلت جائعة». فقالت لها المرأة: «جففي دموعك يا ذات العينين، سأخبرك بشيء يمنع عنك الجوع دائماً. وما عليك سوى أن تقولي لعنرتك:

(يا عنزتي الحبيبة،

مدي المائدة!»

وستجدين أمامك طاولة صغيرة مرتبة، عليها مختلف المأكولات، فتأكلين ما طاب لك حتى تشبعين. وعندما تكتفين قولي لعنزتك:

يا عنزتي الحبيبة،

ارفعي المائدة!

فتختفي من أمام عينيك فوراً». وذهبت المرأة الحكيمة في طريقها، ففكرت ذات العينين: «لا بد أجرب فوراً ما إذا كان كلام المرأة صحيحاً، فأنا أشعر بجوع هائل»، وقالت:

«يا عنزتي الحبيبة،

مدي المائدة!»

وما أن نطقت الكلمات حتى انتصبت أمامها طاولة صغيرة مغطاة بمفرش أبيض وعليه صحن وسكين وشوكة وملعقة من الفضة، كما توزعت على الطاولة أجمل المأكولات التي يتصاعد منها البخار، وكأنها خارجة من المطبخ مباشرة. فههمت ذات العينين أقصر دعاءٍ تعرفه: «يا إلهي كن ضيفنا في كل الأوقات، آمين». وبدأت تأكل. ولمّا شبعت، نطقت بما علّمتها إيها المرأة الحكيمة:

«يا عنزتي الحبيبة،

ارفعي المائدة!»

وفوراً اختفت المائدة بما عليها. فقالت ذات العينين في سرها: «يا لها من خدمة جميلة». وكانت مبتهجة مسرورة. ومساءً عندما عادت مع العنزة إلى البيت وجدت صحنًا فخارياً صغيراً فيه بعض الطعام تركه لها أختها، لكنها لم تمسه.

خرجت في الصباح التالي مع العنزة ثانية إلى المرعى من دون أن تأكل لها ما تركته لها أختها من فئات أكلها. في المرة الأولى ثم الثانية لم تلاحظ الأختان الأمر، لكن عندما تكرر ذلك عدة مرات اتبعتها إليه وقالتا: «ثمة سرٌّ وراء سلوك ذات العينين، إنها لا تمس الطعام الذي نتركه لها، وهي التي كانت تأكل كل شيء. لا شك في أنها قد وجدت طريقاً آخر للحصول على الطعام». ولكي تتوصلا إلى الحقيقة، قررتا أن ترافق ذات العين أختها عندما تخرج مع العنزة إلى المرعى وأن تتبها إلى ما يحصل هناك، وما إذا كان أحدهم يجلب لها الطعام والشراب».

عندما شرعت ذات العينين بالخروج مع العنزة، تقدمت ذات العين وقالت لها: «أريد أن اخرج معك إلى المرعى لأرى ما إذا كانت العنزة تحصل على ما يكفي من الطعام». بيد أن ذات العينين تكهننت بالمقصد الحقيقي لذات العين، فسأقت العنزة أمامها إلى الحشائش العالية، وقال: «تعالى يا ذات العين سنجلس هنا، وسأغني لك شيئاً». جلست ذات العين وهي متعبة من طول الطريق وتأثير أشعة الشمس غير المعتادة عليها. وأخذت ذات العينين تردد باستمرار:

«يا ذات العين، أما زلت صاحبة؟»

يا ذات العين، هل نمتِ؟»

فأغمضت ذات العين عينها ونامت. وعندما تأكدت ذات العينين من عمق نوم أختها بحيث أنها لن تكتشف شيئاً، قالت:

«يا عنزتي الحبيبة،

مدي المائدة!»

وجلست إلى طاولتها وأكلت وشربت حتى شبعت، ثم قالت:

«يا عنزتي الحبيبة،

فاختفى كل شيء فوراً. أيقظت ذات العينين أختها ذات العين وقالت لها: «يا ذات العين، كيف سترعين العنزة وأنت نائمة. أثناء نومك كان يمكن للعنزة أن تضيع في كل الاتجاهات، هيا بنا إلى البيت». وعادتا إلى البيت، حيث تركت ذات العينين كعادتها مؤخراً صحن الطعام كما هو عليه. ولم تستطع ذات العين أن تكشف لأمها سبب عدم أكل ذات العينين، واعتذرت عن ذلك بقولها: «لقد غلبني النعاس في المرعى فنمت».

في اليوم التالي قالت الأم لذات الثلاث: «هذه المرة اخرجي أنت معها وانتبهي ما إذا كانت ذات العينين تحصل من أحد هناك على طعام وشراب. فهي تأكل وتشرب، ولكن سرّاً». فقالت ذات الثلاث لذات العينين: «أريد أن أرافقك إلى المرعى لأرى ما إذا كانت العنزة تحصل على ما يكفي من الطعام». بيد أن ذات العينين تكهنت بالمقصد الحقيقي لذات الثلاث، فسأقت العنزة أمامها إلى الحشائش العالية، وقالت: «تعالى يا ذات الثلاث، سنجلس هنا، وسأغني لك شيئاً». جلست ذات الثلاث وهي متعبة من طول الطريق وتأثير أشعة الشمس غير المعتادة عليها. وأخذت ذات العينين تردد باستمرار:

«يا ذات الثلاث، أما زلت صاحبة؟»

ولكن بدلاً من أن تتابع: «يا ذات الثلاث، هل نمت؟»

سهت فغنت: «يا ذات العينين، هل نمت؟»

وتابعت على هذا المنوال: يا ذات الثلاث، أما زلت صاحبة؟

«يا ذات العينين، هل نمت؟»

فأغمضت ذات الثلاث عينيها فقط فنامتا، أما العين الثالثة التي لم تتأثر بالغناء

فإنها لم تنم. صحيح أن ذات الثلاث قد أغمضت الجفن وكأنها نائمة تماماً، لكن الأمر كان حيلة فحسب، فقد كانت ترمش بالجفن الثالث فتري كل شيء بوضوح. وعندما ظنت ذات العينين أن ذات الثلاث قد غرقت في نومها، قالت لعنزتها:

«يا عنزتي الحبيبة،

مدي المائدة!»

فأكلت وشربت ما طاب لنفسها، ثم قالت لعنزتها ثانية:

«يا عنزتي الحبيبة،

ارفعي المائدة!»

وقد رأت ذات الثلاث كل شيء. ثم اقتربت ذات العينين منها وأيقظتها قائلة: «يا سلام يا ذات الثلاث، هل نمت؟ لا شك أنك تجيدين الرعي! هيا، سنعود إلى البيت». وعندما وصلت لم تأكل ذات العينين ما في صحنها الفخاري، وقالت ذات الثلاث لأمها: «بستُ أعرف الآن لماذا لا تأكل تلك المتكبرة، فهي عندما تقول للعنزة في المرعى:

«يا عنزتي الحبيبة،

مدي المائدة!»

تنتصب طاولة أمامها مغطاة بأطيب المأكولات، أفضل من كل ما نأكله هنا، وعندما تشبع تقول للعنزة:

«يا عنزتي الحبيبة،

ارفعي المائدة!»

فيختفي كل شيء، ولقد رأيت كل ما جرى بدقة. ذات العينين صارت تغني فنامت مني عينان، أما عيني الثالثة، في جيبني فقد بقيت لحسن الحظ صاحبة». فصرخت الأم الحسودة: «أتريدين أن تأكلي أفضل منا؟ سأجعلك تعدمين هذه المتعة!» وتناولت سكين ذبح بقرت بها بطن العنزة فقتلتها.

عندما رأت ذات العينين ما جرى هرعت إلى المرعى وجلست على حافة الحقل وأخذت تبكي بحرقة. وفجأة ظهرت لها المرأة الحكيمة وسألتها: «يا ذات العينين، لماذا تبكين؟» فأجابتها: «وكيف لا أبكي؟ العنزة التي كانت كل يوم تمد لي المائدة عندما أمرها بكلماتك، طعنتها أمي فقتلتها، والآن سأعود إلى الجوع والهموم». فقال لها المرأة الحكيمة: «يا ذات العينين، اسمعي هذه النصيحة: اطلبي من أختيك أن تعطيك قلب العنزة بعد ذبحها، ثم ادفيه في التربة عند باب الدار، ومنه سيأتي حظك». واختفت المرأة الحكيمة.

عادت ذات العينين إلى البيت وقالت لأختها: «يا أختاي العزيزتان، أعطياي شيئاً من عنزتي. لا اطلب قطعة من اللحم الجيد، أعطياي القلب فقط!» فضحكت الأختان وقالتا: «بإمكانك أخذ القلب، إذا كان هذا مطلبك». فأخذت ذات العينين القلب ودفنته بكل هدوء وراء باب الدار حسب نصيحة المرأة الحكيمة.

في صباح اليوم التالي عندما استيقظوا جميعهم وفتحوا باب الدار وجدوا وراء في الفناء شجرة رائعة وعجيبة، أوراقها فضية وفاكهتها المتدلّية من أغصانها ذهبية، لا أبدع ولا أثن منها في الدنيا كلها. لكنهم لم يعرفوا كيف نبتت هذه الشجرة أثناء الليل. بيد أن ذات العينين لاحظت أنها قد انبثقت من المكان نفسه الذي دفنت فيه قلب العنزة. قالت الأم لذات العينين: «تسلقي الشجرة يا ابنتي واقطفي لنا ثمارها». تسلقت ذات العين الشجرة، لكنها كلما أرادت الإمساك بإحدى التفاحات الذهبية، كان الغصن يتعد عن مطال يدها، وتكرر الأمر مع كل محاولة، فلم تستطع قطف أي تفاحة مهما حاولت. فقال الأم: «يا ذات الثلاث، تسلقي أنت الشجرة، بعيونك الثلاث ستري حولك أفضل من ذات العين الواحدة».



فزلت ذات العين عن الشجرة وتسلفت ذات الثلاث بدلاً منها، لكنها لم تكن أرشق وأخف من أختها، على الرغم من تلفتها في كل الاتجاهات، فالتفاحات الذهبية كانت تبتعد دائماً عن مطال يدها. وأخيراً نفذ صبر الأم، فتسلقت الشجرة بنفسها، لكن حالها لم يكن أفضل من حال ذات العين وذات الثلاث، فكلما مدت يدها كانت تقطف الهواء. عندها قالت ذات العينين: «سأجرب أنا وأتسلق الشجرة، فقد أنجح في قطف الثمار». فصاحت الأختان: «أنت بعينيك الاثنتين، ماذا ستحققين!» ورغم ذلك تسلقت ذات العينين الشجرة العجيبة، فإذا بالتفاحات لا تتراجع أمام يدها، بل ترتمي من نفسها في راحة يدها، بحيث قطفت منها ملء مزرها ونزلت. أخذتها الأم منها كلها، أما أختها اللتان كان يفترض بهما أن تلتظفا سلوكهما تجاه ذات العينين المسكينة، فإنهما ازدادتا حسداً وسوء معاملة.

وحدث ذات يوم، بينما كانوا جميعهم واقفين عند الشجرة، أن اقترب منهم فارس شاب، فصاحت الأختان: «اختبئي يا ذات العينين بسرعة، كي لا نخجل بك!» وغطتاها بأقصى سرعة بريميل فارغ كان إلى جانب الشجرة، ودفعتا تحته أيضاً التفاحات الذهبية التي كانت تقطفها ذات العينين من الشجرة. وعندما وصل إليهم الفارس، بدا شاباً وسيماً. توقّف بجواده وتملأ الشجرة البديعة بإعجاب كبير، ثم خاطب الأختين قائلاً: «لمن هذه الشجرة؟ من يعطيني منها غصناً، يحق له أن يطلب مني ما يشاء»، فأجابت ذات العين وذات الثلاث بأن الشجرة لهما وستقدمان له غصناً منها. وبذلت كل منهما جهداً كبيراً، لكنهما لم تكونا قادرتين على تحقيق ذلك، لأن الأغصان والفاكهة كانت تبتعد عن مطال يديهما. فقال الفارس: «غريب هذا الأمر. تزعمان أن الشجرة لكمما، ولا تتمكنان من قطف شيء منها».

بقيت الأختان مصرتين على أن الشجرة لهما، وفيما كانتا ترددان ذلك دحرجت ذات العينين بعض التفاحات الذهبية باتجاه قدمي الفارس، فقد كانت غاضبةً بسبب كذب أختها. عندما رأى الفارس التفاحات، استغرب ذلك وسأل عن مصدرها، فأجابت الأختان بأن لهما أختاً ثالثة، لكنهما لم تسمحا له بالظهور

أمامه لأن لها عينين اثنتين فقط مثل الناس العاديين. فطالب الفارس بأن يراها وهتف: «يا ذات العينين، اخرجي!» فخرجت ذات العينين بلا أي حرج من تحت البرميل، فأدهش جمالها الفارس الذي قال: «لا شك في أنك قادرة يا ذات العينين على أن تقدمي لي غصناً من الشجرة». فأجابته: «طبعاً، وسأفعل ذلك، لأن الشجرة لي أنا»، وتسلفت الشجرة وكسرت غصناً بسهولة بأوراقه الفضية وتفاحاته الذهبية وناولته للفارس. عندها خاطبها الفارس قائلاً: «يا ذات العينين، ماذا تطلبين مني لقاء؟» فأجابته: «إني هنا أعاني الجوع والعطش والهموم والآلام من الصباح حتى المساء، فإذا رغبت في أخذي معك وإنقاذي مما أنا فيه، سأكون سعيدة». فأركبها الفارس على جواده وأخذها معه إلى قصر أبيه. وهناك منحها الفارس ملابس جميلة وطعاماً وشراباً مما لذ وطاب. ولأنه أحبها حباً شديداً عقد قرانه عليها واحتفلا بعرسهما بسعادة غامرة.

عندما أخذ الفارس الوسيم ذات العينين معه حسدتها أختها حسداً شديداً، لكنهما قالتا: «أما الشجرة العجيبة فستبقى لنا حتى وإن لم نستطع أن نقطف منها الثمار، فالجميع سيقف أمامها معجباً، ويمجد جمالها أماناً، ومن يدري كيف سيكون حظنا!» ولكن في صباح اليوم التالي، اختفت الشجرة العجيبة من فناء البيت، فذهب أملهما أدراج الرياح. وعندما نظرت ذات العينين من نافذة حجرتها في القصر إلى الخارج، شاهدت لفرحتها الشجرة منتصبه في الباحة بكل بهائها، فقد لحقت بها.

عاشت ذات العينين أياماً سعيدة في حياتها الجديدة. وذات يوم جاءت إلى القصر امرأتان فقيرتان لتتسولا بعض القروش. فنظرت ذات العينين في وجهيهما وعرفت فيهما أختيها: ذات العين وذات الثلاث، اللتين حط بهما الفقر إلى درجة التسول من باب إلى باب. لكن ذات العينين رحبت بهما وعاملتهما بالحسنى واعتنت بهما إلى درجة أن ندمت الأختان ندماً شديداً على ما ألحقته في شبابهما من أذى بأختيهما.

(١٣١)

## كاترينه الجميلة والخطاب بولتري

نهارك سعيد يا خالي هولتته.

شكراً جزيلاً يا بولتري.

أريد أن أطلب يد ابنتك كاترينه، هل يمكن؟

طبعاً، إذا وافقت أمها مالكو وأخوها هولتوتولتس وأختها كيزيتراوت وكاترينه الجميلة نفسها، عندها يمكن.

وأين أجد أمها مالكو؟

في الاصطبل تحلب البقرة.

نهارك سعيد يا خالتي مالكو.

شكراً جزيلاً يا بولتري.

أريد أن أطلب يد ابنتك كاترينه، هل يمكن؟

طبعاً، إذا وافق أبوها هولتته، وأخوها هولتوتولتس وأختها كيزيتراوت وكاترينه الجميلة نفسها أيضاً، عندها يمكن.

وأين أجد أباها هولتوتولتس؟

في المستودع يفلق الحطب.

نهارك سعيد يا أخي هونشتولتس.

شكراً جزيلاً يا بولتري.

أريد أن أطلب يد أختك كاترينه، هل يمكن؟

طبعاً، إذا وافق أبوها هولنته، وأمها مالكو وأختها كيزيتراوت و كاترينه الجميلة نفسها، أيضاً، عندها يمكن.

وأين أجد أختها كيزيتراوت؟

في الحديقة تقص الأعشاب.

نهارك سعيد يا أختي كيزيتراوت.

شكراً جزيلاً يا بولتري.

أريد أن أطلب يد أختك كاترينه، هل يمكن؟

طبعاً، إذا وافق أبوها هولنته، وأمها مالكو وأخوها هونشتولتس و كاترينه الجميلة نفسها، أيضاً، عندها يمكن.

وأين أجد كاترينه الجميلة؟

في الحجرة تعد مدخراتها.

نهارك سعيد يا كاترينه الجميلة.

شكراً جزيلاً يا بولتري.

أترغبين في أن تكوني كنزتي؟

طبعاً، إذا وافق أبي هولنته وأمي مالكو وأخي هونشتولتس وأختي كيزيتراوت، عندها يمكن.

كم معك لدوطة العرس، يا كاترينه الجميلة؟

أربع عشرة ليرة عدأ ونقدأ، وقرشان ونصف دينار، وربع كيلو فاكهة مجففة وحفنة مكسرات مقلية وحفنة بهارات، وأشياء من هذا القبيل. ألا تجدها دوطة عرس مناسبة؟ ولكن قل لي يا بولتري، ما هي مهنتك؟ هل أنت خياط؟

أفضل بكثير.

حدأ؟

أفضل بكثير.

نجار؟

أفضل بكثير.

حداد؟

أفضل بكثير.

طحان؟

أفضل بكثير.

مكاتبسي إذن؟

صح، هذا أنا، أليست مهنة جميلة؟

## الثعلب والحصان

كان عند فلاح حصان مخلص، لكنه تقدم في السن، ولم يعد قادراً على أداء واجباته، فامتنع صاحبه عن تقديم العلف له، وقال له: «أنا طبعاً لم أعد بحاجة إليك، لكن نيتي تجاهك حسنة، لذلك إذا أبدت قوتك وجلبت لي أسداً إلى هنا، فسأحتفظ بك. أما الآن فهيتا غادر اصطبلي» وطرده إلى خارج الاصطبل.

حزن الحصان وتوجه إلى الغابة باحثاً عن حماية من عوامل الطقس. التقى هناك بالثعلب الذي بادره سائلاً: «ما بالك محني الرأس وتمشي كالتائه وحيداً؟» فأجابه الحصان: «آه، يبدو أن الإخلاص والبخل لا يتعايشان تحت سقف واحد. نسي سيدي ما قدمته له من خدمات طوال سنوات، ولأنني لم أعد قادراً على حرث الأرض كما ينبغي، امتنع عن إطعامي وطرطني». فسأله الثعلب: «هكذا، من دون أي مواساة؟» فأجابه: «مواساته كانت خبيثة، فقد قال، إذا ما كنتُ قوياً كفايةً لأن أجلب له أسداً، فسيحتفظ بي. لكنه يعرف تماماً، أنني لست قادراً على ذلك». فقال الثعلب: «أنا سأساعدك في هذا الأمر. ما عليك سوى أن تستلقي وتمتدد ولا تتحرك أبداً، كأنك ميت».

نقذ الحصان ما طلب منه الثعلب. أما الثعلب فذهب إلى عرين الأسد القريب من وجراره وقال له: «هناك حصان ميت في الخارج، تعال معي وستحصل على وجبة دسمة». رافقه الأسد، وعندما وصلا إلى جانب الحصان قال الثعلب: «ها هو، ولكن ليس بالشكل الذي يريحك. أتدري ما سأفعل؟ سأربطه بك من ذيله، عندها تستطيع أن تجره إلى عرينك وتأكله بكل هدوء». لاقت النصيحة هذه قبولاً

لدى الأسد، فتمدد من دون حراك، كي يتمكن الثعلب من ربط الحصان به. أما الثعلب فقد أوثق قدمي الأسد بذيل الحصان الطويل ولف الشعر حولهما وثبتهما بقوة، بحيث لا يمكن تمزيق الوثاق أبداً. وعندما أنهى عمله ربّت على كتف الحصان وقال له: «جرّ يا حصان، جرّ».

فقفز الحصان بهمةٍ واقفاً، وجر وراءه الأسد الذي بدأ يزأر، بحيث طارت جميع طيور الغابة رعباً. تركه الحصان يزأر وهو يجره وراءه عبر الحقل حتى وصل إلى باب دار سيده. عندما رأى الفلاح هذا المنظر غيّر رأيه وقال للحصان: «ستبقى عندي وسوف أعتني بك» واستمر يقدم له العلف حتى مات.

## أحذية الرقص المهترئة

في يوم من الأيام عاش ملك كان عنده اثنتا عشرة ابنة، كل واحدة منهن أجمل من الأخرى. كانت الفتيات تنمن معاً في صالة، حيث صُفَّت أسرتهن إلى جانب بعضها بعضاً. ومساءً عند النوم كان الملك يقفل الباب ويوصده بنفسه. لكنه عندما يفتح الباب صباحاً، كان يرى أحذيتهن مهترئة من الرقص. ولم يتمكن أحد من كشف كيفية حدوث ذلك، فأرسل الملك المنادي ليعلم على الناس أن من يكشف، أين ترقصن ليلاً، يحق له اختيار إحداهن زوجة، ويصير ملكاً بعد وفاة الملك. أما من يتقدم لحل اللغز ولا يحله خلال ثلاث ليالٍ، فإنه يجازف بحياته.

بعد فترة قصيرة جاء أمير وأبدى استعداده للمجازفة بحياته. استقبل بترحاب وأخذ مساءً إلى الغرفة الملاصقة لصالة البنات، حيث وُضع سريره، وطلب منه أن ينتبه إلى أين تذهب البنات وترقصن. وكفي لا تقمن بشيء سراً ولا تخرجن إلى مكان آخر، تُرك باب الصالة مفتوحاً. لكن الأمير أحسّ وكان الرصاص ينقل جفنيه فنام، وعندما استيقظ صباحاً أدرك أن البنات الاثنتا عشرة قد كنّ يرقصن، إذ كانت أحذيتهن مملوءة بالثقوب. لم يختلف المساء الثاني والثالث عن الأول، وعندها قطع رأسه من دون شفقة. جاء بعده كثيرون لخوض هذه المخاطرة، لكنهم جميعهم اضطروا للتخلي عن رقابهم.

وحدث ذات يوم أن جندياً قد سُرح من الخدمة نتيجة إصابته بجرح جعله غير صالح لخوض المعارك، وكان على الطريق إلى مدينة الملك أبي البنات. التقى بامرأة سألته عن وجهته، فأجابها: «في الحقيقة، لست أدري»، وأضاف مازحاً: «لكنني



أتمنى أن أكشف أين تهترأ أحذية الأميرات من الرقص، فأصير بعدها ملكاً». فقالت له العجوز: «ليس الأمر بهذه الصعوبة، كل ما عليك أن تفعله هو ألا تشرب النبيذ الذي يُقدم إليك وأن تتظاهر بأنك غارق في النوم». ثم أعطته عباءة وأضاف: «عندما تلبسها تصبح غير مرئي، فتستطيع التسلل وراء البنات».

بعد هذه النصيحة المفيدة من العجوز صار الأمر جدياً عند الجندي، فحزم أمره وتقدم إلى الملك بصفته خاطباً. استقبل الجندي مثل الآخرين بصورة جيدة، وأنعم عليه بثياب ملكية، وأخذ مساءً إلى الحجرة الملاصقة لصاله البنات، وفي وقت الخلود إلى النوم جاءت كبراهن وقدمت له قدح نبيذ، لكنه كان قد ربط قطعة اسفنج تحت ذقنه لتمص النبيذ، من دون أن يشرب منه قطرة واحدة، ثم استلقى في السرير، وبعد برهة أخذ يشخر وكأنه في سبات عميق.

سمعت الأميرات الاثنتا عشرة شخيره فضحككن، وقالت كبراهن: «كان بإمكانه أن ينجو بحياته»، ثم نهضن وفتحن خزائنهن وصناديقهن وعلبهن وأخرجن ثياباً فاخرة وتجملن أمام المرايا، وتقافزن بحبور فرحاً بحفلة الرقص، سوى صغراهن التي قالت: «لست أدري ما بي، أتنن فرحات، أما أنا فيتابني شعور بأن مصيبة مؤكدة ستنزل بنا». فأجابتها كبراهن: «أنت خوافة مثل إوزة الثلج. هل نسيت عدد الأمراء الذين هُدرت حياتهم سدى؟ هذا الجندي لم يكن بحاجة حتى إلى المنوم، لأن هذا اللفظ ما كان ليستيقظ من نفسه بسبب حركتنا».

عندما بتن جميعهن جاهزات، ألقين أولاً نظرة على الجندي الذي أغمض عينيه وسكن بصورة تامة، فظنت البنات أنهن صرن في مأمن منه. ذهبت كبراهن إلى سريره ونقرت عليه عدة مرات، فنزل للتو في الأرض، فنزلت الأميرات على درج عبر الفتحة، الواحدة بعد الأخرى، تتقدمهن كبراهن. أما الجندي الذي رأى كل شيء، فإنه لم يتردد لحظة، بل ارتدى العباءة ونزل وراء صغراهن. في منتصف الدرج داس الجندي على طرف ثوب الصغرى، فارتعبت وصاحت: «ما هذا؟ من الذي يمسك بثوبي؟» فأجابتها الكبرى: «لا تكوني ساذجة، لقد علق بكلاب ما».

وتابعن النزول حتى صرن كلهن تحت، أمامَ ممرِّ عجيبٍ بالغ الفخامة محاط من جانبيه بأشجار جميع أوراقها من فضة لماعة براقّة. فكّر الجندي: «عليك أن تأخذ معك دليلاً»، وكسر غصناً، مما ولّد صوتاً مدوياً، فصاحت صغراهن ثانية: «ثمة ما ليس على ما يرام، هل سمعتن الصوت المدوي؟» فأجابتها الكبرى: «إنها طلقات احتفالية بقرب تخليصنا أمرائنا من الرصد».

وصلن بعد ذلك إلى ممر جديد، جميع أوراق أشجاره من ذهب. عبرنه ووصلن أخيراً إلى ممر ثالث كانت أوراق أشجاره من ألماس نقي. كسر الجندي غصنين من الممرين الثاني والثالث فدوى صوت الكسر متتابعاً، مما أربع الصغرى وجعلها ترتعد، لكن الكبرى بقيت مصرة على أنها طلقات احتفالية. تابعت الأميرات طريقتهم والجندي وراءهن حتى وصلن إلى بحيرة عظيمة، حيث كان بانتظارهن اثنا عشر قارباً، في كل واحد منها أمير جميل استقبل إحداهن إلى قاربه، تبع الجندي خطوات الصغرى وجلس في قاربها، فقال الأمير: «لا أدري، يبدو لي القارب اليوم أثقل بكثير، وعلي أن أجذّف بقوة وجهد أكبر بكثير لأحرّكه» سألته الصغرى: «ما السبب، إن لم يكن هذا الحر الذي أشعر أنا أيضاً بثقله!».

على ضفة البحيرة الأخرى نهض قصر جميل تشع منه الأضواء، وتصدر منه موسيقا مرحة على إيقاع الطبول والأبواق. توجّهت القوارب نحو القصر، ودخل الأمراء والأميرات وبدوا يرقصون كل أمير مع حبيبته، وشارك الجندي غير المرئي في الرقص معهم. وعندما كانت تمسك إحداهن بكأس نبيذ كان الجندي يفرغه في جوفه وهي تقربه من فمها، فانتاب الصغرى الخوف مجدداً، لكن الكبرى كانت تُسكنها في كل مرة. استمرت المجموعة في الرقص حتى الثالثة من صباح اليوم التالي، وحتى تهرأت جميع الأحذية، فكان لا بد من التوقف عن الرقص.

نقل الأمراء والأميرات بالقوارب إلى الضفة الأخرى، وفي هذه المرة ركب الجندي مع الكبرى في المقدمة. ودّعت الأميرات الأمراء على الشاطئ على أن

يعدن في الليلة القادمة. عندما وصلن إلى الدرج سبقهن الجندي صعوداً واستلقى في سريره. وعندما وصلت الأميرات لاهثات وبهدوء وجدنه يشخر بصوت عالٍ أسمع الجميع، فقلن: «لا خطر علينا من هذا الجندي»، وخلعن ثيابهن الفاخرة، ووضعن أحذيتهن المهترئة تحت الأُسرة ومنمن.

في صباح اليوم التالي لم يرغب الجندي أن يكشف أي شيء، بل فضّل أن يشاهد الظاهرة مرة أخرى، فرافق الأميرات في الليلة الثانية والثالثة أيضاً، حيث جرت الأمور كما في الليلة الأولى، حتى تهزّت الأحذية بصورة تامة. لكنه أخذ معه في الليلة الثالثة قَدَحَ نبيذٍ كدليل إضافي.

وعندما أزفت ساعة تقديمه الجواب، خبأ معه الأغصان الثلاثة والقَدَحَ ومثّل أمام الملك، في حين وقفت الأميرات الاثنتا عشرة وراء الباب تصغين لما سيقوله. سأله الملك: «أين هرات بناتي الاثنتا عشرة أحذيتهن ليلاً من الرقص؟» فأجاب الجندي: «بصحبة اثني عشر أميرٍ في قصر تحت الأرض» وروى مجريات الليالي وأخرج له الأدلة. عندها استدعى الملك بناته وسألهن إذا ما كان الجندي قد قال الحقيقة. وحينما رأين أن سرهن قد كُشف ولا يمكن إنكاره، اعترفن بكل شيء بناء على ذلك سأل الملك الجندي، أيهنّ يرغب فيها زوجة، فأجاب: «أنا لم أعد شاباً، فاعطني الكبرى». فأقيم احتفال الزواج في اليوم نفسه، مع وعدٍ بوراثة العرش بعد وفاة الملك. أما الأمراء فقد استمر رصد السحر فوقهم بعددِ الليالي التي رقصوا فيها مع الأميرات.

## الخدم الستة

في الزمن الغابر عاشت ملكة عجوز تمارس السحر، وكانت ابنتها أجمل صبية تحت الشمس. ولكن لم يشغل بال الساحرة العجوز سوى إلحاق الأذى بالناس، وعندما كان يأتيها خاطب لابنتها، كانت تقول إن من يريد ابنتها زوجةً، عليه أن ينفذ مهمة أو يموت.

كان كثير من الأمراء مأخوذِينَ بجمال الصبية، وجازفوا بأن تقدموا الطلب يدها، لكنهم عجزوا عن تحقيق ما طلبته الملكة الساحرة منهم. وبما أن الرحمة كانت معدومة عند الملكة، كان لا بد من أن يركعوا لتقطع رؤوسهم.

ثمة أمير سمع بجمال الأميرة الفتان فقال لوالده: «اسمح لي بالسفر إليها لأتقدم لطلبها زوجة». فأجابه الملك: «يستحيل. لأنك إن ذهبت فستلاقي موتك حتماً». فسقط الأمير في فراشه مريضاً مشارفاً على الموت، وبقي على هذه الحال طوال سبع سنوات، لم يعرف طبيب خالها له دواء. وحينما أدرك الأب أن لا أمل هناك، قال والحزن يملأ قلبه: «سافر إليها وجرب حظك. لم يعد أمامي حل آخر». عندما سمع الأمير ذلك نهض من فراش المرض وتعافى، ثم جهز نفسه وانطلق مسافراً.

أثناء عبوره مرجاً على حصانه صادف أن رأى من بعيد شيئاً على الأرض يشبه كومة كبيرة من الدريس. وحين اقترب تبين له أن كرش رجل مستلق على ظهره، لكن الكرش تراءى مثل جبل صغير. عندما رأى السمينُ الفارسَ اعتدل وخاطبه

قائلاً: «إذا كنت بحاجة إلى من يخدمك فخذني»، فأجابه الأمير: «وماذا سأفعل بكتلتك هذه؟» فقال السمين: «آه، هذا لا شيء. إذا تمددت فعلاً فسأصل إلى ثلاثة آلاف ضعفٍ من سُمتي هذه». فأجابه الأمير: «إذا كان الأمر كما تقول فسأحتاج إليك. تعال معي». فتبع السمينُ حصانَ الأمير.

وبعد فترة وجدا رجلاً راکعاً وقد ألصق أذنه بالأرض، فسأله الأمير: «ماذا تفعل عندك؟» فأجابه: «إني أتنتصت». فسأله الأمير: «علامَ تنتصت بكل هذا الإنتباه؟» فأجابه: «على ما يحدث في الدنيا الآن، فأذني لا يفوتهما شيء، حتى العشب أسمعُه وهو ينمو». فسأله الأمير: «أخبرني إذن، بما يجري الآن في قصر الملكة العجوز التي عندها ابنة جميلة»، فقال الرجل: «أسمع السيف يهوي قاطعاً رقبة أحد خطاب الأميرة». فقال الأمير: «سأحتاج إليك. تعال معي». فتابعوا طريقهم حتى رأوا على الأرض قدهين وجزءاً من الساقين، أما النهاية فإنهم لم يستطيعوا رؤيتها.

وبعد أن مشوا فترة أخرى وصلوا أخيراً إلى البدن، فقال الأمير: «عجبي، يا لك من خيط طويل!» فأجاب الطويل: «آه، هذا لا شيء. إذا مددتُ أعضائي فعلاً فسأبلغ ثلاثة آلاف ضعفٍ من طولي هذا، وأصبح أطول من أي جبل في العالم. سأكون مسروراً للعمل في خدمتك، إذا وجدت لي عملاً». فأجابه الأمير: «تعال معنا. سأحتاج إليك».

وبعد مدة على الدرب وجدوا رجلاً جالساً على حجر وقد عصب عينيه بمنديل، فسأله الأمير: «هل عيناك ضعيفتان لا تتحملان نور النهار؟» فأجابه الرجل: «لا، ولكن لا يجوز لي أن أرفع العصا، لأن كل ما يقع عليه نظري يتفتت أو ينفلق، فنظرتي تشكل خطراً مدمراً. ولكن إن كان فيها ما يفيدك فأنا مستعد لخدمتك بسرور». فقال له الأمير: «تعال معنا، سوف أحتاج إليك».

بعد مرحلة أخرى من الطريق عثروا على رجل واقف تحت حر الشمس القائظة وجسمه كله يرتجف برداً، فلا تسكن أعضاؤه لحظة، فسأله الأمير:

«كيف ترتجف من البرد تحت أشعة الشمس الملتهبة؟» فأجاب الرجل: «أخ، أنا ذو طبيعة مختلفة، كلما اشتدت الحرارة ازدادت برداً وتسلسل الصعيق حتى إلى عظامي. وكلما اشتدت برودة الطقس ازدادتُ تعرقاً من سخونة: إنني أتوهج من الحرارة في وسط الجليد، وأتجمد برداً في وسط النار». فقال له الأمير: «يا لك من شخص عجيب، ولكن إذا رغبت في العمل عندي فاتبعنا».

وبعد أن قطعوا شوطاً آخر على الدرب رأوا رجالاً واقفاً، ماداً رقبته الطويلة وهو يدقق النظر في جميع الاتجاهات وإلى ما وراء الجبال، فسأله الأمير: «فيم تدقق النظر بهذا الشكل؟» فأجابه الرجل: «عيناى حادثا النظر، أستطيع أن أرى بهما عبر الحقول والغابات وما وراء الجبال والوديان بكل وضوح»، فقال له الأمير: «ينقصني رجل مثلك. فإذا رغبت تعال معنا».

في نهاية المطاف دخل الأمير مع خدمه الستة المدينة التي تحكمها الملكة الساحرة العجوز. وعندما قابلها في قصرها لم يعرف بنفسه بصفته أميراً، بل قال: «إذا كنتِ مستعدة لتزويجي بابنتك الجميلة، فسأنفذ المهمات التي ستكلفيني بها». فرحت الملكة بوقوع رجل وسيم آخر في شبكتها، وقالت له: «سأكلفك بمهمة من ثلاثة أجزاء، إذا حققتها الواحد تلو الآخر، فستكون زوج ابنتي وسيدها». فسألها الأمير: «ما هو الجزء الأول؟» فأجابته: «أن تحضر لي خاتماً سقط مني في البحر الأحمر».

عاد الأمير إلى خدمه الستة في الفندق وقال لهم: «الجزء الأول ليس سهلاً: أن تحضر لها خاتماً من البحر الأحمر. ما هي نصائحكم؟» فقال ذو العينين الحادتي النظر: «سأبحث بعيني عن مكان وجوده»، ونظر إلى عمق البحر الأحمر ثم قال: «إنه هناك عالق على حجر مدبب». فحملهم الطويل إلى هناك وقال: «بودي أن أخرجه من القاع، لو أنني أراه فقط». فصاح السمين: «إذا كان هذا هو العائق» واستلقى على بطنه ووضع فمه في الماء وشفط البحر كله حتى جفّ وظهرت قاعه مثل مرج. فانحنى الطويل قليلاً ورفع الخاتم عن الحجر المدبب. فرح الأمير

عندما رأى الخاتم في كفه، وقدمه إلى الملكة العجوز التي اندهشت وقالت: «صح، إنه الخاتم عينه لقد نجحت في تحقيق الجزء الأول، فإليك الجزء الثاني: أترى هذا المرج الممتد أمام قصرى، هناك ترعى ثلاثمئة من العجول السمينة، عليك أن تلتهمها بجلدها وشعرها وعظامها وقرونها. وفي قبو قصرى يوجد ثلاثمئة برميل مليئة بالنبيد، عليك أن تشربها كلها. وإذا بقيت شعرة من عجل أو قطرة من برميل فرقتك لي». فسألها الأمير: «أيحق لي دعوة بعض الضيوف؟ فالضيوف يفتحون الشهية على المائدة». ضحكت العجوز بخبث وأجابته: «يجوز لك أن تستضيف شخصاً واحداً لا غير، لمشاركك في المأدبة».

عاد الأمير إلى خدمه الستة وقال للسمين: «ستكون اليوم ضيفي، وستأكل حقاً حتى تشبع». مدد السمين جسمه ووسّعه وأكل ثلاثمئة عجلاً، لم يُبق منها شعرة واحدة، وسأل: «هل من مزيد؟» وشرب النبيد من البراميل مباشرة من دون كأس، وكذلك لم يُبق منها قطرة واحدة. عندما انتهت المأدبة ذهب الأمير إلى الملكة العجوز وأخبرها بأن الجزء الثاني قد تحقق. استغربت ذلك وقالت: «لم يسبق لأحد بعد أن بلغ هذه المرحلة، ولكن ما زال هناك جزء باق» وكانت تفكر سراً: «يجب ألاّ تفلت مني، ولن تحتفظ برأسك مرفوعاً»، ثم أضافت قائلة: «مساءً اليوم سأحضرُ ابنتي إلى غرفتك، وعليك أن تحيطها بذراعك، واحرص خلال جلوسكما معاً ألاّ تغفوا: فأنا ساتي عندما تدق الساعة الثانية عشرة، وإن لم تكن ابنتي عندها بين ذراعيك، فقد خَسِرْتُ».

قال الأمير في سره: «مهمة سهلة، ما عليّ سوى إبقاء عينيّ مفتوحتين»، ومع ذلك نادى خدمه وحكى لهم ما قالته العجوز، ثم قال سائلاً: «من يعرف منكم الحيلة الكامنة وراء ذلك؟ الحذرُ واجب، لذلك كونوا يقظين واحتاطوا لئلا تخرج الصبية من غرفتي». عندما أرخى الليل سدوله جاءت العجوز مع ابنتها ووضعتهما بين ذراعي الأمير وذهبت. وبعد ذلك جعل الطويلُ من نفسه حلقةً محيطة بالاثنتين، في حين جلس السمين وراء الباب بحيث لا تستطيع أيُّ نفس العبورَ خلاله. جلس الأمير والأميرة مع بعضهما على هذه الصورة من دون أن

تنبس الأميرة بكلمة، لكن ضوء القمر النازل عبر النافذة أنار وجهها فتبدى جمالها الفاتن. لم يفعل الأمير أي شيء سوى تملّي جمالها والامتلاء فرحاً بها وحباً لها، فلم يتسلل النعاس إلى جفنيه. استمر الحال كذلك حتى الحادية عشرة، وعندها رمت العجوز سحرها على الجميع، فناموا. وفي اللحظة نُقلت الصبية إلى مكان آخر.

غرق الجميع في النوم حتى الثانية عشرة غلاباً، حين زال أثرُ السحر واستيقظوا جميعهم، فصاح الأمير: «يا لشقائي ومصيتي، لقد ضعت!» وبدأ الخدم المخلصون يشكون، لكن المتنصت قال: «اسكتوا! أريد أن اسمع». أنصت لبرهة، ثم قال: «الأميرة تجلس على صخرة على مسافة ثلاثمئة ساعة من هنا وتندبُ حظها ومصيرها. أنت الطويل، أنت الوحيد القادر على المساعدة الآن، فإذا تمددت بالطول ستكون هناك بيضع خطوات». فأجاب الطويل: «صحيح، ولكن على صاحب النظرات المدمرة أن يرافقتي كي يزيل الصخرة». وأركب الطويل صاحب النظرات المدمرة على كتفيه، وبطرفة عين صار أمام الصخرة المسحورة. وفوراً نزع الطويل العصاة عن عيني رفيقه الذي التفت التفاتة واحدة نحو الصخرة لا أكثر، فإذا بها تتناثر ألف قطعة. وعندها حمل الطويل الصبية على ذراعه، ثم رفيقه أيضاً، وعادوا بالسرعة نفسها. وقبل أن تدق الساعة الثانية عشرة جلس الجميع ثانية كما كانوا سابقاً يقظين مرحين.

وحالما دقت الساعة ظهرت الساحرة العجوز فجأة وعلى وجهها تعبيرٌ ساخر، كمن يقول: «ها أنت الآن في قبضتي» ظانّة أن انتهت تجلس على الصخرة على مسافة ثلاثمئة ساعة. بيد أنها عندما شاهدتها بين ذراعي الأمير أصيبت برعب ملىء وقالت: «ثمة من هو أقدر مني». لكنها لم تجرؤ على الاعتراض بأي شيء، بل اعترفت بحقه بالصبية. ومع ذلك لم تستطع إلا أن تهمس في أذن ابنتها قائلة: «عار عليك أن تطيعي رجلاً من عامة الناس، بدل أن يكون زوجك من مقامك وحسب ذوقك». وعندها امتلأ قلب الصبية المغرورة بالسخط والحنق وقررت الانتقام.



ففي صباح اليوم التالي أمرت الأميرة بإحضار ثلاثمئة حملٍ حطبٍ وأشعلت فيها النار، وقالت للأمير: «صحيح أن المهمة قد نُفذت بأجزائها الثلاثة، لكنني لن أكون زوجتك قبل أن يُسدي أحدهم استعدادَه من أجلكَ للوقوف في وسط هذه النار. وما كانت تفكر فيه هو أنه لن يوجد بين خدمه من سيحرق نفسه من أجله، أما هو فإنه سيفعلها نتيجة افتتانه بها، وعندها ستعود حرة. أما الخدم فقالوا: «كل واحد منا قام بأمر ما، سوى المرتجف تحت الشمس، وها قد جاء دورُه». وأجلسوه في وسط النار المتأججة التي زادت حطباً على حطبٍ طوال ثلاثة أيام حتى انتهى الحطب كله. وعندما خمد اللهب كان المرتجف واقفاً وسط أكوام الرماد وهو يرتجف ويرتعش من البرد، وقال لهم: «لم يسبق لي أن تحملتُ مثل هذا البرد طوال حياتي، ولو طال أكثر لتجمدت».

وبذلك لم يعد هناك من مهرب أمام الصبية الجميلة سوى القبول بهذا النكرة زوجاً. ولكن عندما ركبوا العربات إلى الكنيسة لعقد القران، قالت العجوز: «لا أستطيع تحمل هذا العار» وأرسلت جنودها وراء الموكب ليقتل الجميع ويعيد إليها ابنتها. لكن المتنصت التقط أوامرها السرية فالتفت إلى السمين وسأله: «ماذا سنفعل الآن؟» فما كان من السمين إلا أن استدار واستفرغ على الدرب نصف الماء الذي شطفه من البحر الأحمر، فتشكلت بحيرة كبيرة أغرقت جنود الملكة وابتلعتهم. عندما عرفت الملكة بذلك أرسلت فرسانها المدرعين وراء الموكب. لكن المتنصت التقط صليل أسلحتهم ودروعهم فرفع العصا عن عيني رفيقه ذي النظرات المدمرة، فتبدد جيش الفرسان كسظايا زجاج مكسر. ومن ثمة تابعوا طريقهم إلى الكنيسة من دون إزعاج آخر، وحالما تمت مباركة العروسين من قبل القسيس وإعلانهما زوجين، ودَّع الخدم الستة سيدهم وقالوا له: «لقد تحققت أمانيك، ولم تعد بحاجة إلينا. ستابع دروبنا بحثاً عن حظوظنا».

قبل قصر الملك بنصف ساعة كانت هناك قرية، وخارج هذه القرية كان راعي الخنازير يرعى قطيعه. وعندما وصلت عربة الأمير والأميرة إلى هذا المكان، قال الأمير لزوجته: «أتعرفين حقاً من أكون؟ أنا لست أميراً، بل راعي خنازير، وذاك

الذي ترينه هناك هو أبي، ويجب علينا كلينا أن نساعدته في الرعي». ثم نزل في فندق القرية، وقال لأصحاب الفندق أن عليهم ليلاً أن يخفوا ثيابها الملكية بعيداً عنها. وحينما استيقظت صباحاً لم تجد ما تلبسه، فأعطتها صاحبة الفندق ثوباً عتيقاً وجوربين صوفيين عتيقين، متظاهرةً بأنها تقدم لها هدية كبيرة، وقالت لها: «لولا زوجك لما قدمت هذا لك». عند ذلك صدقت الأميرة أن زوجها راعي خنازير، وأخذت تساعد في رعي الخنازير، وهي تفكر في سرها: «ما أوصلني إلى ما أنا فيه سوى غروري وكبريائي».

استمر الوضع ثمانية أيام على هذا الحال إلى أن لم تعد الأميرة تحتل، فقد تجرحت قدمها. وعندها جاءها بعض القرويين وسألوها إن كانت تعرف ماذا يعمل زوجها، فأجابتهم: «نعم، إنه راعي خنازير، وقد خرج قبل قليل ليبيع بعض الشرائط والخيوط الملونة». فقالوا لها: «تعالى معنا. سنأخذك إليه». وأخذوها إلى قصر الملك ودخلوه، وعندما وصلت إلى القاعة رأت زوجها أمامها في ثياب ملكية، لكنها لم تعرفه، إلى أن عانقها وقبلها، ثم قال لها: «لقد تعذبت كثيراً في سبيلك، وكان عليك أن تعذبني قليلاً في سبيلي».

وعندها أقيمت حفلة عرس كبيرة لهما، والذي حكى هذه الحكاية كان يتمنى لو كان مع المحتفلين.

## العروس البيضاء والعروس السوداء

في قديم الزمان خرجت امرأة وابنتها وابنة زوجها إلى الحقل لجمع علف للبهائم، فظهر لهن الرب العزيز في هيئة رجل فقير، تقدّم إليهن وسألهن: «من أين الطريق إلى القرية؟» فأجابته المرأة: «إذا كنتَ تريد أن تعرفه فابحث عنه بنفسك»، وأردفت ابنتها قائلة: «وإذا كنت تخشى ألا تجده، فاحمل معك شاخصة طريق». أما ابنة الزوج فقالت له: «تعال أيها الفقير، أنا سأرشدك».

غضب الرب من المرأة وابنتها، وأدار لهما ظهره، وأنزل بهما لعنته بأن تصبحا سوداوين كالليل وقبيحتين كالخطيئة. لكنه كان رحيماً كريماً تجاه ابنة الزوج التي رافقها حتى اقتربا من القرية، وعندها أسبغ عليها بركته وقال لها: «اختاري ثلاثة أشياء، سأحققها لك»، فقالت الصبية: «أودُّ من كل قلبي أن أكون جميلة ونقية كالشمس»، فأصبحت للتو ناصعة البياض جميلة كالنهار، ثم أضافت: «وأرغب في كيس نقود لا يفرغ أبداً» فمنحها الرب إياه وهو يقول لها: «لا تنسي الأمر الأهم!» فقالت: «وأتمنى بعد موتي دخول الجنة إلى الأبد». فوعدها الرب بذلك ووَدَّعها مغادراً.

عندما عادت زوجة الأب وابنتها إلى الدار ورأت في المرأة أنها وابنتها قد صارتا سوداوين كالفحم وقبيحتين أيضاً، في حين ازداد بياض ابنة الزوج وصارت أجمل، طار صوابهما وامتلاتا حقداً، ولم تعودا تفكران إلا بإيذاء ابنة الزوج ما وسعهن ذلك.

أما ابنة الزوج فقد كان لها أخ يدعى رغير، تحبه وتحكي له كل ما يجري لها. وذات يوم قال لها أخوها رغير: «يا أختي الحبيبة، سأرسمك في لوحةٍ أحتفظ بها في بيتي، كي أراك أمامي دائماً». فقالت له: «لكنتي أرجوك ألا يرى أحد الصورة». رسم رغير لأخته لوحة بالألوان وعلقها في غرفته في قصر الملك، حيث يعمل حوذاً للعربة الملكية، وكان يقف أمامها كل صباح شاكرًا الرب لما أنعمه على أخته من خير وسعادة.

في ذلك الوقت توفيت زوجة الملك التي كانت على درجة لا مثيل لها من الجمال، مما أحزن الملك حزناً عميقاً. ولاحظ خدم القصر وقوف الحوذي كل صباح أمام لوحته الجميلة، فحسدوه وابلغوا الملك بشأن اللوحة، فطلب إحضارها إليه. وعندما رأى أنها تشبه زوجته المتوفاة في كل شيء، وبدرجة أعلى من الجمال، وقع في حبها. فاستدعى الحوذي إليه وسأله عن مثل اللوحة، فأجابته بأنها أخته، فقرر الملك ألا يتزوج سواها. فأعطاه العربة وجيادها وزوده بثياب فاخرة موشاة بالذهب وأرسله ليحضر العروس المختارة.

عندما وصل رغير بالبشارة فرحت أخته، أما السوداء فقد غارت من أختها وحسدتها واحتقنت غضباً وقالت لأمها: «ما الفائدة الآن من كل فنونك السحرية، ما دمتِ حتى الآن غير قادرة على أن تحققي لي مثل حظها؟» فقال لها أمها: «اهدأئي، سأعمل على تحويل هذا الحظ إليك». وتمكنت بفنونها السحرية من تعكير عيني رغير الحوذي ومن جعل العروس البيضاء نصف طرشاء. ومن ثم ركبوا العربة: العروس أولاً بثيابها الملكية الرائعة، ثم زوجة أبيها وأختها، في حين اتخذ رغير مكان الحوذي ليقود العربة. بعد فترة على الطريق هتف رغير:

«غطي نفسك يا أختي،

كيلا يُبللك المطر،

ولئلا تُغبرك الريح،

لتصلي إلى الملك

في أبهى حلة».

فسألت العروس: «ماذا يقول أخي العزيز؟» فأجابتها العجوز: يقول إن عليك خلع ثوبك الذهبي وإعطاءه لأختك». فخلعته العروس ولبسته السوداء وأعطتها بدلاً عنه ثوباً رمادياً بسيطاً. تابعت العربية طريقها، وبعد فترة أخرى كرر رغيئر نداءه:

«غطي نفسك يا أختي،

كيلا يُبللك المطر،

ولئلا تُغبرك الريح،

لتصلي إلى الملك

في أبهى حلة».

فسألت العروس: «ماذا يقول أخي العزيز؟» فأجابتها العجوز: «يقول إن عليك خلع غطاء رأسك الذهبي وإعطاءه لأختك». فخلعته العروس وجلست بشعرها السافر، في حين لبست السوداء غطاء الرأس الذهبي. وتابعت العربية طريقها، وبعد فترة أخرى كرر رغيئر نداءه:

«غطي نفسك يا أختي،

كيلا يُبللك المطر،

ولئلا تُغبرك الريح،

لتصلي إلى الملك

في أبيه حلة».

فسألت العروس: «ماذا يقول أخي العزيز؟» فأجابتها العجوز: «يقول إن عليك أن تمدي راسك من شباك العربة». وكانت العربة حينذاك تعبر جسراً فوق نهر في وادٍ سحيق. عندما نهضت العروس ومدت جذعها من شباك العربة، دفعتها زوجة الأب وابتتها معاً فسقطت في وسط النهر مباشرة.

ولمّا غرقت صعدت إلى سطح الماء إوزة ناصعة البياض وسحبت مع تيار النهر. لم يلاحظ الأخ شيئاً من كل ما جرى، وتابع قيادة العربة حتى وصلوا إلى القصر، حيث قدّم السوداء إلى الملك على أنها أخته وهو يعتقد حقيقةً أنها كذلك، بسبب غباشه عينيه وثيابها الذهبية المتلألئة. عندما رأى الملك قبح عروسه المزعومة الذي لا يوصف انتابه غضب شديد وأمر برمي الحودي في حفرة مملوءة بالثعابين والأفاعي. أما الساحرة العجوز فقد عرفت بسرعة كيف توقع الملك في حبالها، فضربت غشاوة على عينيه، بحيث احتفظ بها وابتتها التي تبدّت له مقبولة فتزوجها حقاً.

ذات مساء، بينما كانت العروس السوداء جالسة في حضن الملك، دخلت عبر مجرى المياه إلى مطبخ القصر إوزة بيضاء وخاطبت الخادم الفتى قائلة:

«أوقد ناراً أيها الفتى»

كي أدفئ ريشي».

نفذ الفتى طلبها وأشعل ناراً على سطح الموقد، فاقتربت الإوزة وجلست إلى جانبها، نفضت عنها الماء وأخذت تسوي ريشها بمنقارها. وبينما هي جالسة مرتاحة إلى الدفء سألت الفتى:

«ما أخبار أخي رغينر؟»

فأجابها الفتى:

«إنه أسير الحفرة،

عند الثعابين والأفاعي».

فتابعت تسأل:

«وماذا تفعل الساحرة السوداء في الدار؟»

فأجابها الفتى:

«تجلس هائلة بين ذراعي الملك».

فقالت الإوزة:

«حفظنا الرب!»

وعادت فخرجت عبر مجرى المياه. في مساء اليوم التالي جاءت الإوزة ثانية وطرحت الأسئلة نفسها، وكذلك في اليوم الثالث، فلم يعد قلب الفتى يطاوعه على الصمت، فذهب إلى الملك وحكى له كل شيء. لكن الملك أراد أن يتأكد بنفسه ويرى بعينه، وفي مساء اليوم التالي ذهب إلى المطبخ وانتظر، وعندما مدت الإوزة رأسها عبر مجرى المياه، استل سيفه وقطع رقبتها، فإذا بها تتجسد أمامه صبية جميلة تشبه تماماً صورتها في اللوحة التي رسمها الحوذي رغينر. غمرت الفرحة الملك، ولأن الفتاة كانت واقفة أمامه والماء يقطر منها، أمر بإحضار ثياب فاخرة لتلبسها.

بعد ذلك حكى له الصبية كيف خدعتها زوجة أبيها وابتنتها حتى إسقاطها من العربة في النهر. وكان أول رجاء لها، إخراج أخيها رغينر من حفرة الأفاعي. وبعد أن حقق لها الملك هذا الرجاء، توجه إلى الغرفة التي تجلس فيها الساحرة العجوز

وسألها: «ماذا تستحق التي تفعل كذا وكذا؟» وروى أمامها حكاية الإوزة، فبدت وكأنها قد عميت بصيرتها فلم تدرك ما وراء القصة، لذلك قالت: «إنها تستحق أن تُحشر عارية في برميل جدرانه الداخلية مليئة بالمسامير، وأن يجر البرميل حصانٌ عبر الدنيا كلها». فتم تنفيذ ما قالته بها وبابنتها السوداء. أما الملك فقد تزوج العروس البيضاء الجميلة، وأنعم على الأخ المخلص بمكافأة جعلته رجلاً ثرياً.



## هانس الحديدي

في قديم الزمان كان هناك ملك، تتبع لمملكته غابة كبيرة مليئة بالحيوانات البرية من جميع الأنواع. وذات يوم أرسل الملك صياداً إلى الغابة ليصطاد له غزالاً، لكنه لم يعد، فقال الملك: «يُحتمل أن يكون قد تعرض إلى حادث ما»، وأرسل في اليوم التالي صيادين للبحث عنه لكنهما لم يعودا أيضاً. في اليوم الثالث استدعى الملك جميع صياديه وأمرهم قائلاً: «مشطوا الغابة كلها، ولا تتوقفوا قبل أن تجدوا الثلاثة جميعهم». وفي هذه المرة أيضاً لم يعد أحد من مجموعة الصيادين ولا من كلاب الصيد التي رافقتهم.

ومنذ ذلك اليوم لم يجرؤ أحد على دخول الغابة التي بقيت هناك غارقة في عزلتها وهدوئها، وبين الحين والآخر كان الناس يرون نسراً أو عقاباً محلّقاً فوقها. استمر هذا الحال عدة سنوات، إلى أن دخل على الملك صيادٌ غريب يطلب مؤونة وطلب الإذن لدخول الغابة الخطرة، لكن الملك لم يرغب في السماح له بذلك، قائلاً: «ثمة ما هو مريب هناك، وأخشى أن يصيبك ما أصاب الآخرين، فلا تعود منها. فأجابه الصياد: «سأجازف على مسؤوليتي يا صاحب الجلالة: وأنا رجل لا يعرف الخوف».

دخل الصياد إذن مع كلبه إلى الغابة. وبعد فترة قصيرة التقط الكلب رائحة طريدة وأراد اللحاق بها، لكنه ما إن ركض بضعة خطوات حتى وجد نفسه أمام مستنقع صغير وعميق، فلم يستطع التقدم أي خطوة، وامتدت من الماء ذراع عارية أمسكت بالكلب وجذبتة نحو الأسفل. عندما رأى الصياد ذلك، عاد إلى

القصر وأحضر معه ثلاثة رجال مع وعاء لتفريغ ماء المستنقع. وعندما توصلوا إلى رؤية القصر شاهدوا رجلاً متوحشاً بني البشرة بلون صدأ الحديد، وقد طال شعر رأسه حتى ركبتيه، وأوثقوه بالحبال واقتادوه إلى القصر.

استغرب الناس حالة الإنسان المتوحش وامتلاًوا دهشة، أما الملك فقد أمر بوضعه في قفص حديدي في فناء القصر، ومنع أيّاً كان من فتح القفص، مهدداً بعقوبة الموت. وأمر الملكة نفسها بالاحتفاظ بالمفتاح. ومنذ ذلك الحين بات يوسع أي إنسان دخول الغابة آمناً.

كان للملك ابن في الثامنة من عمره، وكان ذات يوم يلعب في فناء القصر فتدحرجت كرتة الذهبية اللون إلى داخل القفص الحديدي، فركض الفتى إلى القفص وخاطب الرجل المتوحش قائلاً: «أعطني كرتي!» فأجابه الرجل: «ليس قبل أن تفتح لي الباب». فقال الفتى: «لا، لقد منع الملك ذلك»، وغادر الفناء. لكنه عاد في اليوم التالي وطالب الرجل بكرتة الذهبية، فقال له الرجل المتوحش: «افتح لي الباب!» لكن الفتى رفض.

في اليوم الثالث خرج الملك إلى الصيد، وجاء الفتى مجدداً إلى الرجل المتوحش وقال له: «حتى لو أردت، فإني لا أستطيع، لأن المفتاح ليس معي». فقال الرجل المتوحش: «المفتاح موجود تحت وسادة رأس أمك. يمكنك إحضاره من هناك». والفتى الذي كان راغباً في استعادة كرتة، تناسى المحاذير والأوامر وأحضر المفتاح. كان فتح باب القفص عسيراً، وقد انحشرت إصبع الفتى أثناء ذلك بين قضبان القفص. عندما انفتح الباب خرج الرجل المتوحش، ناول الفتى كرتة الذهبية وأسرع مغادراً. وفجأة شعر الفتى بالخوف من جراء فعلته فصاح: «أيها الرجل المتوحش، أرجوك لا تهرب، وإلا فستكون عقوبتي الضرب». عاد الرجل المتوحش ورفع الفتى وأجلسه على كتفيه وغادر بخطوات سريعة إلى الغابة.

عندما عاد الملك من الصيد لاحظ القفص الفارغ، وسأل الملكة عن تفسير ذلك، لكنها لم تدر جواباً، وبحث عن المفتاح فلم تجده في مكانه المعهود.

نادت الفتى، فلم يجبها أحد، فأرسل الملك رجاله للبحث عنه في الحقول، لكنهم لم يعثروا عليه، وعندها خَمِنَ الملك بسهولة كيف جرى الأمر، فساد البلاط حزنٌ كبير.

حينما وصل الرجل المتوحش إلى عمق الغابة المعتمة، أنزل الفتى عن كتفيه وقال له: «لن ترى أباك وأمك بعد الآن، لكنني سأبقى عندي لأنك حررتني ولأنني أشفق عليك. إذا أطعتني في كل ما أمرك به، فستكون أحوالك على ما يرام. عندي من الكنوز والذهب أكثر من أي إنسان في الدنيا». رَتَبَ للفتى مضجعاً من الأعشاب لينام، وقاده في صباح اليوم التالي إلى نبع ماء، وقال له: «أنت ترى نبع الذهب هذا صاف ونقي مثل البلّور. عليك أن تجلس بجانبه وتحرسه كيلا يسقط فيه ما يعكره ويدنسه. سأتيك كل مساء لأرى إن نفذت أمري».

فجلس الفتى على حافة النبع، وصار يرى فيه أحياناً سمكة ذهبية أو ثعباناً مائياً ذهبياً، وكان متيقظاً لئلا يسقط فيه أي شيء. وبينما كان جالساً ألمته أصبعه بشدة، ومن حيث لا يدري غطسها في ماء النبع. سحبها من ثمة بسرعة، لكنه لاحظ أنها قد صارت ذهبية تماماً. وبذل جهداً فائقاً لإزالة الذهب عن أصبعه، ولكن من دون جدوى. مساء جاءه الرجل المتوحش أو هانس الحديدي وسأله: «ماذا جرى للنبع؟» فأجاب الفتى: «لا شيء، لا شيء»، وخبأ أصبعه وراء ظهره، كيلا يراه هانس الحديدي. لكن الرجل قال له: «لقد غطست أصبعك في ماء النبع: سأسامحك هذه المرة، ولكن إياك أن تكررها أو أن تدع شيئاً يسقط فيه».

جلس الفتى منذ الصباح الباكر لحراسة النبع، ولما ألمته أصبعه ثانية أدخل أصابعه كالمشط في شعر رأسه، ولسوء حظه سقطت شعرة في الماء. أخرجها بسرعة، لكنها كانت قد صارت ذهبية. جاء هانس الحديدي مساء وعرف ما جرى فوراً، وقال: «لقد أسقطت شعرة في النبع. سأسامحك هذه المرة أيضاً. أما إذا حدث شيء في المرة الثالثة، فمعنى ذلك أن النبع قد تدنس إلى الأبد، ولن تستطيع البقاء عندي بعد».

جلس الفتى في اليوم الثالث عند النبع دون أن يحرك أصبعه أبداً، على الرغم من أنها قد آلمته جداً، بيد أنه أحس بملل، فأخذ يتملى وجهه المنعكس على صفحة الماء. وصار يزداد انحناء، ليرى نفسه بوضوح أكبر، فسقط شعره الطويل عن كتفيه في الماء. اعتدل ونهض بسرعة كبيرة، لكن شعره كله كان قد صار ذهبياً، وأخذ يلمع تحت أشعة الشمس. لكن رعب الفتى كان هائلاً مما جرى، فتناول منديله من جيبه وغطى به شعر رأسه كيلا يراه هانس الحديدي، الذي كان عارفاً بما حدث عند وصوله، وقال له: «حلّ غطاء رأسك!» فتدفق شعره الذهبي كالشلال، وحاول الفتى بكل الوسائل أن يعتذر، ولكن من دون جدوى. وأردف هانس قائلاً: «لقد أخفقت في الاختبار، ولا يمكنك البقاء هنا بعد. غادر الغابة إلى دنيا البشر، حيث ستختبر معنى الفقر وما يفعله بالناس. ولكن لأن قلبك نظيف، ولأنني أريد لك الخير، سأسمح لك بأمر واحد: عندما تكون في أزمة، تعال إلى الغابة واهتف (يا هانس الحديدي)، فسأتي لنجدتك. سلطتي واسعة، أكثر مما تتصور، وعندني كميات كبيرة من الذهب والفضة».

غادر الأمير الغابة ماشياً على دروب ممهدة وأخرى غير ممهدة، حتى وصل إلى مدينة كبيرة. بحث فيها عن عمل فلم يجد، لأنه لم يكن قد تعلم شيئاً يساعده في تدبير أموره. وأخيراً دخل إلى قصر الملك وسأل إذا ما كانوا يرغبون فيه عندهم. لم تعرف حاشية القصر فيما يحتاجون إليه، لكن الفتى أعجبهم فاحتفظوا به. وأخيراً قبله طبّاخ القصر مساعداً لحمل الحطب والماء وكنس رماد الموقد.

وذات مرة لم يكن بين يدي الطباخ من مساعدين سواه، فكلفه بحمل المأكولات إلى المائدة الملكية، ولكن بما أن الفتى لم يكن يريد كشف شعره الذهبي أمام أحد، فقد أبقى قبعته على رأسه أمام الملك في سابقةٍ تحدث لأول مرة، فقال له الملك: «عندما تحضر إلى المائدة الملكية، يتوجب عليك خلع قبعتك». فأجاب الفتى: «لا أستطيع يا صاحب الجلالة، فهناك ندبة جرح بشعة على رأسي». فاستدعى الملك الطباخ وعثفه مستغرباً كيف يقبل في خدمته مثل هذا الفتى، وأمره بطرده فوراً. لكن الطباخ أشفق على الفتى فاستبدله بابن البستاني.

صار عمل الفتى الآن في البستان الملكي، أن يزرع ويسقي ويفرق ويحفر وأن يحتمل عوامل الطقس السيئ. وفي أحد أيام الصيف القائظة، وكان يعمل وحده في البستان خلع قبعته ليهوي رأسه ويترد. عندما سقطت أشعة الشمس على شعره أخذ يتلألًا ويلمع، بحيث انعكست الأشعة على غرفة نوم الأميرة، فقفزت لترى ما الأمر. شاهدت الأميرة الفتى في البستان ونادته إليها قائلة: «يا فتى، احضر لي باقة زهور». فأسرع بلبس قبعته وقطف مجموعة من أزهار الحقل البرية وربطها في شكل باقة. وعندما صعد بها درج القصر صادف البستاني الذي أتبته قائلاً: «كيف تأخذ للأميرة باقة من الزهور العادية؟ أسرع واستبدلها بأجمل الورود وأندرها». فأجاب الفتى: «لا، فالزهور البرية أشد عباقاً وستعجبها أكثر».

عندما دخل غرفتها قالت له الأميرة: «اخلع قبعتك، فلا يليق أن تبقياها على راسك في حضرتي». فكرر جوابه: «لا يجوز لي، لأن راسي مليء بقشور الجروح». لكنها مدت يدها وخلعت القبعة فانهمر شعره الذهبي على كتفيه في مشهد جميل مدهش. أراد الفتى الهروب، لكنها أمسكت بذراعه وأعطته حفنة من الدنانير الذهبية، فأخذها وغادر. لكنه لم يُدِ اهتماماً بالذهب، بل أعطاه للبستاني قائلاً: «إني أهدي هذه الدنانير لأولادك ليلعبوا بها». في اليوم الثاني نادته الأميرة ثانية ليحضر لها باقة من الزهور البرية. عندما دخل حاملاً الباقة، مدت يدها إلى قبعته بسرعة لتخلعها، لكنه تمسك بها بكلتا يديه. منحته حفنة أخرى من الدنانير الذهبية، إلا أنه لم يرغب الاحتفاظ بها، فأعطاها للبستاني ليلعب أولاده بها. وفي اليوم الثالث أيضاً تكرر الأمر، فهي لم تستطع خلع قبعته عن رأسه، وهو لم يرغب الاحتفاظ بذهبها.

بعد مدة من الزمن اجتاحت الحرب المملكة. جمع الملك جيشه وحشده في وجه العدد المتفوق عدةً وعتاداً، ولم يعرف إن كان سيصمد أمامه. وعندها قال فتى البستاني: «لقد كبرتُ ونموثُ وأريد أن أشارك في الحرب، أعطوني حصاناً». فضحك الآخرون وأجابوه: «بعد أن نغادر إلى المعركة، فتش لنفسك عن حصانٍ ستركه لك في الاضطبل». دخل بعد مغادرتهم إلى الاضطبل وأخرج

الحصان فوجده يعرج بإحدى قائمتيه الخلفتين عرجاً شديداً. وعلى الرغم من ذلك ركب الفتى اليافع واتجه نحو الغابة الكثيفة، وعندما بلغ حافتها هتف ثلاث مرات: «يا هانس الحديدي!» وبصوت عالٍ رددت صده الأَشجار. وفوراً ظهر الرجل المتوحش وسأله: «ماذا تطلب؟» «أطلب فرساً قوياً لأنني أريد أن أشارك في الحرب». فأجابه هانس الحديدي: «لك هذا وأكثر مما طلبت». ودخل الغابة مجدداً. بعد قليل خرج من الغابة خادماً اصطبل ممسكاً بعنان فرس يضح نشاطاً وحيوية، وخرج من ورائه حشد من الفرسان المدرعين بالحديد والذين تلتمع سيوفهم في الشمس.

سَلِمَ الفتى حصانه الأعرج إلى خارج الاصطبل وركب الفرس الآخر وقاد حشد الفرسان. عندما اقترب من ساعة القتال كان قسم كبير من رجال ملكه قد سقط، ولم يبق إلا القليل ليتراجع الباقون منهزمين. عندها هجم الفتى بفرسانه المدرعين مثل عاصفة ماحقة على الأعداء فسحق كل من قاومه، وهمَّ الباقون بالانسحاب، لكن الفتى لاحقهم ولم يُبقِ منهم أحداً. ولكن بدلاً من أن يتوجه إلى ملكه عند نهاية المعركة، قاد حشده المدرع عبر دروب جانبية إلى الغابة الكثيفة ونادى هانس الحديدي، فخرج إليه سائلاً: «ماذا تطلب؟» فقال له الفتى: «هاك فرسك وفرسانك مع الشكر. أعد إلي حصاني الأعرج». تم الأمر حسب رغبته، وعاد إلى القصر على حصانه الأعرج.

عندما وصل الملك إلى قصره استقبلته ابنته وهنأته بنصره، فقال لها: «لست أنا من حصد النصر، بل فارسٌ غريب دخل المعركة مع حشده من الفرسان المدرعين». أرادت الأميرة أن تعرف من يكون هذا الفارس، لكن الملك لم يعرف أيضاً، وأردف قائلاً: «لقد لاحق الأعداء، ولم أره بعدها ثانية». ذهبت الأميرة إلى البستاني وسألته عن الفتى، فضحك وقال لها: «لقد عاد للتو على الحصان الأعرج، وقد سخر منه بقية الجنود قائلين (هاقد جاء أعرجنا إلى الديار) وسألوه: (تحت أي سياج كنت نائماً أثناء المعركة؟) لكنه أجابهم: (لقد قدمتُ أفضل ما عندي، ولولا لي لساءت أموركم). فسخروا منه مجدداً وأكثر مما سبق».

قال الملك لابنته: «أنوي أن أقيم مباراة فروسية كبيرة تدوم ثلاثة أيام، وعليك كل يوم أثناءها أن ترمي تفاحة ذهبية، فلعل الفارس الغريب يأتي ويشارك». عندما أعلن عن المباراة، خرج الفتى إلى الغابة الكثيفة ونادى هانس الحديدي الذي خرج له سائلاً: «ماذا تطلب؟» فأجابته: «أن أمسك تفاحة الأميرة الذهبية». فقال هانس: «اعتبر الأمر مقضياً، وسأزودك بثياب فارس حمراء وستركب فرساً أحمر كتغلب». وفي الموعد المحدد تقدم الفتى إلى المباراة مختلطاً بسائر الفرسان، فلم يعرفه أحد. تقدمت الأميرة ورمت تفاحة ذهبية باتجاه الفرسان، فلم يمسك بها سواه، وانسحب بأقصى سرعة.

في يوم المباراة الثاني ألبسه هانس الحديدي زي فارس أبيض على فرس أبيض. ولثاني مرة هو من أمسك بتفاحة الأميرة، وللمرة الثانية يغادر الحلبة بأسرع ما أمكنه. غضب الملك من سلوكه وقال: «هذا لا يجوز. يجب أن يمثل أمامي ويذكر اسمه». وأعطى أمره بملاحقة هذا الفارس إذا أمسك التفاحة وغادر من فوره، وإذا لم يعد من نفسه فليهاجموه ويطنعوه.

وفي اليوم الثالث حصل الفتى من هانس الحديدي على ثياب فارس سوداء وعلى فرس أدهم، وأمسك بالتفاحة من دون الآخرين، لكنه عندما انطلق مغادراً، لحق به فرسان الملك، واقترب أحدهم منه جداً وتمكن من جرح ساقه برأس سيفه، بيد أنه نجا منهم. ولكن شدة ركض فرسه أسقطت خوذته عن رأسه، فأوا أن له شعراً ذهبياً غير عادي، فعادوا إلى الملك وأخبروه بما جرى.

في اليوم التالي نزلت الأميرة إلى البستان وسألت البستاني عن الفتى، فقال لها: «إنه يعمل هناك، وهذا الشاب الغريب الأطوار حضر المباريات كلها ولم يعد إلي إلا مساءً الأحمس، وقد أرى أولادي ثلاث تفاحات ذهبية فاز بها هناك». أخبرت الأميرة أباهما، فاستدعاه إليه. مثل الفتى أمامه وقبعته على رأسه ثانية، لكن الأميرة اتجهت إليه ونزعتها عن رأسه فانهمر شعره الذهبي على كتفيه، وكان وسيماً إلى درجة إثارة الدهشة. سأله الملك: «أنت الفارس الذي شارك في المباريات، كل

يوم بثياب مختلفة، وأمسك بالتفاحات الذهبية الثلاث؟» فأجابه الفتى: «نعم أنا، وها هي التفاحات»، وأخرجها من جيبه وناولها للملك، وأردف: «وإذا أردت برهاناً آخر، فيمكنك رؤية الجرح الذي ألحقه أحد رجالك بساقي أثناء مطاردتهم لي. وفي الوقت نفسه أنا الفارس الذي ساعدك في الانتصار على أعدائك». فقال له الملك: «إذا كنت صاحب هذه الأعمال، فأنت لست صبي بستانى. أخبرني، من هو أبوك؟» فقال الفتى: «أبي ملكٌ واسع السلطان، وعندي من الذهب وفرةٌ كبيرة، كل ما أطلبه أحصل عليه». فقال الملك: «إذن أنا مدين لك بالشكر، فماذا بوسعي أن أقدم لك؟» فأجاب الفتى: «أعطني ابنتك زوجةً». فضحكت الأميرة وقالت: «لقد رفع الكلفة مباشرةً، لكنني عرفت مسبقاً من شعره الذهبي أنه ليس بستانياً». وذهبت إليه وقبّلته. وعندما أقيمت حفلة العرس جاء كل من أبيه وأمه مفعمين بالفرح والسعادة لرؤية ابنتهما ثانية بعد أن فقدوا الأمل من ذلك.

وبينما كان الجميع جالسين إلى مأدبة العرس، صمتت الموسيقى فجأة، وفتحت الأبواب ودخل القاعة ملكٌ وقور بصحبة حاشية واسعة، توجه إلى الفتى العريس فعانقه وقال له: «أنا هانس الحديدي الذي حولني السحر اللعين إلى رجل متوحش، لكنك بأفعالك خلصتني من السحر. إني أهبك كل ما أملك من كنوز».



## ثلاث أميرات سوداوات

حاصر الأعداء شرقي الهند ولم يريدوا فك الحصار عنها، إلا إذا حصلوا على ستمئة دينار ذهبي. فأعلن المنادي في أنحاء المدينة على إيقاع الطبول المرافقة، أن مَنْ يقدّم المبلغ يصبح حاكماً للمدينة. وكان هناك صياد سمك فقير يصطاد مع ابنه في البحيرة، فجاء الأعداء وأخذوا ابن الصياد أسيراً، وأعطوا الأب مقابله ستمئة ديناراً. فذهب الأب إلى المدينة وقدم المبلغ إلى سادتها، ففك الأعداء الحصارَ وانسحبوا، وصار صيادُ السمك حاكماً، وأعلن في المدينة أن كلَّ من لا يخاطبه بلقب «أيها الحاكم» فسيشتق.

أما ابن صياد السمك فقد تمكن من النجاة من الأسر، ودخل إلى غابة كبيرة على جبل عالٍ. انشق الجبل ودخل ابن الصياد إلى قصر مسحور كل شيء فيه من كراسٍ ومناضد ومقاعد مغطى بقماش أسود. ثم ظهرت له ثلاث أميرات ترتدين ثياباً سوداء، وليس فيهن من بياض سوى صفحات الوجوه. خاطبته قائلات ألاّ يفزع منهن لأنهن لن يلحقن به أي أذى، ولكن بمقدوره أن يخلصهن من اللعنة السحرية. فأجاب الصياد: «بكل سرور، لو أعرفُ فقط كيف سأفعل ذلك». فأجبت أن عليه طوال سنة أن لا يكلمهن وأن لا ينظر في وجوههن. وإذا كان راغباً في أمرٍ ما، فعليه أن يصرّح بذلك، فإن كان لديهن جواب فلن يتوانين عن تقديمه له. وبعد أن قضى مدة من الزمن في القصر صرّح بأنه راغب جداً بزيارة والده. فقالت له الأميرات بأن هذا جائز جداً، وليأخذ معه كيس النقود هذا، وليلبس الثياب هذه، وعليه العودة إليهن بعد ثمانية أيام تماماً.

وفجأة وجد نفسه يرتفع في الهواء مسافراً إلى شرقي الهند. وعندما وصل لم يعثر على والده في كوخ الصيد، فسأل الناس عما جرى للصيد المسكين. فأجابه الناس بأنه لا يجوز له استخدام هذا اللقب وإلا فإنه سيُشنق. لكنه وصل أخيراً إلى أبيه وسأله: «أيها الصياد، كيف توصلت إلى ما أنت فيه؟» فأجابه أبوه: «لا يجوز لك استخدام هذا اللقب. إذا لاحظ سادة المدينة ذلك، فنهايتك على المشنقة». لكن الابن لم يرغب التخلي عن استخدام هذا اللقب لأبيه، فاقنعه إلى المشنقة.

وهناك خاطب سادة المدينة قائلاً: «اسمحو لي أيها السادة بزيارة أخيرة إلى كوخ الصيد القديم». وهناك لبس رداءه القديم وخرج إلى السادة قائلاً: «أترون الآن أيها السادة؟ ألسنتُ ابن الصياد الفقير؟ بهذا الرداء كنتُ أكسب القوت لأبي وأمي». وعندها تعرفوا عليه وطلبوا منه المعذرة وأخذوه معهم إلى دار أبيه الجديدة، حيث حكي للجميع ما جرى معه: دخوله الغابة على الجبل العالي، انفتاح الجبل ودخوله القصر المسحور، حيث كل شيء مغطى بالأسود، وحيث توجد الأميرات الثلاث اللواتي كل شيء وفيهن أسود سوى صفحات الوجوه، واللواتي رجونه ألا يفزع منهن، بل أن يخلصهن. وعندها قالت له أمه أن لا خير في هذا الأمر، وأن عليه أن يأخذ معه شمعة مقدسة ويقطر منها قطرات ساخنة على وجوههن.

عاد ابن الصياد إلى القصر المسحور وشعر بخوف شديد. لكنه قطر من الشمعة على وجوههن أثناء نومهن، فصرن ثلاثهن نصف بيضاوات. لكنهن قفزن معاً وصحن في وجهه: «أيها الكلب اللعين، دماؤنا ستطالب بالانتقام منك! لم يعد في الدنيا الآن ولن يوجد من بوسعه أن يخلصنا! عندنا ثلاثة أخوة أيضاً مغلولين بالأصفاد، سيمزقونك إرباً!» ثم تصاعدت صرخة من القصر كله، فقفز ابن الصياد من النافذة وكسر ساقه. أما القصر فقد انخفض في الأرض وانغلق الجبل على نفسه، ولم يعد يعرف أحد أين كان.

(١٣٨)

## كنوست وأبناؤه الثلاثة

بين بلدتي فيرل وزوست سكن رجل اسمه كنوست. كان عنده ثلاثة أبناء: أولهما أعمى، وثانيهما مشلول، وثالثهما عاري. كانوا يمشون مرةً عبر الحقول فرأوا أرنباً. الأعمى أطلق عليه النار والمشلول أمسكه والعاري وضعه في جيبه. ثم وصلوا إلى بحيرة شاسعة واسعة، فيها ثلاث سفن: أولهما تخر وتشر، وثانيتهما تغرق، وثالثتهما بلا سفل. وفي هذه الأخيرة التي بلا سفل ركب الثلاثة معاً، فأوصلتهم إلى غابة ضخمة هائلة، فيها شجرة ضخمة هائلة. في الشجرة هناك كنيسة ضخمة هائلة، وفي الكنيسة وقف شماس متشدد وقس متعصب يوزعان الماء المقدس على المصلين بالهراوات.

«رحم الله من نفذَ بجلده،

من ضربة الماء المقدس».

(١٣٩)

## فتاة براكل

ذات يوم ذهبت صبية من بلدة براكل إلى كنيسة القديسة آنا، القرية من بلدة هيننبورغ. كانت راغبة جداً في الزواج من رجل بعينه، ولأنها كانت تظن أن الكنيسة فارغة، إلا منها، فقد رفعت عقيرتها بالدعاء:

«آه أيتها القديسة آنا الطاهرة،

ساعديني في الحصول على الرجل سريعاً.

أنت تعرفينه جيداً:

الذي يسكن عند بوابة سوثر،

ذو الشعر الأشقر،

لا شك أنك تعرفينه جيداً!»

بيد أن شماس الكنيسة كان واقفاً وراء المذبح وسمع دعائها، فقال بصوت كالنعيق: «لن تحصلني عليه! لن تحصلني عليه!» فظننت الصبية أن ما سمعته كان صوت طفل مريم الذي تحمله بين ذراعيها، فانزعجت وصاحت به: «اسكت أيها الصغير الغبي، ودع أمك تتكلم!».

(١٤٠)

## الخادمة

إلى أين أنتِ ذاهبة؟

إلى فالية.

أنا إلى فالية، أنتِ إلى فالية، إذن سنذهب سوياً معاً. هل أنتِ متزوجة؟

ما اسم زوجك؟

اسمه تشام.

زوجي تشام، زوجك تشام، أنا إلى فالية، أنتِ إلى فالية، إذن سنذهب سوياً معاً. هل عندك ولد؟ ما اسمه؟

ولدي اسمه غريند.

ولدي غريند، ولدك غريند، زوجي تشام، زوجك تشام، أنا إلى فالية، أنتِ إلى فالية، إذن سنذهب سوياً معاً. هل عندك مهد هزار؟ ما اسمه؟

مهدي اسمه أرجوحة.

مهدي أرجوحة، مهدك أرجوحة، ولدي غريند، ولدك غريند، زوجي تشام، زوجك تشام، أنا إلى فالية، أنتِ إلى فالية، إذن سنذهب سوياً معاً. هل عندك خادم؟ ما اسمه؟

خادمي اسمه مساعد؟

خادمي مساعد، خادمك مساعد، مهدك أرجوحة، مهدي أرجوحة، ابني  
غريند، ابنك غريند، زوجي تشام، زوجك تشام، أنا إلى فالية، أنتِ إلى فالية، إذن  
سنذهب سوياً معاً.

## الحمل والسمكة

كان هناك أخ وأخت صغيران يجبان بعضهما من كل قلوبهما. كانت أمهما قد توفيت، وباتا يعيشان برعاية زوجة أبيهما، التي لم تكن طيبة تجاههما، وتحاول خفية إيذاءهما ما أمكنها ذلك.

وذات يوم كان الطفلان يلعبان مع أطفال آخرين في المرج قرب البيت، وبجانب المرج كانت هناك بركة تمتد حتى بيتهما. فكان الأطفال يترامضون هناك ويلعبون لعبة التعداد:

”ملاكي، يا ملاكي دعني أعيش،

وسأعطيك طيري حلوة الريش،

طيري الذي يجمع لي العشب.

للبقرة سأقدم العشب،

والبقرة ستعطيني الحليب،

للخباز سأخذ الحليب،

والخباز سيصنع لي الفطائر،

لقطتي سأطعم الفطائر،

وقطني ستصطاد لي الفئران،

وفي الدخان سأعلق الفئران،

كلما أمسكت بواحدة.“

كانوا يقفون في شكل حلقة وهم يعددون، ومن تقع عليه عبارة ”أمسكت بواحدة“ كان عليه أن يركض، فيلاحقونه حتى يُمسكوا به.

وفيما هما يلعبان بحبور وسعادة، رأتهما زوجة أبيهما من نافذة البيت فانزعجت. وبما أنها تتقن الأعيب السحر فقد سحرتهما، فتحول الأخ إلى حمل والأخت إلى سمكة. أخذت السمكة تسبح في البركة جيئةً وذهاباً وهي حزينة، بينما أخذ الحمل يجول في المرج على ضفة البركة حائراً وحزيناً من دون أن يأكل عشباً واحدة.

وبعد مرور مدة من الوقت جاء إلى زوجة الأب ضيوف قادمين من سفر، فقالت الشريرة في نفسها: «ها هي الفرصة قادمة على قدميها»، ونادت الطباخ وأمرته: «أحضِر الحمل من المرج واذبحه، إذ ليس لدينا سواه لنقدمه لضيوفنا». ذهب الطباخ إلى المرج وساق الحمل أمامه إلى المطبخ، حيث ربط قوائمه إلى بعضهما، والحمل صابر على كل شيء. وعندما أخرج الطباخ سكينه وشحذها على حجر العتبة، ليذبح بها الحمل، رأى الحمل سمكةً تسبح في مجرى مياه المطبخ وهي ترفع رأسها وتنظر إليه. كانت السمكة أخته وقد رأت الطباخ يسوقه من المرج فتبعته سابحةً إلى مجرى مياه البيت. فخاطبها الحمل من على طاولة الذبح قائلاً:

«آه يا أختي في عمق المياه،

كم يؤلمني قلبي، يا ويلاه!



الطباخ يشحذ السكين،

ودمي سيسيل على الطين».

فأجابته السمكة من تحت:

«آه يا أخي الغالي في غلاك،

قلبي تحت، ينفطر ألماً لمرآك!»

عندما سمع الطباخ كلمات الحمل التي تقطر ألماً ارتعب وأدرك أنه لا يمكن أن يكون حملاً طبيعياً، بل مسحوراً من قبل تلك المرأة الشريرة في البيت، فقال له: «اطمئن، أنا لن أذبحك»، وأخذ حيواناً آخر وجهزه لطعام الضيوف، وأخذ الحمل إلى فلاحه طيبة في الجوار، وحكى لها كل ما رآه وسمعه.

كانت هذه الفلاحه لحسن الحظ إشبينة الأخ الصغير، وخمنت بسرعة حقيقة الحمل، فأخذته معها إلى امرأة حكيمة ألقت بركاتها على الحمل والسمكة فاستعادا هيئتهما البشرية، ومن ثمة أخذتهما الفلاحه الطيبة إلى كوخ صغير في الغابة الكبيرة، حيث عاش الأخوان وحدهما في سلام وسعادة.

## جبل سيملي

في قديم الزمان عاش أخوان، أحدهما فقير والثاني ملآن. لكن الغني لم يساعد الفقير أبداً. وكان ربح الفقير من بيع الطحين شحيحاً غالباً، لا يسد رمق زوجته وأولاده، وذات مرة كان يعبر الغابة على عربته، فشهد على جانب الدرب جبلاً كبيراً أقرع. ولأنه لم يره هناك سابقاً توقف وأخذ يتفحصه مستغرباً.

وفي أثناء وقوفه رأى اثني عشر رجلاً ضخماً قادمين، ولأن منظرهم أوحى له بأنهم قطاع طرق، فقد دفع عربته إلى داخل الدغل وتسلق شجرة منتظراً ما سيحدث. توجه الرجال الإثنا عشر نحو الجبل مباشرة، توقفوا وهتف أحدهم: «افتح يا جبل سيمسي، افتح يا جبل سيمسي!» ولتو انفتح الجبل الأقرع من منتصفه. دخله الرجال، ولما غابوا فيه انغلق وراءهم بعد فترة قصيرة انفتح الجبل ثانية وخرج منه الرجال حاملين على ظهورهم وأكتافهم أكياساً ثقيلة. ولما صاروا كلهم في وضح النهار ثانية هتف أحدهم: «سكر يا جبل سيمسي، سكر يا جبل سيمسي!» فانغلق الجبل على نفسه ولم يعد هناك أي أثر للفتحة، وغادر الرجال الإثنا عشر المكان، ولما غابوا عن نظره كلياً، نزل الفقير عن الشجرة وقد ملاه الفضول ليعرف أي سكر يكمن داخل الجبل.

فتوجه نحوه وردد: «افتح يا جبل سيمسي، افتح يا جبل سيمسي!» فانفتح له الجبل. دخل الفقير ليجد أن الجبل من الداخل مغارة واسعة مملوءة بالفضة والذهب وبأكوام كبيرة من اللاسئ والأحجار الكريمة اللماعة المترامية فوق بعضها كالحبوب. احتار الفقير في أمره ولم يدر إن كان يجوز له أن يأخذ شيئاً من

هذه الكنوز، لكنه حزم أمره أخيراً وملاً جيوبه من الذهب. أما اللاكئ والأحجار الكريمة فلم يقرّبها. عندما خرج ثانية كرر: «سكّر يا جبل سمسي، سكّر يا جبل سمسي!» وبعد أن انغلق الجبل، ركب الرجل عربته وعاد إلى داره. ومنذ تلك الحين زالت همومه وصار بإمكانه أن يوفّر بالذهب لعائلته الخبز والبيذ أيضاً، وعاش مسروراً، صادقاً في تعامله مع الناس، متصدقاً على المحتاجين.

ولكن عندما انتهى الذهب زار أخاه واستعار منه مكيال الجيوب، ثم ذهب إلى المغارة وملاه ذهباً ثانية، ولكن أيضاً من دون أن يقرب الكنوز الكبيرة. وفي المرة الثالثة عاود استعارة المكيال من أخيه الغني، الذي بات يحسده منذ مدة على تحسن أحواله والثراء الذي حققه، لكنه لم يفهم من أين جاءت الثروة وماذا يفعل بالمكيال. ففكر بحيلة تكشف له الأمر، فدهن قعر المكيال بالقطران وأعاره له. وعندما أعاده الأخ الفقير وجد الغني قطعة ذهبٍ ملتصقة بقعر المكيال، فذهب من فوره إلى أخيه وسأله: «ماذا كنت تقيس بالمكيال؟» فأجابته: «قمحاً وشعيراً». فأراه الغني قطعة الذهب وهدهده، إن لم يقل الحقيقة، بأن يبلغ القاضي عنه.

فأخبره الفقير الطيب بكل شيء مثلما جرى. ومن فوره أمر الأخ الغني بتجهيز عربة ركبها إلى الجبل عازماً على استغلال الفرصة أفضل من أخيه، بأن يأخذ من نفسه من الكنوز الأخرى. حينما وصل إلى الجبل الأقرع، هتف: «افتح يا جبل سمسي! افتح يا جبل سمسي!» فانفتح الجبل ودخل الرجل ليرى أمامه أكوام الكنوز الهائلة، فاحترار طويلاً بأي كومة يسدأ. لكنه أخيراً ملاً من الجواهر ما يستطيع حمله وأراد الخروج، ولكن لانشغال عقله وقلبه بالكنوز انشغالاً تاماً، نسي اسم الجبل، فهتف: «افتح يا جبل سملي! افتح يا جبل سملي!» وبما أنه ليس الاسم الصحيح، لم يستجب له الجبل ولم يفتح، فخاف وأحس بالذعر، وكلما أطل التفكير بالأمر، ازدادت أفكاره اضطراباً، ولم تسعفه كل الكنوز من حوله بأي حل.

عند المساء انفتح الجبل ودخل اللصوص الإثنا عشر، وعندما رأوه ضحكوا

وصاحوا به: «أخيراً وقعت في أيدينا أيها الطائر. أتظن أننا لم نعرف بدخولك مرتين سابقاً؟ لكننا لم نستطع الإمساك بك، أما الثالثة فهي الثابتة، ولن نخرج بعدها من هنا». فصاح الغني: «لست أنا، إنه أخي» وأخذ يرجو ويطلب الرحمة والمغفرة، ولكن من دون جدوى، فقد قطعوا رأسه (ط).

---

ط - يلاحظ القارئ في هذه الحكاية تأثير حكاية "علي بابا والأربعون حرامي" من "ألف ليلة وليلة" التي يعود تداولها في أوروبا شفهيًا إلى مطلع القرن الخامس عشر.

## حُب السفر

كان هناك في قديم الزمان امرأة فقيرة، عندها ابن لديه رغبة شديدة بالسفر، فقالت له أمه: «كيف تسافر وليس معنا نقود لتأخذها معك؟» فأجابها: «سأدبر أمري. سأقول دائماً: لا تُكثّر، لا تُكثّر، لا تُكثّر».

مشى الفتى مسافة طويلة وهو يردد: «لا تُكثّر، لا تُكثّر، لا تُكثّر». وفي طريقه صادف صيادي سمك، فقال لهما: «كان الله في عونكما! لا تُكثّر، لا تُكثّر، لا تُكثّر». فقال الصيادان باستغراب: «ما بالك يا فتى تقول لا تُكثّر؟» وسحبوا الشبكة فإذا بها خالية تقريباً. عندها هجم عليه أحدهما بعصاه وهو يقول: «الآن ستحصل على الكثير». فسأل الفتى متألماً: «وماذا يجب أن أقول إذن؟» فأجابه الصياد: «قل: كثر، كثر».

تابع الفتى طريقه وهو يردد: «كثر، كثر»، إلى أن وصل إلى مشنقة، كان رجال القاضي سيعلقون منها رجلاً شريراً. فقال الفتى: «نهاركم سعيد. كثر، كثر». فأجابه الجلاد: «ما بالك يا فتى تقول كثر، كثر؟ أتممتي وجود مزيد من الأشرار في عالمنا؟ ألا يكفيك ما نحن فيه؟» وضربه عدة ضربات على ظهره. فسأل الفتى: «وماذا يجب أن أقول إذن؟» فأجابه: «قل: رحمه الله».

وفي طريقه مر برجل يسلك جلد حصان إلى جانب خندق، فقال له الفتى: «نهارك سعيد، رحمه الله!» فأجابه السّلاخ: «وماذا تقول يا غبي؟» وضربه

بمؤخرة الخطاف على نقرته ضربة دؤخته، فسأل السلاخ: «وماذا يجب أن أقول إذن؟» فأجابه: «قل: إلى الجورة يا جحش».

وعلى الطريق أخذ الفتى يردد: «إلى الجورة يا جحش، إلى الجورة يا جحش!» فمرت به عربة محملة بالركاب، فقال للحوذي: «نهارك سعيد، إلى الجورة يا جحش!» فانحرفت العربة وانقلبت في خندق بجانب الطريق، فتناول الحوذي السوط وساط به الفتى بشدة اضطرته إلى العودة إلى دار أمه. ومنذ ذلك الحين لم يعد يفكر بالسفر أبداً.

## الحمار الصغير

عاش في قديم الزمان ملك وملكة في ثراء وبجوحه، لا ينقصهما شيء سوى الأولاد. وكانت الملكة تنذر من ذلك وتشكو نهاراً وليلاً قائلة: «أنا مثل حقل لا ينبت فيه شيء». ولكن أخيراً حقق الله رغبتها فحملت. وعندما نزل الجنين من رحمها، لم يكن يشبه البشر، بل كان حماراً صغيراً. وعندما وقع عليه نظر أمه أخذت تولول وتبكي وتقول: «ليتني بقيت عاقر بدلاً أن أنجب حماراً، وتقول: «لا بد من رمية في البحر لتفترسه الأسماك». لكن الملك قال: «لا، بما أنه هبة الله فسبقي ابني ووريثي، وسيجلس على العرش بعد موتي ويلبس تاج المُلك».

وهكذا بقي الحمار الصغير موضع رعاية، فلما وكبر وطالت أذناه وبقيتا دوماً منتصبين. وكان الحمار الصغير مرحاً فرحاً يحب اللعب، وأبدى شغفاً بالاستماع إلى الموسيقى، إلى حد أن ذهب إلى عازفٍ شهير وقال له: «علمني فنك كي أتقن العزف على العود مثلك». فأجابه العازف: «آه يا سيدي الصغير، سيكون الأمر عسيراً جداً، فأصابك لم تُخلق للعزف، ثم إنها كبيرة جداً. أخشى أن الأوتار لن تحتملها». لم يقبل الحمار الصغير أي عذر، وكان لا بد من أن يتعلم العزف. وبما أنه كان مصراً ومثابراً توصل أخيراً إلى اتقان العزف مثل معلمه.

وذات يوم خرج السيد الصغير يتمشى وهو يفكر، فمر ببئر مليء، فألقى نظرة على صفحة المار ورأى هيئته الحمارية. اغتم السيد الصغير وأصابه الكرب وغادر القصر إلى دنيا الله الواسعة ولم يأخذ معه سوى مرافق مخلص. فجالا

هنا وهناك إلى أن وصلا إلى مملكة عجوز، عنده ابنة وحيدة فائقة الجمال. قال الحمار الصغير: «سنبقى هنا»، وقرع بوابة القصر وهو يقول: «هناك ضيف على بابكم، افتحوا له ليدخل». وعندما لم يُفتح له الباب، جلس وأخذ يعزف على عوده بقائمتيه الأماميتين ألحاناً لطيفة جميلة. امتلأ حارس البوابة دهشة وركض إلى الملك وقال له: «على عتبة البوابة يجلس حمار شاب ويعزف على العود كأني عازف بارع». فقال له الملك: «هكذا، دُع الموسيقي يدخل إذن». ولكن عندما دخل القاعة الملكية حماراً فتى أخذ جميع أفراد الحاشية يضحكون. أوعز الملك بأخذ الحمار ليأكل مع خدم القصر، لكن الحمار امتعض واحتج قائلاً: «أنا لست حماراً اصطبِل عادي، بل من عليّة القوم». فقالوا له: «إذا كان الأمر كذلك فاجلس مع المقاتلين إذن!» فقال الحمار: «لا، بل أريد الجلوس مع الملك». ضحك الملك وقال بودٍ ولطف: «طيب، كما تشاء، أيها الحمار الفتى، تعال إلى جانبي». ثم سأله: «ما رأيك بابنتي أيها الحمار؟» التفت الحمار إلى الأميرة، وتملّى وجهها، وهز رأسه قائلاً: «إنها خارقة، لم يسبق لي أن رأيت مثل جمالها». فقال الملك: «إذن، اجلس إلى جانبها!» فقال الحمار: «ونعم المكان» وجلس إلى جانب الأميرة، فأكل وشرب وتصرف بهتذيب وأناقة. وبعد أن أمضى الحمار الأكاير مدةً من الوقت في بلاط الملك، قال في نفسه: «ما فائدة هذا كله، لا بد أخيراً من أن تعود إلى ديارك».

وتقدم من الملك منكس الرأس حزيناً وطلب إذنه بالانصراف. لكن الملك كان قد تولّع به، فقال له: «ما بك أيها الحمار الفتى؟ تبدو كمن أصابه مغصٌ شديد. ابقِ عندي، سأعطيك كل ما تشاء. أتريد ذهباً؟» فأجابه الحمار الفتى: «لا» وهز رأسه نفيًا. فتابع الملك: «أتريد درراً ومجوهرات؟» فأجاب الحمار: «لا، لا»، فسأله الملك: «أترغب بنصف مملكتي؟» «لا يا سيدي»، فقال الملك: «أتريد ابنتي؟» فأجاب الحمار: «يا ليت، كم أرغب في ذلك»، وفجأة تبدى على وجهه الفرح والسرور، فقد كان هذا هو ما يرغب فيه تماماً، فأقيمت في القصر حفلة عرس ضخمة وفخمة.



ومساءً عندما توجه العريس والعروس إلى غرفة النوم، أراد الملك أن يطمئن إلى أن سلوك الحمار سيكون مهذباً ولا نقياً، فطلب من أحد خدمه أن يختبئ هناك. وحالما صار كلاهما داخل الغرفة، أوصد العريس الباب وتلفت يميناً وشمالاً، وعندما اقتنع أنهما وحدهما تماماً، خلع عن نفسه دفعةً واحدة جلد الحمار ووقف هناك كأمر جميل، وقال للأميرة: «ها أنتِ ترين من أكون، وأني أليق بك زوجاً». ففرحت العروس وقبّلته وأحبته. عندما انبجج النهار الجديد قفز من السرير وليس جلد الحمار بحيث ما كان لمخلوق أن يكشف ماذا يخفي تحته. وسرعان ما جاء الملك وهو يقول: «يا سلام، هل استيقظ الحمار الصغير؟» والتفت إلى ابنته قائلاً: «هل أنت حزينة، لأنك لم تتزوجي إنساناً طبيعياً؟» فأجابته الأميرة: «لا، بتاتاً، يا أبي الحبيب. إني أحبه وكأنه أجمل المخلوقات، وسأبقى متعلقة به طوال حياتي». اندهش الملك واستغرب كلامها، لكن خادمه الذي كان مختبئاً في الغرفة جاءه وأخبره بكل ما رآه، فقال الملك: «يستحيل أن يكون هذا حقيقة» فأجابه الخادم: «اصحح إذن بنفسك الليلة القادمة، لترى بأم عينيك. ولديّ اقتراح يا جلالة الملك: خذ معك جلد الحمار وارمه في النار. عندها سيكون مضطراً إلى الظهور في هيئته الحقيقية». فأجاب الملك: «فكرتك جيدة يا رجل».

ومساءً بعدما ناما في غرفتهما، تسلل الملك إلى الداخل، وعندما اقترب من السرير رأى في ضوء القمر شاباً أميراً غافياً في سلام، وجلد الحمار مكوماً على الأرض. حمل الملك الجلد وخرج، وأمر بإيقاد نار هائلة ورماه فيها، وبقي واقفاً هناك إلى أن أكلته النار وصار رماداً. ولأنه أراد أن يعرف سلوك العريس حال اكتشافه الأمر، بقي ساهراً وأذناه مُنصتتين.

عندما استيقظ الشاب مع أولى أشعة الصباح، نهض ليرتدي جلد الحمار، لكنه لم يجده في أي مكان في الغرفة، ففزع وقال حزيناً خائفاً: «لا بد لي الآن من أن أهرب». وعندما غادر الغرفة وجد أمامه الملك الذي خاطبه قائلاً: «يا بني، إلى أين بهذه السرعة؟ ماذا تنوي أن تفعل؟ ابق هنا. إنك شاب وسيم،

ولا يجوز أن تتركنا. سأمنحك الآن نصف مملكتي، وبعد موتي تصير كلها لك». فقال الشاب: «أتمنى إذا خاتمة سعيدة للبداية السعيدة. سأبقى معكم». منحه الملك العجوز نصف مملكته، وبعد سنة توفي الملك فحصل الأمير على النصف الثاني. وبعد وفاة والديه ورث مملكة أخرى وعاش في عظمة وبهاء.

## الابن العاق

ذات يوم جلس رجل وامرأته أمام باب الدار ليتناولوا دجاجة مشوية وضعهاها أمامهما. وإذا بالرجل يرى أباه قادماً من بعد، فرفع الدجاجة وأخفاها بسرعة، لأنه لم يشخ بشيء منها لو الده. وصل العجوز، شرب جرعةً وتابع طريقه. وعندها أراد الابن أن يعيد الدجاجة المشوية إلى الطاولة، لكنه عندما مدَّ يده إليها كانت قد تحولت إلى ضفدع كبيرة، قفزت عالياً وجلست في منتصف وجهه وثبتت في مكانها لا تغادرُ مهما حاول. وإذا حاولَ أحدٌ مساعدته في نزاعها، كانت تحدق فيه بنظرات تنفث سماً وكأنها ستقفز على وجهه، فلم يجروا أحد على لمسها. فكان على الابن العاق أن يُطعم الضفدع يومياً، وإن قصر في ذلك كانت تفترس وجهه، فقد الرجل راحته حتى نهاية أيامه.

## حبة اللفت

في قديم الزمان عاش أخوان كانا متطوعين في الجيش الملكي. أحدهما كان ميسوراً، والثاني معدماً. ولذلك أراد المعدم أن يحسّن من وضعه، فتخلى عن البذة العسكرية وتحول إلى فلاح، فعمل في أرضه الصغيرة حرثاً وعزقاً، وزرع بذور اللفت. أنتشت البذور، ونمت عنده حبة لفتٍ أخذت تكبر وتقوى وتسمن بصورة لافتة، ولم تتوقف عن النمو حتى باتت تستحق لقب ملكة اللفت، فلم يسبق لأحد أن رأى حبة لفت بهذا الحجم، ولن يرى أحد في المستقبل مثلها. وفي نهاية المطاف بلغت حجماً ملاًت معه وحدها عربةً بكاملها تحتاج إلى ثورين قوين لجرها.

احتار الفلاح في أمرها ولم يدر كيف يتصرف، ولم يدر ما إذا كانت ستجلب له الحظ أم النحس. وأخيراً قال في نفسه: «إذا بعثها في السوق، فلن أحصل على ما يوازي حجمها. وإذا أردت أكلها، فالحبات الصغيرة تفي بالغرض وهي بالطعم نفسه. أفضل حل هو أن أقدمها هدية إلى الملك».

فحملها على العربة التي شد إليها أربطة ثورين وأخذها إلى القصر وأهداها إلى الملك. تساءل الملك: «ما هذا الشيء الغريب العجيب. لقد رأيت عيناى كثيراً من الأشياء العجيبة، ولكن ليس مثل هذا الحجم الهائل. من أي بذورٍ نمت يا ترى؟ أم أنّ الأمر لا يحدث إلا معك لأنك ابن حظ!» فأجابه الفلاح: «لا يا سيدي، لست محظوظاً ولا مبروكاً. أنا جندي فقير خلع بذته لأن الراتب لا يطعم خبزاً واتجه إلى الزراعة. عندي أخ غني، تعرفونه يا صاحب الجلالة، أما أنا الفقير فقد

تناسته الدنيا كلها». فأشفق عليه الملك وقال: «ستخلع عنك رداء الفقر أيضاً، فسأمنحك ما يجعلك تساوي أخاك ثراءً». وأهداه كمية من الذهب والحقول والمروج والقطعان وجعلته من كبار الأثرياء، ففارق ثروة أخيه بما لا يقارن.

عندما وصل إلى سمع الأخ الغني ما جرى مع أخيه الفقير نتيجة حبة لفت واحدة، حسده وفكر بطريقة توصله إلى مثل حظ أخيه. لكنه أراد أن يسلك طريقاً أكثر ذكاءً من أخيه، فأخذ ذهباً وخيولاً وأهداها إلى الملك، وفي ظنه أن الملك سيكافئه بهدية أكبر بكثير. فإذا كان قد أهدى أخاه كل ذلك مقابل حبة لفت واحدة، فماذا ستكون مكافأته له مقابل هذه الأشياء الفاخرة! قبل الملك الهدية قائلاً إنه كمقابل لها، لا يعرف ما هو أندر وأفضل من حبة اللفت الهائلة.

وهكذا اضطر الأخ الغني إلى تحميل حبة لفت أخيه على عربة وأخذها إلى داره، حيث لم يجد أمامه من يفش فيه خلقة ويفجر غضبه، إلى أن راودته أفكار خبيثة، فقرر أن يقتل أخاه، واستخدم مجموعة من المجرمين لينصبوا له كميناً. وبناء على ذلك ذهب إلى أخيه وقال له: «أعرف يا أخي العزيز مكان كنز خفي، فلنستخرجه ونتقاسمه معاً».

راقت الفكرة للأخ الثاني فرافقه من دون أية شكوك. ولكن ما أن خرجا إلى الطريق حتى هجم القتلة عليه واثقوه عازمين على شنقه إلى شجرة. وفيما هم منهمكين، وصل إلى سمعهم صوت غناء عال يقترب ممزجاً بوقع حوافر خيل، فارتعبوا وفرعوا وأسرعوا في وضع أسيرهم في كيس، علقوه على غصن وولوا الأدبار. جاهد الأسير في الكيس حتى تمكن من مد رأسه من ثقب فيه، ولم يكن القادم على الطريق سوى طالب فني يغني فرحاً على جواده عبر الغابة نحو الطريق. عندما لاحظ المعلق فوق، أن هناك من يعبر تحته قال: «أهلاً بك في وقتك». تلفت الطالب حوله، لكنه لم يتعرف على مصدر الصوت، فقال أخيراً: «من يناديني؟» فجاءه الجواب من فوقه: «ارفع عينيك، إنني أرقد هنا في كيس الحكمة: خلال فترة قصيرة تعلمت أشياء كثيرة لا تزودك بها أي مدرسة. بقي

عليّ القليل لأختم العلم وأتخرج، فأكون أكثر حكمةً من الناس أجمعين. لقد بثّ أفهم النجوم والأبراج وحركات الرياح ورمال البحار وشفاء الأمراض وقد رأيت الأعشاب والطيور والحجارة. لو أنك تدخل كيس الحكمة مرةً، لشعرتُ بالروعة التي تتدفق منه». اندهش الطالب مما سمعه، وقال: «بوركت الساعة التي عثرتُ فيها عليك. ألا يمكنني أن أدخل في الكيس قليلاً؟» فأجابه من الأعلى، وكأنه لا رغبة حقيقة لديه في ذلك: «سأسمح لك لبرهة فقط، لقاء أجرٍ وتقريظ. ولكن عليك الانتظار ساعةً بعدُ، فما زال أمامي فصلٌ لا بد لي من دراسته». بعد أن انتظر التلميذ فترة قصيرة شعر بالملل، فكرر رجاءه بالسماح له بالدخول في الكيس، لأن عطشه إلى الحكمة لا حدود له. عندها تظاهر المعلق في الأعلى بالرضوخ وقال: «لكي أتمكن من الخروج من بيت الحكمة، عليك أن تُدلي الكيسَ بالحبل نحو الأرض، ومن ثمة تستطيع أنت الدخول».

فأنزل الطالب الكيس وفكّ فتحته وحلّ وثاقه ثم صاح: «والآن ارفعني بسرعة إلى الأعلى». عازماً على دخول الكيس واقفاً. فقال له الرجل: «ما هكذا!» وأمسك به من رقبتة ودكّه في الكيس بالمقلوب، ثم ربطَ فتحته وشدّ الحبلَ رافعاً طالب الحكمة نحو غصن الشجرة. أرجحه في الهواء قليلاً ثم قال له: «كيف حالك يا صديقي العزيز؟ قريباً جداً ستشعر بتسرب الحكمة إليك، فاستفد من التجربة وابق هادئاً في مكانك حتى تصبح أكثر ذكاءً». ومن ثمة ركب جواد الطالب وغادر. لكنه بعد نحو ساعة أرسل أحدهم لينزله ويحرره.

## عن النار التي جعلت الشيخ شاباً

في الأيام الغابرة، عندما كان الرب يتجول بين الناس على وجه البسيطة، دخل ذات مساء مع القديس بطرس دار حداد، فرحب بهما الحداد بحرارة للمبيت عنده. وصادف أن متسولاً معدماً في أرذل العمر قد دخل على الحداد ورجاه بضعة قروش. أشفق بطرس على الشيخ وقال: «سيدي ومولاي، إن كنت راعباً، اشفه من عجزه ليتمكن من كسب قوته بنفسه»، فقال الرب للحداد بصوت حلليم: «أعزني كورك أيها الحداد وضع لي بعض الفحم، لأعيد هذا الشيخ العليل شاباً سليماً». أبدى الحداد استعداداه الكامل، وأمسك القديس بطرس بمنفاخي الكور. وعندما توهجت نار الفحم وتأججت، أمسك الرب بالشيخ المحني الظهر ودفعه في الكور إلى وسط النار الحمراء المتقدمة حتى توهج مثل غصن السورد والرب يباركه بصوت مسموع. ثم تقدم الرب من حوض الإطفاء وسحب الشيخ المتوهج إليه وغطسه فيه، فتلاطم الماء فوقه كالموج المتصادم، وبعد أن ابترد بلطف وأناة، منحه بركته: فقفز من فورهِ إلى الأرض ليناً مستقيم الظهر معافى وكأنه ابن عشرين. أما الحداد الذي كان يتابع بدقة كل ما جرى أمامه، فقد دعاهم جميعهم إلى طعام العشاء. وكان للحداد حماة عجوز، كليلة البصر، ذات حدبة، اقتربت من الشاب الطازج وأخذت تدقق وتتفحص لترى ما إذا كانت النار قد حرقتَه بشدة. فقال لها الشاب الطازج إن النار بالنسبة إليه كانت برداً وسلاماً.

ما قاله الشاب الطازج لم يفارق أذني العجوز الشمطاء، وفي الصباح الباكر عندما غادر الرب والقديس بطرس دار الحداد شاكرين كرمه، رأى الحداد أنه

قادر على جعل حماته أيضاً صبية، طالما أنه قد تابع مجريات العملية بدقة، ثم إن العملية جزء من مهنته. فنأداها وسألها إذا ما كانت راغبة بأن تعود صبية في الثامنة عشرة تملأ الدنيا بحيويتها، فأجابته: «من كل قلبي»، ذلك لأن الشاب الطازج قد مر بالعملية بسلام. وبناء على ذلك أوقد الحداد ناراً متأججة ودفع بالعجوز في وسطها، فأخذت تشنى يمناً ويساراً بعنف وهي تطلق صرخات عذاب قاتل. فقال لها الحداد: «اجلسي بهدوء! ما بالك تقفزين وتولوين، فأنا لم أشغل المنفاخ بعد»، وحرّك ذراع المنفاخ مجدداً حتى كل ما عليها من ثياب رثة. استمرت العجوز في الصراخ من دون توقف، فقال الحداد في نفسه: «يبدو أن فني لا يتجلى بصورة صحيحة»، وسحب العجوز من النار ورماها في حوض الإطفاء. ازداد صراخ العجوز وعلا زعيقها حتى وصل إلى سمع زوجة الحداد وزوجة ابنه داخل الدار، فنزلتا الدرج بسرعة ورأتا العجوز وهي تولول في الحوض وقد انكشمت وتكرمشت، وتغضن وجهها وامتلاً بالأخايد وتشوه.

كانت كلا المرأتين في ذروة حملهما، ونتيجة رعبهما من منظر العجوز، ولدتا في الليلة نفسها صبيين، لم يكن لهما هيئة بشرية، بل كانا قردين ركضا إلى الغابة، ومنهما جاء جنس القروود.



## حيوانات الرب وحيوانات الشيطان

الرب إلهنا خلق الحيوانات كافة، واختار الذئب بمنزلة كلاب له، لكنه نسي المعز فحسب. فأبدى الشيطان استعدادَه، إذ أراد هو أيضاً أن يمارس عملية الخلق، فخلق المعز بأذنان طويلة ناعمة. وعندما صار المعز يخرج إلى المرعى أخذت الأذنان الطويلة تعلق في النباتات الشوكية. فكان الشيطان مضطراً لمتابعة القطعان رأساً رأساً وتخليص الأذنان بجهد جهيد من النباتات الشوكية، لكنه استاء أخيراً من تكرار الأمر واحتقن غضباً، فعض أذنان المعز فأزالها، ولم يتبق منها سوى ما نراه اليوم من جذمات على مؤخرات المعز.

صحيح أن الشيطان بات يتركها الآن ترعى وحدها، ولكن سرعان ما شاهدها تقضم بأسنانها أشجار مثمرة وتفسد الكروم والنباتات الغضة، فتألم لذلك، إلى حد أنه، انطلاقاً من رفقته ورحمته، أطلق ذئابه على المعز العابث هناك فمزقته وافترسته. عندما علم الشيطان بالأمر، تقدم من الرب وقال له: «مخلوقاتك مزقت مخلوقاتي». فأجاب الرب: «وهل خلقتها لتؤذي!» فقال الشيطان: «كنت مضطراً. بما أنني ذو طبيعة شريرة، فلا يمكن لمخلوقاتي أن تكون ذات طبيعة أخرى، وعليك أن تعوضني غالباً عن خسارتي». فقال له الرب: «سأعوضك. تعال إليّ عندما يسقط ورق السنديان، فستكون نقودك جاهزة».

عندما تساقطت أوراق شجر السنديان جاء الشيطان مطالباً بدينه. لكن الرب قال له: «على أرض كنيسة القسطنطينية هناك شجرة سنديان سامقة، ما زال ورقها كاملاً عليها». غادر الشيطان ساخطاً لا عنأً ليبحث عن تلك الشجرة، فناه ستة

شهور في الصحراء إلى أن وجدها. وعندما عاد إلى الرب ثانية كانت جميع أشجار السنديان قد اُكُتست مجدداً بحلة خضراء، فاضطر إلى التخلي عن دينه. وفي ثورة غضبه فقأ عين ما تبقى من المعز ووضع بدلاً منها عينونه. وهذا هو السبب في أن للمعز عيوناً شيطانية وأناًباً معسوسة، ولهذا يفضل الشيطان أن يتجلى في هيئة تيس.

## خشبة الديكة

ذات يوم وقف ساحر في ساحة وقد تجمهر حوله عدد كبير من الناس، يشاهدون ألعابه العجيبة. وكان من ألعابه أن جعل ديكاً يخطرُ أمامه وقد حمل بمنقاره دعامة خشبية ثقيلة وكأنها بخفة ريشة. وكانت هناك بين الجمهور فتاة، عثرت قبل قدومها، على ورقة برسيم رباعية، أكسبتها حدة الذكاء، فلم تعد تخذعها ألعاب الوهم، فرأت أن الدعامة الخشبية ليست سوى قشة، فصاحت: «يا ناس، ألا ترون أن ما يحمله الديك ليس إلا قشة وليس دعامة». وفوراً زال سحر الإيهام ورأى الناس الأمر على حقيقته فطردوا الساحر ولاحقوه بالشتائم. كظم الساحر غيظه، لكنه قال للفتاة: «سأنتقم منك».

بعد مدة من الزمن حان موعد عرس الفتاة. فترزنت وارتدت ثوب العروس وخرجت في موكب كبير عبر الحقل إلى الكنيسة، وفجأة وجدوا أنفسهم أمام جدول فاضت مياهه على الضفتين، ولم يكن هناك أي جسر أو معبر خشبي للمرور فوق الجدول. ولما كانت العروس خفيفة الحركة فقد رفعت ثوبها لتخوض في الماء. وعندما صارت في منتصف الجدول، سمعوا صوت الساحر الذي كان يمشي إلى جانبها، يهتف بصوت عالٍ وساخر: «يا سلام، أين عيناك؟ أتظنين أنك تخوضين في ماء؟!» فزالت الغشاوة من عينيها ورأت نفسها وسط حقل من زهور زرقاء متفتحة. وفي اللحظة نفسها رأى أفراد الموكب ما رأت، فلاحقوها بالشتائم والضحكات الساخرة.

## المتسولة العجوز

كان هناك امرأة عجوز... لا شك في أنك قد رأيت عجوزاً تتسول، أليس كذلك؟ وهذه المرأة العجوز كانت أيضاً تتسول. وكانت عندما تحصل على صدقةٍ ما، تقول: «عوض الله عليكم».

وصلت العجوز المتسولة إلى فتحة باب، فرأت صبيّاً لطيفاً واقفاً يتدفأ قرب الموقد. شاهد الصبي العجوز الفقيرة واقفةً بالباب ترتجف من البرد، فقال لها بود: «ادخلي يا جدتي وتدفأي». فدخلت إلى جانبه، لكنها اقتربت من الموقد كثيراً، فالتقطت أثمانها النارَ من دون أن تشعر بذلك. وقف الصبي ينظر فحسب... ألم يكن من واجبه أن يطفى أثمانها المثقلة؟ أليس كذلك؟ كان عليه أن يفعل ذلك! وإن لم يكن عنده ماء، لكان عليه أن يجمع ماء جسمه كله في عينيه ويكي، فتسيل دموعه جدولين صغيرين، يطفى بهما النار.

## الكسالى الثلاثة

كان لملك ثلاثة أبناء يحبهم بالقدر نفسه، لدرجة أنه احتار، أيهم يُسمّي وريثاً للعرش من بعده. وعندما شعر بأن أجله قد اقترب استدعاهم إلى سريره، وقال لهم: «يا أبنائي الأحبة، لقد فكرت بأمر سأعرضه عليكم: أكسلكم سيصبح من بعدي ملكاً». فقال أكبرهم: «العرش إذن لي أنا يا أبي، لأنني إذا استلقيتُ لأنام وسقطت قطرة ماء في عينيّ، أجد نفسي أكسل من أن أغمض جفنيّ لأنام».

وقال الأوسط: «بل العرش لي أنا يا أبي، لأنني إذا كنت جالساً قرب النار لأتدفأ، يصل بي الكسل إلى حد أن أترك كعبيّ يحترقان، على أن أسحبهما بعيداً».

فقال أصغرهم: «المملكة لي أنا يا أبي، فأنا على درجة من الكسل، بحيث لو حُكِم عليّ بالشنق والتفّ الجبل حول رقبتني، ووضع أحدهم سكيناً حادة في يدي لأقطع الجبل وأنجو، لتركتهم يشنقوني على أن أحرك يدي». عندما سمع الملك ذلك قال: «لقد بلغت أقصى درجات الكسل، فالمملكة لك».

## اثنا عشر خادماً كسولاً

اجتمع اثنا عشر خادماً لم يشتغلوا شيئاً طوال النهار، ولم يكن في نيتهم أن يجهدوا أنفسهم مساءً أيضاً، فتمددوا على العشب يتباهون بكسلهم. قال الأول: «ما شأني بكسلكم، يكفيني كسلي. شغلي الرئيسي هو الاهتمام بجسدي: أنا لا أبخل على نفسي بالأكل ولا بالشرب. إذا أكلتُ أربع وجبات في اليوم، أصوم بعدها فترة قصيرة حتى يعاودني الشعور بالجوع، وهذا يناسبني تماماً. لست أبدأ من أنصار الاستيقاظ باكراً، وعندما يقترب وقت الظهر أبحث لنفسي عن مرقد لأرتاح. إذا ناداني سيدي أتظاهر بأنني لم اسمع، وإن كرر النداء أنتظر قليلاً قبل أن أنهض، ومن ثمة أذهب إليه بكل البطء الممكن. فهكذا يمكن للإنسان أن يحتمل الحياة».

وقال الثاني: «أنا مسؤول عن العناية بحصان، لكنني أترك اللجام في فمه، وإن لم أكن راغباً فإني لا أعلفه، وأزعم أنه قد أكل وانتهى. خلال ذلك أستلقي في صندوق الشوفان وأنام أربع ساعات، وبعد ذلك أمدُّ قدمي وأمسدُّ بها الحصان بضع مرات فأكون قد انتهيت من تنظيفه وتمشيته، ما الداعي لبذل الجهد؟ ومع ذلك ما زالت الخدمة ترهقني». وقال الثالث: «ما الداعي للانهماك في الشغل ما دمت لن تستفيد منه شيئاً؟ أنا استلقيت تحت الشمس ونمت، بعد حين بدأت تُمطر، ولكن ما الداعي للنهوض؟ تركت السماء تتابع شغلها، وفي نهاية المطاف جاءت عاصفة مطرية شديدة، إلى درجة أنها اقتلعت باروكة شعري عن رأسي وطرحت بها بعيداً، وفتحت ثغرة في جمجمتي. وضعت ضماداً على الجرح فوقف النزف. كثيراً ما أصاب بمثل هذه الجروح».

وقال الرابع: «إذا كنتُ ملزماً بالقيام بعمل ما، فإنني أغفو أولاً، ساعة تقريباً، ريثما استجمع قواي، ثم أبدأ بكل روية وأنا أسأل طوال الوقت عمّن يساعدني من الموجودين، فأترك لهم الجزء الرئيسي وأكتفي بمراقبتهم. ومع ذلك أجد الأمر ثقيلًا».

وقال الخامس: «ما هذا الأمر الجليل! تصوروا أن عليّ إخراج الروث من اصطبل الخيول وتحميله على عربة. فأبدأ الشغل متمهلاً ما أمكن، وبعد أن أملاً جارووفي، أرفعه إلى نصف المسافة فقط، وارتاح ربع ساعة حتى أكمل حمولة الجاروف إلى العربة. إذا أخرجت اليوم حمولة عربة واحدة، فهذا يكفي، إذ لا رغبة لي في أن أقتل نفسي من الشغل».

وقال السادس: «عليكم أن تخجلوا من أنفسكم، أنا لا أهاب أي نوع من العمل، لكنني أبقى مستلقياً طوال ثلاثة أسابيع من دون حتى أن أخلع ثيابي. ما جدوى شد أربطة الحذاء؟ إذا عاد الأمر لي، فليسقط عن قدمي من نفسه. ما الضرر من ذلك؟ وإذا أردتُ صعود الدرج فإنني أجر قدماً بعد الأخرى ببطء حتى الدرجة الأولى، ثم أعد بقية الدرجات، لأعرف أين سأستريح».

وقال السابع: «أنا لا أستطيع ذلك، لأن سيدي يراقب عملي، لكنه طوال النهار ليس في الدار. ومع ذلك لا يفوتني شيء، فأنا أسرع ما أمكن في حدود البطء. وإذا كان لا بد من أن أتقدم، فيجب على أربعة رجال أقوياء أن يبدلوا كل طاقتهم في دفعي إلى الأمام. دخلتُ مرةً ذاك المكان، حيث ينام على مضجع خشبي واحد ستة أشخاص معاً إلى جانب بعضهم بعضاً، فاستلقيتُ بينهم أيضاً ونمت. وما كان لشيء أياً كان أن يوقظني ثانية. وعندما طالب بي أهلي، كان عليهم أن يحملوني حملاً إلى البيت».

وقال الثامن: «أرى أنني النشيط الوحيد هنا. إذا كان هناك حجرٌ أمامي فإنني لأبذل الجهد لرفع ساقتيّ وتخطيه، بل أبقى على الأرض مبللاً في الوحل والطين إلى أن تجففتني الشمس، كل ما قد أفعله هو أن أستدير قليلاً لتسطع أشعتها علي».

وقال التاسع: «هذا أسميه نشاطاً اليوم كان الخبزُ أمامي على الطاولة، لكنني كنت أكسل من أن أمد يدي إليه، وكدت أموت جوعاً. وكان هناك إبريق أيضاً، لكنه كان كبيراً وثقيلاً لأرفعه واشرب، ففضلت أن أموت عطشاً. مجرد أن أستدير كان جهداً لا طاقة لي به، فبقيت طوال النهار في مكاني مثل عكاز».

وقال العاشر: «بالنسبة إلي الكسل آذاني ساقِي مكسورة وبطئها متورمة، كنا ثلاثة مستقلين على درب عربات، وكنت ممدداً ساقِي. مر أحدهم بعربة فدهس الدولاب ساقِي. كان بإمكانِي طبعاً سحب ساقِي إلى الوراء لكنني لم أسمع صوت العربة. فالبعوض كان يئز حول أذني، يدخل في منخري ويخرج من فمي، ومن ذا الذي يأبه بكشُّه بعيداً».

وقال الحادي عشر: «أمس تركتُ الخدمة عند سيدي، فقد سئمتُ من حمل الكتب الثقيلة إليه ثم إعادتها إلى الرفوف، طوال النهار بلا توقف. ولكن بصراحة هو الذي فصلني ولم يعد يريد الاحتفاظ بي، لأن ثيابه التي تركتها عرضةً للغبار، أكلها العث فتقَّبها، وقد كان محقاً».

وقال الثاني عشر: «اليوم كنت مضطراً إلى عبور البرية بالعربة، فرتبتُ لنفسي مضجعاً من القش في العربة ونمت نوماً عميقاً، فانزلق العنان من يدي. وعندما استيقظت كان الجواد على وشك أن يفلت، فقد اختفت عدته: اللجام والزِناق والزمَام والحبال، إذ مرَّ عابر سبيل فكفها كلها وأخذها. وإضافة إلى ذلك كانت دوالب العربة قد نزلت في مخاضة وعلقت. تركتها واقفة مكانها وعدت للاستلقاء على القش، إلى أن جاء سيدي بنفسه أخيراً ودفع العربة خارج المخاضة. ولولا مجيئه لما كنت بينكم هنا، بل لكنت ما أزال نائماً هناك بكل هدوء».



## صبي الراعي

في قديم الزمان اشتهر صبيُّ راعٍ في طول البلاد وعرضها، نتيجة الأجوبة الذكية التي كان يقدمها على جميع أنواع الأسئلة. وصلت شهرته إلى أسماع الملك، فلم يصدق، بل استدعاه إليه.

وعندما مثل بين يديه قال له: «إذا استطعت أن تجيني على ثلاثة أسئلة سأطرحها عليك، سأعتبرك بمنزلة ابني وستعيش في قصري الملكي. فسأله صبي الراعي: «وما هي الأسئلة الثلاثة؟» فقال الملك: «السؤال الأول هو: كم قطرة ما يوجد في البحر الكبير؟» فأجاب صبي الراعي: «أوعز يا صاحب الجلالة بسد جميع أنهار الأرض، بحيث لا يصل منها بعد أي قطرة إلى البحر، وعندها سأتمكن من البدء في العدّ، لأخبرك من ثمة بعددها».

قال الملك: «السؤال الثاني هو: «كم عدد النجوم في السماء؟» فأجاب صبي الراعي: «أعطني أيها الملك طبق ورق أبيض كبير» ثم وضع عليه الفتى بالريشة عدداً كبيراً من النقاط الدقيقة، تكاد لا تُرى ولا تُحصى، وبحيث تتحوّل عيننا من يدقق فيها النظر. ومن ثمة قال: «عدد النجوم في السماء كعددها على هذه الورقة، عُدها يا صاحب الجلالة!» ولم يستطع أحد أن يقوم بذلك.

فقال الملك: «السؤال الثالث هو: ما عدد الثواني في الأبد؟» فأجاب صبي الراعي: «شمالي إمارة يومئرن يقع جبل الماس. يبلغ ارتفاعه ساعة، وعرضه ساعة، وعمقه ساعة. كل مئة عام يأتي إلى هذا الجبل طائر صغير وينقر فيه

بمنقاره، وعندما يتلاشى الجبل من النقر، تكون الثانية الأولى من الأبد قد انقضت».

عندها سأل الملك: «لقد أجبت على الأسئلة الثلاثة إجابة رجل حكيم، ومنذ الآن ستعيش معي هنا في القصر الملكي، وسأعتبرك بمنزلة ابني».

## دنائير النجوم

في قديم الزمان كانت هناك فتاة صغيرة، مات والدها وتركها فقيرة جداً، بلا بيت تسكنه ولا سرير تنام فيه، ولا أي شيء آخر سوى ما عليها من ثياب وقطعة خبز في يدها، منحها إياها قلب شفوق. لكن الفتاة كان صحيحة البنية.

ولأنها بقيت وحيدة في الدنيا بلا قريب أو صديق، فقد توكلت على الله وخرجت باتجاه الحقول. التقت هناك رجلاً فقيراً قال لها: «أعطني شيئاً آكله، إني جائع جداً». فأعطته قطعة الخبز كلها وقالت له: «بارك الله لك فيها»، وتابعت طريقها. فرأت طفلاً صغيراً يبكي ويقول: «رأسي يوجعني من البرد. أعطني شيئاً أعطيه به». فخلعت الفتاة قبعتها القماشية وأعطتها له. بعد أن مشت فترة أخرى صادفت طفلاً آخر بلا سترة وكان يرتجف برداً، فأعطته سترتها، وبعد مسافة أخرى صادفت طفلة بلا ثوب فتنازلت لها عن ثوبها.

وأخيراً وصلت الفتاة الصغيرة إلى غابة وكان المساء قد حل، فالتقت هناك طفلة نالثة بلا قميص ورجتها أن تعطيها قميصها. قالت الفتاة التقية في نفسها: «الدنيا هنا عتمة ولن يراك أحد، إذن يمكنكِ التخلي لها عن قميصك»، وخلعت القميص. وأعطته للطفلة، وبقيت عازية بلا شيء عليها. وبينما هي واقفة هكذا أخذت نجوم السماء تتساقط فوقها، فإذا بها دنائير فضية قاسية. ورغم تخليها عن قميصها لطفلة غريبة، وجدت نفسها في قميص جديد من أفخر أنواع الكتان. جمعت الفتاة الدنائير في قميصها وصارت غنية لبقية حياتها.

## القرش المسروق

ذات يوم جلس إلى المائدة لتناول طعام الغداء الأب والأم والأولاد، إضافة إلى صديق زائر في ضيافتهم. وبينما هم يأكلون دقت الساعة الثانية عشرة، فرأى الضيف بابَ الدار يُفتح، وطفلاً صغيراً بالغ الشحوب يدخل في ثوب ناصع البياض. لم يلتفت الطفل من حوله ولم ينطق بكلمة، بل اتجه مباشرة إلى الغرفة المجاورة. وبعد فترة قصيرة عاد الطفل من الغرفة وغادر الدار مثلما دخلها بدون صوت.

في اليوم الثاني والثالث ظهر الطفل بالطريقة نفسها تماماً، وأخيراً سأل الضيفُ الأب: «من يكون هذا الطفل الجميل الذي يدخل إلى الغرفة كل يوم ظهراً؟» فأجابه الأب: «أنا لم أره، ولا أعرف من يكون».

في اليوم الرابع، عندما جاء الطفل، أشار الضيفُ للأب نحوه، لكن الأب لم يره، ولا الأم ولا الأولاد جميعهم. عند ذلك نهض الضيف وتوجه نحو باب الغرفة وفتحها قليلاً وألقى نظرة إلى الداخل، فرأى الطفلَ جالساً على الأرض ينكش بأصابعه بنشاط في شقوق ألواح الأرضية الخشبية، لكنه عندما لاحظ الغريب، اختفى. حكى الضيف للعائلة ما رأى ووصف الطفلَ بدقة، فتعرّفته الأم وقالت: «إنه طفلي الحبيب الذي مات قبل أربعة أسابيع».

انتزعت العائلة ألواح الأرضية فعثرت تحتها على قرشين على قرشين كان الطفل قد أخذهما مرةً من أمه ليعطيها للمتسول، لكن الطفل قال لنفسه: «يمكنك بهما أن تشتري كعكة»، واحتفظ بالقرشين لنفسه وخبأهما بين شقوق ألواح الأرضية. لكنه بعد موته لم يجد الراحة في قبره، فصار يأتي يومياً ظهراً للبحث عن القرشين. أعطى الوالدان القرشين لرجل فقير، وبعدها لم يعد يظهر الطفل في البيت.

## امتحان العروس

أراد راعي غنم شاب أن يتزوج، وكان يعرف ثلاث أخوات، كل واحدة منهن أجمل من الأخرى، بحيث صعب عليه الاختيار بينهن، ولم يستطع حسم أمره لتفضيل واحدة منهن زوجة. طلب الراعي النصيحة من أمه، فقالت له: «ادع ثلاثهن إلى الطعام وضع أمامهن لوح جبن وانتبه إليهن، كيف يقطعنه ويأكلن منه».

نفذ الراعي الشاب وصية أمه، ورأى أن الأولى قد قطعت لنفسها قطعة وأكلتها مع قشرتها، في حين قشرت الثانية قطعتها، ونتيجة تسرعها بقي كثير من الجبن الجيد في القشرة التي رمتها. أما الثالثة فقد قشرت قطعنها بصورة صحيحة من دون زيادة أو نقصان. حكى الراعي هذا كله لأمه فقالت له: «خذ الثالثة زوجة لك»، وهذا ما فعله الراعي الشاب، وعاش معها بسعادة ورضا.

## زبالة الكتان

كان هناك صبية جميلة، لكنها كسولة ومهملة. فإذا كان عليها أن تغزل الكتان، فسرعان ما يسوء مزاجها إذا مرّت على أصبعها عقدة صغيرة، فترمي الكبة كلها على الأرض وبكل استخفاف. كان عند هذه الصبية خادمة فنية تحب الشغل، فكانت تجمع ما رمته الكسولة على الأرض، فتتنظفه وترتبه وتغزله، ثم نسجت لنفسها ثوباً جميلاً.

ذات يوم جاء الصبية الجميلة الكسولة عريس شاب واتفقا على موعد العرس. وفي حفلة الترسيرة قبل ليلة العرس رقصت الخادمة النشيطة بثوبها الجديد الجميل بكل حيوية وحبور إلى درجة أن علقت العروس قائلة:

«ما أنشط هذه الفتاة

مرتديّة زبالة كتاني!»

سمع العريس ذلك، فسأل العروس عمّا عنته بذلك، فحكّت له أن الفتاة قد نسجت لنفسها ثوباً من الغزل الذي كانت ترميه على الأرض. عندما سمع العريس كلامها، وكان قد لاحظ كسلها وإهمالها، مثلما لاحظ نشاط وكفاءة الخادمة، تخلى عن العروس واختار الخادمة زوجة.

## العصفور وأطفاله الأربعة

كان لعصفور أربعة أطفال في عش سنونو مهجور، وعندما صاروا قادرين على مغادرة العش، جاء صبيان أشرار وأسقطوا العش. بيد أن العصافير نجوا بفضل ريح حملتهم بعيداً. وبما أنهم قد اضطروا الآن للانخراط في الحياة وحدهم، فقد أحس أبوهم بالندم، ولأنه لم يُحذّرهم مسبقاً من مختلف أنواع الأخطار، ولم يزودهم بنصائح مفيدة.

في الخريف عادةً يجتمع كثير من العصافير في حقل الحنطة، وإذا بالعصفور الهرم يلتقي هناك بأبنائه الأربعة، فأخذهم معه مسروراً إلى عشه وقال لهم: «آه يا أبنائي الأعزاء، كم قلقت عليكم طوال الصيف، عندما حملتكم الريح بعيداً عني، دون أن أزودكم بإرشاداتي. استمعوا إلى كلماتي وتعلموا من أبيكم واحترسوا جيداً: على صغار الطيور أن تتخطى أخطاراً جساماً!«

والتفت إلى أكبرهم وسأله أين أمضى الصيف وكيف وفرّ غذاءه، فأجاب: «أمضيتُ الصيفَ في البساتين بحثاً عن الديدان واليساريع، حتى نضج الكرز». فقال الأب: «آه يا بني، المكان الوفير الغذاء جيد، لكن المخاطر فيه كثيرة. لذلك عليك أن تأخذ حذرَكَ دائماً، ولا سيما عندما تدخلُ البساتينَ أناسٌ يتجولون في أنحائها وهم يحملون بأيديهم عصياً خضراء طويلة ومفرغة من الداخل وفي رأسها فتحة». فقال الابن الكبير: «صحيح يا أبي، ولكن عندما يلصقون على الفتحة وريقة خضراء، سيصعب علينا تمييزها. ومع ذلك فإنها تصيب هدفها». فسأله الأب: «أين رأيت ذلك؟» فأجاب: «في بستان تاجر». فقال الأب: «التجار يا بني

أناس حاذقون! إذا عاشرت هؤلاء المحنكين فستعرف الكثير المفيد لحياتك، فأحسن استخدامه باستقامة من دون تهور.

توجه الأب إلى ابنه الثاني وسأله: «وأيّن كنت أنت؟» فأجابه: «في القصر». فقال الأب: «العصافير وصغار الطيور لا تخدم في القصور، حيث يوجد كثير من الذهب والمخمل والحريير والسلاح والدروع، لكن قليل من الغذاء، وكثير من البواشق واليوم والشناقب التي تفترس صغار الطيور. لذلك ابق في حدود اصطبلات الخيل وحيث يدرسون الشوفان لتحصل على غذاء يومك بسلام». فقال العصفور: «حسن يا أبي، ولكن إذا كان فتیان الاصطبلات ينصبون الفخاخ ويضعون المصائد بين القش، فإن كثيراً من العصافير سيقع». فسأله الأب: «أيّن رأيت ذلك؟» فأجاب: «في اصطبلات القصر». فقال الأب: «آخ يا بني، فتیان القصر هم خدم أشرار. بما أنك كنت في القصر، واستطعت النجاة من هؤلاء الرجال دون أن تفقد شيئاً من ريشك، فهذا يعني أنك قد تعلمت الكثير، مما يؤهلك لتوفير غذائك في هذه الدنيا، ولكن احترس وكن يقظاً، فغالباً ما تفترس الذئب الكلاب الذكية أيضاً».

توجه الأب من ثمة إلى ابنه الثالث وسأله: «أيّن جربت حظك أنت؟» فأجابه: «على دروب العربات والطرق الزراعية. كنت أحفر بمنقاري عميقاً لأحصل أحياناً على حبة شعير أو حنطة». فقال الأب: «هذا غذاء جيد، ولكن عليك أن تكون دائماً على حذر لكل ما يحيط بك، لا سيما عندما ينحني أحدهم ويلتقط حجراً. عندها لا بد من أن تسرع في مغادرة المكان». فأجاب الابن: «هذا صحيح، ولكن كيف سأصرف حيال أولئك الذين يحملون الحجارة في جيوبهم مسبقاً؟» فسأله أبوه: «أيّن رأيت ذلك؟» فأجاب: «عند عمال المناجم يا أبي. فهم عندما يغادرون المناجم يكون في جيوبهم عادة حجارة صغيرة». فقال الأب: «عمال المناجم وعمال المصانع هم أناس بارعون، تخطر ببالهم أفكار غريبة! إذا كنت قد نجوت من حجارة عمال المناجم فقد ازدادت تجاربك خبرةً».



«اذهب إلى هناك، ولكن احترس جيداً،

فكثيراً ما قتل عمال المناجم العصافير بحصى الكوبالت».

أخيراً وصل الأب إلى آخر العقود وقال له: «وأنت يا صغيري الحبيب الذي كنت دائماً الأكثر التصاقاً بالعش، وأبسط إختوك وأضعفهم في الوقت نفسه، ابق إلى جانبي، فالعالم مليء بطيور فظةٍ وشريرة، مناقيرها معقوفة ومخالبها طويلة، وشغلها الشاغل هو التربص بصغار الطيور والانقضاض عليها وافتراسها. قف إلى صف أبناء جنسك والتقط حبوبك الصغيرة وحشراتك الصغيرة من البيوت أو الأشجار، فتعمّر طويلاً بأمان». فقال العصفور الصغير: «اسمع يا أبي الحبيب، إنَّ مَنْ يلتقط رزقه من دون أن يؤذي الآخرين، فسيعيش طويلاً، ولن يناله باشق أو صقر أو نسر أو عقاب، ولا سيما إذا توكل، صبحاً ومساءً على ربه القدير خالقٍ وحامي جميع طيور الغابة والقرية، والذي يسمع حتى صرخات الصغار الغربيان. فمن دون مشيئته لا يسقط عن السطح عصفور ولا عن السياج ذوري». فسأله أبوه: «أين تعلمت هذا يا بني؟» فأجاب الصغير: «عندما حملتني هبةً الريح معها أوصلتني إلى كنيسة، حيث التقطت في الصيف العناكب والذباب عن النوافذ وأنا أستمع إلى المواعظ. هناك زوّدني بالغذاء ربُّ جميع العصافير وحماني من الأخطار والطيور الشرسة». فقال له الأب: «ضع ثقتك بالرب يا بني، وطز في رحاب كنيسته، فنظفها من العناكب والذباب الطنان، وزقزق حمداً لله مثل صغار الغربيان، واتكل على خالق الأزل والأبد، فتبقى في حمايته ولو امتلأت الدنيا بالطيور الجارحة.

«فمن يتكل على الله في أموره،

صامتاً، صابراً، مصلياً، لين الجانب، متروياً،

محافظاً على إيمانه طاهراً، وعلى ضميره نقياً،

سيكون له الله مساعداً ونصيراً».

## حكاية أرض الأحلام الماكرة

كنتُ ماشياً في أرض الأحلام الماكرة، فشاهدتُ روما وقصر البابا معلقين من خيط حريري قصير، ورجلاً بلا قدمين يتجاوز جواداً مسرعاً، وسيفاً ماضياً يفلق جسراً. رأيت حماراً فتياً يخطم فضي يطارد أرنيين سريعين، وشجرة زيزفون ثخينة تحمل أرغفة ساخنة. ورأيت عنزة عجوز عجفاء تحمل طناً من الدهن ونصف طن من الملح على بدنها. أليس في هذا ما يكفي من الكذب؟ ورأيتُ شفرة محراثٍ من دون جياد أو ثيران، وطفلاً ابن سنة يقذفُ حجري رحا من مدينة ريغنزبورغ حتى مدينة ترير ومن ترير حتى شتراسبورغ، وباشقاً يسبح عبر نهر الراين بكل روية. وسمعتُ عدة سمكات تتشاجرن حتى وصل زعيقهن إلى السماء، ورأيت عسلاً حلواً يسيل من وادٍ عميق إلى جبل شاهق. يا لها من قصص غريبة، أليس كذلك؟ ورأيت غرابين يحشّان مرجاً، وبعوضتين تبنيان جسراً، وحماتين تنتفان ذنباً، وطفلتين تلدان عنزتين، وضيفدعين تدرسان معاً حقل حبوب. ورأيت فأرين يرسمان مطراناً، وقطتين تخمشان لسان دب. ورأيت حلزوناً راكضاً يصرع أسدين متوحشين. ورأيت حلاق ذقون يحلق لحية امرأة، ورضيعين يأمران أمهما بالسكوت. ورأيت كلبين سلوقيين ينتشلان طاحوناً من النهور وحصاناً هزيبلاً هزماً واقفاً إلى جانبيهما وهو يقول: «هكذا يكون الشغل». وفي الفناء كان هناك أربعة جياد تدرس الحبوب بكل طاقتها، وعنزتين توقدان النار في الفرن، وبقرة حمراء تدفع العجين إلى داخل الفرن. وعندها صاح الديك: كوكو، كوكو، خلصت الحكاية».

## حكاية أكاذيب ديتمازش

أريد أن أحكي لكم حكاية: رأيت دجاجتين مشويتين تطيران بسرعة، كان بطناهما نحو الجنة في الأعلى، وظهرهما نحو جهنم في الأسفل، ورأيت سنداناً وحجر رحا يسبحان عبر نهر الراين ببطء وهدوء، ورأيت ضفدعاً جالساً على الجليد في عيد العنصرة وهو يقضم شفرة محراث. كان هناك ثلاثة رجال يريدون اصطیاد أرنب، كانوا يمشون على عكاكيز وطوّالات، أولهم أطرش وثانيهم أعمى وثالثهم أبكم، ولم يكن رابعهم قادراً على تحريك قدم من موضعه. أتريدون معرفة كيف جرى الأمر؟ الأعمى كان أول من رأى الأرنب يقفز عبر الحقل، فصاح الأبكم بالأطرش، والمشلول أمسكه من قبة قميصه.

أراد كثيرون أن يُبحروا عبر البر، ففردوا الأشرعة للريح فاندفعت بهم السفينة عبر أراض واسعة، ثم فوق جبل عالٍ فغرقوا جميعهم بصورة شنيعة. لاحقَ سرطانٌ أرنباً فولس الأديار، وعلى السطح الجملوني اضطجعت بقرةٌ كانت قد تسلقته. والذباب في ديتمازش كبير بحجم المعز هنا. إذن، افتح النافذة لتطير الأكاذيب عبرها.

(١٦١)

## حزورة

تحولت ثلاث نساء إلى ثلاث وردات في حقل، وفي كل ليلة كان يجوز لواحدة منهن أن تكون في بيتها. وذات مرة قالت إحداهن لزوجها عندما اقترب الصباح وحن وقت عودتها إلى رفيقتها في الحقل كوردة: «إذا جئت اليوم قبل الظهر وقطفتني، فستحررني من السحر لأبقى معك دائماً»، وهذا هو ما جرى. السؤال الآن: كيف تعرّفها زوجها، ما دامت الوردات متشابهات تماماً من دون فوارق؟

الجواب: «بما أنها قد أمضت الليل في بيتها، وليس في الحقل، فإن الندى لم يسقط عليها كما سقط على رفيقتها، هكذا تعرّفها زوجها».

## بيضاء الثلج وحمرة الورد

في قديم الزمان عاشت أرملة في كوخ منعزل، وفي حديقة الكوخ كان هناك شجيرتا ورد، أولاهما ذات ورد بيضاء والثانية ذات ورود حمراء. وكان للأرملة ابنتان صغيرتان تشبهان شجيرتي الورد، فسميت الأولى بياض الثلج، وسميت الثانية حمرة الورد. وكانتا طبيبتين وتقيتين، مجتهدتين في شغل البيت، لا تكلان ولا تملان، كما يُفترض بأي طفلتين نجيبتين في هذه الدنيا أن تكونا. بيد أن بياض الثلج كانت أكثر هدوءاً ونعومةً من حمرة الورد، التي كانت تفضل الخروج للبحث عن الزهور واصطياد عصافير الصيف، في حين كانت بياض الثلج تجد البقاء في البيت مع أمها لتساعدتها في الشغل أو لتقرأ لها إن لم يكن هناك ما يجب فعله.

كانت البنتان تحبان بعضهما بعضاً وتُمسكان بيدي بعضهما كلما خرجتا من الكوخ سوية. وعندما تقول بياض الثلج: «لن نفارق واحدتنا الأخرى»، تجيبها حمرة الورد: «ما دنا حيتين». وكانت الأم تضيف إلى ذلك: «وما عند إحدكما ستقاسمه مع الأخرى». كثيراً ما كانت البنتان تتجولان في الغابة وحدهما، تجمعان توتاً برياً، من دون أن يؤذيها أي حيوان، بل كانت الحيوانات تقترب منهن بثقة، فالأرنب يأكل ورق الملفوف من أيديهما والغزال يأكل العشب إلى جانبيهما والوعل يتقافز بمرح حولهما والعصافير تغرد على الأغصان فوقهما كل ما تعرفه من ألحان. ولم تعرضا إلى أي حادث، فعندما تتأخران في الغابة ويفاجئهما الليل، كانتا تستلقيان إلى جانب بعضهما على

الحشائش وتنامان حتى انبلاج الصباح. وكانت أمهما تعرف ذلك، فلا ينشغل  
بالحا عليهما.

وذات مرة، عندما نامتا في الغابة وأيقظهما نور الصباح، شاهدتا طفلاً جميلاً  
يجلس إلى جانب مضجعهما في ثياب بيضاء لامعة. ثم نهض ونظر إليهما بكل  
ود، من دون أن ينبس بكلمة وغاب داخل الغابة. وعندما بحثتا حولهما اكتشفتا  
أن مكان نومهما كان قريباً جداً من هاوية بالغة الانحدار، ولو أنهما مشيتا في  
العممة بضع خطوات أخرى لسقطتا فيها. أما أمهما فقالت لهما إن الطفل كان  
الملاك الذي يحرس الأطفال.

حافظت البنتان على نظافة كوخ أمهما بصورة تُفرح عين الناظر. وفي الصيف  
كانت حمرة الورد تنجز شغل البيت، وتضع لأمها كل صباح قبل أن تستيقظ  
باقة ورد بجانب السرير، وكانت الباقة تضم وردة من كل شجيرة. وفي الشتاء  
تقوم بياض الثلج بإشعال النار في الموقد، وتعليق القدر على الكلاّبة فوقه. كان  
القدر من النحاس الأصفر، بيد أنه كان يلمع كالذهب من شدة تنظيفه. ومساءً  
عندما تتساقط نُدف الثلج، كانت الأم تقول: «أذهبي يا بياض الثلج وأغلقي  
مزلج الباب»، ثم تجلس قرب الموقد، وتضع الأم نظارتيها وتقرأ لهما من  
كتاب كبير، والبنتان تنصتان وهما جالستان تغزلان الكتان، وإلى جانبهما حملٌ  
صغير على الأرض، وراءهما على قضيب خشبي حمامة بيضاء وقد خبأت رأسها  
تحت جناحها.

ذات مساءً، وبينما هم جالسون في طمأنينة، سمعوا طرقة على الباب، وكان  
شخصاً يريد السماح له بالدخول، فقال الأم: «بسرعة يا حمرة الورد، افتحي،  
قد يكون جواً أبيض عن ملجأ». ذهبت حمرة الورد ورفعت المزلج  
وفتحت الباب، متوقعةً رجلاً فقيراً، لكنه كان دُباً، مدُّ رأسه الأسود الضخم  
نحو الداخل. صرخت حمرة الورد بصوت عالٍ وقفزت إلى الورا، وثغا  
الحمل وخفقت الحمامة البيضاء بجناحيها واختبأت بياض الثلج وراء سرير

أمها. إلا أن الدب نطق وقال: «لا تخافوا، لن أؤذيكم. إني متجمد من البرد وأريد أن أتدفأ عندكم قليلاً». فقالت الأم: «يا لك من دب مسكين، استلقِ قرب النار، ولكن انتبه جيداً كي لا تلتقط فروتك النار، ثم نادى: «بياض الثلج، حمرة الورد، اخرجاهما، الدب لن يؤذيكما، يبدو صادقاً في كلامه». خرجتا كلتاهما، وشيئاً فشيئاً اقتربتتا من الدب، وكذلك فعل الحمل والحمامة، وزال الخوف. قال الدب: «يا بنات كنّسا الثلج عن فروتي قليلاً». فأحضرتا الممكنة ونظفتا فروة الدب من الثلج، فتمدد إلى جانب النار مصدراً أصوات ارتياح ورضا.

وبعد فترة قصيرة تآلفتا معه، بل أخذتا تعابشان الضيف الحيران، فتلقان شعر فروته بأصابعهما، أو تضعان أرجلهما على ظهره وتقلبان ذات اليمين وذات الشمال، أو تضربانه برفق بعضاً من شجرة بندق، فإذا ز مجر كانتا تضحكان. وكان الدب مسروراً بهذا اللعب العابث، ولكن عندما كانتا تثقلان عليه، كان يقول فحسب:

«دعاني أعيش يا بنات

«بياض الثلج وحمرة الورد،

تضربان الخطيب حتى الموت».

وعندما حان موعد النوم ودخلت البنتان إلى سريرهما، قالت الأم للدب: «تستطيع باسم الرب أن تبقى مستلقياً عند الموقد محمياً من البرد والطقس السيء». وعندما انبلج النهار تركته البنتان يخرج، فخاض طريقه في الثلج إلى داخل الغابة. ومنذ ذلك المساء صار الدب يأتي كل يوم في وقته المحدد إلى الكوخ، فيستلقي عند الموقد ويسمح للبتين باللعب معه كيفما شاءتا، وتعودتا على وجوده إلى حد أن المزلاج ما عاد يقفل قبل مجيء الصديق الأسود.

بحلول الربيع، عندما اكتست الطبيعة كلها باللون الأخضر، قال الدب ذات

صباح لبياض الثلج: «لا بد لي الآن أن أغادركم، وطوال الصيف لا يجوز لي أن أعود». فسألته بياض الثلج: «إلى أين ستذهب أيها الدب العزيز؟» فأجابها: «يجب أن أذهب إلى الغابة لأحمي كنوزي من الأقزام الأشرار. في الشتاء حينما تتجمد الأرض وتقسو، يضطرون إلى البقاء تحت، لأنهم لا يتمكنون من فتح طريق إلى سطح الأرض. أما الآن وقد أذابت حرارة الشمس الأرض فإنهم سيشقون طريقهم ويصعدون، يبحثون وينهبون، وكل ما يقع بين أيديهم يدخل مغاورهم، يصعب استرداده ثانية». حزنت بياض الثلج جداً لذهاب الدب، وعندما رفعت المزلاج وفتحت الباب واندفع إلى الخارج، علق جانبه بقبضة الباب وتمزق جزء من فروته، فترأى لبياض الثلج وكأنها قد رأت ذهباً يلمع من خلال شعر الفرو، لكنها لم تكن متأكدة. غادر الدب مسرعاً واختفى وراء الأشجار.

بعد مدة قصيرة أرسلت الأم ابنتيها إلى الغابة لجمع أغصان جافة، فشاهدتا هناك شجرة كبيرة ساقطة على الأرض، وعند الجذع لاحظتا شيئاً يتقافز صعوداً وهبوطاً بين الحشائش، لكنهما لم تعرفا ما هو. عندما اقتربتا رأتا قرماً بوجه شيخ ذابل ولحية بيضاء بطول ذراع، كانت نهايتها عالقة في شق في الشجرة، والقزم يثب هنا وهناك مثل كلب مربوط بحبل، لا يعرف كيف يخلص نفسه. حملق في البنتين بعينيه الحمراوين الناريتين وصاح: «لماذا تقفان هناك! ألا تقتربان وتساعداني؟» فسألته حمرة الورد: «وماذا فعلت بنفسك أيها القزم؟» فأجابها: «يا لك من إوزة غبية! أردت أن ألق الشجرة لأقطع حطاباً صغير الحجم للمطبخ. فقطع الحطب الكبيرة تُحرق الطعام القليل الذي يحتاجه واحدنا للعيش، وليس مثل جنسكم الفظ الذي يلتهم الكثير بجشع. نجحت في إدخال الإسفين، وكان كل شيء سيسير على ما يرام، لكن خشب الإسفين اللعين كان ناعماً أكثر مما يجب، وارتد فجأة من مكانه، وسرعان ما انغلق الجذع ثانية على نفسه، ممسكاً بلحيتي الجميلة البيضاء بحيث لم أعد قادراً على سحبها. هي عالقة وأنا مسمر في مكاني... أراكما تضحكان بوجهيكما



الحلييين الغبيين! تفو، يا لشناعتكما!)» بذلت البنتان كل طاقتهما، لكنهما لم تستطيعا تحرير اللحية الثابتة بشدة في مكانها، فقالت حمرة الورد: «سأركض لأجلب أناساً ليساعدونا». فقال القزم: «أيتها النعجة المجنونة! هل ستجمعان عليّ الناس؟ أنتما الاثنتان أجدكما أكثر من اللازم، ألا يخطر ببالكما حل أفضل؟» فقالت له بياض الثلج: «لا تكن هكذا نافد الصبر، أنا سأجد لك حلاً»، وأخرجت من جيبتها مقصها الصغير وقصت به أسفل اللحية. حالما أحس القزم بأنه قد تحرر حتى انقض على كيسه المنخبأ بين جذور الشجرة والمملوء بالذهب، رفعه بسرعة ودمدم لنفسه قائلاً: «بشر أجلاف، يقصون لي قطعة من لحيتي الوقورة! جزاؤكما عند الشيطان!» حمل الكيس على ظهره وذهب من دون حتى أن ينظر إلى البنتين.

بعد فترة من الزمن أرادت بياض الثلج وحمرة الورد اصطياد بعض السمك لوجبة الغداء. عندما اقتربتا من النهر رأتا شيئاً يشبه جرادة كبيرة ينطّ باتجاه الماء، كمن يريد أن يغطس فيه. أسرعتا إلى الضفة فتعرفتا القزم نفسه، فسألته حمرة الورد: «إلى أين؟ أتريد أن تغطس في النهر؟» فصاح القزم: «لست مجنوناً لأفعلها. ألا تريان أن السمكة اللعينة تجرني إلى الماء؟» كان القزم جالساً على الضفة يصطاد بالصنارة، ولسوء حظه ضفرت الريح شعر لحيته مع خيط الصنارة، وعندما عضت الطعم سمكة كبيرة، لم تساعد قوته المتواضعة على سحب السمكة، بل أخذت السمكة تجر القزم إلى الماء. فتمسك نباتات الضفة من حلفاء وقصب، ولكن من دون جدوى. كان مضطراً للخضوع لحركات السمكة، تخت خطر انجراره إلى الماء.

وقد وصلت البنتان في اللحظة المناسبة، فأمسكتا بالقزم وحاولتا تحرير لحيته من خيط الصنارة، ولكن عبثاً، فقد تداخل شعر اللحية مع الخيط وتعقد. لم يبق هناك من حل سوى إخراج المقص الصغير وقص اللحية، ما أدى إلى فقدان جزء منها. عندما رأى القزم ذلك، صاح بهما: «أهذه أخلاق أيتها البرمائيتان! أهكذا تشوهان وجهي؟ لم يكفيكما قص نهايتها سابقاً، ها أنتما

الآن تقصان أفضل جزء منها: ما عدتُ أجروُ على مواجهة أبناء جنسي، بينما تتسكعان وتهرّتان كعوب نعليكما!» ثم حمل كيساً مليئاً باللاكي كان مخبأً بين القصب وجره وراءه وغاب وراء صخرة من دون أن يضيف كلمة أخرى.

صادف بعد مدة أن أرسلت الأم البنتين معاً إلى المدينة لشراء خيطان وإبر وخبوطٍ ربطٍ وشرائط. عبرتا على الطريق مرجأً فيه هنا وهناك بعض الصخور الكبيرة. وشاهدتا طائراً ضخماً يحوم في الهواء ببطء فوقهما، وهو ينخفض في طيرانه شيئاً فشيئاً، إلى أن انقض أخيراً على الأرض وراء صخرة كبيرة، وسمعتا للتو من هناك صرخة حادة محزنة، فهرعتا إلى المكان لتريا برعب أن النسر قد أمسك بمخالبه صديقهما القزم العتيق عازماً على الطيران به. أشفقت البنتان على القزم فتمسكنا به وعملتا طويلاً على تحريره من مخالب النسر الذي تخلى أخيراً عن طريدته وطار. بعد أن التقط القزم أنفاسه من صدمة الرعب، صاح بالفتاتين بصوته الزاعق: «ألا تُحسنا التصرف معي بصورة أفضل؟ ها قد مزقتما سترتي الرقيقة فتشقققت وامتألت بالثقوب. يا لكما من حثالةٍ فظةٍ قليلةِ الحيلة!» ثم تناول كيسه المملوء بالحجارة الكريمة وانسل عائداً إلى مغارته تحت الصخرة. كانت البنتان قد تعودتا على نكرانه الجميل، فتابعتا طريقهما وأنهيتا مشترياتهما من المدينة. وفي طريق العودة مرتا بالمرج نفسه وفاجأتا القزم وهو جالس إلى جانب صخرته أمام بقعة نظيفة من الأرض، وقد فرد عليها أحجاره الكريمة، غير متوقع مرور أحدٍ في هذا الوقت المتأخر. ألقت شمس الغروب أشعتها على الأحجار الكريمة فأخذت تلمع وتتألأ بألوان في صورة بهية جذابة، بحيث توقفت البنتان وهما تحديقان. فصاح بهما القزم: «ما بالكما تبحلقتان بأفواه مرخية كالقرودا!» ومن شدة غضبه تحول وجهه الرمادي إلى احمرارٍ متقد.

كان عازماً على متابعة سباته وشتائه عندما سُمع صوتٌ زمجرةٍ عالٍ، تبعه ظهور دب أسود من الغابة يتقدم نحوهم مسرعاً. قفز القزم مرعوباً، لكنه لم يلحق أن ينسل إلى مخبئه تحت الصخرة، إذ كان الدب قد صار بجانبه، فصاح من أعماق خوفه: «أيها الدب العزيز لا تقتلني، سأعطيك كل كنوزي، انظر إلى هذه

الجواهر الجميلة الملقاة هنا. احفظ عليّ حياتي، هل سيشبعك شخصٌ ضئيل نحيف مثلي؟ حتى أنك لن تشعر بي بين أسنانك. خذْ هاتين الكافرتين، سيكون لحمهما يانعاً وطرياً، التهمهما بالله عليك، ودعني». لم يأبه الدب لكلماته، بل صفع الشريزَ صفعاً وحيدة كانت القاضية.

كانت البنتان قد أخذتا تركضان هرباً، لكن الدب لحق بهما وهو يصيح: «يا بياض الثلج، يا حمرة الورد لا تخافا مني، انتظرا، أنا آت معكما»، فعرفتاه من صوته وتوقفتا، وعندما وصل الدب إليهما، سقطت عنه فجأة فروة الدب لتكشف عن شاب جميل المحيّا في ثيابٍ موشاة بالذهب، وقال لهما: «أنا أمير، وقد سحرني ذاك القزم الكافر وسرق كنوزي. حوّلني إلى دب بري أسكن الغابة، إلى أن تحررت بموته. وقد حصل الآن على العقوبة التي استحقها».

عقد الأمير قرانه على بياض الثلج، وأخوه على حمرة الورد، وتقاسموا في ما بينهم الكنوز التي خبأها القزم في مغارته تحت الصخرة. عاشت الأم سنوات طويلة بعد ذلك عند ابنتها في سعادة وهناء، وكانت قد نقلت معها شجيرتي الورد وزرعتهما تحت نافذة غرفتها، واستمرتتا تحملان كل سنة أجمل الورد البيضاء والحمراء.

## الخدم الذكي

كس سيكون سيد البيت سعيداً، وكس سيكون البيت مرتاحاً عندما يكون عنده خادم ذكي، يستمع إلى أوامره، لكنه لا ينفذها، بل يُفضّل اتباع حكمته الخاصة. كان هانس خادماً ذكياً من هذا النوع، أرسله سيده ذات يوم للبحث عن بقرة ضالة. غاب هانس طويلاً، ففكر سيده: «لا شك في أن هانس المخلص لن يقصّر في أداء واجبه». ولكن عندما لم يعد هانس أبداً، خشي سيده أن يكون قد أصيب بمكروه، فخرج بنفسه للبحث عنه. أخيراً وقع نظره عليه وهو يمشي في حقل واسع جيئة وذهاباً، ولما وصل إليه السيد قال له: «هل وجدت البقرة التي أرسلتك لتبحث عنها يا عزيزي هانس؟» فأجاب: «لا، لم أجد البقرة، ولم أبحث عنها أصلاً». فسأله السيد: «عمّا كنت تبحث إذن يا هانس؟» فأجاب الخادم: «عن شيء أفضل، وقد وجدته لحس الحظ». فعاود السيد السؤال: «وما هو يا هانس؟» فأجاب: «ثلاثة شحارير». فسأله السيد: «وأين هي الشحارير يا هانس؟» فأجاب: «الأول أراه والثاني أسمع والثالث ألاحقه». هكذا جاء جواب هانس الذكي.

خذوا هذا كمثّل يقتدى، ولا تأبهوا لساتكم وأوامرهم، بل يُفضّل أن تعملوا ما يخطر في بالكم وما ترغبون فيه. عندها ستصرفون بحكمة وذكاء مثل هانس.

## التابوت الزجاجي

لا تقل لأحدٍ إن خياطاً فقيراً لن يتقدم في حياته ولن يبلغ مكانة رفيعة أبداً. فكل ما هو ضروري لذلك هو أن يكون في الوقت المناسب في المكان المناسب، والأمر الأساسي هو أن يحالفه الحظ.

أحد هؤلاء الخياطين الفتيان المهذبين الماهرين النشيطين خرج ذات يوم في جولة بحثاً عن عمل، فمرَّ من غابة واسعة، ولأنه لم يكن يعرف الطريق فقد ضلَّ. دأبته عتمة المساء، ولم يكن أمامه من حل سوى البحث عن زاوية ينام فيها في هذا المكان المنعزل المرعب. كان بوسعه طبعاً الاستلقاء على الحشائش الطرية المريحة، لكن ما أقلقته هو الخوف من الحيوانات المفترسة، وأخيراً حسم أمره وعزم على قضاء الليل على شجرة. بحث عن سنداينة عالية وتسلقها حتى الذروة، وشكر ربه لوجود مكواته الحديدية معه، وإلا لطيرته الريح التي تهب على أغصان الذروة وحملته بعيداً. وبعد أن قضى بضع ساعات هناك بين الارتجاف والارتعاد، رأى على مسافة غير بعيدة بصيص نور. ولأنه اعتقد أن مصدر النور قد يكون مسكناً بشرياً، يُفضَّل أن يمضي فيه الليل، على البقاء بين أغصان الشجرة، فقد نزل عن الشجرة بحذر واتجه نحو مصدر النور الذي تبين أنه كوخ صغير مبني من القصب المضافور بأوراق الحلفاء.

قرع الباب بجرأة، فانفتح، ورأى في أشعة النور الساقطة نحو الخارج قرماً في أرذل العمر، رمادي الوجه يلبس ثوباً من خرق ملونة. سأله الشيخ: «من أنت وماذا تريد؟» فأجابته: «أنا خياط فقير، دهمني الليل في الغابة الموحشة، وأرجوك بحرارة

أن تسمح لي بالمبيت في كوخك حتى الصباح». فأجاب الشيخ متبرماً: «أذهب في سبيلك، لا أريد عندي أي متشردين. ابحث لنفسك عن مأوى آخر». وأراد بعد هذه الكلمات أن يغلِق الباب، لكن الخياط أمسك بطرف ثوبه ورجاه بإلحاح شديد، جعل جانبَ الشيخ يلين، فهو على أية حال لم يكن جلفاً تماماً، كما حاول أن يبدو، فسمح له بالدخول وقدم له طعاماً وأشار إلى زاوية تصلح لنوم مريح.

لم يحتج الخياط المتعب إلى هز كي ينام، بل غرق فوراً في سبات عميق حتى الصباح، ولم يكن يفكر بالنهوض بعد، لولا أن أُرعبته ضجعة صاخبة، فقد اخترقت جدران الكوخ الرقيقة أصوات صراخ حاد وخوايرٍ شديد. والخياط الذي تلبسته فجأة شجاعة غير متوقعة، قفز من مكانه وارتدى ثيابه بسرعة وخرج من الكوخ، ليشهد على مقربة منه معركة ضارية بين ثورٍ أسود ضخّم ووعلٍ جميل. كانا يهاجمان بعضهما بغضب شديد، بحيث تهتز الأرض لوقع حوافرهما ويتخلل الهواء من هزيم صوتيهما. مرت فترة دون أن يتوضح من الغالب منهما، ولكن أخيراً طعن الوعل الثورَ بقرونه في بطنه، فهوى الثور أرضاً مع خوايرٍ مفرع. فتابع الوعل ضربات قرونه حتى قضى عليه نهائياً.

والخياط الذي تابع المعركة جامداً في مكانه دون حراك، رأى الوعل يندفع نحوه، وقبل أن ينتبه إلى ما جرى كان الوعل قد حمّله على شعاب قرونه وانطلق. لم يدرك الخياط ما يحدث بسبب سرعة الوعل في القفز عبر المروج والغابات وفوق الصخور، كان متمسكاً بشدة بقرون الوعل بكلتي يديه مستسلماً لقدرة، وبداله وكان الوعل يطير. أخيراً توقف الوعل أمام جدارٍ صخري وأنزل الخياط عن قرونه بنعومة. والخياط الأقربُ إلى الموتِ منه إلى الحياة، احتاج إلى بعض الوقت ليستعيد وعيه. وعندما التقط أنفاسه، قام الوعل الواقف إلى جانبه، بدفع بابٍ في الجدار الصخري، مستخدماً قرونه بكل قوة، إلى أن انفتح الباب واندفعت نحو الخارج ألسنة نيران تبعها بخار كثيف غشّ على عيني الوعل. ولم يدر الخياط ماذا عليه أن يفعل أو إلى أين يتجه للخروج من هذا المكان القفر إلى مكان مأهول بالبشر.

وفي لحظاتٍ حيرته تناهى إليه من الجدار الصخري صوتٌ يخاطبه قائلاً: «ادخل ولا تخشى شيئاً، لن يصيبك مكروه». تردد قليلاً، لكن قوة خفية دفعته، فانصاع للصوت وعبرَ الباب الحديدي إلى قاعةٍ ضخمة واسعة، سقُفها وجدرانها وأرضها مشكّلة من بلاطات حجرية مجلوخة حتى اللمعان من شدة نعومتها، وعلى كلٍ منها حفرت رموزٌ مجهلٌ معناها. تملّى كل ما رآه بإعجاب وكان على وشك الخروج ثانية عندما تناهى إليه الصوت ثانية قائلاً: «قف على البلاطة التي تتوسط القاعة، وسيكون بانتظارك حظٌ عظيم». كانت شجاعته قد نمت إلى حد أن أطاع الصوت فوراً. أخذت البلاطة تتحرك تحت قدميه وهبطت نحو الأسفل، وعندما توقفت تلفت الخياط حوله، فوجد نفسه في قاعةٍ ثمائلٍ سابقبتها حجماً. لكن ما يشدُّ العينين كان هنا أكثر. كان في الجدران كثيرٌ من التجويفات تشبه نوافذَ عمياء مختلفة الحجم، وُضعت فيها زجاجاتٌ مختلفة الشكل والحجم أيضاً، مملوءة إما بكحول ملون أو بدخان أزرق. على أرض القاعة كان هناك صندوقان كبيران زجاجيان أثارا فضوله. عندما اقترب من الأول رأى فيه بناءً جميلاً يشبه قصرًا، محاطاً بصطبل وشونة ومستودع وما شابه ذلك. كان كل شيء صغيراً لكنه مشغول بعناية ودقة، فبدأ وكأنه منحوت بيد نحات فنان.

ما كان ليرفع ناظريه عن هذا الجمال النادر، لو لم يسمع الصوت مرة أخرى يطالبه بأن يستدير وينظر إلى الصندوق الزجاجي المقابل. وكم تصاعدت دهشته عندما رأى فيه فتاةً ذات جمال بارع، مستلقية كما في حالة نوم عميق وقد غطاها شعرها الأشقر الطويل مثل رداءٍ فاخر. كانت عيناها مغمضتين، لكن لون بشرتها الحيوي وطرف شريط الشعر الذي كانت أنفاسها تحركه بانتظام، دَلّلاً بلا شك على أنها حيّة. أخذ قلب الخياط يخفق وهو يتملّى جمال الفتاة، وفجأةً فتحت عينيها، وعندما وقع نظرها عليه ارتعشت بفرح وهتفت: «يا لعدالة السماء! لقد دنت حريتي! بسرعة، بسرعة، ساعدني على الخروج من سجنني. إذا رفعت مزلاج هذا التابوت الزجاجي فسيتحقق خلاصي». أطاع الخياط كلماتها بلا تردد، فرفعت هي الغطاء الزجاجي وخرجت من التابوت وهرعت إلى زاوية

القاعة وتدثرت بعباءة واسعة. جلست من ثمة على مقعد حجري وطلبت من الخياط الجلوس إلى جانبها. وبعد أن طبعت على فمه قبلة ودية قالت له: «أنت مخلصي المنتظر منذ وقت طويل. لقد قادتك السماء الرحيمة إلي، لتنهني عذابي. وفي يوم نهاية عذابي تبدأ سعادتك. أنت الزوج الذي أرسلته السماء لي، وسوف أحبك وأغنيك بثرواتٍ لا حدود لها، لتمضي حياتك بفرح دائم دون منغصات. اجلس واستمع إلى قصة قدري.

أنا ابنة مسؤول كبير وثرى في البلاط الملكي. توفي والدي وأنا صبية يافعة، وكانا في وصيتهما الأخيرة قد عهدوا بي إلى أخي الكبير الذي أنشأني ورباني. كنا نحب بعضنا بكل رقة وكنا متطابقين في أسلوب تفكيرنا وفي ميولنا، إلى درجة أن اتخذنا كلانا قراراً بأن لا نتزوج أبداً، بل أن نبقى سوية حتى خاتمة أيامنا. كان قصرنا لا يخلو من الزوار: الجيران والأصدقاء لا ينفكون عن زيارتنا، وكنا نَعَم المضيفين بكرم.

وذات مساء طرقت باب قصرنا رجل غريب بحجة أن المساء قد دهمه ولن يتمكن من الوصول إلى البلدة التالية، وطلب المبيت عندنا فأجبنا طلبه بأريحية. خلال طعام العشاء سامرنا بأحاديثه بكل ظرف. لاقى الرجل استحساناً لدى أخي فعرض عليه البقاء في ضيافتنا بضعة أيام، فوافق بعد شيء من التمتع، وأطلنا السهر ليلتها. خصصنا غرفة للضيف وأويت أنا إلى سريري متعبة، لأريح أطرافني في نعيم فراشي. ما كدت أغفو قليلاً حتى أيقظتني أصدااء الحان موسيقى ناعمة. وبما أنني لم أستطع تحديد مصدرها، أردت أن أنادي وصيفتي النائمة في الغرفة المجاورة، ولكن لدهشتي واستغرابي أحسست وكان عفريتاً يجثم على صدري وقوة خفية سلبتني صوتي، فلم أعد قادرة على إصدار حتى كلمة، وفي الوقت نفسه رأيت في ضوء سراج الليل الضيف الغريب يدخل إلى غرفتي على الرغم من البابين الموصدين. اقترب مني وقال إنه يمتلك قوى سحرية مكنته من توليد الموسيقى الحانية لإيقاظي، وها هو رغم الأقفال يدخل إلي ليعرض علي قلبه ويده. لكن اشمئزازي من قواه السحرية كان من الشدة إلى حد أنني لم أجد عليه بأي



جواب. بقي مدة واقفاً بلا حراك، لربما بانتظار قرار إيجابي، ولكن عندما استمر صمتي، أعلن أنه سينتقم وسيجد الوسيلة لمعاقبة تكبري عليه، ثم غادر الغرفة مثلما دخلها. أمضيت الليل في حالة من القلق البالغ، ولم أغفُ إلا مع انبلاج الصباح. عندما استيقظت، أسرعت إلى أخي لأخبره بما جرى، إلا أنني لم أجده في غرفته، وأخبرني الخادم أنه قد ركب جواده وانطلق إلى الصيد منذ الفجر، بصحبة الضيف الغريب.

توقعت السوء مباشرة، فارتديت ثيابي بسرعة وأمرت بأن يُسرح جوادي الخاص ثم انطلقت برفقة خادِم واحد إلى الغابة، وبأقصى سرعة. تعثر حصان الخادِم وسقط على الطريق، فلم يتمكن الخادِم من اللحاق بي. تابعت طريقي دون توقف، وخلال دقائق معدودة رأيت الغريب يقترب مني وهو يسوق إلى جانبه وعلاً جميلاً. سألته أين ترك أخي وكيف حصل على هذا الوعل الذي كانت الدموع تسيل من عينيه. وبدلاً من أن يجيبني، أخذ يقهقه، ما أغضبني أشد الغضب، فسحبت مسدساً من السرج وأطلقت النار على الرجل المتوحش، لكن الرصاصة اصطدمت بصدرة وارتدت مخترة جبهة جوادي، فسقطت معه أرضاً، وغمغم الغريب بضع كلمات فقدت على أثرها الوعي.

عندما استعدت وعيي وجدت نفسي في هذا التابوت الزجاجي في هذا القبر تحت الأرض. ظهر فنان السحر الأسود ثانية وأخبرني بأنه قد حوّل أخي إلى وعل وقزّم قصرنا مع كل ملحقاته وأقل عليه الصندوق الزجاجي الثاني. وحوّل جميع سكان القصر والعاملين فيه إلى دخان حفظه في هذه الزجاجات. وإن رضخْتُ لرغبته فلا أسهل عليه من أن يعيد كل شيء إلى سابق عهده بالحجم الطبيعي، بأن يرفع الأغطية فحسب. كان جوابي له مثل المرة الأولى، فاخفني وتركني مرمية في سجنني وقد غلبني نوم عميق. من بين الصورة التي تراءت لروحي في المنام، صورة شاب يأتي ليخلصني. واليوم عندما فتحت عيني ورأيتك، أدركت أن حلمي قد تحقق. ساعدني على اتمام ما جرى في منامي: «أولها أن نرفع الصندوق الزجاجي، الذي يوجد فيه قصري، على تلك البلاطة.

وما إن أُنقِلت البلاطة بالصندوق حتى ارتفعت مع الفتاة والخياط إلى القاعة العليا عبر فتحة السقف، ومن هناك خرجا بسهولة إلى الهواء الطلق، حيث رفعت الفتاة غطاء الصندوق الزجاجي. وكان رائعاً مشاهدة القصر وتوابعه وهي تكبر وتمدد بأقصى سرعة إلى حجومها الطبيعية. عادا من ثمة إلى القاعة التحتية ونقلتا زجاجات الدخان والكحول على البلاطة إلى الأعلى. وحالما رفعت الفتاة الأغطية انطلق منها الدخان والكحول وتحوّلا إلى بشر أحياء، عرفت فيهم الفتاة سكان قصرها وخدمه. وقد تضاعفت فرحتها حينما ظهرا أخوها قادمين من الغابة، فهو الوعل الذي قتل الساحر المتمثل ثوراً. وفي اليوم نفسه، وفاءً بوعدهما، قدّمت الفتاة يدها إلى الخياط السعيد أمام مذبح الكنيسة.

## هاينتس الكسلان

كان هاينتس كسولاً. ورغم أنه لم يكن يشتغل شيئاً سوى إخراج عنزته الوحيدة إلى المرعى يومياً، فقد كان مساءً، بعد إنجاز عمله اليومي، يزفر عند وصوله إلى البيت قائلاً: «إنه حقاً لعبء ثقيل أن تسوق هذه العنزة سنة وراء سنة إلى المرعى حتى أواخر الخريف. وبلا ليت واحداً يستطيع أن يستلقي ويغفو أثناء ذلك! ولكن لا، على المرء أن يفتح عينيه كي لا تؤذي العنزة الشجيرات الصغيرة، وكي لا تخترق السياج إلى أحد البساتين، أو كي لا تهرب: «فكيف لو احداً أن يرتاح ويهنأ بحياته!».

جلس هاينتس وجمع أفكاره وأعمل عقله في كيفية رفع هذا العبء عن كاهله. فكر طويلاً بلا جدوى، ولكن فجأة لمعت الفكرة في رأسه فصاح: «الآن عرفت ما سأفعل. سأزوج ترينه السمين، فهي أيضاً عندها عنزة، ستسوق عنزتي معها إلى المرعى، فأخلص من هذا العذاب». نهض هاينتس إذن وحرك أطرافه المكدودة وعبر الشارع لا أكثر، إلى بيت والدي ترينه السمين، وطلب يد ابنتهما الشغيلة الخلوقة. ولم يُطل الوالدان التفكير: «فالطيور على أشكالها تقع»، كان رأيهما، ووافقا. أصبحت ترينه السمين الآن زوجة هاينتس وباتت تسوق العنزتين معاً. وامتلات أيام هاينتس سعادة ولم يعد بحاجة. لأن يرتاح، إلا من كسله الدائم. لكنه بين الحين والآخر كان يرافق ترينه قائلاً: «لا أفعل هذا إلا لألتد بهدوني من بعد أكثر، فالاعتياذ على الشيء يقتل الشعور به».

لم تكن ترينه السمينه أقل منه كسلًا، وذات يوم قالت له: «حبيبي هاينتس،

ما الحاجةُ إلى أن نضِيعَ أحلى سنواتِ شبابتنا ونُمضي أيامنا بمرارة؟ أليس من الأفضل أن نبدلَ العنزتين بخليّةِ نحلٍ من عند جارتنا؟ نغاءُ العنزتين صباحاً يُفسدنا أجملَ ساعاتِ نومنا، أما خليةُ النحلِ فنسنعها في مكانٍ مشمسٍ وراءَ الدارِ وتركها لوحدها، فالنحلُ لا يحتاجُ إلى رعايةٍ وحمايةٍ ولا إلى أن نسوقه بأنفسنا إلى المرعى. النحل يطيرُ إلى الزهور ويعرفُ طريقَ الرجوعِ بنفسه، ويضع العسل من دون أي جهدٍ من طرفنا». فأجاب هاينتس: «كلامك كلامُ امرأةٍ فهمية. سننفذُ اقتراحك بلا تردد، إضافةً إلى أن العسلَ أطيب وأدسم من حليب المعز، وهو قابلٌ للحفظِ مدةً أطول.»

كان جارهما بالغ السرور بعملية التبديل. وكان نحل الخلية يطير بلا توقف ذهاباً وإياباً من الصباح حتى المساء ويملأ الخلية بأفضل العسل. وفي الخريف استخرج هاينتس من الخلية مِلءَ إبريقٍ كبيرٍ عسلاً صافياً، ووضع الإبريق على رفٍ خشبيٍّ ثبّاه على جدارِ غرفة النوم. ولخوفهما من أن يُسرق منهما أو أن تهاجمه الفئران، جهّزت ترينه نفسها بقضيبيّ فتي من خشب البندق، وضعته إلى جانب السرير، كي تطالّه بيدها من دون أن تُضطر إلى النهوض، وتتمكن من طرد الدخلاء غير المرغوب فيهم، من دون أن تغادر السرير. لم يكن هاينتس الكسلان يفارقُ السرير قبل وقت الظُّهر، مكرراً حكّمته: «من ينهضُ باكراً، يلتهم رزقه عبثاً.»

وذاًت نهار، بينما كان لا يزال مستلقياً ليرتاح من نومه الطويل، قال لترينه السمينّة: «النساءُ تحب الحلويات، وأنتِ تُكثرين من لحسِ العسل. يُفضّلُ قبل أن تقضي عليه وحدك أن نستبدله بإوزةٍ وفرخها». فأجابته: «ولكن ليس قبل أن يصبح عندنا ولذيرعاهما. لن أضيّع أيامي في رعاية الإوزة، ولن أهدر طاقتي بلا طائل في ذلك!» فتساءل هاينتس: «أتعتقدين أن ابنتنا سيرعى الإوز؟ فالأبناء في هذه الأيام لا يطيعون آباءهم، ولا يعملون إلا ما في رؤوسهم، لأنهم يظنون أنفسهم أذكى من آبائهم، مثل ذلك الخادم الذي كان عليه البحث عن بقرةٍ ضالة، فلاحقَ ثلاثة شحاير». فعلقت ترينه: «يا إلهي، كم سينالُ مني، إن لم يطع

كلمتي . سأمسك بالعصا وأضربه بها واستمر في ضربه حتى يتلون جلده، أترى يا هاينتس» وأمسكت في حماستها بعضا البندق التي أرادت بها طرد الفئران، وتابعت: «أترى، هكذا سأضربه»، ولوحت بها عالياً، لكنها لسوء الحظ أصابت إبريق العسل على الرف فوق السرير . اصطدم الإبريق بالجدار وانكسر وتساقطت قطعه، وسال العسل اللذيذ على الأرض.

فقال هاينتس: «ها هي الإوزة وفرخها الآن على الأرض، دون حاجة إلى من يرعاهما. ومن حُسن حظنا أن الإبريق لم يسقط على رأس أحدنا. لذلك لدينا كل أسباب الرضا عن قدرنا». ولما لاحظ وجود بقايا عسل على كسرة زجاج، فقد مدّ إليها يده وهو يقول: «ستلذذُ يا زوجتي العزيزة ببقايا العسل ونسترخي قليلاً بعدما أصابنا من رعب، فماذا سيحدثُ إذا تأخرنا في النهوض قليلاً بعد المعتاد؟ فالنهار طويل». فأجابته ترينه السمينية: «صحيح، والإنسان غالباً ما يصل في الوقت المناسب. أتعرف قصة الحلزون الذي خرج ذات يوم لحضور حفلة عرس، لكنه وصل في حفلة المباركة بطفل الزوجين؟ وعندما وصل إلى المكان ففز من فوق السور وهو يقول: «في العجلة الندامة.؟»

## طائر الرخ

في يوم من الأيام كان هناك ملك - نسيثُ اسم مملكته واسمه - لم يكن عنده ابن، بل ابنة وحيدة، دائمة المرض، لم يعرف لها طبيب دواء. وقال له أحد الحكماء إنها ستشفى إن أكلت تفاحاً، فأعلن الملك في جميع أنحاء مملكته، أن من يجلب إلى ابنته تفاحاً يؤدي إلى شفائها، سيحصل عليها زوجةً ويصير ملكاً.

سمع بذلك فلاح عنده ثلاثة أبناء، فقال لبكره: «اذهب يا أريش إلى المستودع واملا سلةً بأجمل التفاح ذي الخد الأحمر، وخذ السلة إلى القصر، فلربما تشفى الأميرة إذا أكلت منها، فتتزوجها وتصير ملكاً». نفذ الفتى الأمر مثلما أمره أبوه، وانطلق على الطريق، وبعد أن قطع مسافة طويلة التقى بقزم في أرذل العمر، سأل عما يحمل في سلتته، فأجاب أريش: «أفخاذ الضفادع». فقال له القزم: «فلتكن إذن كما قلت، ولتبق كذلك!» ومشى. وصل أريش أخيراً إلى القصر، وطلب المشولَ بين يدي الملك، لأنه يحمل تفاحاً سيشفى الأميرة إذا أكلت منه فرح الملك بالنبأ فرحاً عظيماً وسمح له بالدخول. ولكن يا للهول! فما أن رفع غطاء السلة حتى وجدها مملوءةً بأفخاذ الضفادع التي ما زالت تلعبط. غضب الملك وأمر بطرده خارج القصر.

عندما وصل أريش إلى الدار أخبر أباه بما جرى له، فكلف الأب ابنه الأوسط صموئيل، الذي جرى له مثلما جرى لأخيه. التقى على الطريق بقزم في أرذل العمر أيضاً وسأله عما في سلتته، فأجابه صموئيل: «شعرَ خنزير خشناً». فقال له القزم: «فليكن إذن كما قلت، وليبق كذلك!» وعندما وصل إلى القصر وأخبرهم

أنح يحمل تفاحاً سيشفى الأميرة، رفضوا السماح له بالدخول وقالوا له إن أحدهم قد لعب عليهم بالحجة نفسها. لكن صموئيل أصر على أنه يحمل تفاحاً حقاً، وما عليهم إلا أن يدخلوه. صدقوه أخيراً وقادوه إلى الملك، لكنه عندما رفع غطاء سلته، كان ما فيها حقاً شعر خنزير خشن، ما أدى إلى انفجار الملك غضباً وأمره بجلد صموئيل حتى مغادرته القصر.

عندما وصل صموئيل إلى الدار أخبر أباه بما جر له، فجاء أصغر أبنائه الذي كانوا يلقبونه هانس الغبي وسأل أباه عما إذا كان سيسمح له بأخذ التفاح إلى القصر أيضاً. فأجابه أبوه: «طبعاً، فأنت الشخص المناسب لهذه المهمة! إذا كان أخواك الذكيان قد أخفقا، فما الذي ستقدمه أنت!» لكن الفتى لم يتراجع وقال: «اسمح لي أنا أيضاً بالذهاب يا أبي». فأجابه أبوه: «ابتعد عن طريقي أيها الغبي، عليك الانتظار حتى تكبر وتنضج». وأدار له ظهره. لكن هانس شد ستره أبيه من الخلف وهو يقول: «ومع ذلك أريد أن أذهب يا أبي»، فجاءه جواب أبيه الفظ: «ليكن إذن، اذهب إذا أردت، لكنك ستعود على عقبيك». لكن الفتى أفرحه الجواب جداً، لدرجة أنه قفز في الهواء من شدة سعادته، فقال له أبوه: «هيا، تصرف كالمعتوه، فأنت من يوم إلى آخر تزداد غباءً». لم ينزعج هانس من قول أبيه ولم يتأثر به. ولكن بسبب اقتراب الليل، فكر بتأجيل ذهابه إلى القصر حتى الغد، لأن الوقت الآن لم يعد كافياً.

وفي سريره ليلاً لم يستطع النوم، وإذا غفا قليلاً كان يحلم بعذراوات جميلات وقصور وذهب وفضة وبكل ما هو جميل. انطلق من الدار في وقت مبكر من الصباح، وبعد مدة غير طويلة التقى القزم العابس في رده الرمادي العتيق والذي سأله عما يحمل في سلته. فأجابه هانس بأنه يحمل تفاحاً قد يؤدي إلى شفاء الأميرة إذا أكلت منه. فقال له القزم: «فليكن إذن كما قلت، وليبق كذلك!»

أما في القصر فقد رفضوا السماح لهانس بالدخول بأي شكل من الأشكال، فقد جاءهم اثنان، زعما أنهما يحلان تفاحاً، فإذا بالأول يحمل أفخاذ ضفادع

والثاني شعر خنازير خشناً. لم يتراجع هانس، بل ألح على أنه يحمل حقاً تفاحاً وليس شعر خنازير، بل أجمل أنواع التفاح الذي ينمو في المملكة كلها. ولأنه كان يتكلم من قلبه بإخلاص، فكّر حارس البوابة بأن هذا الفتى لا يكذب. سمحوا له إذن بالدخول، وكانوا محقين في ذلك، إذ عندما رفع غطاء السلة أمام الملك كانت مملوءة بتفاح ذهبي أصفر. فرح الملك وأرسل بعضها فوراً إلى ابنته وأخذ ينتظر بتوقع وجلٍ نبأ تأثير التفاح على ابنته. ولكن لم يمض طويلاً وقت حتى جاءه النبأ. ومن كان حامل النبأ برأيكم؟ ابنته الأميرة بنفسها! فما أن أكلت من التفاح حتى تعافت وقفزت من سريرها. أمّا فرح وسعادة الملك بذلك فلا يمكن وصفهما. وعلى الرغم من ذلك لم يشأ أن يعطي ابنته زوجةً للفتى هانس، بل قال إن عليه قبل ذلك أن يصنع له زورقاً يمشي على البر أفضل منه على الماء.

قبل هانس الشرط وعادا إلى داره وحكى لهم ما جرى له، فأرسل الأب أُرَيْش إلى الغابة ليصنع زورقاً من هذا القليل. عمل أُرَيْش بهمةٍ ونشاط وهو يصفر. وظهرأ عندما صارت الشمس في كبد السماء جاءه قزمٌ مسن في رداء رمادي عتيق وسأله عما يصنع، فأجابه أُرَيْش: «مغارف». فقال له القزم: «فلتكن إذن كما قلت، ولتبقَ كذلك!» ومساءً تصوّر أُرَيْش أنه قد انتهى من صناعة الزورق، لكنه عندما أراد الجلوس فيه لم يجد أمامه سوى مغارف. في اليوم التالي ذهب صموئيل إلى الغابة، بيد أن حاله لم تكن بأفضل من حال أُرَيْش. وفي اليوم الثالث ذهب هانس الغبي إلى الغابة واشتغل بجدٍ ومثابرة، بحيث ترددت أصداً ضربات فأسه القوية في أنحاء الغابة، وهو يغني ويصفر بمرح، فجاءه القزم عند الظهر وسأله عما يصنع، فأجابه: «أصنع زورقاً يمشي على البر أفضل منه على الماء، وعندما سأنتهي منه سأحصل على الأميرة زوجةً». فقال له القزم: «فليكن إذن كما قلت، وليبقَ كذلك!»

نحو المساء عندما بدأت الشمس بالغروب بلمعانها الذهبي كان هانس قد انتهى من صنع زورقه وتوابعه كلها. فجلس فيه وجدّف باتجاه القصر، لكن الزورق مشى أسرع من الريح.



رآه الملك قادماً من بُعد، لكنه بقي مصراً على عدم إعطائه ابنته واشترط عليه أن يرعى مئة من الأرانب من الصباح حتى المساء، من دون أن يضيع منه واحد منها. قبل هانس الشرط وخرج في صباح اليوم التالي مباشرة بالقطيع إلى المرعى، وتيقظ جيداً لئلا يضيع منه أحدها. بعد فترة قصيرة جاءته خادمة من القصر وقالت له إن عليه بسرعة أن يعطيها أرنباً لتحضيره لضيف قادم. بيد أن هانس انتبه إلى مقصدها وقال لها إنه لن يعطيها أي أرنب، ولينتظر الملك حتى الغد لتكريم ضيفه بأرنب مفلفل. لكن الخادمة لم تراجع ثم بدأت تشتتم وترفع صوتها. عندها أخبرها هانس بأنه لن يقدم الأرنب إلا للأميرة نفسها.

خلال ذلك جاء القزم المسن إلى هانس مجدداً وسأله عما يفعله، فأجابه بأن عليه أن يحرس الأرانب المئة لئلا يفقد أحدها، وبعدها سيتمكن من الزواج بالأميرة ومن ثمة سيصير ملكاً. فقال له القزم: «جيد، إليك هذه الصافرة الصغيرة، فإذا نقص أحد الأرانب، انفخ في الصافرة، فيعود إليك». وعندما أتت الأميرة إليه أعطهاها هانس أرنباً حملته في منزرها، وما أن ابتعدت عنه نحو مئة خطوة حتى صفر هانس، فقفز الأرنب من المنزر وجرى عائداً إلى القطيع. وعندما هبط المساء صفر راعي الأرانب وتأكد من وجودها كلها ثم ساقها إلى القصر.

استغرب الملك أن يتمكن هانس من رعاية مئة أرنب دون أن يضيع منه أي منها. وعلى الرغم من كل ذلك تمسك بموقفه السابق، وقال إن على هانس أن يأتيه أولاً بريشة من ذيل طائر الرخ. ومن فوره انطلق هانس على الطريق بكل حيوية، ووصل مساءً إلى قصرٍ فطلب الإذن للمبيت - ففي ذلك الزمن لم يكن هناك فنادق - فرحب به سيد القصر وسأله عن وجهته، فأجابه هانس: «إلى طائر الرخ». فقال سيد القصر: «هكذا إذن، إلى طائر الرخ؟ يقول الناس دائماً إنه يعرف كل شيء، وأنا أضعت مفتاح خزيتي الحديدية، فهل سألته عن مكانه!» فأجابه هانس: «طبعاً سأسأله».

في الصباح الباكر تابع هانس طريقه ووصل بعد حين إلى قصرٍ ثانٍ وطلب

الإذن للمبيت. عندما عرف أهل القصر أنه على الطريق إلى طائر الرخ، أخبروه أن في القصر فتاة مريضة جربت جميع الوسائل من دون جدوى، فهلا تطف هانس وسأل طائر الرخ عن الدواء الذي يشفيها. فأجاب هانس بأنه سيفعل ذلك بسرور، وتابع طريقه حتى وصل إلى مجرى نهر، ولكن بدلاً من وجود عبارة كان هناك رجل ضخماً جداً ملزماً بنقل الجميع إلى الضفة الأخرى وبالعكس. سأل العملاق هانس عن وجهة رحلته، فأجابه: «إلى طائر الرخ». فقال له العملاق: «عندما تصل إليه، أرجوك أن تسأله، لماذا أنا ملزماً بنقل الجميع بين الضفتين؟» فقال هانس: «بالله سأسأله». فحملة الرجل على كتفه وعبر به النهر.

وفي نهاية المطاف وصل هانس إلى منزل طائر الرخ، لكنه لم يجد في المنزل سوى زوجته، أما الرخ نفسه فكان غائباً. سألته زوجة الرخ عن مبتغاه، فحكى لها هانس كل شيء: أن عليه إحضار ريشة من ذيل طائر الرخ، وأن عليه سؤاله عن مكان مفتاح الخزانة الحديدية الضائع من صاحب القصر الفلاحي، وعن دواء الفتاة المريضة في القصر الفلاني، وعن سبب التزام العملاق بنقل الجميع بين ضفتي النهر غير البعيد من هنا. فقالت له زوجة الرخ: «انظر يا صديقي الطيب، لا يستطيع أي مسيحي أن يخاطب الرخ مباشرة، لأنه يفترسهم جميعهم. ولكن إذا أردت، يمكنك الاختباء تحت السرير، وليلاً عندما يستغرق في نومه يمكنك شد ريشة من ذيله، أما الأسئلة التي تريد معرفة أجوبة لها، فسأله إياها بنفسه». قبل هانس اقتراحها واستلقى تحت السرير، ومساءً عندما عاد طائر الرخ ودخل الحجره قال لزوجته: «يا زوجتي، أشم رائحة مسيحي». فأجابه: «صحيح، اليوم جاء مسيحي إلى هنا، لكنه رحل مجدداً». فصمت طائر الرخ ولم يعلق بشيء. عند منتصف الليل أثناء شخير طائر الرخ مدَّ هانس يده واتف ريشة من ذيله. فارتعد الرخ فجأة وقال: «يا زوجتي، أشم رائحة مسيحي هنا، وأحسست أن أحدهم شدني من ذيلي». فأجابه زوجته: «كنت تحلم بالتأكد، وقد أخبرتك اليوم أن مسيحياً كان هنا ثم رحل، وقد حدثني عن أمور كثيرة: في أحد القصور مثلاً أضعوا مفتاح الخزانة الحديدية ولم يعثروا عليه». فأجابه الرخ: «يا لهم

من مجانين، المفتاح موجود في مستودع الخشب، وراء الباب، تحت كومة الحطب». فتابعت الزوجة: «ثم حدثني عن فتاة مريضة في قصرٍ ثانٍ، لم يعرفوا لها دواء يشفيها». فأجابها الرخ: «يا لهم من مجانين، تحت درج القبو بنت سلحفأة عشا من شعر الفتاة، إذا استعادت شعرها فستشفى». فتابعت الزوجة قولها: «وحدثني كذلك عن نهر قريب يقف فيه رجل ضخم، وهو ملزم بنقل الناس بين الضفتين». فأجابها الرخ: «يا له من مجنون، ليقم مرةً بترك أحدهم في منتصف المسافة، عندها لن يحتاج لنقل أحدٍ بعد».

في الصباح الباكر نهض طائر الرخ وغادر المنزل، فخرج هانس من تحت السرير وبيده ريشة جميلة، كما كان قد سمع ما قاله له طائر الرخ بصدد مفتاح الخزنة والفتاة المريضة وعملاق النهر. لكن زوجة الرخ كررت أمامه كل شيء ثانية كيلا ينسى شيئاً، ومن ثمة انطلق على الدرب نحو دياره. ومرّ أولاً بعملاق النهر الذي سأله من فوره عن جواب الرخ، فأجابه هانس: «أوصلني إلى الضفة الأخرى أولاً، وهناك سأخبرك»، فحمله الرجل ونقله، وعلى الضفة الأخرى أخبره هانس بأن عليه ذات مرة أن يترك أحدهم في منتصف المسافة ويغادر. فرح الرجل بهذا الحل فرحاً هائلاً، وتعبيراً عن شكره اقترح على هانس أن يحمله مرة أخرى جيئةً وذهاباً عبر النهر، فقال له هانس: «لا يا عزيزي، وفر جهدك لغيري، أنا راض عن خدماتك حتى الآن كل الرضا»، وتابع طريقه حتى قصر الفتاة المريضة، فحملها على كتفه، لأنها غير قادرة على المشي، ونزل بها درج القبو وأمسك بعش السلحفأة الموجود تحت الدرجة السفلية ورفعها بين يدي الفتاة، فقفزت الفتاة عن كتفه وارتقت الدرجات قبلة وقد شفيت تماماً، ما أفرح والديها وأسعدهما، فقدما لهانس هدايا من الذهب والفضة وكل ما اشتتهه نفسه من القصر. وعندما وصل هانس إلى القصر الأول توجه مباشرة إلى مستودع الأخشاب ووجد المفتاح حقاً تحت كومة الحطب وراء الباب، فقدّمه إلى سيد القصر. سرّ سيد القصر بذلك وكافأ هانس بكثير من الذهب الذي كان في الخزنة، إضافة إلى هدايا كثيرة أخرى من بقر وغنم ومعز.

عندما بلغ هانس قصر الملك ومعه الأموال والذهب والفضة والهدايا والأبقار والخراف والعنزات، سأله الملك: «من أين حصلت على كل هذا؟» فأجاب هانس: «طائر الرخ يعطي كل إنسان ما يبغيه». ففكر الملك بأنه هو أيضاً بحاجة إلى مثل هذا، وخرج ذاهباً إلى طائر الرخ، بيد أنه عندما وصل إلى النهر كان أول من قابله العملاق بعد هانس، فتركه العملاق في منتصف مجرى النهر وغادر، ففرق الملك. أما هانس فتزوج الأميرة وصار ملكاً.

## هانس القوي

كان هناك في قديم الزمان رجل وامرأته وعندهما صبي صغير وحيد، وكانوا يعيشون وحدهم في وادٍ منعزل. وذات يوم ذهبت المرأة إلى الغابة لتجمع أغصان التنوب الجافة، وأخذت معها ابنها هانس الذي كان في الثانية من عمره. وبما أن الوقت كان ربيعاً والصغير يبدي فرعه بالزهور الملونة، فقد توغلا في الغابة، وفجأة قفز من وراء الأدغال لسان أمسكا بالمرأة وطفلها وقادوهما إلى عمق الغابة السوداء، حيث لا يقترب الناس مطلقاً. توصلت المرأة إلى اللصين واستعظفتها ليطلقا سراحا مع طفلها، لكن قلبيهما كانا من حجر: لم يستمعا إلى رجائهما وتوسلاتها، بل ساقاها أمامهما بعنف.

وبعد أن مشوا نحو ساعتين عبر شجيرات وأشواك، وصلوا أخيراً إلى صخرة هائلة فيها باب، قرعه اللسان فانفتح فوراً، فعبروا نفقاً طويلاً معتماً وصلوا في نهايته إلى مغارة كبيرة تضيئها نار مشتعلة في مدفأة مكشوفة. وقد علقت على الجدار سيوف متنوعة وأسلحة قتلٍ مختلفة تلمع نصالها في ضوء النار. وفي الوسط كانت هناك طاولة سوداء اللون يجلس حولها أربعة لصوص آخرون يلعبون بالنرد، وجلس زعيمهم على رأس الطاولة. عندما رأى زعيمهم المرأة اقترب منها وخاطبها قائلاً بأن عليها أن تهدأ وألا تخاف، فهم لن يؤذوها، لكنها ستكون مسؤولة عن شؤون بيتهم من حيث الترتيب والتنظيف والطبخ، فإن نجحت ستكون أمورها على ما يرام. ثم قدموا لها طعاماً وأرشدوها إلى سرير لتنام فيه مع طفلها.

قضت المرأة عدة سنوات عند عصاية اللصوص، نما خلالها الطفل هانس وصار طويل القامة قوي البنية. وكانت أمه تحكي له حكايات وعلمته القراءة من كتاب فروسية قديم وجدته في المغارة. وعندما صار في التاسعة من عمره صنع لنفسه من غصن تنوب هراوة متينة وخبأها وراء السرير، ثم توجه إلى أمه وسألها: «هل لك يا أمي الحبيبة أن تخبريني، من هو أبي. يجب أن أعرف ذلك». صممت المرأة ولم تبغ إخباره كي لا يتولد لديه حنين إليه، وكانت تعرف أن اللصوص الكفرة لن يتركوا هانس يذهب، بيد أن قلبها كان يتقطر لعدم التقاء هانس بأبيه. وليلاً عندما عاد اللصوص من غزوتهم إلى المغارة أخرج هانس هراوته وانتصب أمام زعيمهم وقال له: «أريد الآن أن أعرف من هو أبي، وإذا لم تجبني فوراً سأحطملك». عندها ضحك الزعيم وصفح هانس صفعة كؤرته تحت الطاولة. نهض هانس صامتاً وفكر: «سأنتظر سنة أخرى، ثم سأحاول مجدداً، فقد أنجح».

وبعد انقضاء السنة، أخرج هراوته ثانية ونظفها من الغبار، ثم تمعن فيها وهو يقول: «إنها هراوة قوية وستقوم بواجبها». عاد اللصوص ليلاً وشرىوا نبياً، زجاجة وراء أخرى وأخذت رؤوسهم تتمايل. عندها أحضر هانس هراوته وانتصب أمام الزعيم ثانية وسأله عن أبيه، فصفحه الزعيم مجدداً صفعة كانت من الشدة بحيث تدحرج هانس تحت الطاولة. ولكن لم تمض لحظات حتى انتفض واقفاً وهوى بهراوته على الزعيم واللصوص حتى لم يعودوا قادرين على تحريك سواعدهم وسيقانهم. كانت الأم واقفة في زاوية تراقب مندهشة شجاعة ابنها وقوته.

وعندما خلص هانس عليهم اتجه إلى أمه وقال لها: «كنتُ جاداً في قصدي هذه المرة، ولكن لا بد من أن أعرف الآن من هو أبي». فأجابته أمه: «تعال يا حبيبي، لنذهب ونبحث عنه إلى أن نجده». أخذت مفاتيح الباب من الزعيم، بينما أحضر هانس كيس طحين كبيراً فارغاً، وملاًه من الذهب والفضة والنفائس التي وجدها وحمله على ظهره. غادر هانس المغارة مع أمه، وكم كان ذهوله كبيراً عندما خرج إلى ضوء النهار، ورأى الغابة الخضراء والزهور الملونة والطيور وشمس الصباح، فوقف جامداً ينظر إلى كل شيء كالمجذوب. فتشت الأم عن

الطريق المؤدية إلى ديارها، وبعد عدة ساعات من المشي وصلاً بسلام إلى الوادي المنعزل وإلى الدار الصغيرة. كان زوجها جالساً عند الباب، وبكى من الفرح عندما تعرف زوجته وسمع منها أن هانس ابنه، فقد اعتقد أنهما ميتان. ورغم أن هانس لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره بعد، فقد كان أطول من أبيه برأسه كله. دخلوا إلى الغرفة معاً، ولكن ما أن أنزل هانس الكيس على المقعد المجاور للموقد حتى أخذت الدار كلها تططق، وانكسر المقعد ثم انخسفت الأرضية وسقط كيس الطحين إلى القبو، فصاح الأب: «حمانا الله، ما هذا؟ ها قد حطمت دارنا الصغيرة». فقال له هانس: «لا تدع شعرك يشيب لهذا الأمر يا أبي العزيز، ففي الكيس ما يكفي لبناء دار جديدة وزيادة».

وبدأ هانس وأبوه فوراً ببناء دار جديدة، واشترى الأرض المحيطة بها، وبعض الدواب من بقر وماعز وخنازير. فَلَخ هانس الأرض، وعندما كان يقف وراء المحراث ويولج الشفرة في التربة، لم يكن على الثورين بذل جهدٍ لجر المحراث. في الربيع التالي قال هانس لأبيه: «احتفظ بالمال كله يا أبي، ولكن دع الحداد يصنع لي عصا تجوال حديدية ثقيلة، وليكن وزنها قنطاراً، لأتمكن من الخروج إلى الغربة والتجوال بأمان».

عندما جهزت العصا، غادر هانس دار أهله ودخل غابة كثيفة معتمة. سمع أصوات حفيف وطققة، فتلفت حوله فرأى شجرة تنوب مبرومة كالضفيرة من أسفلها إلى أعلاها، وعندما رفع نظره نحو ذروتها رأى رجلاً ضخماً وقد أمسك بالشجرة وأخذ ييرمها وكأنها عود في مرعى. فناداه هانس: «أنت، ماذا تفعل فوق؟» فأجابه الرجل: «جمعتُ أمس كومة أغصانٍ يابسة، وأنا أقتل الآن حبلاً أربطها وأحملها». ففكر هانس: «يعجبني هذا الكلام. لا شك في أن الرجل قوي». فناداه ثانية: «دع ما بيدك الآن وتعال معي». هبط الرجل عن الشجرة فتبين أنه أطول حتى من هانس برأس، علماً بأن هانس كان طويلاً. قال له هانس: «اسمك منذ اليوم قتال التنوب»، ومشياً معاً فترة، سمعا بعدها أصوات دقٍ وطرقٍ قوية جداً، بحيث كانت الأرض تهترج مع كل طرقة.

وصلا بعد قليل إلى صخرة جبارة كالجبل، وقف أمامها عملاق يكسر منها بقبضته قطعاً كبيرة. عندما سأله هانس عن غرضه من تكسير الصخرة، أجاب: «عندما أريد أن أنام ليلاً تأتي دبية وذئاب وغيرها من هذا النوع من الحشرات وتشتمني وتزعجني ولا تدعني أنام. لذلك سأبني لنفسي بيتاً كي أستلقي فيه وأنام بهدوء». ففكر هانس: «يا سلام، هذا سأحتاج إليه أيضاً»، وقال له: «دعك من بناء البيت وتعال معي. سيكون اسمك منذ اليوم مفتت الصخر». وافق العملاق، فمشى الثلاثة عبر الغابة، وحيثما حلوا كانت الحيوانات البرية تفر بعيداً مرعوبة. وصلوا مساءً إلى قصر قديم مهجور على تلة، فصعدوا إليه واستلقوا للنوم في القاعة.

في صباح اليوم التالي نزل هانس إلى حديقة القصر فوجدها مهملة تماماً ومملوءة بشجيرات الشوك والنباتات البرية، وفيما كان يتحرك في أطرافها هاجمه خنزير بري ضخيم، فضربه بعصاه المعدنية فخر صريعاً من فوره. حمله هانس على كتفه وصعد به إلى القصر، حيث شكّوا فيه سيخاً كبيراً ورفعوه على النار حتى نضج شيئاً فأكلوه مسرورين.

اتفقوا من ثمة على أن يخرج اثنان منهم إلى الصيد يومياً، فيما يبقى الثالث لتحضير الطعام، وبالتناوب. وحصّة كلٍ منهم رطلاً من اللحم يومياً. في اليوم الأول بقي فتال التنوب في القصر للطبخ، وخرج هانس ومفتت الصخر للصيد. وبينما كان فتال التنوب مشغولاً بالطبخ دخل عليه قزم مسن أعجف وطلب منه لحمًا، فأجابه الفتال: «انقلع أيها الذليل، أنت لا تحتاج إلى لحم». وكم كانت دهشة الفتال كبيرة عندما قفز عليه هذا القزم الضئيل الحقيير وهاجمه بقبضتيه وقدميه لكماً ورفساً، بحيث لم يستطع الدفاع عن نفسه وسقط أرضاً مقطوع الأنفاس، ولم يحلّ القزم عنه حتى أفرغ كلّ غضبه فيه.

عندما رجع الآخرون من الصيد، لم يذكر الفتال أمامهما شيئاً عن القزم وضرباته التي تلقاها منه وفكر في نفسه: «عندما يبقيان في البيت، يمكن لكل منهما أن



يخوض تجربته مع القزم وخراميشه» وسرته الفكرة فابتسم بينه وبين نفسه. في اليوم الثاني بقي مفتت الصخر للطبخ، وجرى معه مثلما جرى مع الفتال، فقد هاجمه القزم وأوسعه ضرباً لأنه رفض أن يعطيه لحماً. ولما عاد الآخران مساءً، لاحظ الفتال آثار الحفلة على مفتت الصخر، بيد أنهما صمتا كلاهما وفكراً: «يجب على هانس أيضاً أن يجرب الحساء الساخن نفسه».

بقي هانس في القصر في اليوم الثالث وعمل على إنجاز عمله في المطبخ كما يجب. وعندما ارتفعت زفرة اللحم في القدر جاء القزم وطالبه دون مقدمات بقطعة لحم. ففكر هانس: «إنه فقير مسكين، سأعطيه قطعة من حصتي، كيلا تنقص حصتنا الآخرين»، وناوله قطعة لحم. وبعد أن التهمها القزم طالب هانس بقطعة أخرى، فأعطاه هانس الطيب قطعة ثانية قائلاً: «إليك هذه القطعة الجميلة لترضى وتكفي!» لكن القزم طالب بقطعة ثالثة، فقال له هانس: «أنت قليل الأدب» ولم يعطه المزيد. عندها أراد القزم الشرير أن يقفز عليه ويهاجمه مثلما فعل مع الفتال والمفتت، لكنه أخطأ الهدف. فقد ضربه هانس بضع ضربات من دون أن يبذل جهداً، دحرجه بها على درج القصر إلى الحديقة، وأراد أن يلحق به، إلا أنه تعثر به وسقط فوقه. وعندما نهض ثانية كان القزم قد سبقه. أسرع هانس في أثره إلى الغابة وراه ينزل في فتحة في الصخر. انتبه هانس إلى مكان الفتحة ثم عاد إلى القصر.

عندما عاد الآخران من الصيد استغربا طيب مزاج هانس، فحكى لهما ما جرى، فاعترفا عندها بما جرى لهما، فضحك هانس وقال: «تستحقان العقوبة لبخلكما باللحم، ولكن عارٌ عليكما بقامتیکما وقوتكما أن تسمحا لقزم بضر بكما». بعد ذلك أخذوا معهم سلة كبيرة وحبلاً وذهبوا إلى الفتحة الصخرية التي انزلت إليها القزم، وهناك أنزل الاثنان هانس مع عصاه بالسلة عبر الفتحة. عندما وصل هانس إلى القعر وجد أمامه باباً، ولما فتحه رأى صبية رائعة الجمال بصورة لا توصف جالسة هناك، وإلى جانبها القزم الذي كثر في وجه هانس مثل القروود طويلة الذيل. كانت الفتاة مقيدة بسلاسل معدنية، وجهها يعلوه حزن عميق، جعل

هانس يتعاطف معها بقوة. قال هانس في نفسه: «عليك أن تحررها من قبضة هذا القزم الشرير»، ووجه إليه ضربة بعصاه المعدنية فسقط ميتاً، وفي التو واللحظة تساقطت السلاسل والقيود عن الصبية التي أخذَ هانس بسحر جمالها. أخبرته أنها أميرة اختطفها مسؤول متنفذ في بلاط أبيها وسجنها في هذه المغارة الصخرية لأنها رفضت أي صلة به على الإطلاق. وقد جعل خاطفها من هذا القزم حارساً عليها، فأزعجها وآلمها. بعد ذلك أركبها هانس في السلة التي رفعها زميلاه إلى سطح الأرض. هبطت السلة إلى القعر ثانية، لكن هانس شعر فجأة بعدم ثقة في زميله، وقال في نفسه: «لقد أخطأ إذ أخفيا عنك موضوع القزم، ومن يدري ماذا يدبران لك الآن»، فوضع عصاه الحديدية في السلة، وكان هذا لحسن حظه، إذ عندما وصلت السلة إلى منتصف المسافة حتى السطح تركها زميلاه تسقط. ولو أنه كان فيها لتحطم ومات. لكنه لم يدر الآن كيف سيصعد إلى سطح الأرض، فكر وفكر، لكنه لم يجد حلاً، فقال في نفسه: «لمن المحزن حقاً يا هانس أن تهلك في هذا الجحر تحت الأرض». وفيما هو يمشي جيئة وذهاباً، مر ثانية بباب الحجر، حيث كانت الصبية جالسة، ورأى في أصبع القزم خاتماً يلعب ويرق. سحبه هانس من أصبع القزم ولبسه في أصبعه وحركه حول أصبعه، وإذا به يسمع فجأة صوت رفيف أجنحة صغيرة فوق رأسه. رفع نظره نحو الأعلى فرأى أرواحاً تتحرك في الهواء وتقول له إنه سيدها فما هي أوامره. للوهلة الأولى نزلت السكنة على هانس ولم يدر ماذا يقول. ثم حزم أمره وقال لهم أن يرفعوه إلى سطح الأرض. أطاعوه من فورهم، وبدا الأمر وكأنه يطير نحو الأعلى، لكنه عندما صار فعلاً في الأعلى لم يجد أحداً هناك، ولا في القصر المهجور، فقد هرب فتال التنوب ومفتت الصخر بأقصى سرعة وبحوزتهم الصبية الفاتنة. لكن هانس أدار الخاتم في أصبعه، فجاءته الأرواح الطائرة وأخبرته بأن الاثنين صارا في البحر. فأسرع هانس بأقصى طاقته حتى وصل إلى الشاطئ، حيث رأى من بعد قارباً يمتخر في البحر، يجلس فيه زميلاه. وفي ثورة غضبه، من دون تفكير، قفز في الماء مع عصاه الحديدية وأخذ يسبح، لكن عصاه التي تزن قنطاراً جذبته نحو الأسفل، فكاد يغرق. فأدار الخاتم في اللحظة المناسبة فظهرت الأرواح الطائرة

وحملته بسرعة البرق إلى القارب، فلوّح بعصاه وضرب بها الزميلين الشريرين، مكافأةً مستحقةً على ما اقترفاه، فغرقا. ومن ثمّة جدّف هانس مع الصبية الفاتنة التي كانت في حالة هلع، والتي حررها لثاني مرة، وأخذها إلى قصر أبيها وأمها حيث تزوجا في فرحة هائلة عمّت الجميع.

## فلاح في الجنة

ذات يوم توفي فلاح فقير مسكين، ووصل إلى بوابة الجنة. في الوقت نفسه كان هناك سيد بالغ الثراء يريد أيضاً الدخول إلى الجنة. وصل القديس بطرس حاملاً المفتاح وفتح البوابة وأدخل السيد الثري، ويبدو أنه لم ير الفلاح، فأغلق البوابة وراءه. من الخارج سمع الفلاح كيف استقبل السيد الثري بكل ترحاب في الجنة وسمع الموسيقى والغناء اللذين رافقا الترحيب.

أخيراً عاد السكون ليسود في داخل الجنة، وجاء القديس بطرس وفتح بوابة الجنة وأدخل الفلاح الفقير الذي ظن أنه سيسمع الآن أيضاً موسيقا وغناء احتفاءً بوصوله، لكن الهدوء بقي مهيمناً. صحيح أنه قد استقبل بكل محبة وقد حفت به الملائكة، ولكن لم يُغن أحد. عندها سأل الفلاح القديس بطرس: «لماذا لم يُغن أحدٌ لي، مثل السيد الثري، يبدو أن التمييز يسود في الجنة كما على الأرض؟» فأجابه القديس بطرس: «حتماً لا، فأنت هنا على الرحب والسعة كالآخرين جميعهم، ويحق لك التمتع بمباهج الجنة كلها مثل السيد الثري، ولكن لاحظ أن الفلاحين الفقراء مثلك يدخلون الجنة كل يوم، أما من بين السادة الأغنياء فلا يدخلها إلا واحدٌ كل مئة سنة».

## ليزة النحيلة

كانت طريقة تفكير ليزة النحيلة، على عكس هاينتس الكسلان وترينه السمينة، اللذين لم يسمحا لشيء مهما كان أن يقلق راحتهما، فقد كانت تكدح من الصباح حتى المساء، وتحمل زوجها، لتتس الطويل، من الشغل مالا يحتمله حمارٌ مثقلٌ بثلاثة أكياس. ومع ذلك كان كل هذا الجهد المبذول بلا جدوى، إذ أنهما لم يملكا شيئاً ولم يتوصلا إلى شيء.

ذات مساء، عندما كانت ليزة مستلقية في فراشها، غير قادرة على تحريك عضو من أعضائها بسبب التعب، بقيت أفكارها متيقظة تأبى النوم.

نكزت زوجها بكوعها في جنبه، وقالت: «لتتس، هل سمعت ما فكرتُ فيه؟ لو عثرتُ على دينار وأهداني أحدهم ديناراً فسأقترض ديناراً وتعطيني أنت أيضاً ديناراً، وحالما أجمع الدينارين الأربعة مع بعضها سأشتري بقرة فتيية». لاقت الفكرة استحسان الزوج، لكنه قال: «في الواقع لا أعرف من أين سأتيك بالدينار الذي تريد أن أمنحك إياه. ومع ذلك، إذا جمعتِ المبلغ واستطعتِ أن تشتري به بقرة، فخيراً تفعلين بتنفيذ خطتك» ثم أضاف: سيفرحني أن تلد البقرة عاجلاً، فعندها سأحقق أحياناً متعتي بالحصول على جرعة حليب». فأجابته ليزة: «الحليب لن يكون لك، بل سترك العجل يرضع حتى يكبر ويسمن فنيبعه بسعر جيد». «طبعاً»، أجاب لتتس الطويل وأردف: «ولكننا سناخذُ لأنفسنا بعض الحليب، فهذا لن يسبب أي ضرر». فسألته ليزة: «ومن علمك التعامل مع البقر» سواء أكان فيه ضرر أم لا، أنا لا أريد، ولو وقفت على رأسك، لن تحصل على قطرة حليب،

يا طُولان الذي لا يشيع. ما أظنك ستلتهم ما أجنيه بكدي وعرق جيبني!« فقال الزوج: «اسكتي يا امرأة، وإلا لسددتُ فمك بكمامة». فصاحت ليزة: «ماذا؟ أتهددني يا فجعان، يا حبل، يا هانيتس الكسلان!» وكانت على وشك أن تشده من شعره، لكن لتتس الطويل اعتدل في الفراش وأمسك بإحدى يديه ساعدي ليزا العجفاوين مع بعضهما، وضغط باليد الأخرى رأسها على الوسادة وتركها تسب، وبقي ممسكاً بها حتى نامت مهدودة من التعب. أما إذا ما تابعت الشجار عند الاستيقاظ في صباح اليوم التالي، أو إذا ما خرجت بحثاً عن الدنانير التي أرادت العثور عليها، فلست أدري.

## بيت الغابة

كان حطّاب فقير يعيش مع زوجته وبناته الثلاث في كوخ صغير على طرف غابة منعزلة، وذات صباح عندما أراد الخروج إلى عمله كعادته، قال لزوجته: «أرسلني إليّ طعام الغداء مع ابنتي الكبرى إلى الغابة، كي أتمكن من إنهاء شغلي هناك»، وأضاف قائلاً: «سأخذ معي كيساً فيه ذرة بيضاء سأثرها على الطريق».

عندما صارت الشمس في كبد السماء فوق الغابة انطلقت الابنة الكبرى حاملة وعاءً مليئاً بالحساء، لكن طيور الغابة والحقول والقبرات والشحارير والحساسين كانت قد التقطت حبوب الذرة من أول النهار، فلم تستطع الفتاة العثور على أثرٍ تتبعه، فمشّت اعتباراً إلى أن غابت الشمس وهبطت الظلمة، فانتبهت لحفيف الشجر ونعيق البوم وبدأت تشعر بالخوف.

رأت من بعد بصيص نورٍ يُومض بين جذوع الأشجار، ففكرت: «لا شك في وجود ناس هناك، سيسمحون لي بالمبيت عندهم الليلة». ومشّت باتجاه النور. بعد مدة قصيرة وصلت إلى بيت نوافذه مضاءة. قرعت الباب، فسمعت صوتاً خشناً من الداخل يقول: «ادخل». دخلت الفتاة إلى الدهليز المعتم وقرعت باب الغرفة الرئيسية، فجاءها الصوت ثانية: «تفضل ادخل». عندما فتحت الفتاة الباب رأت شيخاً مسناً جالساً إلى طاولة وقد سند وجهه بيديه، ولحيته البيضاء مناسبة فوق الطاولة ومتدلية من الطرف الثاني حتى الأرض. وقرب المدفأة كان هناك ثلاثة حيوانات: دجاجة وديك وبقرة مبرقعة. حكّت الفتاة للشيخ ما جرى لها ورجته المبيت، فقال الشيخ:

«يا دجاجتي الحلوة، يا ديكى الجميل،

وأنت يا بقرتي الملونة الجميلة،

ما رأيكم بما قالت؟»

فأجاب الحيوانات معاً: «دوكس!» ويفترض أن معناها «نحن موافقون»، لأن الشيخ تابع قائلاً: «هنا كل شيء موجود بوفرة، ادخلي إلى المطبخ وحضري لنا طعام العشاء». وجدت الفتاة في المطبخ فائضاً من المواد، فجهزت وجبة عشاء جيدة، لكنها لم تفكر بالحيوانات. حملت الوعاء المليء بالطعام إلى الطاولة وجلست مع الشيخ المسن، فأكلت وأسكت جوعه. ولما شبعت قالت: «أنا متعبة الآن، أين أجد سريراً لأستلقي فيه وأنا؟» فأجابتها الحيوانات معاً:

«لقد أكلتِ معه، وشربتِ معه،

ولم تفكري بنا إطلاقاً،

فانظري بنفسك، أين ستقضين ليلك».

فقال لها الشيخ المسن: «اصعدي الدرج وستجدين حجرة، فيها سريران، انفضيهما وافرشيهما بملاءات بيضاء، ثم ساتي أنا أيضاً لأنام». صعدت الفتاة الدرج ونفضت الفراشين وفردت عليهما ملاءات نظيفة واستلقت في السرير الأول دون أن تنتظر الشيخ. بعد فترة قصيرة جاء الشيخ المسن وأضاء الفتاة بالشمعة وهز رأسه. رآها غارقة في نومها، ففتح باباً أرضياً وتركها تسقط إلى القبو.

وصل الحطاب إلى كوخه في وقت متأخر من المساء وأنهم زوجته بأنها تركته يجوع طوال النهار. فأجابت: «هذا ليس ذنبى، فالفتاة قد ذهبت إليك حاملة وجبة الغداء. لا شك في أنها ضلّت طريقها. ستعود غداً». مع الفجر استيقظ الحطاب



ليخرج إلى الغابة وطلب هذه المرة أن تحمل إليه الطعام ابنته الوسطى وقال: «سأخذ معي كيس عدس. فحب العدس أكبر من الذرة البيضاء وستراها الفتاة بصورة أفضل ولن تفضل الطريق». عند الظهر حملت الفتاة الطعام وخرجت، لكن حبوب العدس كانت قد اختفت، فالطيور التقطتها كالأمس ولم تترك شيئاً منها. تاهت الفتاة في الغابة حتى هبط الليل ورأت نور بيت الشيخ المسن فذهبت إليه ورجته أن يقدم لها طعاماً ومكاناً للمبيت ليلاً. فتوجه ذو اللحية البيضاء إلى الحيوانات وسأل:

«يا دجاجتي الحلوة، يا ديكي الجميل،

وأنت يا بقرتي المبرقة الجميلة،

ما رأيكم بما قالت؟»

كررت الحيوانات جوابها: «دوكس!» فجرت الأمور كلها كالأمس تماماً. طبخت الفتاة وجبة جيدة وأكلت وشربت مع الشيخ ولم تُبد أي اهتمام بالحيوانات، وعندما سألت عن مكان مبيتها، أجابها الحيوانات معا:

«لقد أكلتِ معه، وشربتِ معه،

ولم تفكري بنا إطلاقاً،

فانظري بنفسك، أين ستقضين ليلك».

وبعد أن استغرقت في نومها، جاء الشيخ ونظر إليها وهو يهز برأسه، ثم أسقطها إلى القبو.

في اليوم الثالث قال الحطاب لزوجته: «أرسلني أصغر بناتي اليوم إلي مع الطعام، فهي طيبة دائماً ومطبعة، وستبقى على الطريق الصحيح إلي، وليس مثل أختيها، العفريتتين البريتين». رفضت الأم قائلة: «أتريدني أن أفقد أفضل أطفالي

أيضاً؟» فأجابها: «لا تقلقي، لن تضلّ الفتاة طريقها، لأنها ذكية وفهيمة، ولضمان وصولها إليّ سأخذ معي حبوب بازلاء وأثرها على الطريق، فهي أكبر من حب العدس وسترشدنا إلى الطريق». ولكن عندما خرجت الفتاة حاملة سلة الطعام بذراعها كان حمام الغابة قد خزّن الحبوب في حوصلاته، فلم تدر في أي اتجاه تسير، قلقت الفتاة وأخذت تفكر بأبيها الجائع الآن وبقلق أمها عليها إن لم تعد.

وأخيراً عندما حل الليل، شاهدت النور وتوجهت إلى بيت الغابة ورجت الشيخ المسن بكل لطف أن يسمح لها بقضاء الليل عنده، فسأل ذو اللحية البيضاء حيواناته مجدداً

«يا دجاجتي الحلوة، يا ديكي الجميل،

وأنت يا بقرتي المبرقة الجميلة،

ما رأيكم بما قلت؟»

فأجابت الحيوانات: «دوكس» فاقترب الفتاة من المدفأة المكشوفة، التي تجلس الحيوانات بجانبها، وداعبت الدجاجة والديك، بأن مسدت بكف يدها ريشهما الأملس، وحكّت ما بين قرني البقرة. ومن ثمة بعد أن حضّرت حساء جيداً بناء على طلب الشيخ ووضعت على المائدة، قالت: «هل سأكل وأشبع في حين لا تحصل الحيوانات الطيبة على أي شيء؟ كل شيء وافر في الخارج. سأهتم بهم أولاً».

وخرجت فجلبت شعيراً ونثرته للدجاجة والديك، وأحضرت للبقرة ملء ذراعها عشباً طازجاً وقالت: «كلي وتمتعي أيتها الحيوانات الطيبة. وسأجلب لك ماء طازجاً للشرب». وحملت دلواً ملأته بالماء إلى الداخل، فقفز الديك والدجاجة إلى حافته وغطّسا منقاريهما ثم رفعاهما إلى الأعلى كما تشرب الطيور. ثم شربت البقرة الملونة جرعة كبيرة. وبعد أن اطمأنت الفتاة على حال

الحيوانات، جلست مع الشيخ المسن إلى الطاولة وأكلت ما أبقاه لها. وبعد فترة قصيرة بدأ الديك والدجاجة يُدخلان رأسيهما تحت أجنحتهما وأخذت البقرة ترمش بعينيها، فقالت الفتاة: «هل حان وقت النوم الآن؟»

أيها الدجاجة الحلوة، أيها الديك الجميل،

وأنت أيها البقرة المبرقة الجميلة،

ما رأيكم بما قلت؟»

فأجابتها الحيوانات معاً: «دو كُس،

لقد أكلت معنا وشربت معنا،

وفكرت بنا كلنا قبل نفسك،

لذلك نتمنى لك ليلة طيبة».

صعدت الفتاة الدرج ونفضت الفراشين والوسادتين وفردت ملاءات كنانية نظيفة، وعندما انتهت جاء الشيخ واضطجع في أحد السريرين فوصلت لحيته حتى قدميه. استلقت الفتاة في السرير الآخر، وتلت صلاتها همساً ونامت.

نامت الفتاة بهدوء حتى منتصف الليل، حين حدثت ضجة في البيت كله، أيقظت الفتاة من نومها. أخذت زوايا البناء تططق وتخشخش والأبواب تنفتح وتنخبط بالجدران، ودعامات البناء تقصفُ وكأنها ستنخلع، وبدا كأن الدرج سينهار، وفي الأخير صدر صوت قرقعة وكأن السقف كله قد انهار. ولكن عندما عاد السكون فهيمن، والفتاة لم تُصب بأي أذى، بقيت في السرير ونامت ثانية.

وفي الصباح عندما أيقظتها أشعة الشمس، ماذا رأت عيناها؟ وجدت نفسها في صالةٍ واسعة، وكل شيء من حولها يتلألأ ببهاء ملكي: الجدران مزدانة بورود

ذهبية متسلقة على خلفية حريرية خضراء، والسريير كان من العاج، وسقف السريير من مخمل أحمر، وعلى كرسي إلى جانب السريير رأت الفتاة حذاءً منزلياً مزيناً باللؤلؤ. ظنت الفتاة أنها في حلم، لكن ثلاثة خدم في زي بالغ الفخامة دخلوا الصالة وسألوها عن أوامرها، فأجابتهم: «اذهبوا أتم. سأنهض فوراً وأهين حساءً للشيخ، ثم سأطعم الدجاجة الحلوة والديك الجميل والبقرة الملونة الجميلة». وظنت أن الشيخ قد استيقظ ونهض، فالتفتت نحو سرييره ولم تجده فيه، بل وجدت في مكانه رجلاً غريباً. وعندما دقت النظر في الغريب تبين لها أنه شاب جميل، وخلال ذلك فتح عينيه واعتدل في سرييره وقال لها: «أنا أمير، وقد سحرتني ساحرة شريرة فحولتني إلى شيخ مسن يعيش في بيت الغابة، وليس معي سوى خدمي الثلاثة في هيئة ديك ودجاجة وبقرة ملونة مبرقعة. وما كان سحرها ليزول إلا بقدوم فتاة إلينا، تكون طيبة القلب، جيدة التعامل مع البشر والحيوانات أيضاً، وكنت أنتِ هذه الفتاة.

وعند منتصف الليل زال عنا السحر بتأثيرك، فعاد بيت الغابة إلى قصري الملكي الذي كان». وعندما نهضا من سرييريهما أمر الأمير الخدم الثلاثة بالسفر وإبلاغ والدي الفتاة بالحضور إلى عرس ابنتهما. فسألته الفتاة: «وأين أختاي؟» فأجاب: «لقد حجزتهما في القبو، وغداً ستساقان إلى عائلة فحّام في الغابة لتشتغلا عنده إلى أن يتحس سلوكهما، فلا تتركان الحيوانات تجوع».

## في السراء والضراء

في يوم من الأيام عاش خياط كان نكداً بطبعه، وزوجته الطيبة التقية النشيطة لم تكن ترضيه، مهما عملت، إذ كان دوماً متدمراً متبرماً، يشتمها ويتشاجر معها ويضربها. وأخيراً عندما وصلت أخباره إلى السلطات، تم استدعاؤه وأودع السجن كي يحسن سلوكه. بقي مدة في السجن، على الخبز والماء، ثم أُفرج عنه بعد أن أخذ منه تعهدٌ بأن لا يضرب زوجته ثانية، بل أن يعيش معها في سلام ويتقاسما السراء والضراء، مثلما يُفترضُ بالمتزوجين.

سارت الأمور على ما يرام مدة من الزمن، ثم عاد إلى سابق عهده، فالتبع غلاب، وعاود تدمره وتنكيده. وبما أنه كان ممنوعاً من ضربها، فقد أراد أن يشد شعرها. هربت زوجته منه وقفزت إلى الفناء الخارجي، لكنه لحق بها حاملاً المتر والمقص وأخذ يطاردها ويرميها، تارة بالمتر وتارة بالمقص، وبأي شيء يصل إلى يديه. فإن أصابها ضحك وإن أخفق زمجر. استمر مدة على هذا المنوال إلى أن تدخل الجيران لمساعدة زوجته.

استدعت السلطات الخياط ثانية وذكّرتَه بالتعهد الذي وقّع عليه، فقال: «أيها السادة، لقد تمسكتُ بما تعهدتُ به، فلم أضربها، بل تقاسمتُ معها السراء والضراء». فسأله القاضي: «وكيف هذا، ما دامت شكواها ضدك مليئة بالتهم؟» فأجاب الخياط: «أنا لم أضربها، ولكن لأن مظهرها كان شعناً فد أردتُ أن أسرّح شعرها بيدي، لكنها نفرت مني غاضبة. أسرعْتُ وراءها لأذكرها بواجبها

كزوجة، وللتأكيد على ذلك رميتها بما وصلت إليه يداي. وقد تقاسمتُ معها  
السراء والضراء، فكلما أصبْتُها كنتُ أُسرُ وهي تُضر، وكلما أخفقتُ كنتُ أُضرُ  
فيما هي تُسر». لم يقنع جوابه القضاة، فحكموا عليه بالعقوبة التي يستحقها.

## ملك السياج

في الأزمان الغابرة كان لكل صوتٍ مغزى ومعنى. فعندما تدوي مطرقة الحداد، كانت تصرخ: «سميت في تو! سميت في تو!» وعندما يتحرك مسحُ التجار، يقول: «دور هشت، دور هشت!» وعندما يصدُرُ دولابُ الطاحون صريفاً، فإنه يقول: «ساعدني يا رب! ساعدني يا رب!» وإذا كان الطّحان غشاشاً وشغّل الطاحون، كانت تسألُ بنبرة واضحة: «مَن هناك؟ مَن هناك؟» وتجب بسرعة: «إنه الطحان، إنه الطحان!» وأخيراً وبأقصى سرعة: «اسرق لا تخف! اسرق لا تخف! من كل عشرٍ ثلثاً».

وفي تلك الأزمان كان للطيور أيضاً لغتهم الخاصة التي يفهمها الجميع، والتي باتت الآن كالزقرقة أو الزعيق أو الصفير، أو كموسيقا بلا كلمات عند بعض الطيور. ولكن خطر ببال الطيور آنذاك أن لا تبقى من دون حاكم يدير شؤونها، وأن تختار من بينها ملكاً. وافق الجميع عدا طير واحد هو الزقراق، وحثته أنه قد عاش حراً ويريد أن يموت حراً، وأخذ يطير هنا وهناك مذعوراً وهو يصيح: «أين سأبقى أنا؟ أين سأبقى أنا؟» وانسحب نحو مستنقعاتٍ منعزلة لا يزورها أحد وانقطع عن الظهور بين الطيور الآخرين. ومن ثمة أراد الطيور التشاور حول موضوعهم، وفي أحد صباحات أيار، مايو الجميلة جاء جميع لطيور من الغابات والحقول: النسر والصغنج المغرّد، والبوم والغراب، القبرة والدوري، وهلمجراً. حتى الوقوق والهدهد؛ شمّاسُ الوقوق، والذي حمل هذا اللقب لأنه يُسمعنا صوته عادة قبل الوقوق ببضعة أيام.

إضافة إلى هؤلاء جاء طير صغير الحجم، لا اسم له بعد، وانخرط بين الجمع. والدجاجة التي بمحض الصدفة لم تسمع شيئاً عن الموضوع، استغربت اجتماع هذا الحشد، وأخذت تردد: «ما، ما، ما الذي جمعكم؟» لكن الديك هدأ بال الدجاجة العزيزة وأخبرها بغرض الاجتماع. وتم الاتفاق على أن من يخلق إلى المستوى الأعلى يصير ملكاً. أما ضفدع الشجر الذي كان جالساً على غصن شجيرة، فقد رأى أن هذا سيتسبب في ذرفٍ كثيرٍ من الدموع، فأجابته الغرابُ بأن كل الأمور ستنتهي على خير. أتخذ القرازُ إذن وأرادوا استغلال هذا الصباح الجميل كي لا يقول أحدٌ لاحقاً: «كان بإمكانني الطيران أعلى، لكن المساء داهمني».

وبناء على إشارة محددة انطلق الحشد كله في الجو، ففج غبارُ الحقل في عاصفة هائلة سببها صفق الأجنحة وخفقها، وبدا الأمرُ كأنَّ غيمة سوداء تحرك. وسرعان ما انسحبت الطيور الصغيرة التي لم تقدر على المتابعة، وسقطت على الأرض. والطيور الأكبر حجماً كانت أكثر احتمالاً، لكن أياً منهم لم يستطع أن يجاري النسر، الذي ارتفع إلى علوٍ شاهق، كاد معه أن يفقأ عيني الشمس. وعندما رأى النسرُ أن الآخرين لن يستطيعوا الارتفاع إلى علوه، قال لنفسه: «ما ضرورة الارتفاع أكثر من هذا، واضحٌ أنني أنا الملك». وبدأ يهبط. هتفت الطيور التي تحته معاً: «لا بد أن تصير ملكنا، فلم يبلغ علوك أحد». «إلا أنا» صاح الطير الصغير الذي لا اسم له بعد، والذي كان مختبئاً في ريش صدر النسر. وبما أنه لم يكن متعباً، فقد انطلق مرتفعاً إلى مستوى رأى منه الربَّ جالساً على عرشه. وبعد أن بلغ ذلك العلو، ضمَّ جناحيه وهوى نازلاً وهو يهتف بصوته الرفيع: «أنا الملك! أنا الملك؟» فصرخت فيه الطيور بغضب: «أنت ملكنا؟ لم تصل إلى ذاك العلو إلا بالخداع والحيلة».

واجتمعوا ثانية ووضعوا شرطاً جديداً: من يصل منا إلى أعرق نقطة في الأرض، يصير ملكنا. وكم حاولت الإوزة ذات الصدر العريض أن تحفر الأرض! وكم حاول الديك أن يحفر ثقباً بمنقاره! لكن أكثر من حاول وأخفق كانت البطة، التي قفزت في حفرة فالتوت قدماها، فجر جرت نفسها إلى أقرب بركة وهي تصيح:



«أدعياء! أدعياء!» أما الطير الصغير الذي لا اسم له فقد بحث عن جحر فأر حقلٍ ونزل فيه وأخذ يهتف بصوته الرفيع: «أنا الملك! أنا الملك!» فصرخت فيه الطيور بغضب أشد هذه المرة: «أنت ملكنا يا محتال؟ سنريك!» وقرروا سجنه في الجحر نفسه حتى يموت جوعاً، وعَيَّنوا البومة حارسة على سجنه لئلا تسمح له بالخروج، إذا كانت حياتها عزيزة عليها.

ولكن عندما جاء المساء وأحست الطيور بالتعب الشديد من الطيران، فقد توجه كل طائر مع زوجته وأولاده إلى عشه. بقيت البومة وحيدة عند جحر الفأر وهي تحدد بعينها الكبيرتين طوال الوقت إلى داخل الحجر، بيد أنها شعرت هي أيضاً بالتعب وقالت لنفسها: «يمكنك إغماض عين واحدة، فتبقي يقظة بالعين الثانية، فلا تسمحين لهذا الشرير الصغير بالإفلات من جحره». فأغمضت عيناً وبقيت محدقة بالثانية في الحجر. مدّ الطير الصغير رأسه قليلاً عازماً على الهرب، لكن البومة سدّت الحجر بجسمها فوراً، فسحب رأسه. عادت البومة فأغمضت عيناً وأبقت الثانية مفتوحة، على أن تبدل بين العينين أثناء الليل بالتناوب لكنها عندما أغمضت العين، نسيت أن تفتح الأخرى، وما أن بقيت العينان مغمضتين حتى نامت. لاحظ الطائر الصغير ذلك بسرعة فانسلك هارباً.

منذ ذلك اليوم مُنعت البومة من الظهور أثناء النهار، وإلا لطار دتها بقية الطيور وتفت ريشها. لذلك فإنها لا تطير إلا ليلاً، وصارت تكره الفئران وتصطادها، لأنها تحفر مثل هذه الجحور في الأرض. أما الطائر الصغير فقد ابتعد عن الأنظار لخشيته من العقوبة إذا قبضوا عليه. فصار يأوى إلى شجيرات السياج طلباً للأمان، وإن أحس بالأمان بين الحين والآخر نسمعه يزعم: «أنا الملك». ومن باب السخرية لقبه الآخرون ملكَ السياج.

ومن بين سائر الطيور كانت القبيرة الأكثر سروراً لخروجها عن طاعة ملك السياج فما أن تشرق الشمس حتى تطير عالياً في الهواء وهي تغني: «آه، ما أجمل هذا! آه ما أجمل هذا!!»

## سمكة البّلايس

منذ مدة طويلة والسمك غير راضٍ عن الفوضى التي تسود في مملكته، فلا أحد يهتم بالآخر عندما يسبح، يتجه يميناً أو يساراً حسب مزاجه، يعبر بين الواقفين في مجموعة، أو يسد الطريق في وجههم. القوي يلطم الأضعف بذيله لطمة تودي به بعيداً، أو يتلعه هكذا من دون مقدمات. فكانوا يرددون في ما بينهم: «آه، لو كان لنا ملك يحكم القانون وينشر العدل بيننا». واتفقوا من ثمة على أن ينتخبوا ملكاً يكون الأسرع في تجاوز الفيضانات والتيارات لتقديم العون للضعفاء. فوقفوا صفاً على الشاطئ، وأعطت سمكة الكركي إشارة بذيلها، انطلقوا على أثرها معاً. اندفعت سمكة الكركي كالسهم ومعها سمكة الرنجة وسمكة العمق الصغيرة وسمكة ذئب البحر والشبوط وغيرها من الأسماك الكثيرة. وكذلك انطلقت معهم سمكة البّلايس آملة ببلوغ الهدف.

وفجأة سمعوا نداءً يقول: «الرنجة في المقدمة! الرنجة في المقدمة». فصاحت سمكة البّلايس المفلطحة الحسودة مستاءة: «من في المقدمة؟ من في المقدمة؟» فجاءها الجواب: «سمكة الرنجة. سمكة الرنجة». فصاحت سمكة البّلايس بغيره شديدة: «الرنجة العارية؟ الرنجة العارية؟» ومنذئذ أصيبت سمكة البّلايس باللقوة عقوبةً على حسدها.

## مالك الحزين والهدهد

«أين تفضل رعي قطيعك؟» سأل أحدهم راعي البقر العجوز، فأجابته: «هنا، حيث العشب متوسط الدسم، لا شديداً ولا خفيفاً، وإلا ستكون النتيجة سيئة». فتابع الرجل يسأل: «ما السبب؟» فأجاب الراعي العجوز: «أتسمع النداء العميق الآتي من ذلك المرج؟ إنه نداء مالك الحزين الذي كان راعياً. والهدهد كان أيضاً راعياً. سأحكى لك الحكاية.

كان مالك الحزين يرعى قطيعه في مرج دسم العشب وملئ بالزهور، فصارت أبقاره جريئة متمرة. أما الهدهد فساق قطيعه إلى المرتفعات حيث العشب قليل الدسم والرياح تثير الرمل، فهزلت أبقاره وفقدت قوتها. وعندما حل المساء وأراد الراعيان سوق قطيعيهما نحو الديار، لم يتمكن مالك الحزين من جمع أبقاره لأنها غدت مغترة بقوتها فلا تطيعه. صار يناديها: «يا مبرقة، دوري!» ولكن من دون جدوى فالبقرات لم تطعه. أما الهدهد فلم يستطع أن يجعل بقراته تنهض على قوائمها، بسبب هزها وضعفها، فأخذ يصيح بها: «قف، قف، قف!» ولكن عبثاً أيضاً، إذ بقيت مستلقية على الرمل. هذا ما يحدث عندما يفقد الإنسان المعيار. وحتى اليوم، وبدون قطعان، مازال مالك الحزين يصيح: «يا مبرقة، دوري!» والهدهد: «قف، قف، قف!»

## البومة

قبل بضع مئات من السنين، حينما كان البشر أقل ذكاء مما هم عليه اليوم، وأقل مكرراً أيضاً، وقعت في بلدة صغيرة حادثة نادرة. في الغابة المجاورة كان يوجد نوع من البوم الكبير الحجم الذي يسمى البوم العقابي، وذات ليلة ضلت إحداها الطريق ودخلت سهواً إلى شونة مواطن من البلدة. في الصباح بقيت البومة في الزاوية التي اختبأت فيها، خشية أن تزق بقية الطيور، إذا رأتها نهاراً، زعيماً يصم الآذان.

جاء خادم الدار إلى الشونة كعادته صباحاً، لجلب بعض القش، لكن منظر البومة الجاثمة في الزاوية أزعجه بشدة لدرجة أنه ركض إلى سيده وأخبره أن في الشونة وحشاً، لم ير مثله سابقاً، جالساً هناك، يدير عينيه في رأسه، وقادراً على ابتلاع شخص كامل بكل بساطة. فقال له السيد: «أنا أعرفك حق المعرفة، لديك الشجاعة لتطارده شحروراً في الحقل، لكنك إن رأيت دجاجة ميتة فإنك لا تقترب منها قبل أن تحمل العصا. لا بد لي من أن أرى بنفسي أي نوع من الوحوش هذا الذي تتحدث عنه». وذهب بكل جرأة إلى الشونة وتلفت حوله، لكنه عندما رأى بعينه الحيوان الرمادي الغريب، لم يكن خوفه أقل من خوف خادمه. وببضع قفزات صار خارج الشونة، وركض إلى جاره متوسلاً إليه الوقوف إلى جانبه في مواجهة الحيوان المجهول الخطير، فقد تتعرض البلدة كلها إلى الخطر، إذا خرج الحيوان من الشونة، حيث يجثم حتى الآن.

انتشر الخبر وعم الصراخ شوارع البلدة، وتقاطر الناس مسلحين بالرمح

والمذارى والمناجل والفؤوس وكانهم سيخرجون لمواجهة جيش معاً. وفي نهاية المطاف وصل أعضاء مجلس البلدية مع رئيس البلدية في مقدمتهم. وبعدها نظموا أنفسهم في ساحة البلدة انطلقوا نحو الشونة وحاصروها من جميع الجهات، ثم تقدم أحد أشجعهم ودخل الشونة ورمحه في يده، لكنه سرعان ما خرج صارخاً وبوجه شاحب كالأموات، وغير قادر على النطق بكلمة. بعد ذلك تشجع اثنان على الدخول معاً، لكنهما خرجا مثل سابقهما.

وأخيراً تقدم أحدهم، وكان طويلاً وقويماً ومشهوراً بمآثره القتالية، وقال: «بالنظر وحده لن تتمكن من طرد هذا الوحش، هنا لا بد من أفعال مؤثرة. لكني لم أرى أنكم جميعكم قد صرتم نساء، ولا أحد منكم يريد الإمساك بالثعلب». أمر خادمه بإحضار دروعه ورمحه وسيفه، فجهز نفسه. امتدح الجميع إقدامه وبسالته، رغم خوف كثير منهم على حياته. فُتح مصراعاً بوابة الشونة فشوهدت البومة العُقابية الضخمة واقفة على دعامة عرضانية وسط أعلى الشونة. طلب الفارس سلماً، وبعد أن سنده إلى الدعامة واستعد للصعود، هتف به الجميع: «كن رجلاً»، واسلموا أمره إلى القديس جورج الذي صرع التنين. عندما اقترب من العارضة وانتهت البومة إلى أنه يريدتها، ولا سيما أن صيحات الحشد قد أفلقتها فلم تدر كيف تتصرف، عندها زاغت عيناها ونفشت ريشها وفتحت جناحها وطقطقت بمنقارها الكبير ونعبت نعيماً خشناً. صاح الحشد بالبطل: «اطعن! اطعن!» فأجاب: «من يقف هنا حيث أقف، ما كان ليتهتف (اطعن!)»، صحيح أنه قد صعد السلم درجة أخرى، لكنه بدأ يرتجف وأخذ ينزل شبه مغمي عليه.

لم يعد هناك الآن من هو مستعد لمواجهة الخطر من بين المحاصرين، وقالوا: «إذا كان الوحش بطقطقة منقاره ونفخه قد سَمَّ أشجع رجالنا وجرحه جرحاً مميتاً، فهل علينا أن نجازف نحن بحياتنا؟» تشاوروا في ما يمكن عمله، كيلا تتعرض البلدة كلها إلى الخطر. طالت مشاوراتهم، ولكن من دون جدوى، إلى أن وجد رئيس البلدية مخرجاً، إذ قال: «أرى أن نعوّض صاحب الشونة من صندوق البلدية المشترك عن شونته بكل ما فيها، بحيث لا يصيبه أي ضرر، ثم نحرق البناء

كله مع الحيوان المخيف داخله. وهكذا لن يجازف أحد منكم بحياته، والتردد هنا لا يجوز، وكذلك البخل لأنه مُؤذٍ».

وافقه الجميع على اقتراحه. وهكذا أشعلت النار بالشوكة من زواياها الأربع، واحترقت معها البومة على نحو بائس. ومن لا يصدق، فليذهب إلى البلدة ويسأل بنفسه.

## القمر

في غابر الزمان كان هناك بلد، ليله أسود دائماً، وسماءه تشبه قماشة سوداء مفرودة فوقه، فهناك لم يسبق للقمر أن أشرق بضوئه ولا للنجوم أن أرسلت وميضها. إذ يبدو أن ضوء الليل لم يكن كافياً عند خلق العالم.

ذات يوم غادر هذا البلد أربعة شبان في رحلة تجوال ووصلوا إلى مملكة أخرى، حيث بعد أن تختفي الشمس وراء الجبال مساءً، تقوم كرة مضيئة معلقة على ذروة شجرة سنديان ضخمة ساكبة ضوئها الناعم في جميع الأنحاء، فيستطيع الناس تمييز كل شيء بوضوح، ولكن ليس كما في ضوء الشمس طبعاً.

توقف الجوالون الأربعة وسألوا فلاحاً عابراً على عربته عما يكون هذا الضوء، فأجابهم الفلاح: «إنه القمر. اشتراه عمدتنا بثلاثة دنانير وثبته على رأس السنديانة. وهو يعيد ملأه يومياً بالنفط وينظفه كي يشع ضوءه صافياً دائماً. ومقابل ذلك يتقاضى منا ديناراً واحداً في الأسبوع».

بعد أن غادر الفلاح بعربته قال أحد الجوالين: «هذا المصباح يلزمنا. نحن عندنا شجرة سنديان كبيرة مثل هذه، يمكننا أن نثبته عليها. ويا لفرحتنا عندما نرى موطن أقدامنا بوضوح في الليل!» فعقب الثاني: «أتعرفون؟ سنحضرُ عربية وخيولاً ونسرق القمر. يمكن للناس هنا أن يشتروا قمراً آخر». فأضاف الثالث: «أنا أجد تسلق الشجر، سأصعد وأنزله». أما رابعهم فأحضر عربية وخيولاً. تسلق الثالث شجرة السنديان وحفر ثقباً في القمر ثم مرّر في الثقب حبلاً وربطه ودلاه نحو

الأسفل. عندما نزلت الكرة المضيفة واستقرت على العربية غطّاهما الجوالون بقطعة قماش، كيلا يكتشف أحد طبيعة حمولة العربية، وانطلقوا إلى وطنهم ووصلوا بسلام، فعلقوه على سندیانة كبيرة.

فرح السكان كباراً وصغاراً عندما بات المصباح الجديد يرسل ضوءه ليلاً فوق كل الحقول وإلى داخل الغرف والحجرات. خرج الأقرام من مغاورهم الصخرية يحتفلون ورقصوا مع زوجاتهم بتنانيرهن الحمراء ورقصة الحلقة في المرعى.

واظب الأربعة على توفير النفط للمصباح وتنظيف الفتيل، وكانوا يحصلون على دينارهم أسبوعياً باستمرار. لكنهم صاروا بمرور الزمن شيوخاً مسنين، ولما مرض أحدهم وتوقع موته، أوصى بأن يُدفن معه مُلكه وهو ربع القمر. وعندما مات تسلق العمدة الشجرة واقتطع بمقص السياج ربع القمر ليوضع مع الميت في تابوته. تراجع ضياء القمر، ولكن ليس بصورة ملحوظة بعد. ولما مات الثاني دُفن معه الربع الثاني فانخفضت درجة الإضاءة. وانخفضت بصورة أشد بعد موت الثالث الذي أخذ معه ربه أيضاً. وأخيراً عند موت الرابع عادت الظلمة القديمة لتهيمن على ليالي المملكة. فعندما صار الناس يخرجون من دورهم من دون فوانيس أخذت رؤوسهم تتصادم.

ولكن عندما عادت فاتحدت أجزاء القمر في العالم السفلي، انتشر هناك الضياء، حيث لم تُسد سوى الظلمة عادة، فأصاب الموتى قلقٌ وأفاقوا من نومهم. اندهشوا عندما وجدوا أنفسهم يرون ثانية: فضوء القمر كان كافياً بالنسبة إليهم، لأن عيونهم كانت قد ضعفت إلى درجة عدم احتمال لمعان الشمس. فنهضوا وتنشطوا واستعادوا ما كانوا عليه في حياتهم. بعضهم ذهب إلى المقامرة والرقص، وبعضهم إلى الحانات حيث طلبوا نبيذاً فسكروا وعربدوا وتشاجروا ثم رفعوا هراواتهم وتضاربوا. ازداد صخبهم إزعاجاً إلى أن وصلوا أخيراً إلى السماء.

والقديس بطرس المسؤول عن حراسة بوابة الجنة ظن أن هناك تمرداً في



العالم السفلي، فاستدعى جيوش السماء لدحر العدو الشرير في حال هجومه على الصالحين المقيمين في الجنة. ولكن بما أن العدو لم يأت، اعتلى القديس بطرس جواده وعبر بوابة السماء نزولاً إلى العالم السفلي. فأرقد الموتى في قبورهم ثانية، وأخذ القمرَ وعلقه في أعالي السماء.

## سنوات العمر

بعد أن خلق الله العالم وأراد تحديد أعمار مخلوقاته كلها، تقدم الحمار وسأل: «كم سأعيش يا الله؟» فأجاب الرب: «ثلاثين سنة. أراض أنت؟» فقال الحمار: «آه يا ربي، إنه وقت طويل. فكّر بحياتي المرهقة: أحمل الأثقال من الصباح حتى المساء، أنقل أكياس الحبوب إلى الطاحون، كي يأكل الآخرون خبزاً. ولتنشيطي وتجديد قوتي لا أحصل إلا على الضرب والرفس! اعفني من جزء من هذا العمر الطويل». فرحمه الله وحدّد له ثمانية عشر سنة، فغادر مرتاحاً.

ودخل الكلب، فسأله الله: «كم تريد أن تعيش؟ الحمار وجد الثلاثين سنة أكثر من اللازم، أما أنت فسترضى بها». فقال الكلب: «أهذا مشيتك يا الله؟ فكّر، كم عليّ أن أركض. لن تتحمل قوائمي هذه المدة الطويلة. وعندما يفقد صوتي القدرة على النباح، وأسنانني القدرة على العض، ما الذي سيبقى لي سوى الانتقال من زاوية إلى أخرى والهرير؟» رأى الرب أن الكلب محقّ وحدد له اثنتي عشرة سنة.

بعد ذلك جاء القرد، فقال له الرب: «أنت ترغب في أن تعيش ثلاثين سنة، ليس كذلك؟ فأنت لا تحتاج إلى أن تعمل مثل الحمار والكلب، ومزاجك صافٍ دائماً». فأجاب القرد: «أخ يا ربي! الأمر يبدو كذلك، لكنه في الحقيقة مختلف. فعندما أرى حساء الشعير، لا أجد ملعقة لآكل بها. وأنا مضطر دائماً لابتكار مقالب مسلية، وللتلاعب بملامح وجهي كي أضحك الآخرين، وفي حال أعطوني تفاحة وقضمتها، تكون حامضة. فكم من الحزن يكمن وراء المزاج! لن أحتمل الوضع ثلاثين سنة». وكان الرب رحيماً فمنحه عشر سنوات.

وفي نهاية المطاف جاء الإنسان، وكان فرحاً معافى ونشيطاً، والتمس من الرب أن يحدد له عمره، فقال له الرب: «ستعيش ثلاثين سنة، هل تكفيك؟» فأجاب الإنسان: «يا له من وقت قصير! لا أكاد أن أكون قد بنيت بيتي وأشعلت النار في موقدي، وزرعت أشجاري فبدأت تزهو وتثمر، وبدأت أستمتع بحياتي، فأشارف على الموت! أرجوك يا إلهي، أطل بعمرتي». فقال له الرب: «سأضيف إلى عمرك عمر الحمار وهو ثمانية عشر سنة». فقال الإنسان: «إنها لا تكفي». فقال الرب: «أضف إليه عمر الكلب إذن وهو اثنتا عشر سنة». فقال الإنسان: «ما زال قصيراً جداً». فقال الرب: «حسنٌ سأعطيك سنوات القرد أيضاً، ولن تحصل على أكثر من ذلك». فغادر الإنسان، ولكن من دون أن يكون مكتفياً.

وبناء على ذلك يعيش الإنسان سبعين سنة. الثلاثون الأولى هي سنوات البشر التي سرعان ما تمضي، يكون خلالها صحيح البنية، رائق المزاج، يشتغل برغبة، وفرح بوجوده. تتلوها سنوات الحمير الثمانية عشر، وخلالها يحمل عبثاً فوق عبء: فعليه أن يحمل الحبوب التي تغذي الآخرين، وجزءاً خدماته الثمينة لا يتلقى سوى الضرب والرفس. ثم تتبعها سنوات الكلاب الاثنتا عشرة، وخلالها يقبع في الزوايا مهرراً، من دون أسنان ليعض بها طعامه. وبعد أن تنقضي هذه المدة، تكون الخاتمة مع سنوات القرد العشر، إذ يُخرّف الإنسان ويصبح مخبولاً وتصير تصرفاته غيبية، ويغدو موضع سخرية الأطفال.

## رُسل الموت

قبل زمن بعيد خرج عملاق ليمشى على الطريق الزراعية، وفجأة قفز أمامه رجل مجهول وصاح به: «قف عندك! لا تمش خطوة أخرى!» فقال له العملاق: «ماذا أيها الشقي الذي يمكن أن أهرسه بين أصابعي؟ أتريد أنت أن تسد الطريق في وجهي؟ ثم من تكون لتتكلم بمثل هذه الوقاحة؟» فأجابه الآخر: «أنا الموت، لا أحد يقاومني أبداً، وأنت أيضاً يجب أن تطيع أوامري». لكن العملاق رفض وبدأ بمصارعة الموت، وكان صراعاً طويلاً وحامياً، إلى أن بقيت الغلبة إلى جانب العملاق، الذي لكم الموت بقبضته لكلمات جعلته يخزّ أرضاً إلى جانب صخرة. تابع العملاق طريقه، وبقي الموت مهزوماً بلا حول ولا قوة، إلى حد عدم القدرة على القيام، فقال في نفسه: «ماذا ستكون نتيجة بقائي هنا عاجزاً عن النهوض والعمل؟ لن يموت أحدٌ في الدنيا، وسيزدحم فيها البشر، بحيث لن يبقى مكان لوقوف أحدهم بجانب الآخر».

في أثناء ذلك مرَّ على الطريق الزراعية شاب يافع نشيط معافى، وهو يغني وينظر حوله. عندما رأى الشاب الرجل مرمياً شبه مغمى عليه، واتجه إليه وساعده على النهوض وأسعفه بأن سقاه جرعةً من شراب مقرٍ يحمله معه، وانتظره حتى يستعيد قواه. في أثناء ذلك سأله الرجل: «أتعرف من يكون هذا الذي ساعدته وأسعفه؟» فأجابه الشاب: «لا، أنا لا أعرفك». فقال الرجل: «أنا الموت، لا أرحم أحداً، ولا يمكنني أن أستثنيك. ولكن لكي ترى أنني لست ناكراً للجميل، أعدك بأنني لن أهاجمك على حين غرة، بل سأبعث إليك رسلي أولاً، قبل أن آتي بنفسي

لأخذك». فردَّ الشاب: «ليكن، إنه المكسب لي أن أعرف مسبقاً بمجيئك، وأني في أمانٍ منك حتى ذلك الحين». وتابع طريقه مرحاً، هاشأً باشأً، وعاش حياته بصورة طبيعية. بيد أن الشباب والصحة لا يدومان طويلاً، وسرعان ما داهمته الأمراض والآلام لتعذبه نهاراً وتقض مضجعه ليلاً، فقال لنفسه: «لن أموت بعد، فالموت سيبعث برسله أولاً. كل ما أريده الآن هو أن تنقضي أيام المرض الرديئة». وما أن شعر باستعادة عافيته حتى انخرط مجدداً في مناهج الحياة.

وذات يوم رتب أحدهم على كتفه، فالتفت مستديراً ليرى الموت واقفاً وراءه، وسمعه يقول له: «اتبعني، أتت ساعة وداعك للعالم». فأجابه الإنسان: «كيف ذلك؟ أوتنكث بوعدك؟ ألم تعدني بأنك ستبعث رسلك قبل أن تأتي بنفسك؟ أنا لم أر أحداً منهم». فأجابه الموت: «اسكت. ألم أبعث إليك رسولاً بعد آخر؟ ألم تأتكم الحمى فهزّتكم ونفضتكم وأقعدتكم؟ ألم تخدر الدوخة رأسك؟ ألم يصبك داء النقرس في جميع مفاصلك؟ ألم تنز أذناك؟ ألم يحفر ألم الأسنان حنكيك؟ ألم يغش السواد نور عينيك؟ وفوق كل هذا وذاك ألم يذكرك بي كل مساءً شقيقي النوم؟ أما كنت تستلقي كل ليلة وكأنك ميت؟» لم يدر الإنسان بماذا يجيب، فاستسلم لمصيره وذهب مع الموت.

## المعلم مَخْرَز

كان المعلم مَخْرَز رجلاً قصيراً ونحياً، لكنه بالغ الحيوية لا يفتر عن الحركة لحظة واحدة. في وجهه المليء بندوبِ بثورِ الجذري والشاحبِ شحوبِ جثة، كانت تشمخُ أرنبه أنفه عالياً. شعره رمادي منفوش، عيناه صغيرتان تتحركان باستمرار يميناً ويساراً. كان يلاحظ كل شيء ويتقد كل شيء، يفهم في كل الأمور أفضل من الآخرين، ويصر على أنه محق في كل شيء. إذا مشى في الشارع تراه يحرك ذراعيه بقوة وكأنهما مجذامين. وذات مرة صدم بيده بقوة سطل ماءٍ تحمله فتاة، بحيث طار السطل عالياً وانسكب بعض مائه على المعلم نفسه، فصاح بها وهو يهزها بشدة: «ألم تري أنني كنت ماشياً خلفك، يا غبية؟».

كان الرجل حذاً، وعندما يجلس ليخيط الحذاء، كان يسحبُ الخيط المشمّع راسماً قوساً واسعاً بيده، وبشدة تكاد تقضي على بطن من يقف على مقربة منه. لم يصبر أجيراً متدرباً على البقاء عنده أطول من شهر، لأنه كان ينتقد حتى أفضل نتائج الشغل: فإما أن يجد ثقب المخرز غير متماثلة، وإما أن تكون فردة الحذاء أطول من الأخرى، أو أن كعبها أقصر من الثانية، وإما أن يجد الجلد غير مُطْرَى كفاية، فيقول للأجير: «انتظر، سأريك كيف يُطْرَى الجلد»، ويتناول الحزام ويجلده به على ظهره عدة مرات.

كان يلقبُ جميع الأجراء عنده «كسالى» مع أنه هو نفسه لم يكن يُنه أي شغلٍ بداه، لأنه لم يكن قادراً على البقاء في مكانه أطول من ربع ساعة. وإذا نهضت زوجته باكراً وأشعلت النار في الموقد، كان يقفز من فراشه ويهرول حافياً إلى

المطبخ ليصيح بها: «أتريدن أن تحرقن بيتي؟ هذه نار تكفي لشيّ ثور! أم أنكِ تظنين أنني آتية بالحطب مجاناً؟» وإذا رأى الخادمت و واقفات حول برميل غسل الثياب يضحكن ويتحادثن بما يعرفن من أخبار، كان يشتمهن قائلاً: «يا لكن من إوزات نقاقه، تثرثن وتهذرن وتنسين الشغل. فما فائدة الصابون الجديد؟ يا للهدر والإسراف ويا للكسل المشين فوق ذلك! إنهن حتى لا يفركن القماش كما يجب، حفاظاً على نعومة أيديهن». ثم يقفز ليخرج، فيصدم دلوّاً مليئاً بقلويات الغسيل فينسفح السائل على أرض المطبخ كلها.

وإذا بُدئ في الجوار ببناء منزل جديد، كان يركض إلى النافذة ليراقب ما يفعلون، ثم يقول: «ها هم ينون مجدداً بحجر الرمل الأحمر الذي لا يجف أبداً. لن يبقى في المنزل واحد من سكانه معافى. ثم انظر إلى سوء شغل العمال وهم يرفعون الحجارة فوق بعضها. الملاط مغشوش لا يصلح: «يجب أن يُخلط بالبحص وليس بالرمل. لا شك في أنني سأرى بعيني هذا المنزل وهو ينهار على رؤوس ساكنيه».

ها هو يجلس أخيراً ويخرز بعض الثقوب، ولكن ها هو يقفز ثانية، يرمي مئزر الشغل جانباً، وهو يصيح: «سأذهب لأوقظ ضمائر هؤلاء الناس». لكنه لا يجد أمامه سوى عمال النجارة، فيصيح: «ما هذا؟ أراكم لا تثبتون المسامير حسب الخيط! وتظنون أن العوارض ستبقى مستقيمة؟ سيأتي يوم تتخلع فيه كلها». وانتزع مطرقة من أحد النجارين ليريه كيف يجب أن يكون الطرق، ولكن عندما وصلت عربة محملة بالغراء رمى المطرقة من يده وقفز نحو الفلاح السائر إلى جانبها وصاح: «هل جننت يا رجل؟ كيف تربط خيولاً يافعة إلى عربة محملة بهذا الوزن الثقيل؟ الخيول المسكينة ستسقط أمام عينيك». لم يأبه له الفلاح ولم يجبه، فعاد المعلم مخزّز إلى شغله غاضباً.

وعندما جلس إلى عمله ثانية ناوله أجيره فردة حذاء، فصرخ في وجهه: «ما هذا ثانية؟ كم مرة نبهتُك لئلا تُسَمِّك الحذاء كثيرأ؟ من سيشتري الآن حذاء

كهذا، لا يوجد فيه تقريباً سوى كعب؟ أنا أصر على أن تنفذ أوامري حرفياً». فقال الأجير: «يا معلم، قد تكون محقاً في أن الحذاء لا يصلح أبداً، لكنه الحذاء نفسه الذي قصصته وفصلته وعالجته بنفسك. عندما قفرت من مكانك قبل حين، أسقطته عن الطاولة. كل ما فعلته أنا، هو أنني رفعتَه عن الأرض. أنت لن يرضيك أي شيء، حتى ولو كان من صنع ملائكة الجنة».

ذات ليلة رأى المعلم مِخْرَز في المنام أنه قد مات، وأنه على الطريق إلى الجنة، وعندما وصلَ قرعَ الباب بقوة وقال: «لا استغرب أن لا يكون لديهم جرس! ضروري أن يؤدي المرء عظامه من شدة القرع؟» فتح القديس بطرس البوابة ليرى من هذا الطارق الجامح الذي يطلب الدخول، ولما شاهده قال: «آخ، هذا أنت يا معلم مِخْرَز، سأدخلك، لكنني أحذرك، عليك التخلي عن عادتك وعدم توجيه انتقاداتك إلى أي أمرٍ تراه هنا في الجنة، وإلا فإن عاقبتك ستكون وخيمة». فردَّ مِخْرَز: «كان بوسعك توفير هذا التحذير، فأنا أعرف ما يليق وما لا يليق، هنا، الشكرُ لله، كل شيء كامل لا يحتاجُ إلى نقدٍ، كما على الأرض!».

دخل المعلم مِخْرَز إلى الجنة إذن، وأخذ يتجول في أرجائها الفسيحة جيئةً وذهاباً. يتلفت حوله يمناً ويسرة، يهز برأسه بين الحين والآخر أو يهمهم كلاماً غير مفهوم. في أثناء ذلك شاهد ملاكين ينقلان عموداً خشبياً، هو نفس العمود الذي كان في عين أحدهم أثناء بحثه عن الشظايا في عيون الآخرين. لم يحمل الملاكان العمود بالطول، بل بالعرض، فقال المعلم مِخْرَز لنفسه: «هل سبق لأحد أن رأى مثل هذا الخَبَل؟» لكنه صمت وهدأ نفسه بقوله: «في الواقع الأمرُ سيان، أحملاه بالطول أم بالعرض ما دام المكان متسعاً فلا يصطدمان بشيء على طول الطريق».

بعد حين رأى ملاكين آخرين يرفعان ماءً من بئر ويصبانه في برميل. لكنه سرعان ما لاحظ أن البرميل مليء بالثقوب، وأن الماء يخرج من جميع جوانبه، وكأنهما يسقيان الأرض بالمطر. انفجر مِخْرَز صائحاً: «ما هذا الجنون!» لكنه



تذكر، لحسن الحظ، وقال في نفسه: «لربما كان الأمر لتمضية الوقت؛ للتسلية قد يسمح المرء لنفسه بأفعال لا مغزى لها، ولا سيما هنا في الجنة، فقد لفت نظري انتشار الكسل».

تابع طريقه فشاهد عربةً قد غرزت في حفرة عميقة، فقال للرجل الواقف إلى جانبها: «لا عجب إطلاقاً، هل يُعقل أن يُحمّل المرء عربة بهذه الصورة؟ ما هي حمولتك؟» فأجاب الرجل: «أماني بعيدة المنال، لم أستطع المجيء بها على طريق الصواب، بيد أنني نجحتُ في رفعها ودفعتها من فوقه، وهم لن يتركوني غارزاً هنا»، وما أن أنهى كلامه حتى حضر ملاكٌ وشدَّ أربطة جوادين إلى العربة. قال مخرّز في نفسه: «جيد جداً. لكن جوادين لن يُخرجا العربة. لا بد من أربعة كحدٍ أدنى». حضر ملاك آخر ومعه جوادان آخران، لكنه لم يشدهما إلى مقدمة العربة بل إلى مؤخرتها. وكان هذا فوق طاقة احتمال المعلم مخرّز، فانفجر صائحاً: «يا غبي يا أحمق، ماذا تفعل؟ هل سبق لأحد منذ بداية الدنيا أن أخرج عربةً بهذه الطريقة؟ لكن غرورك وخيلاءك يجعلانك تظن أنك الأذكى في كل الأمور»، وأراد أن يتابع كلامه، لكن أحد نزلاء الجنة أمسكه من ياقته بشدة لا تُقاوم وجره إلى الخارج. عند بوابة الجنة التفت المعلم مخرّز نحو العربة فشاهد أربعة جياد مجنحةٍ تحملُ العربة عالياً.

في تلك اللحظة أفاق المعلم مخرّز من نومه، وقال لنفسه: «لا شك أن الأمور في السماء تجري بشكل مختلف عن الأرض، لذلك لا بد من تبرير وتمير أمور كثيرة، ولكن من الذي سيصبر على مشاهدة عربة تُشد الخيول إليها من الأمام والخلف معاً؟ صحيح أنها كانت مجنحة كالبراق، ولكن كيف لي أن أعرف ذلك؟ في كل الأحوال، إنه لمنتهى الغباء أن تُلصق أجنحةً على جياد لها قوائم لتمشي عليها. ولكن لا بد أن أنهض الآن، قبل أن يشتغلوا كل شيء في بيتي بالمقلوب. ولحسن الحظ أنني لم أمت بعد».

## راعية الإوز عند النبع

في قديم الزمان عاشت امرأة طاعنة في السن مع قطيع من الإوز في بيت صغير منعزل، تحيط به غابة كبيرة بين الجبال. وكانت العجوز كل صباح تخرج عارجة على عكازها إلى الغابة، حيث تنهمك رغم سنوات عمرها في جمع العشب لإوزاتها، كما تقطف الفواكه البرية التي تصل إليها يداها، وتعود إلى دارها حاملة كل هذا على ظهرها. قد يخطر في بال المرء أن مثل هذا الحمل الثقيل سيجبرها على الركوع، بيد أنها كانت تنجح يومياً في إيصاله إلى الدار بسلام. وإذا التقت في طريقها بأحد، كانت تحيه بودٍ واضح وتقول: «نهارك سعيد يا ابن البلد، الطقس جميل اليوم. يبدو أنك تستغرب حملي الحشائش، ولكن على كل إنسان أن يأخذ حملة على ظهره». بيد أن الناس كانوا يفضلون تحاشي الالتقاء بها، فيأخذون دروباً جانبية. وإن حدثت والتقى بها أبٌ مع ابنه كان يهمس في أذنه: «خذ حذرک من هذه العجوز، فقرون الشيطان خافية وراء أذنيها. إنها ساحرة».

ذات صباح كان شاب وسيم يعبر الغابة، وكانت الشمس مشرقة والعصافير تغرد، وثمة نسمة لطيفة تحرك أوراق الشجر والأعشاب، وكان الشاب مسروراً مبتهجاً. لم يكن قد مرَّ بإنسان في الغابة بعد عندما وقع نظره على الساحرة العجوز فجأة، وهي راكعة على ركبتيها تقطع الحشائش بالمنجل. وكانت حتى ذلك الحين قد جمعت كمية كبيرة على بقعتها، إضافة إلى سلتين مليئتين بالإجاص والتفاح البري. فخاطبها الشاب قائلاً: «ولكن يا جدتي هل أنت قادرة على حمل كل هذا؟» فأجابته: «يجب أن أحمله أيها السيد العزيز، أما أبناء الأغنياء فليسوا

مضطربين إلى ذلك. نحن الفلاحين عندنا مثل يقول:

«لا تلتفت إلى الآخرين،

فحدبْتُك مرثية بالعينين».

وأردفت بتساؤل عندما بقي واقفاً: «أتريد أن تساعدني؟ ظهرك ما زال مستقيماً وكذلك ساqualك، سيكون الأمر سهلاً عليك. وبيتي ليس بعيداً من هنا، إنه وراء ذلك الجبل على برج. ستصل إليه قفزاً». أشفق الشاب على المرأة العجوز، فأجابها: «صحيح أن أبي ليس فلاحاً، بل مسؤولٌ غني في القصر الملكي، لكنني سأحمل عنك بقجة الحشائش كي تري أن أبناء الآخرين قادرين على الحمل أيضاً». فقالت له: «إذا أردت أن تحاول، فيا حبّذا. سيكون عليك طبعاً أن تمشي مسافة ساعة، لكن هذا لا شيء بالنسبة إليك! خذ أيضاً التفاح والإجاص».

عندما سمع الكونت الشاب أن الطريق سيستغرق ساعة، كاد أن يتراجع، لكن العجوز كانت قد تمسكت به، فحمّلته البقجة على ظهره. وعلّقت السلتين على ساعديه، قائلة: «أترى، لا أسهل من ذلك»، فأجابها: «لا، الأمر ليس بهذه السهولة» وارتسم على وجهه تعبير معاناة، وأردف: «البقجة تضغط على ظهري وكأنها مملوءة بالحجارة. والتفاح والإجاص ثقيل كالرصاص، تكاد أنفاسي تنقطع». كان راغباً في إنزال كل شيء أرضاً، لكن العجوز لم تقسح له مجالاً لذلك، وقالت سخرة: «عجيب، السيد الشاب لا يريد أن يحمل ما حملته أنا العجوز كذا مرة. تريد أن تساعدني بمعسول الكلام، ولكن عند الاختبار تفضل أن تولي الأدبار. ما بالك تقف متردداً، حرك ساقيك، هيا!» بقي الحال محتملاً ما دام يسير على أرض منبسطة، ولكنه عندما وصل إلى الجبل وبدأ الصعود وأخذت الأحجار تندرج وراء قدميه نحو الأسفل، وكأنها كائنات حية، عندها تجاوز الأمر حدود طاقته. امتلأ رأسه بقطرات العرق التي أخذت تسييل ساخنة على وجهه تارة، وباردة على ظهره تارة أخرى، فصاح: «لم أعد قادراً يا جدتي، لا بد أن أستريح قليلاً». فأجابته: «ليس هنا. عندما نصل يمكنك أن تستريح، أما الآن

فعليك أن تتابع. من يدري كم سيعود عليك الأمر بالفائدة». فقال الشاب وهو على وشك أن يرمي البقجة عن ظهره: «بدأت تظهرُ وقاحتك يا عجوز!» وحاول جهده للتخلص منها، ولكن عبثاً، ولكأنها جزء لا يتجزأ من ظهره. فتل ظهره وانحنى بشدة، لكنه لم يستطع التخلص من البقجة. ضحكت العجوز وأخذت تقفز فرحة حول عكازها، ثم قالت: «لا تغضب هكذا، أيها السيد. وجهك يحترق احمراراً مثل عرف الديك. احمل بقجتك بصبر؛ عندما نصل سامنحك بقشيشاً كريماً». ماذا كان بمقدوره أن يفعل؟ كان لا بد له أن يرضى بقدره وأن يمشي بصبر وراء العجوز، التي بدت وكأنها تزداد حيوية ونشاطاً، فيما يزداد حملة ثقلاً.

وفجأة قفزت العجوز قفزة واحدة وجلست على البقجة. ورغم كونها بالغة النحول إلا أنها كانت أثقل من فلاحه صبية بدينة. أخذت ركبتا الشاب ترتجفان، لكنه إن توقف عن المشي كانت العجوز تضربه بقضيب قراضٍ على ساقه، فصعد الجبل وهو يلهث ويئن باستمرار، إلى أن وصل أخيراً إلى بيت العجوز، وهو على وشك الانهيار.

عندما رأت الإوزات العجوز رفعت أجنحتها عالياً ومدت رقابها إل الأمام وترأضت لاستقبالها وهي تطلق صيحات فرح. وراء قطيع الإوز كانت تمشي امرأة قمينة الهيئة، قوية البنية وطويلة القامة، لكنها بشعة كالليل، خاطبت العجوز قائلة: «يا أمي هل أصابك مكروه؟ لقد أظلت الغياب». فأجابتها العجوز: «لا قدر الله يا ابنتي، لم يصبني أي مكروه، بل بالعكس، فهذا السيد الشاب قد حمل عني كل شيء. وتصوري، عندما تعبتُ حملني أنا أيضاً على ظهره. ولم نشعر بطول الطريق، فقد كنا مسرورين طوال الوقت، إضافة إلى أننا كنا نتبادل المزاح».

أخيراً انزلت العجوز عن ظهر الشاب، وأنزلت البقجة عن ظهره والسلتين عن ساعديه. نظرت إليه بودٍ ولطف وقالت: «اجلس الآن على المقعد عند الباب وخذ راحتك. أنت تستحق أجرك بحق، ولن أبخسك حقك». ثم التفتت إلى راعية الإوز قائلة: «أما أنت يا ابنتي فادخلي إلى البيت، فلا يليق أن تبقي واقفة وحدك

مع سيد شاب، إذ لا يجوز أن نصب على النار زيتاً، فقد يقع الشاب في حبك». لم يدر الكونت الشاب أيكي الآن أم يضحك، وفكر في نفسه: هذا الكنز، ولو كان أصغر بثلاثين سنة، ما كان ليمس قلبي». خلال ذلك رُبّت العجوز على إوزاتها ولاعبتهن كالأطفال، ثم دخلت مع ابنتها إلى البيت.

تمدد الشاب على المقعد تحت شجرة تفاح برية، كان الهواء فاتراً وناعماً، ومن حول البيت امتد مرج أخضر واسع، غني بالآف الزهور البرية الملونة، وفي منتصفه يجري جدول صافٍ تتلألاً أشعة الشمس في مائه، والإوزات البيضاء والبيضاوات يخضن فيه دخولاً وخروجاً ويتجولن حول المقعد. قال الشاب لنفسه: «ما أجمل المكان هنا، لكنني مُنْهَك، أكاد لا أستطيع إبقاء عيني مفتوحتين. سأنام قليلاً. كل ما أرجوه هو ألا تهب ريحٌ تفصل ساقِي عن جسدي إذ إنني أشعر بهما هشتين كالصوفان».

بعد أن نام فترة قصيرة، جاءت إليه العجوز وهزته قائلة: «استيقظ هيا، لا يمكنك أن تبقى هنا. لا شك في أنني قد أدققت المرَّ كفايةً، لكنك لم تفقد حياتك بعد. سأعطيك الآن أجرِك. أنت لست بحاجة إلى ذهبٍ وأملاك، لذلك سأعطيك شيئاً آخر». ووضعت في يده علبةً صغيرة منحوتة من حجر واحد من الزمرد، وأردفت قائلة: «احفظها جيداً، إنها ستجلب لك الحظ».

نهض الكونت الشاب واقفاً وشعر بنفسه مرتاحاً تماماً وقد استعاد قواه، فشكر العجوز لهديتها وغادر دون أن يلتفت ولو مرة إلى الابنة الجميلة. ورغم ابتعاده عن بيت العجوز بقيت صيحات الإوز المرححة تتناهى إلى أذنيه. تاه الكونت طوال ثلاثة أيام في الغابة الموحشة حتى وجد طريقه إلى خارجها، وإلى مدينة كبيرة لا يعرف فيها أحداً ولا يعرفه أحد، فافتقد إلى القصر الملكي حيث كان الملك والملكة جالسين على العرش. نزل الكونت أمامهما على ركبته تحيةً، وأخرج علبة الزمرد من جيبه ووضعها عند قدمي الملكة التي أمرته بأن ينهض ويناولها العلبة. لكنها ما أن فتحتها ونظرت فيها حتى سقطت أرضاً كالهيئة. أمسك خدْم

الملك بالكونت ليقتا دوه إلى السجن، ففتحت الملكة عينيها وصاحت بهم أن يطلقوه وأن يخرج الجميع لتتحدث مع الكونت على انفراد.

عندما خلت القاعة أخذت الملكة تبكي بمرارة وقالت: «بماذا يفيدني البهاء والجاه وكل ما يحيط بي إذا كنتُ أستيقظ كل صباح حزينة وقلقة. كان عندي ثلاث بنات، اعتبر العالم كله صغراهن آية نادرة في الجمال، كانت بيضاء كالثلج وحمراء الخدين كزهر التفاح وشقراء الشعر كأشعة الشمس. إذا بكث لم تنهمر من عينيها دموع بل لآلئ وجواهر. عندما صارت في الخامسة عشرة طلب الملك البنات الثلاث ليمثلوا أمامه في قاعة العرش. لبتك رأيت كيف كانت عيون الناس عندما دخلت الصغرى، كانت لحظة تامل شروق الشمس. خاطبهن الملك فقال: «يا بناتي، أنا لا أعرف متى يأتي يومي الأخير، لهذا أريد أن أحدد منذ اليوم حصّة كل منكن بعد موتي. أنتن تحببيني، ولكن الأشد حباً لي منكن ستحصل على الحصّة الأفضل. كل واحدة منهن قالت إنها تحب أباهما أكثر من أختيها، فقال الملك: «عليكن التعبير عن حبكن بالكلمات، لأقدر مدى هذا الحب».

فقلت الكبرى: «أنا أحب أبي كما أحب أكثر أنواع السكر حلاوة»، وقالت الوسطى: «أنا أحب أبي مثل أجمل ثوب عندي»، أما الصغرى فصمتت، فسألها الملك: «وأنت يا أحب بناتي، كيف تحببيني؟» فأجابته: «لا أعرف، لا أستطيع تشبيهه بحي بشيء آخر». لكن الملك أصر على أن تسمي شيئاً. وأخيراً قالت: «أطيب المأكولات لا أحبها من دون ملح، لذلك أحب أبي كالمح». عندما سمع الملك ذلك، غضب غضباً شديداً وقال: «إذا كنت تحببيني كالمح، فلتكن مكافأتك لحبك ملحاً أيضاً». وقسم المملكة بين الأختين، أما الصغرى فربط كيس ملح على ظهرها وجعل خادمين يقودانها إلى الغابة الموحشة. صلينا جميعنا من أجلها وابتهلنا، وتوسلنا، لكننا لم نتوصل إلى التخفيف من غضب الملك. كم بكث عندما غادرتنا، لقد امتلأ الطريق كله بالآلئ والجواهر من عينيها.

بعد مدة من الزمن ندم الملك على قسوته الشديدة وأرسل من يبحث عن ابنته

المسكينة في الدنيا كلها، ولكنها اختفت فلم يجدها أحد. وعندما يخطرُ ببالي أن الضواري قد افترستها، يتملكني الحزن. ويعصرني، وأحياناً أواسي نفسي بأملٍ أنها لا تزال حيةً مختبئةً في كهف ما، أو عند أناسٍ أحياناً يحمونها. ولكن تصور أيها الكونت أنني عندما فتحتُ علبتك، ووجدتُ فيها لؤلؤةً مثل اللالكى التي كانت تنهمر من عيني ابنتي، ماذا جرى لقلبي. عليك أن تخبرني، كيف حصلت على هذه اللؤلؤة».

حكى لها الكونت أنه حصل عليها من المرأة العجوز في الغابة والتي بدت له مريبةً، ويشك في أنها ساحرة، لكنه لم يسمع شيئاً أو يرى شيئاً يتعلق بابنتها. قرر الملك والملكة معاً البحث عن العجوز بنفسيهما، فقد اعتقدا بأنهما لا بد سيحصلان على خبرٍ عن ابنتهما من المكان الذي كانت فيه اللؤلؤة.

جلست العجوز في بيتها في تلك البقعة المنعزلة وهي تغزل على عجلة المغزل. كان المساء قد هبط، وئمة بقايا نار في أسفل الموقد ترسل نوراً شحيحاً. وفجأة سادت ضوضاء خارج البيت مع عودة الإوزات من المرعى وصياحهن الزاعق، وسرعان ما دخلت الابنة البيت، لكن العجوز لم تشكرها على عملها بل بقيت صامتة وهزت رأسها قليلاً. جلست الابنة إلى جانبها وأخذت منها عجلة المغزل وأخذت تقتل الخيط برشاقةٍ صبيةٍ يافعة. جلسا على هذه الحال نحو ساعتين، لم يتبادلا خلالهما أية كلمة.

وأخيراً سمع حفيفٌ من ناحية النافذة ورأت العجوز وابنتها عينيّن ناريتين تحمقان بهما، عينا بومة عجوز نعقت ثلاث مرات: «أهو». رفعت العجوز رأسها قليلاً ثم قال: «حان وقت خروجك يا ابنتي، قومي بعملك». فنهضت الابنة وخرجت. «إلى أين ذهبت؟» ذهبت عبر المرحج ونزلت إلى الوادي حتى وصلت أخيراً إلى نبع قرب ثلاث شجرات بلوطٍ هرمة. خلال ذلك كان القمر قد أشرق بدرأ كبيراً من وراء الجبل وانتشر نوره الساطع في كل مكان، بحيث يمكن للإنسان العثور حتى على إبرة. خلعت الابنة الجلد الذي كان يغطي رأسها، ثم

انحنحت فوق النبع وبدأت تغتسل. عندما انتهت غطّست الجلد أيضاً في ماء النبع ثم نشرته على المرح كي يبيّض في ضوء القمر ويجف. ولكن كيف تحولت الفتاة بهذه الصورة التي لم تر أعينكم مثلها! عندما سقطت الضفيرة الرمادية عن رأسها انهمر شعرها الذهبي كشلال من أشعة الشمس وذررها كمعطف، فيما كانت عيناها تبرقان وتومضان كنجمتين في السماء، وأزهرت وجنتاها بحمرة ناعمة كخدي تفاحة.

بيد أن الفتاة كانت حزينة، فجلست وبكت بحرقة. كانت دموعها تندفع من عينيها، وتسيل على شعرها الطويل وبينه منهمة على الأرض. هكذا جلست هناك، ويحتمل أنها كانت ستطيل الجلوس لو لم تسمع طقطقة أغصان صغيرة وحفيف أوراق من الشجرة القريبة منها، فنفرت كغزال التقط صوت بندقيّة. في تلك اللحظات حجبت القمر سحابة سوداء، وفي أثناء ذلك ارتدت الصبية بسرعة جلدها الآخر واختفت كلهب شمعة أطفأته الريح. ركضت عائدة إلى الدار وهي ترتعش.

كانت العجوز واقفة عند الباب، وأرادت الصبية أن تحكي لها ما جرى عند النبع، إلا أن العجوز ضحكت بودٍ وقالت لها: «أعرف كل ما جرى»، وقادتها إلى الغرفة وأشعلت كسرة حطب جديدة. لكنها لم تجلس على كرسي الغزل، بل تناولت مكنسة وبدأت تكنس وتنظف، وأردفت قائلة: «يجب أن يكون كل شيء نظيفاً ومرتباً»، فسألته الفتاة: «ولكن يا أمي، لماذا تبدئين العمل في هذه الساعة المتأخرة؟ ماذا تنوين؟» فأجابته الأم: «أعرفين ما الساعة الآن؟» فقالت الفتاة: «لم يحن منتصف الليل بعد، لكننا تجاوزنا الحادية عشرة»، فتابعت العجوز كلامها: «ألا تفكرين بأنك في مثل هذا الوقت قبل ثلاث سنوات قد جثت إلي؟ لقد انتهى وقتك، لم يعد من الممكن لنا البقاء معاً». ارتعبت الفتاة وقالت: «هل تنوين طردي يا أمي الحبيبة؟ إلى أين سأذهب؟ لا أصدقاء لي ولا داراً أتجه إليها. لقد فعلت كل ما طلبته مني وكنت دائماً راضية عني. لا تبعديني عنك، أرجوك».



لم ترغب العجوز في أن تخبر الفتاة بما ينتظرها، فقالت لها: «أنا لن أقيم هنا بعد الآن، وعندما أرحل يجب أن أترك البيت ورائي نظيفاً، لذلك لا تعيقيني عن عملي. ولا تقلقي في ما يتعلق بك، سيكون هناك سقفٌ فوق رأسك تقيمين تحته، وبالمكافأة التي سازودك بها ستكونين راضية مطمئنة». فسألتها الفتاة بالبحاح: «ولكن هلا أخبرتني ما الأمر؟» فردت العجوز: «سأكرر ثانية، لا تعيقيني عن عملي، لا أريد سماع كلمة أخرى. ادخلي إلى غرفتك، اخلعي عنك هذا التنكر وارتدي ثوبك الحريري الذي كنت تلبسينه عندما جئت إلي، ثم انتظري في غرفتك، حتى أناديك».

ولكن لا بد أن أعود هنا لأحكي عن الملك والملكة اللذين خرجا برفقة الكونت بحثاً عن المرأة العجوز في بيتها المنعزل. مساءً في الغابة تاه عنهما الكونت واضطر لمتابعة الطريق وحده. وفي اليوم التالي انتابه شعورٌ بأنه على الدرب الصحيح، فمشى قُدماً إلى أن هبط المساء، فتسلق شجرةً ليمضي الليل بين أغصانها، إذ خشي أن يضل الطريق في العتمة. وعندما أنار القمر المكان رأى هيئةً شخصٍ تنحدر نحو الوادي، لم يكن في يدها عصا، لكن الكونت تبيّن أنها راعية الإوز التي رآها في بيت العجوز قبل أيام، فقال لنفسه: «آها، ها هي قادمة، فإن أمسكتُ بالأولى، لن تفلت الثانية من يدي». ولكن يا لدهشته، عندما اقتربت من النبع وخلعت جلد التنكر واغتسلت، وعندما تساقط شعرها فغطاها، وعندما تبدي جمالها الفاتن الذي لم ير مثيلاً في هذه الدنيا. حبس أنفاسه، لكنه مدّ رقبته كثيراً بين أوراق الشجرة وأخذ يتملاها بنظرات لا تحيد أبداً. ولكن إما أن يكون قد تمادى في الانحناء إلى الأمام، وإما لسببٍ آخر مجهول، طقطق الغصن. وفي اللحظة نفسها ارتدت الصبية الجلد ثانيةً وقفزت هاربةً كالغزال، وبسبب احتجاب القمر لحظتها وراء الغيمة، ضاعت عن عينه.

ما إن اختفت راعية الإوز حتى نزل الكونت عن الشجرة وهرع وراءها برشاقة. بعد فترة قصيرة رأى في دَغْشَةِ المساءِ هيئةً شخصين يعبران المرج، وكانا الملك والملكة اللذين رأيا على بُعدِ نورِ بيتِ العجوز فتوجها نحوه. حكى لهما

الكونت عن الأمر العجيب الذي رآه عند النبع، فلم يشكاً أن الراعية هي ابنتهما. وتابعا السير ممتلئين بالفرح حتى وصلوا إلى بيت العجوز، حيث كانت الإوزات منتشرة حوله وروؤوسها مختفية تحت أجنحتها، غارقة في نومها بلا حركة. نظروا إلى داخل البيت عبر النافذة، فرأوا العجوز جالسة تغزل بصمت، تهز رأسها بين الحين والآخر من دون أن تلتفت. بدت الغرفة نظيفة ومرتبّة وكأنها مسكونة بأقزام الضباب الذين لا تنقل أقدامهم أي غبار. لكنهم لم يروا ابنتهما. تأملوا المنظر برهة ثم حسموا أمرهم وقرعوا زجاج النافذة يبدو أن العجوز كانت تتوقع قدومهم، إذ نهضت وقالت بـودٍ كبير: «تفضلوا ادخلوا، أنا أعرفكم». وعندما دخلوا الغرفة تابعت العجوز قائلة للملك والملكة: «كان بوسعكما تجنّب عناء هذا الدرب الطويل، لو أنكما قبل ثلاث سنوات لم تطردا ظلماً ابنتكما الوديدة الطيبة والمحبة. لم يلحق بها هنا أي أذى، فقد رعت الإوز طوال ثلاث سنوات، لم تتعلم خلالها أية أمور سيئة، بل بقي قلبها طاهراً. أما أنما فقد كان عقابكما الخوف الذي عثمت فيه طوال هذه المدة». ثم اقتربت من باب الحجر ونادت: «تعالى يا ابنتى». فانفتح الباب وخرجت منه الأميرة في ثوبها الحريري وشعرها الذهبي وعينيها المضيئتين، وكان ملاكاً قد هبط من السماء.

اندفعت نحو أبيها وأما وعانقتهما وقبلتهما، وانهمرت دموع الجميع فرحاً، وقد وقف الكونت الشاب إلى جانبهم. عندما وقع نظرها عليه احمر وجهها كشقائق النعمان، دون أن تدري سبباً لذلك. قال الملك: «يا ابنتى الحبيبة، لقد قسمتُ مملكتي وأهديتها وانتهى الأمر، فماذا أقدمُ لك؟» فأجابت العجوز: «إنها ليست بحاجة إلى شيء. سأهديها الدموع التي ذرفتُها حزناً عليكما، وهي لآلئ البحار وأثمن من مملكتك كلها أيها الملك. ومكافأة لها على خدماتها سأهديها بيتي. حالما قالت العجوز ذلك اختفت من أمامهم. ثم سمعوا طقطقة صادرة من جدران البيت، فتلفتوا حولهم، وإذا بالبيت قد تحول إلى قصر فخم منيف وقد مُدت فيه مائدة ملكية والخدم يتحركون جيئةً وذهاباً حاملين صحاف الطعام. للحكاية تنمة، لكن جدتي التي حكته لي، أصاب ذاكرتها الوهن، فنسيت البقية.

ما زلتُ أعتقدُ أن الأميرة الجميلة قد تزوجت الكونت الوسيم وأنهما عاشا معاً في القصر سعيدين هائنين إلى ما شاء الله. أما إذا كانت الاوزات البيضاء كالثلج، اللواتي كانت ترعاهن الأميرة، فتياتٍ في واقع الأمر، وقد سحرتن العجوز وجمعتهن حولها، وما إذا كنّ الآن قد استعدن هياتهن البشرية كخدمات في قصر الأميرة الشابة، فلسْتُ أدري، لكنني أرجح. بيد أن الأمر المؤكّد، هو أنّ العجوز لم تكن ساحرة شريرة حسبما اعتقد الناس، بل امرأة حكيمة ومحسنة، ومن المحتمل أن تكون هي التي منحت الأميرة عند ولادتها هبةً أن تبكي بدلاً الدموع لآلئ. مثل هذه الأمور لم تعد تحدث في أيامنا هذه، وإلا لكان الفقراء قد صاروا أغنياء.

## أولاد حواء المختلفون

عندما طُرد آدم وحواء من الجنة، اضطررا إلى بناء بيت لهما على أرض بور، وإلى كسب قوتهما من عرق جبينهما. اشتغل آدم في الأرض وحواء بغزل الصوف، وفي كل سنة كانت تنجب طفلاً جديداً. لكن أولادها كانوا مختلفين، بعضهم جميل وبعضهم قبيح. وبعد مرور وقت طويل أرسل الرب إليهما ملاكاً، ليخبرهما بأنه آتٍ ليلقي نظرة على حياتهما المنزلية. فرحت حواء برحمة الرب، فقامت بكل نشاط بتنظيف البيت وزينته بالزهور، ونثرت بعض الأعشاب الخضراء على أرضيته. ثم جمعت من أولادها الجميلتين فقط، فغسلتهم ونظفتهم ومشطتهم وألبستهم قمصاناً نظيفة غسلتها مؤخراً، ونبهتهم إلى ضرورة أن يكونوا مهذبين بسلوكٍ جيدٍ في حضور الرب. وعلمتهم أن ينحوا باحترام أمامه وأن يصفحوه ويجيبوا عن أسئلته بتواضع ووضوح. أما الأولاد القبيحون فيجب عليهم ألا يُظهروا أنفسهم أثناء حضوره، فخبأت الأول تحت القش والثاني تحت السقف والثالث بين البرسيم والرابع في القرن والخامس في القبو والسادس تحت دلو السابع تحت برمبل النيذ والثامن تحت فرائها القديم والتاسع والعاشر تحت القماش الذي كانت تخط منه الثياب لهم والحادي عشر والثاني عشر تحت الجلد الذي كانت تقص لهم منه أحذيتهم. ما كادت تنتهي من كل ذلك حتى قُرع الباب. نظر آدم عبر شق في الباب وعرف أنه الرب، ففتح له بكل إجلال ودخل الرب العليُّ البيت.

كان الأولاد الجميلون يقفون في صف، فانحوا له احتراماً وصفحوه ثم

ركعوا. بدأ الرب يباركهم واحداً تلو الآخر، فوضع يديه على الأول وقال: «أنت ستصبح ملكاً جباراً»، والثاني: «أميراً» والثالث: «مسؤولاً كبيراً» والرابع: «فارساً» والخامس: «نبياً» والسادس: «مواطناً محترماً»، والسابع: «تاجراً»، والثامن: «عالماً»، أي أنه قد منحهم جميعاً بركاته الكريمة.

عندما لاحظت حواء حلم ورحمة الرب فكّرت: «إذن سأحضر أولادي القبيحين، فلعله يباركهم أيضاً». فذهبت وأحضرتهم من تحت القش والبرسيم والدلو والبرميل والقماش والجلد والسقف ومن القبو والفرن والأماكن الأخرى التي خبأتهم فيها. فاحتشد الجمع الخشن والوسخ والقذر المستحم والبادية عليه آثار الجروح والندوب. ابتسم الرب واستعرضهم جميعهم بعينيه وقال: «وسأبارك هؤلاء أيضاً»، ووضع يديه على الأول وقال له: «ستصبح أنت فلاحاً»، وللثاني: «صياد سمك»، وللثالث: «حداداً»، والرابع: «دباغاً»، والخامس: «نساجاً»، والسادس: «حدّاء»، والسابع: «خياطاً»، والثامن: «فواخيراً»، والتاسع: «حزبياً»، والعاشر: «بحاراً»، وللحادي عشر: «ساعياً»، وللثاني عشر: «أنت ستكون خادماً طوال حياتك».

بعد أن سمعت حواء هذا كله، قالت: «بركاتك يا ربي غير متساوية! فهو لا هم كلهم أولادي الذين أنجبتهم: فلماذا لا تكون بركاتك متساوية لهم جميعاً؟!» فأجابها الرب: «يا حواء، أنت لم تفهمي المغزى من ذلك. يملي عليّ واجبي، حسب الضرورة، أن أنشر أولادك في الدنيا كلها. فإذا كانوا كلهم أمراء وأسياد، من الذي سيزرع الحبوب ويدرسها ويطحنها ويخبرها؟ من سيقوم بأعمال الحدادة والنسج والنجارة والبناء والحفر والخياطة؟ على كل أن يُمثّل مهنته، بحيث يدعم واحدهم الآخر بعمله، ويحصل الجميع على قوتهم، مثل أعضاء الجسم». عندها أجابت حواء: «سامحني يا رب، لقد تعجلت في كلامي لإقناعك. إن مشيئتك الإلهية تشمل أولادي أيضاً».

## حورية البركة

في قديم الزمان كان هناك طحّان يعيش مع زوجته حياة سعيدة، يملكان الأموال والأموال، وثوراؤهما ينمو سنة فسنة. لكن المصائب تنزل فجأة، إذ أخذت ثروتها تتقلص بسرعة إلى حد أن الطحّان لم يعد قادراً على اعتبار الطاحون التي يقيم فيها، ملكاً فعلياً له. فتراكمت عليه الهموم بصورة لا تطاق، وعندما كان يلجأ إلى فراشه ليلاً ليجد بعض الراحة، كانت الهموم والأحزان تقض مضجعه.

وذات يوم نهض من سريره قبل انبلاج ضوء الصباح وخرج إلى الخلاء لعله يُخفّف قليلاً من كرب قلبه. عندما مشى فوق سد الطاحون كانت الشمس قد أرسلت بوادر أشعتها، وسمع صوت حفيف قاماً من البركة، فالتفت ورأى امرأة جميلة تنهض من الماء ببطء. وشعرها الطويل الذي كانت تمسكه بيديها الناعمتين على كتفها، كان ينسدل من الجانبين ليغطي جسمها الأبيض كله. أدرك الطحّان أنها حورية البركة، ومن شدة خوفه لم يدر، أيهرب أم يبقى واقفاً. فأسمعته الحورية صوتها الناعم ونادته باسمه وسألته عن سبب حزنه الشديد. كان الطحّان في دهشة كما أصيب بالخرس، لكنه عندما سمع صوتها الودود، تماسك وحكى لها أنه كان يعيش في سعادة ورفاه، لكنه بات فقيراً سُدّت في وجهه كافة السبل. فأجابته الحورية: «اطمئن، سأجعلك أغنى وأسعد مما كنتَ عليه، ولكن عليك أن تعدّني بإعطائي ما ولد وكبر في دارك». ففكر الطحّان: «وماذا يمكن أن يكون هذا سوى كل صغير أو قط صغير؟» ووعدها بما طلبت.

عادت الحورية فغاصت في البركة، فيما هرع هو إلى الدار مطمئن البال،

حسن المزاج. وقبل أن يدخل الدار خرجت الخادمة من الباب وبشرته فرحة بولادة زوجته صبياً صغيراً. وقف الطحان في مكانه كمن ضربته صاعقة وأدرك من فوره أن الحورية الماكرة كانت على علم بالأمر وخدعته. اقترب من سرير زوجته برأس منكس، فنظرت إليه وسألته: «لماذا لا تبدو فرحاً بقدم الصبي الجميل؟» فحكى لها ما جرى معه، وذكر الوعد الذي قطعه على نفسه للحورية، واردف قائلاً: «بماذا يفيدني الرفاه والثروة إذا كنتُ سأخسر ابني؟ ماذا بوسعي أن أفعل؟» حتى الأقارب الذين جاؤوا للباركوات بالوليد، لم يعرفوا مخرجاً. لكن التوفيق عاد إلى الدار، فكل ما كان الطحان يقدم عليه من أعمال بات ينجح حتى امتلأت الصناديق والعلب وحتى الخزانة بالمال وفاضت، بل كان يشوبها قلق دائم: فموافقته على طلب الحورية كانت تهصر قلبه. وكلما مر بالبركة، كان يخشى أن تظهر له الحورية وتذكره بدينه. وكان طوال الوقت ينهى ابنه عن الاقتراب من البركة، مكرراً دائماً قوله له: «إياك أن تلمس ماء البركة، وإلا فستمتد منه إليك يدٌ وتسحبك إلى القاع». ولكن مع مرور السنوات وعدم ظهور الحورية ثانية، أخذت نفس الطحان تهدأ.

كبر الصبي وصار فتى يافعاً وتلمذ على يدي صياد. وبعد أن أنهى مدة تمرينه وصار صياداً ماهراً ضمه سيد القرية إلى مجموعة العاملين معه. وكان هناك في القرية فتاة جميلة وقوية الخلق، أعجب بها الصياد الشاب، ولما لاحظ سيده الأمر، أهدها بيتاً صغيراً، وأقيمت حفلة العرس وعاش الإثنان في سعادة وحب عميقين.

ذات مرة كان الصياد يطارد غزالاً، ولما غادر الغزال الغابة إلى حقل مكشوف، لحق به الصياد وأطلق عليه النار فأرداه قتيلاً. لم يتب الصياد إلى قربه من البركة الخطرة، وبعد أن أخرج أحشاء الغزال وانتهى، ذهب إلى الماء ليغسل يديه من الدماء. ولكنه ما أن غطسهما في الماء حتى خرجت له الحورية ضاحكة وعانقته بذراعيها المبلولتين وجذبتة بكل سرعة نحو القعر، بحيث تصادمت الأمواج ووراءه.

حين حل المساء ولم يعد الصياد إلى داره شعرت زوجته بالخوف، وخرجت لتبحث عنه. وبما أنه قد حدثها مراراً، أن عليه الإحتراس رصد الحورية لحركاته، وعن ضرورة ألا يقترب من البركة، فقد خمنت ما وقع. أسرعت إلى البركة، وعندما اقتربت منها ووجدت حقيبة صيده ملقاة على الضفة لم تعد تشك بالمصيبة. أخذت تشكو وتصيح وهي تفرك يديها. وتعصرهما يأساً، وتنادي حبيبها باسمه، ولكن عبثاً. أسرعت إلى طرف البركة الآخر ونادته مجدداً، وشمتمت الحورية بكلمات قاسية، ولم يحدث شيء. بقي سطح البركة هادئاً يعكس صورة الهلال الثابت في السماء. لم تترك المرأة المسكينة البركة، بل ركضت حولها مجدداً بسرعة دون أن ترتاح، صامته تارة، وصارخة تارة أو مهمهمة بصوت خافت تارة أخرى، إلى أن خارت قواها نهائياً، فسقطت على الأرض وغرقت في نوم عميق، وفي نومها رأت في الحلم أنها تتسلق جبلاً مليئاً بصخور كبيرة، وهي خائفة، وكانت الأشواك والأغصان المتسلقة تعلق بقدميها والمطر يصفعها على وجهها والريح تعصف بشعرها. وعندما وصلت إلى القمة المنبسطة تغير المشهد كلياً، إذ كانت السماء زرقاء والهواء ناعماً، وعلى مرج أخضر ملون بزهور متنوعة رأت كوخاً نظيفاً وضيئاً. توجهت نحوه وفتحت بابه فرأت امرأة عجوز بشعر أبيض تلوح لها بيدها بود. وفي تلك اللحظة أفاقت من الحلم.

كان النهار الجديد قد بدأ، فقررت من فورها أن تنفذ ما رآته في المنام. تسلقت الجبل بمشقة وجهد، وجرى كل شيء مثلما رأت في الليل. استقبلتها العجوز بود وأشارت لها إلى كرسي لتجلس عليه، ثم قالت لها: «لا شك في أنك قد تعرضت لمصيبة، كي تقصدي كوشي المنزل». حكمت لها الزوجة ما جرى وهي تذرف الدموع، فقالت لها العجوز: «اطمئني، سوف أساعدك. خذي هذا المشط الذهبي، وانتظري حتى يصبح القمر بدرأ. عندها اذهبي إلى البركة، اجلسي على الضفة وسرحي شعرك الأسود الطويل بهذا المشط الذهبي. عندما تنتهين اتركي المشط على الضفة وسوف تسري ما سيحدث». عادت الزوجة أدراجها إلى دارها، لكنها أحسّت بالوقت يمر بطيئاً حتى اكتمال القمر. وأخيراً أضاءت صفحة القمر في



كبد السماء، فخرجت الزوجة إلى البركة وجلست على الضفة وسرّحت شعرها ببطء بالمشط الذهبي، وعندما انتهت تركت المشط على حافة الضفة. بعد برهة تصاعدت فقاعات من القاع وارتفعت موجة تدرجت نحو الضفة وسحبت معها المشط في حركة رجوعها. لم يطل الوقت حتى بلوغ المشط القاع، وعندما انشقت صفحة الماء وارتفع رأس الصياد نحو الأعلى. لم يقل شيئاً، لكن نظراته إلى زوجته كانت مفعمة بالحزن. وفي اللحظة نفسها اندفعت موجة أخرى وغطت رأس الزوج. اختفى كل شيء، وعادت صفحة البركة إلى هدوئها السابق، ولم تبق سوى صورة البدر منعكسة على ضفة الماء.

عادت الزوجة إلى دارها كسيرة، لكنها في الحلم الذي عاودها رأت كوخ العجوز ثانية. وفي الصباح التالي تسلقت الجبل مجدداً وشكت للعجوز عذابها. أعطتها العجوز نايًا ذهبياً وقالت لها: «انتظري إلى عودة البدر، ثم خذي الناي واجلسي على ضفة البركة، اعزفي لحنًا جميلاً، وعندما تنتهين اتركي الناي على الرمل، وسوف ترين ما سيحدث».

نفذت المرأة ما قالته لها العجوز، وما أن وضعت الناي على الرمل حتى تصاعدت الفقاعات من القاع وارتفعت موجة متقدمة نحو الضفة وسحبت معها الناي. وبعد قليل انشق سطح البركة وظهر رأس زوجها ونصف جذعه أيضاً، مد ذراعيه شوقاً إليها، لكن موجة ثانية هدرت متقدمة وغطت الزوج وسحبته نحو القاع.

«آخ، ما الفائدة من أن أرى حبيبي، لأفقدته ثانية!» قالت المسكينة وقد أغرق الحزن قلبها، بيد أن الحلم الجديد الذي رآته قادها لثالث مرة إلى كوخ العجوز، فذهبت إليه. واستها العجوز وأعطتها مغزلاً ذهبياً وقالت لها: «لم يتحقق كل شيء بعد، انتظري البدر الجديد، ثم خذي المغزل واغزلي بكرة كاملة، وعندما تنتهين ضعني المغزل بجوار الماء ولسوف ترين ما سيحدث». نفّذت الزوجة كل شيء بدقة، فحالما اكتمل البدر أخذت المغزل الذهبي إلى ضفة البركة وغزلت بهمة حتى امتلأت البكرة بخيطان الكسان المغزولة. ثم ما أن تركت المغزل بجوار الماء

حتى تصاعدت الفقاقيع وفار الماء بصورة شديدة وهجمت موجة عاتية خطفت المغزل وتراجعت، ثم اندفعت نافورة ماء إلى الأعلى ومعها رأس الصياد وجسمه كله، وبأقصى سرعة قفز إلى الشاطئ وأمسك بيد زوجته وركض هارباً. ولكن ما أن ابتعد قليلاً حتى فار ماء البركة كله، وتشكلت موجة هائجة اندفعت وراءهما بكل قوة عبر الحقل الواسع. رأى الهاربان الموت ماثلاً أمامهما، ومن قلب الخوف صاحت الزوجة طالبة النجدة من العجوز. وفي التو واللحظة تحولت المرأة إلى سلحفاة وتحول الصياد إلى ضفدع، وبذلك لم يقتلها مدُّ الموجة التي طالتهما، لكن قذفتها بعيداً وفي اتجاهين مختلفين.

وبعد أن حطت الموجة وتبدد ماؤها، فلامس الصياد زوجته الأرض ثانية عاداً إلى هيتهما البشرية، ولكن لم يعرف أحدهما أين صار الثاني، ووجدوا نفسيهما بين أناس غرباء لا يعرفون قرينتهم. جبال شامخة ووديان عميقة باعدت بينهما. ولكي يكسبا قوتهما اضطر كل منهما إلى رعي الغنم. ولسنوات متعددة كان كل منهما يخرج بقطيعه إلى الحقول والغابات حزناً يكاد الحنين يقتله. وذات يوم في أوائل الربيع خرج كل منهما بقطيعه، وشاءت الصدفة أن يلتقيا. رأى الصياد على منحدر جبل بعيد قطع غنم فساق قطيعه في ذلك الاتجاه، والتقى القطيعان في وادٍ، لكن الراعيين لم يتعرفا بعضهما، لكنهما شعرا بالسرور لكسر الإحساس بالوحدة. وصارا منذ ذلك اليوم يسوقان قطيعهما بصورة متجاوزة، لم يتبادلا كثيراً من الكلام، لكن وجودهما معاً كان يواسي قلوبهما. وذات مساء كان القمر بدرًا ساطعاً، والغنم قد خلد إلى الراحة، أخرج الراعي نايًا من جيبه وعزف لحنًا جميلًا وحزينًا. وعندما انتهى لاحظ أن الراعية تبكي بحرقة، فسألها: «ما بالك تبكين؟» فأجابت: «أخ، هكذا كان البدر ساطعاً في المرة الأخيرة عندما عزفت أنا هذا اللحن، فخرج رأس حبيبي من ماء البركة»، فدقق النظر في وجهها وشعر كأن ستارة قد ارتفعت عن عينيه، فتعرف زوجته الحبيبة، وعندما دقت النظر في وجهه تحت ضوء القمر تعرفته بدورها أيضاً، فتعانقا وبقلاً بعضهما، ولا حاجة للمرء أن يسأل عن مدى سعادتهما.

## هدايا الأقزام

كان خياط وصائغ مسافرين معاً مشياً. وذات مساء بعد أن غابت الشمس وراء الجبال تنهى إلى سمعها إيقاعٌ موسيقي يزداد وضوحاً كلما تقدّما. كانت الموسيقى غير مألوفة بالنسبة إليهما، لكن وقعها كان جميلاً، فنسيا تعب الطريق وأسرعوا الخطا. كان القمر قد سطع عندما وصلا إلى هضبة شاهدا عليها عدداً كبيراً من الأقزام، ذكوراً وإناثاً، كانوا يمسكون بأيدي بعضهم بعضاً ويرقصون على شكل حلقة في فرح وبهجة غامرين، وكانوا يغنون بأصوات جميلة، هي الموسيقى التي سمعها المسافران على بُعد.

وفي وسط الدائرة جلس عجوز أطول من الآخرين قليلاً، يرتدي معطفاً ملوناً وله لحية رمادية تتدلى حتى أسفل صدره. أذهلت الرقصة المسافرين، فتوقفا ليتابعاها من كثب. أشار لهما العجوز ليقتربا، وفتح لهما الأقزام الحلقة ليدخلا، فتقدم الصائغ الأحذب الذي كان جسوراً مع شيء من الوقاحة كسائر الحُذب، أما الخياط فخجل بادئ الأمر وبقي مكانه. لكنه عندما لاحظ المرح السائد تشجع ولحق بالصائغ، فأغلق الأقزام الحلقة وتابعوا غناءهم وهم يقفزون راقصين بحيوية عنيفة. أما العجوز فتناول سكيناً عريضة معلقة بحزامه وشحذها، وعندما صارت ماضية كفاية، تظر إلى الغريين. دب فيهما خوف شديد، لكن الوقت لم يكن كافياً ليفكرا، إذ سرعان ما أطبق العجوز على الصائغ، ويلمح البصر حلق له بالسكين شعره ولحيته، وأتبعه بالخياط. وسرعان ما زال خوفهما عندما ابتسم لهما العجوز بودٍ بعد أن أتم عمله، ثم ربت على كتفيهما كمن يود أن يقول بأنهما أحسنا عملاً

بعدم التمتع والمقاومة. أشار لهما العجوز بإصبعه إلى كومة فحم موجودة جانباً، وعبّر بحر كانه لهما أن يعبئا جيوبهما منها. فأطاعا، رغم أنهما لم يفهما المغزى من ذلك، وتابعا طريقيهما بحثاً عن مأوى لقضاء الليل.

عندما وصلا إلى الوادي أعلنت أجراس الدير المجاور الساعة الثانية عشرة، وفي اللحظة نفسها سكت الغناء واختفى الجميع، وباتت الهضبة خاوية تحت ضوء القمر. وجد المسافران مكاناً للمبيت في مستودع للتبن، وتدثرا بمعطفيهما، وقد نسيا بسبب التعب أن يفرغا جيوبهما من الفحم. استيقظا قبل الوقت المعتاد، بسبب شعورهما بضغط ثقيل على أعضائهما. ومدا أيديهما إلى جيوبهما ولم يصدقا عيونهما عندما رأيا أنها لم تكن مملوءة بالفحم وإنما بذهب صاف، إضافة إلى أن شعز رأسيهما ولحيتهما قد عاد كما كان. لقد صارا الآن رجلين ثريين، لكن الصائغ، الجشع بطبعه، كان قد ملأ جيوبه، حتى من الفحم، بضعف ما فعل الخياط. والجشع الذي يملك الكثير، يبغي أكثر: فاقترح الصائغ على الخياط البقاء يوماً آخر، للصعود مساء اليوم التالي إلى العجوز على هضبة الأقرام، للحصول على كمية أكبر من الكنوز. رفض الخياط قائلاً: «ما معي يكفيني، وأنا قانع به. الآن يمكنني أن أصير معلم خياطة وأتزوج خطيبي الوفورة اللطيفة وأصبح رجلاً سعيداً». بيد أنه إرضاءً للصائغ قبل أن يبقى يوماً آخر.

مساءً حمل الصائغ على كتفيه مزيداً من الجيوب كي يملأها بما شاء من الفحم، ومشى على الطريق إلى الهضبة، وكالأمس وجد هناك الأقرام. ذكوراً وإناثاً، يغنون ويرقصون. وكالأمس حلق له العجوز شعر رأسه ولحيته وأشار له كي يملأ جيوبه من كومة الفحم. لم يتردد الصائغ أبداً في حشو كل الجيوب التي معه بكل ما يمكنه من الفحم، ونزل إلى مكان المبيت في منتهى السعادة، ودثر نفسه بالمعطف ونام وهو يقول: «حتى وإن نُقل الذهبُ فوقي فسأحتمل». وغرق في سبات عميق يخامرته شعور مسبق بأنه عندما سيستيقظ سيكون من كبار الأثرياء.

عندما فتح عينيه نهض واقفاً بسرعة ليفحص الجيوب، وكم فوجئ واستغرب

عندما لم يخرج في يديه سوى فحم أسود، مهما عُرفَ ونبش. ففكر في نفسه: «بقي معي الذهب الذي كسبته ليلة الأمس» وسجبه إليه. وكم ارتعب وذُهل عندما رأى أنه قد تحول مجدداً إلى فحم. ضرب جبينه بكفيه المعقرين بغبار الفحم الأسود وشعرَ برأسه الحليق وبذقنه كذلك. إلا أن سوءَ حظه لم يقف عند هذا الحد، إذ لاحظ الآن أن حذبةً ثانية، أكبر من تلك التي على ظهره، قد نمت خلال الليل على صدره أيضاً. وعندها أدرك الصائغ عاقبة الجشع. وأخذ يندب وينوح.

استيقظ الخياط الطيب على صوت نواحه، فواساه وعزّاه ما وسعه، ثم قال: «بما أنك كنتَ رفيق دربي في السفر، يمكنك أن تقيم عندي وتأكلَ من كنزي». ولم يحنث بوعده، لكن الصائغ المسكين اضطر لما تبقى من حياته أن يحمل الحذبتين وأن يغطي رأسه الأصلع بقبعة.

## العملاق والخياط

كان هناك خياط فشّار يحب التباهي بكل شيء، لكنه في ما يتعلق بتسديد حساباته فقد كان سيئاً. خطر بباله ذات يوم فجأة، أن يخرج إلى الغابة ليتعرف على ما فيها. وحالما سنحت له الفرصة غادر مشغله وأخذ يتجول على الطريق مروراً بالجسر وبلسان القوارب على الشاطئ، يميناً ويساراً، هنا وهناك، إلى أن وصل إلى الغابة، فرأى في الأفق الأزرق البعيد جبلاً شديداً الانحدار، ووراءه برجاً سامقاً إلى السماء منبثقاً من غابة موحشة داكنة اللون، فقال في نفسه: «عجباً! ما يكون هذا؟» ولما غلبه الفضول الشديد انطلق باتجاهه بخطأ واسعة. وكم كانت دهشته فظيعة، عندما اقترب واكتشف أن للبرج ساقين، قفز بهما من فوق الجبل قفزة واحدة. ووقف أمام الخياط كعملاق هائل وصاح به: «ماذا تبغي هنا أيها الذبابة الضئيلة؟» وكان لصوته وقعٌ مثل هدير الرعد الذي يدوي من الجهات كافة. همس الخياط: «إني أبحث عن عمل، ولعلني أجد رزقي هنا في الغابة». فقال العملاق: «إذا كان الأمر كذلك فاشتغل عندي». فأجاب الخياط: «إذا كان لا بد، فلماذا لا؟ ولكن كم ستدفع لي أجرأ؟» فقال العملاق: «كم ستحصل على أجر؟ اسمع إذن! سأدفع لك سنوياً ثلاثمئة وخمسة وستين يوماً، ويوماً زيادة في السنة الكبيسة. أيناسبك هذا؟» فأجاب الخياط: «ليكن» وفكر في نفسه «على المرء أن يمدّ بساطه على قدّ رجله. سأحاول التخلص منه سريعاً».

ثم قال له العملاق: «اذهب أيها القزم الوغد واجلب لي إبريق ماء». فقال له الخياط الفشّار: «ولماذا لا آتيك بالنبع كله بما فيه؟» ومشى نحو النبع حاملاً

الإبريق. والعملاق الذي كان غيباً وساذجاً إلى حد ما، همهم في نفسه قائلاً: «ماذا؟ النبع كله بما فيه! هذا القزم يخفي أكثر مما يظهر. لا شك في أنه ساحر. خذ حذرک منه يا هانس، هذا الخادم لا يناسبك».

عندما عاد الخياط حاملاً الإبريق، أمره العملاق أن يحتطب قليلاً في الغابة ويحضر الخشب إلى الدار، فقال الخياط الفشار: «ولماذا لا آتيك بالغابة كلها بضربة واحدة؟ الغابة كلها بكل من وما فيها؟» وذهب حاملاً الفأس. فهمهم العملاق في نفسه قائلاً: «ماذا؟ الغابة كلها بكل من وما فيها، والنبع كله بما فيه!» وانتاب العملاق السريع التصديق بنوع من الخوف وأردف قائلاً: «هذا القزم يخفي أكثر مما يظهر. لا شك في أنه ساحر. خذ حذرک منه يا هانس. هذا الخادم لا يناسبك». بعد أن أحضر الخياط الحطب، أمره العملاق أن يصطاد خنزيرين بريين أو ثلاثة، لطعام العشاء، فقال الخياط الفشار: «ولماذا لا آتيك بألف خنزير بطلقة واحدة، وأحضرهم إلى هنا كلهم؟» ارتعدت فرائص العملاق الخوف وصاح: «ماذا؟ دُع عنك الأمر اليوم واذهب إلى النوم».

بلغ العملاق درجة من الخوف لم يستطع معها أن يغمض عينيه طوال الليل، وهو يتقلب في فراشه مفكراً بأسرع طريقة للتخلص من هذا الساحر المتكرر كخادم. وفي الوقت المناسب تحضر الفكرة المناسبة.

في صباح اليوم التالي خرج العملاق والخياط نحو مستنقع محاط بأشجار صفصافٍ من جميع الجهات. فقال له العملاق: «اسمع أيها الخياط، اجلس على غصن من أغصان الصفصاف لأرى إن كنت قادراً على جعله ينحني!» ويلمح البصر قفز الخياط الضئيل وجلس على غصن عالٍ. كتم أنفاسه ليجعل نفسه ثقيلاً، ثقيلاً لدرجة أن ينحني الغصن نحو الأسفل. ولسوء حظه لم يكن يحمل معه مكواته الحديدية، إذ أنه عندما أراد التنفس ثانية، ارتد الغصن وقذفه في الهواء إلى ارتفاع غاب فيه عن النظر. وإن لم يكن قد سقط ثانية، فلا شك في أنه ما زال يسبح في الأعلى.

## المسماز

في أثناء انعقاد السوق تمكن تاجر من بيع بضاعته كلها بأرباح جيدة، فملاً كيس نقوده وزينه بذهب وفضة. أراد من ثم أن يعود إلى داره ليصلها قبل هبوط الليل، فحزم كيس النقود على جواده وانطلق.

استراح لتناول طعام الغداء في بلدة، ولما أراد متابعة سفره جلب له خادمُ النزل جواده وقال له: «انتبه يا سيد، حدوة قائمته الخلفية اليسرى ينقصها مسماز». فأجاب التاجر: «لتنقص، فالحدوة ستبقى للساعات الست التي ما زال عليّ أن أقطعها. فأنا مُستعجل». توقف في استراحة ثانية على الطريق، وأمر الخادم أن يطعم جواده ويسقيه. جاءه الخادم بعد فترة وقال له: «انتبه يا سيد، جوادك تنقصه حدوة القائمة الخلفية اليسرى. هل آخذه إلى الحداد؟» فأجاب التاجر: «لتنقص، فالساعاتُ القليلةُ المتبقية ستتحملها الجواد. فأنا مستعجل». وتابع طريقه. ولكن بعد مدة قصيرة بدأ الجوادُ يعرج، ولم يُطل عرجه حتى بدأ يتعثر. ولم يُطل تعثره حتى سقط وكسر قائمته الخلفية اليسرى.

اضطر التاجر إلى ترك الجواد مرمياً أرضاً، وإلى فك كيس النقود عن سرجه، وحمله على كتفه ومتابعة الطريق، مشياً على قدميه حتى داره، التي لم يصلها إلا في وقت متأخر من الليل. وعندما وصل قال لنفسه: «كل الحق على المسماز اللعين». والحقيقة هي أن العجلة من الشيطان.



## الصبي المسكين في القبر

في قديم الزمان عاش ابن راع فقير. توفي والداه فبات يتيماً بلا معيل، فوضعت إدارة البلدة في رعاية رجل ثري ليطعمه ويربّيه. لكن الرجل وزوجته كانا عديمي الرحمة، وعلى الرغم من ثرائهما كانا بخيلين وحسودين ويفضبان إذا أكل أحدهم لقمةً من طعامهما. ومهما فعل الصبي المسكين، لم يكن يحصل منهما إلا على قليل من الطعام وكثير من الضربات.

كلفه السيد ذات يوم برعاية دجاجةٍ وصيصانها، لكنها تسللت مع صغارها عبر نباتات السور، وسرعان ما انقض عليها صقر فقتلها وطار بها. صرخ الصبي بأعلى صوته: «لص، لص، حرامي!». ولكن ما الفائدة من ذلك؟ فالصقر قد ذهب بطريدته ولن يعيدها. سمع السيد الضجة فخرج مسرعاً، ولما عرف أن دجاجته قد ضاعت منه، احتقن غضباً وعاقب الصبي بشدةٍ أبقته طريح الفراش مدة يومين.

ثم كان عليه أن يرعى الصيصان وحدهم دون أمهم، وهنا كان الحذر بالضرورة، لئلا يهرب أحدهم من هنا وآخر من هناك. فظن نفسه يُحسِن عملاً، يربطه جميع الصيصان بخيط واحد، كيلا يتمكن الصقر من سرقة أحدها. لكن الخيبة كانت كبيرة، فبعد عدة أيام من التعب ركضاً وراءها ومن الجوع غفا الصبي ونام، فجاء الصقر واختطف صوصاً واحداً. ولكن بما أن الآخرين مربوطون معه، فقد حملهم معه جمعهم وطار، فحطّ على شجرةٍ والتهمهم. كان السيد قد وصل لتوه إلى الدار، فعرف بالمصيبة وغضب غضباً شديداً وضرب الصبي بقسوة أقعدته عدة أيام في الفراش.

عندما تمكن من الوقوف على قدميه ثانية قال له السيد: «أنت شديد الغباء لتعمل عندي راعياً. سأجعلك ساعياً». وأرسله إلى القاضي حاملاً له سلة مليئة بالعنب، وحمّله كذلك رسالة له. على الطريق شعر الصبي المسكين بعذاب الجوع والعطش بشدة دفعته إلى أكل حبتين من العنب. أوصل السلة إلى القاضي، وعندما قرأ هذه الرسالة وعدّ حبات العنب، قال: «العنب ينقص حبتين»، فاعترف الصبي بكل صراحة أن الجوع قد دفعه إلى أكلهما.

كتب القاضي رسالة طلب فيها من السيد مزيداً من العنب. وكان على الصبي هذه المرة أيضاً أن يوصلها إلى القاضي مع رسالة. وللمرة الثانية دفعه الجوع والعطش الشديدين إلى التجاسر على أكل حبتين. بيد أنه قام مسبقاً برفع الرسالة من السلة ووضعها تحت حجر وجلس فوقه، كيلا تراه الرسالة وهو يأكل الحبتين وتشوي به. ومع ذلك فقد استجوبه القاضي بسبب الحبتين الناقتين، فقال الصبي: «ولكن كيف عرفت؟ ما كان بوسع الرسالة أن تعرف، لأنني وضعتها تحت الحجر قبل ذلك!» ضحك القاضي من هذه السذاجة وكتب إلى السيد رسالة نبهه فيها إلى ضرورة تحسين معاملته للصبي بحيث لا ينقصه طعام أو شراب، وحضّه فيها على تعليمه ما هو الصواب وما هو الخطأ. فقال السيد القاضي للصبي: «أنا سأعلمك الفارق بين الصواب والخطأ. أما إذا أردت أن تأكل فعليك أن تشتغل لقاء ذلك، وإذا أخطأت فسأجعل العصا تعلمك تعليماً وافياً».

في اليوم التالي كلفه السيد بعمل شاق، إذ كان عليه فرمُ حزمتين كبيرتين من القش لعلف الخيول. وهدّده السيد قائلاً: «خلال خمس ساعات يجب أن تكون الحزمتان قد فرمتا إلى تبين. إذا عدتُ وأنت لم تنته بعد، فسأضربك واستمر في ضربك حتى لا يتحرك فيك طرف من أطرافك». غادر السيد مع زوجته والخادم والخادمة إلى السوق الأسبوعي، ولم يترك للصبي وراءه سوى كسرة خبز. وقف الصبي إلى طاولة فرم التبن وبدأ بأقصى طاقته. وعندما شعر بالحرارة وتعرق خلع سترته ورمها على القش. وخوفاً من ألا يكفيه الوقت أخذ

يسرع في العمل، ونتيجة انهماكه الشديد فرم سهواً سترته مع القش. ومتأخراً أدرك ما لا يمكن إصلاحه، فصاح: «أخ، لقد انتهى أمري الآن، لم يكن تهديد السيد الشرير عبثاً. إذ عاد الآن ورأى ما فعلت، فسيفقتلني ضرباً. الأرحم هو أن أنهى حياتي بنفسى».

كان الصبي قد سمع السيدة مرةً تقول: «عندي تحت السرير وعاء مليء بالسم». لكنها لم تقل ذلك إلا لتبعد الغرماء، فقد كان الوعاء مملوءاً بالعسل. زحف الصبي تحت السرير وأخرج الوعاء وأكل كل ما فيه، ثم قال: «لست أدري، أسمع الناس يقولون إن الموت مرّ، لكنني أجده حلواً. لا غرابة إذن في كون السيدة تمنى الموت دائماً».

وجلس على كرسي واطى مستعداً للموت. ولكن بدلاً من أن يشعر بالوهن ملأته وجبة العسل المغذي بقوة ونشاط، فقال: «لا يمكن أن يكون هذا سماً. لكنني سمعت السيد مرةً يقول إن في صندوق ثيابه زجاجة سم للذباب. أظنها ستكون سماً حقيقياً يجلب لي الموت». لكن ما في الزجاجة لم يكن سم ذباب بل نبيذ هنغارى ثقيل أخرج الصبي الزجاجة وشرب ما فيها، ثم قال: «وهذا الموت طعمه خلواً أيضاً»، ولكن عندما وصل مفعول النبيذ إلى رأسه وبدأ يدوخ، ظن أن الموت قد اقترب، فقال: «أشعر أنني ميت لا محالة، سأخرج إلى فناء الكنيسة لأبحث عن قبر». خرج مترنحاً حتى وصل إلى فناء الكنيسة واستلقى في قبر مفتوح، وأخذت حواسه تتلاشى.

قرب الكنيسة كان هناك نزل ومطعم، أقيمت فيه حفلة عرس، وعندما سمع الصبي الموسيقى اعتقد أنه قد بلغ الجنة، ثم غاب عن الوعي كلياً. لم يستيقظ الصبي المسكين ثانية، إذ إن الحرارة التي نشرها النبيذ في جسمه وندى الليل البارد أخذاً منه الحياة، فبقي في القبر الذي استلقى فيه بنفسه.

عندما سمع السيد بموت الصبي ارتعب وخشي أن تطلبه السلطات لمحاكمته، وقد تملكه الخوف بشدة إلى درجة أن سقط مغشياً عليه. كانت

زوجته في المطبخ واقفة عند الموقد وفي يدها مقلاة مملوءة بالسمن، فركضت لتساعده، ونتيجة تسرعها التقط السمنُ النارَ وانتشرت النارُ في البيت كله، وخلال ساعات قليلة صار كله رماداً، فأمضيا ما تبقى لهما من سنوات الحياة في بوئس وذنك وعذابِ ضميرٍ مقيم.

## العروس الحقيقية

في قديم الزمان عاشت فتاة صبية وجميلة، توفيت أمها وهي صغيرة. وقد سببت لها زوجة أبيها كثيراً من العذاب المؤلم، رغم أن الفتاة كانت تنفذ من دون تدمير كل الأعمال التي كانت تكلفها بها مهما صعبت، وتبذل كل طاقتها من أجل إنجازها. لكن قلب المرأة الشريرة، رغم كل ذلك لم يكن ليلين ولو قليلاً. وكلما اشتغلت الفتاة بنشاط أكبر، كلما زادت عليها الأعباء. ولم يشغل بال المرأة سوى التفكير بكيفية زيادة الهموم على الفتاة وجعل أيامها مرة كالحنظل.

ذات يوم قالت لها زوجة أبيها: «هاك ستة كيلو غرامات من الريش للوسائد والألحف، عليك نفضها وترتيبها. وإذا لم تنه العمل حتى المساء، فالعصا بانتظارك. أم أنك تظنين أنني سأدعك تتكاسلين طوال النهار؟»، جلست الفتاة المسكينة لتشتغل، لكن دموعها انهمرت على خديها، إذ أدركت أن من المستحيل إنهاء العمل في يوم واحد. كانت كلما وضعت أمامها كومة من الريش، وزفرت أو ضربت كفيها ببعضهما خوفاً، كان الريش يتطاير، فتضطر إلى جمعه من جديد.

فما كان منها إلا أن سندت كوعها على الطاولة وضعت وجهها بين يديها وهتفت: «ألا يوجد في دنيا الله كلها أحد يرحمني؟» فسمعت صوتاً ناعماً يقول لها: «اطمئني يا ابنتي، لقد جئت لأساعدك». رفعت الفتاة عينها فرأت امرأة عجوز تقف إلى جانبيها. أمسكت العجوز يد الفتاة برفق وقالت: «أسري إليّ بهمومك». كان صوت العجوز ينبع من القلب، فحكّت لها الفتاة عن حياتها البائسة، وعن الأعباء المتتالية التي توضع على كاهلها، بحيث لا تستطيع إنجازها، وأردفت قائلة:

«إذ لم أنه حتى مساء اليوم من نفض هذا الريش وترتيبه، فإن زوجة أبي ستضربني بالعصا، وقد هددتني بذلك، وأنا أعرفها، إنها لا تتراجع عن كلامها». وأخذت الدموع تسيل من عينيها مجدداً، فقالت لها العجوز الطيبة: «لا تقلقي يا ابنتي. ارتاحي جانباً، سأقوم أنا عنك بهذا العمل». استلقت الفتاة على سريرها وسرعان ما نامت، بينما جلست العجوز الطيبة إلى طاولة الشغل، ويلمح البصر كان الريش يتباعد عن بعضه ثم يتجمع مرتباً، إن تلمسه بأصابعها النحيلة. وسرعان ما كانت الكيلو غرامات الستة قد أنجزت. عندما استيقظت الفتاة وجدت أمامها أكواماً من الريش الأبيض كالثلج، والغرفة نظيفة ومرتبة، أما العجوز الطيبة فقد اختفت.

شكرت الفتاة ربها وجلست بهدوء إلى أن حل المساء، فدخلت عليها زوجة أبيها الغرفة وأصيبت بالدهشة لرؤيتها العمل منجزاً، فقالت: «أترين يا خسة ما يحقق المرء عندما يشتغل بهمة؟ أما كان بوسعك إنهاء عملٍ آخر أيضاً؟ ولكن لا، ها أنت تجلسين وتضعين يديك في حضنك». وفي أثناء خروجها قالت لنفسها: «هذه المخلوقة تستطيع أن تنجز أكثر مما يبدو عليها. لا بد أن أكلّفها بأعمال أصعب».

في صباح اليوم التالي نادى الفتاة إليها وقالت لها: «إليك هذه الملعقة. أفرغي بها البركة الكبيرة المجاورة للبوستان. وإذا لم تنه العمل حتى مساء اليوم، فأنت تعرفين ما ينتظرك». أخذت الفتاة الملعقة ورأت أنها مملوءة بالثقوب. وحتى لو لم تكن الملعقة كذلك، فإنه يستحيل تفريغ البركة بملعقة. لكنها بدأت العمل من فورها، فركت على الضفة، حيث أخذت دموعها تنهمر على ماء البركة، وأخذت تفرغ بيد أن العجوز الطيبة ظهرت لها مجدداً، ولما عرفت سبب غمّها وألمها، قال لها: «اطمئني يا ابنتي، اذهبي إلى الدغل واستلقي هناك ريثما أنجز هذا العمل عنك». عندما بقيت العجوز الطيبة وحدها لمست البركة بيدها لمساً، فتصاعد ماؤها كالبخار في الجو وامتزج بالغيوم. وتدرجياً فرغت البركة، وعندما استيقظت الفتاة قبل الغروب واقتربت، لم تر في البركة سوى بعض السمك وهو يُلعط.

ذهبت الفتاة إلى زوجة أبيها وأخبرتها بأن المهمة قد انتهت، فقالت تلك:

«كان عليك أن تنتهيه منذ حين» وشحب وجهها من الغضب، لكنها بدأت تفكر بشيء جديد.

في صباح اليوم الثالث قالت زوجة أبيها لها: «هناك على تلك الأرض المنبسطة عليك أن تبني لي قصرأ، وأن تنتهي من بنائه مساء اليوم». ارتعب الفتاة وقالت: «كيف يمكنني إنجاز عمل ضخّم كهذا؟» فصرخت بها زوجة الأب: «أرفض أي اعتراض. إذا تمكنتِ بملعقة مثقوبة من تفرغ بركة، فيمكنك أن تبني قصرأ أيضاً. وأريد اليوم أن أسكن فيه. وإذا نقص شيء من تجهيزاته مهما صغر، فأنت تعرفين ما ينتظرك». ودفعت الفتاة خارج البيت. عندما وصلت الفتاة إلى الوادي وجدت الصخور هناك متراكمة فوق بعضها كالأبراج، لكنها وبكل جهدها لم تتمكن من تحريك أصغرها، فجلست على الأرض وأخذت تبكي آملة بقدوم دعم العجوز الطيبة، التي لم تدعها تنتظرها طويلاً. جاءت العجوز الطيبة وواستها وقالت لها: «استلق في الظل هناك ونامي، ريثما أبني لك القصر. وإذا كان الأمر سيفرِحُك، فيمكنك أنتِ أن تعيشي فيه».

حالما غابت الفتاة، لمست العجوز الرمادية، فتحرّكت من فورها وتراصفت وتراكبت فوق بعضها وكان ثمة عمالقة يبنون جدارأ. شيئاً فشيئاً اتخذ البناء شكلاً وكان مئات الأيدي غير المرئية ترفع البناء حجراً فوق حجر. هدرت الأرض وارتفعت منها أعمدة ضخمة رتبت نفسها بنفسها إلى جانب بعضها حسب الأبعاد الصحيحة، وعلى السقف أخذت تصطف ألواح القمر يد. وعند منتصف النهار وعلى ذروة البرج أخذ مؤشر الرياح الكبير يدور في الهواء مثل عذراء ذهبية بردائها الخفاق. وحتى المساء تم إنجاز القصر من الداخل. لا أعرفُ ماذا فعلت العجوز الطيبة، لكن جدران الغرف ألبست بالمخمل والحري، وأقمشة الكراسي ازدانت بأشغال ملونة وكذلك الكراسي ذات الذراعين، المصفوفة إلى طاولات رخامية، تحت ثريات كريستالية تنعكس تلالؤاتها على الأرضية الملساء للماعة، إضافة إلى الببغاوات الخضراء في الأقفاص الذهبية، والطيور النادرة ذات الشدو الجميل: كانت الفخامة تهيمن على كل شيء،، ولكأن ملكاً سيسكن القصر. كانت

الشمس على وشك المغيب عندما استيقظت الفتاة من نومها لترى أمامها آلاف الأضواء تشع من القصر وما حوله، فأسرعت الخطا ودخلته من البوابة المفتوحة. كان الدرج مفروشاً ببساط أحمر والدرابزين الذهبي مزداناً بشجيرات مزهرة. عندما رأت فخامة الغرف جمدت في مكانها من الدهشة. لا أدري إلى متى كانت ستبقى على هذه الحال، لو لم تخطر زوجة أبيها في بالها، فتقول في نفسها: «آه لو أنها ترضى أخيراً فتتوقف عن جعل حياتي عذاباً مقيماً».

ذهبت الفتاة إلى زوجة أبيها وأخبرتها أن القصر صار جاهزاً، فنهضت تلك عن كرسيها وقالت: «سأنتقل الآن لأسكن فيه»، وعندما دخلته اضطرت إلى حجب عينيها بيدها من شدة الأضواء وبريقها، وقالت للفتاة: «أترين مدى سهولة الأمر عليك، كان عليّ أن أكلفك بمهمة أصعب». ثم تجولت عبر غرف القصر كلها، وتلصقت في كل الزوايا لتتأكد من عدم نقصان شيء، أو عدم بلوغه حالة الكمال، لكنها لم تجد شيئاً لتنتقده، فقالت: «سننزل الآن إلى الطابق الأرضي لنفحص المطبخ والقبو، وإذ كنت قد نسيت شيئاً، فلن تفتني من العقاب»، ونظرت إلى الفتاة نظرة تقدح شرراً. لكن النار كانت مشتعلة في الموقد، والطعام يُطبخ في القدور. منكاش النار وجاروف الفحم مستندان إلى جدار الموقد وأواني وأدوات المطبخ النحاسية مصفوفة بأناقة على رفوف جدارية. لم يكن هناك أي نقص، ولا حتى صندوق الفحم أو دلو الماء. سألت زوجة الأب بصوت عالٍ: «أين مدخل القبو؟ إن لم يكن مليئاً ببرايميل النييد فستكون عاقبتك وخيمة»، ورفعت بنفسها الباب الأرض ونزلت على الدرج، لكنها ما كادت تنزل درجتين حتى هوى عليها الباب الأرضي الثقيل الذي كان مائلاً على الجدار. سمعت الفتاة صرخة، فرفعت الباب الأرض بسرعة لتنزل وتساعدتها، فوجدتها ميتة على أرض القبو أسفل الدرج.

بات القصر الفخم الآن ملكاً للفتاة وحدها، وكانت في أيامها الأولى فيه مضطربة تتحرك في أرجائه كالتائهة بلا سكينه وهي ترى الثياب الجميلة في الخزائن والصناديق المملوءة بالذهب والفضة واللاكي والأحجار الكريمة، ولم



تخطر ببالها أمنية إلا ووجدتها متحققة فيه. وسرعان ما انتشرت أخبار جمال وثناء الفتاة في أرجاء المعمورة، وتدفق الخطّاب يوماً لطلب يدها، لكنها لم تُعجب بأي واحد منهم.

وأخيراً جاءها أميرٌ عرفَ كيف يحرك قلبها. كان هناك في حديقة القصر شجرة زيزفون وارفة، جلسا تحتها ذات يوم بعيداً عن الأعين، فقال لها: «سأرحل إلى بلدي لأحصل على موافقة والدي الملك على زواجنا، أرجوك أن تنتظري هنا تحت شجرة الزيزفون هذه. وسأعود بعد ساعات قليلة». قبلته الفتاة على خده الأيسر وقالت: «كن مخلصاً لي ولا تدع أحداً يقبلك على هذا الخد. سأنتظرك هنا ريثما تعود».

بقيت الفتاة جالسة تحت الشجرة حتى غابت الشمس، لكنه لم يعد. جلست ثلاثة أيام تنتظره من الصباح وحتى المساء، ولكن من دون جدوى. وعندما لم يأت في اليوم الرابع أيضاً قالت: «مؤكد أن مكروهاً قد أصابه، سأذهب بنفسى لأبحث عنه، ولن أعود حتى أجده». حزمت ثلاثة من أجمل أثوابها معاً: الأول موشى بنجوم براقّة، والثاني بأقمار فضية، والثالث بشمس ذهبية. وصرت في منديلها بعض الأحجار الكريمة، وانطلقت على الطريق. سألت عن عريسها في كل مكان، ولكن لا أحد رآه، ولا أحد سمع به. جالت جميع الاتجاهات، لكنها لم تعثر عليه. فقررت أخيراً أن تشتغل عند فلاح راعية، فطمرت أثوابها ومجوهراتها تحت صخرة. عاشت الفتاة حياتها راعيةً تهتم بشؤون القطيع، وهي حزينّة يملؤها الشوق إلى حبيبها، وكان عندها عجل صغير عودته أن يألفها، إذ صارت تطعمه بيديها، وعندما كانت تقول له:

«يا عجلي الصغير اركع على ركبتك،

وإياك أن تنسى راعيتك،

مثل الأمير الذي نسي عروسه،

التي انتظرت تحت الزيزفونة»،

كان يركع فعلاً فتربت له الراعية على رقبته.

وبعد أن أمضت سنتين وحيدة ومهمومة، انتشرت في البلاد شائعة تقول بأن ابنة الملك ستحتفل بعرسها. وكان الطريق إلى المدينة يمر بالقرية التي تسكنها الفتاة، وصادف ذات يوم عندما كانت تسوق قطيعها إلى المرعى أن عبر حبيبتها على الطريق. كان يركب جواده باعتزاز، ولم يلتفت نحوها، لكنها عندما دقت فيه النظر تعرفت فيه حبيبتها، فأحسست وكان سكيناً حادة قد طعنتها في قلبها، فقالت: «آخ، كنت أظنه قد بقي مخلصاً لي، لكنه نسيني». وفي اليوم التالي عبر حبيبتها ثانية على الطريق، وعندما اقترب منها خاطبت العجل الصغير قائلة:

«يا عجلي الصغير اركع على ركبتيك،

وإياك أن تنسى راعيتك،

مثل الأمير الذي نسي عروسه،

التي انتظرت تحت الزيزفونة»،

عندما سمع حبيبتها الصوت نظر نحوها وأوقف جواده. دقق النظر في وجه الراعية، ثم وضع يديه أمام عينيه وكأنه يحاول تذكر شيء ما، لكنه تابع طريقه بسرعة، وسرعان ما اختفى عن الأنظار. فقالت الفتاة لنفسها: «آه، إنه لم يعد يتعرفني». وازداد حزنها وهمها. بعد فترة وجيزة أعلن عن احتفال في القصر الملكي سيستمر ثلاثة أيام، وقد دعيت البلاد كلها لحضوره.

ففكرت الفتاة في نفسها: «حسنٌ، سأقوم بمحاولة أخيرة»، وعندما حل المساء، ذهبت إلى الصخرة التي طمرت تحتها كنزها. أخرجت الثوب ذا الشموس الذهبية وارتدته وتزينت بمجوهراتها، وحلّت شعرها الذي كانت تخبئه

تحت غطاء رأس قماشي فانهمر في حلقات طويلة. وهكذا ذهبت إلى المدينة من دون أن يلاحظها أحد في عتمة المساء. وعندما دخلت القاعة المضاءة بأنوار قوية، تراجع الجميع إعجاباً ودهشة، ولكن من دون أن يعرف أحد من هي. استقبلها الأمير حال دخولها، لكنه أيضاً لم يتعرفها. قادها إلى الرقص وأخذ بجمالها إلى حد أنه لم يعد يفكر بالعروس الأخرى.

عندما انتهى الحفل ليلاً. اختفت الفتاة في زحمة المغادرين ووصلت قبيل الفجر إلى القرية، حيث استبدلت ثوبها وارتدت ثياب الراحية. وفي المساء الثاني ارتدت الفتاة الثوب ذا الأقمار الفضية، وزينت شعرها بهلال من الأحجار الكريمة. عندما ظهرت في الحفل التفتت جميع العيون نحوها، أما الأمير فهرع إليها وراقصها وحدها طوال الوقت، يدفعه إلى ذلك حب عارم، ولم يلتفت إلى أية فتاة أخرى. وقبل أن تغادر أخذ منها وعداً بأن تحضر أمسية الحفل الأخيرة.

عندما ظهرت في الحفل ثالث مرة كانت ترتدي ثوب النجوم، التي كانت تومض مع كل خطوة من خطواتها، وكان قوس شعرها وحزامها مرصعين بنجوم من أحجار كريمة. كان الأمير على أحر من الجمر في انتظارها، فشق طريقه بين المدعويين إليها، وقال لها: «أرجوك أخبريني، من أنت. يخيل إلي أنني أعرفك منذ زمن طويل»، فأجابته الفتاة: «ألا تذكر ما فعلتُ عندما ودّعتنِي» واقتربت منه وقبلته على خده الأيسر: وفي تلك اللحظة سقط ما يشبه الستار عن عينيه وتعرف العروس الحقيقية، فقال لها: «تعالِي، لا أريد أن أبقى هنا»، ومدَّ إليها يده وقادها على الدرج إلى عربته، التي نهبت الطريق نهباً من شدة السرعة وكان الريح تحملها، إلى أن وصلت إلى القصر العجيب. كانت نوافذه المضاءة مرئية من مسافة بعيدة، وعندما مرت العربة بشجرة الزيزفون كانت تعج بمئات اليراعات المضيئة. نفضت الشجرة أغصانها وأرسلت أريجها إليهما، وشدت الطيور وغرّدت، أما في القاعة فقد احتشدت الحاشية كلها، وكان الكاهن بانتظارهما ليعقد قرانهما.

## الأرنب والقنفذ

تبدو هذه الحكاية يا أطفال وكأنها كذبة، لكنها حقيقية، لأن جدّي الذي سمعتها منه، اعتادَ كلّمًا رواها لي أن يُسبقها بقوله: «لا بد أن تكون القصة حقيقية يا بني، وإلا لما استطعنا روايتها». وقد حدثت الحكاية كما يلي: في صباح يوم أحدٍ من فصل الخريف، حين تزهو الحنطة السوداء، كانت الشمس قد أشرقت بأشعتها الذهبية وهواء الصباح ينشر الدفء فوق أكوام الدريس، والقبريات تشدو في الجو، والنحل يطن بين أزهار الحنطة السوداء، والناس متوجهون بلباس يوم الأحد إلى الكنيسة، ولنقل باختصار إن جميع المخلوقات كانت سعيدة، والقنفذ كذلك.

كان القنفذ واقفاً عند باب بيته واضعاً ذراعيه فوق بعضهما وهو يتابع بنظرة حركة هواء الصباح ويدندن أغنية، طبعاً حسبَ إمكانياتِ قنفذٍ على الغناء في صبيحة يوم أحد جميل. وبينما كان يدندن الأغنية بصوتٍ خافت يكاد لا يُسمع، خطر في باله فجأة أن بإمكانه أثناء تنظيف زوجته الأولاد وتلييسهم، أن يتمشى حتى الحقل ليلقي نظرة على أوضاع اللفت. وقد كان اللفتُ أقرب المزروعات إلى بيته، فاعتاد مع عائلته أن يأكل منه. ولهذا السبب كان القنفذ يعتبر رؤوس اللفت ملكاً له. ومن دون تردد أغلق القنفذ باب البيت وراءه وأخذ طريقه نحو الحقل. لم يتعد عن البيت كثيراً، وكان على وشك أن يعطف حول سياج البرقوق البري المحيط بالحقل من هذا الجانب، ليدخل الحقل، عندما التقى الأرنب الذي خرج للهدف نفسه، أي للاطمئنان على أوضاع الكرنب.

حينما التقت نظرات الاثنين ألقى القنفذ التحية على الأرنب بود. أما الأرنب الذي يعتبر نفسه سيداً وجيهاً (مع عجرفة مقيتة) فإنه لم يرد التحية، بل قال للقنفذ وقد علت سُحتته سخريةً متعالية: «ماذا جرى لأراك تتجول في الحقل في هذا الوقت المبكر من الصباح؟» فأجاب القنفذ: «خرجتُ أتمشى». فضحك الأرنب وقال: «تتمشى؟ أعتقدُ أنه يحسنُ بك استخدام قدميك لأشياء أفضل». أزعج هذا الجوابُ القنفذَ بشكل كبير، فهو يحتملُ كلَّ شيء، إلا السخرية من قدميه العوجاوين بطبيعتهما. فقال الأرنب: «أنت تتخيل أنك قادر بقدميك على التفوق عليّ، أليس كذلك؟» فأجاب الأرنب: «لا أتخيلُ بل أعتقد». فقال القنفذ: «التجربةُ خير برهان. فإذا تسابقنا في الجري، أنا متأكد من أنني سأسبقك». فأجاب الأرنب: «الأمر فعلاً مضحك، أنت بقدميك العوجاوين تسبقني! ولكن لا مانع إذا كنتَ راغباً في السباق. علامَ نتراهن؟» فأجاب القنفذ: «على دينار ذهبي وزجاجةٍ خمر». فقال الأرنب: قبلت الرهان. أعطِ الإشارة ولننتقل فوراً». فقال القنفذ: «لا، لا حاجة للعجلة. أنا لم أكل شيئاً بعد. سأعود إلى بيتي أولاً لأفطر. وبعد نصف ساعة سأكون هنا ثانية».

وافق الأرنبُ، فتوجه القنفذ إلى بيته وهو يقول لنفسه: «الأرنب يعتمد على ساقيه الطويلتين، لكنني رغم ذلك سأفوق عليه. صحيح أنه سيدٌ وجيه، بيد أنه شخص غبي، ولذلك لا بدّ أن يدفع». عندما وصل القنفذ إلى بيته، نادى زوجته وقال لها: «البيسي ثيابك بسرعة يا امرأة، عليك أن تخرجي معي إلى الحقل». فسألته: «ما الأمر؟» فأجاب: «لقد راهنتُ الأرنبَ على دينار ذهبي وزجاجةٍ خمر، لأننا سنتسابق في الجري، وعليك أن تكوني هناك». فأخذت الزوجة تصبح قائلة: «يا إلهي منك يا رجل، لست فائق الذكاء، حسناً، ولكن هل فقدت عقلك نهائياً؟ كيف ترَاهن الأرنب على سباقٍ في الجري؟» فقال القنفذ: «اسكتي يا امرأة، هذا شأنِي أنا، ولا تُخرفي في مسائل تتعلق بالرجال. أسرعي البيسي ثيابك ورافقيني، هيا!» ماذا كان بوسع زوجة القنفذ أن تفعل؟ كان عليها أن تطيعه، شاءت أم أبت.

عندما خرجا سوياً قال لها القنفذ: «انتبهي الآن جيداً لما سأقوله لك. سُنْجَرِي السباق هناك في الحقل الطويل. الأرنب سيركض في الأخدود الأول وأنا في الثاني، وسنبداً من أعلى الحقل. ليس مطلوباً منك سوى أن تجلسي هنا في أسفل الأخدود الثاني. وعندما يقترب الأرنب من نهاية أخدوده ترفعين رأسك وتقولين له: «أنا وصلت!» وكانا قد وصلا إلى أسفل الحقل، فأشار القنفذ لزوجته إلى مكانها، وتابع طريقه إلى أعلى الحقل، ولما وصل سأله الأرنب فوراً: «هل يمكن أن نبدأ؟» فأجاب القنفذ: «طبعاً». فقال الأرنب: «هيا إذن!» ووقف كل منهما في أعلى أخدوده. عدَّ الأرنب: «واحد، اثنان، ثلاثة!» وانطلقا مثل العاصفة نحو أسفل الحقل. لكن القنفذ لم يركض أكثر من ثلاث خطوات ثم انحنى في أخدوده متوارياً عن الأنظار، وبقي جالساً بهدوء. عندما اقترب الأرنب مندفعاً بشدة نحو نهاية أخدوده، صاحت زوجة القنفذ: «أنا وصلت!» دهش الأرنب ودُهل، فقد ظن أن القنفذ نفسه يخاطبه، ومن المعروف أن أنثى القنفذ تشبه الذكر إلى حد التماثل. ومع ذلك قال الأرنب في نفسه: «الأمور ليست سليمة»، ثم صاح: «ستسبق إلى نقطة البداية!» وانطلق مثل الريح العاصفة بحيث طارت أذناه عالياً. بقيت زوجة القنفذ في مكانها مرتاحة، ولما اقترب الأرنب من نقطة البداية صاح به القنفذ: «أنا وصلت!» فصاح الأرنب وقد احتقن غضباً: «ستركض جولة ثانية!» فأجاب القنفذ: «لا مانع عندي، مهما كان عدد الجولات». وهكذا جرى الأرنب ثلاثاً وسبعين مرة، وفي كل مرة كان يسمع من القنفذ أو من زوجته عبارة: «أنا وصلت!» في المرة الرابعة والسبعين لم يصل الأرنب إلى النهاية، بل سقط في منتصف الأخدود على الأرض، وقد تدفق الدم من حلقه، فمات فوراً. أما القنفذ الفائز فأخذ ديناره الذهبي وزجاجة الخمر، ونادى زوجته لتخرج من أخدودها، وعادا معاً فرحين مسرورين إلى بيتهما. وإن لم يموتا بعدُ فهما حين يرزقان.

وهكذا، في حقل بوكستهودر سابق القنفذ الأرنب حتى الموت. ومنذ ذلك الوقت ما عادَ أرنب في بوكستهودر يجروُ على مسابقة القنفذ في الجري.

المغزى من هذه الحكاية، هو أولاً: أنه لا يجوز لأحدٍ مهما اعتبر نفسه وجيهاً أن يسخر من إنسانٍ بسيط، ولو كان قنفذاً. وثانياً: عند الإقدام على الزواج، يُنصح بأن يختار الإنسان امرأة من مستواه الاجتماعي تكاد تشبهه. فمن كان قنفذاً يجب أن تكون امرأته قنفذة.

## المغزل والمكوك والإبرة

يحكى أن فتاة قد فقدت والديها وهي صغيرة. وفي بيت صغير في آخر القرية كانت تسكن اشبيبتها وحدها، وتكسب من الغزل والنسج والخياطة، فأخذتها إليها وعلمتها على العمل وأنشأتها على الأخلاق الحسنة والتقى. عندما بلغت الفتاة الخامسة عشرة من عمرها مرضت العجوز ونادتها إلى سريرها وقالت لها: «اشعري يا ابنتي أن نهايتي اقتربت. سأترك لك هذا البيت الصغير الذي سيحميك من أحوال الطقس الرديئة، وسأترك لك المغزل والمكوك والإبرة لتكسبي بهم قوت يومك». ثم وضعت يديها على رأس الفتاة وباركتها وتابعت قائلة: «ليكن الرب وحده في قلبك دائماً، عندها ستسير أمورك على ما يرام» وأغمضت عينيها ورحلت. وأثناء الجنازة مشت الفتاة وراء النعش وهي تبكي بحرقة وشيعتها إلى منواها الأخير.

عاشت الفتاة الآن وحدها في البيت الصغير واشتغلت بهمة ونشاط غزلاً ونسجاً وخياطة، وكانت بركة العجوز الطيبة تشمل كل ما تمد الفتاة يديها إليه. بدا الأمر وكأن الكتان يتكاثر من نفسه في الغرفة. وعندما تنسج قطعة قماش أو بساطاً أو تخطط قميصاً كانت تجد فوراً من يشتري بضاعتها بسعر سخي، فتحصل على ما يزيد عن حاجتها وتتصدق على المحتاجين.

في تلك الأيام خرج الأمير ابن الملك في جولة في أنحاء البلاد بحثاً عن عروس. نُصح بأن لا يختار فتاة فقيرة، وهو لم يكن يريد فتاة غنية، فقال في نفسه: «من تجمع في ذاتها الفقر والغنى في الوقت نفسه، تلك ستكون زوجتي». عندما



وصل إلى القرية التي تعيش فيها الفتاة، سأل، مثلما فعل في الأماكن الأخرى، عن أغنى فتاة في القرية وعن أفقرهن. دلّه الناس أولاً إلى أغناهن، ثم أخبروه أن أفقرهن تسكن في البيت الصغير في آخر القرية.

كانت الفتاة الغنية جالسة أمام باب دارها بكامل ثيابها وزينتها، وعندما اقترب الأمير منها، نهضت وتوجهت إليه وانحنت له تحية. نظر الأمير إليها ثم تابع طريقه دون أن ينبس بكلمة. وعندما وصل إلى بيت الفتاة الفقيرة، لم يجد الفتاة جالسة أمام الباب، بل داخل غرفتها. أوقف جواده ونظر عبر النافذة إلى الداخل حيث تجلس الفتاة في ضوء الشمس وهي تغزل بنشاط. رفعت الفتاة نظرها، وعندما لاحظت أن الأمير ينظر إليها، احمرت خجلاً حتى صارت بحمرة الورد وخفضت عينيها وتابعت الغزل. لا أدري ما إذا كان الخيط هذه المرة قد حافظ على ثخنه، لكن الفتاة استمرت تغزل حتى غادر الأمير المكان على جواده. بعدئذ اقتربت من النافذة وفتحتها وهي تقول: «يا للحر في الغرفة!» وتابعت بنظرها إلى أن غاب بياض ريش قبعته عن الأنظار. ثم عادت فجلست وتابعت الغزل، فخطر في بالها المثل الذي كانت تذكره العجوز الطيبة أحياناً وهي جالسة منهمكة في عملها، فغنته الفتاة:

«اخرج يا مغزلي من البيت  
وهات لي الخطيب إلى البيت».

وما الذي جرى؟ قفز المغزل في التو واللحظة من يدها وخرج من باب البيت، وعندما نهضت الفتاة وقد ملأتها الدهشة، وتابعت بنظرها، رآته يتراقص قافزاً عبر الحقل ساحباً وراءه خيطاً ذهبياً لماعاً. بعد برهة اختفى المغزل عن الأنظار. وبما أن الفتاة لا تملك مغزلاً آخر، تناولت المكوك بيدها وجلست إلى النول وبدأت تنسج. أما المغزل فتابع رقصه، وفي اللحظة التي انتهى فيها الخيط كان المغزل قد لحق بالأمير الذي قال: «ما هذا؟ يبدو أن المغزل يريد إرشادي إلى الطريق». فاستدار بجواده وتاب الخيط الذهبي. أما الفتاة التي كانت تنسج فقد أخذت تدندن:

«اخرج يا مغزلي من البيت

وهات لي الخطيب إلى البيت».

وللتو أيضاً قفز المكوك من بين يديها وخرج من باب البيت، وبدأ عند العتبة مباشرة بنسج بساط أجمل من كل ما رآته عين بشر حتى الآن: على جانبيه تفتحت ورود مختلفة وليلك وفي وسطه على خلفية ذهبية تمددت أغصان متسلقة خضراء، تقفز من بينها أرانب صغيرة وكبيرة، وتمتد رؤوس وعول وغزلان. وعلى ذرى الأغصان وقفت طيور ملونة، لا ينقصها سوى أن تغرد. أخذ المكوك يقفز هنا وهناك، وبدا الأمر وكأن كل شيء ينمو من نفسه. وبما أن المكوك قد غادر البيت، جلست الفتاة لتخيط، فأمسكت بالإبرة وأخذت تدندن:

«يا إبرتي الرشيقة ذات الرأس المدبب،

اجعلي البيت للخطيب نظيفاً ومرتباً».

قففت الإبرة من بين أصابعها وطارت هنا وهناك في أرجاء الغرفة بسرعة كالبرق. بدا الأمر وكأن أرواحاً لا مرئية تعمل، فسرعان ما غطيت المائدة والمقاعد بقماش أخضر والكراسي بمخمل، وغلقت على النوافذ ستائر حريرية مسدلة. وما أن انتهت الإبرة من لمساتها الأخيرة، حتى رأت الفتاة عبر النافذة ريش قبة الأمير، والذي أحضره المغزل متبعاً الخيط الذهبي.

ترجل الأمير عن جواده، خطا فوق البساط إلى داخل البيت، وعندما صار في وسط الغرفة رأى الفتاة واقفة هناك في ثوبها الرث، لكنها كانت توهج من تحته مثل وردة على غصنها. فقال لها الأمير: «أنت الأفقر والأغنى كذلك. تعالي معي لتصبحي زوجتي». صمتت الفتاة، لكنها أعطته يدها، فقبلها الأمير وقادها إلى خارج الدار وأركبها على جواده وأخذها إلى القصر الملكي، حيث احتفل بزواجهما بفرح غامر. أما المغزل والمكوك والإبرة فقد تم الاحتفاظ بهم في الخزانة في مكان لائق بارز.

## الفلاح والشیطان

في قديم الزمان عاش فلاح ذكي وماكر، يُحكى الكثير عن مقالبه، لكن أجمل ما يروى عنه؛ هي قصة نصبه فخاً للشیطان وإيقاعه فيه، بحيث بدا الشيطان مغفلاً.

ذات يوم كان الفلاح قد أنهى حراثة حقله، وجهاز نفسه للعودة إلى داره مع بداية الغسق. وإذ به يرى في وسط حقله كومة من الفحم المتوهج، وعندما اقترب منها تدفعه الدهشة، وجد شيطاناً أسود صغيراً جالساً فوقها، فخاطبه الفلاح قائلاً: «يبدو أنك تجلس على كثر؟!» فأجابه الشيطان: «طبعاً، وعلى كثر يحتوي من الذهب والفضة أكثر مما رأيت عيناك طوال حياتك». فقال الفلاح: «لكنه في حقلتي، فهو إذن ملكي». فأجابه الشيطان: «إنه لك، إذا أعطيتني لمدة سنتين نصف ما ينبت في حقلك. لدي من الأموال ما يكفي، لكن نفسي تطلب ثمار الأرض».

وافق الفلاح على الصفقة، لكنه قال للشيطان: «كيلا ينشأ بيننا نزاع على تقسيم المحصول، لك ما ينبت فوق التراب، ولي ما ينبت تحته». أعجب الشيطان بهذه القسمة، لكن الفلاح الماكر بذر في حقله لفتاً. وعندما آن أوان الحصاد جاء الشيطان ليأخذ حصته، لكنه لم يجد سوى الأوراق الصفراء الذابلة، أما الفلاح فكان سعيداً بحفر التربة وإخراج رؤوس اللفت. فقال له الشيطان: «هذه المرة كان المغنم لصالحك، والشرط لن يسري على المرة القادمة. عندها سيكون لك ما ينبت فوق التراب، ولي ما ينبت تحته». فأجاب الفلاح: «لا مانع عندي». ولكن في موسم البذار، لم يذر الفلاح لفتاً كالسابق، بل حنطة. وفي

موسم الحصاد خرج الفلاح إلى حقله وأخذ يقطع السنابل بالمنجل حتى سطح التربة.

وعندما جاء الشيطان كانت حصته جذور السنابل، فغضب غضباً شديداً، واندس في شق صخري وغاب، فقال الفلاح: «هكذا يكون التعامل مع الغشاشين»، وذهب إلى مكان الكنز فحمله ورجع إلى بيته.

## فَتَاتٌ عَلَى الطَّائِلَةِ

قال الديك مرةً لدجاجاته: «هيا بسرعة إلى حجرة الطعام لنلتقط الفتات عن الطاولة، فالسيدة خرجت لقضاء بعض الزيارات» فقالت الدجاجات: «لا، لا، لن نأتي، فأنت تعرف أن السيدة تعنفنا وتزجرنا دوماً». فقال الديك: «لا علم لها بما سنفعل. هيا، هيا! ثم إنها لا تتكلم علينا بأي شيء طيب». فكررت الدجاجات قولهن: «لا، لا، أمر محسوم ومقضي، لن نصعد على الطاولة». لكن الديك أخذ يلح ويصر إلى أن خضعن أخيراً والتقطن الفتات عن الطاولة بكل سرعة ممكنة.

وفي تلك اللحظات تماماً دخلت السيدة، فتناولت عصا وطاردهن بها بقسوة إلى خارج الدار. وأخيراً عندما ما اجتمعن أمام باب الدار قالت الدجاجات للديك: «أ - أ - أ - ألم نقل لك!» فأجابهن الديك وهو يضحك: «كو - كو - كو - كنتُ أعرف!» وسمح لهن بالذهاب.

## الأرنب الصغير

في قديم الزمان كان هناك أميرة تحكم البلاد، وكان عندها، تحت السور المسنن لبرج قصرها المنيف، غرفة ذات اثنتي عشرة نافذة تطل على الاتجاهات كلها. وعندما كانت الأميرة تصعد إليها وتنظر عبر نوافذها كانت تشرف على مملكتها كلها. وتستطيع من النافذة الأولى أن ترى على نحو أكثر حدة من الناس الآخرين، ومن الثانية أفضل، ومن الثالثة أوضح، وهكذا بتصاعد، حتى النافذة الثانية العشرة التي تسمح لها بأن ترى كل شيء، ما فوق وما تحت الأرض، فلا يكون خافياً عليها في مملكتها أي شيء على الإطلاق. ولأنها كانت معتزة بنفسها، تأبى الخضوع لأحد، وتريد التفرد بالحكم وحدها، فقد أعلنت أنها لن تقبل الزواج إلا بمن يستطيع أن يخفي نفسه عن أنظارها، فلا تستطيع اكتشاف مخبئه أبداً. أما من يحاول ويفشل، فسيُقطع رأسه ويُعلّق على عمود. وبمرور الزمن عُلق أمام القصر سبعة وتسعون رأساً، وانقطع حبل المتقدمين إلى التجربة مدة من الوقت، فسرت الأميرة بذلك وقالت لنفسها: «سأبقى الآن حرة طوال حياتي». وفجأة تقدم ثلاثة أخوة ليجربوا حظوظهم. ظنّ أكبرهم أنه سيكون في مأمن من عينها إذا اختبأ في حجرٍ كلسي، لكنها رأت من النافذة الأولى، فأمرت بسحبه من الحجر وقطع رأسه. أما الثاني فقد اختبأ في قبو القصر نفسه، لكنها رأت أيضاً، ومن النافذة الأولى، فقضى أمره، وعُلق رأسه على العمود التاسع والتسعين. فتقدم إليها أصغرهم والتمس أن تمهله يوماً واحداً للتفكير، وأن تفضل عليه بمحاولتين كهديّة، وإن أخفق في الثالثة فلن يأسف على حياته. ولأنه كان شاباً جميلاً وقدم التماسه بودٍ صادق، قالت له: «حسناً، سأقبل التماسك، لكنك لن تنجح».

فكر طويلاً في اليوم التالي في كيفية الإختباء، ولكن عبثاً. فتناول بندقيته وخرج إلى الصيد. رأى غراباً فسدّد نحوه وكاد يضغط على الزناد عندما صاح به الغراب: «لا تطلق، سأعوضك خيراً!» فأنزل بندقيته وتابع سيره حتى وصل إلى بحيرة فاجأ فيها سمكة كبيرة صعّدت من القاع إلى السطح. وعندما سدّد وكاد يطلق، هتفت السمكة: «لا تطلق، سأعوضك خيراً!» فتركها لتغطس وتابع طريقه، فالتقى بشعلب يعرج. أطلق عليه النار فأخطأه، فصاح به الثعلب: «تعال واقلع ليّ الشوكة من قدمي، فهذا أفضل». فعلها الشاب، لكنه أراد من ثم قتل الثعلب وسلخ فرائه، فقال له الثعلب: «دعك مني وسأعوضك خيراً!» فتركه الشاب لحال سبيله وعاد إلى الدار بسبب حلول المساء.

كان عليه في اليوم التالي أن يختبئ، وفكر جاهداً بكل الإحتمالات المتاحة، لكنه لم يتوصل إلى نتيجة. فذهب إلى الغراب في الغابة وقال له: «لقد أبقيتُ عليك حياتك، فأسعفني الآن، جدّ لي مخبأ لا تراني فيه الأميرة». نكّس الغراب رأسه وفكر طويلاً، وأخيراً قال: «وجدتها!» وتناول بيضة من عشه، فبقها نصفين ووضع الشاب فيها ثم أعادها كما كانت عليه، ووضعها تحته في العش. عندما وقفت الأميرة على النافذة الأولى لم تستطع اكتشاف مكانه، ولا من النافذة الثانية، فبدأت تشعر بالخوف. لكنها رأت من النافذة الحادية عشرة، فأمرت بقتل الغراب وإحضار البيضة لها وكسرها، فكان على الشاب أن يخرج منها، وعندها قالت له: «أخفقت في المحاولة الأولى، المعفية من العقاب. إن لم تجد حلاً أفضل فقد ضعت».

في اليوم الثاني خرج الشاب إلى البحيرة ونادى السمكة وقال لها: «لقد أبقيتُ عليك حياتك، فأسعفيني الآن، جدي لي مخبأ لا تراني فيه الأميرة». فكرت السمكة طويلاً، وأخيراً قالت: «وجدتها! سأحملك في بطني». وابتلعتها وغاصت إلى قاع البحيرة. أخذت الأميرة تنظر عبر نوافذها بالتتالي إلى أن رأت عبر الحادية عشرة، فأمرت بصيد السمكة وذبحها، فخرج الشاب من بطنها. ويستطيع الكل أن يتصور كيف كان شعوره. قالت له الأميرة: «المحاولتان باءتا بالفشل. يبدو أن رأسك سيعلّق على العمود المته».

في اليوم الأخير خرج الشابُ إلى الحقلِ بقلبٍ مثقلٍ بالهم والحزن، فالتقى بالثعلب، وقال له: «أنت أعرف الناسَ في إيجاد المخابي. لقد أبقىْتُ عليكَ حياتك، فأسعفني الآن، جدُّ لي مخبأً لا تراني فيه الأميرة». فأجابه الثعلب: «الأمير عسير» وقد ارتسم على وجهه تعبير اليأس. لكنه أخيراً قال: «وجدتها!» وأخذه من يده إلى نبع ماء، غطس فيه ثم خرج في هيئة تاجر حيوانات في السوق. وكان على الشاب أن يغطس أيضاً، ففعل وخرج متحولاً إلى أرنبٍ صغير جداً. توجه تاجر الحيوانات إلى سوق المدينة وعرض حيوانه الصغير اللطيف للبيع، وقد تكاثر الناس حوله ليروا بضاعته الغريبة. وأخيراً جاءت الأميرة نفسها، فأعجبها الأرنب أيما إعجاب فاشتريته ودفعت ثمنه بسخاء. وقبل أن يُناولها التاجر الأرنب الصغير، همسَ في أذنه: «عندما تذهب الأميرة إلى النافذة، عليك أن تختبئ تحت ضفيرتها». وأن أوان بحثت الأميرة عن الشاب، فاقتربت من النوافذ، الواحدة بعد الأخرى، من الأولى حتى الحادية عشرة ولم تستطع أن تراه. وحينما لم تره حتى في النافذة الثانية عشرة، احتقنت غيظاً وركبها الخوف، فضربت بيدها ضربة بالغة الشدة، أدت إلى تكسر زجاج النوافذ كلها وتناثره شظايا، كما اهتز القصر كله.

نزلت إلى القصر وشعرت بالأرنب الصغير مختبئاً تحت ضفيرتها، فأمسكته ورمته أرضاً وهي تصرخ: «اخرج، ابتعد عن عيني!» فركض الأرنب الصغير إلى تاجر الحيوانات، وأسرعا سوية إلى النبع، حيث غطسا وخرجا وقد استعادا هيتئتهما الأصليتين. شكر الشابُ الثعلبَ وقال له: «الغرابُ والسَمكةُ يعتبران أحمقين مقارنةً بك. أنت من يعرف المداخل والمخارج الحقيقية، أنت حقاً سيد الماكرين!» من ثم توجه الشاب إلى القصر مباشرة، حيث كانت الأميرة في انتظاره وقد رضخت لقدرها، فأقيم احتفالٌ بعقد قرانهما، وصار الشابُ الآن ملكاً وسيداً على المملكة كلها. لم يحك لها الشاب أبداً عن طريقة اختبائه في المرة الثالثة، وهكذا اعتقدت الأميرة أنه قد نجح بالاعتماد على نباهته الخاصة، فاحترمته، لظنها: «إنه يعرف أكثر مني!».



## معلم اللصوصية

ذات يوم وأمام بيتٍ ريفي فقير، جلس رجل عجوز وامرأته ليستريحا قليلاً من العمل. وفجأة اقتربت من دارهما عربة فخمة يجرها أربعة جياد سوداء، توقفت العربة وترجل منها سيدٌ يرتدي ثياباً فاخرة ثمينة. نهض الفلاح العجوز واقترب من السيد وسأله عن مبتغاه وبماذا يمكن أن يخدمه. مدَّ الغريب يده وصافح الفلاح قائلاً: «لا أُرغب إلا في تذوق وجبة طعام ريفية. هلا قدّمتما لي صحن بطاطا كما اعتدتما تحضيره! عندها سأجلس إلى مائدتكما وأتمتع بتذوقه». ابتسم الفلاح العجوز وقال: «لا بد أن تكون موظفاً كبيراً في البلاط أو دوقاً أو أميراً. فكبار السادة تخطر لهم مثل هذه النزوات أحياناً. سنلبي لك طلبك».

قامت الفلاحة إلى المطبخ وبدأت في تنظيف حبات البطاطا وبشرها لتحضير طبق البطاطا المهروسة، كما يأكلها الفلاحون عادة. وفيما هي منهمكة في عملها قال الفلاح للغريب: «ريشما تنتهي زوجتي، تعال معي إلى بستان الدار، فما زال أمامي بعض الشغل هناك». كان الفلاح قد حفر حفرة في البستان ليزرع فيها شجراً. فسأله الغريب: «أليس عندك أبناء ليساعدوك في عملك؟» فأجابه الفلاح: «لا، كان عندي ابن طبعاً، لكنه تركنا منذ مدة طويلة إلى الدنيا الواسعة. كان فتى عاقباً، ذكياً وخبيثاً في الوقت نفسه، لم يرغب في تعلم شيء، ولم يعمل أي شيء سوى مقالب لثيمة، وأخيراً هرب من الدار، ولم أسمع عنه شيئاً منذ ذلك الحين».

رفع الرجل شتلة شجرة، أنزلها في الحفرة وثبت إلى جانبها عموداً. وبعد أن ردم الحفرة بالتراب ودكها، ربط الشجيرة إلى العمود بحبل من عيدان القش في

ثلاثة مواضع: تحت وفوق وفي الوسط. فقال الغريب: «قل لي، لماذا لا تربط تلك الشجرة العجفاء المعوجة في طرف البستان إلى عمود مثل هذه، لننمو مستقيمة؟» ابتسم الفلاح العجوز وقال: «أنت تتكلم يا سيد انطلاقاً من رؤيتك أنت للأمر؛ ويبدو أنه لا علاقة لك بتاتاً بالبستنة. تلك الشجرة هرمة ومملوءة بالعقد، ولا يمكن لأحد أن يجعلها مستقيمة. على الإنسان أن يشد الشجرة ويربيها مادامت فتية». فقال الغريب: «مثل ابنك، لو أنك ربيتها ما دام فتياً، لما كان قد هرب، لا شك في أنه الآن أعجف ومليء بالعقد». فعلق الفلاح: «طبعاً، مضى وقت طويل على رحيله، ولا شك في أن مظهره قد تغير». فسأله الغريب: «ألن تعرفه يا ترى إن ظهر امامك؟» فأجاب الفلاح: «لا أظنني سأعرف وجهه، ولكن ثمة علامة على جسمه، وحمّة تشبه حبة البازلاء على كتفه». ما أن قال الفلاح ذلك حتى خلع الغريب سترته وكشف عن كتفه وأرى الفلاح حبة البازلاء، فهتف الفلاح: «يا إلهي، أنت ابني حقاً»، وتحرك في قلبه حبه لابنه، ثم أضاف متسائلاً: «ولكن، كيف يمكنك أن تكون ابني، فأنت سيدٌ وجيه تعيش في نعيم وبحبوحة؟ كيف وصلت إلى ما أنت فيه؟» فأجابه ابنه: «آه يا أبي، الشجرة الفتية لم تُربط إلى أي عمود، فنشأت معوجة، أما الآن فقد هرمت ولن تستقيم ثانية. كيف وصلت إلى ما أنا فيه؟ صرتُ لصاً. ولكن لا ترتعب هكذا، فأنا معلم لصوصية، لا يصمدُ أمامي قفلاً ولا مزلاج: ما أريدُه يصبح لي. لا تظن أنني أسرق كأبي لص عادي، فأنا لا أمدُّ يدي إلا إلى فائض الأثرياء. الفقراء آمنين من جهتي: بل إنني أجد أن أعطيهم على أن آخذ منهم. وما يمكن الحصول عليه من دون جهد أو حيلة أو مهارة، لا أمدُّ يدي إليه». فقال الأب: «أخ يا بني، الأمر لا يعجبني ولا يريحني، فاللص يبقى لصاً، وأقول لك إن هذه الأمور لا تنتهي على خير». وقاده من يده إلى أمه، التي ما أن سمعت أنه ابنها حتى بكت فرحاً. ولكنه عندما أخبرها بأنه قد صار معلم لصوصية سألت دموعها مدراراً على وجهها، بيد أنها قالت أخيراً: «حتى وإن صار لصاً، فهو ابني، وقد رأته عيناى ثانية».

جلسوا إلى الطاولة، وأكل الابن مع والديه الوجبة البسيطة ثانية، والتي لم يذقها

منذ مدة طويلة. قال له أبوه: «إذا عرف سيدنا، حاكم المنطقة، هناك في قصره، من أنت وما هي مهنتك، فإنه لن يأخذك بالأحضان كما فعل عندما حملك فوق حوض العماد، بل سيعلق مشنقتك». فأجاب الابن: «لا تقلق يا أبي، إنه لن يؤذيني لأنني أتقن مهنتي. وسوف أزوره اليوم».

عندما اقترب المساء ركب معلم اللصوصية في عربته التي أوصلته إلى قصر الحاكم الذي استقبله بلياقة باعتباره سيداً وجيهاً. ولكن عندما عرفه الغريب بنفسه، شحب وجه الحاكم وبقي صامتاً برهة طويلة، إلى أن قال له: «أنت ابني بالعماد، لذلك سأعفو عنك وأتساهل في التعامل معك. بما أنك تفتخر بكونك معلم لصوصية، فسأضع علمك على محك التجربة، فإن لم تنجح في الاختبار فستأرجع من المشنقة على موسيقا نقيب الغربان». فقال المعلم: «سيدي الحاكم، كلفني بثلاث مهمات، ولتكن صعبة، فإن لم أنجح في إنجازها، فافعل بي ما تشاء». فكر الحاكم لحظات ثم قال: «حسناً، عليك أولاً أن تسرق حصاني الخاص من الاضطبل، وعليك ثانياً أن تأخذ شرشف السرير من تحتني وتحت زوجتي ليلاً، إضافة إلى خاتم زواج زوجتي من أصبعها، وعليك ثالثاً وأخيراً أن تخطف الكاهن والشماس من الكنيسة. احفظ ما قلته لك جيداً، فالأمر يتعلق برقبتك».

توجه معلم اللصوصية إلى أقرب قرية حيث اشترى ثياب فلاحية عجوز ولبسها، ثم دهن وجهه بلون بني ورسم فوقه بعض التجاعيد، بحيث ما عاد التعرف عليه ممكناً. وأخيراً ملأ برميلاً صغيراً بنخمر هنغاري ثقيل ومزجه بمادة منومة قوية المفعول، ثم وضعه في سلة ظهره ربطها على كتفيه ومشى بخطا وثيدة إلى قصر الحاكم. كان الوقت ظلاماً عندما وصل، فجلس على صخرة في الفناء وأخذ يسعل مثل امرأة عجوز مصدورة، ويفرك يديه ببعضهما وكأنه بردان. أمام باب اضطبل الخيل جلس بعض الجنود حول نار، فانتبه أحدهم إلى المرأة وناداها: «اقتربي أيتها الجدة وتدفئي معنا. يبدو أنك لا تجدين مأوى لقضاء الليل، وستقبلين بما يسنح لك». اقتربت العجوز بخطوات قصيرة ورجتهم مساعدتها في إنزال السلة عن ظهرها، وجلست معهم حول النار. فسألها أحد الجنود: «ماذا تحملين في

برميلك الصغير أيتها العجوز؟» فأجابت: «خمر طيب المذاق. أنا أرتق من هذه التجارة. إذا دفعتم وكنتم ودودين فأنا مستعدة لصبّ كأس لكل منكم». فقال لها الجندي نفسه: «هاتي كأساً إذن»، وعندما تذوق الخمر قال: «بما أن الخمر جيد، فسأشرب كأساً أخرى»، فصبّت له، وتبعه الآخرون. فهتف جندي آخر للحراس الجالسين في الاضطبل: «يا رفاق، الجدة هنا تحمل معها خمرًا معتقًا مثلها، فليأخذ كل منكم جرعة لتبث الدفء في معدته أكثر من نارنا».

نقلت العجوز برميلها الصغير إلى الاضطبل حيث كان أحد الحراس راكباً على جواد الحاكم الخاص والمُسْرَج، والثاني يمسك بعناية والثالث بذيله. فصبّت لهم من خمرها، واستمرت تصب لهم حتى نضب نبعها. بعد وقت قليل أفلت العنان من يد الحارس الذي استلقى وأخذ يشخر، ثم تخلى الثاني عن الذيل واستلقى أيضاً وشخر بصوت أعلى من رفيقه. أما الجالس على السرج فقد بقي جالساً، لكنه انحنى إلى الأمام حتى كاد رأسه يلامس رقبة الجواد، وكان نائماً ويضخ الهواء من فمه مثل منفاخ الحداد. كان الجنود الجالسين حول النار خارج الاضطبل قد ناموا جميعهم مستلقين على الأرض بلا حراك مثل الحجارة. عندما رأى معلم اللصوصية أنه قد نجح في تنويمهم، وضع بدل العنان جبلاً في يد الحارس الأول، ومنفضة من القش بدل الذيل في يد الثاني. ولكن كيف سيتصرف مع الجالسين فوق السرج؟ لم يُرد رميه أرضاً، إذ أنه قد يستيقظ ويبدأ بالصياح. لكن المعلم وجد حلاً مناسباً، ففك حزام السرج، ثم ربط أطراف السرج بعدة حبال وجدها في لفافات معلقة على الجدار، وشد الحارس مع السرج نحو الأعلى وثبّت الحبال على عمود الاضطبل. وكيلا يُسمع في القصر وقع حوافر الجواد على حجارة الفناء، ألبس المعلم الحوافر بخرقٍ عتيقة وقاد الجواد بهدوء بعيداً عن الفناء، ثم اعتلاه بسرعة وانطلق به.

في مطلع النهار ركب المعلم الجواد المسروق وانطلق إلى قصر الحاكم، الذي كان لتوه قد استيقظ وأطل من النافذة. فناداه المعلم: «صباح الخير أيها الحاكم، إليك جوادك الذي نجحت في أخذه من اضطبلك. انظر إلى جنودك، ما أجملهم في نومهم. وعندما ستدخل إلى الاضطبل ستجد حرسك في غاية الارتياح لتنفيذهم

مهامهم». اضطر الحاكم إلى الضحك من الموقف، ثم قال: «نجحت مرة، لكنّ الحظ لن يحالفك في المرة الثانية. وأحذرك، إذ التقيت وأنت تسرق فسأعاملك كلص».

مساءً عندما أوت زوجة الحاكم إلى فراشها، أحكمت إغلاق يدها على خاتم الزواج، وقال الحاكم: «الأبواب كلها مقفلة بالمزلاج، سأبقى مستيقظاً بانتظار اللص، إما إذا صعد إلينا عبر النافذة فسأطلق عليه النار وأقتله»، أما معلم اللصوصية فخرج في الليل إلى المشنقة وأنزل أحد المشانيق المعلقين هناك وحمله على ظهره حتى القصر، وهناك وضع سلماتاً إلى نافذة غرفة نوم الحاكم، ثم أركب المشنوق على كتفيه، وتسلق السلم. وعندما ظهر رأس المشنوق عبر النافذة، ضغط الحاكم في سريره على زناد مسدسه. وفوراً ترك المعلم المشنوق يسقط، بينما قفز هو واختبأ في إحدى الزوايا. كان القمر البدر يضيء الليل بصورة مكنت المعلم من رؤية الحاكم بوضوح وهو يخرج من النافذة وينزل على السلم ويحمل الميت إلى البستان، حيث بدأ بحفر حفرة ليلقي فيها الميت. فقال المعلم لنفسه: «الآن حان الوقت»، وتسلسل من مخبئه بهدوء وصعد السلم إلى زوجة الحاكم مباشرة، وقال مقلداً صوت الحاكم بإتقان: «يا زوجتي العزيزة، اللص مات، لكنه ابني بالعماد، وهو ماجنٌ مسكين أكثر من كونه شريراً، لذلك لن أفضحه علناً، ثم إنني أشفق على والديه. سأدفنه بنفسي في البستان قبل انبلاج الفجر، كيلا يعلم أحد بالموضوع. أعطني شرشف السرير لألف به الجثة وأدفنها به كالكلاب». فناولته زوجة الحاكم الشرشف، فأردف قائلاً: «أتعرفين، تتابني الآن موجة من الكرم. أعطني الخاتم أيضاً، فقد غامر المنحوس بحياته، فليأخذه معه إلى قبره إذن». لم تعارض زوجة الحاكم زوجها المزعوم، رغم عدم رغبتها في التخلي عن الخاتم، لكنها نزعته من أصبعها وناولته إياه. غادر المعلم حجرة النوم مع الشرشف والخاتم ونجح في الوصول إلى داره بسلام، قبل أن ينتهي الحاكم من عملية الدفن.

وكم خاب أمل الحاكم في صباح اليوم التالي عندما جاءه المعلم وقدم له الشرشف والخاتم، فقال له: «أتمارسُ السحرَ أيضاً؟ من أخرجك من القبر الذي

دفنتك فيه بنفسي، وأحياءك مجدداً؟» فأجابه المعلم: «أنت لم تدفني، بل دفنت مشنوقاً مسكيناً»، وحكى له بالتفصيل كل ماجرى، فأمر له الحاكم بمهارته ومكره، وأضاف: «لكنك لم تنته بعد، ما زلت هناك المهمة الثالثة، وإن لم تنجح في حلها، فليس أمامك من منقذ». ابتسم معلم اللصوصية ولم يجب بأي كلمة.

عندما حل الليل أتى معلم اللصوصية إلى كنيسة القرية حاملاً كيساً طويلاً على ظهره وبقعة تحت ذراعه. كان الكيس مملوءاً بالسرطين، والبقعة بشموع قصيرة. جلس المعلم في المقبرة، أخرج سرطاناً من الكيس وألصق على ظهره من البقعة شمعة قصيرة. أشعل فتيل الشمعة ووضع السرطان على الأرض وتركه يمشي. أخرج سرطاناً ثانية وكرر معه العملية نفسها إلى أن فرغ الكيس الطويل من السرطين. ومن ثم أخرج عباءة سوداء طويلة تشبه قفطان القس فلبسها وألصق على ذقنه لحية رمادية. وعندما اكتمل تنكره أخيراً، حمل الكيس الطويل ودخل إلى الكنيسة وصعد المنبر. أعلنت ساعة البرج الساعة الثانية عشرة، ومع الدقة الأخيرة صاح المعلم بصوت عالٍ رنان: «اسمعوا أيها البشر الخطة، لقد جاءت نهاية الدنيا واقترب يوم النشور، اسمعوا، اسمعوا. من يريد منكم الدخول معي إلى الجنة، فليدخل في هذا الكيس. أنا بطرس الذي يفتح بوابة الجنة ويغلقها. انظروا، في المقبرة خارج الكنيسة يتجول الموتى وهم يجمعون أطرافهم، فتعالوا، تعالوا ودخلوا في الكيس، فالدنيا تداعى». دوى صوت المعلم في جميع أنحاء القرية، والقس والشماس اللذان يسكنان قرب الكنيسة كانا أول من سمعه، وعندما رآيا الشموع وهي تتجول بين القبور، لاحظا أن ثمة أموراً غريبة تحدث، فدخلوا الكنيسة. استمعا إلى العظة برهة من الزمن، ثم وكز الشماس القس قائلاً: «يحسن بنا أن ننتهز الفرصة معاً للوصول إلى الجنة بطريقة سهلة قبل يوم القيامة». فأجاب القس: «طبعاً، كنت الآن أفكر بذلك. إذا كنت راغباً، فلنخطوا على الطريق». فقال الشماس: «هيا، ولكن تفضل أمامي يا سيدي وسأتبعك». تقدم القس وصعد المنبر، حيث فتح المعلم كيسه، فدخل القس وتبعه الشماس.

وفوراً أحكم المعلم ربط فوقه الكيس وأمسكه من رقبتة وجره وراءه نازلاً

درج المنبر، وكلما انخبط رأسا الأحمقين بالدرجات، هتف المعلم: «إننا نجتاز الجبال الآن. ثم جر الكيس بالطريقة نفسها عبر القرية، وكلما مر الكيس في بركة وحل، هتف المعلم: «نحن نعبر الآن الغيوم المحملة بالماء». وأخيراً عندما جر الكيس وراءه صاعداً درج القصر، هتف: «نحن الآن على درجات السماء، وسنصل بعد قليل إلى فناء مدخلها». وحالما وصل إلى بسطه أعلى الدرج جر الكيس نحو بيت الحمام، ولما خفت الحمامات بأجنحتها، هتف: «أتسمعان فرح الملائكة وهي تصفق بأجنحتها؟» ترك المعلم الكيس هناك وأنزل مزلاج الباب وغادر.

في صباح اليوم التالي ذهب المعلم إلى الحاكم وقال له إنه قد أنجز المهمة الثالثة، وأنه قد اختطف القس والشماس من الكنيسة. فسأله الحاكم: «وأين تركتهما؟» فأجابه: «إنهما مستلقيان داخل كيس، في بيت الحمام ويتخيلان أنهما في الجنة». صعد الحاكم بنفسه إلى برج الحمام وتأكد من أنه قد قال الحقيقة. وعندما حرر القس والشماس من سجنهما، قال له: «أنت كبير اللصوص وقد ربحت. هذه المرة ستنفذ بجلدك، ولكن أسرع بمغادرة منطقتي، لأنني إذا رأيتك فيها ثانية فسأرفعك بيدي إلى المشنقة».

ودّع كبير اللصوص والديه وغادرهما ثانية إلى الدنيا الواسعة. ومنذ ذلك الحين لم يسمع أحد عنه شيئاً.

## الطَبَال

ذات مساء خرج طَبال شاب وحده إلى الحقول ووصل إلى شاطئ بحيرة، حيث رأى ثلاث قطع من الكتان الأبيض مرمية هناك، فقال في نفسه: «يا له من كنان فاخر»، ووضع إحدى القطع في جيبه. ثم عاد إلى داره ونسي موضوع الكتان واستلقى في فراشه.

وعندما أوشك على النوم، خيل إليه أن ثمة من يناديه باسمه، فأنصت وسمع صوتاً خافتاً يناديه: «يا طَبال، يا طَبال، استيقظ». وبما أن الليل كان مدلهماً فإنه لم يتبين أحداً، ولكن تراءت له هيئة شخص تتحرك أمام سريره، كمن يسبح في الهواء، فسأل: «ماذا تريد؟» فأجابه الصوت: «أعد إلي قميصي الذي أخذته مساء أمس عند شاطئ البحيرة». فقال الطبال: «سأعيده لك، إذا أخبرتني من أنت». فأجاب الصوت: «آه، أنا ابنة ملك عظيم، لكنني وقعت في قبضة ساحرة نفتني إلى قمة جبل الزجاج. علي كل يوم مع أختي الاثنتين أن أستحم في البحيرة. لكنني لا أستطيع من دون قميصي أن أطير عائداً. أختاي طارتا، واضطرت أنا للبقاء. لذلك أرجوك أعد إلي قميصي». فقال الطبال: «اطمئني أيتها المسكينة، سأعطيك إياه بكل سرور». وأخرجه من جيبه وناوله في العتمة لها. فأخذته بسرعة لتغادر به» فقال الطبال: «ابق لحظة، قد أستطيع مساعدتك». فأجابته: «لا تستطيع مساعدتي إلا إذا صعدت إلى جبل الزجاج وحررتني من سلطة الساحرة. لكنك لن تستطيع الوصول إلى جبل الزجاج، وحتى إذا اقتربت منه جداً، لن تستطيع تسلقه». فقال الطبال: «ما أريده، أستطيعه. أنا أرثي لحالك، ثم إنني لا



أهاب شيئاً. لكنني لا أعرف الطريق إلى جبل الزجاج». فأجابته: «الطريق يمر من الغابة الكبيرة التي يسكنها العمالقة آكلو لحوم البشر. لا يجوز لي أن أقول أكثر من ذلك». وصمتت، ثم سمعها ترفُّ مغادرة.

مع بداية النهار جهَّز الطبال نفسه، علق الطبل على كتفه وانطلق غير هيَّاب إلى الغابة مباشرة. بعد أن قطع مسافة من دون أن يرى أياً من العمالقة، قال لنفسه: «لا بد أنه أوقف النواamin» وجذب طبله إلى الأمام وضربه عدة ضربات متتالية سريعة، أفرغت الطيور على الأشجار فطارت زاعقة.

بعد قليل نهض وارتفع عملاق كان مستلقياً على الحشائش نائماً، حتى بلغ طوله طول شجرة تنوب، وصاح بالطبال: «أيها الحقيق، لماذا تفرع طبلك هنا، فتوقظني من أعماق نومي؟» فأجابه الطبال: «أنا أطلب لأدل آلفاً من القادمين ورائي إلى الاتجاه الصحيح». فسأله العملاق: «وماذا يريدون في غابتي؟» فأجابه: «يريدون القضاء عليك وتطهير الغابة من غولٍ مثلك». فقال العملاق: «هو هو، سأعسكم مثل النمل». فقال الطبال: «أتظن نفسك قادراً عليهم؟ عندما تنحني لتلتقط واحداً منهم، فإنه يهرب ويختبئ، ولكن عندما ستستلقي لتنام سيخرجون جميعهم من الأدغال ويزحفون عليك ويتسلقونك، وفي حزام كل منهم مطرقة من فولاذ، سيطرقون بها رأسك حتى ينفلت». انزعج العملاق واستاء، وقال في نفسه: «إذا تورطت مع الأقزام الماكرين، يحتمل أن ينقلب الأمر، فأصاب أنا بالضرر. الذئاب والدببة أخطقها بأصابعي، لكنني عاجزٌ عن حماية نفسي من ديدان الأرض هؤلاء»، ثم رفع صوته قائلاً: «اسمع أيها الصغير، انسحب من هنا، وأعدك بأنني في المستقبل لن أعرض لك ولصحابك بأي أذى. وإذا كانت لديك الآن أية رغبة، قلها لي لألبها لك». فقال له الطبال: «أنت ساقك طويلتان وتستطيع أن تمشي أسرع مني، فاحملي إلى جبل الزجاج، وسأعطي لجماعتي إشارة للانسحاب، ليتركوك هذه المرة بسلام». فقال له العملاق: «تعال إذن أيها الدودة واجلس على كتفي، سأحملك إلى حيث تريد». ووضع الطبال على كتفه، فأخذ هذا يقرع طبله على راحته. أما العملاق فقال لنفسه: «لا بد أنها الإشارة لجماعته، كي ينسحبوا».

بعد مدةٍ من المشي كان هناك عملاق آخر، أخذَ الطبالَ عن كتف الأول ووضعهُ في عروة زرّ سترته. تمسك الطبال بالزر الذي كان كبيراً مثل طشت الغسيل، وأخذ يتلفت حوله مسروراً. بعد مدةٍ أخرى وصل العملاق الثاني إلى عملاق ثالث، أخذ الطبالَ من العروة ووضعهُ على حافة قبعته، فأخذ الطبالَ يتمشى فوقها، جيئةً وذهاباً مشرفاً على المنطقة من فوق ذرى الأشجار. وعندما رأى جبلاً، في الأفق الأزرق البعيد، فكر: «لا شك أنه جبل الزجاج» وكان محقاً. مشى العملاق بضع خطواتٍ أخرى وتوقف عند سفح الجبل، وأنزله عن قبعته إلى الأرض. طالبه الطبال بأن يحمله إلى قمة الجبل، لكن العملاق رفض، همهم بشيءٍ في لحيته وعاد إلى الغابة.

وقف الطبال المسكين أمام الجبل الشامخ، السامق بارتفاع ثلاثة جبال فوق بعضها، والأملس مثل مرآة، ولم يدر طريقةً للوصول إلى قمته. أخذ يتسلق، ولكن عبثاً، إذ كان سرعان ما ينزل عائداً إلى مكانه، ففكر: «لو كنت الآن طيراً...». ولكن ما نفع التمني! إذ لم ينبت له جناحان. وفيما كان يفكر بعجزه عن فعل شيءٍ شاهد على مسافةٍ غير بعيدة رجلين يتشاجران بعنف. توجه إليهما، وتبيّن له أنهما يتنازعان بسبب سرج حصانٍ مرمرٍ أمامهما على الأرض، وكل منهما يدعيه لنفسه. فخاطبهما قائلاً: «يا لكما من مخبولين! أتشاجران بسبب سرج، وليس عندكما حصان له؟» فأجابه أحدهما: «قيمة السرج تكمن فيه، فمن يجلس عليه ويتمنى الذهاب إلى أي مكان يشاء، ولو إلى آخر الدنيا، فسيجد نفسه هناك فور لفظه الأمانة. السرج ملكنا معاً، نركبه بالتناوب. الآن دوري أنا، لكنه لا يسمح لي بحقي». فقال لهما الطبال: «سأحل لكما هذا النزاع»، ومشى مسافةً ثم غرس عصا بيضاء في الأرض وعاد إليهما وتابع كلامه: «اركضا الآن نحو الهدف، ومن يصل أولاً يركب السرج أولاً». انطلق الاثنان راكضين، ولكن ما أن قطعاً بضع خطوات حتى ركب الطبال على السرج وتمنى أن يكون على قمة جبل الزجاج، فكان هناك بلمح البصر.

كانت قمة الجبل مكونة من سهلٍ فيه بيتٌ حجري عتيق، وهناك أمامه بركة

أسماك كبيرة، ووراء غابة كثيفة موحشة. لم ير الطبال بشراً ولا حيوانات. كان كل شيء ساكناً، لا يُسمع سوى حفيف أشجار الغابة، وكانت الغيوم تسري قرب رأسه. اقترب الطبال من باب البيت وقرعه. بعد المرة الثالثة فتحت له الباب عجوز ذات وجه بني وعينين حمراوين وتضع نظارتين فوق أنفها الطويل. دقت النظر في الطبال ثم سألته عمّا يبغي، فأجابها: «الدخول والطعام والمبيت»، فقالت له العجوز: «لك هذا مقابل ثلاثة أعمال تنجزها لي»، فقال: «لا مانع عندي. أنا لا أنفر من أي عمل، مهما صُعب». فسمحت له العجوز بالدخول وقدمت له طعاماً ليأكل وسريراً مريحاً لينام فيه طويلاً. في الصباح وبعد أن شبع نوماً، ناولته العجوز كشتباناً بأصابعها المعروفة وقالت له: «اذهب الآن إلى البركة وأفرغ ماءها كله بهذا الكشتبان، وعليك إنجاز العمل قبل حلول الليل. أما أسماك البركة فعليك تصنيفها وترتيبها حسب النوع والحجم». فقال الطبال: «يا له من عمل مستغرب»، لكنه خرج إلى البركة وبدأ يفرغ الماء، واستمر حتى الظهر. ولكن كيف للإنسان أن يُفرغ مثل هذه البركة الكبيرة بكشتبان، ولو استمر ألف سنة؟، عند الظهر فكر الطبال: «هذا كله هدراً للوقت، سيّان اشتغلتُ أم لا»، وتوقف وجلس.

وإذا بصبيبةٍ تخرج من باب البيت وتأتي إليه حاملةً سلةً فيها طعام، وضعتها أمامه وقالت له: «تبدو حزيناُ جداً، فما بالك؟» نظر إليها فلفت نظره جمالها الباهر، ثم قال: «أخ، لن أستطيع إنجاز العمل الأول، فكيف سيكون الحال مع العاملين الآخرين؟ لقد جنّْتُ باحثاً عن أميرة، يُفترضُ أنها تعيش الآن هنا، لكنني لم أجدها، لذلك سأتابع طريقي». فقالت له الفتاة: «ابق هنا، سأساعدك في محنتك. أنت متعب، ضع رأسك في حجري ونم. عندما تستيقظ ستجد العمل منجزاً». لم يتردد الطبال أبداً، وحالما غرق في نومه، أدارت في أصبعها خاتماً يحقق الأمانى وقالت: «تبخر أيها الماء، أخرج أيها السمك!»، ولتو تصاعد ماء البركة بخاراً أبيض وسرى مع بقية السحب، أما السمكات فأخذت تلعب وتقفز على الضفة وتصطفّ إلى جانب بعضها حسب النوع والوزن. عندما أفاق الطبال من نومه أدهشه رؤية العمل منجزاً بكامله. لكن الفتاة قالت له: «إحدى السمكات

بقيت منفردة عن أخواتها. عندما تأتيك العجوز مساءً وترى أن ما طلبته منك قد تم ستسألك: «لماذا هذه السمكة منفردة؟» عندها ارم السمكة في وجهها وقل لها: «إنها لك أيتها الساحرة الشمطاء!» مساءً جاءت العجوز، وعندما طرحت عليه السؤال، رمى السمكة في وجهها. تظاهرت العجوز وكأنها لم تلاحظ شيئاً وصمتت، لكنها رمته بنظرة تقدر شراً.

في صباح اليوم الثاني قالت له: «كانت مهمتك البارحة سهلة، لذلك يجب أن أكلفك بعمل أصعب. عليك اليوم أن تُسقط شجر الغابة كله وتجعل من الخشب حطباً وترتبه قنطاراً قنطاراً. ويجب أن تنتهي مساء اليوم». ثم أعطته بلطة ومطرقة وفأسين. لكن البلطة كانت من الرصاص والمطرقة والفأسين من الصفيح. وعندما بدأ باستخدامهم انثنى نصل البلطة وانضغط معدن المطرقة والفأسين على نفسه، ولم يدرٍ مخرجاً. ولكن ظهر أجماء الفتاة حاملة الطعام، فواسته قائلة: «ضع رأسك في حجري ونم، وعندما تستيقظ يكون العمل قد أُنجز». أدارت خاتم الأمانى، فتساقطت أشجار الغابة كلها بأصوات مدوية، وأخذ الخشب ينشق ويتحول إلى قطع حطب، ويرتب نفسه بنفسه قنطاراً قنطاراً، وكان عمالقة غير مرئيين قد أنهوا الشغل كله. عندما استيقظ الطبال قالت له الفتاة: «أترى، الحطب كله مرتب حسب الوزن بالقنطار، ولكن بقي غصن واحد فقط. وعندما تأتي العجوز مساء اليوم وتسألك عن الغصن، فاضربها به على وجهها وقل لها: «إنه لك أيتها الساحرة الشمطاء!».

جاءت العجوز وقالت له: «أرأيت كم كان سهلاً ما كلفتك به! ولكن لمن تركت هذا الغصن؟» فأجابها: «إنه لك أيتها الساحرة الشمطاء!» و ضربها به. بيد أنها تظاهرت وكأنها لم تشعر بالضربة، بل ضحكت بخبث وقالت: «عليك غداً صباحاً أن تجمع الحطب كله في كومة واحدة وتوقدها حتى تحترق كلها». نهض مع انبلاج الفجر وبدأ بنقل قطع الحطب. ولكن كيف للإنسان واحد أن يحمل غابة بكاملها؟ تقدم عمله ببطء شديد، لكن الصبية لم تتخل عنه في محتته، بل جلبت له طعام الغداء، وبعد أن أكل وضع رأسه في حجرها ونام. وعندما أفاق

كانت الكومة الهائلة تشتعل بلهب عظيم امتدت ألسنته حتى المساء، فقالت له الفتاة: «استمع إلي، عندما تأتي الساحرة ستطلب منك أن تقوم بأمر عدة. فإذا نفذت طلباتها من دون خوف فإنها لن تتمكن من إيدائك، أما إذا فزعت فستمسك بك النار وتلتهمك. وبعد أن تنفذ طلباتها أحملها بيدك الاثنتين وارمها إلى وسط النار المتقدة»، وذهبت الفتاة.

وبعد قليل جاءت العجوز متقدمة ببطء وهي تقول: «حوح، أنا بردانة، لكن هذه النار المتوهجة ستدفي عظامي، فأتحسن وأرتاح. ولكن هناك قرمة لا تشتعل جيداً، أخرجها لي، وبعد أن تفعلها ستصبح حراً، وتستطيع أن تذهب إلى حيث تريد. هيا اقفز بنشاط». لم يتردد الطبال، بل قفز إلى داخل اللهب، لكن اللهب لم يمس حتى شعرة من رأسه بأذى. فحمل القرمة وخرج بها ووضعها على الأرض، ولكن ما أن لامس الخشب الأرض حتى تحول إلى الفتاة الباهرة الجمال التي ساعدته في محتته، وعرف من ثيابها الموشاة بالذهب أنها الأميرة. لكن العجوز ضحكت ضحكة تقطر سماً وقالت: «أتظن نفسك أنك قد حصلت عليها؟ لكنك لم تحصل عليها بعد». وكانت على وشك أن تهجم على الفتاة لتجذبها إليها، عندما أمسك الطبال الساحرة بكلتي يديه ورفعها عالياً ورمى بها بين شدقي اللهب الذي أطبق عليها وكأنه فرحٌ بالتهامه الساحرة.

بعد ذلك نظرت الأميرة إلى الطبال، وعندما رأت أنه شاب وسيم، وأنه قد خاطر بحياته من أجلها وفي سبيل خلاصها، أعطته يدها وقالت له: «لقد أقدمت على كل الأخطار من أجلي، وأنا سأفعل كل شيء من أجلك. إذا وعدتني بأن تكون مخلصاً لي فستصبح زوجي. لن تنقصنا الثروة أبداً، يكفي ما جمعته الساحرة هنا». وقادته من يده إلى البيت الحجري حيث وجدا صناديق وعلباً مملوءة بالكنوز. تركا الذهب والفضة وأخذوا الجواهر فقط. لم ترغب الأميرة في هدر مزيد من الوقت على جبل الزجاج، فقال لها الطبال: «اركبي معي على سرجي وسنحلق نازلين كالطيور». فعلمت الأميرة: «لا يعجبني هذا السرج العتيق، لن أحتاج إلا إلى برم خاتم الأمانى لنكون في الوطن»، فقال الطبال: «هيا بنا إذن،

تمني أن تكون عند بوابة المدينة»، ومن فورهم كانا هناك، فقال الطبال: «سأذهب إلى دار والديّ أولاً لأخبرهما بعودتي. انتظري هنا في الحقل، فسأعود سريعاً». فقالت الأميرة: «أرجوك عندما تلتقي بوالديك، ألا تُقبّلهما على الخد الأيمن، وإلا فإنك ستسسى كل شيء عتاً، فأبقى هنا وحدي مهجورة في الحقل». فقال الطبال: «كيف لي أن أنساك؟» ووضع يده في يدها ووعدها بالعودة سريعاً.

وعندما دخل إلى دار والديه لم يتعرفه أحد، لأنه كان قد تغير كثيراً، فالأيام الثلاثة التي أمضاها على جبل الزجاج كانت ثلاث سنوات طويلة. فعزّفهما على نفسه، ومن شدة الفرحه أخذاه بالأحضان، فجاشت مشاعره في قلبه، وقبّل كلاً من والده ووالدته على الخدين كليهما. دون أن يفكر بتنبيه الأميرة له. وما أن قبّلهما على الخد الأيمن حتى مّحت من ذاكرته أي فكرة تتعلق بالأميرة. أفرغ الطبال جيوبه. وملاً الطاولة بحفناتٍ عامرةٍ من الجواهر. لم يدر الوالدان كيف يتصرفان بالثروة الهائلة، ومن ثم بنى الوالد قصرًا فخماً، محاطاً بالحدائق والمروج والغابات، وكان أميراً سيقم فيه. وعندما صار جاهزاً قالت الأم لابنها: «لقد اخترت لك عروساً، وسنحتفلُ بزواجك بعد ثلاثة أيام». وكان الابن راضياً بكل ما فعله والده.

أما الأميرة المسكينة فقد انتظرت عودة الشاب طويلاً عند بوابة المدينة. وعندما حلّ المساء قالت في نفسها: «لا ريب في أنه قبّل والديه على الخد الأيمن ونسيني». امتلأ قلبها حزناً، فبرمت الخاتم وتمنت نفسها في بيتٍ صغيرٍ منعزلٍ في الغابة، ولم تعد ترغبُ العودة إلى قصر والديها. وصارت كل مساءٍ تذهب إلى المدينة وتمر بداره، فكان يراها أحياناً ولكن من دون أن يتعرفها.

وأخيراً سمعت ما يتناقله الناس عن أن عرسه سيقام غداً. قالت لنفسها: «سأحاول استعادة قلبه». عندما بدأ اليوم الأول من حفلة العرس، برمت في أصبعها خاتم الأمانى وقالت: «أتمنى ثوباً بهياً كسطوع الشمس». وفوراً كان الثوب أمامها متلائماً وكأنه منسوج من شعاع الشمس. وبعد أن اجتمع جميع

الضيوف دخلت الأميرة القاعة. أخذ الجميع بيهاً ثوبها، ولا سيما العروس نفسها التي كانت تعشق جمع الفساتين الجميلة، فتوجهت إلى الغريبة مباشرة وسألتها عما إذا كان فستانها للبيع، فأجابتها: «لا لقاء نقود. ولكن إذا سمحت لس بقضاء الليلة الأولى على عتبة باب الغرفة التي بنام فيها العريس، فسأكون مستعدة للتخلي عن الفستان لك». لم تستطع العروس كبح رغبتها فيه، فوافقت، لكنها مزجت نمواً في نبيذ العريس، جعله يستغرق في سبات عميق. عندما سكن كل شيء تكوّرت الأميرة على عتبة غرفة النوم، فتحت الباب قليلاً وأخذت تردد:

«اسمعي يا طبال اسمعي،

أم أنك كلياً قد نسيتني؟

ألم تجلس إليّ على جبل الزجاج؟

ألم أنقذ حياتك من الساحرة؟

ألم تعدني بالبقاء مخلصاً لي؟

اسمعي يا طبال اسمعي!»

لكن ذلك كله كان بلا جدوى، فالطبال لم يستيقظ. وعندما انبلج الصباح اضطرت الأميرة إلى الذهاب من دون أن تحقق مبتغاها.

في مساء اليوم التالي برمت خاتمها وقالت: «أتمنى ثوباً فضياً كالقمر». وعندما ظهرت في الحفلة بفستانها الناعم مثل ضوء القمر، أثارت مجدداً رغبة العروس في امتلاكه، فمنحتها إياه، لقاء السماح لها بقضاء الليلة الثانية عند عتبة غرفة نوم العريس. فأخذت تردد في هدوء الليل:

«اسمعي يا طبال اسمعي،

أم أنك كلياً قد نسيتني؟

ألم تجلس إليّ على جبل الزجاج؟

ألم أنقذ حياتك من الساحرة؟

ألم تعدني بالبقاء مخلصاً لي؟

اسمعي يا طبال اسمعي!»

بيد أن الطبال المخدّر بالمنوم لم يكن قادراً على الاستيقاظ والاستماع. وبكل حزن عادت الأميرة صباحاً إلى بيتها في الغابة. لكن سكان الدار سمعوا شكوى الأميرة وأخبروا العريس بها، وحكوا له أيضاً أنه لم يكن في حالةٍ تسمح له بتلقي الشكوى بسبب المنوم الذي مزجته العروس بنبيذه.

في مساء اليوم الثالث والأخير برمت الأميرة خاتم الأمانى وقالت: «أتمنى ثوباً يرقاً كالنجوم». وعندما ظهرت به في الحفلة، وقد فاق بهاؤه الفستانين السابقين، لم تقدر العروس على لجم جموحها لامتلاكه فقالت: «لا بد من أن أمتلك هذا الفستان». فتخلت لها الأميرة عنه لقاء السماح لها بقضاء الليل عند عتبة غرفة نوم العريس. والعريس لم يشرب النبيذ الذي قُدّم له قبل النوم، بل سفح الكأس وراء السرير. ولما ساد الهدوء الدار ليلاً، سمع صوتاً رقيقاً ينادية:

«اسمعي يا طبال اسمعي،

أم أنك كلياً قد نسيتني؟

ألم تجلس إليّ على جبل الزجاج؟

ألم أنقذ حياتك من الساحرة؟

ألم تعدني بالبقاء مخلصاً لي؟



اسمعني يا طبال اسمعني!»

فتذكر فجأة كل شيء وهتف: «أخ، كيف تصرفتُ بمثل هذا الغدر؟ لكنّ القبلة التي نبعتُ من فرحة قلبي ولثمتُ بها الخد الأيمن لوالدي ووالدتي هي المذنبه، فقد خدّرت ذاكرتي». وقفز من سريره وأخذ الأميرة من يدها وقادها إلى سرير والديه، وقال لهما: «هذه هي عروسي الحقيقية. إذا تزوجتُ الأخرى فسأرتكب ظلماً فظيلاً». عندما سمع والداه قصتهما وكيف جرت الأمور بينهما، منحاهما بركاتهما.

وأضيئت الأنوار مجدداً في قاعة الحفل واستدعيت الفرقة الموسيقية، ودعي الأصدقاء والأقارب للعودة ثانية، وأقيم العرس الحقيقي في أجواء من الفرحة العارمة. أما العروس الأولى فقد احتفظت بالفساتين الثلاثة الجميلة كنوع من التعويض، وكانت راضية.

## سنبله القمح

في الأزمان الغابرة، عندما كان الرب يتجول بنفسه بين الناس على الأرض، كانت خصوبة التربة أكبر بكثير مما هي عليه الآن. آنذاك لم تحمل السنابل من أربعين إلى خمسين حبة، بل أربعمئة وحتى خمسمئة حبة. كانت الحبوب تنبت على عود السنبله من أسفله حتى أعلاه؛ كان العود طويلاً جداً، وبطوله كانت السنبله أيضاً.

بيد أن البشر بطبيعتهم، يتناسون بركات الرب مع فائض الخير ويصيرون لا مبالين مستهترين، فذات يوم مرت امرأة وابنها الصغير إلى جانب حقل قمح، وابنها الذي كان يتقافز هنا وهناك سقط في بركة وحلٍ فاتسخت ثيابه. فاقتلعت الأم حفنة من السنابل الجميلة ونظفت بها ثياب ابنها. كان الرب في تلك اللحظات يعبر المكان ورأى ما جرى، فغضب غضباً شديداً، وقال: «لن تحمل العيدان سنابل بعد الآن، فالبشر ما عادوا يستحقون فضل السماء عليهم». سمع العابرون والواقفون ذلك فأصابهم الرعب، وخزوا على ركبهم وتوسلوا إلى الرب أن يترك على العود بعض الحبوب، رحمة بالدجاج البريء فحسب، طالما أن البشر ما عادوا جديرين بالنعمة. والرب الذي تنبأ بيوسهم القادم، لبي التماسهم رحمة بهم. وهكذا لم يتبق من سنابل الماضي سوى ما ينمو الآن على العيدان.

(١٩٦)

## القبر

ذات يوم وقف فلاح غني في فناء داره وشمل بنظرة حقوله وبساتينه: سنابل القمح تنمو بقوة وأشجار الفاكهة مثقلة بالثمار، محصول حبوب العام الماضي ما زال في كومة هائلة على أرض المستودع، تكاد عوارض الأرضية الخشبية لا تحملها لثقلها. ثم دخل الفلاح إلى الإسطبل، حيث وقفت الثيران المسمّنة والبقرات السمينة والحياد المطهّمة. عاد أخيراً إلى غرفته في الدار وألقى نظرة على صناديقه الحديدية التي أودع فيها أمواله. وفيما هو واقف يتملّى ثروته، سمع فجأة قرعاً عنيفاً. لم يكن القرع على باب داره، بل على باب قلبه. انفتح باب قلبه، ومن هناك سمع الفلاح الغني صوتاً يسأله: «هل ساعدت أهلك بثروتك؟ هل فكرت في حاجة الفقراء؟ هل تقاسمت خبزك مع الجائعين؟ هل اكتفيت بما تملك، أم طمعت دائماً بالمزيد؟» لم يتردد قلبه في الإجابة، فقال: «كنت قاسياً شديداً لم أقدم أي خير لأهلي قط. عندما كان يأتيني محتاج كنت ألتفت عنه. لم أعبأ بالرب، بل أوليت اهتمامي لزيادة ثروتي. لو كان كل ما تحت السماء ملكي، لطلبت المزيد». عندما سمع الفلاح هذا الجواب ارتعب بشدة، وأخذت ركبته ترتجفان، فكان لا بد أن يجلس.

وعندها سمع القرع مجدداً، ولكن على باب داره هذه المرة. كان جازه، وهو رجل فقير كثير الأولاد، ولم يعد قادراً على إطعامهم، وكان يفكر في نفسه قائلاً: «أعرف أن جاري غني، لكنه قاسي القلب، ولا أظنه سيساعدني. لكن أولادي يصرخون طلباً للخبز، لذلك سأجروء وأحاول». وقال للغني: «لا يسهل

عليك التخلي عن شيء مما هو لك، أعرف ذلك. لكنني أفق أمامك غارقاً كمن وصل الماء إلى رأسه، أولادي جوعى، أقرضي أربعة مكاييل من القمح». نظر إليه الغني طويلاً، وبدأ أول شعاع من الطيبة يذيب قطرة من جليد الجشع»، ثم قال: «لن أقرضك أربعة مكاييل من القمح، بل سأمنحك ثمانية، بشرط أن تليبي لي طلباً واحداً». فسأله الفقير: «ماذا تريدني أن أفعل؟» فأجاب الغني: «عندما أموت عليك أن تسهر ثلاث ليالٍ على قبري». انقبض قلب الفلاح الفقير من هذا الطلب، ولكن نظراً لشدة محتته كان مستعداً للموافقة على أي شيء، فقبل شرط الغني وحمل القمح إلى داره.

بدا الأمر وكأن الغني قد تنبأ بما سيحدث، فيعد ثلاثة أيام سقط على الأرض ميتاً. لم يعرف أحد سبب موته، ولكن لم يحزن لموته أحد. وبعد أن دُفن تذكر الفقير وعده له. كان بوده التملص منه، لكنه فكر: «لقد كان طيباً تجاهك، فأشبعته من قمحه أولادك الجوعى. وحتى لو لم يكن الأمر كذلك، أنت قطعت على نفسك عهداً ويجب أن تفي به».

مع هبوط الليل ذهب إلى مقبرة الكنيسة وجلس على القبر. كان كل شيء ساكناً، والقمر يضيء المقبرة، وأحياناً كانت تعبر الجوبة طائرة وهي تنعب. عندما أشرقت الشمس عاد الفقير إلى بيته سالماً، وكذلك مضت الليلة الثانية بكل هدوء. أما في مساء اليوم الثالث فقد شعر الفقير بخوف كبير وكان ثمة ما سيحدث هذه الليلة. عندما وصل إلى المقبرة رأى عند جدارها رجلاً لم يسبق له أن رآه قط. كان قد تجاوز مرحلة الشباب مع ندوب في وجهه، وعيناه تلتفتان حوله بحدة. كان مغطى كله بمعطف عتيق ويحتذي جزمة ركوب الخيل. فسأله الفلاح الفقير: «عمّا تبحث هنا؟ ألا تشعر بالقشعريرة في المقبرة ليلاً؟» فأجابه الغريب: «أنا لا أبحث عن شيء ولا أخاف من شيء، أنا مثل الفتى الذي خرج لتعلم الخوف، وبذل جهوده عبثاً، لكنه حصل على الأميرة زوجةً وعلى ثروات هائلة معها، أما أنا فبقيت فقيراً. لست سوى جندي مسرَّح من الخدمة، وأريد قضاء الليل هنا لأنني لا أملك ماوى الجأ إليه». فقال الفلاح: «إذا كنت لا تخاف

فاجلس معي وساعدني في حراسة ذلك القبر». فأجاب الغريب: «الحراسة هي مهمة الجندي، وما سيواجهنا هنا، خيراً كان أم شراً، ستتحمله معاً». فتصافحا وتعاهدا وجلسا على القبر معاً.

بقي كل شيء ساكناً حتى منتصف الليل، وفجأة ترددت صفرات حادة في الهواء ورأى الحارسان الشيطان نفسه ماثلاً أمامهما، وصاح بهما: «انقلعا من هنا، أيها الأوغاد! من يرقد في هذا القبر ملكي أنا، وأريد أن أخذه إلي. فإن لم تبعدا فسأخلع رقتيكما معاً». فقال له الجندي: «أيها السيد ذو الرياش الحمراء، أنت لست نقيبي في الجيش لأطيع أوامرك، والخوف لم أتعلمه بعد. اذهب في حال سبيلك، نحن سنبقى جالسين هنا». فقال الشيطان في نفسه: «أفضل فسخ لهاتين الحشرتين المتتوفيتين هو الذهب»، فغير طبقة صوته وعزف على لهجة أنيسة ودودة متسائلاً عما إذا كانا سيرحلان إذا أعطاهما كيساً من الذهب. فأجابه الجندي: «هذا كلام يُسمع، لكن كيساً واحداً مليئاً بالذهب لن يكفيننا نحن الاثنين؛ فإذا كنتَ كريماً بالذهب لدرجة أن تملأ فردة جزمتي هذه، فسنخلي لك الميدان ونسحب». فقال الشيطان: «لكنني لا أحمل معي هذا المقدار الآن، بيد أنني سأجلبه. في المدينة المجاورة هناك صراف تربطني به صداقة، وسيزودني بهذا المقدار». بعد أن اختفى الشيطان، خلع الجندي فردة جزمته اليسرى، وقال: «سننصب فخاً لهذا الفحام الأسود، فاعطني سكينك يا صاحبي». انتزع الجندي بالسكين كعب الجزمة ووضعها إلى جانب حافة حفرة تغطيتها الحشائش النامية عالياً، ثم قال: «هكذا سيكون كل شيء على ما يرام، وبإمكان الفحام الآن أن يأتي». وجلسا منتظرين.

لم يطل بهما الوقت حتى أتى الشيطان حاملاً بيده كيساً صغيراً من الذهب، فقال له الجندي: «أفرغ محتواه هنا»، ورفع فردة الجزمة قليلاً عن الأرض، وأردف: «اظن هذا لن يكفي». أفرغ الشيطان الكيس، فتساقطت القطع الذهبية عبر الجزمة إلى الحفرة، وبقيت الجزمة فارغة، فصاح الجندي: «يال لك من شيطان غبي! لا يكف. ألم أقل لك؟ ارجع واحضر المزيد». هزّ الشيطان رأسه، ثم غادر.

ورجع بعد ساعة حاملاً تحت ذراعه كيساً أكبر بكثير من سابقه، فقال له الجندي: «هيا أفرغه، لكنني أشك في أن الجزمة ستمتلئ». أخذت قطع الذهب ترن وهي تتساقط، بيد أن الجزمة بقيت فارغة. نظر الشيطان بنفسه بعينه المتوهجتين داخل الجزمة وتأكد من ذلك، ثم هتف: «بطتا ساقيك هائلتين يا رجل!» وكشر بفمه. فأجابه الجندي: «هل ظننت أن لي حافر حصان مثلك؟ منذ متى هذا البخل أيها الشيطان؟ اعمل على أن تحضر معك ما يكفي من الذهب، وإلا فإن الصفقة لن تتم».

غادر الشيطان لثالث مرة وغاب مدة أطول من السابق، ولما ظهر مجدداً كان يلهث تحت ثقل الكيس الذي حمله على كتفه. أفرغه في فردة الجزمة، التي كالمرتين السابقتين، لم تمتلئ. فاحتقن غيظاً وسخطاً وكان على وشك أن ينتزع فردة الجزمة من يد الجندي، لولا أن أول أشعة الشمس المشرقة اخترق الجو، فهرب الشيطان الشرير وهو يطلق صيحة مدوية. وبذلك تم إنقاذ روح الميت المسكين.

أراد الفلاح الفقير اقتسام الذهب، لكن الجندي قال له: «وزع حصتي على الفقراء، وأنا سأسكن معك في كوخك، وسنعيش بما يتبقى بهدوء وسلام إلى ما يشاء الرب».

## رينك رانك العجوز

في قديم الزمان كان لملك ابنة وحيدة، بنى من أجلها جبلاً زجاجياً وأعلن أن من يستطيع المشي عليه دون أن يسقط سيحصل على ابنته زوجة. وكان هناك فتى يحب الأميرة من كل قلبه، فسأل الملك إذا ما كان بإمكانه الزواج بابنته؟ فأجابه الملك: «بإمكانك. إذا مشيت على الجبل دون أن تسقط، ستحصل عليها». فقالت الأميرة إنها ستراققه إلى الجبل وتمسك به إن تعرض إلى خطر السقوط، وذهبت معه فعلاً إلى الجبل. لكنهما عندما وصلا في تسلقهما إلى منتصف الجبل، انزلت الأميرة وسقطت، فافتتح الجبل وسقطت الأميرة داخله، ولم يستطع عريسها تحديد موقعها، لأن الجبل أغلق شذقيه ثانية. بكى العريس وناح جداً، وكذلك حزن الملك حزناً شديداً وأمر بتكسير الجبل، معتقداً أنه سيتمكن من إيجادها وإخراجها منه. لكنهم لم يستطيعوا العثور على المكان الذي سقطت فيه.

في أثناء ذلك كانت الأميرة قد سقطت إلى عمق الجبل، إلى مغارة كبيرة. وهناك ظهر لها رجل عجوز له لحية رمادية طويلة جداً، وقال لها إنها إذا رضيت بأن تشتغل عنده خادمة وتنفذ كل ما يأمرها به فسيبقي على حياتها، وإلا فإنه سيقتلها. بقبلت ونفذت كل ما أمرها به.

كان كل صباح يُخرج سلماً من جيبه ويسنده إلى الجبل ويصعد حتى يغادر الجبل، ثم يسحب السلم إليه. كان عليها بعد ذهابه أن تطبخ الطعام وترتب سريره وتدير شؤون المكان كله. وعندما يعود مساء يُحضر معه دائماً كمية كبيرة من

الذهب والفضة. بعد أن أمضت الأميرة عدة سنوات عنده وكبرت في السن، أطلق عليها لقب «السيدة خميرة»، وطالبها بأن تناديه: «رينك رانك العجوز». وذات يوم بعد خروجه، رتبت له سريره وشطفت له صحونه، ثم أغلقت جميع الأبواب والنوافذ بإحكام، ولم يعد هناك سوى نافذة جرّار صغيرة تركتها مفتوحة لأن النور يدخل منها. وعندما عاد العجوز رينك رانك قرع الباب وهتف: «يا سيدة خميرة، افتحي لي الباب!» فأجابته: «لا، أيها العجوز رينك رانك، لن أفتح لك». فقال: «

«ها أنا رينك رانك المسكين أقف هنا،

مدة طويلة على سبع عشرة قدما،

إضافة إلى قدمي الذهبية.

يا سيدة خميرة اشطفي لي صحونني!»

فأجابته: «شطفتُ لك صحونك وانتهيت!» فكرر ثانية:

«ها أنا رينك رانك المسكين أقف هنا،

مدة طويلة على سبع عشرة قدما،

إضافة إلى قدمي الذهبية.

يا سيدة خميرة رتبي لي سريري!»

فأجابته: «رتبت لك سريرك وانتهيت!» فكرر ثالثة:

«ها أنا رينك رانك المسكين أقف هنا،

مدة طويلة على سبع عشرة قدما،



## إضافة إلى قدمي الذهبية.

يا سيدة خميرة افتحي لي الباب!»

ودار حول داره ورأى النافذة الجرار الصغيرة ما زالت مفتوحة، فقال في نفسه: «عليك أن تنظر لترى ماذا تفعل ولماذا لا تفتح الباب». واقترب لينظر عبر النافذة، لكنه لم يستطع أن يمد رأسه عبر النافذة بسبب لحيته الطويلة، فأدخل لحيته أولاً عبر النافذة الصغيرة. وما أن صارت لحيته كلها داخل الدار حتى جاءت السيدة خميرة وجذبت الجرار بسرعة برباط، فأغلقت النافذة وعلقت اللحية. أخذ العجوز يصيح بصوت يُرثى له، أنه يتألم جداً ويتوسل إليها أن تحرر لحيته ثانية. وعندها قالت له: «لن أحررها قبل أن تعطيني السلم الذي تسلقه لتغادر الجبل». وشاء أم أبي في حاله تلك، اضطر أن يدلها إلى مكان السلم. عند ذلك ربطت خيطاً طويلاً إلى شباك النافذة الجرار، ثم سندت السلم وتسلقته خارجة من الجبل، ومن ثم جذبت بالخيط شباك النافذة الجرار.

ذهبت بعد ذلك إلى قصر والدها وأخبرته بما جرى لها. فرح الملك العجوز جداً بعودتها، ولا سيما أن عريسها ما زال حياً يرزق. ثم أمر الملك بهدم الجبل حتى وصلوا إلى المغارة وعثروا على العجوز رينك رانك مع كل ذهبه وفضته، فأمر الملك بقتله، وأخذ ذهبه وفضته. أما الأميرة خميرة فتزوجت عريسها السابق وعاشا معاً في سعادة وهناء.

## كرة الكريستال

في قديم الزمان كان لساحرة ثلاثة أبناء يحبون بعضهم محبة أخوية، لكن العجوز لم تكن تثق بهم، وتظن أنهم ينون سرقة قدرتها السحرية. لذلك سحرت كبيرهم وحولته إلى نسر، يسكن على جبل صخري، ويشاهد في السماء أحياناً، وهو يحوم في دوائر كبيرة، صاعدة تارة وهابطة تارة أخرى. وحولت أوسطهم إلى حوت كبير يسكن أعماق البحر، ويشاهد أحياناً وهو يقذف في الهواء نافورة عالية من الماء. وكان مسموحاً لكل منهما باستعادة هيئته البشرية لمدة ساعتين فقط يومياً.

أما أصغرهم الذي خشي أن تحوله أمه إلى حيوان مفترس، كذب أو ذئب مثلاً، فقد هرب من الدار خفية، بعد أن سمع أن في قصر الشمس الذهبية تجلس أميرة مسحورة بانتظار من يخلصها ويحررها. وقد جازف كثير من الشباب بحياتهم من أجلها حتى بلغ عددهم ثلاثة وعشرين شاباً، كانت خاتمتهم وخيمة، ومن ثم لم يعد يجروء أحد على التقدّم. وبما أن قلب الأخ الصغير لم يكن يعزف الخوف، فقد حسم أمره وقرر البحث عن قصر الشمس الذهبية.

جال طويلاً هنا وهناك، ولم يتمكن من العثور عليه، إلى أن وجد نفسه ذات يوم في غابة شاسعة، لم يعرف درب الخروج منها. وفجأة شاهد على مسافة منه عملاقين يشيران له بيديهما كي يقترب، وعندما وصل إليهما، قال له: «إننا نتنازع حول قبعة، من منا يحق له امتلاكها. وبما أننا كلانا على نفس الدرجة من القوة، فلا مجال لأحدنا أن يتغلب على الآخر. أنتم البشر الصغار أكثر منا ذكاءً،

لذلك سترك حسيم الأمر لك أنت». فسألتهما الشاب: «وهل هذه القبعة العتيقة تستحق النزاع؟» فأجاباه أحدهما: «أنت تجهل خواصها. إنها قبعة الأمانى، من يلبسها ويتمنى الذهاب حيثما شاء، يجد نفسه هناك فوراً». فقال لهما الشاب: «إليّ بالقبعة، سأمشي مسافة، وعندما أهتف لكما تتسابقان نحوي، والأول يفوز بالقبعة». وضع القبعة على رأسه ومشى، بيد أنه كان مشغول البال بالأميرة المسحورة، فنسى أمر العملاقين وتابع طريقه دون توقف إلى أن زفر أخيراً من أعماق قلبه قائلاً: «ليتني الآن في قصر الشمس الذهبية!» وما أن فارقت الكلمات شفثته حتى وجد نفسه على جبل شامخ أمام بوابة القصر.

دخل الشاب القصر وجال عبر جميع غرفه إلى أن وجد الأميرة في الغرفة الأخيرة. ولكن عندما وقع نظره عليها ارتاع، فقد كانت بشرة وجهها رمادية اللون وملبسة بالتجاعيد، وعيناها مطفأتين وشعرها أحمر مشعث. فسألها مستغرباً: «هل أنت الأميرة التي يمدح العالم كله جمالها؟» فأجابته: «آخ، هذه ليست هيّنتي الحقيقية. عيون البشر لا تستطيع أن ترى سوى قبحي. ولكن لكي تراني على حقيقتي انظر في المرآة التي لا تضلل ولا تكذب». وناولته المرآة، فرأى فيها انعكاس صورة أجمل صبية في الدنيا كلها، ورأى عينيها تذرفان الدمع على وجنتيها حزناً. فسألها: «ما هو السبيل إلى تخليصك من السحر؟ أنا لا أهاب الخطر». فأجابته: «من يحصل على كرة الكريستال ويضعها أمام عيني الساحر، فإنه يكسر بذلك سلطته، فأستعيد أنا صورتي الحقيقية»، وصممت برهة ثم أردفت: «لقد واجه كثير من الموت في سبيل ذلك وقضوا. وأنت ما زلت فتياً، إني أشفق عليك من الأخطار الكبيرة التي ستواجهها». فقال الشاب: «لن يمنعي شيء عن مرادي. ولكن أرشديني إلى ما عليّ فعله». فقالت الأميرة: «يجب أن تُحيط علماً بكل شيء: عندما تهبط هذا الجبل الذي ينتصب القصر أعلاه، ستجد في السفح عند النبع ثوراً برياً ضخماً، عليك أن تصارعه. إذا تمكنت من قتله سينهض من جثته طائر ناري يحمل في جسمه بيضة متوهجة، وفي داخل هذه البيضة توجد كرة الكريستال بمنزلة صغارها. والطائر لن يُسقط البيضة إلا إذا أُجبر

على ذلك. ولكن إن سقطت على الأرض فإنها ستشتعل وتحرق كل ما حولها، وتذوب البيضة نفسها، ومعها كرة الكريستال، فيضيع كل جهدك هباءاً».

هبط الشاب الجبل إلى النبع حيث وجد الثور البري الذي جأر في وجهه بخوار مخيف. ولكن بعد مصارعة رهيبية تمكن الشاب من إغمد سيفه في جسد الثور فخر أرضاً. وفي اللحظة نفسها نهض منه الطائر الناري ليحلق مغادراً، بيد أن النسر، شقيق الشاب، الذي كان لحظتها محلقةً بين الغيوم، انقض عليه وطارده باتجاه البحر وضربه بمنقاره ضربةً اضطرت الطائر الناري إلى إسقاط البيضة. إلا أنها لم تسقط في البحر، بل على كوخ صيادٍ سمك على الشاطئ، فتصاعد منه الدخان وبدأ يشتعل. عندها ارتفعت أمواج البحر عالياً وتدفقت مندفعة فوق كوخ الصياد فأخمدت النار. كان الشقيق الثاني، الحوت، هو الذي حرك الموج ودفعه عالياً. بعد أن انطفأت النار فتش الشاب عن البيضة بين الركام، ووجدها لحسن حظه. لم تكن قد ذابت بعد، ولكن نتيجة الابتعاد المفاجئ بالماء البارد تشققت قشرتها، فتمكن الشاب بسهولة من إخراج كرة الكريستال منها.

ولما ذهب بها الشاب ووضعها أمام عيني الساحر، قال الأخير: «لقد زالت سلطتي، وأصبحت أنت منذ الآن ملك قصر الشمس الذهبية، وبذلك تستطيع أن تعيد لأخويك هيتيهما البشريتين». هرع الشاب إلى الأميرة، ليجدها في غرفتها بكامل، روعتها وبهائها، وفرحاً ببعضهما وتبادلاً خاتميهما.

## الآنسة مالين

كان لملك ابنٌ وحيد، تقدم لطلب يد ابنة ملك آخر عظيم النفوذ. كان اسم الأميرة في البلاط الآنسة مالين، وكانت رائعة الجمال. ولأن أبها كان قد خطط لتزويجها برجل آخر، فقد رفض طلب الأمير.

بيد أن قلب الأمير والأميرة كانا متحابين ولا يريدان الابتعاد عن بعضهما، لذلك قالت الآنسة مالين لوالدها: «لا أريد يا أبي ولا أستطيع الزواج برجل آخر». فغضب والدها غضباً شديداً وأمر ببناء برج موحش لا تدخله أشعة الشمس ولا ضوء القمر. وحالما انتهى بناؤه قال لها الملك: «ستقضين في هذا البرج سبع سنوات، وبعدها سأتي لأرى ما إذا كان عنادك قد تحكّم».

نُقلت إلى البرج مأكولات ومشروبات تكفي لسبع سنين، ثم سيقت الآنسة مالين ووصفتها إلى داخله، ثم سُدت الفتحة بالحجارة والملاط، فغُزلنا داخله عن السماء وعن الأرض، وجلسنا لا نعرفان النهار من الليل. غالباً ما كان خطيبها الأمير يجول حول البرج ويناديها باسمها، لكن الأصوات ما كانت لتخترق جدرانها السميقة. فماذا كان بوسعهما أن يفعلا سوى الندب والشكوى، كلٌ على حده؟ وخلال ذلك أخذ الوقت ينصرم، وبناءً على تناقص المأكولات والمشروبات لاحظت الأميرة ووصفتها أن السنوات السبع قد شارفت على نهايتها، واعتقدنا أن ساعة خلاصهما قد اقتربت. ومع ذلك لم تسمعا ضربة مطرقة، ولم يسقط حجر من جدران البرج. بدا الأمر وكأن والدها الملك قد نسيها. وحينما لم يتبق لديهما سوى القليل من الزاد وتوقعنا ميتةً بائسة، قالت الآنسة مالين: «علينا أن

نبدل ما تبقى لدينا من قوة لفتح ثغرة في الجدار»، وتناولت سكين الخبز وبدأت تحفر وتنقب ملاط أحد الحجارة، وعندما تتعب تحل وصيفتها محلها.

بعد عمل طويل ودؤوب تمكنتا من اقتلاع حجر، ثم ثان، وثالث وهلمجرا، وبعد ثلاثة أيام سقط أول شعاع من النور داخل عتمة سجنهما. ثم وسّعتا الثغرة وتمكنتا من الإطلال على الخارج. كانت السماء زرقاء، وتسرب إليهما هواء نقي منعش، لكن المنظر أمامهما كان بائساً مقبضاً: قصر أبيها كان خراباً، والمدينة والقرى المجاورة لها على امتداد النظر كانت محترقة والأرض يباب، ولم يقع نظرهما على أي إنسان. قامتا بنقب حواف الثغرة وتوسيعها حتى تمكنتا من الزحف عبرها، ففزت الوصيفة أولاً ثم الآنسة مالين. ولكن إلى أين تذهبان؟ لقد دمر الأعداء المملكة كلها وطرّدوا الملك وقتلوا السكان كلهم.

مشّت الفتاتان بحثاً عن بلد آخر، لكنهما لم تجدا أي مأوى، ولا أي إنسان يعطيها كسرة خبز. فبلغتا حدّاً اضطرّتا معه إلى إسكات جوعهما الفظيع بأكل نبات القراص. وصلتا بعد تجوال طويل إلى بلد آخر، فعرضتا نفسيهما كخادمتين، إلا أن جميع الأبواب التي طرفتاها رفضتهما، ولم يُبدِ أحدٌ أي بادرة رحمة تجاههما. وأخيراً وصلتا إلى مدينة كبيرة، فتوجهتا إلى القصر الملكي، ولكن حتى هناك لم تجدا شغلاً، إلى أن قال الطباخ أخيراً إن بوسعه تشغيلهما في المطبخ لتنظيف المواقد ونقل الرماد.

وصادف أن الأمير ابن ملك البلاد كان خطيب الآنسة مالين السابق، وقد اختار والده الآن خطيبة أخرى، لكنها قبيحة الوجه خبيثة القلب. وتم تحديد موعد العرس مع وصول العروس، التي لم تسمح لأحد برؤية وجهها، وحجرت نفسها في حجرتها، وكُلّفت الآنسة مالين بحمل الطعام والشراب إليها من المطبخ مباشرة. عندما أُرِف يوم ذهاب العروس والعريس إلى الكنيسة للتكليل، خجلت العروس من قبحها، وخشيت إن ظهرت أمام الناس في الطريق أن يسخروا منها ويستهنؤا بها. فخاطبت الخادمة، الآنسة مالين، قائلة: «أنتِ محظوظة جداً،

لقد التوت قدمي ولن أتمكن من السير بسهولة في الطريق إلى الكنيسة. لذلك سترتدين ثوب زفافي وتأخذين مكاني، وفي هذا أكبر درجات الشرف التي يمكن أن تناليها». لكن الأنسة مالين رفضت وقالت: «لا أطلب شرفاً لا أستحقه». حاولت العروس غوايتها بالذهب لكنها أبت أيضاً. وأخيراً قالت العروس بحق: «إذا لم تطيعيني فستفقدن حياتك. لن أحتاج إلا لكلمة واحدة ليسقط رأسك أمام قدميك». فاضطرت الأنسة مالين للانصياع ولبست ثياب العرس البهية وتزينت بالجواهر التابعة لها.

وعندما ظهرت في القاعة الملكية ذهل الجميع من روعة جمالها. وقال الملك لابنه: «هذه هي العروس التي اخترتها لك والتي ستقودها أنت إلى الكنيسة». أما العريس فقد اندهش وقال في نفسه: «إنها تشبه حبيتي الأنسة مالين، بل أكاد أعتقد أنها هي نفسها، لولا أن حبيتي على الأرجح قد ماتت في البرج بعد سجنها الطويل». وأمسك بيدها وقادها إلى الكنيسة. كانت هناك على الطريق نبتة قرّاص، فخاطبتها الأنسة مالين قائلة:

«يا شجيرة القراص الصغيرة،

ما بالك تقفين هنا وحيدة؟

مرّت بي أياماً أكلتُكِ فيها

بلا ملح، ونيئة بلا طبخ».

فسألها الأمير: «ماذا قلتِ؟» فأجابته: «لا شيء، فقد خطرت ببالي الأنسة مالين». فاستغرب الأمير معرفتها بها، لكنه لم يعلّق على كلامها. ولما وصلا إلى الجسر المؤدي إلى الكنيسة، قالت الأنسة مالين:

«يا جسر الكنيسة لا تنكسر،

فأنا لست العروس الحقيقية».

فسألها الأمير ثانية: «ماذا قلت؟» فأجابته: «لا شيء، كنت أفكر بالآنسة مالين». فسألها: «أتعرفين الآنسة مالين؟» فقالت: «لا، كيف لي أن أعرفها؟ سمعت بها فقط». وعندما وصلا إلى باب الكنيسة، خاطبته قائلة:

«يا باب الكنيسة لا تنكسر،

فأنا لست العروس الحقيقية».

فكرر الأمير سؤالها: «ماذا قلت؟ فأجابته: «أخ، كنت فقط أفكر بالآنسة مالين». وعندما دخلا أخرج الأمير عقداً ثميناً أحاط به جيدها وعلّق حلقتي القفل ببعضهما. عند المذبح وضع الخوري يديهما في بعضهما وعقد قرانهما، ومن ثم قادها الأمير على الطريق عائدين إلى القصر، فلم تنبس بكلمة طوال الطريق. وحالما وصلا أسرعت الآنسة مالين إلى حجرة العروس وخلعت الثياب البهية والزينة، وارتدت مئزرها الرمادي، لكنها أبقّت على العقد الذي ألبسها إياه العريس في جيدها.

عند هبوط الليل اقتيدت العروس إلى غرفة العريس، والمنديل ما زال يغطي وجهها، كيلا يلاحظ الخديعة. وبعد أن غادر الجميع الغرفة سواهما، قال لها العريس: «ما الذي قلته لشجيرة القراص على الطريق؟» فسألته بدورها: «أي شجيرة قراص؟ أنا لم أتكلم مع أي من شجيرات القراص». فقال لها: «إن لم تكوني أنت من كلمها، فأنت لست العروس الحقيقية»، فتداركت الموقف وقالت له: «سأخرج إلى خادمتي التي تقرأ أفكارى». خرجت وصرخت في وجه الآنسة مالين قائلة: «أيتها الحقيرة، ماذا قلت لشجيرة القريص؟» فأجابتها: «لا أكثر من:

«يا شجيرة القريص الصغيرة،

ما بالك تقفين هنا وحيدة؟



مرّت بي أيامَ أكلتكَ فيها

بلا ملح، ونيئة بلا طبخ».

رجعت العروس إلى الغرفة وقالت للعريس: «الآن تذكرت ما قلته لشجيرة القراص» وكررت الكلمات التي سمعتها للتو. فسألها العريس: «وماذا قلت لجسر الكنيسة عندما عبرناه؟» فتساءلت: «لجسر الكنيسة؟ أنا لا أتكلم مع جسور كنائس» فقال لها: «إذن أنتِ لست العروس الحقيقية»، فداركت الموقف ثانية وقالت له: «سأخرج إلى خادمتي التي تقرأ أفكاري». خرجت وصرخت في وجه الأنسة مالين قائلة: «أيتها الحقيرة، ماذا قلت لجسر الكنيسة؟» فأجابتها: «لا أكثر من:

«يا جسر الكنيسة لا تنكسر،

فأنا لست العروس الحقيقية».

فعاودت الصباح في وجهها: «هذا سيكلفك حياتك»، وأسرعت عائدة إلى الغرفة وقالت للعريس: «الآن تذكرت ما قلته لجسر الكنيسة»، وكررت الكلمات. فسألها العريس: «وماذا قلت لباب الكنيسة؟» فتساءلت: «لباب الكنيسة؟ أنا لا أتكلم مع أبواب الكنائس». فقال لها: «إذن أنتِ لست العروس الحقيقية» فخرجت وصرخت في وجه الأنسة مالين قائلة: «أيتها الحقيرة، ماذا قلت لباب الكنيسة؟» فأجابتها: لا أكثر من:

«يا باب الكنيسة لا تنكسر،

فأنا لست العروس الحقيقية».

فعاودت الصباح في وجهها: «هذا سيؤدي إلى قطع رقبتك» وهاج غضبها، وأسرعت عائدة إلى غرفة العريس وقالت له: «الآن تذكرت ما قلته لباب الكنيسة»،

وكررت الكلمات، فسألها العريس: «ولكن أين العقد الذي قدمته لك عند باب الكنيسة؟» فسألتها: «أي عقد؟ أنت لم تقدم لي أي عقد». فقال لها: «بل وضعته بيدي حول جيدك وعلقت حلقتي الففل ببعضهما. إن كنت لا تذكرين ذلك، فأنت لست العروس الحقيقية». ورفع المنديل عن وجهها، وما أن وقع نظره على قبحتها المريع حتى قفز فرحاً وصاح: «كيف جئت إلى هنا؟ من أنت؟» فأجابته: «أنا العروس التي خطبها لك أبوك. ولأنني خشيت من سخرية الناس إذ رأوني في الطريق، أمرت خادمة المواعد أن تلبس ثيابي وتأخذ مكاني في الذهاب إلى الكنيسة». فسألها: «وأين الفتاة الآن؟ اذهبي واحضريها إلى هنا! أريد أن أراها». خرجت العروس وأخبرت الخدم بأن خادمة المواعد محتالة، وأن عليهم إحضارها إلى الفناء وقطع رأسها. فأمسك الخدم بالآنسة مالمين ليجزّوها إلى الفناء، لكنها صاحت بأعلى صوتها طالبة النجدة، حتى سمع الأمير صوتها من غرفته، فهرع وأمرهم بترك الفتاة فوراً. ومن ثم أحضرت المشاعل فرأى العقد الذهبي الذي وضعه حول جيدها عند باب الكنيسة، فقال لها: «أنت العروس الحقيقية التي دخلت معي إلى الكنيسة، فتعالى معي إلى غرفتي». ولما صارا وحدهما قال لها: «على الطريق إلى الكنيسة ذكرت الآنسة مالمين التي كانت خطيبتى، وإذا تخيلت أن يكون الأمر محتملاً، لاعتقدت بأنها ماثلة أمامي الآن، فأنت تشبهينها في كل شيء». فقالت له: «أنا الآنسة مالمين التي سُجنت سبع سنوات في العتمة من أجلك، وعانت الجوع والعطش، وعاشت أياماً طويلة في الحاجة والفقر. والآن ها هي الشمس تضيئني مجدداً. فلقد تكلننا في الكنيسة معاً وأنا زوجتك الشرعية». فتبادلا القبل وعاشا معاً في سعادة طوال عمرهما. أما العروس المزيفة فكانت عقوبتها قطع رأسها.

والبرج الذي جلست فيه الآنسة مالمين طويلاً فقد بقي قائماً، وكلما كان الأطفال يمرون بجواره كانوا يغنون:

«دينغ دونغ يا أولاد،

من كان أسير البرج والأحقاد؟  
في البرج سُجنت أميرة،  
نستطيع أن نتخيلها حزينة كسيرة.  
الجدران صلدة تقاوم المعاول،  
وحجارتها راسخة، فلا تحاول.  
خذُ سترتك يا هانس  
والحق بي لتفوز بالماس».

## جزمة من جلد الجاموس

ذات يوم في قديم الزمان سُرح من الجيش جندي لا يخاف من أي شيء، ولا يهتم بأي شيء. وبما أنه لم يتعلم أي مهنة ليكسب منها رزقه، فقد أخذ يتجول متسولاً بعض القروش من الناس الطيبين. وسوى ثيابه التي يرتديها، لم يتبق له غير واقي مطرٍ عتيق وجزمةٍ طويلة من جلد الجاموس.

مشى ذات يوم بشكل مستقيم عبر الحقول، غير آبهٍ أو جسر، إلى أن دخل غابة لا يعرفها. رأى على جذع شجرة مقطوع، رجلاً حسن الثياب والهيئة جالساً، وكان يرتدي سترة صيادين خضراء. مد له الجندي يده مصافحاً وجلس إلى جانبه على العشب ومدد ساقيه، ثم قال له: «أراك ترتدي جزمة فاخرة ملمعة بالشمع. ولكن إذا كنت مضطراً إلى التجوّل مثلي، فجزمتك هذه لن تحتل طويلاً. انظر إلى جزمتي، إنها من جلد الجاموس وقد خدمتني طويلاً في كل الظروف». بعد برهة نهض الجندي قائلاً: «لا أستطيع أن أطيل البقاء، فالجوع يدفعني إلى الأمام. ولكن يا أخي (أبو جزمة ملمعة) إلى أين طريقك؟» فأجابه الصياد: «لست أدري، فقد دخلت الغابة وضعت فيها». فأجابه الجندي: «حالك من حالي إذن، والطيور على أشكالها تقع. فلنبق معاً بحثاً عن طريق الخروج». ابتسم الصياد ابتسامة خفيفة ومشياً معاً وباستمرار إلى أن هبط الليل، فقال الجندي: «لن نخرج من الغابة اليوم، لكنني أرى هناك نوراً يومض، وهناك سنجدا لا شك شيئاً نأكله». وجدا بيتاً حجرياً، فقرعا الباب، وفتحت لهما امرأة عجوز. قال لها الجندي: «إننا نبحث عن مأوى لنبات فيه الليلة، وعن لقمة نسد بها جوعنا، فبطني خاوٍ

مثل جراب جندي عتيق». فقالت العجوز: «لا يمكنكما البقاء هنا، فهذا وكر لصوص. وأفضل ما تفعلانه هو أن تتعدا من هنا، قبل أن يعودوا ويجدونكما فتضيعان». فقال لها الجندي: «لن يكون الأمر بهذا السوء، فأنا لم أكل لقمة منذ يومين. بالنسبة إليّ الأمر سيّان، إنّ مَثَ هنا أو في الغابة لا فرق، لذلك سأدخل». لم يرغب الصياد أن يتبعه، لكن الجندي جذبته من كَمِّه قائلاً: «تعال يا صاحبي، لن نموت فوراً». أشفقت العجوز عليهما فقالت لهما: «اختبئا وراء الموقد. إذا تركوا شيئاً من الطعام وناموا، فسأقدمه لكما في مكانكما».

ما كادا يجلسان في الزاوية حتى اندفع اثنا عشر لصاً داخلين، جلسوا إلى الطاولة الممدودة، وطالبوا بطعامهم بغلظة شديدة. أدخلت العجوز كمية كبيرة من اللحم المشوي، استمتع بها اللصوص. ولكن عندما وصلت رائحة الشواء إلى أنف الجندي، قال للصياد: «لم أعد أحتمل، سأجلس معهم إلى المائدة وأكل»، فأجابه: «ستودي بحياتنا يا رجل»، وأمسك به من كَمِّه، بيد أن الجندي أخذ يسعل بصوت عال.

عندما سمع اللصوص السعال، رموا من أيديهم السكاكين والشوكات، وقفزوا عن كراسيهم واكتشفوا المختبئين وراء الموقد، فقال زعيمهم: «ما هذا أيها السيدان، لماذا تختبئان في الزاوية؟ ماذا تبغيان هنا؟ من أرسلكما للتجسس علينا؟ انتظروا، سنعلمكما الأرجحة من غصن أعجف». فقال الجندي بهدوء: «لنكن مهذبين يا جماعة! أنا جائع، أطعموني أولاً ثم افعلوا بي ما تشاؤون». تردد اللصوص لحظات، ثم قال زعيمهم: «يبدو أنك لست خائفاً، حسناً، ستحصل على الطعام أولاً ثم تموت». فقال الجندي: «سنرى» وجلس إلى المائدة وانقض على الشواء بكل حميّة، ثم قال: «يا أخي (أبو جزمة ملمعة) تعال كلّ، فلا شك أنك جائع مثلي، ولن تذوق في دارك شواء أفضل من هذا»، لكن الصياد تأبى، وانداهش اللصوص من سلوك الجندي فنظروا إليه طويلاً ثم قالوا: «لقد رفع الرجل الكلفة تماماً»، فقال الجندي: «لا بأس بالطعام، لكنه يحتاج إلى مشروب جيد أيضاً، أليس كذلك؟!»، كان الزعيم رائق المزاج حينها، فقال للعجوز: «هاتي زجاجة

من القبو، ومن أفضل نوع». انتزع الجندي سداة الزجاجة فأصدرت صوتاً كرصاصة، ذهب إلى الصياد حاملاً الزجاجة بيده، وقال له: «انتبه يا صاحبي، سترى الآن أعجوبة الأعاجيب بأعينيك: سأرفع الآن نخب القبيلة كلها».

ثم لَوَّح بالزجاجة فوق رؤوس اللصوص، وهتف: «فلتتيسوا جميعكم، على أن يفتح كل منكم فمه ويرفع يمانه عالياً»، وغبَّ جرعة سخية من الزجاجة. ما كادت الكلمات تغادر شفثيه حتى تجمد الجميع في أماكنهم كالحجارة، بأفواه مفتوحة وأيديهم مرفوعة. فقال الصياد للجندي: «أرى أنك تجيد فنوناً أخرى، ولكن دعنا نذهب الآن»، فأجابه الجندي: «يا صاحبي، لم يحن وقت الانسحاب بعد، لقد هزمتنا العدو، ولا بد الآن من جمع الغنائم. إنهم ثابتون في أماكنهم فاغري الأفواه مذهولين، إلى أن اسمح لهم بالحركة. تعال كل واشرب». أحضرت العجوز زجاجة فاخرة ثانية، ولم يتوقف الجندي إلا بعد أن أكل ما يكفي لثلاثة أيام قادمة.

وأخيراً عندما طلع النهار قال: «حان الوقت الآن للمَّ خيامنا والانسحاب، وكيلا يطول طريقنا، فلتدلنا العجوز إلى أقصر الدروب إلى المدينة». عندما وصلا إلى المدينة ذهب الجندي إلى رفاقه القدامى وقال لهم: «لقد عثرت في الغابة على عششٍ لطيور المشانق وأوقعتهم في الفخ، فنعالوا معي لنتنف ريشهم»، وقادهم الجندي إلى الوكر وهو يقول للصياد: «عليك أن تأتي معنا، لترى كيف سيخفقون بأجنحتهم عندما نمسكهم من أرجلهم». صفَّ الجندي رفاقه حول اللصوص المتجمدين، ثم تناول الزجاجة، وغبَّ منها جرعة، ثم لَوَّح بها فوقهم هاتفاً: «فلتحيا جميعكم!» وفي التواستعادوا ليونتهم، لكن الرفاق رموهم أرضاً وقيدوا أيديهم وأرجلهم بالجبال. ثم طلب الجندي من رفاقه أن يرموهم على عربةٍ مثل أكياس الطحين ويقتادوهم إلى سجن المدينة. أما الصياد فقد أخذ أحد الرفاق جانباً وكلفه بمهمة إضافية.

قال الجندي للصياد: «يا أخي (أبو جزمة ملمعة)، لقد نجحنا في دحر العدو

وأشبعنا بطنينا جيداً، والآن سنسير وراءهم متمهلين بارتياح». وعندما اقتربا من المدينة رأى الجندي حشداً من الناس يندفعون خارجين من بوابة المدينة، وهم يهتفون بفرح ويلوحون بأغصان خضراء في أيديهم. ثم رأى فرقة الحرس الملكي تتقدم نحوهما، فالتفت إلى الصياد متسائلاً: «ما معنى هذا يا ترى؟» فأجابه الصياد: «ألا تعرف أن الملك كان غائباً لمدة طويلة عن مملكته، وأنه عائد اليوم؟ هاهم خارجون جميعهم لاستقباله». فقال الجندي: «ولكن أين الملك؟ إنني لا أراه». فقال الصياد: «إنه أمامك. أنا الملك، وقد أبلغتهم بقدمي»، وفتح سترة الصيد، فتبدت تحتها الثياب الملكية. فزع الجندي ونزل على ركبته طالباً الصفح، لتعامله معه نتيجة جهله كزميل عادي، ولمخاطبته إياه بذاك اللقب. مد الملك يده إليه مصافحاً وهو يقول: «أنت جندي شجاع وقد أنقذت حياتي. سوف لن تعاني شدة بعد الآن، أنا سأهتم بك. وإذا هفت نفسك ذات يوم إلى شواءٍ لذيذ، كالذي تذوقناه في وكر اللصوص، فتعال إلى المطبخ الملكي. أما إذا رغبت برفع نخب فنونك الأخرى، فعليك أن تطلب الإذن مني أولاً».

## المفتاح الذهبي

في فصل الشتاء، عندما كان ثلج كثيف يغطي كل شيء، اضطر فتى فقير إلى الخروج لجمع بعض الحطب على زحافة. وبعد أن تمكن من جمعه وحمله على الزحافة شعر ببرد شديد، فلم يرغب في العودة إلى السدار قبل أن يوقد ناراً ليدفئ أطرافه قليلاً. جرف الثلج بعيداً عن بقعة في الأرض، ثم بدأ ينظفها من الحجارة، فعثر أثناء ذلك على مفتاح ذهبي صغير.

اعتقد الفتى أنه لا بد أيضاً من وجود قفل في المكان، ما دام قد عثر على المفتاح هنا. أخذ يحفر الأرض حتى عثر على صندوق حديدي صغير، فقال في نفسه: «لو أن المفتاح يناسب هذا الصندوق! لا شك أن فيه أشياء ثمينة». فتش، لكنه لم يعثر على ثقب المفتاح. وبعد تدقيق شديد وجد الثقب، لكنه كان صغيراً جداً، يكاد لا يُرى. جرّب المفتاح، فدخل في الثقب بنجاح، وعندها أداره...

والآن علينا الانتظار حتى يُكمل دورة المفتاح ويرفع الغطاء بشكل كامل، ومن ثم سوف نعرف ما هي الأشياء العجيبة الموجودة في الصندوق.



(٢٠٢)

## اليد ذات السكين

في يوم من الأيام كان لفتاة ثلاثة أخوة يحتلون المنزل الأولى عند أمهم في كل شيء، في حين كانت تهمل الأم ابنتها وتعنفها باستمرار وتكلفها يوماً صباحاً بأن تخرج لتجمع لها فحم الخُث من المروج المجذبة، إذ كانوا يستخدمونه في موقد الطبخ والمدفأة. وفوق ذلك كله كانت تزودها بأدوات مثلثة لتنجز بها العمل المنهك.

ولكن كان للفتاة من يحبها، وهو عفريت يسكن في تلة صغيرة قرب دار الأم. وكلما مرت الفتاة بالتلة كان العفريت يمد يده من الصخرة وفي قبضته سكين حادة ذات قوة خارقة، تقطع كل شيء، فتأخذها الفتاة وتستخرج بها الفحم بيسر، لتعود إلى الدار بالكمية المطلوبة. وعندما تمر بالتلة تدق على الصخرة مرتين فتخرج اليد لتستعيد منها السكين.

لاحظت الأم أن ابنتها تنجز العمل بسهولة وسرعة، فحكمت لأخوتها عن شكها بأن هناك من يساعدها، وإلا فإن الأمر غير ممكن. تسلل أخوتها في أثرها ورأوها تأخذ السكين السحرية، فلحقوا بها وأخذوا منها السكين بالقوة. ومن ثم عادوا ودقوا على الصخرة مثلما فعلت أختهم. وعندما مد العفريت الطيب يده، قطعوها بسكينه، فسحب العفريت يده المدمّاة، ولأنه ظن أن حبيته قد غدرت به وفعلتها، فقد اختفى منذ ذلك الحين.

(٢٠٣)

## القط أبو جزمة

كان هناك طحان عنده ثلاثة أبناء، ويملك طاحوناً وحماراً وقطاً. توزع هؤلاء الأعمال في ما بينهم، فيطحن الأبناء الحبوب التي يجلبها الحمار إلى الطاحون والتي يعاود نقلها إلى الفرن طحيناً. وكان واجب القط أن يلاحق الفئران ويصطادها.

عندما توفي الأب، تقاسم الأبناء الإرث، فأخذ أكبرهم الطاحون وأوسطهم الحمار وأصغرهم القط، إذ لم يتبق له سواه. حزن الصغير لنصيبه وقال في نفسه: «إن حظي من أسوأ الحظوظ، فأخي الكبير يستطيع أن يطحن الحبوب، والأوسط يستطيع أن يركب الحمار، ولكن ماذا أستطيع أن أفعل أنا بالقط؟ هل أطلب من الخياط أن يصنع لي من فروته قفازين للشتاء، وأنتهي من هذه المشكلة؟» فقال له القط الذي فهم أفكار سيده: «استمع إلي، لا حاجة بك لأن تصنع من فروتي قفازين رديئين، بل اصنع لي جزمة، كي أستطيع الظهور بين الناس في صورة لائقة، وعندها سأتمكن من مساعدتك».

تعجب ابن الطحان من كلام القط، ولكن بما أن الحدأ كان ماراً قرب الطاحون، ناداه ابن الطحان وطلب منه صنع جزمة للقط. عندما صارت الجزمة جاهزة لبسها القط وأخذ كيساً ملاءً بحبوب الذرة، ثم خاط حول فم الكيس حبلاً، إذا شدّه أغلق فم الكيس. حمل القط الكيس على كتفه ومشى منتصباً على قدميه كالشخص، وغادر البيت بخطوات سريعة.

في ذلك الزمان كان يحكم البلادَ ملكٌ يحب أكل لحم الحجل. ونتيجة لكثرة صيده بات الحجل نادر الوجود في البراري، في حين كانت الغابة تزدهم به. لكن حجلان الغابة شديدة الخوف والحذر، لذلك لم يستطع الصيادون الوصول إليها. كان القط يعرف هذا الأمر، ففكر بطريقة أفضل. عندما وصل إلى الغابة فتح الكيس ونثر حبوب الذرة في قعره، ثم مدد الحبل بين الحشائش حتى وصل بنهايته إلى شجرة كثيفة الأغصان، اختبأ وراءها متربصاً بكل هدوء. وسرعان ما أتت الحجلان التي ما كادت ترى حبوب الذرة حتى أخذت تدخل الكيس واحداً بعد الآخر. وحين صار عدد الحجلان في الكيس كافياً، شدّ القط الحبل فانغلق فم الكيس، فرفعه على كتفه واتجه مباشرة نحو قصر الملك. وعندما وصل إلى بوابة القصر، صاح به الحارس: «قف! إلى أين؟» فأجاب القط ببساطة: «إلى الملك». فقال له الحارس: «أمجنون أنت، كيف لقط مثلك أن يدخل إلى الملك؟» فتدخل حارس آخر قائلاً: «دعه يدخل، فقد يتسلى الملك بالأعبيه ويتخلص من الضجر الذي يشعر به غالباً».

ولما مثل القط أمام الملك انحنى له احتراماً، ثم قال: «إن سيدي الأمير فلان بن فلان، صاحب القصور والسهول والغابات، يهديك السلام يا صاحب الجلالة، ويرسل إليك بعض طيور الحجل التي اصطادها بشبكته منذ فترة وجيزة». أعجب الملك بالحجلان السمينة الطازجة، ولم يستطع أن يتمالك نفسه من فرط السرور، فأمر بأن يُملأ كيس القط ذهباً، حسب قدرة القط على حمله، ثم قال للقط: «خذ هذا الذهب إلى سيدك وأبلغه شكرنا الجزيل على هديته».

أما ابن الطحان المسكين فكان جالساً في البيت إلى النافذة، ساند رأسه على ساعده وهو يفكر بأنه قد أنفق آخر نقوده ثمناً لجزمة القط. فما الذي سيستطيع القط أن يقدمه له لقاء ذلك؟ وعندها دخل القط البيت وأنزل الكيس عن كتفه وفك الحبل، ثم نثر قطع الذهب أمام عيني ابن الطحان قائلاً: «هذا بعض ما سأقدمه لك لقاء الجزمة. وإضافة إلى ذلك فإن الملك يحييك ويشكرك». فرح ابن الطحان بهذه الثروة المفاجئة، بيد أنه لم يفهم تماماً كيف جرت الأمور. أما القط فقد

أخبره بالقصة كلها وهو يخلع جزمته، ثم قال له: «صحيح أن لديك الآن ما يكفي من المال، لكنني لن أتوقف عند هذا الحد. غداً سألبس جزمتي ثانية، وسأجعل منك إنساناً ثرياً... وقد قلتُ للملك إنك أمير».

وفي اليوم الثاني خرج القط إلى الصيد لابساً جزمته، وقدم للملك غنيمة صيده الجديدة. وهكذا جرت الأمور في الأيام التالية، وفي كل مرة كان القط يحضر معه إلى البيت ذهباً جديداً. وقد أحبه الملك كثيراً إلى حد أن سمح له بالتجول في القصر بكل حرية، وبأن يدخل ويخرج متى شاء.

ذات يوم كان القط واقفاً في مطبخ القصر فسمع حوذي الملك يقول للطباخ: «لعن الله الملك والأميرة معاً. إذ بدلاً من أن أذهب الآن لأرتاح واستمتع بوقتي، يجب علي أن أقود عربة الملك في نزهة إلى البحيرة». حالما سمع القط هذا الخبر أسرع إلى البيت وقال لسيدة: «إذا أردت أن تصبح أميراً وثرياً، فعليك الآن أن تخرج لتسبح في البحيرة». لم يدر ابن الطحان بماذا يجيب القط، لذلك اتبع نصيحته، فخلع ثيابه كلها وغطس في مياه البحيرة، في حين جمع القط ثياب سيدة وخبأه. وما كاد ينتهي من عمله حتى اقتربت عربة الملك والأميرة. وعلى الفور بدأ القط يصيح ويندب ويقول: «أيها الملك الرحيم، لقد نزل سيدي الأمير ليسبح في البحيرة، فجاء لص وسرق ثيابه. سيدي الآن في الماء، وإذا بقي هناك فسيمرض من البرد ويموت».

عندما سمع الملك هذا الكلام أمر الحوذي بالتوقف وأمر أحد أتباعه بالعودة بسرعة إلى القصر ليحضر بعض ثياب الملك. لبس ابن الطحان الثياب الفاخرة وتقدم من الملك. وبما أن الملك كان يظن أن هدايا الحجلان قد أتته من هذا الأمير، ولما كان شاكراً له صنيعه، فقد طلب منه أن يرافقه وابنته الأميرة في نزهته. أما الأميرة الشابة فلم تشعر بأي حرج من ركوب الأمير إلى جانبها، بل أحست بشيء من المودة نحوه، إذ كان شاباً ووسيماً.

وهكذا انطلقت العربة، وعلى متنها الملك والأميرة، والأمير المزعوم. أما القط فقد سبق العربة إلى مرج كان يعمل فيه أكثر من مئة فلاح، فسألهم: «لمن هذا

المرج أيها الفلاحون؟» فأجابوه: «إنه للساحر الكبير». فقال لهم: «اسمعوا! بعد قليل سيمر الملك من هنا في عربته، فإذا سألكم عن صاحب المرج، قولوا له: إنه للأمير. وإن لم تفعلوا فستندمون. هل فهمتم؟» وتابع طريقه حتى وصل إلى حقل ذرة كبير واسع الأرجاء إلى درجة أن العين لا ترى حدوده، وكان في الحقل أكثر من مئتي فلاح يعملون. فسأل القط أحدهم: «لمن حقل الذرة هذا؟» فأجابته: «إنه للساحر الكبير». فقال له: «اسمع، واخبر زملاءك الفلاحين! بعد قليل سيمر الملك من هنا في عربته، فإذا سألكم عن صاحب الحقل، قولوا له: إنه للأمير. وإن لم تفعلوا فستندمون! هل فهمت؟» وأخيراً وصل القط إلى غابة شاسعة، كان فيها أكثر من ثلاثمئة رجل يعملون في قطع الأشجار وتحويل الخشب إلى حطب للتدفئة، فسأل مجموعة منهم: «لمن هذه الغابة أيها الحطابون؟» فأجابوه: «إنها للساحر الكبير». فقال لهم: «اسمعوا وأخبروا زملاءكم الحطابين! بعد قليل سيجر الملك من هنا في عربته، فإذا سألكم عن صاحب الغابة قولوا له: إنها للأمير. وإن لم تفعلوا فستندمون! هل فهمتم؟» وتابع القط طريقه.

أما الفلاح والحطابون فقد كانوا يلاحقون القط بنظراتهم حتى يغيب. ولما بدا لهم منظره وكلامه غريباً عجبياً، ويمشي بالجزمة كالبشر، فقد خافوا منه. بعد فترة قصيرة وصل القط إلى قصر الساحر الكبير، فدخل ووقف بجرأة أمام الساحر الذي نظر إليه باحتقار، ثم سأله عن مراده من هذه الزيارة. انحنى القط انحناءً كبيرة تعبيراً عن احترامه للساحر الكبير، ثم قال له: «سمعت أيها الساحر العظيم أن باستطاعتك أن تحول نفسك، حسب رغبتك، إلى أي حيوان كان. إنني أصدق أن بإمكانك تحويل نفسك إلى كلب أو ذئب أو ثعلب مثلاً، ولكن يبدو لي من المستحيل أن تتحول إلى فيل ضخمة. لهذا جئت لأتأكد من قدراتك بنفسك، أيها الساحر العظيم». فقال الساحر بفخر: «هذا الأمر في غاية البساطة بالنسبة إلي»، وتحول في اللحظة نفسها إلى فيل ضخم. «يا للهول»، قال القط وتابع: «وهل يمكنك أن تتحول إلى نمر؟» فأجاب الساحر: «وهذا أيضاً سهل»، وانقلب فجأة إلى نمر. تظاهر القط بالرعب وصاح: «هذا أمر لا يصدق، أمر خارق. مثل هذا لا يحدث حتى في

الأحلام. ولكن أقصى درجات الروعة هي إذا استطعت بالعكس، أن تحول نفسك إلى حيوان صغير، كالفأر مثلاً. صحيح أن قدرتك أعظم من قدرة أي ساحر آخر في العالم، لكنني أعتقد أن مسألة الفأر هذه مستحيلة تماماً. شعر الساحر بالزهو والسرور لكلمات القط، فقال له بلطف: «طبعاً أيها القط الصغير العزيز، بإمكانني أن أفعل هذا»، وانقلب من فوره إلى فأر صغير وأخذ يتقافز في الغرفة هنا وهناك، فانقض عليه القط بوثة واحدة والتهمه.

أما الملك فقد تابع نزته مع الأميرة والأمير المزعوم، حتى وصلت العربية إلى المرحج الفسيح، فسأل الفلاحين: «لمن هذا المرحج؟» فأجاب الفلاحون بصوت واحد: «إنه لسمو الأمير». وكان ذلك طبعاً بناء على أمر القط العجيب. التفت الملك إلى الأمير وقال له: «أرضك كبيرة وجميلة أيها الأمير». بعد ذلك وصلت عربية الملك إلى حقل الذرة، فسأل الملك ثانية: «لمن هذا الحقل الواسع؟» فأجابه الفلاحون: «إنه لسمو الأمير». فقال الملك: «حقولك واسعة حقاً أيها الأمير». وفي الغابة الشاسعة أيضاً سأل الملك الحطابين: «لمن كل هذه الأخشاب؟» فجاءه الجواب: «إنها لسمو الأمير». ازداد الملك إعجاباً بكل ما رآه عيناه أثناء نزته، فقال للأمير المزعوم: «لا بد أنك رجل بالغ الثراء أيها الأمير. لا أعتقد أنني أملك مثل هذه الغابة الرائعة».

وفي نهاية المطاف وصلت العربية بركابها إلى قصر الساحر، وعندما توقفت أمام البوابة قفز القط وفتحها، ثم قال: «يا صاحب الجلالة، إنك الآن أمام قصر سيدي الأمير الذي لن ينسى طوال حياته تفضلكم مع سمو الأميرة بزيارته في قصره». فترجل الملك من العربية والعجب يملوه من ضخامة وروعة البناء الذي كاد يضاهي قصره الملكي فخامة وجمالاً. أما الأمير فقد رافق الأميرة إلى القاعة التي كانت تشع من كثرة الذهب والأحجار الكريمة التي تزين كل أطرافها.

وفي هذه القاعة عقد قران الأمير على الأميرة. وعندما توفي والدها الملك، صار الأمير ملكاً. أما القط أبو جزمة فقد تولى منصب الوزير الأول.

(٢٠٤)

## هانس الأبله

في قديم الزمان كان هناك ملك يعيش وابنته الوحيدة حياة سعيدة. ولكن فجأة حملت الأميرة وأنجبت طفلاً، ولم يعرف أحد من هو والده. احتار والد الأميرة طويلاً حول ما عليه أن يفعله، إلى أن أصدر أخيراً أمراً يقضي بأن على الأميرة أن تذهب إلى الكنيسة حاملّة الطفل، وأن يوضع في يد الطفل ليمونة. والشخص الذي يعطيه الطفل الليمونة يصبح والدًا للطفل وزوجاً للأميرة. وقد تم ترتيب الأمر بحيث لم يُسمح بالدخول إلى الكنيسة يومها إلا للشباب الجميلي الهيئة.

وفي المدينة كان يعيش شاب قصير القامة، أعوج المشية، ذو حدبة، وينقصه كثير من الذكاء، لذلك لُقّب بهانس الأبله. تمكن هانس الأبله من أن يتسلل إلى الكنيسة بين المزدحمين، دون أن يراه أحد. وعندما كان على الطفل أن يمد يده بالليمونة، تلقفها منه هانس الأبله. ارتعبت الأميرة، وكاد الملك ينفجر حنقاً إلى درجة أن وضعها مع ابنها وهانس الأبله في عوامةٍ وأمر بدفعها في البحر، وسرعان ما ابتعدت العوامة من نفسها عن الشاطئ.

وعندما باتوا وحيدين تماماً أخذت الأميرة تندب حظها قائلة: «أنت أيها الأحذب البشع الطويل الأنف، أنت المسؤول عن مصيبتى. ما الذي دفعك للدخول إلى الكنيسة؟ فالطفل لا يهتمك في شيء!» فأجابها هانس الأبله: «بل يهمني إلى حد ما، فقد تمنيت ذات يوم أن تُنجبي أنتِ طفلاً. وما أتمناه يتحقق». فقالت له الأميرة: «إن كان ما تقوله صحيحاً، فتمنى لنا بعض الطعام لتأكله هنا». فقال لها هانس الأبله: «بوسعي ذلك»، وتمنى صحناً متخماً تماماً بالبطاطا. كان

بود الأميرة أن تأكل شيئاً أفضل، لكن جوعها الشديد جعلها تشاركه في القضاء على محتويات الصحن. وبعد أن شبعاً قال هانس الأبله: «سأتمنى لنا الآن سفينة جميلة!» وما أن نطق الكلمات، حتى وجدوا أنفسهم في سفينة فخمة فارهة، كل ما يحتاجه الإنسان متوفر على متنها وبوفرة. قاد الربان السفينة نحو الشاطئ، وعندما ترجلوا قال هانس الأبله: «والآن فليتنصب قصرٌ هنا!» فانصب القصر فجأة أمامهم، وجاءهم خدمٌ في ثياب مذهبة وقادوا الأميرة والطفل إلى داخله. وحالما صاروا وسط الصالة الكبرى قال هانس الأبله: «أتمنى نفسي الآن أميراً شاباً ووسيماً وذكياً!» وفجأة اختفت حدبته وجلس ظهره وكذلك مشيته، ووقف أمام الأميرة شاباً وسيماً ولطيفاً أيضاً، نال إعجاب الأميرة وصار زوجها.

وقد أمضيا مدة طويلة معاً في سعادة مشتركة. وذات يوم غادر الملك العجوز قصره على جواده في جولة، فضّل الطريق ووصل إلى قصر هانس الأبله، فاستغرب وجوده، لأنه لم يره سابقاً قط، ودخل. تعرفت الأميرة والدها فوراً، في حين أنه لم يعرفها لظنه أن البحر قد ابتلعها منذ زمن. استضافته الأميرة بحفاوة بالغة وكريمة، وعندما أراد العودة إلى دياره دسّت في جيبه خفيّةً قدحاً ذهبياً. وبعد أن قطع مسافة من الطريق أرسلت بعض الفرسان في إثره، ليقفوه ويفتشوه خشية أن يكون قد سرق قدحاً ذهبياً. ولما وجدوه في جيبه، اقتادوه معهم عائدين. أقسم الملك للأميرة أنه لم يسرقه وأنه لا يعرف كيف وصل إلى جيبه، فقالت له: «لهذا، يجب على الإنسان ألا يدين الآخر فوراً»، وكشفت له عن شخصيتها. ففرح الملك العجوز، وعاشوا معاً في سعادة وهناء، وبعد وفاة الملك الأب صار هانس المغفل ملكاً.



## ذو اللحية الزرقاء

في قديم الزمان عاش رجل في غابة مع أبنائه الثلاثة وابنته الجميلة. وذات يوم جاءت إلى المكان عربية ذهبية تجرها ستة جياد، ويرافقها عدد من الخدم. توقفت العربية أمام باب الدار وترجل منها ملك، طلب من الرجل أن يزوجه ابنته. فرح الرجل بأن تنال ابنته مثل هذا الحظ، فوافق فوراً، لا سيما أن الخاطب لم يكن فيه ما يعاب، سوى لحيته الزرقاء، التي تصيب المرء بالقشعريرة كلما نظر إليها.

في البداية أربع منظرُ اللحية الفتاة أيضاً، ولم ترغب في الزواج به، إلا أن إقناع أبيها لها أدى أخيراً إلى موافقتها. ولكن لأنها كانت تشعر في داخلها بخوف ما، فقد ذهبت أولاً إلى إخوتها الثلاثة وقالت لهم: «يا إخوتي الأحبة، إذا سمعتموني أصرخ، فأنجدوني، دعوا كل شيء وراءكم وتعالوا للإنقاذي». وعدها إخوتها الشباب بذلك وقبلوها قائلين: «وداعاً يا أختنا الحبيبة، حالما نسمع صوتك، سنهرع إليك على جيادنا». ثم جلست إلى جانب ذي اللحية الزرقاء في العربية التي حملتهما بعيداً.

عندما وصلت إلى قصره وجدت كل شيء رائعاً، فكل ما تتمناه الملكة يُلبى، وعاشا معاً حياة سعيدة، بيد أنها لم تستطع أن تُعوّد نفسها على لحيته الزرقاء، فكانت ترتعش داخلياً كلما رآته. بعد مضي مدة من الزمن على هذه الحال، قال لها الملك: «أنا مضطر إلى القيام برحلة طويلة. إليك جميع مفاتيح القصر، بإمكانك فتح الباب الذي تشائين ورؤية كل شيء، سوى الحجرة التي يفتحُ بابها هذا المفتاحُ الذهبي الصغير، فإني أنهاك عنها. إن فتحتها ضاعت حياتك». أخذت منه المفاتيح ووعدته بالطاعة.

وبعد أن سافر أخذت تفتح الأبواب، الواحد تلو الآخر، وشاهدت وراءها من الكنوز والبدائع ما دفعها للاعتقاد بأنها قد جُمعت من أطراف العالم كله في هذا المكان. ولم يتبق أمامها الآن سوى الحجرة المحظورة. كان مفتاحها ذهبياً، فظننت أن ما وراء بابها هو الأكثر روعة وبهاء؛ فثار فضولها وأخذ يورِّقها إلى حدٍ أن تمنّت لو أنها ترّ ما في الغرف الأخرى جميعها، لقاء أن ترى ما وراء هذا الباب. قاومت الفضول الحارق مدة من الزمن، لكنه هزمها أخيراً، فأخذت المفتاح واتجهت إلى الحجرة، وهي تقول لنفسها: «من سيراني إن فتحتها؟ ثم إنني سألقي نظرة فحسب». وفتحتها، فتدفق نحوها سيلٌ من الدماء، ورأت نساءً مقتولات معلقات على الجدران، ومن بعضهن لم يتبق سوى هياكل عظيمة، فدُعرت إلى درجة أن صفقت الباب فوراً فأغلقتها، لكن المفتاح قفز نتيجة ذلك من الثقب وسقط في الدم. رفعته بسرعة وحاولت أن تمسح عنه آثار الدم، ولكن بلا جدوى، إذ ما كانت تنتهي من مسحه عن وجهه حتى يظهر مجدداً على الوجه الثاني. جلست طوال النهار وهي تفرك المفتاح بجميع الوسائل المتاحة، من دون أن تحقق شيئاً، وأخيراً وضعت المفتاح بين التبن عسى أن يمتص التبنُ الدمَ أثناء الليل. في اليوم التالي رجع ذو اللحية الزرقاء من رحلته، وكان أول ما فعله هو مطالبتها بالمفاتيح، فخفق قلبها بشدة. أحضرت المفاتيح الأخرى آملّة أن لا يلاحظ نقص المفتاح الذهبي. لكنه عدّها واحداً واحداً، وحالما انتهى، سألتها: «أين مفتاح الحجرة السرية؟» وهو يحدق في وجهها الذي توهج احمراراً عندما أجابته: «إنه فوق، لقد غيرتُ مكانه، غداً سأبحث عنه»، فقال لها: «بل اصعدي الآن يا زوجتي الحبيبة، لأنني سأحتاج إليه اليوم». فقالت: «أخ، كنت أريد أن أخبرك أنني أضعته في التبن، لذلك لا بد أن أفتش عنه»، فأجابها: «أنتِ لم تضيعيه، بل وضعته هناك ليمتص التبن بقع الدم. لقد تجاوزتِ أمرى ودخلتِ الحجرة، لذلك ستدخلينها الآن وإن لم ترغبي في ذلك». وكان عليها أن تحضر المفتاح الذهبي الذي ما زال ملطخاً ببقع الدم، فقال لها ذو اللحية الزرقاء: «استعدي للموت، لأنني سأقتلك الآن» واستل سيفه وقادها إلى ردهة المدخل. فقالت له: «دعني أصلي قبل أن أموت»، فقال: «إذاً اذهبي، ولكن أسرع، فلا وقت لدي لانتظار طويلاً».

فهرعت صاعدة الدرج إلى الطابق الثاني وأخذت تصرخ من النافذة بأعلى صوتها: «يا إخواني يا إخواني الأحبة تعالوا إلي، أنقذوني!» كان إخوانها الثلاثة يجلسون في الغابة يحتسون نبيذاً بارداً، وفجأة قال أصغرهم: «أشعر وكأنني قد سمعت صوت أختنا، انهضوا هيا! يجب أن نسرع لإنقاذها».

قفزوا على جيادهم وانطلقوا مثل ريح عاصفة. وبينما كانت أختهم راكعة وقد دهمها الخوف، ناداها ذو اللحية الزرقاء من تحت: «ألم تنتهي بعد؟» وسمعت مع نداءه صوت شحذ سيفه على الدرجة السفلى. نظرت من النافذة، لكنها لم تر سوى موجة غبار متصاعدة وبعيدة، وكان قطعاً هائجاً يقترب. فصرخت ثانية: «يا إخواني، يا إخواني الأحبة تعالوا إلي، أنقذوني!» وأخذ خوفها يكبر ويكبر. أما اللحية الزرقاء فقد ناداها ثانية: «إذا لم تنزلي الآن، فسأتي لأحضرك بنفسي، فسيفي قد شحذ!» نظرت من النافذة ثانية فرأت إخوانها الثلاثة على جيادهم مسرعين نحوها يسابقون الطير، فصرخت لثالث مرة: «يا إخواني، يا إخواني الأحبة تعالوا إلي، أنقذوني!» وكان أصغرهم قد اقترب جداً، فسمعت صوته يقول: «اطمئني يا أختي الحبيبة، لحظات نكون عندك!» أما ذو اللحية الزرقاء فصاح بها: «كفاك صلاة الآن، لن أنتظر أكثر. إن لم تنزلي فسأحضرك بنفسي!» فأجابته: «آخ، دعني أصلي من أجل إخواني الثلاثة الأحبة»، لكنه لم يسمع صوتها وصعد الدرج وجرّها إلى الطابق الأسفل، وما كاد يمسك من شعرها ويهم بطعنها في قلبها حتى اقتحم إخوانها باب القصر وانتزعوا أختهم من بين يديه، ثم استلوا سيوفهم وقتلوه، فخرّ صريعاً. بعد ذلك علّقوا جثته في حجرة الدم إلى جانب النساء اللواتي قتلهن، ثم اصطحبوا أختهم إلى الدار وقد باتت جميع ثروات ذي اللحية الزرقاء ملكاً لها.

## أكل لحم البشر

ذات يوم وضعت ملكة طفلتها في مهد ذهبي، ودفعت المهد على ماء البحر، لكن المهد لم يغرق، بل استمر طافياً حتى وصل إلى جزيرة يسكنها آكلة لحم البشر. عندما بلغ المهد شاطئ الجزيرة صادف أن كانت زوجة ملك الجزيرة هناك، ولما رأت الطفلة البارعة الجمال قررت أن تربيها وتنشئها لتصبح زوجة لابنها عندما يصير في سن الزواج. لكنها اضطرت إلى تنفيذ قرارها خفية عن زوجها، كبير آكلي لحم البشر، إذ لو وقع نظره عليها لافترسها فوراً دون تردد.

عندما كبرت الطفلة وصارت صبية بات مقررًا تزويجها بابن الملك البكر، لكن الصبية كانت تمقته فأخذت تبكي طوال النهار. وذات يوم فيما كانت جالسة على الشاطئ أتاها سابعاً من البحر أميرٌ وسيم، فأعجبته وأعجبها فتعاهدا على الزواج. وفي أثناء ذلك وصلت الملكة آكلة لحم البشر، وغضبت غضباً شديداً لما رآته وسمعتة، فهجمت على الأمير الوسيم وأمسكت به قائلة: «انتظر، سأقدمك مشوياً في عرس ابني!»

في تلك الليلة نام الأمير الوسيم والصبية وأبناء الملك الثلاثة في غرفة واحدة، وخلال الليل هاجت شهية الملك فقال للملكة: «لا رغبة لي يا امرأة في الانتظار حتى العرس، هاتي الأمير لأكله فوراً!» سمعت الصبية الكلام عبر الجدار، فنهضت بسرعة ونزعت التاج الذهبي عن رأس أحد أبناء الملك ووضعت على رأس الأمير. دخلت الحجرة آكلة لحم البشر، وبسبب العتمة تلمست الرؤوس، وأخذت لزوجها الرأس الذي لا يلبس تاجاً، فافترسه فوراً. نتيجة لذلك امتلأت

الصبية خوفاً، وقالت لنفسها: «مع الصباح سينكشف كل شيء وستكون عاقبتنا وخيمة».

فنهضت بخفة وأحضرت فردةً واحدةً من جزمةِ الأميالِ والعصا السحرية وقطعة كعكٍ حلوٍ في وسطها حبة فاصولياء تجيب عن جميع الأسئلة.

هربت الصبية مع الأمير الوسيم وهي تلبس في رجلها فردة جزمة الأميال، فكانت بكل خطوة تخطوها ومعها الأمير تقطع ميلاً من الطريق، وكانت بين الفينة والأخرى تسأل الحبة: «أما زلت معنا يا حبة الفاصولياء؟» فتجيبها: «نعم أنا هنا» لكنها أضافت في المرة الأخيرة قائلة: «هيا أسرعاً، فأنا أرى الملكة العجوز قادمة في فردة الجزمة التي تركتها وراءك هناك!» فأخرجت الصبية العصا السحرية وحوّلت نفسها إلى بجة، والأمير إلى بركة تسبح فيها البجة. وصلت الملكة العجوز وحاولت استدراج البجة إليها على الشاطئ، لكنها لم تنجح، فرجعت إلى بيتها حانقة، فيما تابع الأمير والصبية طريقهما. بعد مدة سألت الصبية حبة الفاصولياء: «أما زلت معنا يا حبة الفاصولياء؟» فأجابتها: «نعم، أنا هنا، هاهي الملكة العجوز وراءنا ثانية بعد أن سخر الملك منها بسبب مراوغتكما لها». عندها تناولت الصبية العصا السحرية وحوّلت نفسها والأمير معاً إلى سحابة غبار، حجبت الرؤية عن الملكة، فرجعت إلى القصر دون أن تحقق هدفها، فيما تابع الأمير والصبية طريقهما.

وبعد مدة أخرى سألت الصبية حبة الفاصولياء: «أما زلت معنا يا حبة الفاصولياء؟» فأجابتها: «نعم، أنا هنا، لكنني أرى آكلة لحم البشر تطاردنا لثالث مرة، وبخطوات واسعة جداً». فأخرجت الصبية العصا السحرية وحوّلت نفسها إلى شجيرة ورود والأمير إلى نحلة. وعندها وصلت آكلة اللحم البشري إلى المكان والتبست عليها عملية التحول، رجعت خائبةً إلى القصر.

ولكن لم يعد بإمكان الاثنين الآن استعادة هيتيهما البشريتين لأن الصبية في المرة الأخيرة ونتيجة شدة الخوف رمت العصا السحرية بعيداً عن مطالهما.

لكنهما على طريق هروبهما من أكلة لحم البشر قطعاً مسافة طويلة جداً، فإذا بشجيرة الورود موجودة الآن في حديقة قصر أم الصبية. وكانت النحلة واقفةً على الوردة نفسها، لتلسع بإبراتها كل من تسول نفسه قطف الوردة. وصادف أن نزلت الملكة نفسها إلى حديقتها وشاهدت الوردة الجميلة، فأدهشتها إلى حد أن رغبت في قطفها. لكن النحلة انقضت على يدها ولسعتها بقوة، جعلتها تترك الوردة. لكنها كانت قد كسرتها جزئياً، ورأت دمماً ينبثق من عود الوردة، فطلبت جنيةً طيبةً لتفك السحر عن الوردة. وعندها تعرفت الملكة ابنتها فامتلات فرحاً وسعادة، ثم أقيم حفلُ عرسٍ ضخمٍ دعي إليه عدد كبير من الضيوف، الذين أتوا بثياب رائعة تبدي جمالها تحت آلاف الأضواء في قاعة الاحتفال، وعزفت الموسيقى ورقص الجميع حتى طلوع الفجر.

هل كنتِ أنتِ أيضاً بين المدعوين في العرس؟»

«طبعاً كنتُ هناك: كان غطاء رأسي من الزبدة، لكنني مشيت تحت الشمس فذاب. وكان ثوبي من نسيج العنكبوت، وعندما مررت عبر الأشواك تمزق. أما حذائي فكان من زجاج، دست به على حجرٍ فانكسر نصفين».

## الأميرة ذات جلد الفأر

كان لملك ثلاث بنات، وأراد ذات يوم أن يعرف أيهن الأكثر حباً له، فاستدعاهن وطرح عليهن السؤال. قالت الكبرى إنها تفضله على المملكة بأسرها، وقالت الوسطى إنها تفضله على جميع لآلئ ومجوهرات العالم، أما الثالثة فقالت إنها تفضله على الملح. غضب الملك غضباً شديداً لتشبيهها حبها له بشيء قليل القيمة، وسلّمها إلى خادم في القصر وأمره بأن يقتادها إلى الغابة ويقتلها هناك.

عندما وصلا إلى الغابة ترجت الأميرة الخادم أن يحفظ لها حياتها، وكان خادماً وياً لها، ما كان ليقتلها أبداً، بل أراد مرافقتها وتلبية طلباتها. بيد أن الأميرة الصغرى لم تطلب سوى رداءٍ من جلد الفئران، وعندما أمّن لها الخادم طلبها، لفتت نفسها به وغادرت الغابة. توجهت بعد ذلك مباشرة إلى بلاط ملك مجاور لمملكة أبيها، زعمت أمامه أنها رجل ورجته أن يقبلها في خدمته. وافق الملك على الخادم المزعوم وعيّنه مسؤولاً عن خدمته الشخصية. فكان عليها كل مساء أن تخلع عنه جزمته، التي كان كل مرة يرميها على رأسها.

وذات مرة سأل الملك خادمه المزعوم عن بلده، فأجابته: «من البلد التي لا تُرمى فيها الجزمات على الرؤوس» فتيقظ الملك لكلامه. وبعد فترة وجيزة أحضر أحد الخدم إلى الملك خاتماً وقال إن الخادم ذا جلد الفأر قد أضاعه، وبما أنه خاتم ثمين جداً، فلا شك في أنه قد سرقه من مكان ما. فاستدعى الملك خادمه المزعوم وسأله: «من أين لك هذا الخاتم؟» عندها لم يعد بمقدور الخادم المزعوم أن يستمر في تنكره، فخلع عنه رداء جلد الفئران، فانهمر شعرها الأشقر الذهبي

كسيل وتبدى جمالها البديع إلى درجة أن خلع الملك تاجه عن رأسه وألبسها إياه وأعلنها زوجة له.

وبمناسبة حفل الزفاف وجهت الأميرة الدعوة أيضاً إلى والدها الذي كان يظن أنها قد ماتت، فلم يتعرفها في الحفل. وعندما جلس المدعوون إلى المائدة كانت جميع الأطباق التي قُدمت لوالدها خالية من الملح بتاتاً، فانزعج جداً وقال: «أفضل الموت على أكل هذه الأطعمة!» عندما قال ذلك قالت له ابنته الملكة: «الآن تفضلُ الموتَ على الحياة من دون ملح. ومع ذلك فقد أمرتُ بموتي لقولي إنني أحبك أكثر من الملح!» عندها عرفَ فيها الملكُ ابنته الصغرى، فقبلها وطلبَ صفحها عنه ووجدها أحب إليه من مملكته كلها ومن جميع لآلئ ومجوهرات العالم.



## اختبار البازلاء

في يوم من الأيام كان لملك ابن وحيد في سن الزواج، وطلب من والده أن يجد له عروساً. فأجابه والده الملك: «سألني رغبتك يا بني، ولكن ليس من اللائق أن تتزوج إلا أميرة، والأميرة في جوارنا غير متوفرة. لذلك سأعلن الأمر رسمياً، عسى أن يأتينا جوابٌ من مكان بعيد».

وتم بالفعل إرسال كتاب رسمي إلى جميع الجهات. ولم يمض بعض الوقت حتى وصلت أجوبة ما يكفي ويزيد من الأميرات. فكل يوم تقريباً كانت تصل إحداهن بناءً على الكتاب. ولكن بعد السؤال عن أصلها وفصلها ومكان منبتها، كان يتبين أنها ليست أميرة أصيلة، فُتستبعد وتعود أدراجها خائبة الرجاء. فقال الأمير: «إذا استمر الحال على هذا المنوال فأني لن أحصل على زوجة أبداً». فأجابه الملكة: «كن مطمئناً يا بني، ستجد العروس بأسرع مما تتوقع. غالباً ما يكمن الحظ وراء الباب، فما عليك إلا أن تفتحه ليدخل». وقد حصل فعلاً ما قالته الملكة.

بعد مدة قصيرة وذات مساء عاصف كانت الريح والأمطار فيه تضربان النوافذ، سُمع قرعٌ شديد على بوابة القصر الملكي. فتح الخدم، فدخلت فتاة بارعة الجمال، طلبت المثول أمام الملك فوراً. استغرب الملك هذه الزيارة المتأخرة فسألها عن موطنها واسمها ورغبتها، فأجابه: «أنا قادمة من مكان قصي، وأنا ابنة ملك عظيم. عندما وصل إلى مملكتنا إعلانكم مع صورة ابنكم، شعرت نحوه بحب قوي، فجهزت نفسي للسفر فوراً، وفي نيتي أن أصبح زوجته». فعلق

الملك قائلاً: «يبدو لي الأمر مريباً بعض الشيء، ثم إنكِ لا تبدين كأميرة. منذ متى تسافر أميرةٌ وحدها من دون أي مرافقة، وفي ثيابٍ رديئة؟» فأجابته: «ما كان للمرافقة إلا أن تؤخرني. ألوانُ ثيابي بهتت في الشمس وأحالتها الأمطار نهائياً. إن كنتَ لا تصدقُ أنني أميرة، فابعث رسولاً إلي والسدي». فقال الملك: «الأمر سيطول بالنسبة إلي. فالوفد لن يستطيع السفر بمثل سرعتك، ولا بد للأمر أن يأخذ وقته، وقد تمضي سنوات قبل أن يعود الوفد. ألا يمكنك بطريقة أخرى أن تبرهنني على أنك أميرة؟ وإلا فإن قمحك لن يُزهر عندنا، ويُفضل عندها أن تسرعني في العودة إلى ديارك». فقالت الملكة: «دعها تبقى. أنا سأختبرها، وسرعان ما سأعرف إن كانت حقاً أميرة».

صعدت الملكة بنفسها إلى برج القصر، وأمرت بتجهيز سرير حجرة بديعة. عندما أحضر الخدم الفراش وضعت الملكة فوقه ثلاثاً من حبوب البازلاء، أعلى الفراش وفي منتصفه وأسفله، ثم جُلبت ست فرشٍ طريةٍ أخرى وفُردت فوق الأولى وغطيت بشراشف من الكتان ولحافٍ محشوٍ بريش الإوز. عندما صار كل شيء جاهزاً قادت الملكة الفتاة إلى غرفة النوم في البرج، ثم قالت لها: «بعد هذا الطريق الطويل ستكونين متعبة حتماً يا ابنتي، خذي كفايتك من النوم، غداً سنتابع حديثنا».

ما أن طلع النهار حتى صعدت الملكة إلى البرج ودخلت غرفة النوم، وفي ظلها أن الفتاة مستغرقة في نوم عميق، لكنها كانت مستيقظة، فسألتها: «كيف نمتِ يا ابنتي؟» فأجابت الأميرة: «بصورة سيئة. لم أغمض عيني طوال الليل». فسألته الملكة: «لماذا يا ابنتي، هل كان السرير رديئاً؟» فأجابت الأميرة: «لم أستلق طوال عمري في مثل هذا السرير، إنه قاس من أعلاه إلى أسفله، شعرت وكأنني مستلقية على حبوب بازلاء يابسة». فقالت الملكة: «أرى أنك أميرة أصيلة. سأرسل إليك ثياباً ملكية ولائياً ومجوهرات، فتزيني كعروس، لأننا اليوم سنقيم حفل العرس».

## الفهرست

٥	مقدمة
٢١	الملك الضفدع أو هاينريش الحديدي
٢٥	صداقة القطعة والفأرة
٢٩	طفل مريم
٣٤	حكاية الفتى الذي خرج ليتعلم الخوف
٤٤	الذئب والعنزات السبع الصغيرات
٤٧	يوحنا المخلص
٥٥	الصفقة الجيدة
٦٠	العازف العجيب
٦٣	الإخوة الإثنا عشر
٦٨	حثة الزبائن
٧١	الأخ والأخت الصغيران
٧٨	خَسَّة
٨٣	الأقزام الثلاثة في الغابة
٨٩	العزّالات الثلاث
٩٢	هنزل وغريتيل
١٠٠	ورقات الأفعى الثلاث
١٠٤	الحية البيضاء
١٠٩	القشة والفحمة وحب الفاصولياء
١١١	حكاية صياد السمك وزوجته
١٢١	الخياط الشجاع

١٢٩	المُشْحَرَة (سندريّلا)
١٣٨	الأحجية
١٤١	حكاية الفأر والعصفور وقطعة السجق
١٤٣	الندافة
١٤٧	الغريبان السبعة
١٥٠	ذات القبعة الحمراء
١٥٤	موسيقو مدينة بريمن
١٥٨	العظمة التي غنّت
١٦١	الشیطان ذو الشعرات الذهبية الثلاث
١٦٨	القملة والبرغوث
١٧١	الفتاة المبتورة اليدين
١٧٧	هانس الذكي
١٧٨	اللغات الثلاث
١٨١	إبرة الذكوة
١٨٥	الخياط في السماء
١٨٨	المائدة العجيبة والحمار الذهبي والهاواة الراقصة
١٩٩	عقلة الإصبع
٢٠٥	عرس السيدة ثعلبة
٢٠٨	الأقزام
٢١٢	العريس المجرم
٢١٦	السيد كوزيس
٢١٨	العزّاب
٢٢٠	السيدة ثروده
٢٢٢	الموت عراباً
٢٢٦	جولة عقلة الإصبع
٢٣١	طائر الساحر

٢٣٥	.....	حكاية شجرة العرعر
٢٤٥	.....	الكلب العجوز سلطان
٢٤٨	.....	البعجات الست
٢٥٣	.....	وردة الشوك
٢٥٧	.....	طير اللقطة
٢٦٠	.....	الملك منقار
٢٦٦	.....	بياض الثلج
٢٧٦	.....	المحفظة والقبة والبوق
٢٨٢	.....	زَمْبَخْرَج
٢٨٦	.....	رولاند الحبيب
٢٩٠	.....	الطائر الذهبي
٢٩٨	.....	الكلب والعصفور
٣٠٢	.....	فريدر و كترليز
٣٠٩	.....	الأخوان
٣٢٩	.....	فلّوح
٣٣٥	.....	ملكة النحل
٣٣٨	.....	الريشات الثلاث
٣٤٢	.....	الإوزة الذهبية
٣٤٧	.....	الفراء المُبرقش
٣٥٣	.....	عروس الأرنب
٣٥٥	.....	الصيادون الإثنا عشر
٣٥٨	.....	المشعوذ ومعلمه
٣٦١	.....	يورينده ويورينغل
٣٦٤	.....	أبناء الحظ الثلاثة
٣٦٧	.....	سته يغزون الدنيا
٣٧٢	.....	الذئب والإنسان

٣٧٤	..... الذئب والثعلب
٣٧٦	..... الثعلب والذئبة
٣٧٨	..... الثعلب والقطعة
٣٧٩	..... القُرُنْفَلَة
٣٨٤	..... غرَيْتِل الذكِيَة
٣٨٧	..... الجد العجوز والحفيد
٣٨٨	..... جَنِيَّة البِرْكََة
٣٨٩	..... عن موت الدجاجة
٣٩٢	..... الطيِّب الماكر
٤٠٢	..... هانسِل المقامر
٤٠٥	..... هانس المحظوظ
٤١٠	..... هانس يتزوج
٤١٢	..... أبناء الذهب
٤١٧	..... الثعلب والإوزات
٤١٨	..... الفقير والغني
٤٢٢	..... القُبْرَة النَشِيْطَة الغَرِيْدَة
٤٢٨	..... راعية الإوز
٤٣٥	..... العملاق الشاب
٤٤٣	..... عفريت الأرض
٤٤٨	..... ملك الجبل الذهبي
٤٥٤	..... الغُرَابَة
٤٥٩	..... ابنة الفلاح الذكِيَة
٤٦٣	..... الفلاح هيلدبراند
٤٦٧	..... العصافير الصغيرة الثلاثة
٤٧٢	..... ماء الحياة
٤٧٨	..... الدكتور العليم

٤٨١	.....	مارد القمقم
٤٨٥	.....	شقيق الشيطان الصدي
٤٨٩	.....	فروة الدب
٤٩٤	.....	ملك السياج والدب
٤٩٧	.....	العصيدة الحلوة
٤٩٨	.....	الناس الأذكياء
٥٠٢	.....	حكاية الحية
٥٠٤	.....	صبي الطحان الفقير والقطعة
٥٠٨	.....	الرحالان
٥١٨	.....	هانس يا قنفذي
٥٢٤	.....	قميص الموتى
٥٢٥	.....	يهودي بين الأشواك
٥٢٩	.....	الصيد المدرّب
٥٣٥	.....	مدرّاس الحنطة السماوي
٥٣٧	.....	الأمير والأميرة
٥٤٥	.....	حكاية الخياط الذكي
٥٤٨	.....	الشمس الساطعة ستكشف الأمر
٥٥٠	.....	الشعلة الزرقاء
٥٥٥	.....	الولد العنيد
٥٥٦	.....	الجراحون الثلاثة
٥٥٩	.....	سبعة من شفاين
٥٦٣	.....	الحرفيون الثلاثة
٥٦٧	.....	الأمير الذي لا يخاف شيئاً
٥٧٣	.....	حمير الملفوف
٥٧٩	.....	المرأة العجوز في الغابة
٥٨٢	.....	الأشقاء الثلاثة

٥٨٤	.....	الشیطان وجدته
٥٨٨	.....	فرديناند المخلص وفرديناند المشعوذ
٥٩٤	.....	المدفأة الحديدية
٦٠٠	.....	الغزاة الكسلانة
٦٠٣	.....	الأشقاء الأربعة الموهوبون
٦٠٧	.....	ذات العين وذات العينين وذات الثلاث
٦١٥	.....	كاترينه الجميلة والخاطب بولتري
٦١٨	.....	الثعلب والحصان
٦٢٠	.....	أحذية الرقص المهترئة
٦٢٤	.....	الخدم الستة
٦٣١	.....	العروس البيضاء والعروس السوداء
٦٣٧	.....	هانس الحديدي
٦٤٥	.....	ثلاث أميرات سوداوات
٦٤٧	.....	كنوست وأبناؤه الثلاثة
٦٤٨	.....	فتاة براكل
٦٤٩	.....	الخادمة
٦٥١	.....	الحمل والسمكة
٦٥٤	.....	جبل سيملي
٦٥٧	.....	حُب السفر
٦٥٩	.....	الحمار الصغير
٦٦٣	.....	الإبن العاق
٦٦٤	.....	حبة اللفت
٦٦٧	.....	عن النار التي جعلت الشيخ شاباً
٦٦٩	.....	حيوانات الرب وحيوانات الشيطان
٦٧١	.....	خشبة الديكة
٦٧٢	.....	المتسولة العجوز

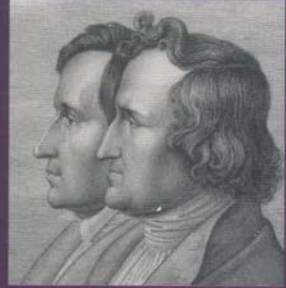


- ٦٧٣ .....الكسالى الثلاثة.
- ٦٧٤ .....اثناعشر خادماً كسولاً
- ٦٧٧ .....صبي الراعي
- ٦٧٩ .....دنانير النجوم
- ٦٨٠ .....القرش المسروق
- ٦٨١ .....امتحان العروس
- ٦٨٢ .....زبالة الكنان
- ٦٨٣ .....العصفور وأطفاله الأربعة
- ٦٨٦ .....حكاية أرض الأحلام الماكرة
- ٦٨٧ .....حكاية أكاذيب ديتمارش
- ٦٨٨ .....حزورة
- ٦٨٩ .....بيضاء الثلج وحمرة الورد
- ٦٩٦ .....الخادم الذكي
- ٦٩٧ .....التابوت الزجاجي
- ٧٠٣ .....هاينتس الكسلان
- ٧٠٦ .....طائر الرخ
- ٧١٣ .....هانس القوي
- ٧٢٠ .....فلاح في الجنة
- ٧٢١ .....ليزة النحيلة
- ٧٢٣ .....بيت الغابة
- ٧٢٩ .....في السراء والضراء
- ٧٣١ .....ملك السياج
- ٧٣٤ .....سمكة البلايس
- ٧٣٥ .....مالك الحزين والهدهد
- ٧٣٦ .....البومة
- ٧٣٩ .....القمر

٧٤٢	..... سنوات العمر
٧٤٤	..... رُسل الموت
٧٤٦	..... المعلم مِخْرَز
٧٥٠	..... راعية الأوز عند النبع
٧٦٠	..... أولاد حواء المختلفون
٧٦٢	..... حورية البركة
٧٦٧	..... هدايا الأقرام
٧٧٠	..... العملاق والخياط
٧٧٢	..... المسمار
٧٧٣	..... الصبي المسكين في القبر
٧٧٧	..... العروس الحقيقية
٧٨٤	..... الأرنب والقنفذ
٧٨٨	..... المغزل والمكوك والإبرة
٧٩١	..... الفلاح والشيطان
٧٩٣	..... قُتاتٌ على الطاولة
٧٩٤	..... الأرنب الصغير
٧٩٧	..... معلم اللصوصية
٨٠٤	..... الطَبال
٨١٤	..... سنبلة القمح
٨١٥	..... القبر
٨١٩	..... رينك رانك العجوز
٨٢٢	..... كرة الكريستال
٨٢٥	..... الآنسة مالين
٨٣٢	..... جزمة من جلد الجاموس
٨٣٦	..... المفتاح الذهبي
٨٣٧	..... اليد ذات السكين

٨٣٨	.....	القط أبو جزمة
٨٤٣	.....	هانس الأبله
٨٤٥	.....	ذو اللحية الزرقاء
٨٤٨	.....	آكل لحم البشر
٨٥١	.....	الأميرة ذات جلد الفأر
٨٥٣	.....	اختبار البازلاء

حينما يُذكر اسم الأخوين غريم، تتبادر إلى  
الذاكرة، مجموعة «حكايات الأطفال والبيت» التي  
تُعد منذ قرابة قرنين من الزمن، مصدراً مهماً من مصادر  
متعة الصغار والكبار على حدٍ سواء، ليس في المنطقة  
الجغرافية الناطقة بالألمانية فحسب، بل في معظم  
بقاع العالم، عبر العديد من الترجمات والإصدارات  
المتعاقبة، بما فيها ترجمات متفرقة إلى العربية.



إنَّ معظم هذه الحكايات يحمل طابعاً تعليمياً أخلاقياً، يُمرّر موعظته عبر المبالغة في  
تصوير الشخوص والحوادث والأفعال. إنها تتمحور حول قطبي الخير والشر اللذين  
يهيمنان على حياة الإنسان ويُسيّران مصيره منذ الولادة وحتى الموت. والحكايات على  
الرغم من توجهها إلى الأطفال، لا تستهين بالشر أو تستخف به، بل إنها تصوّره جِئراً بشعاً  
عاتياً وقوياً، لكن الخير إذا ما واجهه بجرأةٍ وذكاءٍ وتعاون فإنه قادر على تحقيق النصر،  
وغالباً ما تتدخل الطبيعة في لحظةٍ لتُحقّق النصر، ولتوقع بأطراف الشر عقوباتٍ فظيعةٍ  
ومروعة، من حيث وقعها على خيال المستمع أو القارئ. وتفسير هذه المبالغة الشديدة  
في تصوير عقوبة الشر- سواء كان إنساناً أم حيواناً- أنها تقوم بدور الترهيب والردع عن  
الإقدام على فعل الشر، في حين تبدو أطراف الخير المنتصرة وهي ترفل بعد عناء في  
أثواب السعادة والهناء.

ISBN 978-2-843090-14-1



9 782843 090141